

ناتج الأدب العربي

مُتَأَلِّفٌ
الدكتور محمد فروغ

الجزء الأول

الأدب الإسلامي

من مَطْلَعِ الْعَامِلِيَّةِ إِلَى شَيْطَانِ الْعَالَةِ الْأَمْوِيَّةِ

دار العالم للمالكي

تاريخ الأدب العربي

برز خلیل ملای ویتاؤن ابن عیسیٰ علیہ السلام

تاريخ الأدب العربي

تأليف

مفروق

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق
عضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي

الجزء الأول

الأدب القديم

شبكة كتب الشيعة

من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية

دار العلم للملايين

ص ب ١٠٩٥ - بيروت
تلفون ٢٤٤٥٠٢ ٢٤١ ٢٧

shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

دار العلم للملايين

مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر

شارع شاراليس . خلف مكتبة العرش
ط. ١٠٨٨ . طلفون ٢٠١١٤٥ - ٨١٢ ١٧١
بنو لوز، ملانبي، فلكس، ٢٢١٢٢ ملانبي
مستودع - لبنان



جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نسخ أو استغلال أو إعادة من هذا الكتاب في أي شكل
من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل . سواء التصويرية
أو الإلكترونية أو الميكانيكية . بما في ذلك النسخ الفوتوكرافي
والسجل أو الشريط أو استحداث أو نسخ المعلومات واستغلالها
أو أية أدوات أخرى غير المذكورة.

الطبعة الثامنة

نيسان / أبريل ٢٠٠٦

القصيدة

وقافية غير أنبيسة قرأت من النحر أمثالها ،
 شرود تكمع في الخلافين ، إذا أنشدت قبل : من قالها ؟
 ص ٢٦٧ الحميم بن الحمام المري

• • •

وإن الذي بيتي وبين أبي فإن أكلوا لحمي وقرت لحومهم ،
 ولا أحمل الحقد القديم عليهم ، ليس رئيس القوم من يحمل الحقد .
 لهم جل مالي إن تتابع لي غنى ، وإن قل مالي لم أكلفهم رفسا .
 ص ٤٢٢ المفتح الكندي

فهرست تفصيلي للموضوعات

- الفهرست التفصيلي لمواد هذا الجزء ١٥ - ٧
- المقدمة ٣٢ - ١٧
- تمهيد في اللغة والأدب وخصائصها ٩٩ - ٣٣
- ثم في العصر السياسي والأدبي
- اللغة واللغات واللهجات ٣٣ - اللغة العربية ٣٥ - لغة مفر ولهجتها
- ٣٦ - الكتابة والتدوين ٣٧ - انتشار النحن بعد الإسلام ٣٨ -
- (مصادر ومراجع) ٣٩ - الأدب وتاريخ الأدب ٤٢ - المعنى واللفظ
- في الأدب ٤٣ - الأدب نظم ونثر ٤٤ - وكلاهما سابق في بابه
- ٤٥ - الترجيح وطبقات الشعراء ٤٥ - أصول البلاغة ٤٧ -
- الفنون والأغراض ٤٨ - النثر خاصة ٥٠ - الخصائص والمميزات
- ٥٠ - عمود الشعر ٥٠ - (مصادر ومراجع) ٥٢ .
- العصر الأدبي عند العرب ٥٨
- بلاد العرب : أحوالها الطبيعية والاجتماعية ٧٢ - ٥٩
- بلاد العرب : سطحها : نجد والحجاز ٥٩ - الحياة الاجتماعية (القبيلة
- والأسرة) ٦٠ - مقام المرأة ٦٠ - الحياة الروحية ٦١ - البر
- ٦٤ - الحياة الاقتصادية ٦٥ - الحياة السياسية ٦٦ - النفوذ الأجنبي
- والمناصرة والفساستة ٦٦ - الحجاز خاصة ٦٨ - الغزو الحبشي ٦٩
- عام القيل ٧٠ - (مصادر ومراجع) ٧٠ .
- الحياة الأدبية في الجاهلية ٩١ - ٧٣
- الجاهلية ٧٣ - الحياة الأدبية ٧٣ - الشعر : قدمه وكثرته ٧٤ -

- الملفات ٧٤ - مكانة الشاعر ومكانة الخطيب في الجاهلية ٧٥ -
 خصائص الشعر الجاهلي ٧٦ - الخصائص المعنوية ٧٦ - الخصائص
 القفية ٧٩ - أغراض الشعر وفنونه ٨٠ - الوصف خیالي وحسی
 ٨١ - فنون الجاهلية ٨٤ - شكل القصيدة الجاهلية ٨٤ - الرجز
 ٨٥ - صحة الشعر الجاهلي ٨٦ - النثر ٨٨ - (مصادر
 ومراجع) ٩٠ .

المصر الجاهلي ٩٢ - ٩٩

أقدم الأدب وأقدم الأدباء ٩٢ - (مصادر ومراجع) ٩٤

أعلام الجاهلية في الشعر والنثر ١٠٠ - ٢٣٦

الفند الزماني	١٠٠
الشنفرى الأزدي	١٠٢
سعد بن مالك البكري	١٠٦
نأبط شراً	١٠٧
المهلهل	١١٠
عامر بن القزرب العدواني	١١٢
عمرو بن قميئة	١١٤
امرو القيس الكندي	١١٦
ابو دؤاد الأيادي	١٢٢
عبيد بن الأبرص الاسدي	١٢٤
الحارث بن عباد البكري	١٢٧
المرقس الأكبر	١٢٩
قيصة بن نعيم	١٣١
زهير بن جناد الكلبي	١٣١
الافوه الاودي	١٣٣
طرفة بن العبد البكري	١٣٥
عمرو بن كلثوم التغلبي	١٣٢

١٤٥	المرقش الاصغر
١٤٨	أوس بن حارثة
١٤٨	الحريق بنت بلر
١٥٠	عبد المطلب بن هاشم
١٥١	الحارث بن حِلْزَة الشكري
١٥٥	المسيب بن علس
١٥٦	الثلثس
١٥٨	الاسود بن يعفر
١٦٠	الغضب العبدى
١٦٣	بشر بن أبي خازم
١٦٥	ذو الاصبع العلواني
١٦٧	صخر بن عمرو الشريد
١٦٨	المنخل الشكري
١٧٠	أوس بن حجر
١٧٣	قس بن ساعدة الایادي
١٧٤	حاجب بن زُرارة
١٧٥	طقبل القنوي
١٧٨	الثابتة الذبياني
١٨٤	عدي بن زيد
١٨٦	حاتم الطائي
١٨٩	جيران العود النمري
١٩٣	عبد قيس بن غنْفاف البرجمي
١٩٤	زهر بن أبي سلمى
٢٠١	أكرم بن صفي
٢٠٣	قيس بن الخطيم
٢٠٥	عبد يثوث الحارثي
٢٠٧	عترة بن شداد العبسي
٢١٢	عروة بن الورد

علقمة بن عبدة	٢١٤
أمية بن أبي الصلت	٢١٦
عامر بن الطفيل	٢١٩
الأعشى ميمون بن قيس	٢٢١
دريد بن الصمّة	٢٢٨
ليد بن ربيعة	٢٣١

صدر الاسلام الاول : ظهور الاسلام - عصر الخلفاء الراشدين ٢٣٧ - ٢٥٣
 الاسلام ٢٣٧ - أبو بكر ٢٣٨ - عمر بن الخطاب ٢٣٨ -
 عثمان بن عفان ٢٣٨ - علي بن أبي طالب ٢٣٩ - المجتمع
 الاسلامي ٢٣٩ - القرآن الكريم والحديث الشريف ٢٤١ - خطبة
 الوداع ٢٤٣ - (مصادر ومراجع) ٢٤٤ - أثر الاسلام في
 الأدب ٢٤٦ - (مصادر ومراجع) ٢٤٦ .

النثر والشعر في صدر الاسلام ٢٥٤ - ٢٥٩
 النثر ٢٥٤ - النثر الاسلامي ٢٥٤ - الخطابة : ازدهارها
 وخصائصها ٢٥٥ - الشعر خاصة ٢٥٦ - النقد ٢٥٧ -
 الاسلام والشعر خاصة ٢٥٧ .

الشعراء والخطباء في صدر الاسلام ٢٦٠ - ٣٥٠

عبد الله بن رواحة	٢٦٠
أبو بكر الصديق	٢٦٣
الحسين بن الحمام المري	٢٦٥
عبد الله بن الزبير	٢٦٨
أبو خراش الهذلي	٢٦٩
العبّاس بن مرداس	٢٧١
الأغلب العجلي الراجز	٢٧٤
عمرو بن معدى كرب الزبيدي	٢٧٥

٢٧٨	زيد الخيل
٢٧٩	عمر بن الخطاب
٢٨٢	كعب بن زهير
٢٨٦	حميد بن ثور الهلالي
٢٨٩	المختل السعدي
٢٩٠	أبو ذؤيب الهذلي
٢٩٣	أبو محجن الثقفي
٢٩٥	أبو زبيد الطائي
٢٩٨	عروة بن حزام
٣٠١	مُتَمِّم بن نويرة
٣٠٣	الشمّاخ بن ضرار
٣٠٥	سحيم عبد بني الحساس
٣٠٧	علي بن أبي طالب
٣١٣	قيس بن عمرو النجاشي الحارثي
٣٠٥	أبو الطمّحان القيني
٣١٧	الخنساء
٣٢٠	ربيعة بن مقروم
٣٢٣	كعب بن مالك الانصاري
٣٢٥	حسان بن ثابت الانصاري
٣٣١	الخطيئة
٣٣٨	سويد بن أبي كاهل
٣٤٢	النايفة الجعدي
٣٤٤	الاحنف بن قيس
٣٤٨	أبو الاسود الدؤلي

٣٥٩ - ٣٥١

العصر الأموي والحياة الجديدة

العصر الأموي ٣٥١ - الحياة في العصر الأموي ٣٥٣ - الحضارة
والترف ٣٥٤ - الجيل الجديد من المولدين ٣٥٥ - الحركة العلمية
والفقهية ٣٥٥ - (مصادر ومراجع) ٣٥٦ .

مظاهر الأدب في العصر الأموي ٣٦٠ - الشعر ٣٦٠ - النفاض
 ٣٦١ - نشوء النفاض ٣٦٣ - قيمة النفاض ٣٦٣ - الناحية
 الفكرية ٣٦٦ - الغزل والنسيب ٣٦٧ - الحمريات ٣٦٨ - الرجز
 خاصة ٣٦٩ - شعراء العصر الأموي ٣٦٩ - التشيع وأثره في الأدب
 ٣٧١ - الخطابة ٣٧٣ - من الخطابة إلى الكتابة ٣٧٤ - ديوان
 الرسائل ٣٧٥ - النقد ٣٧٧ - الرواية والتأليف ٣٧٩ - الكتابة
 والخط ٣٧٩ - (مصادر ومراجع) ٣٨٠ .

مدى العصر الأموي ٣٨٣

٣٨٣	النعمان بن بشير الانصاري
٣٨٧	زياد بن أبيه
٣٩١	سحبان والثل
٣٩٢	مالك بن الربيع
٣٩٦	هذبة بن خشرم
٤٠١	الوليد بن عقبة
٤٠٥	معاوية بن أبي سفيان
٤٠٨	الموتكّل اللبني
٤١٢	عبد الرحمن بن أرطاة
٤١٤	عبد الرحمن بن الحكم
٤١٨	معن بن أوس
٤٢١	المقتنع الكتندي
٤٢٤	قيس بن ذريح
٤٢٧	يزيد بن مفرغ الحيميري
٤٣٠	الافيشر الاسدي
٤٣٣	التشال الكلابي
٤٣٦	مجنون ليلى

٤٤٠	أبو قطيفة
٤٤١	عبد الله بن الزبير
٤٤٥	أبو صخر الهذلي
٤٤٩	عبيد الله بن قيس الرقيات
٤٥٣	أمية بن أبي عائذ
٤٥٨	قطري بن النجاعة
٤٦١	عبد الله بن الزبير الاسدي
٤٦٦	توبة بن الحمير
٤٦٩	سُرَاقَة بن مرداس البارقى (الاصفر)
٤٧٣	أيمن بن خريم
٤٧٨	جميل بثينة
٤٨٢	أعشى همدان
٤٨٦	أبو جلدة الشكري
٤٩٠	عمران بن حطان
٤٩٣	أبو حزابة التميمي
٤٩٩	أرطاة بن سهبة
٥٠٢	كعب بن جعيل
٥٠٧	محمد بن عبد الله التميمي
٥١٠	عبد الملك بن مروان
٥١٥	ليلي الأخيلية
٥١٨	مسكين الدارمي
٥٢٠	مزاحم العقيلي
٥٢٣	وضاح اليمن
٥٢٥	راعي الابل التميمي
٥٢٩	أعشى بني أبي ربيعة
٥٣٢	شبيب بن البرصاء
٥٣٥	عمر بن أبي ربيعة
٥٤٧	مالك بن أسماء الفزاري

٥٤٩	الحجاج بن يوسف الثقفي
٥٥٥	الاعطل التلبي
٥٦٤	أبو دهل الحسني
٥٦٧	عدي بن الرقاع العاملي
٥٧٠	العجاج الراجز
٥٧٦	العديل بن القرخ العجلي
٥٨٢	الحارث بن خالد المخزومي
٥٨٦	الشردل بن شريك
٥٩١	زياد الأصم
٥٩٣	الطرمناح بن حكيم
٥٩٦	المرار بن المنقذ العدوي
٥٩٩	القطامي التلبي
٦٠٣	عمر بن عبد العزيز
٦٠٨	كعب الأشقري
٦١٣	الحكم بن عبد الأسد
٦١٧	كثير عزة
٦٢١	نصيب بن رباح
٦٢٤	دكين بن رجاء الفقيمي
٦٢٧	دكين بن سعيد الدارمي
٦٢٩	أعشى تغلب
٦٣٢	الحزين الكنان
٦٣٧	الأحوص
٦٤٠	ثابت قطنة
٦٤٣	اسماعيل بن يسار
٦٤٥	الحسن البصري
٦٤٩	الفرزدق
٦٦٤	جرير
٦٧٧	ذو الرمة

٦٨٠	المرجي
٦٨٢	أبو النجم الراجز
٦٨٥	فابغة بن شيان
٦٨٩	الوليد بن يزيد
٦٩٢	يزيد بن الوليد
٦٩٥	حمزة بن بيض
٦٩٧	الكعب بن زيد الأسدي
٧٠٤	يزيد بن الطرية
٧٠٧	يزيد بن ضبة التميمي
٧١٢	أبو حمزة الشاري
٧١٤	عروة بن أذينة
٧١٦	أبو جزة السعدي
٧٢٠	واصل بن عطاء
٧٢٣	عبد الحميد بن يحيى الكاتب
٧٣١	البيث المجاشعي
٧٣٢	خالد بن صفوان
٧٣٥	أبو العباس الأعمى المكي

٧٣٨	الاستدراك
٧٣٩	الفهرس الابجدى لأعلام الاشخاص وللمدارك الأدبية

مقدمة

هذا كتاب في تاريخ الأدب العربي يُقَرَّبُ الموضوع للدارسين والباحثين ويَبَسِّطُ ذخائر الجانِبِ الوجداني من الأدب العربي للمُطالعين .

إنَّ الكُتُبَ في تاريخ الأدب العربي ليست قليلةً ، ولكنها كلها تَمَرُّ في العصور فتختارُ عصرًا تتكلَّمُ عليه ثم تُضَرِّبُ عليه مثلاً من بَضْعَةِ شعراء : ثلاثة أو أربعة أو اثني عشر من الشعراء المعروفين عادةً في المُلَاقَاتِ أو القريين عادة من شعراء المُلَاقَاتِ . إن هذا الكتاب يتناول من الجاهليين وحدهم شعراء كثيرين وخطباء قليلين يزيدون كلهم على خمسين .

وأرجو ، إذا قبِضَ الله لهذا الكتاب أن يَتِمَّ أن يكون فيه بضعُ مئات من تراجم الشعراء والخطباء والكتّاب والأدباء من ذوي الإنتاج الوجداني ، بالإضافة إلى المُفَدِّمَاتِ في نطاقِ العصر السياسي وخصائص العصر الأدبية .

ولقد حَفَزَنِي إلى وضع هذا الكتاب حازنَانِ أساسَانِ أولُهُما وأهمُّهُما أن يكونَ فيه مِنهاجٌ عربي خالصٌ لا يأخذ من المِنهاجِ الفرنسي إلا ما نقص من المِنهاجِ العربي ثم كان ذا قيمة صحيحة في دراسة أدبنا . إن نقرأ من الدارسين للأدب العربي يُجْزَوْنَ دراساتهم على الأسلوب الفرنسي ، وكلُّما وجدوا اختلافاً بين الأدبين - والاختلاف بين كلِّ أمرين موجودٌ معقولٌ - أجالوا أقلامَهُم وألَسَنَتَهُم في الأدب العربي ومالوا على التقدُّم من الأدب العربي يُرِيدُونَ أن يَتَّبِعُوا به الجديد من الأدب الفرنسي . أما أنا فلا أحتفل في هذا الكتاب إلا بالأدب الذي عاش . لقد عَرَفَتِ الجاهلية وعرف العصوران الأموي والعباسي ثم عرف العصر الأندلسي في الأدب أنواعاً كثيرة يسمونها جديدة ثم ماتت ، فلا أنا حَفَلْتُ بهذه الأنواع في الأدب القديم ولا أنا سأحتفل بها كثيراً في الأدب المعاصر . على أن الجديدَ الجديدَ سيجد مكانه في هذا الكتاب ما دامَ جَيِّداً لا يخالف العُصْوَمةَ العربيَّةَ . وما دُمْتُ أنا لن أستطيع أن أضُمَّ في

هذا الكتاب جميع مَنْ نَشَرَ وَنَظَّمَ ، وما دام لا بُدَّ في التَّخْيِير من الاستِغْناء عن نَقَرِ كثيرين في كلِّ عصر ، فلقد وَجَدْتُ أَنْ اسْتَفْنِي عن كلِّ ما لم يَعْشُر في الأدب الوجداني ، على الرغم من أن اتجاهاً سياسياً مُعَبِّناً أرادَه للأمر لا صلة للأدب به .

وثاني الحافِزَيْنِ أَنِّي تعمَّدت الإيجاز في استِطاقِ المصادر : بِضَمِّ هذا الجزء الأول أكثرَ من مائة وسعين ترجمة للشعراء والأدباء سوى المقدمات للأعصر ولل فنون ، فلو أَنِّي أَطَلَقْتُ لِقلمي العِنانَ في تَغْلِيْب الألفاظ على وجوهها المختلفة لوصلت إلى الصفحة الأولى بعدَ الألفِ قبلَ أَنْ أَغَادِرَ خِيَامَ الشعراءِ الأوائلِ في الجاهلية .

يعتمد الباحثون في الأدب العربي ، منذ مَطْلَع القرن العشرين ، كتابَ بروكلمان ^١ تاريخ الأدب العربي ^٢ للاعتداء إلى مَقْطَاعِ البُحُوثِ العربية المختلفة في كلِّ فنٍّ من فنون المعرفة ، من الشعر إلى التاريخ والجغرافية ، إلى التفسير والحديث ، إلى الفلسفة والفلك : ان كتابَ بروكلمان جريدة إحصاء لكلِّ مَنْ كَتَبَ وجميع ما كُتِبَ باللغة العربية . ومن هذه الناحية لن يستطيعَ الباحثُ العربي أَنْ يستفني عن ذلك الجُهْدُ الجَبَّارُ ؛ وسيظلُّ كتابُ بروكلمان دليلاً ثميناً في يدِ الباحثين في آداب اللغة العربية وفنونها مدَّةً طويلة جداً .

في مطلع هذا القرن خطر بلرجي زيدان ^٣ أَنْ ينقل جانباً من المادة التي كانت في الطبعة الأصلية من كتاب بروكلمان ^٤ إلى اللغة العربية ، خِدمةً لأبناء اللغة العربية من الذين لا يَعْرِفُونَ اللغةَ الألمانية . ومعَ أَنْ عملَ جرّجي زيدانَ كَانَ أدنى مُستوى من عملِ بروكلمان - على الرغم من أن الأولَ كَانَ مُتَكَرراً شاقاً لطريقه لم تُشَقَّ من قَبْلُ وَأَنْ الثاني كَانَ مُغْلَداً وسائراً على

1 Carl Brockelmann .

2 Geschichte der arabischen Litteratur , 2 Bände , Leiden (E. J. Brill) 1943 - 1949 und 3 Supplementbände , Leiden (E. J. Brill) 1937 - 1942 .

3 جرّجي زيدان (١٨٦١ - ١٩١٨ م) أنشأ مجلة الهلال في مصر ، سنة ١٨٩٢ م ، ألف عدداً من الكتب القيمة منها : تاريخ تمدن الاسلامي ، تاريخ آداب اللغة العربية ، روايات تاريخ الاسلام (عادة كربلاء ، شارل وعبد الرحمن ، البداية تحت الرشيد ، الخ) ؛ وقد أدى في زماته خمسة جلدات ، في مجلته وفي كتبه ، لتفاقة العربية والباحثين والناشئين العرب .

4 Geschichte der arabischen Litteratur , 2 Bände , Berlin (Felber) 1902 .

طريق قد شقها غيره - فان كتاب جرجي زيدان « تاريخ آداب اللغة العربية »^١ قد أدى للباحثين العرب ممن يجهلون اللغة الألمانية خدمة جليلة .

كان لكتاب بروكلمان خاصة حجية : أوّرد بروكلمان في كتابه القيم تراجم الذين ألفوا باللغة العربية في جميع العصور وفي جميع الفنون ، فكان بعض التراجم موجزاً لا تزيد الترجمة منها أحياناً على أسطر كما كان بعضها الآخر مبسوطاً أحياناً أخرى في صفحة أو صفحتين أو أكثر . ولم يكن من خطئ بروكلمان في تأليف كتابه أن يُورد نصوصاً للمؤلف الذي يترجم له . غير أنه عنيّ عناية خاصة بإثبات كل أثر أدبي ، سواء أكان ذلك الأثر الأدبي كتاباً أو ديواناً أو قصيدة واحدة أو مقالة ، وسواء أكان ذلك الأثر مطبوعاً أو مخطوطاً . فاذا كان ذلك الأثر مطبوعاً فان بروكلمان كان يُورد جميع طبعاته المعروفة ، يقطع النظر عن قيمة تلك الطباعات . وإذا كان ذلك الأثر لا يزال مخطوطاً ، فإن بروكلمان كان يُثبت جميع ما يُعرف من نسخ ذلك الأثر المخطوط في كل مكتبة من مكتبات العالم العربي والغربي (بقدر الطاقة والإمكان طبعاً) . ولم يكتف بروكلمان بذلك ، بل كان يذكر كل كتاب نُشر عن ذلك الأثر أو عن مؤلفه وكل مقال ظهرَ عنهما في مجلات العالمين العربي والغربي . وكذلك كان من نهج بروكلمان أن يستعرض المصادر والمراجع^٢ ، فكلما وصل إلى مُصنّف أو ذكر مُصنّف في موضعه المخصوص به أوّرد بعد كل واحد منها جميع المقّان التي ذُكرَ فيها ذلك

١ يتألف هذا الكتاب من أربعة أجزاء ، صدر للمرة الأولى (مصر ١٩١١ - ١٩١٤ م) . وفي عام ١٩٥٧ مهدت دار الهلال إلى الدكتور شوقي شيف بالاشراف على إعادة طبع هذا الكتاب مل ألا يتبدل شيء في منته ، فاقصر الدكتور شوقي شيف على عدد من الحواشي تتعلق بأضافة عدد من أسماء الكتب التي طبعت بعد وفاة جرجي زيدان . وربما جاء الدكتور شوقي شيف بتطبيق يسير على أشياء جاءت في المتن ثم أصبحت بحاجة إلى تبديل أو توسيع أو حذف .

٢ يورد بروكلمان في العادة بعد ترجمة المؤلف أسماء المصادر والمراجع التي ترجمت المؤلف أو ذكرت أشياء من آثاره (مع الإشارة طبعاً إلى طبعاتها وأل صفحاتها) ثم يورد أسماء آثار ذلك المؤلف (مع ذكر أماكنها إذا كانت) في الهام ، لا تزال مخطوطة ، ثم مع ذكر أماكن طبعها وتاريخ طبعها إذا كانت قد طبعت .

المُصَنِّف أو ذلك المُصَنِّف ذِكْراً مبسوطاً أو مُوجِزاً . وكثيراً ما نَجِدُ في كتاب بروكلمان أن المؤلفَ الفلاني أو الكتابَ الفلاني قد وَرَدَ ذِكْرُهُ عَرَضاً في السطر كذا من الصفحة كذا من الكتاب كذا . ولا ريب في أن عملاً كعمل بروكلمان هذا عملٌ احتِجَاجٌ إلى جُهْدٍ وصَبْرٍ حَسْبَيْنِ - مع الافتراض بأن أفراداً كثيرين من مُطالِبِ بروكلمان ومن غيرهم كانوا يُعاونونه في ذلك ، ولكن هذا لا يَنْقُصُ من فضل بروكلمان ولا من قيمة كتابه شيئاً .

ثم إن عملاً كعمل بروكلمان في اتساع نطاقه وتشعب طرقه مُعرضٌ لتسرب الأخطاء إليه - وقد كان فيه عدد كبير من الأخطاء فعلاً (ومثل هذه الأخطاء موجود في كل كتاب ، ولو كان أقل اتساعاً في نطاقه من كتاب بروكلمان) . ولكن على الرغم من هذه الأخطاء ، فإن كتابَ بروكلمان سَيُظَلُّ عَظِيمَ الفائدة لا يستغني عنه باحثٌ مهما تعددت الكتب التي من نوعه .

غير أن جهودَ بروكلمان الأولى في إثبات المخطوطات والطبعات وفي إحصاء الأماكن التي ورد فيها كلام على كل مؤلف وكل مؤلف من الكتب المخطوطة الأولى ومن الكتب المطبوعة كلها قد فَقَدَتْ اليومَ كثيراً من قيمتها العملية .

حينما بدأ بروكلمان إصدار الجزء الأول من كتابه في طبعته الواسعة الأولى ، كان الجانب الأوفر من الثروات العربي لا يزال غشوطاً مُبَعَثَرًا في مكبات العالم لم يُطَبِّحْ منه إلا قسم يسير . أما اليومَ فإن جانباً كبيراً من المخطوطات قد طُبِعَ ، وقد طُبِعَ بعضها طبعاً علمياً صحيحاً . في عام ١٣٦٣ للهجرة (١٩٤٤ م) ، طبعت دار الكتب المصرية شرحَ ديوانِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ من صَنَعَةِ الإمامِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَيْدِ الشَّيْبَانِيِّ المعروف بلقب ثَعْلَبٍ ، فاستعرضَ الذين حَرَّرُوا هذا الشرحَ جميعَ المخطوطاتِ الأمتِّاتِ ، وهذا يعني الباحثين والدارسين (وجميع المطالعين طبعاً) عن تطلبِ المخطوطات المختلفة في المكتبات المتفرقة . وفي عام واحدٍ ، في سنة ١٣٨٣ للهجرة

(١٩٦٣ م) ، أخرج عبد السلام محمد هارون شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، وأخرج محمد علي حمد الله شرح المُلَقات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني . وقد ذكر عبد السلام هارون ومحمد علي حمد الله جميع المُلَقات التي تعين على درس المُلَقات السبع . وزاد محمد علي حمد الله على طبعته للمُلَقات السبع قائمة تذكر جميع طبعات المُلَقات بغير شرح أو بشرح للزوزني ولغير الزوزني ، سواءً أكانت تلك المُلَقات مطبوعةً مُفردةً معلقةً أو مجموعةً سبعةً سبعةً أو عشرةً عشرةً . وبما أن قائمة حمد الله متأخرة في الزمن عن قائمة بروكلمان (ومستفيدة منها) ، فقد حلت الأولى مكان الأخيرة . ومثل هذا يُقال في طبعات الكتب الأخرى كالأغاني والأُمالي والكامل للمبرّد ودواوين الشعراء ورسائل الأدباء وسواها .

من أجل ذلك اكتفيتُ أنا في هذا الكتاب بذكر المصادر والمراجع^١ المؤلفة كتباً وأضربتُ عن ذكر البحوث والمقالات . غير أنني ذكرتُ أحياناً عدداً من البحوث نُشرت في مجلة المجمع العلمي العربي (دمشق) وفي عدد آخر من المجلات التي اتفق لي أنْ عثرتُ فيها على مقالٍ مُفيدٍ ، وإنْ كنتُ لم آخذ نفسي باستقصاء تلك البحوث . على أن الأمر يختلف في شأن الأدباء الذين ليس لهم كتابٌ مطبوع والذين لم تردُّ لهم تراجمٌ وافيةٌ في أمّهات المصادر والمراجع ، فأنني قد أشرتُ إلى عددٍ من أمّهات المصادر والمراجع التي وردَ فيها ذِكرُهم . أنا أعلمُ أن هذا يُغفلُ بالقاعدة التي رأيتُ أنْ أتبعها - إذ لا بدَّ في كلِّ عملٍ من قاعدةٍ موضوعةٍ تُشَبَّعُ - غير أنني لم أكثر من مخالفة القاعدة في هذا الكتاب كيلا تبطل تلك القاعدة بكثرة المخالفة .

١ المصدر هو الكتاب الذي وصل إلينا من النسخ الذي نريد دراسة أصوله . والمرجح هو الكتاب الذي تناول فيه مؤلفه أسوال مصر عيسى (راجع تاريخ الجامعة للزلف ، بيروت ١٣٨١ هـ = ١٩٦٤ م ص ٩ - ٢٥) .

ولقد حرصتُ على أن أعرضَ الدارسَ الباحثَ عما أغفله من استقصاء أسماء الكتب ، فبعد أن ذكرتُ المصادرَ والمراجع التي لا غنى عنها ، بعد كل ترجمة ، أتبعُها بذكرِ مَظَانٍ هذه التراجم في كتاب بروكلمان وفي تاريخ آداب اللغة العربية ، لبحرِي زيدان ، إذا كان بروكلمان وزيدان قد ذكرا تلك التراجم . والدارس الباحث يستطيع حينئذ أن يتسلكَ من كتاب بروكلمان إلى ما يريد من أسماء المصادر والمراجع المطبوعة أو المخطوطة . أما الذي لا يعرف اللغة الألمانية فيتحسَّن أن يرجعَ إلى الجزء الأول من كتاب بروكلمان ، وقد نقل إلى اللغة العربية^١ ، وإلى كتاب آداب اللغة العربية لزيدان أو إلى دائرة المعارف الإسلامية^٢ أو إلى غير هذه المراجع المختلفة التي لا يحفلها الدارسون الباحثون .

أما الكتبُ المطبوعةُ التي أحرصُ على إثباتها بقدرِ الطاقةِ فهي الكتبُ الخاصةُ بأديبٍ أديبٍ ، وقد أورد كتاباً يضم تراجمَ قليلة . أما الكتبُ التي جعلتُ عامةً للدارس أو كانت يُبحثُها وتراجُمُها موجزةً ومكتورة من مصادر أو مراجع ككتاب تاريخ الأدب العربي للدارس الثانوية والعليا لمؤلفيه أحمد حسن الزيات^٣ فقد أضربتُ عن ذكرها حباً بالاختصار ولأن ذكرَ مثل هذه الكتب قليلُ الجدوى في مثل هذا الكتاب . ولن يفسِّرَ ذلك أحمد حسن الزيات ولا المؤلفين الذين هم من نَجَّره في العلم لأن له ولهم كتباً

١ نقله إلى اللغة العربية (طبعة ١٩٠٢م) عبد الحليم النجار مصر (دار المعارف) ١٩٦١-١٩٦٢ .

٢ صدرت دائرة المعارف الإسلامية في أربعة أجزاء وبطلات لغات : الألمانية والإنكليزية والفرنسية
Leiden (E. J. Brill Ltd.) & London (Luzac & Co.) 1913 — 1934 .

وقد بدأ نقل دائرة المعارف الإسلامية هذه في مصر منذ عام ١٩٣٣ م إلى اللغة العربية قام بذلك محمد ثابت الفتحي وأحمد الشنتاوي وإبراهيم زكي غوشة . وبعد صدور المجلد الأول، انسحب محمد ثابت الفتحي فحل مكانه (ابتداء من المجلد الثاني) عبد الحميد يونس . وقد صدر من الطبعة العربية إلى الآن أربعة عشر مجلداً تنتهي بالكلمة - الصين . في هذه الأثناء بدأ صدور طبعة جديدة من دائرة المعارف الإسلامية باللغات الأجنبية الثلاث ، فظهر منها إلى الآن الجزء الأول (١٩٦٠ م) وبعض الجزء الثاني إلى كلمة AL-GHAWR .

Leiden (E. J. Brill) & London (Luzac & Co.) 1960 etc .

٣ الطبعة السادسة ، مثلاً ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٥ = ١٩٣٥ م .

سأني في مواضعها الصحيحة . أما إذا كان هناك كتابٌ ككتاب اسمه « الآداب العربية وتاريخها » لـ جرجس كنعان (بيروت ١٩٣١) ، فمن احترام العلم ومن الشكر على صاحبه ألا يُذكر . ومثل هذا يُقال في كتابي « شعراء النصرانية قبل الإسلام وشعراء النصرانية بعد الإسلام » للأب لويس شيخو ، وفي الكتب التي اشتقت منهما ، فإن هذه الكتب كلها بُنيت على أساس فاسد ، وما بُني على فاسد فهو فاسد : كان الأب لويس شيخو (ت ١٩٢٧) - صَنَعَ الله به ما هو أهله - بِنَقِيبٍ وَيَنْقَرُ وَيُجْهِدُ نَفْسَهُ وَلَا هَمَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يُثَبِّتَ أَنَّ شَاعِرًا مِنَ الشُعَرَاءِ الْجَاهِلِينَ كَانَ نَصْرَانِيًّا عَلَى مَذْهَبٍ مَعْلُومٍ ، وما علينا نحنُ أَنْ يَكُونَ هذا الشاعرُ نصرانيًّا أو وثنيًّا مادام شاعرًا مُجِيداً . ذكر الأب لويس شيخو في كتابه شعراء النصرانية بعد الإسلام (ص ٥٠٣) رجلاً من مدينة حلب اسمه نعمة بن توما الحلبي فقال فيه : هذا أيضاً أحد نجوم تلك الرِّبَا اجتاز بيروت ووصف أحوالها وزار قنصلها الفرنسي ، وهو يومئذ الشيخ نوفل الخازن ، وقد نظم في مدحها شعراً لطيفاً ، من ذلك قوله :

اتح حصن البكر وادخل ضارعا	باتضاع يرفع المتضعضعا
لذ بها تحظى بنصر عاجل	فاز مره لحماها أسرعاً
كم نحأها عائم في انم	وأناها ضارعا مستشفعا
فتركتي من ذنوب جمّة	باتسحاق لبّه قد صدعا
فلكم مثلي أنتم قد حظي	منك بالففران لما ضرعا

ان مثل هذا المذر السقيم لا يجوز أن يُروى . ومن العفوق للأدب وللعلم وللفضيلة أن تُؤلف الكتب لتذكر أمثال هذا الناظم ثم تُسمِّل شعراء أفذاذاً لسبب من التمييز العنصري أو المذهبي أو العنصري .

ثم هناك كتبٌ بعيدة عن العلم :

لقد غيرتُ بضعُ سنواتٍ عقَدَتُ في أثنائها الجامعة الامبركية في بيروت عدداً من مؤتمرات الدراسة لجمع أسماء المصادر والمراجع تحت إشراف لجنة كان اسمها

هيئة الدراسات العربية . كان المؤتمر العاشر في أيار (مايو) من عام ١٩٦٠ م وكان خاصاً بالأدب العربي ، ودارت أبحاثه ^١ على ما أسهم به المؤلفون العرب في المائة سنة الأخيرة ^٢ في دراسة الأدب العربي ^٣ .

لِنأخذَ البحثَ الأولَ ، وهو في « العصر الجاهلي » . بدأ صاحبُ البحثِ قائمةَ المصادرِ والمراجعِ تحت عنوان المجموعات القديمة : عدَّ فيها أشعارَ المذَكِّبَيْنِ والأصمعيَّاتِ وجَمَهرَةَ أشعارِ العربِ وديوانَ الحماسة ... والمُعلِّقاتِ السبعَ بشرحِ التبريزي والمعلِّقاتِ السبعَ بشرحِ الرُّوزنِي . ثم ذكرَ ديوانَ أبي دُوادِ الأيادي (الجاهلي) جمعه وشرحه غوستاف غرونيوم ^٤ وأعادَ تحقيقَه وشرحه إحسانُ عباس وذكرَ بلوغَ الأربِ بشرحِ فصيده من كلامِ العرب ، وهي فصيدهُ السَّمَوَالِ بنِ عاديا اليهودي (والكلامُ كله بلجامِ قائمةِ المصادرِ والمراجع) ، وذكرَ ديوانَ عامرِ بنِ الطفيل (الجاهلي) طَبَعَ مَكْتَبَةُ صَادِر (بيروت) ١٩٥٩ ، عن الطبعة الأوروبية (كذا) . وذكرَ أيضاً العقدَ الثمينَ في دواوينِ الشعراءِ الجاهليين (حرَّره المستشرقُ الألمانيُّ آلورت وطبع في غرايفسوالد في ألمانيا ثم نشرته مكتبة لوزاك في لندن في انكلترة) .

وأنهى صاحبُ البحثِ في « العصر الجاهلي » قائمةَ مصادره ومراجعِهِ بسبعِ وعشرينَ مقالةً نُشِرتِ اثنتانِ منها في مجلةِ المَجْمَعِ العلمي العربي في دِمَشقَ ، وأربعٌ في مجلةِ المَكشوفِ (بيروت) «عنوانُ واحدةٍ منها : زهيرُ قاضي صلح يصلو أحكامه شعراً . ومن هذه المقالاتِ واحدةٌ لزكي مبارك في الرسالة (القاهرة) عنوانها : جنابةُ أحمد أمين على الأدب العربي . ويبدو أن العرب

١ هكذا وردت (ص ٦) : « أبحاث » بدل « بحثه » .

٢ طُبعت بحوثُ هذا المؤتمرِ في كتابِ عنوانه : الأدب العربي في آثارِ الدارسين ، بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٦١ م .

٣ ثمانية من المؤتمرات التي عقدتها الجامعة الأميركية منذ عام ١٩٥٩ م جميع أسماء المصادر والمراجع التي ألفها المؤلفون العرب في المائة سنة الأخيرة (منذ عام ١٨٥٠ م ؟) في التاريخ والأدب والنظم إلخ . (مع دراسات لجهود الإقطار العربية المختلفة في ذلك) ليكونَ ثَمَتِ مجموعةُ جائزة لسان الذي تحفصل فيه الجامعة الأميركية في بيروت ببدءها القوي (١٩٦٧ م) .

٤ Gustav Grunbaum ٤

في المائة سنة الأخيرة لم يكتبوا في العصر الجاهلي إلا سبعا وعشرين مقالة أكثرها من الانشاء الخفيف للترويح عن أنفس القراء !

ولا أريد أن أذكر شيئا عن التشويه في العصر العباسي لأن الأمر يتعلق بي ، فلقد كان من سوء حظي أن شاركت في المؤتمر العاشر هذا ، وبسبب قائمة المصادر والمراجع المتعلقة بالشعراء في النصف الثاني من العصر العباسي على ما كان قد بينه أعضاء هيئة الدراسات في ورقة الدعوة . ولكن أعضاء هيئة الدراسات لما أخذوا قائمة المصادر والمراجع مني خلطوها بقائمة باحث آخر ثم حذفوا وزادوا وقدموا وأخروا وبدلوا من غير أن يسألوني رأيي أو يعلموني أنهم فعلوا ذلك .

لا أريد أن أطيل في ذلك أكثر مما فعلت ، ولكنني أريد أن أقول إن من غير الظلم أن نسمي كتابا فيه مثل ذلك إذا أردنا أن نستغشي بمجاميع المصادر والمراجع قبل أن نعيد بحثا أدبيا رصينا .

ما كنت أحب أن أفصل ما فصلت ، فبالجامعة الأميركية في بيروت هي المعهد الذي تلقيت فيه دروسي ، ولكنني ذكرت كلمة أرسطو في استاذة أفلاطون لما خالفه في نظامه الفلسفي وقال : « أفلاطون صديق » ، والحق صديق ، ولكن الحق أصدق ! ، والجامعة الأميركية عندي أعظم حرمة من الذي تولى الاسماء إلى العلم والأدب !

• • •

وفيما يلي عدد من كتب الفهارس وما يتعلق بها مما لا يكاد الباحث يستغني عن مثله . ثم إن الباحث يستطيع من طريق هذه الكتب أن يعمل إلى أمثلها من فهارس المكتبات العامة وفهارس المكتبات الخاصة . وفي ما يلي هذه الكتب :

— كتاب الفهرست لأبي الفرج محمد بن اسحق التميمي ليزنغ ١٨٧١ - ١٨٧٢ م ، القاهرة ١٣٣٨ هـ ؛ بيروت (مكتبة خياط) ١٩٦٠

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة ، لندن ١٨٣٥ - ١٨٥٨ م ؛ ثم استانبول ١٩٤١ - ١٩٤٣ م .
- إيضاح المكتون على كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون لاسماعيل بن محمد أمين البغدادي ، جزآن ، استانبول ١٩٤٥ - ١٩٤٧ م .
- هداية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لاسماعيل بن محمد أمين البغدادي ، استانبول ١٩٥١ م .
- فهرس المخطوطات المصورة لقواد السيد ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الازهرية (الجزء الرابع : في اللغة ، الجزء الخامس : في الأدب والتاريخ وتقوم البلدان) ، القاهرة ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .
- فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار (دار الكتب المصرية) القاهرة ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م وما بعدها .
- فهرس الخزائن الثيمورية ، القاهرة ١٩٤٧ - ١٩٥٠ م .
- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزائن العامة برباط الفتح (المغرب الأقصى) ، تأليف علّوش والرجراجي ، الرباط ١٩٥٨ م .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة حتى نهاية سنة ١٣٣٩ هـ = ١٩١٩ م ، تأليف يوسف الياس سركيس ، القاهرة ١٩٢٨ - ١٩٣٠ م .
- جامع التصانيف الحديثة التي طُبِعَتْ في البلاد الشرقية والغربية والأميركية ، تأليف يوسف البان سركيس ، القاهرة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ م .
- تذكرة النواذر من المخطوطات العربية ، رُتِبَتْ بأمر جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن (الهند) ١٣٥٠ هـ .
- دفري كتيخانه* أيا صوفيا ، استانبول ١٣٠٤ هـ .

Arabic Books in the British Museum , by A. G. Ellis , 2 vols .
London 1894 - 1901 .

Catalogue of the Arabic Printed Books in the British Museum
and Supplement .

Bibliographie des Ouvrages Arabes ou Relatifs aux Arabes
publiés dans l'Europe chrétienne de 1801 à 1885 , par
Victor Chauvin , Liège 1892 .

Verzeichnis der arabischen Handschriften der königlichen Bib-
liothek zu Berlin , Bände I — X , Berlin 1887 ff .

- مصادر الدراسة الأدبية ، تأليف يوسف أسعد داغر ، جزان ، صيداء ١٩٥٠ -
١٩٥٦ م .
- خزائن الكتب العربية في الخافقين بقلم الفيكت دي طرازي ، مجلدان ،
بيروت ١٩٤٧ م .
- ارشاد الاعارب إلى تنسيق الكتب والمكاتب بقلم الفيكتفيليب دي طرازي ،
بيروت ١٩٤٧ م .
- دليل الاعارب إلى علم الكتب وفن المكاتب ، تأليف يوسف أسعد داغر ،
بيروت ١٩٤٧ م .
- فهرس المكتبة العربية في الخافقين ، تأليف يوسف أسعد داغر ، بيروت
١٩٤٧ م .

• • •

يتألف هذا الكتاب من مقدمات للأعصر ومن تراجم . ففي مقدمات
الأعصر استعراض لرووس الأحداث حتى يكون منها إطار يُوقَّعُ القارئ
في نطاقه أزمان أصحاب التراجم . وإذا كنت قد اتخذت تعاقب الدول
أساساً للانتقال من عصر إلى عصر فلأني أحببت أن أستفيد من الوضوح في
تعاقب العصور . مع العلم بأن عدداً من الخصائص الأدبية يظل مستمراً على
الرغم من انتهاء عصر وعجيء عصر آخر . ثم انني أتكلم بعد ذلك على الفنون

والخصائص الأدبية للمصر . ونلاحظُ في الأدب العربي أن الشعر في كلِّ عصرٍ
أغلبُ على النثر .

وأما التراجُمُ فهي منسوقةٌ في كلِّ عصرٍ نَسْقاً تاريخياً بحسبِ سِنِي
الوَقَيَاتِ ، وإن كانتْ سَنَةُ الوفاةِ ليست في بعض الأحيان أساساً صحيحاً
للتسقي التاريخي حينما تتفاوت الأعمارُ ، فقد تأخرَ ليدُ بن ربيعة حتى تُوفِّيَ
في أيامِ عُثمان بن عفان ، قبلَ نفرٍ من الخطباءِ والشعراءِ ، فكان خليفاً أن
يأتي في التسقي ورامهم ولكنني رَفَعْتُهُ إلى العصرِ الجاهليِّ حِرْصاً على وَحْدَةِ
الخصائصِ الأدبية . غيرَ أنني أخرتُ الحَنَسَاءَ إلى الإسلامِ ، وإن كانتْ
خصائصُ رِثَائِهَا لِأَخَوَاتِهَا اللّذين ماتا في الجاهليةِ جاهليةً . إن مثلَ هذا
التَحَكُّمِ أمرٌ لا مَفَرَّ منه في كثيرٍ من أحوالِ البشرِ .

وكلُّ ترجمةٍ مقسومةٌ أربعةَ أقسامٍ : حياةُ الأديبِ - خصائصه - المختار
من آثاره - المصادرُ والمراجعُ لدراسته .

أما حياةُ صاحبِ الترجمة فقد حَرَصْتُ فيها على أن تكون جامعةً ، لأنَّ
لأحداثِ حياةِ الإنسانِ أثراً ظاهراً في سلوكه ونتاجه . على أنني أدركُ أنه لم
يتأتَ لي أن تكونَ جميعُ التراجُمِ ، في قسمها التاريخي ، على مُستوى واحدٍ
من البسطِ أو التحقيقِ .

وأما القسمُ الثاني من الترجمة فيه خصائصُ الأديبِ الفَنِّيَّةُ والأدبية وفنونه
واستعراضُ آثاره ، سواءً أكانت مطبوعةً أو غير مطبوعة ، بقدر الإمكان
طبعاً . ولقد كان حيرَحي هنا على أن ألزم رأيَ النقادِ القدماءِ ، لأنهم أقربُ
إلى زمنِ الأدباءِ عادةً ولأنهم - وهذا هو الأمرُ المقروصُ - يَجِبُ أن يكونوا
قد عَرَفُوا من آثارِ هؤلاء أكثرَ مما نَعْرِفُ نحن اليومَ ، قبل أن يضيغَ جانبُ
كثيرٍ من تلك الآثارِ . غيرَ أنني لم أَهْمِلْ كَثْرَ النظرِ في الآثارِ التي وصلتْ
إِلَيْنَا من نتاجِ أولئك الأدباءِ ثم التَّيْبَةُ على ما خالفَ فيها آراءَ النقادِ
القَدَمِيِّ .

وتأتي المختارات من آثار الأدب في القسم الثالث . ولقد اتخذت في الاختيار ثلاثة أسس : جودة المختار وتمثيله لآثار الأدب المتنوعة ثم شهرة ذلك المختار . ومع أن المؤلف أن تولي الكثيرين في الإنتاج عناية كبيرة ، فأتني أردت ترجمات مستقلة لأدياء وشعراء مقلين جداً لأن في آثارهم القليلة الباقية لمحات ليست عند الكثيرين . وهكذا سيجد القارئ في هذا الكتاب تراجم لشعراء لم تتعرض لهم الكتب الموضوعية حديثاً .

وفي آثار الأدياء والشعراء ذخائر لا يُلقى القارئ لها بالاً في العادة لأن العناية بطبعها مفقودة . من أجل ذلك حرصت على أن تكون جميع المختارات مشكولة شكلاً قريباً من الكمال ومنقوطة (حتى يتعرف القارئ فيها مواضع الوصل والفصل) : فلعل فاصلة صغيرة (،) أو علامة استفهام (؟) تكشف معنى عاشر في الطبقات القديمة غامضاً على القارئ العادي ، فأحييت أن أجعل عن تلك الآثار أسباب القموض .

بعدئذ شرحت معظم هذه المختارات شرحاً وافياً ، حيث الحاجة إلى الشرح الوافي ضرورة لا بد منها . والشرح الوافي معناه الشرح اللغوي مثلاً بالشرح الأدبي (في تبيان أوجه البلاغة) . ان الشرح اللغوي وحده لا يفيدي أحياناً شيئاً من غرض الشاعر مثلاً ، فيجب أن نعلم ما قصد الشاعر في نفسه قبل أن ينظم بيت الشعر ، حيث لا يفيدنا معنى كلمات ذلك البيت من الشعر إذا نحن اكتفينا بنقل معاني ألفاظ البيت من القاموس . والقاموس العربي ليس فيه كل المعاني ، فلعل شاعراً قديماً أو بدوياً عرّف لفظاً لم يقع بالجامع القاموس أو غاب عن جامع القاموس . ثم يتقن أن يستعمل الشاعر لفظاً في غير المعنى المؤلف ، صواباً أو خطأ ، فلا بد من أن نعرف ذلك كله قبل أن نفهم بيت الشعر على الوجه الذي قصده قائله .

وربما قال الشاعر قصيدة أو ألفى الخطيب خطبة في حال خصوصة ، فالألفاظ والجمل التي تأتي متشابهة في تلك الحال قد يأتي معناها مختلفاً في قصيدة شاعر منها في قصيدة شاعر آخر . فاذا نحن لم نقطن لذلك ضاعت

علينا مقاصد الشاعر ومقاصد الخطيب . فالملازمات التاريخية والاجتماعية والشخصية كلها ذات أثر في نسيج الأدب ، فلاشارة اليها ضرورة في كثير من الاحيان .

ولعل أحد الناس يقول عني أنني تبسطت في الشرح حيث لا يجيد هو ضرورة لذلك . هذا صحيح في أحيان كثيرة . غير أن الذي فعلته أيضاً ضروري . إن جانباً كبيراً من الناشئين لم يتلق في المدارس ثقافة لغوية كافية ، وإن اختبائي في التعليم قد دلني على أن بعض الذين يتصدقون لتعليم اللغة والأدب ليسوا دائماً ذوي ثقافة لغوية أو أدبية وافية . ثم أننا كلنا لم نكن في أول عهد اشتغالنا باللغة والأدب كما نحن اليوم من حيث الثقافة اللغوية والذوق الأدبي . فمن كان ذا ثقافة لغوية واسعة وذوق أدبي رفيع فليستمر بالشروح التي يرى أن لا حاجة به اليها من الكرام .

وفي المختارات نقيّد عادة بالروايات القديمة . فإذا اتفق أن وردت روايتان فمن حقنا أن نختار أي الروايتين شئنا ، ما دمتنا لا نستطيع أن نجزم في أي الروايتين هي الرواية الصحيحة . على أننا نلاحظ أن نقرأ من المؤلفين القدماء كانوا يتصرفون في الروايات تصرفاً شخصياً بحثاً . إن أبا الفرج الأصفهاني كان يُورد الآيات من القصيدة الواحدة على أنواع من الترتيب ، وربما أوردتها بالفاظ مختلفة . وحجة الأصفهاني أن المؤلفين كانوا يفعلون ذلك للملائمة (للملائمة اللحن للألفاظ وللآيات) . ولعل نقرأ من المؤلفين كانوا يخطئون فيبتدلون كلمة بكلمة أو يبدلون مواقع الآيات . ومع أننا لا نجزح لأفئتنا الآن أن نفعل مثل فعلهم ابتداءً ، فإننا نرجح رواية على رواية في المتن (إذا وصلتنا من القدماء روايتان فأكثر) أو في الحاشية (إذا وجدنا أن هذا الترجيح يُفيد المعنى وضوحاً) .

وفي المكان الرابع من الترجمة نورد المصادر والمراجع المتعلقة بصاحب الترجمة مباشرة . نورد أولاً آثاره المطبوعة ، ولكن ليس من الضرورة أن نورد جميع طبعات كل كتاب له مطبوع . وإذا كان الكتاب مطبوعاً طبعة علمية وضعنا

وراء اسم ذلك الكتاب اسم المحرر أو المحقق له بين هلالين . ثم نضع في معظم الأحيان اسم دار النشر التي نشرت الكتاب أو اسم المطبعة بعد اسم البلد الذي طبع فيه الكتاب (وبين هلالين أيضاً) .
وبعد ذلك تأتي أسماء الكتب التي ألُفَّت في صاحب الترجمة (إذا كان ثَمَّت مثل هذه الكتب) .

وبما أنه ليس من الممكن أن تأتي بكل كتاب ألف في هذا الشأن ، فلا بد من التخيير . والتخيير يتبدى في صور مختلفة : فإذا كانت الكتب المؤلفة في دراسة صاحب الترجمة قليلة ، فإن التخيير قد يكون محدوداً جداً وقد يكون مفقوداً ، فلورد حينئذ جميع الكتب التي اتفق لي الاطلاع عليها ، إما بعد معرفة الكتاب نفسه أو بعد أن أراه في قائمة ما أو مرجع ما .. وإذا كان لدينا ديوان لشاعر قد استخرجه مستشرق موثوق أو دارس شرقي عالم ثم أثبتناه فلا علينا بعدئذ إذا تركنا طبعه أو أكثر من طبعه من ذلك الديوان - حينئذ تكون تلك الطبعة أو تلك الطباعات المروكة قاصرة مشوّهة . إن هذا الكتاب ليس جدولاً إحصائياً للمطبوعات ، ولكنه دليل في يد الدارس . ثم يحسن أن نعلم أن ثَمَّت كتباً طُبِعَتْ طبعاً تجارياً لا تُحقق غاية علمية أو أدبية ، وليس الاطلاع عليها بزائد في معلوماتنا شيئاً .

وحينما يضع مؤلف كتاباً على شيء من البسط والسعة فلا بد من أن توجد فيه مأخذ أصيلة أو غير أصيلة . ليس من المعقول أن يكون المؤلف عالماً بكل شيء : هنالك أشياء تغيب عن الدارس إما جهلاً منه أو غفلة . وقد ينشأ المؤلف جملة ثم يرى وهو بصحح صفحات الكتاب أن المعنى يمكن أن يكون أوضح لو أن الجملة سبقت على نهج آخر . وقد يتاح للمؤلف أن يُبدل إنشاءه أو أن يزيده فيه أو ينقص منه في أثناء التصحيح ، ولكن ذلك غير ممكن دائماً . ثم إن عملاً مثل هذا يكون في الزمن المتطاوّل ، والاعتماد في تأليفه وتصنيفه يكون على المصادر المختلفة . فهناك مصادر قد يتعذر على المؤلف أن يطلع عليها فيستعير بغيرها عنها . أما الذي كان دائماً عَقَبَةً في سبيل

فهو اعتمادي على مصادر كثيرة لم تكن كلها في مكتبي ، فكان لا بد من استعارتها من مكتبة عامة . في هذه الأثناء كانت تصدر طبعات جديدة من تلك المصادر ، بينما كنت أنا قد بدأت الاعتماد على مصدر أقدم بالطبع عهداً ، فيثقف ، اذن ، أن أرتجى في مكانين مختلفين من هذا الكتاب إلى طبعين مختلفين من مصدر واحد . ومع أنني حرصتُ بجهدي على أن أشير إلى هذا الاعتماد على طبعة كنت قد اعتمدت غيرها من قبل ، فلعلني لم أفعل ذلك دائماً .

وبعد ، فهذا هو الجزء الأول من هذا الكتاب يقيفُ دون قيام الدولة العباسية ، وسيكونُ الجزء الثاني في الادب العربي في المشرق في العصر العباسي وسيمثلُ للطبع ، ان شاء الله ، في الخريف القادم أو في أول الشتاء .

بيروت ، الاربعاء في ٢٣ صفر ١٣٨٥ هـ .

٢٣-٦-١٩٦٥ م .

— الاحد ٢٣ شوال ١٣٨٨

١٢/١/١٩٦٩

ع . ف .

تمهيد

في اللغة والادب وخصائصها
ثم في العصر السياسية والادبية

اللغة واللغات واللهجات

اللغة وسيلة للتعبير عن العواطف والمقاصد والأفكار . ويكون التعبير بالحركات لصادرة عن الانفعال ، وبالإشارات المقرنة بالرؤية والارادة ، كما يكون التعبير أيضاً بالأصوات . والإشارة قد تؤدي المعنى المقصود ، أحياناً ، أحسن مما تؤدّيه الأصوات بالالفاظ ، وإن كان الصوت هو آلة اللفظ ... ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا مثوراً إلا بظهور الصوت ١ .

وأداء الاصوات والالفاظ لا تنتهياً لجميع الناس على السواء ، وعلى وجه واحد ، وذلك راجع إلى أحوال الحنجرة وعصلات النسم وإلى حال اللسان من الصغر والكبر والدقة والغليظ وإلى حال الانسان في تركيبها وتربيتها ٢ . ومن الأصوات ما هو موجود عند أم دون أخرى ، فالعين والغين الواضحة والحاء والحاء الواضحة أصوات في اللغات السامية . والكاف الفارسية موجودة في اللغات

١ البيان والتميز ١ : ٧٧ - ٧٩ .

٢ راجع البيان والتميز ١ : ٥٨ وما بعدها . وبذلك الحافظ (مثله ٦٥ : ١) عن الاصمعي : ليس قروم عاد ، ولا قمرس ثاء ، ولا قمراني ذال . وكذلك يقول (١ : ٧٠ - ٧٤) : الصقلي بقلب الذال دالا ، والنبطي يحمل الزاي سيناً (كما نشاهد اليوم بين شتالي ألمانيا وجنوبها) ، والحشني والسدي بجلان الشين سيناً (ونشاهد مثل هذا بين اللغات السامية ، وبين الشعوب الجرمانية اليوم) .

السامية واللغات الآرية معاً ، ولكنها قُصِدَتْ في اللغة العربية الفصحى . والثاء والذال هما ، فيها يبدو ، أصل الثاء والذال . ولا تزال الثاء والذال موجودتين واضحتين في الإنكليزية ومبهمتين في الإسبانية . أما الصاد والضاد والطاء والقاف فأصوات عامة عند الساميين وعند غير الساميين ، ولكننا لا نجد لها علامات (أحرفاً) في اللغات الأوروبية الحديثة ^١ . وهناك أصوات لا يؤديها العرب فقط كالباء والغاء الفارسيين ، أو لا يؤديها الساميون كلهم كالتون الهندية والراء الصقلية . وليس في العربية إلا المدود الثلاثة الواضحة : T - أو - إي . أما الفتحة المقصّمة وحرفا اللين المُسَالِّين في مظاهرها المختلفة فغير موجودة في اللغة العربية الفصحى ، ولكن بعضها ^٢ موجود في اللغات السامية .

والأصوات نوعان : الأصوات المُسْتَعْجِمة وهي الأصوات التي يُطْلَقُهَا الإنسانُ عادةً في أحوال الخوف والرعب والخرع وفي أحوال الفرح والحماة والاعجاب والاشمئزاز ، أو في أحوال الاستصراخ والاستنجاد والاستشارة . ويبدو أن للحيوان عموماً أصواتاً تُؤدّي عنده ما تُؤدّيهِ الأصواتُ المُسْتَعْجِمة عند الإنسان . ثم هنالك الأصواتُ القصبية ، وهي الأصوات التي نشأت في الأمم المختلفة مرتبطة بمعان معينة . وكل لغة فصيحة عند أهلها ، وعند السذّين يتعلمونها ، مستعجمة عند غيرهم .

والعامة ، كما يقول الجاحظ في البيان والتبيين (١: ٢٠) ، أو الكافّة على الأصح ، يستخفّون ألفاظاً فيفتشون على استعمالها ، من ذلك أنهم يستعملون الجوع مكان السغب ، مع أن كلمة الجوع لم ترد في القرآن الكريم إلا مع العقاب . وكذلك يفضلون كلمة مطر على كلمة غيث ، مع أن « الغيث » للنعمة والرحمة و « المطر » للعذاب والهلاك .

ثم إن اللغة ، فوق ما هي أداة للتعبير عن النفس وواسطة للتفاهم بين الناس ، جامع قومي يشدّ بعض أفراد الأمة إلى بعض ويرتبط ما ضيقتهم بخاضهم .

١ إن الحرف e في الكلمة son الإنكليزية (ابن) والافرنسية (صوت) يلفظ صاعداً لا سيقاً . والحرف d في الكلمة الإنكليزية mud والافرنسية dose يلفظ صاعداً لا دالاً . وكذلك كلمة top الإنكليزية و temps الافرنسية ، فإن الحرف t فيها يلفظ طاء لا ثاء . والحرف المركب th في الكلمة الإنكليزية thus يلفظ طاء .

٢ نحو e, o, u, ü, ö . واختلاف اللفظ في المدود (وخصوصاً في الإنكليزية والفرنسية والبرتغالية) كثير جداً .

واللغة عامل مهم في حياة الأمة وفي توارث خصائصها واستمرار حضارتها ، وفي بقاء تراثها وتطور ثقافتها مستقلة متميزة من كل ما عداها ، وذلك عنصر من عناصر بقائها هي .

واللغات ثلاث طبقات : اللغات البائدة وهي اللغات التي 'نسبت' بذهاب الاقوام الذين كانوا يتكلمونها كلغات الأمم والشعوب التي شهدت فجر التاريخ ثم لم تترك آثاراً . ويلحق باللغات البائدة لغات 'بقي' لنا منها ألفاظ وتراكيب وجمل متفرقة كاللغة الفينيقية واللغة الفهلوية (الفارسية القديمة) . وهناك لغات مهجورة (ويسمى بعضهم لغات ميتة) وهي اللغات التي ترك أهلها التكلم بها فظلت محفوظة في الكتب والمعابد كاللغات السنسكريتية (لغة قدماء الهند) واليونانية واللاتينية والسريانية . ثم هناك اللغات المشهورة (ويسمى بعضهم اللغات الحية) وهي اللغات التي لها اليوم أقوام يتكلمونها كالعربية والفارسية والأردية (إحدى لغات باكستان) والتركية والانكليزية والفرنسية والالمانية والاطالية والروسية واليابانية وسواها .

وفي جميع اللغات المشهورة لمجات تخالف اللغة الفصحى المكتوبة قليلا أو كثيراً ، إما في سقوط الاعراب أو في اللفظ والأداء أو في المفردات وفي بعض التركيب .

اللغة العربية

واكتسبت اللغة العربية اسمها من الإعراب أو العروبة أو العروبية أي الفصاحة والوضوح والبيان . من أجل ذلك سمي العرب أنفسهم عرباً وسموا سائر الأمم عجماً (أي لا يفهم عنهم ما يقولون) . واللغة العربية أقدم اللغات الحية ، فليس تمت في العالم لغة تحكي أقدم منها . ولا تزال اللغة العربية تحتفظ بالاعراب تماماً كاملاً كما كان شأن جميع اللغات القديمة . أما معظم اللغات الأخرى فقد فقدت الإعراب . ولكتنا نجد الاعراب شبه تام في اللغة الالمانية والاطالندية . ونجد بعض الاعراب في اللغة الدنمركية واللغة الروسية . وهناك آثار للاعراب في عدد من اللغات الباقية .

يبدو أن اللغة العربية انفصلت مع أخوتها الشبهاليات من اللغة السامية الأم منذ

زمن بعيد جداً ، ثم عادت فانفصلت من المجموعة الشمالية أيضاً منذ زمن بعيد . وإذا نحن اعتبرنا اللغة العربية وجدناها أكثرَ احتوائها الساميات مفردات وأسمها صيغاً وأكملها صرفاً ونحواً وأرقاها بياناً وبلاغةً وأحسنها أسلوباً . من أجل ذلك لا نستبعد أن تكون اللغة العربية هي اللغة السامية الأم الفصحى ^١ ، وأن سائر اللغات السامية ، من شمالية كالآرامية والكنعانية والآرامية ، ومن جنوبية كالحثية والحِمْييرية ، لهجات . ومع كثرة الصيالات التي كانت بين عرب الشمال وعرب الجنوب ، منذ أقدم الأزمنة ، فإن لغة حِمْيَر (اليمن) ابتعدت كثيراً عن اللغة المُضَرَّة (العربية الشمالية التي نزل بها القرآن الكريم) حتى قال أبو عمرو بن العلاء ^٢ ، منذ صدر الدولة العباسية : « ما لسان حِمْيَر وأقاصي اليمن بلساننا ولا عَرَبِيَّتُهُمْ بعَرَبِيَّتِنَا » .

لغة مُضَرَّ ولهجاتها

وكان جميع العرب الذين كانوا يسكنون النصف الشمالي من شبه الجزيرة ، في البحرين واليمامة ونجد والحجاز - سواء أكانوا ينتسبون إلى مُضَرَّ أو إلى اليمن - يتكلمون لغة واحدة وينظمون فيها أشعارهم . لقد رأينا شعراء الجاهلية من أي المواطن كانوا ، ينظمون قصائدهم بلغة واحدة في كل شيء ، ثم يحملون تلك القصائد لِيُشَدَّوْها في جميع أقسام بلاد العرب وفي العراق والشام ، حتى في اليمن نفسها . مما يدل على أن لغة مضر كانت في الجاهلية اللغة العامة للعرب كلهم .

على أن هذا لم يمنع أن يكون للعرب لهجات محلية مأنوسة في قبيلة قبلية . على أن معنى اللهجة هنا إنما هو استعمال ألفاظ مختلفة للمعنى الواحد في بعض الأحيان والمجيء بصيغ متباينة لتلك الألفاظ أحياناً . أما التركيب ، وأما النحو والمنطق اللغوي ، فكانت كلها واحدة . ففي الحجاز مثلاً كانوا يسهلون الهزرة فيقولون : سال . سل . وكند . كلاك ؛ بينما كان أهل نجد يقولون : سأل ، أسأل . أكند . كلاك . وكان أهل الحجاز يقولون : وعد (بمعنى : هدد) . وكان بعضهم يقول : سكين . بينما بعضهم الآخر كان يسمي السكين مُدَّة .

١ راجع مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٦ : ٥٦٩ - ٥٢٢ .

٢ طبقات الشعراء ١ - ٥ .

ولقد كانت هذه الألفاظ المختلفة في القبائل المختلفة مأثومة - على كثرة أوفلة - في جميع بلاد العرب ودائرة على ألسنة شعراء الجاهلية . فلما جاء أصحاب المعاجم عدّوا جميع هذه الألفاظ عربية عامة فقصوها في معاجمهم من غير تفرق بينها ؛ ومن هنا نشأت المترادفات الكثيرة حتى رأينا للسيف ، في القاموس العربي ، ألف اسم . وحتى رأينا كلمة « خاله » تدل على أربعين معنى .

وخضعت لغة مضر لما كانت قد خضعت له أخوانها من قبل : بعوامل من الحرم ومن إيجاف العوامل الأجنبية ، فبدأ فيها اللحن . قال أبو عمرو بن العلاء : « فحلّان من الشعراء كانا يُقْبَوِيَان (يخطئان في حركة الروي) - الحرف الذي تبنى عليه القافية) : التابعة وبشر بن أبي خازم »^١ . ومثل هذا معروف عند امرئ القيس وعند غيره أيضاً . فإذا كان هؤلاء يُلْحَنُونَ ، فما بالك بسائر أهل الجاهلية ؟

وتَرَكَ القرآن الكريم بلغة العرب التي كانوا ينظمون فيها شعرهم ويُلقون فيها خطبهم ويتخاطبون بها فيما بينهم . ومصدق ذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم : « وما أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ » (٤: ١٤) . وجاءت الصفة « مبین » نعتاً للسان العربي وللقرآن وللكتاب (القرآن) وللرسول اثنا عشرة مرة في القرآن الكريم منها : « ولقد نَعَلَّمْهُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ، لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ » (١٦: ١٠٣) . ومنها أيضاً : « نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ » (٢٦: ١٩٤ - ١٩٦) . ومع نزول القرآن الكريم ، ولاهتَمَّ المسلمون بتدوين كل آية عند نزولها ثم بالمحافظة على كل جملة ولقطة وحركة ووقف فيه ، وقفت لغة مضر عن التدهور وحُفِظَتْ إلى اليوم - كما كانت في عهد الرسول - لغة لنا فصحي صحيحة مأثومة .

ومنذ الجاهلية دخل على اللغة العربية كلمات اعجمية لِمُسْتَمَاتٍ لم تكن عند العرب ثم طرأت عليهم فأخذوها بأسانها . غير أن اللسان العربي استطاع أن يَنْصُقِلَ هذه الألفاظ الاعجمية حتى أصبح بعضها وكأنه عربي خالص : من هذه الألفاظ : فرطاس - درهم - دينار - سبيل - برنس - كرسي - ديمقس - استبرق - قصر . وهذه الكلمات الاعجمية دخلت في الشعر الجاهلي ،

وبعضها ورد في القرآن الكريم . وبينما كانت اللغة العربية تتمثل هذه الألفاظ الاعجمية ، كان ثمة ألفاظ عربية خالصة تخرج من الاستعمال وتصبح غريبة ، بعد أن كانت دائرة في الشعر الجاهلي ، وبعد أن كان بعضها قد جاء في القرآن الكريم : من هذه الألفاظ ^١ : الأمانة (الحين) ، السر (النكاح) ، الحبك (بضمين : الغمام ، السحاب) ، الحبسي (بفتح الحاء أو ضمها وبكسر الباء بعدها ياء مشددة : الغيم) ، الوصيد (الباب) ، الفسند (بفتحين : الكذب) ، المحال (بكسر الميم : المكر) ، الرب (السيد) ، أفي (أرضي) ، الاذقان (الوجوه) ، تحكو (تصفر ، تهتز) ، الغرام (الانتقام ، العذاب الشديد) ، وان (غطى) .

الكتابة والتدوين

ومع أن عرب الجاهلية لم يكونوا أهل كتابة ، فإن الكتابة عندهم لم تكن فادرة كما يتخيل بعضهم . لقد كان العرب يكتبون بينهم العقود والمواثيق ، ويكتبون الرسائل في بعض الأحوال . ويبدو أن الشعراء كانوا يدونون أشعارهم أيضاً ^٢ . ومع أن الكتابة كانت معروفة في الجاهلية فإنها لم تكن مألوفة ، وخصوصاً في البادية .

انتشار اللحن بعد الاسلام

وكثر اللحن بعد الاسلام بعوامل كثيرة : منها اختلاط العرب بغيرهم من الروم والفرس والبيط ، بعد أن دخل هؤلاء في الاسلام ، وبعد أن تزلزل العرب بالفتح في الشام والعراق وفارس الهند وإفريقية والاندلس . ومن أسباب اللحن سكنى المدن التي يكثر فيها الاعاجم ، ومنها كثرة الجوارى في الحياة العربية ، وقد كنَّ عجميات أو مولدات . ومنها نفثي الجهل بترك فخر

١ جوهرة أشعار العرب ، ص ٣ وما بعدها .

٢ راجع بحثاً وائياً في كتاب « مصادر الشعر الجاهلي » للدكتور فاضل الدين الاسد (مصر ١٩٥٦) ، ص ٢٣ وما بعدها ١ وراجع أيضاً « تاريخ الأدب العربي » تأليف الدكتور ديبس بلاشير وتزوير الدكتور ابراهيم كيلاني ، الجزء الأول (دمشق ١٣٧٥ = ١٩٥٦ م) ، ص ٧٠ - ٧٦ .

من أهل المدن دراسة اللغة والنحو . ومنها الجوازات في الشعر ، فقد كانت تبدأ اضطراراً ثم تعم بطول القراءة والرواية . وعم اللحن حتى أن الحاجب ير يوصف كان يُستدرك عليه اللحن بعد اللحن^١ . أما الخليفة الوليد بن عبد الملك فقد كان لحناً^٢ .

وفي ما يلي مصادر ومراجع مشكلة لرؤوس الموضوعات في دراسة اللغة العربية ، على سبيل الإشارة لا على الحصر أو الاستفاد :

- فقه اللغة : دراسة اجتماعية تفصيلية لفصيلة اللغات السامية ، وخاصة اللغة العربية ، تأليف علي عبد الباقي وافي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٤ م .
- الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية وعصائصها ، تأليف محمد عطية الابراشي ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- فقه اللغة وسرّ العربية لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، باريس ١٨٦١ م — القاهرة ١٢٨٤ هـ — الخ ...
- الصاحب في فقه اللغة العربية لأبي الحسين أحمد بن فارس (حققه وقدم له مصطفى الشويخي) ، بيروت ١٩٦٣ م = ١٣٨٣ هـ .
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي (شرحه وضبطه : محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد الجاوي) ، نشرته دار احياء الكتب العربية ، جزءان ، الطبعة الأولى ، القاهرة (بلا تاريخ) .
- الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد البرد (نشره رايت) ، لندن ١٨٧٤ — ١٨٩٢ م . (نشره محمد أبو الفضل والسيد شحاتة) ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (نشره عبد السلام محمد هارون) ، جزءان ، القاهرة ١٩٤٨ — ١٩٥٠ م .
- الامالي لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي ، القاهرة ١٩٢٦ م .
- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (نشرتها بنت الشاطي) ، القاهرة .
- كتاب الامالي ، تأليف أبي عبد الله محمد بن العباس البيهقي ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .
- الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الحمذاني ، بيروت ١٨٨٥ م .

- أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، القاهرة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م.
- اللغة ، تأليف يوسف فندريس ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي وعبد القصاص ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- العربية : دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، تأليف يوهان فوك ' ، نقله إلى العربية عبد الحليم التجار ، القاهرة ١٩٥١ م .
- علم اللغة ، تأليف علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ١٩٤٤ م .
- كتاب المعاني الكبير لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، مجلدان ، حيدر آباد الدكن ، ١٦٣٨ - ١٦٣٩ هـ = ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م .
- كتاب الاضداد لمحمد بن القاسم الانباري (عني بتحقيقه محمد أبو الفضل ابراهيم) ، الكويت ١٩٦٠ م .
- كتاب الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (حققه وشرحه عز الدين التنوخي) ، دمشق ١٣٧٩ - ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ - ١٩٦١ م .
- كتاب النواذر لأبي محفل عبد الوهاب بن حريش (عني بتحقيقه الدكتور عزة حسن) ، جزاءن ، دمشق ١٣٨٠ - ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ - ١٩٦٢ م .
- الإتياع لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (حققه وشرحه عز الدين التنوخي) ، دمشق ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م .
- دراسات في فقه اللغة ، تأليف صبحي الصالح ، دمشق ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م .
- القاموس المحيط للفيروز ابادي .
- لسان العرب لابن منظور .
- تاج العروس من جواهر القاموس (تفصيل وشرح للقاموس المحيط) للمرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٧ هـ .
- خصائص العربية ومنهجها الأصل في التجديد ، تأليف محمد المبارك ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- في الدراسات القرآنية واللغوية ، تأليف عبد الفتاح اسماعيل شلي ، القاهرة ١٩٥٧ م .

- الوسيلة الأدبية للعلوم العربية ، تأليف حسين بن أحمد المرصفي ، جزءان ، القاهرة ١٢٨٩ - ١٢٩٢ هـ .
- المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية ، تأليف حمزة فتح الله ، القاهرة ١٣١٢ هـ .
- تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية ، تأليف حفي ناصف ، القاهرة ١٩١٠ م - القاهرة ١٩٥٨ م .
- تاريخ علوم اللغة ، تأليف طه الراوي ، بغداد ١٩٤٩ م .
- تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي (نشره محمد سعيد المريان) ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- نظرات في اللغة والأدب ، تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني ، بيروت ١٩٢٧ م .
- دقائق العربية ، تأليف أمين ناصر الدين ، بيروت ١٩٥٣ م .
- السماع والقياس ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية ، تأليف جرجي زيدان ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٢٣ م .
- ردّ العاصي إلى الفصيح ، تأليف أحمد رضا ، صيداء ١٩٥٢ م .
- مميزات لغات العرب وتخريج اللغات العامية عليها وفائدة ذلك لعلم التاريخ ، تأليف حفي ناصف ، القاهرة ١٩٥٧ .
- مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد ، تأليف عبد الله العلايلي ، بيروت (بلا تاريخ) .
- فلسفة اللغة العربية وتطورها ، تأليف جبر ضومط ، مصر ١٩٢٩ م .
- نشأة اللغة عند الانسان والطفل ، تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ١٩٤٧ م .
- اللغة والمجتمع ، تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥١ م .
- اللغة والدين والتقاليد في حياة الاستقلال ، تأليف زكي مبارك ، مصر ١٩٣٦ م .
- القومية الفصحى ، للدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

— اللغة الشاعرة ومزايا الفن والتعبير في اللغة العربية ، تأليف عباس محمود العقاد ، القاهرة ١٩٦٠ م .

— Les langues du monde . par un groupe de Linguistes sous la direction de A. Meillet et Marcel Cohen , nouvelle édition , Paris 1952 .

— Beiträge zur arabischen Lexikographie , von Alfred von Kremer , Wien 1883 - 4 .

— Lexikographischen Notizen nach neuen arabischen Quellen, von Alfred von Kremer , Wien 1879 - 1890 .

— Volkssprache und Schriftsprache im alten Arabien , von Karl Vollers , Strassburg 1906 .

— Langue et Litterature arabes , par Charles Pellat , Paris 1952 .

الأدب وتاريخ الأدب

تدل كلمة أدب على معانٍ متعددة منها دعوةُ الناس إلى مَادُبَةٍ (إلى طعام) ، ومنها تهذيبُ النفس وتعليمُها ، ومنها الحديثُ في المجالس العامة ، ومنها السلوك الحسن ، ومنها الكلام الحكيم الذي يَنْطَلِوِي على حِكْمَةٍ أو مَوْعِظَةٍ حسنة أو قول صائب . وأما المعنى المقصود هنا فهو الذي يطلق على مجموع الكلام الجيد المروي ثَرًا وشعرًا . والأدب هنا هو الذي يتنوق الأدب ويفتدِرُ على الانتاج الأدبي .

والأدب مَلَكَتُهُ أو براعة راسخة في النفس كالبراعة في سائر الصناعات من الخياطة والتجارة وسواهما . ويرى ابن خلدون أن هذه البراعة في تنوُّق الأدب وانتاجه وفي تَلَفُّظي اللغة الصحيحة والأساليب النقية الخالصة ترجِعُ في الأصل إلى كُشُوهِ الفرد مع أهل اللسان ومخالطته لإياهم ، فإذا لم يستطع ذلك فعليه بكثرة المطالعة لكلامهم وباستظهاره . يقول ابن خلدون ^١ :

« ان حصول مَلَكَتِهِ اللسان العربي إنما هي بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرسمَ في خياله (في خيال الحافظ) المِثَالُ الذي نسجوا عليه تراكيهم فينسجُ هو عليه ويتَنَزَّلُ بذلك منزلةً من نشأ معهم ومخالط عباراتهم في كلامهم حتى حصلت له المَلَكَتُ المُسْتَفْرَغةُ في العبارة (في التعبير) عن المقاصد على نحو كلامهم » .

١ مقدمة ابن خلدون (بيروت ١٩٠٠) ص ٥٦١ : راجع ٥٦٠ - ٥٦١ : ٥٧٤ - ٥٧٥ .

أما تاريخ الأدب فهو فن من فنون المعرفة يتعلق بتعاقب أعصر الأدب
وتطور الخصائص الأدبية مع الإلزام بسيطر الادباء وباحصاء إنتاجهم وبالتمييز بين
خصائصهم .

المعنى واللفظ في الأدب

اختلف النقاد في موقفهم من الأدب ، وخصوصاً فيما يتعلق بالمعنى واللفظ .
إن الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ = ٨٦٨ م) يرى : أن المعاني كثيرة متشعبة ولكنّها
مستورة في الصدور ، وإنما الفضل في الدلالة عليها باللفظ الحسن ، ١ . أن
اللفظ هو الذي يجعل المعنى أحلى في القلب وأحسن في الهمون ٢ . أما أفضل
الشعر عند ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ = ٨٨٩ م) فهو : ما حسن لفظه وجاد
معناه ٣ . وابن رشيق القيرواني (ت نحو ٤٦٣ هـ = ١٠٧٠ م) يميل ٤ إلى
أن تكون معاني الشاعر كثيرةً جديدةً مبتكرةً ، وإلاّ لما كان له فضلٌ ولما جازَ
لنا أن نسميهُ شاعراً . على أن ابن رشيق يرى أيضاً أن من حق المعنى الجيد أن
يكون في لفظ جيد .

أما ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧ هـ = ١٢٣٩ م) فكان أيضاً من أنصار
المعاني الجديدة ولكن على أن تأتي في صُورٍ شعرية أو صور بَيّانية بارعة من
تشبيه واستعارات وكتابات . ثم إنه يرى أن تكلّس تلك المعاني القليلة والصور
البَيّانية البارعة الفاظاً سهلةً حلوةً "موافقةً" للمعاني لا تزيد عليها ولا تنقص
عنها .

وأما عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ = ١٤٠٦ م) فيخالف ابن رشيق
وابن الأثير معاً إلاّ قليلاً . إنه يؤثر الأسلوب على المعاني ، إذ يرى أن للعرب
أساليب يتشبهونها في التعبير عن مقاصدهم ، فعلى الشاعر ألاّ يتحدّ عن هذه
الأساليب . ثم انه يكره المعاني المزدحمة ، لأن ازدحامها يُؤدّي إلى تعقيدها
وغموضها . قال ابن خلدون (المقدمة ٥٧٥) : « وإنا المختار من الشعر ما كانت

١ البيان والتميز ١ : ٧٥ وما بعدها .

٢ البيان والتميز ١ : ٢٥٤ .

٣ الشعر والشعراء ، ٧ ، راجع ٢١ .

٤ السدة (المكتبة التجارية ، مصر ١٣٥٣ = ١٩٣٤ م) ١٠ : ١٠٣ وما بعدها .

ألفاظه طبقاً على معانيه أو لَوْفَى (أَكْثَرُ من معانيه) . فإن المعاني إذا كانت كثيرة كانت حشواً فاشتغل الذِّهنُ بالفوقس عليها (لثلاثين بها) فضاع على الذوق فرصة إنفاذ حق الشعر من البلاغة . ولا يكون الشعر سهلاً إلا إذا كانت معانيه (لقلتها ووضوحها) تسابق ألفاظه إلى الذهن . ولهذا كان شيوخنا^١ رحمهم الله يعميرون شعرَ أبي بكر بن خفّاجته^٢ شاعر الاندلس لكثرة معانيه وازدحامها في البيت الواحد ، كما كانوا يعميرون شعر المتنبي والمعري بعدم التسج على الأساليب العربية ... (فقد) كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية يروّون أن نظم المتنبي والمعري ليس من الشعر في شيء لأنهما لم يجربا على أساليب العرب^٣ .

ولا ريب في أن الأدب هو الأدب الجيدُ وحدهُ ، وكل ما سواه فليس بأدب . فالأدب إذن هو المعنى المبكر في اللفظ الفصيح والتعبير المتين والأسلوب البارع والخيال الواسع . وهكذا لا نعدّ الكلام المتداولَ في أحاديثنا اليومية المألوفة ولا الكلام الدائر في الرسائل العادية من إخوانية وتجارية ولا الكلام المستعمل في الصحف اليومية والكتب العلمية أدباً ، إلا أن يتأقن المتكلم أو الكاتب فيه فيدخل ذلك الكلام حينئذ في نطاق الأدب على مقدار ما فيه من البراعة والتأقن .

الأدب نثر ونظم

والكلام الجيد نوعان : نثر وشعر . أما النثر فهو الكلام الذي يجري على السليقة من غير التّيزامِ وِزْن . وقد يدخل السّجعُ والموازنة والتكلفُ الكلامَ ثم يبقى نثراً ، إذا بقي مجرداً من الوزن . وأما النظم فهو الكلام الموزون المُعَفَى . فإذا امتاز النظم بِجُودَةِ المعاني وتَحَيُّرِ الألفاظ ودقة التعبير ومثانة السبك وحسن الخيال مع التأثير في النفس فهو الشعر . وقد تكون هذه الخصائص في الكلام من غير أن يكون موزوناً ونظماً نُسِبه شعراً ، لأن الشعر في حقيقته ما حَكَبَ العقل واستولى على العاطفة واستهوى النفس . من أجل ذلك قال عرب

١ أسانئنا .

٢ مقدمة ابن خلدون ٥٧٥ ثم ٥٧٢ .

الجاهلية عن القرآن إنه شعرٌ وعن رسول الله إنه شاعر : والعرب الجاهليون لم يقصدوا أن القرآن كلام موزون مقفى ، بل نظروا إلى شدة أثره في النفس فقالوا عنه ما قالوا .

.... وكلاهما سابق في بابه

الكلام المنشور هو الكلام الطبيعي المألوف في الحياة اليومية ، وعلى ذلك كان الكلام المنشور أسبق في التعبير عن مقاصد الإنسان وعن أفكاره . ثم حدثت الكلام الموزون في المناسبات العارضة في حياة الإنسان كالحديث (سوق الأبل) والرناء والتغني بالحب ، لأن الوزن والقافية يضيفان على الكلام شيئاً من الموسيقى فيصبح أوقع في النفس وأشد تأثيراً في الجماعات . وبما أن الشعر يحتاج إلى شيء من التكلف والجهد فقد كان أقل من النثر فكثرت رغبة الناس فيه وفي روايته . ويبدو أن العرب اتخذوا الشعر سبيلاً إلى التعبير الفني عن عواطفهم قبل أن تنشأ عندهم براعة مماثلة في النثر .

والأدب من الفنون الجميلة لأنه يخضع في إنتاجه لعنصر الخيال . ولقد عُدَّ الاقتمون في الفنون الجميلة الشعر والموسيقى والرقص والتمثيل والخطابة والبلاغة والرسم والخط والنحت والنقش .

الترجيح وطبقات الشعراء

إن التمييز بين الكثير والقليل ، وبين الكبير والصغير ، وبين الأبيض والأسود ، وبين اللغة واللغة ، وبين الفن والفن ، وبين الجيد الجيد والردئ الردئ أمر سهل جداً . ولكن التمييز بين اثنين من فن واحد وترجيح أحدهما على الآخر أمر في غاية الصعوبة . وهكذا نشأ في تاريخ الأدب العربي فنٌ عُرف باسم طبقات الشعراء ، ثم أصبحت كلمة طبقات عنواناً لكتب متعددة في تاريخ الأدب^١ وفي غير تاريخ الأدب^٢ . وأغرم مؤرخو الأدب خاصة بتقديم

١ طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجهمي : الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة : طبقات الشعراء لابن المعتز .

٢ كتاب الطبقات الكبير لابن سعد (في تراجم الصحابة) .

بعض الشعراء على بعض ، وتضاربت آراؤهم في ذلك حتى أننا لا نجد لهم إجماعاً على أحد ، ولا على امرئ القيس ^١ . وكان اختلاف النقاد في غير امرئ القيس أكثر . قال ابن سلام (ص ٧٤) : « سمعت يونس بن حبيب يقول : ما شهدت مشهداً قط ذكر فيه جرير والفرزدق وأجمع أهل المجلس على أحدهما » .

وكان النقاد يتخذون لتفضيل شاعر على آخر مقاييس مختلفة : منهم من قدم الشاعر لتقدمه في الزمن . ومنهم من يقدم الشاعر لجودة معناه ، أو لحسن لفظه . ومنهم من قدم الشاعر لهوى أو عصبية ^٢ . مثل بشار بن برد عن : لاخطل والفرزدق وجرير فقال : « لم يكن الاخطل مثلهما ، ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه » ^٣ . ومن النقاد من يختار الشعر (ويقدم صاحبه) على خفة الروي ، أو على غرابة المعنى ، أو على نبل قائله ، أو على ندرته ، لأن صاحبه لم يقل غيره ، وعلى سوى ذلك ^٤ .

والترجيح لا يكون في تقديم شاعر على شاعر فقط ، بل يكون في ادراك خصائص الشعر نفسه ، والنثر أيضاً ، ومعرفة مرتبته في الاجادة . والعرب يسمون هذا الفن « النقد » ، ويسمونه أيضاً الترجيح لأن من شأنه أن يرجح بين حقيقة ومجاز ، أو بين حقيقتين ، أو بين مجازين ، ويكون (المرجح) ناظراً في ذلك كله إلى الصناعة الخطائية ^٥ . وبعض المعاصرين لنا يسمون هذا الفن « نظرية الجمال » أو « الفن الجمالي » أو « النقد الجمالي » ^٦ ، ويحسن أن يسمي النقد البديعي أو البديعيات أيضاً . ومهما جعلنا اسمه فانه يقوم على الادراك

١ طبقات الشعراء ١٦ وما بعد ؛ المصنف ٧٦ : ١ ؛ جبهة أشعار العرب ٢٠ وما بعد . قال ابن سلام : « ما ينتهي إلى واحد يجمع عليه (في الشعر) ، كما لا يجمع على أشجع الناس وأعجب الناس وأجمل الناس » .

٢ كان الرواة يتعصبون لشعراء من أقطارهم (المصنف ٨٠ : ١) : « إن عطاة البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حجر ، وإن أهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى ، وإن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيراً والثابتة » (طبقات الشعراء ١٦) .

٣ طبقات الشعراء ٨٦ .

٤ الشعر والشعراء ، وما بعدها . واجمع المصنف ٩٣ : ١ وما بعدها .

٥ المثل كسائر ٢٦ .

٦ والفريريون يسمون ذلك « استيليك » ، استيكس ، ويشفقون ذلك من كلمة يونانية هي « آبيشيس » ومعناها « الحسن والادراك » .

المعنوي لقيمة التصوص الأدبية عند نقدها للمفاضلة بينها وترجيح بعضها على بعض . ولقد عبّر ابن سلام الجهمي عن هذا الإدراك المعنوي للشعر خاصة بمثل مادي حينما قال (ص ٣) : « ولشعر صناعة وثقافة يتعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات ومن ذلك الجهميّة ١ ، بالدينار والدرهم لا تعرف جودتها بلون ولا مسّ ولا طراز ولا حسّ ولا صفة . ويعرفها الناقد عند المعاينة : يعرف بهترجها وزائفها وستوقها ومفترغها ٢ وكذلك البصر بالرفيق : توصف الجارية فيقال : « ناصعة اللون جيّدة الشطّيب نفية الثغر حسنة العين والأنف جيّدة النهود طريفة اللسان واردة ٣ الشعر ، فتكون بهذه الصفة بمائة دينار وبمائتي دينار ، وتكون (جارية) أخرى بألف دينار وأكثر لا يسجد واصفها مزيداً على هذه الصفة » .

أصول البلاغة

إن الأصل الذي تدور عليه البلاغة هو حسن استعمال المجاز تشبيهاً واستعارةً والبراعة في الاتيان بالصناعة اللفظية من جناس وسجع وطباق وتورية وسواها مع الإيجاز والوضوح ، لأدبية المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصحة نوثر في النفس وتعطي كل شعور في القائل أو وصف لبيته حقاً من التعبير القوي المتين في نفس السامع .

واستحسن العرب الكلمة الصحيحة التي نوّدت المعنى المقصود والفصيحة المأنوسة المألوفة الدائرة على اللسان في الكلام الجيد ، كما استحسنوا التركيب المتين الذي يجري على أسلوب العرب في نسن الجملة وفي التقديم والتأخير .

وكذلك استحسنوا أن يكون التشبيه بعيداً والاستعارة قريبة ، ذلك لأن أركان التشبيه (المشبه والمشبّه به وأداة التشبيه ووجه الشبه) تكون في العادة مذكورة كلها أو أكثرها في الجملة . فمهما كان التشبيه بعيداً فانه يظل ملموحاً . ولكن بما

١ الجهميّة (بكسر الجيم) : التقاد الخبير .

٢ الهرج : الباطل الردي ، المفرغ : الدينار ينقب ويسحب من داخله شيء من الذهب ثم يملأ مكانه بمعدن آخر أرخص قيمة ، الزائف : ما كان فيه غش ، مخلوط بمعدن أقل قيمة ، ستوق : بهرج ملبس بالقفصة (درهم يسلك من النقاس أو الرصاص ثم يموه بالقفصة) .

٣ الشطّيب : القلول ، القوام : واردة الشعر : شعرها طويل مترسل .

أن الاستعارة تقوم على حذف المشبه أو المشبه به مع حذف أداة التشبيه ووجه الشبه ، فإنها إذا بَعُدَتْ غَشِمَتْ واستغفلت ، وهذا مخالف لأصول البلاغة . فإذا قلنا فلان صخرة صماء أدركنا حالاً أن صخرة قد استعملت هنا مجازاً ، لأننا نعلم أن الانسان لا يكون صخرة حقيقة ، بل كالصخرة ، وحينئذ يصبح معنى الجملة أن فلاناً جئك صبور في المصائب ، أو أنه قاس القلب . وأما الاستعارة فتكون في الأفعال . فإذا نحن قلنا : « طلع البدر » أو « أضاء البدر » أو « خسف البدر » ، فإن البدر هنا هو الجرم السماوي المعروف ، لأن الأفعال : طلع ، أضاء ، خسف ، من طبيعة البدر . ولكن إذا قرأنا قول سعيد بن حميد (ت ٢٥٠ هـ) : « وَعَدَّ البدرُ بالزيارة ليلاً » ، فلا يمكن أن نفهم من « البدر » هنا أنه الجرم السماوي ، لأن البدر الذي هو الجرم السماوي ليس من طبيعته أن يَعدَّ أو يُخَيِّفَ وعداً ، فنرد الاستعارة هنا إلى تشبيه ونقول ان الشاعر عفى : « وعدني حبيب بشبه البدر بالزيارة ليلاً » .

والعرب لم يستحسنوا التجنيس بين أكثر من لفظتين في الجملة الواحدة . فما يستجد من ذلك قول أبي تمام :

جلا ظلمات الظلم عن وجه أمةٍ أضاء لها من كوكب العدل آفله .

فقد جانس بين ظلمات وبين الظلم ، ثم طابق بين الظلم وبين العدل . ولكن يكره مثل قول أبي تمام أيضاً :

فاسلم سلمت من الآفات ما سلمت سِلام سلمى ومهما أوردى السلمُ .

« سلمت من السلامة والعافية ، والسِلام جمع سَكينة : الحجر ، وسلمى اسم جبل ، والسلام نوع من الشجر » .

الفنون والاعراض

إن الأدب ، سواء أكان شعراً أو نثراً ، يعالج موضوعات كثيرة . وهذه الموضوعات تُصَنَّفُ ويسمى التشابه منها صنوفاً^١ أو أبواباً^٢ أو فنوناً .

١ العدة ١٥٧٠٢ .

٢ راجع التقسيم الذي اتبعه أبو تمام في ديوان المهملات وغير أبي تمام .

والأصل في الأدب كله أن يكون فناً واحداً هو الوصف ، لأن التعبير في حقيقته وصف للأحوال الحسية والأحوال النفسية . ولذلك قال ابن رشيق في العمدة (٢٧٨ : ٢) : « الشعر إلا أقله راجع إلى الوصف » . يبدو أنه لم يكن ثمة بد من تجزئة هذه التسمية لانتساع مدلول الوصف مطلقاً وشموله كل شيء تقريباً ، فنظر النقاد إلى الموضوعات التي اتسعت اتساعاً كبيراً فسَمَوْا وصف الناس الأحياء مدحاً وهجاءً ، وسَمَوْا وصف الأموات رثاءً ، وسَمَوْا وصف النساء خاصة غزلًا . ثم انهم قسموا الكلام في المرأة قسمين ، فما كان منه في وصف أعضائها الظاهرة من حسن وجهها وجمال قدحها ولون شعرها وانتساع عينيها أبقَوْا له اسم الغزل ، وما كان يتناول للشكوى من فراقها والتشوق إلى لقائها واطهار الحب لما سَمَوْه « نسيباً » ، وإن كان نقر من النقاد ومؤرخي الأدب يجعل الغزل والتشبيب والنسب بمعنى واحد ^١ . وكذلك سَمَوْا وصف الحمر خمريات ، ووصف الصيد طَرْدِيَّات ، الخ ... وبقي الوصف المطلق متعلقاً بوصف الطبيعة ومظاهرها كوصف الخيل والليل والبرق والبحر والجنان والقصور وما إلى ذلك ^٢ .

١ المصنف ١ : ١١١ : ٢ .

٢ للأفرنج نقسب آخر لفنون الأدبية ، قسموا الأدب قسمين : شعراً ونثراً ، كما فعل العرب . ثم انهم قسموا الشعر خاصة أربعة أنواع :

(أ) الشعر الثنائي ، ويقابل عندنا الشعر الزوجاني وما جرى مجراه من الغزل والرثاء والهجاء والمدح والوصف والحكمة والزهد .

(ب) الشعر الملحمي ، ويقابله عندنا الحساسة والقصر . والملحمة عندهم قصة طويلة تصف حرباً وتطوي على حب ، ويشترط أن يكون فيها حوارات وتدخل للألفة . وتكون الملحمة في العادة شعراً . وعندنا نحن ملحمة ، ولكن لا صلة لها بلاحم الأفرنج . جمع أبو زيد القرشي في « جهرة أشعار العرب » سبع قصائد سماها الملحمة ، هي لفردوق وجربير والاضطل ورامي الأبل وسوامم . ويبدو أن هذه التسمية عريقة لا تدل على نوع مخصوص من القصائد . أما ابن خلدون (المقدمة ٣٣٠ وما بعدها) فيطلق لفظ الملاحم على القصائد التي تتعلق بالاحداث التاريخية وبالاعبار من الغيب (التنبؤ بالحوادث) .

(ج) الشعر المسرحي (التمثيلي) ، ويتألف من القصص المنظومة شعراً غالباً على الحوار لاخراج تلك القصص على المسرح . ولم يكن عند العرب شعر بهذا الوصف قبل أحمد شوقي (ت ١٣٥١ م = ١٩٣٢ م) .

(د) الشعر التعليمي وهو الشعر الذي تنظم فيه فنون العلم والمعارف كالنحو والفقه والتاريخ تسهيلاً لحفظها . هذا الفن قديم عرفة اليونان وعرفه العرب منذ العصر عباسي . وأكثر ما يكون الشعر التعليمي متعلقاً بمدرسة من مدارس الرعيل .

ولقد عد ابن رشيقي من هذه الفنون الأبواب التالية (ص ١١٠ - ١٨١) ،
وعالجها منسوقة على الوجه التالي : النسيب - المديح - الافتخار - الرثاء -
الافتضاء والاستنجاز - العتاب - الوعيد والالذار - الهجاء - الاعتذار - ما
أشكل من المدح والهجاء ، ثم ذكر باب الوصف (ص ٢٣٨ - ٢٨٥) . وهناك
فنون لم يعددها ابن رشيقي مع أنها كانت معروفة في أيامه وقبل أيامه منها
الخمريات - الادب (الكلم الجوامع أو الحكمة) - الطرديات - الزهد -
الاخوانيات الخ ...

النثر خاصة

ومعظم الفنون التي ترد في الشعر ترد في النثر أيضاً . على أن صدر النثر
أرحب لاستيعاب المعاني ومناقشتها وتفريعها . ثم ان في النثر من الفنون ما لا يمكن
وروده في الشعر كالمقامات والخطب والرسائل والتأليف العلمي الخالص .

الخصائص والميزات

الخصائص هي الأحوال التي ترافق الفنون الأدبية وتجعل كل أدب يختلف من
سائر الأدباء في إنتاجه الأدبي ، كما تجعل كل نص أدبي يختلف من كل نص
آخر ، مثل فصاحة الألفاظ أو غرابتها ، ومثانة التركيب أو ركاكته ، ثم اختراع
المعاني والمحسنات المعنوية واللفظية وأثر الحضارة والبداءة وما شابه ذلك ، مما
سيأتي تفصيله في فصل نال .

عمود الشعر

قال المرزوقي (ت ٤٢١ هـ = ١٠٣٠ م) في مقدمة شرح ديوان الحماسة
(١ : ٨ - ١١) :

« الواجب أن يَتَّيَّنَ ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب لِيَتَمَيَّزَ
تَلِيدُ الصَّنْعَةِ من الطَّرِيفِ ^١ ، وقديم نظام القريض من الحديث ، ولتُعرف
مواطنُ أقدام المختارين فيها اختاروه ومراسم أقدام المزيّفين على ما زَيَّنُوهُ ^٢ ،

١ التلبيذ : التقديم . الطريف : الجديد .

٢ اختاروه : فضلوه هل غير . زينوه : أظهروا ردايته .

ويعلم أيضاً فرق ما بين المصنوع والمطبوع ، وفضيلة الأئمة السج على الأئمة الصعب^١ . فنقول ، وبالله التوفيق :

١ - أنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته^٢ وجزالة اللفظ واستقامته والاصابة في الوصف - ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الامثال وشوارد الايات^٣ - والمقارنة في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتتامها على تخيير من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشاكله اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما . فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر ، ولكل باب منها معيار .

٢ - معيار المعنى أن يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب ، فإذا انعطف عليه جنبنا القبول والاصطفاء مستأنساً بقرائنه خرج وافياً ، والا انتفض بمقدار شوبه ووحشته^٤ . وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال . فما سلم مما بهجته عند العرض عليها فهو المختار المستقيم . وهذا في مفرداته وجملكه مراعى ، لأن اللفظة تستكرم بانفرادها ، فإذا ضامها ما لا يوافقها عادت الجملة هجيتاً^٥ . وعيار الاصابة في الوصف الذكاء وحسن التمييز . فما وجدناه صادقاً في العلوق ممازجاً في التصوف يتعسر الخروج عنه والتبرؤ منه ، فذاك سياء الاصابة فيه . ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال في زهير : كان لا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال . فتأمل هذا الكلام فإنه تفسير ما ذكرناه .

٣ - وعيار المقارنة في التشبيه القفظة وحسن التقدير . فأصدق ما لا ينتفض عند العكس ، وأحسن ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفردهما لبيان وجه التشبيه بلا كلفة ، إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبه به وأملكها له ، لأنه حينئذ يدل على نفسه ويحميه من الغموض والالتباس - وقد قيل أقسام الشعر ثلاثة مثل سائر ، وتشبيه نادر ، واستعارة قريبة . وعيار التحام أجزاء النظم والتتامه على تخيير من لذيذ الوزن الطبع واللسان . فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده ، ولم يتجسس اللسان في فصوله ووصوله^٦ ،

١ المعنى الشريف : معاني الأغراض الصفة كالكرم والحماة ووصف الفصور والخمر .

٢ الايات البارعة المعنى السهلة التركيب .

٣ شوب المعنى : مزجه بالمعنى الردي . وحشة المعنى : غرابته وجفاته (بعدد عن ألوان الخطارة) .

٤ الخجين : المطلوب بما هو أدنى قيمة منه ؛ البعيد عن الصفاء والمروية الاصلية .

٥ القنصل : الوقوف منه انتهاء المعنى . الوصل : صلة المعنى بالمعنى .

بل استمراراً فيه واستمهاله ، بلامتلال ولا كلال ، فذلك يوشك أن يكون القصيدة منه كاليث ، واليثة كالكلمة تسالماً لأجزائه وتعارفاً وإنما قلنا على تحيّر من لذيذ الوزن لأن لذيذه يطرب الطبع لإيقاعه وبمازجه بصفاته ، كما يطرب الفهم لصراب تركيبه واعتدال نظومه .

« وعيار الاستعارة الذهن والفطنة . وملاك الأمر تقريب التشبيه في الأصل حتى يتناسب المشبه والمشبّه به وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائها للقافية طول الدربة ودوام المدرسة . فإذا حكما بحسن التباس بعضها ببعض ، لا جفاء في خلالها ولا نبوّ ، ولا زيادة فيها ولا قصور ، وكان اللفظ مقسوماً على رتب المعاني : قد جعل الأخص للأخص^١ ، والأخص للأخص^٢ ، فهو البريء من العيب . وأما القافية فيجب أن تكون كالمرعود به المنتظر بشوقها^٣ المعنى بحقّه واللفظ بقسطه ، وإلا كانت قلقة في مقرّها مجتلبة لمستن منها^٤ .

« فهذه الحصال هي عمود الشعر عند العرب . فمن لزمها بحقّها وبني شعره عليها فهو عندهم المُنْقَلَبُ المعظم والمحسن المقدم ، ومن لم يجمعها كلها ، فبقدر سهُمت منها^٥ يكون نصيبه من التقدم والاحسان . وهذا اجماع مأخوذ به ومتبع نهجه حتى الآن . »

في ما يلي عدد من الكتب المثلثة لوجوه الأدب والنقد على سبيل الإشارة لا على الإحاطة ولا على سبيل الحصر والاستقصاء :

- أسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (نشره هلموت ريشتر) ، استانبول ١٩٥٤ م .
- أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، القاهرة ١٩٢٢ - ١٩٢٣ م .
- إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيّب الباقلاني (تحقيق أحمد صقر) ، القاهرة ١٩٥٤ م .

١ الأخص للأخص : اللفظ (الفهم) الموافق للمعنى (الفهم) . الأخص للأخص : اللفظ الذي للمعنى الذين .
 ٢ يشوقها : يراها من بعد . يستطيع القارئ أن يعرفها من سياق البيت قبل أن يصل إليها .
 ٣ مجتلبة لمستن عنها : يؤتى بها لتمام الوزن ومناسبة حرف الروي ، من غير أن يكون المعنى محتاجاً إليها .
 ٤ السهية (بالضم) : القراءة والتصويب ، أي بقدر ما في شعره من هذه الحاصلات تكون جودة شعره .

- دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (نشره محمد رشيد رضا) ، القاهرة ١٣٣١ هـ . - (نشره محمد تاووت) ، تطوان (بعد ١٩٥٠ م) .
- التشبيهات لأبي اسحق ابراهيم بن محمد بن أبي عون البغدادي (عني بتصحيحه محمد عبد المعيد خان) ، لندن ١٩٥٠ م .
- العمدة في صناعة الشعر ونقده لأبي علي الحسن بن رشيق ، القاهرة ١٩٢٥ م . القاهرة ١٩٥٥ م .
- قراصة الذهب لأبي علي الحسن بن رشيق ، القاهرة ١٩٢٦ م .
- سر الفصاحة لأبي محمد عبدالله بن محمد الخفاجي (تحقيق علي فودة) ، القاهرة ١٩٣٢ م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن محمد ابن الاثير (نشره محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة ١٩٣٩ م .
- نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر ، قسطنطينية ١٣٠٢ هـ - القاهرة ١٩٣٤ م . - لندن ١٩٥٦ م .
- كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري ، الاستانة ١٣٢٠ هـ . - (نشره علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل ابراهيم) ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- ديوان المعاني لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (تحقيق وشرح محمد ابي الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي) القاهرة ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م .
- معاني الشعر لأبي عثمان سعيد بن هرون الاشنادي ، دمشق ١٩٢٢ م .
- الموشع في مأخذ العلماء على الشعراء لأبي عبدالله محمد بن عمران المرزباني . القاهرة ١٣٤٣ هـ .
- فنّ الأدب ، لتوفيق الحكيم ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- الاصول الفنية للأدب ، تأليف عبد الحميد حسن ، مصر ١٩٤٥ م .
- تاريخ علم الأدب عند الافرنج والعرب ، تأليف محمد روهي الحساندي . لطبعة الثانية ، القاهرة ١٩١٢ م .

- الشعر وقصائده في الأدب العربي ، تأليف ابراهيم المريّض ، البحرين ١٩٥٥ م.
- فنّ الشعر ، تأليف احسان رشيد عباس ، بيروت ١٩٥٥ م.
- الشعر والفنون الجميلة ، تأليف ابراهيم المريّض ، القاهرة ١٩٥٢ م.
- كيف تفهم الشعر وكيف تنقّوه ، لرضوان الشّهال ، بيروت ١٩٦٢ م.
- الفنّ ومذاهبه في الشعر العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٤٣ و ١٩٤٥ - بيروت ١٩٥٦ م.
- الفنّ ومذاهبه في النثر العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٤٦ - بيروت ١٩٥٦ م.
- الأدب وفنونه : دراسة ونقد ، تأليف عزّ الدين اسماعيل ، القاهرة ١٩٥٥ م.
- نظرية الأنواع الأدبية ، تأليف ش. فنان (ترجمة حسن عدن) ، الجزء الأول ، الاسكندرية ١٩٥٤ م.
- فنون الأدب ، تأليف هنري باكلي تشارلتون ، (ترجمة زكي نجيب محمود) ، القاهرة ١٩٤٥ م.
- فنّ الشعر : عروض الشعر العربي وقوافيه ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٤٩ م.
- الشعر والتجديد ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة (بعد ١٩٥٠ م).
- الشعر العربي بين التطوّر والجمود ، تأليف محمد عبد العزيز الكفرلوي ، القاهرة ١٩٥٨ م.
- التطوّر والتجديد في الشعر العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٢ م.
- حياة الشعر وأطواره ، تأليف محمد الشاذلي خزندار ، تونس ١٩٢٠ م.
- شعر الطبيعة في الأدب العربي ، تأليف سيّد نوفل ، مصر ١٩٤٥ م.
- الباب المرصود ، تأليف عمر فاخوري ، بيروت ١٩٣٨ م.
- دراسة الشعراء ، تأليف محمد حسن نائل المرصفي ، القاهرة ١٩٤٤ م.
- الطبع والصنعة في الأدب العربي ، تأليف محمد المهيار ، القاهرة ١٩٥٨ م.
- الاسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصّة ، تأليف مصطفى سويف ، مصر ١٩٥١ م.
- أوهام شعراء العرب في المعاني ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة ١٩٥٠ م.

- الخيال في الشعر العربي ، تأليف حسين محمد الحضرمي ، دمشق ١٩٢٢ م .
- الخيال الشعري عند العرب لأبي القاسم الشاذلي ، تونس ١٩٣٠ و ١٩٦١ م .
- الرمزية في الأدب العربي ، تأليف درويش الجندبي ، مصر ١٩٥٨ م .
- الرمزية والأدب العربي الحديث ، تأليف أنطوان غطاس كرم ، بيروت ١٩٤٩ م .
- تحت راية القرآن : المعركة بين القديم والجديد ، تأليف مصطفى صادق الرافعي ، القاهرة ١٩٢٦ م .
- رسالة الأديب ، تأليف عبد الرحمن أبي قوس ، حلب ١٩٤٤ م .
- رسالة الشاعر ، تأليف إبراهيم الأبياري ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- الأدب المادف ، تأليف محمود تيمور ، القاهرة ١٩٥٩ م .
- مقدمة لدراسة بلاغة العرب ، تأليف أحمد ضيف ، القاهرة ١٩٢١ م .
- مقدمة لدراسة النقد في الأدب العربي ، تأليف أنيس المقدسي ، طهران ١٩٥٨ م .
- قضية الأدب بين اللفظ والمعنى أو بين الاشكال والدلالات قديماً وحديثاً ، تأليف أحمد محمد عنبر ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- أصول النقد الأدبي ، تأليف أحمد الشاذلي ، القاهرة ١٩٤٢ م . - ١٩٤٦ للنسخ
- النقد الأدبي : أصوله ومناهجه ، تأليف سيد قطب ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- النقد في الأدب العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- الأسس المبكرة لدراسة الأدب الجاهلي ، تأليف عبدالعزيز مزروع ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- أسس النقد الأدبي عند العرب ، تأليف أحمد أحمد بدوي ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- النقد المنهجي عند العرب ، تأليف محمد مندور ، مصر ١٩٤٨ م .
- دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث للهجرة : تأليف بدوي أحمد طبانة ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع ، تأليف طه أحمد إبراهيم ، القاهرة ١٩٣٧ م .
- تاريخ القصة والنقد في الأدب العربي ، تأليف السباعي بيومي ، القاهرة ١٩٥٦ م .

- الأسلوب : دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، تأليف أحمد الشايب ، مصر ١٩٤٥ م .
- النقد الجمالي وأثره في النقد العربي ، تأليف روز غريب ، بيروت ١٩٥٢ م .
- الأسس الجمالية في النقد العربي : عرض وتفسير ومقارنة ، تأليف عز الدين اسماعيل ، القاهرة ١٩٥٥ .
- النقد واللغة في رسالة الغفران ، تأليف أجد طرابلسي ، دمشق ١٩٥١ م .
- البيان العربي : دراسة تاريخية فنيّة في أصول البلاغة العربية ، تأليف بدوي أحمد طبانة ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- قواعد النقد الأدبي ، تأليف لاسل أبركرمبي (نقله إلى العربية محمد عوض محمد) ، مصر ١٩٤٤ م .
- منهج البحث في الأدب واللغة ، تأليف غوستاف لانسان ومايه (ترجمة محمد مندور) ، بيروت ١٩٤٦ م .
- النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ، تأليف ستانلي أدغار هايمن (ترجمة احسان عباس ومحمد يوسف نجم) ، بيروت ١٩٥٨ م .
- في أصول الأدب ، تأليف أحمد حسن الزيات ، الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٤٦ م .
- مناهج الدراسة الأدبية ، تأليف الدكتور شكري فيصل ، القاهرة ١٩٥٣ م .
- طبيعة الشعر العربي للدكتور عبد الله الطيّب (مجموعة ١٩٦٢ - ١٩٦٣) ، ص ٢٥ - ٦٥ .
- مذاهب الأدب للاستاذ محمود تيمور (م م ل ع) ١٤ : ١٤٧ - ١٥٩ .
- المذاهب المنحرفة للاستاذ أحمد حسن الزيات (م م ل ع) ١٧ : ٧ - ١٠ .
- الشعر العربي والمذاهب الغربية المنحرفة لعباس محمود العقاد (مجموعة ١٩٥٩ - ١٩٦٠) ، ص ٢٥ - ٤٧ .
- تاريخ نشوء الرجز وتطوّره : للاستاذ بهجة الاثري (م م ع ع) ٣ . الجزء الثاني - (١٩٢٨) .

١ مجموعة البحوث والمناشرات التي تلقى في مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٢ مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٣ مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق .

- ارتجال الشعر واجازته لأسعد خليل داغر (م م ع ع ، المجلد ١٣ ، ١٩٣٣ — ١٩٣٥) .
- من الأدب القديم الصميم لعبد القادر المغربي (م م ع ع ، المجلد ٢٨ ، ١٩٥٣) .
- كتب الأدب القديمة والحديثة لسليم الجندى (م م ع ع ، المجلد ١١ ، ١٩٣١) .
- تاريخ الأدب وتقده لشفيق جبري (م م ع ع ، المجلد ١٠ ، ١٩٣٠) .
- الادب ، ثقافة الذوق وتمازج الثقافات لشفيق جبري (في المكان نفسه) .
- السرقات الأدبية ، تأليف بدوي أحمد طبانة ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- مشكلة السرقات في النقد الأدبي ، تأليف محمد مصطفى هدارة ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .

الأعصر الأدبيّة عند العرب

تاريخ الأدب العربي قديم جداً ، ولكنّ أقدم ما وصل إلينا من نصوص الأدب العربي لا يزيد عمره على ألف وسبعمائة سنة . هذه المدة مقسومة ، في تاريخ الأدب ، ثلاث حقب هي :

أ - الأدب القديم من أقدم العصور الجاهلية إلى آخر العصر الأموي (نحو ٣٠٠ سنة) .

ب - الأدب المحدث من سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ، سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) ، إلى مطلع القرن التاسع عشر للميلاد .

ج - الأدب الحديث من مطلع القرن التاسع عشر إلى اليوم .
وبما أن هذه الحقب طويلة جداً ، فقد قسمها مؤرخو الأدب العربي أعصراً قصيرة توافق الأعصر السياسية في تاريخ الإسلام ، وهي :

- (١) العصر الجاهلي ، قبل الإسلام .
- (٢) عصر المخضرمين ، أو صدر الإسلام الأول : من ظهور الإسلام إلى آخر دولة الخلفاء الراشدين وقيام الدولة الأموية (٤٠ هـ ، ٦٦٠ م) :
- (٣) العصر الأموي .

- (٤) العصر العباسي
- الحقبة الأولى : حقبة بغداد
- الحقبة الثانية : حقبة الدويلات
- الحقبة الثالثة : الحقبة السلجوقية

(٥) العصر الاتدلسي (المتأخر)

(٦) العصر المغولي

(٧) العصر العثماني

(٨) العصر الحديث : أدب النهضة العربية (١٨٠٠ - ١٨٧٥ م) ، الأدب المعاصر .

بلاد العرب

أحوالها الطبيعية والاجتماعية

بلاد العرب شبه جزيرة تبلغ ثلاثة ملايين كيلومتر مربع . ومن الباحثين مَنْ يجعلها جزيرة لأن نهري الفرات والعماسي يتحدان لها عند اقترابهما في أعلى الشام حداً شامياً من الماء . وهذا يُدْخِلُ الشام كلها في بلاد العرب .

وسطح بلاد العرب شديد التفاوت ، فالقسم الأعظم منه بادية ، أي أرض تصلح للزراعة ولكن لا ماء فيها . ويتخلل البوادي واحات ومرتفعات تُنبِت الزرع والتخيل . ثم هناك صحارى (أرض رملية لا تصلح للزراعة ولو وجد الماء) تنسج في الشمال حيث تدعى « النغود » ، وفيها عديد من الواحات أشهرها « نيماء » التي ذكرها امرؤ القيس . وكذلك تنسج هذه الصحارى اتساعاً أكبر في الجنوب حيث تدعى « الدخناء » (الفلاة الواسعة) أو الربع الخالي (بفتح الراء بمعنى المكان ، أو بضم الراء بمعنى الجزء من أربعة دلالة على اتساعها) .

وتشهد في شمالي شبه جزيرة العرب هضبة متسعة تدعى نجداً (المكان المرتفع) ، سطحها ذو انحدار تدريجي من الغرب الى الشرق . وتتحد نجداً من الغرب جبال اسمها الحجاز لأنها تتحيز (تنفصل) بين تهامة (الأرض المنخفضة) على ساحل البحر الأحمر وبين نجد . أما من الشرق فتحده مرتفعات تفصل بينه وبين البحرين (شاطئ شبه جزيرة العرب على خليج البصرة) . وتتصل هضبة نجد في الشمال بالرافق والشام ، أما في الجنوب فتتصل باليمامة . وهضبة نجد هي المكان الذي نشأ فيه فحول الشعراء قبل الاسلام والذي انفصلت منه الفصح العربية بعد ظهور الاسلام لتنتشر الدعوى في العالم ولتنشئ الدولة العريضة ولتخلق الحضارة والثقافة اللتين تتمتع بهما بلاد العرب اليوم وعديد من البلاد غير العربية أيضاً .

الحياة الاجتماعية (القبيلة والاسرة)

القبيلة أساس الحياة الاجتماعية . والقبيلة أسرة كبيرة يترابط بعض أفرادها ببعض سبب من القرابة أو الزواج . وربما انتسب شخص إلى قبيلة ما بالولاء أو الخلف فأصبح كأنه من تلك القبيلة نسباً ودماً . وكذلك ربما خلعت القبيلة أحد أفرادها إذا خرج على بعض مبادئها أو خالف مثلها العليا . وكان في القبيلة عبيد أيضاً . والعبد يكون في الأصل أسيراً أو مشترىً بالمال أو ابن أمة (جارية ملكت بالسبي أو الشراء) .

أما مقام المرأة في الجاهلية فكان متصلاً بالمحافظة على النسب الصريح الذي كان الجاهلي يعبر عنه بلفظ الأعراض . ولم يكن مقام المرأة الجاهلية ، فيها عدا ذلك ، مقاماً مرموقاً . إن الغزوات المتوالية والحروب الطوال كانت تُختصر أعمار الذكور وتقلل عددهم . من أجل ذلك كان عدد النساء في الجاهلية يزيد دائماً على عدد الرجال أضاعاً مضاعفة . فإذا أضفنا إلى ذلك مدرك العرض عند البدوي الجاهلي خاصة وقسوة الحياة الاقتصادية ، وضحت لنا المشكلة التي تعرضت لها الحياة الاجتماعية يومذاك . والحل المحتوم الذي قبلته الحياة الجاهلية : أن يجعل الرجل الواحد في عيسته عدداً كبيراً من النساء حتى تظل الانساب معروفة في عموها المخصوص من الرجال . ولو قبل الجاهلي أن يترك النساء الزائدات على عدد الرجال يتصفحن وجوه الرجال لاختلطت الانساب وفقد البدوي الجاهلي الفخر الأعظم في حياته الاجتماعية .

من أجل ذلك سادت تعدد الزوجات سيادة مطلقة ، وتعددت أيضاً أشكال الزواج : كان في الجاهلية زواج المهر (وهو الشكل الذي قبله الاسلام فيما بعد) وزواج السبي ، وزواج الاسترقاق (بالشراء) وزواج المتعة (الزواج المؤقت) وزواج القنث (كان الرجل إذا مات ورث أولاده نساءه ، على ألا يتزوج أحدهم أمه التي ولدته) . وكان هنالك زواج الاستبضاع الذي لا يختلف من الزنا في شيء (وذلك أن يُعجب رجل بفارس أو بطل أو شريف فيسمح بإحدى نساياه أن تستبضع منه . ولا ريب في أن ذلك كان أمراً شاذاً جداً) . إذا نحن اعتبرنا جميع هذه الأشكال رأينا أنها ترمي إلى أن يبقى النسل في كل قبيلة صريحاً معروفاً . حتى الاتصال بالبغايا في الجاهلية كان كثيراً ما ينحو هذا لنحو ، فان معاوية بن أبي سفيان قد استشهد قوماً على أن والده أباسفيان كان

قد اتصل بأحدى أصحاب الرابات (بامرأة بغي) في الجاهلية ، وكان اسمها سُمَيَّة ، وأنها حملت منه بزياد المعروف بزياد بن أبيه . ثم إن معاوية استلحق زياداً بنسبه على أنه أخوه شرعاً .

وإذا نحن تأملنا الغزل في الجاهلية وجدناه أيضاً يسلط هذا المسلك : المحافظة على النسل صريحاً معروفاً : لم تكن البيئة الجاهلية تجيز التنزل بالعدارى ، حتى أنهم حرّموا على الفتي أن يتزوج فتاة تغزل بها فشهّرها . وأكثر الغزل الجاهلي في المتزوجات ، فقول امرئ القيس : « فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعا » ، وقصة المتخّل الشكري مع المتجردة امرأة النعمان ، وقول الأعشى : « وقد أخالس رب البيت غفلته ... » كلها مصداق لذلك . ولا ريب في أن الجاهلي كان يتنزل بالعدارى ، ولكنه كان أجراً على المتزوجات .

الحياة الروحية

البدوي مُوحِّد ، ولكنه قليل الاحتفال بالعبادات وبالدين كله إذا كان آمناً على نفسه (يخاف الله في ساعات الضيق والفزع ، فإذا اتكشفت نُغمته عاد إلى الجحود) . والاولثان كانت طارئة على بلاد العرب . ثم لما وقع الاضطهاد على اليهود والنصارى ، بلّغَت جَوالٍ منهم إلى بعض أقسام شبه الجزيرة ثم زالوا منها مع ظهور الاسلام .

وكان في الجاهلية أفراد متحنّون كثر عددهم قبيل ظهور الاسلام ، ولكن لم يبلغوا إلى أن يكونوا جماعات . هؤلاء المتحنّون أو الحنفاء كانوا يبنون أعمامهم الخاصة والعامة على الاخلاق الكريمة وما يقضي به العقل العملي في الحياة . وكانوا لا يشتركون قومهم في حياتهم الجاهلية . ان هؤلاء كانوا قد حرّموا على أنفسهم الخمر وهجروا الاولثان (على قنيتها في بلاد العرب) وتركوا الثأر والغزو . ويبدو أنهم اعتقدوا بالله وحدّه وبحياء بعد الموت . وكان هؤلاء أيضاً قد سلكوا سبيلاً من سُبُل الزهد ، ولكن لم يكن لهم عبادات معينة يقومون بها .

أما الصورة الصحيحة لهؤلاء الحنفاء فيجب أن نطلبها في القرآن الكريم . لقد جاءت كلمة حنيف في الأفراد وكلمة حنفاء في الجمع اثني عشرة مرة في

القرآن الكريم^١ كلها تدور على أن الحنيف هو الشخص على ملة إبراهيم (وكان إبراهيم قبل موسى بزمان طويل) . وتصف هذه الآيات الكريمة الرجل الحنيف على ملة إبراهيم بأنه ليس يهودياً ولا نصرانياً ولا مُشركاً بالله ، ولكنه على « فطرة الله التي فطر الناس عليها »^٢ : موحدٌ يعمل الصالحات . ويحسن الاستشهاد هنا بآيتين . جاء في سورة البقرة (٢ : ١٣٥ - ١٣٦) : « وقالوا : كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ، قل : بل ملة إبراهيم حنيفاً ، وما كان من المشركين . قولوا : آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط ، وما أوتيت موسى وعيسى وما أوتيت النبيون من ربهم ، لا نفرقُ بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون » . وهناك موضع آخر فيه شيء من التفصيل . جاء في سورة الحج (٢٢ : ٣٠ - ٣١) : « ذلك ، ومن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ (٢) فهو خيرٌ له عند ربِّه ، وأُحِلَّتْ لَكُمْ الْاِتِمَامُ إِلَّا مَا يُثَلِّ عَلَيْكُمْ . فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْلَانِ ، واجتنبوا قولَ الزور : مُحْتَفَاءً لَهُ شِرْكٌ مُشْرِكِينَ بِهِ » .

وكان إلى جوانب الجوالي المسيحية واليهودية في بلاد العرب أفراد اعتنقوا اليهودية كالمسؤول ، فيما قيل ، أو النصرانية كقَس بن ساعدة . أما فيما يتعلق بالنصرانية خاصة ، فهنا موضع للملاحظة : أولاها أننا لا نجد للنصرانية أثراً في أدب هؤلاء . ليس في أدب هؤلاء ذكرٌ لِرُكْنٍ من أركان النصرانية ولا لإشارة خاصة بالنصرانية ، على ما نعرف اليوم من حال هذه الديانة ، ولا لقسَمٍ مسيحي على كثرة ما كان الجاهلي يقسم بالاولئان .

وأما الملاحظة الثانية فهي قَرَع من الملاحظة الأولى : ما الشيعة النصرانية التي انتشرت بين هؤلاء العرب ؟ لا ريب في أن النصرانية تفرقت شعباً كثيرة ، منذ القرن الأول للميلاد^٣ ، وقد كانت كل هذه الشيع تنفرع من الجذال : إله عيسى أم إنسان ؟ وإذا نحن استعرضنا النصوص التي يَزْعُمُ شيخو وأنداده

١ ١٣٥:٢ ١ ١٦٧:٣ ١ ١٦٨:٤ ١ ١٦٩:٦ ١ ١٧٠:٨ ١ ١٧١:١٠ ١ ١٧٢:١٢ ١ ١٧٣:١٤

٢ ١٧٤:١٦ ١ ١٧٥:١٨ ١ ١٧٦:٢٠ ١ ١٧٧:٢٢

٣ سورة الروم ٣٠:٣٠

٤ راجع ديدان البع لطران جرماتوس فرحات .

أنها لعرب نصارى ، لم نجد فيها شيئاً من ذلك . وكذلك النزاع الذي دار حول الطبيعة الواحدة في عيسى أو الطبعين ليس له أثر في آثار هؤلاء ، ولا غرّو فإن هذا النزاع بيزنطى في طبيعته بعيد كل البعد عن العقيدة العربية . وعلى كل ، فليس في ما بين أيدينا من النصوص الأدبية إشارة إلى ذلك ، من قرب أو من بُعد . وتسرّب النصرانية إلى نفر من العرب لم يكن من الأهمية بحيث يصبح عنصراً من عناصر الحياة الجاهلية . قال بلاشير^١ : « ان قبائل جيثام وتغليب وعاملة هي مسيحية ، ولكنها مسيحية سطحية . وان السرعة التي اعتنقت بها القبائل المذكورة الاسلام لدلالة على رقّة ايمانهم بالمسيحية . والخلاصة فانها (أي المسيحية) لم تخلق من أجلهم لأنها جهلت بعض جوانب النفس العربية ، ورأى الكثيرون منهم (من العرب) أنها ديانة دخيلة تحمل طابع الغزاة فلقبت مقاومة المغلوبين » .

ثم ان جميع الشواهد التي قيل إنها لشعراء نصارى ليس فيها سوى كلام في الزهد وذكر الله والموت ، مما ليس خاصاً بدين معين . حتى عديّ بن زيد الذي كان نصرانياً على القطع لم يتضمن شعره سوى هذه الأمور العامة التي تعم جميع الأديان . فالشعبة النصرانية التي لقيت شيئاً من الانتشار بين عدد من الأفراد العرب ، وفي بعض القبائل العربية ، كانت نصرانية بدائية قريباً جداً من التوحيد . وإذا جاز لي أن أتلبس عقيدة مستشرق من المستشرقين ثم أقبل أن يكون القرآن الكريم قد ذكر النصارى ذكراً حسناً تألفاً لهم وجذباً لهم إلى الاسلام ، فأنني أخرج بملاحظتين قيمتين جداً ، لا أعتقد أن المستشرقين ، في الأصل ، قد قصدوا الوصول اليهما . أما الملاحظة الأولى فهي ان القرآن قد عاتب النصارى الذين يؤمنون بالتثليث والذين ينسبون الألوهية إلى عيسى وأمه مريم . فالذين توجه القرآن الكريم بالكلام اليهم ، إذن ، لم يقولوا بالتثليث ولا بالألوهية المسيح . وأما الملاحظة الثانية فهي أن هؤلاء النصارى الذين جاءوا ليعيشوا في شبه جزيرة العرب كانوا من الذين تحمّلوا اضطهاد الطبقات الحاكمة في بلاد الروم وفي البلاد التي كانت خاضعة للروم . فلما جاء الاسلام بالمساواة بين جميع أتباعه ، ثم رأى هؤلاء النصارى أن العقيدة التي كانوا يؤمنون بها أقرب إلى الاسلام وبعبسدة جداً عن النصرانية التي كانت قد أصبحت

الدبابة الرسمية في الدولة البيزنطية وفي الكنيسة الشرقية والغربية ، اعتنقوا الاسلام بسهولة وسرعة .

البر

أما الجامع الروحي الذي كان ، في جميع شبه جزيرة العرب ، يجمع بين أفراد الأسرة ويجمع أيضاً بين أفراد القبيلة فكان البر . وقد قام البر للجاهلي ، في البدو والحضر ، مقام الدين والرابطة الاجتماعية والاخلاق الشخصية ، بدلنا على ذلك قول النابغة في حديث الرجل والحية :

فلما وقاما اللهُ ضربةً فأسه ، وللبرِّ عينٌ لا تُغْمَضُ ناظره ،

أو قول عمرو بن كلثوم : « نَجْدٌ رؤوسهم من غير برٍّ ... »

حتى طرفه الذي كان يسلك في حياته وشعره مسلماً شخصياً بعيداً عما توجهه البيئة الجاهلية ، فانه لم يستطع أن يتخلص من جامع البر هذا . ان أعمام طرفه منعه لإرثته من أبيه ، وان أخاه معيداً كان يحترقه ويهزأ به ، وان ابن عمه مالكا كان يلومه ويعترض عليه . ومع ذلك ظم يجد طرفه من الممكن أن يخالف ما أوجه البر لأهله ، بل قال وهو يتألم في نفسه (من أهله وابن صه خاصة) :

وقربتُ بالقربي ، وجدك ، إني	مضى بك أمرٌ للنكبة أشهد .
فلو كان مولاي أمراً هو غيره	لصرّج كربى أو لأنظرني غدي ،
ولكن مولاي امرؤ هو خاتمي	على الشكر والتسأل أو أنا مفتدي .
وظلم ذوي القربي أشدّ مضاضة	على النفس من وقع الحسام المهند!
فلزني وخلّقي ، إني لك شاكر

أما أجمع تعريف لبر فالآية الكريمة (البقرة - ٢ : ١٧٩) :

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين ، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في

البأساء والضراء وحين البأس . أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون .
وكما فرّصت الحياة البدوية على الجاهلي مساوىء من الغزو والنار والحمية
الجاهلية وواد الأولاد وشرب الخمر أحياناً ولعيب التبشير ، فانها غرست فيه
أيضاً محامد من الوفاء والكرم والتجدة والشجاعة والحفاظ على العرض وعلى
خير القبيلة ووحدها . حتى التبشير لم يكن شراً كله : كانت الإبل التي
”تنحدر“ لتجري عليها اللعيب ، تضم بين الذين لا يجيدون قوتاً حيناً يشتد
البرد في البادية (وكان الميسر عادة من ملاهي الشتاء) . ولكن الميسر ، وإن
كان قد أنقذ أفراداً من الجوع والموت ، فانه قد أفقر نفراً من الأغنياء أو تحول
إلى ألهيّة سيئة تقتل الوقت وتبتر الاحقاد .

الحياة الاقتصادية

نجد بادية في الأكثر . من أجل ذلك كان سكان نجد أهل رحلة يتقلون
إبلهم وأنعامهم من مكان إلى آخر طلباً للماء والرعى . وكان من أسباب
معيشة البدوي الغزو ، وذلك أن يهاجم جماعة من البدو جماعة أخرى للاستيلاء
على مواشيها غصباً . أما إذا استولى البدوي على شيء وأهله غائبون فذلك هو
السرقه .

أما الحضر فكانوا يسكنون القرى (المدن) ويعيشون على شيء من الزراعة
في الأقل ، وعلى التجارة في الأكثر . وكانت متاجرهم من فارس والحبشة
واليمن إلى الشام والعراق ومصر . وأشهر مدنهم التجارية كانت أم القرى (مكة)
والطائف ويشرب ومدّين ، وهذه في الحجاز ، ثم دومة الجندل في نجد ،
وسواها .

ولم يكن الذين يعملون في الزراعة ، وفي الصناعة على الأخص ، يتمتعون
باحترام ما ، فالأخطل لما أراد أن يهجو الأنصار من أهل المدينة قال لهم :
« وخلفوا مساحيتكم ، بني النجار » ، دلالة على أنهم مزارعون . أما
جرير فكان يميز الفرزدق بأن أجداده بنو القيس ، سموا بذلك لأنهم كانوا
حدادين .

وكان الربا يدور على سكان المدن أرباحاً طائلة : كان الربا فائدة فاحشة

جداً . وقد كان البدوي يستدين ثم لا يستطيع أن يقبلي بالربا وحده . وكم من دين قليل أدى المدين عليه الربا عشرات السنين ثم أصبح بعد ذلك أكثر مما كان ! وأخيراً وضع الرسول (ألفي) ربا الجاهلية كله في خطبته في حجة الوداع ، سنة ١٠ هـ (٦٣٢ م) . لقد كان الاحقاد يومذاك لا يزالون يؤدّون الربا عن أجدادهم ، وكان الدين الأساسي لا يزال قيداً في الاعتناق .

الحياة السياسية

كان للحياة السياسية في شبه جزيرة العرب قبل الاسلام ثلاثة مظاهر :
(أ) الحكومة القبلية وقد كانت رئاسة بالعضية ، وذلك أن تُقدّم القبيلة للحكم شخصاً منها كبير السن عادة ، ولكنه قد يكون صغير السن إذا اجتمعت فيه الحكمة والفن والعدل والوجاهة . وكان شيخ القبيلة يحكمها بالشورى (باستشارة ذوي الرأي والوجاهة) ، وحكمه في كل شيء غير مردود في قبيلته . أما إذا حدث خلاف بين قبيلتين فالفصل في هذا الخلاف يكون بالتحكيم . وربما رفضت إحدى القبيلتين الحكم ولبأت إلى الحرب .

(ب) وكان الحكم في المدن التجارية على مثال الحكم في المدن الفينيقية واليونانية القديمة : حَفَنَةٌ قوية من أهل المدينة من التجار والوجهاء يحكمون على هواهم ويقتسمون الغنائم على مقدار ماكان لكل واحد منهم من النفوذ المادي أو المعنوي .

(ج) النفوذ الأجنبي - كان الروم (البيزنطيون) والفرس أعداء لم تفر الحرب بينهم منذ القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن السادس بعده ، اثني عشر قرناً . وكانوا في أثناء ذلك يتداولون السيطرة على العراق والشام . ففي القرن الرابع للميلاد وصل إلى جنوبي العراق قبائل سمانية من بني تختم فشجعهم الفرس على أن يقيموا اماراً في الحيرة ، قرب الكوفة على نهر الفرات ، وأن يكونوا لهم عبوداً وعتوداً على أعدائهم الروم . وقد عُرف هؤلاء بالخمين أو المتأخرة لأن خمسة من ملوكهم كان اسم كل واحد منهم المنذر . فمن أوائل ملوكهم النعمان الأعور (الاول) باني قصر الخوذة وقصر السدير . ثم خلفه المنذر (الاول) بن النعمان عام ٤١٨م وحارب الروم إلى جانب أسياده الفرس ، عام ٤٢١م ، بعد ثلاث سنوات من توليه الامارة .

ولما جاء المنذر الأكبر (الثالث) بن ماء السماء نصَّب الحربَ للفُساسنة ، وهم قبائل عمانية أيضاً وأبناء عم للمناذرة ومن الذين هجروا اليمن معهم في وقت واحد ، ولكن اتَّخَلَّوْا مُقَامَتَهُمْ في حُوران تحت جناح الروم .

ففي عام ٥٤٤ م سار المنذر الثالث ملك الحيرة لقتال الحارث الاعرج فهزمه ثم أسر ابنه وضجَّاه للعُزْرى^١ . وبعد عشر سنوات وقعت الحرب مرة أخرى بين الخصمين في معركة عرفت باسم يوم حليمة ، في جُند قاصرين (فُتسرين) جنوب حلب فاستطاع الحارث الغساني أن يَتَقَبِضَ على خصمه المنذر ويذبحه بيده^٢ .

بعدئذ تولى إمارة الحيرة عمرو بن هند ، ابن المنذر الثالث وأشهر المناذرة ، فحكم خمسة عشر عاماً حتى قتله عمرو بن كلثوم في حادثة الصلح بين بني بكر وبني تغلب ، عام ٥٦٩ م ، قبل مولد الرسول بعام واحد . أما آخر المناذرة فكان أبا قابوس النعمان بن المنذر . وأدرك أبو قابوس مع الأيام أن أعمال عدي بن زيد - وكان عدي هذا آنذاك كاتباً من قبل الفرس في بلاط الحيرة - إنما هي في مصلحة الفرس أكثر مما هي في مصلحة العرب ، بل أكثر مما هي في مصلحة المناذرة أنفسهم فسجنه ثم قتله في السجن . وغضب الفرس لمقتل عدي فأزالوا إمارة المناذرة وحكموا الحيرة حكماً مباشراً ، في مطلع القرن السابع للميلاد . وفي عام ٦١٣ م - بعد أن صدع الرسول بالدعوة بثلاثة أعوام - هاجم الفرسُ الرومَ في الشام وقضوا أيضاً على دولة الفُساسنة .

في أواسط القرن الخامس للميلاد ضعف عدد من القبائل في نجد منهم بنو أسد وبنو غطفان (عبس وذبيان) وكنانة وبكر بن وائل ، فاستطاع حسان بن ثابت ملك اليمن أن يَظْوَها وييسط حكمه عليها . وفي عام ٤٨٠ م أرسل حسان رجلاً من بني كندة اسمه حُجر آكل المرار ليحكم تلك القبائل باسمه . وهكذا نشأت دولة بني كندة في نجد ، وقد كانت أحسن صلة بدولة الفُساسنة وعدوة للمناذرة .

١ كان الجاهليون عموماً يعتقدون أن لله ثلاث بنات : اللات ومناة والعزى ، وأن شقمانين مقبولة لدى الله .

٢ راجع المدة ١٢:١ .

ونخلفُ حَجْرًا ابْنُهُ عَمْرُو ، ثم خلف عمرًا ابْنُهُ الحارثُ أعظمُ ملوك بني كندة . ولقد استمرت العداوة بين المناذرة وآل كندة على الرغم من أن المنذر الثالث بن ماء السماء تزوج ابنة الحارث بن عمرو . وفي نحو سنة ١٢٢ ق. هـ . (٥٠٠ م) قسم الحارث الحكم على القبائل بن أولاده ، فأعطى حَجْرًا الحكم على بني أسد ، وشَرَحِيل الحكم على بني بَكْر ، وسَكْمَةَ الحكم على تغلب ، ومعديكرب الحكم على قيس وهوازن . وكان حجر ظالمًا قاسيًا جريئًا على أموال رعيته وأعراضها . ففي نحو ٩٢ ق. هـ . كان قد عاد إلى بني أسد شيء من القوة فثاروا على حجر بقيادة علباء بن الحارث الكاهلي وقتلوه مع نفر من آل يته ، ثم فر سائر أهل يته من المعركة وزال حكم كندة عن بني أسد وعن نجد .

الحجاز خاصة

كان تاريخ الحجاز تاريخَ مدينة مكّة ، وكان تاريخ مكّة في الحقيقة تاريخًا للتزاع على سِدانة الكعبة ، بيت الله المقدس ؛ وكان في سُدانة الكعبة - أي خدمتها وحجابتها (السيطرة عليها) - وجاهةٌ وكسب .

لا ريب في أن الكعبة بناء قديم جدًا ، وكذلك كانت بناء مقدسًا منذ أيامها الأولى . ولكن التاريخ المدني لا يُعرَف أحدًا مسيطرًا عليها قبل جُرْهُم ، حتى أن زهيرَ بن أبي سُلمى لما أراد أن يُقسم بالكعبة وبناتها لم تستطع ذاكرته أن تَرْتَقى إلى أبعد من جرهم :

فأقسمتُ بالبيت الذي طاف حوله رجال بَنَوْهُ من مُرِيرٍ وجُرْهُمٍ
بجنا

وجرهم حتّى من اليمن ، من عرب الجنوب ، قبل إن إسماعيل تزوج فيهم فورثوا سُدانة الكعبة منه .

وضعت عصبة جرهم بما تضعف به الدول : بالمرم الطبيعي ، وبالانغماس في الترف وبالاغترار بالقوة مما يُؤدي إلى الغفلة عن المنافسين والاستهانة بالخصوم ، فوثبت عليهم مُخزاعة - ومخزاعة أيضًا قبيلة من اليمن - واستبدت بسُدانة البيت وبحكم مكّة . وفي أثناء هذا النزاع الطويل لم يكن لأهل

مكة أنفسهم شيء من الأمر . ولكن في منتصف القرن الخامس للميلاد كان بنو قريش - من أهل مكة ومن عرب الشمال - قد قَوَّوا ، فاستطاع سيدهم "قُصَي" أن ينتزع الحكم على مكة من خِزاعة بعد قتال كان سيجالاً بين الفريقين مدة طويلة . وجمع "قُصَي" الحِجَابَة (الأشراف على الكعبة) والسقاية (إسقاء الحجيج في المواسم) والرفادة (إطعام الناس في الموسم) . وكذلك كان "قُصَي" قد فرض على القادرين من قومه مقادير من الميرة ليصنع منها طعاماً للحجيج في الموسم . وضم "قُصَي" إليه اللواء (القيادة في الحرب) أيضاً . ثم بنى "قُصَي" بيتاً سكنه وسماه دار الندوة ، وأوجب على قريش ألا يقطعوا في أمر عام (كال حرب) أو خاص (كالتزويج) إلا في دار الندوة . فحاز "قُصَي" شرف مكة كله ١ .

وكان لقُصَي أربعة أبناء : عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد ُ ، فأورث كل ما كان في يده لعبد الدار . غير أن أبناء عبد مناف نازعوا أبناء عبد الدار في ذلك فانقسمت قريش وكادت أن تقع الحرب بين المختلفين . ثم عقدت قريش حلفاً (تسوية) "عُرف باسم حلف المُطَيِّبين" ٢ : أعطى فيه بنو عبد مناف السقاية والرفادة ، وبقيت الحِجَابَة والندوة واللواء في بني عبد الدار . وانتقلت السقاية والرفادة بالإرث إلى هاشم بن عبد مناف ، ثم إلى أخيه المطلب بعدئذ ، ثم عادت إلى عبد المطلب بن هاشم . في ذلك الحين كان اللواء في عهدة أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

الغزو الحبشي

كان عرب اليمن حَضَرًا أرقى مدنية من عرب الشمال الذين كانوا في مجموعهم بَدَوًا . ولذلك كان النفوذ اليمني غالباً على عرب الشمال : كان الغساسنة في الشام من اليمن ، وكان المناذرة في العراق من اليمن . وكذلك كانت كِنْدَة التي حكمت في نجد نحو جيلين (٤٨٠ - ٥٣٠ م) أسرة يمانية . ولم يكف اليمنيون من عرب الشمال بذلك ، بل كانوا ينصبون على قبائل شمالية كثيرة "عمالاً" لهم من وجهاء عرب الشمال يجمعون لهم الاتاوات من قبائلهم .

١ السيرة لابن هشام ٨٠ .

٢ ذلك لأن الأحلاف عُسروا أيدهم في الطلب على ألا ينكلوا ، جرياً على عادة جاعلية .

إلى جانب هذا النزاع بين عرب الجنوب وعرب الشمال كان هنالك القرس والروم يتنازعون على السيطرة على عرب الجنوب وعرب الشمال معاً . ولقد كان حظ القرس أكبر لقربهم من بلاد العرب ولتشابك أحوال المعاش بين الأمتين في التجارة ، ولتشابه الأحوال الروحية ، إذ كان العرب والقرس وثنيين بينما كان الروم نصارى .

وكان في الحبشة ، على الجانب الأفريقي المقابل لليمن ، منذ ذلك الحين ، أقلية مسيحية ، وكانت الأسرة الحاكمة منها . من أجل ذلك طمّح الروم النصراني أن ينازعوا القرس الوثنيين وأن يوسّعوا نفوذهم بين عرب اليمن الوثنيين من وراء الأسرة المسيحية المالكة في الحبشة . وكانوا يتحسّون لذلك القرس . ويدعو ان الروم استطاعوا بمعاونة الاحباش الذين كانوا في اليمن ، بالسكنى والهجرة والتجارة ، وبمعاونة النصارى الذين كانوا قد بلغوا من قبل إلى اليمن ، أن يمدّوا نفوذهم إلى اليمن كلها . وبدا لتنبّع ذي نواس^١ أن يضطهد النصارى ، وكان هو يهودياً فما قبل ، لأسباب لا يتبعّد أن تكون دينية وسياسية معاً ، فقتل منهم عدداً كبيراً .

وانتهز يوستينوس الاول^٢ ملك الروم الفرصة وحرص النجاشي كلباً ملك الحبشة على غزو اليمن ، فاستطاع الاحباش أن يستولوا على اليمن ، سنة ٩٧ق.م. (٥٢٥م) ويقضوا على أسرة التابعة فيها . ثم طمع الاحباش بمدّ سلطانهم في بلاد العرب فسار القائد الحبشي ابرهة الاشرم من اليمن نحو مكة في جيش عظيم ، وكان في جيشه فيلكتة^٣ - ولم يكن العرب قد رآوا في الجيوش فيلاً من قبل ، فسمّوا ذلك العام عام الفيل (٥٧٠م) - . غير أن حملة ابرهة هذه لم يكتب لها النجاح .

وفي عام الفيل ولد محمد صلى الله عليه وسلم .

وفي ما يلي عدد من الكتب في جغرافية بلاد العرب وتاريخها والأحوال الحضارية فيها عامة على سبيل الإشارة النافعة لا على سبيل الحصر والاستقصاء :

- صفة جزيرة العرب لأبي محمد الحسن بن أحمد الحمّداني ، القاهرة ١٩٥٣م .

- معجم البلدان لياقوت الرومي (الحموي) ، القاهرة ١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م .

١ تبع لقب ملوك اليمن .

٢ يوستينوس الأول (٥١٨ - ٥٢٧م) جده قبل يوستينيانوس الأول (٥٢٧ - ٥٦٥م) .

- جزيرة العرب في القرن العشرين ، تأليف حافظ وهبه ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- قلب جزيرة العرب ، تأليف فؤاد حمزة ، القاهرة ١٩٣٣ م .
- جغرافية شبه جزيرة العرب ، تأليف عمر رضا كحالة ، دمشق ١٩٤٥ م .
- أسواق العرب في الجاهلية ، تأليف سعيد الأفغاني ، دمشق ١٩٦٠ م .
- موقع سوق عكاظ لحمد الجاسر (م م ع ع ، المجلد ٢٦ ، ١٩٥١) .
- تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- تاريخ الكامل لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير ، القاهرة ١٣٠٣ هـ .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي ، القاهرة (١٩٥٨ م) .
- نهاية الارب في فنون العرب لأبي العباس أحمد بن عبد الوهاب النويري ، القاهرة ١٩٢٣ - ١٩٥٥ م .
- كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني ، لندن ١٨٩٩ م .
- تاريخ العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ، القاهرة ١٩٥٧ م .
- تاريخ العرب قبل الاسلام ، تأليف الدكتور جواد علي ، بغداد ١٣٦٩ - ١٣٧٨ هـ (١٩٥٠ - ١٩٥٩ م) .
- تاريخ الجاهلية ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .
- الروم وصلاتهم بالعرب للدكتور أسد رستم ، بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م .
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، القاهرة ١٩٦١ م .
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، تأليف عمر رضا كحالة ، دمشق ١٩٤٩ م .
- أنساب العرب القدماء ، تأليف جرجي زيدان ، القاهرة ١٩٢١ م .
- العصر الجاهلي ، تأليف الدكتور شوقي ضيف ، مصر ١٩٦٠ م .
- تاريخ ملوك الحيرة ، تأليف علي الاعظمي ، القاهرة ١٩٢٠ م .
- أمراء غسان تأليف تيودور نولدكه ، نقله إلى العربية بندلي جوزي وقسطنطين زريق ، بيروت ١٩٣٣ م .
- أيام العرب في الجاهلية ، تأليف محمد أحمد جاد المولى وعلي الجنوي ومحمد أحمد أبي الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٤٢ م .

- عادات العرب في جاهليتهم ، تأليف محمود شكري الألوسي ، بيروت ١٩٢٤ م .
- بلوغ الأرب في محاولة معرفة أحوال العرب ، تأليف محمود شكري الألوسي (عني ينشره محمد بهجة الأثري) ، القاهرة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ م .
- العرب وأطوارهم : طور العرب والعربية في أطوار الجاهلية ، تأليف محمد عبد الجواد الاصمعي ، القاهرة ١٣٣١ هـ .
- العصبية عند العرب في الجاهلية والاسلام ، تأليف علي مظهر ، القاهرة ١٩٢٣ م .
- المرأة في الشعر الجاهلي ، تأليف علي الهاشمي ، بغداد ١٩٦٠ م .
- اتيان والفتاء في العصر الجاهلي ، تأليف ناصر الدين الاسد ، بيروت ١٩٦٠ م .
- صلة الجاهلية بالعالم القديم للشيخ فؤاد الخطيب (محاضرات المجمع العلمي العربي في دمشق ، ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م ، ٢ : ٤٣٤ - ٤٦٧) .
- عرب الجاهلية في مبانيهم (مثله ١ : ٢ - ٢٥) .
- ما ساهم به المؤرخون العرب في المئة سنة الأخيرة في دراسة التاريخ العربي وغيره ، أشرفت على إخراجه هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية ، بيروت ١٩٥٩ م .
- Die Ortsnamen in der altarabischen Poesie, von Ulrich Thilo , Wiesbaden 1958 .
- Die Wohnsitze und Wanderungen der arabischen Stämme, von F. Wüstenfeld . Göttingen 1869 .
- Genealogische Tabellen der arabischen Stämme und Familien , von F. Wüstenfeld, Göttingen 1852 - 3 .
- Essai sur l'histoire des arabes, par Caussein de Perceval, Paris 1847 .
- Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sassaniden, von Theodor Nöldeke .
- Die Dynastie der Lahmidin in al-Hira, von G. Rothstein, Berlin 1899 .
- Der Ghassanischen Fürsten aus dem Haus Gafsa, von Theodor Nöldeke .
- The Kings of Kindah or the Family of Akil al-Mirār , by Gunner Olinde , Lund 1927 .
- l'Arabie occidentale, par Henri Lammens, Beyrouth 1928 .
- Storia e cultura degli arabi fino alla morte di Maometto , por M. Guidi , Firenze 1951 .

الحياة الأدبية في الجاهلية

ازدهر نقد الأدب وكثر جمع الآثار الأدبية في العصر العباسي ، فلم يكن من المستغرب إذن أن يُسمي نقاد الأدب وروائهُ في ذلك العصر كل ما سبق أيامهم من الآثار الأدبية باسم الأدب القديم . وعلى هذا ينقسم دور الأدب القديم ثلاثة أعصر : العصر الجاهلي ، عصر المخضرمين والعصر الأموي .

الجاهلية اسم أطلقه القرآن الكريم على العصر الذي سبق الاسلام ، لأن العرب في تلك الحقبة كانوا « أهل جاهلية » يعبد بعضهم الأوثان ويتنازعون فيما بينهم ويثأر بعضهم من بعض ، ويتبدون أحياناً أولادهم . وكانوا يشربون الخمر ويجمعون على الميسر (القمار) . وهكذا نرى أن الجاهلية كانت من الجهل الذي هو ضد الحلم ، لا من الجهل الذي هو ضد العلم . ان العرب كانوا على قسط وافر من العلوم والمعارف التي كانت معروفة في عصرهم كالفلك والطب واقتفاء الأثر . أما أدبهم فكان أرقى الآداب في أيامهم . ولا يزال هذا الأدب الجاهلي إلى اليوم من أبرع النماذج الأدبية .

الحياة الأدبية

الأدب العربي قديم النشأة جداً ، والشعر الذي وصل إلينا من الجاهلية يمثل دوراً راقياً لا يمكن أن يكون الشعر قد بلغ إليه في أقل من ألفي سنة على الأقل . غير أنه لم يصل إلينا من ذلك الشعر الأول شيء .

مواسم الشعر وأسواقه — اتسع نطاق الشعر في الجاهلية فلم يبق مقتصر على التعبير عن الخيال والوجدان فحسب ، بل شمل ذكرَ المفاخر ووصف المعارك وتعداد بعض الحوادث حتى سُمي بحق « ديوان العرب » ، أي سجل تاريخهم . من أجل ذلك اقتضى أن يُنشد في المجتمعات وفي الخُفُل الفقير ، فأخذ الشعراء يؤمّنون الأسواق الخاصة والأسواق العامة الكبرى لينشر كل واحد منهم محامد قومه أو يدل على براعة نفسه ، مع العلم بأن هذه الأسواق كانت في الأصل

للتجارة ، ثم جعل الناس يتخذونها مواسم قومية أو أدبية ، لاجتماع الناس فيها . وربما طلب أحدهم في أحد هذه المواسم غربياً أو عرض فيها سيفاً أو فرساً كريماً للبيع ، أو أمتها يبحث عن امرأة يخطبها ، أو لبشهاد على عتق عبد يملكه .

أما الأسواق الصغرى فكانت كثاراً ، كل حيّ له سوق اسبوعية أو شهرية قاصرة على أهل الحي ومنّ جاوورهم في الأغلب . أما الأسواق الكبرى فكانت أقل عدداً وأطول أمداً ، وكان الزمن الذي يفصل بين انعقادها أطول ، هو في الأغلب عام واحد . وأما أشهر هذه الأسواق - أو المواسم - فتلاث : ذو المجاز قرب بتبع (وينبع نهر مدينة الرسول) ، وذو المجنة (بفتح الميم أو كسرهما) قرب مكة ، ثم صكاظ وهي سوق في صحراء بين نخلة والطائف شرق مكة ، وكانت تبدأ مع هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً تجتمع قبائل العرب فيها فيتعاكظون أي يتفاسحون ويتناشدون .

الشعر : قلمه وكثره

الشعر العربي قديم النشأة جداً ، ولكن القسم الأوفر منه ضاع بعوامل مختلفة: بترك تدوينه^١ ، وبهلاك نثر كثيرين من روايته في الفتوح بعد الاسلام ، وبشغل الناس عن روايته بالدين وبالفتوح . والاجماع بين النقاد واقع على أن أول الشعر العربي الرجز^٢ .

ثم ان الشعراء أنفسهم كثار لا يحيط بهم العدّ . قال ابن قتيبة^٣ : « والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائهم وقبائلهم في الجاهلية والاسلام أكثر من أن يحيط بهم عيط » . ثم قال أيضاً (ص ٤ - ٥) : « ولو قصدنا لذكر من لم يقل من الشعر إلا الشذّ اليسير لذكرنا أكثر الناس » .

الملفات - ومع الأيام زاد في الحياة الأدبية وجه جديد ، ذلك ان الشعراء

١ القصراء (هنا) : الأرض الفناء ، أي التي لا بناء فيها .

٢ طبقات الشعراء ١٠٤ ، راجع جبهة أشعار العرب ١١ - ١٤ .

٣ طبقات الشعراء ١١ ، الشعر والشعراء ٣٦ ، البيان والتمهيد ٣ : ٢٤٤ .

٤ الشعر والشعراء ٣ : المدة ٧١ .

كانوا يتبارون في سوق عكاظ امام أحد فحول الشعر - وقد ذكروا من هؤلاء النافذة - فمن حكم له انداده اختبرت قصيدته و « علفت » : قيل اعدوها علفاً أي شيئاً نفياً ، وقيل كتبها بالذهب وعلقوها على جدران الكعبة ، وقيل بل علقوها بالذهن أي حفظوها عن ظهر قلب .

وليس من المستبعد أن تكون المعلقات قد دوت وعلقت في الكعبة تصديقاً للروايات الكثيرة المتواترة في ذلك وجرياً على عادة الجاهليين في كتابة عهودهم ومواثيقهم وتعليقها في الكعبة نفسها ^١ .

واختلف علماء الشعر في عدد المعلقات فمن مقلد ومن مكثر ^٢ ، إلا أن جمهور الرواة يجعلها ثمانين ، هي ، حسب ما اختاره أبو زيد القرشي ، لأمير القيس (الكندي) وزهير بن أبي سُلمي (المُرَزي) والثنايفة (الذُّياني) والأعشى (القيسي) وليد بن ربيعة (العامري) وعمرو بن كلثوم (التغلبي) وطرفة بن العبد (البكري) وعنترة (العبسي) . ومنهم من يزيد عليها معلقة الحارث بن حِزْرة (البكري) وعبيد بن الأبرص (الاسدي) .

مكانة الشاعر ومكانة الخطيب في الجاهلية :

قال ابن رشيقي ^٣ : « كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أنت القبايل فتهأتها ، وصُغت الأطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر ^٤ كما يصنعون في الاعراس ، ويتبارر الرجال والولدان . لأنه (أي الشاعر) حماية لاهراضهم

١ راجع المتألفة القيمة التي Geschia الدكتور ناصر الدين الأسد هذا الموضوع في كتابه « مصادر الشعر الجاهلي » (ص ١٣٤ وما بعدها ، وعصموا ص ١٦٩ - ١٧٢) .

٢ قال أبو زيد القرشي (جبهة أشعار العرب ٤٥) : « ونقول عتفا ما قاله أبو عبيدة : امرؤ القيس ثم زهير والثنايفة والأعشى وليد وعمرو (بن كلثوم) وطرفة : وقال المفضل : هؤلاء أصحاب السبع الطوال التي تسمى العرب السموط ، فمن قال إن السبع للبرعم فقد خالف ما أجبع عليه أهل العلم والمعرفة » . ويحسن أن نلاحظ أن نسخة الجوهرة المطبوعة تختلف معلقة عنترة أيضاً . (راجع أيضاً المصنف ٧٨ : ١) .

٣ أما أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني فقال في مقدمة شرح المطفلات السبع : « هذا شرح القصائد السبع أمليته على حد الإيجاز والاقتصار ... » ثم نسخها كما يلي : امرؤ القيس - طرفة - زهير - ليد - عمرو ابن كلثوم - عنترة - الحارث بن حِزْرة .

٤ المصنف ٤٩ : ١ .

٥ المزهر (بكسر الميم وفتح الهاء) : المود الذي ينفذ عليه .

وذَبَّ عن أصحابهم وإشادة بذكرهم ، وكانوا لا يَهْتَنُّونَ إلا بغلام يولد أو شاعر يَبْغُ فيهم أو فرس تُنْتَجَج ... »

وقال الجاحظ : « والخطباء كثيرون ، في الجاهلية ، والشعراء أكثرَ منهم . ومنَ يجمع الشعر والخطابة قليلٌ »^١ . ولقد « كان الشاعر أرفعَ قدرًا من الخطيب ، وهم إليه أحوجُ لردِّه مآثرهم عليهم وتذكيرهم بأبيائهم . فلما كثر الشعراءُ وكثر الشعر صار الخطيب أعظمَ قدرًا من الشاعر »^٢ .

وجاء الجاحظ أيضاً بتفصيل أوفى في هذا الموضوع فقال : « كان الشاعر في الجاهلية يُقدِّم على الخطيب لقرط حاجتهم إلى الشعر الذي يُقيِّد عليهم مآثرهم ويُغخِّم شأنهم ويُهَوِّل على عدوِّهم ومنَ غزاهم ، ويُهَيِّب من فرساتهم ويُخَوِّف من كثرة عددهم ، فَيَهَابُهُم شاعرٌ غيرهم ويُراقب شاعرهم . فلما كثر الشعر والشعراء ، واتخذ (الشعراء) الشعرَ مكسبةً ، ورحلوا به إلى السوق وتسرعوا إلى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر »^٣ .

خصائص الشعر الجاهلي

كانت البادية بيئةَ الشعر الجاهلي ، ولذلك كان الشعر مرآة للحياة البدوية ، يدور حول الجمل والظلل . ومع أنه قد نبغ في المدن شعراء ، فإن فحول الشعر كلهم كانوا من أهل الوَبَر (سكان الخيام : البدو) ، ولم يصترف الجاهليون ولا علماء الشعر المسلمون بتقديم شاعر قُرَوي (مدني) على شعراء البادية .

وعلى هذا ينتظر أن نرى خصائص الشعر الجاهلي تدور حول البادية وما فيها إلا قليلاً من ألوان الحضرة التي عرضت في شعر شعراء ذهبوا إلى بلاطات فارس والعراق والشام كالأعشى والنايفة مثلاً . فمن تلك الخصائص :

أولاً - الخصائص المعنوية

(أ) الصدق : الصدق في الشعر أن يعبر الشاعر عما يشعر به حقيقةً مما

٣ البيان والنبين ٤٥:١ .

٤ البيان والنبين ٨٣:٤ .

٥ البيان والنبين ١٢٤:١ راجع السدة ٦٦:١ .

يحتلج في نفسه ، والا يتكلف في ايراده ، بقطع النظر عما إذا كانت الحوادث التي يذكرها قد وقعت أو لم تقع أو كان مبالغاً فيها . فليس من الضروري مثلاً ان يكون قول عمرو بن كلثوم :

ملاثا البر حتى ضاق عساً ، وماء البحر تملأه سفينا

صحيحاً (ونحن نعلم انه غير صحيح) . ولكن المهم ان عمرأ كان يشعر هذا الشعور فجاء بيته هذا صادقاً في التعبير عن شعوره هو .

(ب) التزعة الوجدانية - والشعر الجاهلي وجداني في الدرجة الأولى ، يصف نفس قائله وشعوره . حتى ان الشاعر القديم كان إذا عرض له ليبحث موضوعي واقعي ، كوصف الصيد والحرب أو كالحكمة والثناء ، لونه بشعوره هو فاقطب الموضوع الواقعي في شعره موضوعاً وجدانياً .

والأدب في الحقيقة هو الاننتاج الوجداني المطبوع . ووصف ابن قنية الشاعر المطبوع فقال فيه ^١ هو : من مَسَّحَ بالشعر واقتدر على القوافي ، وأراك في صدر بيته عَجَزَه ، وفي فاتحته خاتمته ، وتبينت على شعره رَوْنَقُ الطبع ووشْيُ الغريزة ، وإذا امْتَحَنَ (بانشاد شعره) لم يَتَلَعَثْمْ ولم يترحّر ^٢ . ولذلك كره النقاد أشعار العلماء إذ ليس فيها شيء جاء عن إسباح وسهولة كشر الاصمعي وشعر ابن المقفع وشعر الخليل (ابن أحمد) ، وسواهم ^٣ . ولعلهم من أجل ذلك أيضاً فضّلوا أشعار البدو على أشعار الحضرة لما في أشعار البدو من الطبع في القول والعفو في النظم ، ولما في أشعار الحضرة من التكلف بعوامل من العلم والمداراة وتعقّد الحياة الاجتماعية .

(ج) البساطة - ان الحياة الفطرية والبدوية والقدم في الزمن عوامل تنضافر على جعل الشخصية الانسانية ساذجة بسيطة ، كذلك كانت البيئة الجاهلية ، وكذلك كان اثرها في الشعر الجاهلي .

جرى الشاعر الجاهلي على طبعه وسجيته فلم يتكلف القوون في ما لم يشعر به ولا تكلف الاحاطة والشمول ولا التخريج والتعليل ولا التعقيد والمعاصرة في ما

١ الشعر والشعراء ٢٦ : راجع السدة ١٠٨:١ وما بعدها .

٢ أحدث صوتاً كأنما يريد أن يخرج منه شيئاً بالجهد .

٣ الشعر والشعراء ١٠ - ١١ .

شعر به . إن الطبع والسجية والبساطة والصدق تتمثل كلها في قول عسرة
بمخاطب عجلة :

ولقد ذكرتُكِ والرماح نواهلٌ مني وببيض الهند تظفرُ من دمي ؛
فوددتُ تقبيل السبوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم !

(د) القول الجامع - كانت الصفة الغالبة على الشعر الجاهلي انه « شعر
وجداني » ، من أجل ذلك كان معرضاً للآراء المفرقة أكثر منه معالجةً
مستفيضة لشئون الحياة . ولقد مال العرب عموماً والجاهليون خصوصاً إلى
استجماع القول حتى كان البيت الواحد من الشعر يجمع معاني ثامة ، وحتى جعل
الاقدمون يفتخرون بذلك . وقد أعجيب النقاد بقول امرئ القيس :

ففا نيك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل ،
وقالوا : انه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في بيت
واحد !

(هـ) الاطالة والاستطراد - وكان يُحمد في الشاعر الجاهلي ان يكون « طويل
النفس » أي ان يطيل القصائد . وقد يخرج الشاعر أحياناً عن الموضوع
الاساسي إلى موضوعات تتعلق به من قرب أو من بعد ، وهذا يُسمى
الاستطراد .

وقد أُثيرَ عن الجاهلية مقطعات قيل إن أكثرها كان في الأصل قصائد
طوالاً ثم تُسمى بعدها . ومع العلم اليقين ان الشاعر الجاهلي نظم مثل هذه
المقطعات ابتداءً ، فان الغالب على طبع الجاهلي انه كان يميل إلى اطالة القصائد .

(و) الخيال - وإذا كان اتساع أفق الصحراء قد أدّى إلى اتساع خيال
الشاعر الجاهلي ، فان هذا الشاعر الجاهلي كان فطرياً بسيطاً كميته . ولعلك
لا تستغرب إذا علمت ان الشعراء الذين اتصلوا بالحقّصّر كالاعشى وامرئ
القيس والنابغة كانوا في خيالهم أوسع وأعمق وأدق كما ترى في معلقة امرئ
القيس عند الكلام على البرق والمطر والسيل وعلى النبات الذي هاج بعد ذلك
المطر .

ولاريب في ان الخيال في الجاهلية كان لا يزال يعتمد على التشايع والاستعارات
أكثر من اعتماده على انتزاع الصور من الطبيعة .

(أ) غرابة الألفاظ وجزالتها - إذا قرأنا نحن اليوم بعض الشعر الجاهلي وقمنا في أكثره على « كلمات غريبة » ، أي كلمات غير مألوفة في مخاطباتنا وكتاباتنا في عصرنا هذا . ويجب أن نشير إلى أن هذه الكلمات كانت يومذاك « فصيحة » أي مأنوسة مألوفة ، ذلك لأن ممارسة الجاهلي للحياة بين الحيام وعلى الإبل جعلت كل كلمة تتعلق بالحيام والابل مألوفة عنده . ولكن لما انقطع ما بيننا وبين هذا النوع من الحياة انقطعت الصلة بيننا وبين الكلمات الدالة عليها وعلى أوجهها وأدواتها وآلاتها - على ما ترى في وصف طريقة للناس في معقلته مثلاً . على أن الكلمة الغريبة قد تكون جميلة في اللفظ نحو رثال (نعم) وقد تكون وحشية مستكرهة في اللفظ ، نحو بُعاق (مطر) . والكلمة الجزلة هي الكلمة الفخمة التي تقع موقعها من الاستعمال .

(ب) مناعة التركيب وبلاغة الأداء - والتركيب في الشعر الجاهلي منين ، أي صحيح يجري على قواعد اللغة العربية ، لا ضعف فيه من تقديم لفظ في غير محله أو تأخير لفظ إلى غير مكانها الذي تقتضيه أساليب العرب ، أو زيادة حشو لا فائدة فيه أو حذف لغير سبب نحوي .

وكذلك كانت تراكيبه بليغة ، أي تؤدي المعاني المقصودة منها في الأحوال المناسبة إما حقيقة وإما مجازاً بتشابه واستعارات وكتابات تفصح عن المعاني وتكسو الأفكار قوة وبروزاً ، من غير تأثير بعجمة أو لحن عامي . وقد نجد في الشعر الجاهلي بضعة ألفاظ من الجناس والطباق ولكنها كلها غير مقصودة وإنما وقعت هنالك اتفاقاً ، ولعل شاعرهما لم يفتن إليها .

(ج) العناية والتنقيح - وبما أن الجاهلي كان يجري في شعره على سجيته وطبعه فإنه لم يتكلف عادةً في ما كان ينظمه بل كان يلقي إلى الناس كما يحضر له ويدور في خياله . ولكن كان هنالك نفر يأخذون شعرهم بالعناية والتنقيح ، وقد ساهم رواة الأدب « عبيد الشعر » لأنهم يتكلفون إصلاحه (بعد نظمه) ويشغفون به حواسنهم وخواطرهم . وقد عدوا من هؤلاء النابغة وزهراً والحطيم وطُفَيْلًا الغنوي . واشتهر من بينهم زهير بقصائده « الحوليات » ، أي التي كان يقضي حَوْلًا (عاماً) كاملاً في نظم كل واحدة منها وتنقيحها وعرضها على النقاد (المدة : ١٠٨ ، ١١٢) .

وأراد الجاحظ لتعليل ذلك فقال ١ : « ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولاً كثيراً (كاملاً) وزمناً طويلاً ، يردد فيها نظره ويُجمل فيها عقله ويقلب فيها رأيه ، انتهاماً لعقله وتثَبُّعاً على عقله فيجعل عقله زمناً على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره إشفاقاً على أدبه وإحرازاً (حِصَانَةً) لما عَوَّلَهُ اللهُ تعالى من نعمته . وكانوا يسمون تلك القصائد الحَوَلِيَّاتِ والمُقَلَّداتِ والمُنْقَحَاتِ ليصبرَ قائلُها فَحَلًا عَينِيدًا وشاعرًا مُفْلِحًا .

اغراض الشعر وفنونه

الاغراض هي الموضوعات التي يتناولها الشاعر عَرَضًا في قصيدته ، وهي عادة « أمور مبهمة ، للذن » (الغرض الرئيسي) الذي يرمي إليه الشاعر . ولقد كان الوصف والنسب في القصيدة الجاهلية غرضين رئيسين . و اغراض الشعر الجاهلي كثيرة منها :

١ - وصف الاطلال : يأتي الشاعر لزيارة حبيته فيجد أهلها قد رحلوا بها عن المكان الذي عهدهم نازلين فيه ، فيقف على طلل الخيمة (المكان الذي كانت الخيمة منصوبة فيه) فيصفه ويصف ما حوله وينسب بالحياة وينشوق إليها .

٢ - وصف الراحلة : وكذلك يصف الشاعر الراحلة أو المطية (الناقة أو الفرس) التي يركبها للوصول إلى الحبيبة أو الممدوح ...

٣ - وصف الصيد : وتصيد الجاهلي لسبين : إما طلباً للمعاش كما كان يفعل صعاليك العرب ، أو طلباً للهو كما كان يفعل امرؤ القيس ، أو لأنه كان يخرج في حاشية الملوك الذين يذهبون إلى الصيد كالنابغة .

٤ - وصف الطبيعة : ويصف الشاعر عادة ما يراه في أثناء رحلته من صحراء أو أودية أو مطر أو رباح أو نهر أو مطر . وأشهر الوصافين في الجاهلية امرؤ القيس .

وأصاب ابن رشيق لما قال ٢ : « الشعر إلا أقله راجع إلى الوصف ، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه . وهو مناسب للتشبيه ومشتغل عليه وليس به ،

٢ البيان والتبيين ٩١٢ .

٢ السدة ٢ : ٢٨٧ .

ولكنه كثيراً ما يأتي في أضغافه^١ . والفرق بين الوصف والتشبيه أن هذا (الوصف) اخبار عن حقيقة ، وأن ذلك (التشبيه) مجاز وتمثيل .
ومع الأيام تفرع الوصف أبواباً في الشعر فأصبح وصف النساء غزلاً ، ووصف الخمر خمریات ، ووصف الصيد طرّاً . وهكذا إذا قلنا نحن اليوم : «الوصف» عنيّنّا الوصف المطلق أو وصف الطبيعة بما فيها من حياة : نبات وحيوان أو من موات كالجبال والأنهار والنجوم والأودية والنبات والحيات وما سوى ذلك .

والوصف في كل شيء نوعان : خيالي وحسي . فالوصف الخيالي يعتمد التشبيه والاستعارة ويحاول أن يستحضر الموصوف من الذاكرة . أما الوصف الحسي فهو تصوير للموصوف . ولا ريب في أن الوصف الحسي أبلغ وأجود وأندر وأكثر صعوبة من الوصف الخيالي . وقد ذكر أبو هلال العسكري الوصف فقال (ص ١٢٨) : « أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف ، حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينك » . وأورد ابن رشيق قولاً بارعاً لبعض معاصريه يقول فيه (٢ : ٢٧٩) : « أبلغ الوصف ما قلب السمع بصراً » .
٥ - الحماسة : وهي وصف المعارك والفخر بالنفس أو بالاسلاف . والحماسة أيضاً تتضمن المعاني التي تدل على « الصبر على الحوادث والتجلد للأبام » وعلى « عدم المبالاة بما ينشأ عن التحول عن الإلف وترك الصديق والعشير ، لأن ترك الوطن والاخلال بالعشيرة ربما أدى إلى التخاذل والتفائل ، فالصبر عليه كالصبر على القتال » ، كما يقول التبريزي^٢ .

٦ - الأدب : ويسمى الحكمة أيضاً ، ذكّر آراء صائبة تصدق في الواقع أو توافق المنطق أو توجز نتائج الاختبار الطويل في ألقاظ يسيرة . وليس من الضروري أن ترد الحكمة على لسان العلماء والاذكياء وأصحاب الاختبار في الحياة فقط ، فلقد جرت أقوال من الحكمة البالغة على ألسن نقر من الجهال والأفدام والمشعذين وصغار السن ومن لا يكادون يسيّنون في كلامهم . والأمثال على لسان الحيوان تدخل أيضاً في باب الحكمة ، وكذلك الترهيد والمواعظ^٣ .

١ في تضاميه ، في أثناءه .

٢ راجع المثل السائر ٣٣ - ٣٦ .

٣ راجع المصنف ١٠١ : ١ .

٧ - الغزل تعبر عن عاطفة أصيلة في الإنسان أصالة الحاجة الجنسية فيه . وتتركز الجاهلي بالمرأة وحدها ، إلا أن غزله هذا جرى مجرىين . : مجرى عفيفاً ومجرى صريحاً . أما الغزل العفيف فكان في البادية في الأكثر ، وكان عفيف المعنى ، عفيف اللفظ . وقل ما صرح الشاعر المحب باسم حبيته في الشعر . من أجل ذلك كان الغزل العفيف نصيباً يدور حول بث الشوق وتذكر الأسماء الماضية والرغبة في لقاء الحبيبة ، ويقل الغزل الصحيح (وصف الأعضاء الظاهرة في المرأة) في هذا السبب . وبحسن أن نلاحظ أن الغزل كان يقال في المتزوجات أكثر مما كان يقال في العذارى . حتى ذلك الذي كان يقال في العذارى كان يجري في لفظ يدل على متروجة : أم الحويرث ، أم الرباب ، الخ . وكان إذا تغزل المحب بحبيته وصرح باسمها منعه من الزواج بها ، وربما خلعه وأخرجوه من القبيلة أو نفوه عنهم مرة واحدة .

والبدوي الذي كان يسلك سبيل الغزل الصريح كان مفرماً بالصفات الجنسية البارزة في المرأة : كان يحب المرأة الفخمة التي يضيق الباب عن جسمها والتي تعجز عن أن تنهض من الأرض إلا بمعونة جواربها . وكان الجاهليون يحبون الحور (شدة البياض في بياض العين وشدة السواد في سوادها) . وكانوا يحبون الشعر الكثيف الوافر (الطويل) الأسود الجمعد ، ويحبون الرأس البيضاء الذي يكون فيه الخد أصيلاً (طويلاً) ، كما يكرهون اللون الأصفر (الذي لا يخالط بياضه حمرة أو صفرة) . وكذلك كانوا يحبون العنق الطويل .

وكان أهل الحضر يحبون المرأة العيلة الرعوبة التي لا تبلغ في السن مبلغ تلك التي يضيق الباب عنها . وذلك قول امرئ القيس في معلقته : « مهفهفة بياض غير مفاضة » .

وكان الجاهليون من أهل الحضر يحبون أن يغامروا في سبيل الوصول إلى المرأة : فكانت المرأة النبعة المتصونة المحاطة بالحراس والاسوار أحب إليهم من المرأة المبذلة ، بينما البدوي كان يفضل الوصول إلى المرأة من أيسر سبيل .

والشاعر العفيف الغزل سواء ، أكان بدوياً أم حضرياً ، كان يطلب عليه الميل إلى امرأة واحدة يجد فيها نعيمه وشقاؤه ، سواء أكانت هي تبادل له حباً بحب أم لا تبادل ، كما رأينا في شأن عنزة مثلاً فقد وقف سعادته على الزواج بعيلة . ثم إن عيلة تزوجت وظل هو يقول فيها الشعر ويتحجب بها .

٨ - الفخر . الفخر من نوابح العvisية والحياة القبلية . وكان الشاعر يفتخر بقومه أولاً وبغسه ثانية . ومقومات الفخر في الجاهلية كانت : شرف الاصل وكثرة العدد والشجاعة والكرم وما يتفرع منها . ويزيد الفخر بالنفس على الفخر بالقبيلة « السيادة » ، وذلك أن يكون المفخر بقومة قد أصبح سيداً في قومه ، وفي سنّ باكرة على الأخص . وكان البدوي خاصة يفتخر بالنجدة (الاسراع إلى معونة الآخرين من ذات يده أو ذات نفسه أو بسيفه) . وكان أيضاً يفتخر بشرب الخمر واسقامها (لأن الخمر كانت في الجاهلية نادرة غالية الثمن) .

٩ - المدح . كان الجاهليون يمدحون بالمكارم التي كانوا يفتخرون بها . والمدح في الجاهلية كان فرقتين : مدحاً للشكر وللإعجاب يقلب على أهل البادية كما نرى عند امرئ القيس وعند زهير بن أبي سلمى ، ثم مدحاً للتكسب يقلب على أهل الحضر وساكني الحضر أو المترددين على الحضر ، كما نرى عند النابغة والاعشى .

١٠ - الرثاء : والرثاء في الحقيقة مديح الميت . ولذلك نجد الجاهليين يرثون بالخصال التي كانوا يفتخرون بها ويمدحون . ولا ريب في أن رثاء الأقارب كان في العادة أقرب إلى العاطفة . ويتصل بالرثاء النواح ، وهو الشعر الذي كانت ينوح به النساء على الميت . ويبدو أن النواح كان في الجاهلية قد قطع شوطاً بعيداً من التقدم حتى أصبح فناً وصناعة وحرفة ، فقبل في أمثالهم : « ليست النائحة التكل كالمستأجرة » .

١١ - وكذلك الهجاء كان نزاعاً لتلك الصفات الحميدة عندهم عن المهجوة ووصفه بأضدادها : بضعة الأصل وقلة عدد القبيل وبالجبن والبخل . ولكن مما يلفت النظر أن الجاهلي كان يهجو بالعيوب النفسية الخلقية ولم يهج بالعيوب الجسمية الخلقية .

والهجاء بدوره كان فرقتين أيضاً : هجاء قبلياً ، وهو الأشهر والاكثر ، ثم هجاء شخصياً في الأقل . إن الحياة القبلية كانت تستبج أن يكون الهجاء - أو العداوة التي تقتضي الهجاء - قبلياً . ولكن لم يكن ثمة مفر من أن يغالب الشاعر القبيلة المهجوة بالتوجه بالكلام إلى شاعرها . ألم يكن الشاعر هو الرافع لشأن القبيلة وممثلها ؟

والشاعر الجاهلي يطرق في معلقته عادة جميع هذه الأغراض ويمر بها مرّاً

خفيفاً . الا انه يتكئ على غرض واحد منها في الأكثر أو على غرضين يجعل
منهما الموضوع الأساسي المقصود من المعلقة كلها كالغزل والفخر عند عنزة .
أو كالغزل والوصف عند امرئ القيس أو كالاعتذار عند النابغة .

فنون الجاهلية

الفن « موضوع » مقصود لذاته يعالجه الشاعر بتوسع ، وقد يقتصر عليه
التقصيدة كلها أو أكثرها . وبكلمة أوضح : ان الغرض إذا تطور واتسع أصبح
فنّاً . فالغزل مثلاً « غرض » إذا كان في أبيات قليلة ، وفي مطلع قصيدة في
المدح مثلاً ، ولكنه « فن » إذا كان مقصوداً لذاته في قصيدة تامة أو شبه تامة ؛
وقد نسميه أيضاً باباً من أبواب الشعر .

شكل القصيدة الجاهلية

إذا رجعنا إلى القصائد الجاهلية الطوال ، والمعلقات منها على الأخص ، رأينا
ان الشعراء يسرون فيها على نهج مخصوص : يبدأون عادة بذكر الاطلاق - وقد
بدأ عمرو بن كلثوم مثلاً بوصف الخمر - ثم بذكر الحبيبة ، ثم ينتقل أحدهم
إلى وصف الراحلة ثم إلى الطريق التي يسلكها . بعدئذ يخلص إلى المدح أو الفخر
(إذا كان الفخر مقصوداً كما عند عنزة) . وقد يعود الشاعر إلى الحبيبة ثم إلى
الخمر . وبعدئذ ينتهي بالحماة (أو الفخر) أو بذكر شيء من الحكم (كما عند
زهير) أو من الوصف (كما عند امرئ القيس) .

ويجدر بالملاحظة ان في القصيدة الجاهلية اغراضاً متعددة ، واحد منها مقصود
لذاته (كالغزل عند امرئ القيس ، والحماة عند عنزة ، والمدح عند زهير ،
والاعتذار عند النابغة) .

هذا في المعلقة . أما في سائر القصائد الجاهلية فالأمر يختلف أحياناً اختلافاً
ظاهراً . هنالك مقطعات في الأدب أو في الوصف أو الحماة مستقلة بنفسها .
وهنالك أيضاً قصائد تعالج موضوعاً واحداً كقصيدة عروة بن الورد :

أظني عليّ اللوم ، يا ابنة منذرٍ وثامي . فان لم تنتهي النوم فاسهري .
فإنها سبعة عشر بيتاً تدور حول فكرة واحدة وموضوع واحد ، هما ان امرأة

الشاعر تلوه لأن رزقه قليل ، فيدي هو لها عذره ويقول لها إنه يود ألا يطلب
الغنى إذا كان في الغنى مذلة له .

ذلك هو شكل القصيدة المألوف . ويبدو لنا أن الشعراء الذين كانوا يطعمون
في الانشاد في عكاظ كهي تعلق قصائدهم إذا ظفرت برضا المحكمين كانوا
ينسجون قصائدهم على هذا المنوال الرسمي المألوف ، حتى أصبح ذلك النسج
المألوف في المعلقة مرغوباً فيه وعصواً عند المدوحين فتعلق به الشعراء
المداحون ثم احتفل به النقاد حتى غلب هذا الشكل المألوف للقصيدة على الشعر ، ثم
ظننا نحن أنه لم يكن للعرب إلا ذلك النسج التقليدي .

والواقع أن شعراء الجاهلية من غير أصحاب المعلقة ومن غير المتعرضين
بشعرهم للمدح كانوا يسلكون في النظم مسلكاً طليفاً من القواعد التي سيطرت
على المعلقة والقصيدة الشبيهة بالمعلقة . حتى أن شعراء المعلقة أنفسهم كانوا
يتحررون من تلك القواعد والقيود في معظم أشعارهم الباقية .

وكان للعرب نوع من الشعر يسمى الرجز ، يصرون صدوره وأعجازه
على روي واحد ، نحو :

دع المطايا تنسم الجنوبا إن لها لنا عجيبا ،
ما حملت إلا في كتيبا يسر مما أعلنت نصيبا ...

وربما كان لكل بيت في صدره وعجزه قافية مختلفة من قوافي الأبيات
الأخرى في الأرجوزة . وربما كانت القصيدة من بحر الرجز وكان لأبياتها روي
واحد ، كما يفعل في القصائد .

والرجز وزن من أوزان الشعر العربي الأصلية ، وهو أقدم الأوزان العربية .
ولقد أصاب بروكلمان^١ لما قال إنه لا سبيل إلى الزعم بأن بحر الرجز نشأ
عند العرب من تأثرهم باليونان ، وإن كان ثمت شبهة شكلية ظاهراً (خارجياً)
بين بحر الرجز العربي وبين الوزن اليوناني المعروف باسم أبيامبي والذي يتألف
المصرع فيه من أوتاد (والوتد لفظ مركب من صوتين أحدهما قصير والآخر
طويل نحو «علا : ع...لا») .

١ راجع المدة ٥٨:١ - ٦١ : تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٦٥:١ - ٦٧ : بروكلمان ٥٦:١ - ٥٧ ،
الملحق ٢٢:١ - ٢٤ : ٩٠ - ٩٢ : دائرة المعارف الإسلامية (التسمية العربية) ، تحت كلمة رجز .

٢ بروكلمان ، الملحق ٢٣:١ .

صحة الشعر الجاهلي

تطرق الشك إلى صحة الشعر الجاهلي منذ أيام أئمة الشعر الأولين ، قال ابن سلام ١ : « فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكروا أيامها ومآثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائهم . وكان قوم قلت وقائهم وأشعارهم ، وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ، فقالوا على ألسن شعرائهم . ثم كانت الرواة بعد ، فزادوا في الأشعار . وليس يُشكل على أهل العلم زيادة ذلك ، ولأما وضع المولودون ، وإنما عضل ٢ بهم أن يقول الرجل من أهل بادية - من ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم - فيشكل ذلك بعض الاشكال » .

ثم تناول المشرقون هذا الشك فأفاضوا في الكلام عليه ، ومن المشرقين تناوله كتابنا المعاصرون لنا ٣ . وإذا كان الشك قد تطرق إلى جميع ما يستند إلى الأخبار المروية - وخصوصاً ما كان قديماً - وإلى ما كان مدوناً في بعض الأحيان - فليس من المستغرب أن يتطرق إلى الشعر الجاهلي أيضاً . فما خلاصة آراء الأئمة من علماء الشعر في هذا البحث ؟

والشعر الجاهلي حقيقة تاريخية ، ولكن بما أن العرب لم يدونوا هذا الشعر بل اكتفوا بأن ينقلوه خلفاً عن سلف وفي أزمنة متطاولة وفي أحوال مؤنية أو غير مؤنية فقد :

(١) نسي بعضه فضاع .

(٢) نسب الرايون بعض هذا الشعر ، عمداً أو سهواً ، إلى غير قائله .

(٣) رغب بعض الأفراد بالدفاع عن أنسابهم أو باختلاق أحساب لهم ولأسلافهم فعمدوا إلى نظم أبيات أو مقطعات أو قصائد ، أو أنهم سألوا بعض شعرائهم المعاصرين لهم مثل ذلك ثم نسبوه إلى شعراء متقدمين .

(٤) كذلك أراد نفر من اللغويين أن يسنوا خطأ وقصروا فيه فاختلفوا له

١ طبقات الشعراء (لبن) ١٤ ، راجع ٣ - ٤ .

٢ معرفة الزيادة في الإثمار الصحيحة . ضل به : اشتد عليه ، صب عليه .

٣ من أولى ما كتب في هذا الموضوع وأرسته القصود : الثالث والرابع والخامس في كتاب « مصادر الشعر الجاهلي » لهكتور ناصر الدين الأسد ، وكذلك ما جاء في تاريخ الأدب العربي ، تأليف بلاشير (١ : ٦٦ وما بعدها) .

شاهداً و «خلوه» شاعراً قديماً أو دسّوه في قصيدة قديمة معروفة . وربما فعل بعض رواة التاريخ والحديث واللغة مثل ذلك . ولقد كان للتزاع بين الأحزاب السياسية على الاختصاص يد غير مشكورة في «تحل الشعر» .

وعلى هذا نشك نحن أيضاً في صحة بعض الشعر الجاهلي ، ولكن لانك فيه كله ولا نشك في الشعراء الجاهلين كذلك ، ذلك لأن «الناحل» يستطيع أن يقلّد البيت والبيتين والقصيدة والقصيدتين ، ولكنه لا يستطيع أن يخلق شاعراً ولا أن يتلبس بشخصية شاعر . وإذا استطاع أن يتلبس بشخصية شاعر واحد فهل يستطيع أن يتلبس بشخصيات مشاهير الشعراء أمثال امرئ القيس وطرفة وعنترة والاعشى معاً ؟ أضف إلى ذلك أن هنالك إشارات متقاطعة نراها في الدواوين المختلفة ، فترى عبيد بن الأبرص يذكر معاصره امرأ القيس ثم نجد امرأ القيس يذكر فلاناً وفلاناً ، فكيف يتأتى لمن اختلق هذا الشعر - سواء أكان فرداً أم كانوا قفراً - أن يُلمّوا بذلك كله ويوقعوا بينه ؟ ثم هنالك الإشارات المتأخرة في القرآن الكريم إلى الشعر الجاهلي ثم الإشارات في دواوين الشعراء الأمويين والعباسيين إلى الشعراء الجاهلين بأسماهم وخصائصهم ، كقول الفرزدق (ت ١١٠هـ ، ٧٣٨م) :

وهب القصائد لي النوابع إذ مضوا ، وأبو يزيد وذو القروح وجبرول^١
والفحل علقمة الذي كانت له ، حلل الملوك كلامه لا ينحل^٢
وأخو بني قيس وهن قتلنه ، ومهتلل الشعراء ذاك الأول^٣
والاعشيان كلاهما ، ومرفش^٤ ، وأخو قصاعة قوله يتمثل^٥
وأخو بني أسد عبيد إذ مضى ، وأبو دؤاد قوله يتمثل^٥
وابنا أبي سلمى زهير ، وابنسه ، وابن القريرة حين جدّ الميقول^٦

١ التابفة : لقب نفر من الشعراء ، منهم : التابفة الغدياني والتابفة الجعدي وفابفة بني شيان . أبو يزيد (المخيل السعدي) وذو القروح (امرئ القيس) وجبرول (الحطيلة) .

٢ والفحل علقمة (علقمة بن ميدة) .

٣ أخو بني قيس (طرفة) والمهتلل (بن ربيعة) .

٤ الأعشى : لقب لنفر من الشعراء يزيدون على ستة عشر عدداً ، منهم : الأعشى ميمون بن قيس ، وأعشى باهلة ، وأعشى ثعلبة وسواهم . وأخو قصاعة : أبو الطمحات الغدي .

٥ عبيد بن الأبرص وأبو دؤاد الأبادي .

٦ وابنا أبي سلمى (بجير وكعب) وزهير (بن أبي سلمى) وابنه (عقبة بن كعب بن زهير) وابن القريرة (حسان بن ثابت) .

إلى آخر ما عدّد . حيثلذ انتصب له جرير (ت ١١٠ هـ) ونقض عليه معانيه وعبره
بترديد أسماء الشعراء الأقدمين :

حسب الفرزدق أن نُسب مُجاشعٌ وبعُدُ شعر مُرقش ومهلل .
يعني جرير بذلك ان الفرزدق لا يستطيع أن يدفع السُّبَاب عن قبيلة مجاشع فينحرف
إلى الافتخار بشعر قدماء الشعراء .

إذا كانت ثمت أبيات مدسوسة على الشعراء الجاهليين ، وإذا كانت هنالك قصائد
قد نسبت سهواً أو عمداً إلى غير أصحابها أو غير زمانها ، فليس في ذلك كله
ما يبرر الشك في الشعراء الجاهليين كلهم ولا في الشعر الجاهلي كله ١ .

النثر

الكلام نوعان مُرَّسَلٌ ومنظوم . فالمرسل هو الذي لا يتكلف قائله في إلقائه
شيئاً ، وهو النثر العادي . وأما الكلام المنظوم فهو ثلاثة أجناس : الرسائل
والخطب والشعر ٢ . فالكلام المنظوم هو الكلام الذي يخضع للعناية سواء أكان
موزوناً أو لم يكن . ذلك لأن الكاتب يتأنق في الرسالة والخطيب يتأنق في الخطبة
كما يتأنق الشاعر في القصيدة ٣ .

وبعض النقاد يفضل الكلام المنظوم على الكلام المنثور ٤ كابن رشيق وأبي
هلال العسكري . أما ابن الأثير فيرى أن المنثور أشرف من المنظوم لأن أسباب
النظم أكثر ومبذاته أوسع ، ولذلك كان عدد المجيدين من الشعراء أكبر من
عدد المجيدين من الكتّاب ٥ .

والنثر أقدم نشأة ودوراناً على الألسن من الشعر . إلا أن النثر لما كثر أصبح
مُبْتَدَلًا فلم يهتمّ العربُ بروايته كما اهتموا برواية الشعر ، حتى روى ابن رشيق
قَوْلَ من قال (١ : ٨) إن ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما

١ الفلك في النصوص القديمة عام في تاريخ الأدب عند جميع الأمم ، راجع مثلا الشك في البائدة هومير وس
(مقدمة الإلياذة لليون البيستاني) .

٢ الصناعتين ١٦١ .

٣ الصناعتين ٥٨ ، ١٣٧ - ١٣٩ .

٤ القصة ٧١١ ، راجع ٨ .

٥ الفلل القائل ٤٩٩ - ٥٠٠ .

تكلّمت به من جيد الموزون ، فلم يُحفظ من المنثور 'عشره' ولا ضاع من الموزون عشره .

ومن خصائص النثر الجاهلي أنه كثير اقوال والموازنة ، مقتصد في السجع قليل الصناعة . ويدور النثر الجاهلي على الحكيم والأمثال وعلى الخطب والوصايا .

والخطابة قديمة وعامة في جميع الأمم . وبروي الجاسقظ أن الفرس أعجب الأمم كلها . والخطابة صعبة لحاجة الخطيب إلى البداعة والارتجال . والبدو أحسن خطباً من المولدين ومن أهل المدن عامة ، لأن البدوي يجري على الطبع والسليقة ولا يتكلف في شيء . وتكون الخطب طويلاً وقصاراً ، إلا أن القصار أفضل لأنها أسرع علوفاً بالذاكرة وأطول مكنأً فيها .

وفي أواخر العصر الجاهلي ارتفعت مكانة الخطيب وانحطت مكانة الشاعر ، لأن نفراً من الشعراء كالتأبغة والاعشى اتخذوا الشعر مكسبة وتجارة . وإذا كان الشك يتطرق إلى الشعر ، فإن تطرقه إلى النثر أسرع وأكثر ، ذلك لأن النثر غير منظوم فيسهل التلاعب به على الألسن . وبما أننا لسنا على ثقة من أن جميع النصوص النثرية قد رويت لنا عن الجاهلية بلفظها الأول فقد أصبح لزاماً على من أراد أن يتعرف إلى أساليب الجاهليين في نثرهم أن يتلمسها في القرآن الكريم ، فإن حجة ذلك الآية الكريمة : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم (١٤ : ٤) » ، ففي القرآن الكريم جميع أساليب العرب .

ومن أوجه النثر في الجاهلية الأمثال والوصايا وسجع الكهان :
أما الأمثال فهي جمل قصيرة وجيزة تدل على صحة الرأي وصدق الاعتبار . وربما نشأ المثل من لفظة لشاعر في بيت من الشعر أو من برقة فكر لرجل في أثناء حديث فوافق ما ألفه الناس في حياتهم فأصبح قاعدة في السلوك الإنساني (غيراً أو شراً) أو واقعاً لا مفر منه . ومع أن المثل قول حكيم على كل حال ، فإنه غير الحكمة . إن الحكمة قول صائب في حال مخصوصة ، بينما المثل قول موافق للواقع يعمل الإنسان به . فمن أمثال الجاهلية المختلفة المراتب : إنك لا تحبني من الشوك العنب (لا تنتظر الخير مما هو شر في نفسه) - البس لكل

حالة لبوسها - قبل الرمي يراثن السهم (يجب أن يستعد المرء للأمر قبل أن يقدم عليه) - رب كلمة سلبت نعمة - كل فتاة بأبيها معجبة - نسمع بالمعدي خير من أن تراه .

وأما الوصايا فهي من باب الخطب ، إلا أن الخطبة تقال في الحفل المجتمع بينا الوصية يقال للفرد . أوصت أعرابية ابنة لها تزوجت فقالت : أي بُنَيَّةُ ، انك فارقت الجوّ الذي منه خرجت ، وخطفت العش الذي منه درجت ، إلى بيت لم تعرفه وقرين لم تألفيه . فاحملي عني عشر خصال تكن لك دُخْرًا : أصحابه بالقناعة وعاشريه بحسن السمع والطاعة ، الخ ...

وأما سجع الكهان فانه أيضاً من باب الخطابة ولكن جملة أقصر . والسجع في فصول الكلام مطرد لا تخلو جملة منه من سجمة ، ولذلك سمّي « سجع الكهان » . ويقصد الكاهن إلى أن يطوف على كلامه غموض شامل حتى يستنتج كل سامع من كلام الكاهن ما يريد . وتلك خاصة عامة في كلام الكهان عند جميع الأمم . قال عزى سلمة : « والارض والسماء ، والعقاب والصقاع ، واقعة بقاء » .

مصادر ومراجع تتعلق بهذا الفصل

- الحياة الادبية في العصر الجاهلي ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٤٩ .
- الأمثال في النثر العربي القديم ، تأليف عبد المجيد عابدين ، مصر ١٩٥٦ .
- الخطابة : أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب ، تأليف محمد أبي زهرة ، القاهرة ١٩٣٤ .
- الخطابة ، تأليف محمد عبد الغني حسن ، القاهرة ١٩٥٥ .
- نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي ، تأليف حسين نصار ، مصر ١٩٥٤ .
- الوصف في الأدب العربي ، تأليف الدكتور سامي الدعنان ، القاهرة ١٩٥٥ .
- الوصف في الشعر العربي ، تأليف عبد العظيم فنتاوي ، مصر ١٩٤٩ .
- الغزل في العصر الجاهلي ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة ١٩٥٠ .
- الغزل عند العرب ، تأليف حسان أبي رحاب ، مصر ١٩٤٧ .

- تطور النزول بين الجاهلية والاسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة ، تأليف شكري فيصل ، دمشق ١٩٥٩ .
- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني ، تأليف أحمد الشاب ، القاهرة ١٩٤٥ .
- المهاج والمهجاءون في الجاهلية ، تأليف محمد محمد حسن ، القاهرة ١٩٤٧ .
- تطور الحمريات في الشعر العربي من الجاهلية إلى أبي نواس ، تأليف جميل سعيد ، القاهرة ١٩٤٥ .
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، تأليف يوسف خليف ، القاهرة ١٩٥٩ .
- شياطين الشعراء ، تأليف عبد الرزاق حميدة ، القاهرة ١٩٥٦ .
- الحرب في الشعر الجاهلي ، تأليف علي الجندي ، القاهرة ١٩٥٨ .
- . . .
- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، تأليف ناصر الدين الاسد ، القاهرة ١٩٥٦ .
- بحث الشعر الجاهلي ، تأليف محمد مهدي البصير ، بغداد ١٩٣٩ .
- في الشعر الجاهلي ، تأليف طه حسين ، القاهرة ١٩٢٥ .
- وقد أثار هذا الكتاب عاصفة من الاحتجاج والنقد ، فحذف المؤلف منه عدداً من الأمور ولطفت عدداً من الجمل ثم أعاد طبعه (عام ١٩٢٧ م) باسم « في الأدب الجاهلي » . ثم طبع هذا الكتاب مراراً . ومن الردود عليه :
- تحت راية القرآن ، لمصطفى صادق الرافعي ، القاهرة ١٩٢٦ .
- نقد كتاب الشعر الجاهلي ، تأليف محمد فريد وجدي ، القاهرة ١٩٢٦ .
- نقض الشعر الجاهلي ، تأليف محمد الحضر التونسي ، مصر ١٩٤٥ و ١٩٢٦ .
- (١٩٢٧ م) .
- الشعر الجاهلي والرد عليه ، تأليف محمد حسين ، القاهرة ١٩٢٧ .
- النقد التحليلي « لكتاب في الشعر الجاهلي » ، تأليف أحمد محمد الغمراوي ، مصر ١٩٢٩ .

العَصْرُ الْجَاهِلِيُّ

مُعْظَمُ الأدباء الذين وصلت إلينا أخبارهم وآثارهم من الجاهليين شعراء ، ولكن لم يشتهر أحد منهم شهرة واضحة ثابتة قبل القرن السادس للميلاد . غير أن في كتب الأدب اشارات إلى نفر من الشعراء أقدم عهداً . قال ابن سلام ^١ : « ومن قديم الشعر الصحيح قول العنبر بن عمرو بن تميم :

قد رايت من دكوي اضطرابها والناسي في بهراء واضطرابها
إلا تجبي مكنى يجبي قرايا . »

وهي أشطر من الرجز ، والرجز عند جميع النقاد أقدم الشعر . وكذلك ذكر ابن سلام أن سعداً ومالكاً ابني زيد مناة بن تميم من الشعراء القدامى ، ومالك هذا هو الذي يقول في أخيه سعد البيت المشهور الذي أصبح عَجْزُهُ مثلاً ^٢ :

أوردها سعد ، وسعد مُشْتَمِلٌ ، ما هكذا تُوردُ ، يا سعد ، الأبل !
ومن ذلك ما ذكره ابن سلام أيضاً عن دويد ^٣ بن زيد بن نهْـدِ القُضاعي أنه قال لما حَضَرَتْهُ الوفاة ^٤ :

اليوم يُبْنَى لدويد بيتٌ ، لو كان للدهر بلى أبليت
وروى الجاحظ في البيان والتبيين (٣ : ٣٢٨) لحُجْر بن معاوية آكل المزار - الجدل الثالث لامرئ القيس - أحياناً هي :

ان مَنْ غَرَّه النساءُ بشيءٍ بعدَ هندٍ لجاهلٍ مفرور .
حُلوةُ العينِ واللسانِ ، ومرَّ كلَّ شيءٍ يُجَنِّ منه الضمير .

١ طبقات الشعراء ١١ .

٢ طبقات الشعراء ١١ .

٣ ويقال دويد ودريد .

٤ طبقات الشعراء ١١ الشعر والشعراء ٣٦ .

كل أنثى - وان يثبت لك منها آية الحب - حبها غيبشور^١ .
وأكمل المرار يجب أن يكون قد بلغ أشده قبل انتصاف القرن الخامس
للميلاد .

وجاء في ديوان امرئ القيس :

عوجا على الطلل المحل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حذام .
وقد علّق ابن سلام^٢ على هذا البيت بقوله : وابن حذام « رجل من طي لم
نسمع شعره الذي بكى فيه ولا شعراً غيره له ، ولم نسمع ذكراً له إلا في هذا
البيت الذي ذكره (فيه) امرؤ القيس » .

وهناك شعر لكليب بن ربيعة ثم للمهلهل خال امرئ القيس ولشعر من أعمام
امرئ القيس ولغيرهم ممن عاصروهم أو سبقهم قليلاً . هذه الطبقة من الشعراء
يجب أن تكون قد بلغت أشدها في النصف الثاني من القرن الخامس للميلاد .
ولابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء مقدمة نفيسة جداً في نطاق الشعراء الذين
جمعهم في كتابه ، سأوجز في ما يلي معانيها بألفاظه بعد أن أستغني عني
الألفاظ التي لا حاجة إليها في هذا الإيجاز وعن الأمور التي استطرد إليها مما
لا يفيدنا في هذا المقام :

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

هذا كتاب ألفته في الشعراء : أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم
وأحوالهم في أشعارهم و (عن) قبائلهم وأسماهم آبائهم وعمّا يستحسن من
أخبار الرجل ويستجاد من شعره ، وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته وعن
الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها ...

وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جلّ هذا أهل
الأدب ، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي كتاب الله عز وجل
وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولعلك تظن - رحمك الله - أنه يجب على من ألف مثل كتابنا هذا ألا

١ غيبشور : المظنون لا يثبت على حال .

٢ طبقات الشعراء ١٣ .

يدع شاعراً قديماً ولا حديثاً إلا ذكره وذلك عليه والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائهم وقبائلهم ، في الجاهلية والاسلام ، أكثر من أن يحيط بهم يحيط أو يقف من وراء عددهم واقف ... جاء فتيان إلى أبي ضمضم فأنشداهم ثمانية شاعر كلهم اسمه عمرو . فهذا ما حفظه أبو ضمضم ولم يكن يروى الناس ، وما أقرب أن يكون من لا يعرفه (أبو ضمضم) من المسمين بهذا الاسم أكثر ممن عرفه . هذا إلى من سقط شعره من شعر القبائل ولم يحمله اليها العلماء والنقلة ... وكان ثلاثة اخوة من بني سعد لم يأتوا الامصار فذهب رجزهم ، يقال لهم منذر ونذير ومتنذر أو منيلر

مصادر ومراجع تتعلق بهذا الفصل

١ - مجاميع :

- شرح القصائد العشر للتبريزي ، كلكتة ١٨٩٤ م ، القاهرة ١٣٤٣ هـ ، ١٣٥٢ هـ ، الخ .
- شرح المعلقات العشر وأخبار قائلها لأحمد بن الأمين الشنقيطي ، القاهرة ١٣٣٨ هـ ، الخ .
- السموط السبع الطوال من أشعار العرب ، مع شرح منتخب بقلم أ. ف. أرنولد ، ليزرغ ١٨٥٠ م .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري (تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون) القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٣ م .
- شرح المعلقات السبع لأبي عبد الله الحسن بن أحمد بن الحسين الزوزني ، ضبطه وكتب مقدمته وترجمه وتعليقاته محمد علي حمد الله ، دمشق (المكتبة الاموية) ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م .
- العقد الثمين من دواوين الشعراء الجاهليين (النابغة - عنترة - طرفة - زهير - علقمة - امرئ القيس) ، بقلم فلهلم آلوارث ، لندن ١٨٧٠ .
- العقد الثمين من دواوين الشعراء الثلاثة الجاهليين (طرفة - زهير - امرئ

١ جمع الاستاذ محمد علي حمد الله (ص ٥٦ - ١٤) ثبوتاً بشرح المعلقات وطلباتها ، مشروحة أو بتفسير شرح ، مفردة أو بمجموعة مشراً أو سلباً أو أقل من ذلك . وقد استعملت هذه الاشارة عن ايراد هذه العبارات التي بلغت في احصاء الاستاذ حمد الله ثلاثاً وثمانين .

- (القيس) ، بيروت ١٨٨٦ م .
- خمسة دواوين العرب (الثابتة — عروة بن الورد — الفرزدق — حاتم الطائي — علقمة الفحل) ، مصر ١٢٩٣ هـ ، بيروت ١٣٢٧ هـ .
- شرح اشعار المهذلين (نشره كوزيكارت) ، لندن ١٨٥٤ .
- أشعار المهذلين للسكري (فلهاوزن) ، برلين ١٨٨٤ .
- مجموعة أشعار المهذلين (الجزء الثاني) . اعتنى بنشرها يوسف هل ، ليزج ١٩٣٣ .
- ديوان المهذلين ، القاهرة ١٩٤٥ — ١٩٥٠ .
- الطرائف الأدبية (ديوان الاغوة الاودي — الشنفرى ، سع قصائد نادرة ، الخ) لعبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٩٣٧ .
- مجموع اشعار العرب (الاصمعيات وبعض قصائد لغوية) نشرها فلهلم آلوارت ، برلين ١٩٠٢ .
- الاصمعيات (تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون) ، مصر ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م .
- أراجيز العرب لمحمد توفيق البكري ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .
- المفضليات لأبي العباس بن محمد الضبي مع شرح الاتباري (نشر تشارلس ليال) اكسفورد ١٩١٨ — ١٩٢٤ .
- المفضليات (تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون) ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٢ .
- المفضليات الخمس (شرح وتحقيق عبد السلام هارون) ، القاهرة ١٩٤٢ م .
- جبهة أشعار العرب لأبي زيد بن أبي الخطّاب القرشي ، مصر ١٣٠٨ هـ ، ١٣٣٠ هـ ، الخ ، بيروت ١٩٦٤ م .
- الحماسة الصغرى والوحشيات لأبي تمام ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩١٠ م — (نشرها محمد محمود الرافعي) ، القاهرة ١٩٢٢ — (نشرها كمال مصطفى) ، القاهرة ١٩٢٩ م .
- كتاب الوحشيات وهو الحماسة الصغرى لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، علّق عليه وحققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر ، القاهرة (دار المعارف) ، ١٩٦٣ م .

- الحماسة لأبي عبادة البصري ، بيروت ١٩١٠م - القاهرة ١٩٢٢ ، ١٩٢٩ .
 - كتاب الحماسة ، جمعها ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن محمد بن حمزة العلوي المعروف بابن الشجري ، حيدر آباد الدكن ١٣٤٥ هـ - القاهرة ١٣٠٦ هـ - ١٩٢٥ م .
 - الاشياء والنظائر من أشعار المتقدمين والمخضرمين للخالدين ، القاهرة ١٩٥٨ .
 - مختارات الطيالي لـ محمد الطيالي (نشر غاير) ، فيينا ١٩٢٩ .
 - كتاب المكاتبة عند المناكرة للطيالي (نشر غاير) ، فيينا ١٩١٩ .
 - النصف الأول من كتاب الزهرة ، تأليف أبي بكر محمد بن أبي سليمان الاصفهاني (اعنى بنشره لويس نيكول بمساعدة ابراهيم طوفان) ، بيروت ١٩٣٢ م - ١٣٥١ هـ .
 - مختارات الشعر الجاهلي (الشعراء الستة) ، تأليف مصطفى السقا ، القاهرة ١٩٣٠ م ، ١٩٤٨ م .
 - أمثال العرب لأبي العباس المفضل بن محمد الضبي ، القسطنطينية ١٣٠٠ هـ .
 - جمهرة الامثال لأبي هلال العسكري ، القاهرة ١٣١٠ هـ (على هامش أمثال الميداني) .
 - مجمع الامثال لأحمد الميداني النيسابوري ، بولاق ١٢٨٤ ، القاهرة ١٣١٠ هـ ، ١٣٥٢ هـ ، الخ .
 - فرائد اللآل في مجمع الأمثال للشيخ ابراهيم الاحدب ، بيروت ١٣١٢ هـ .
 - جمهرة خطب العرب لأحمد صفوت (ثلاثة أجزاء) القاهرة ١٩٣٣ .
 - جمهرة رسائل العرب لأحمد صفوت (أربعة أجزاء) ، القاهرة ١٩٣٧-١٩٣٨ .
- ٢ - مختارات من الشعر مع تراجم موجزة أو مفصلة :
- طبقات الشعراء ، تأليف محمد بن سلام الجهمي (نشره يوسف هل) ليدن ١٩١٣ م - (شرحه محمود محمد شاكر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٢ م القاهرة .
 - كتاب الشعر والشعراء ، تأليف أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (نشره ده خوية) ، ليدن ١٩٠٢ م . ثم نشر مراراً ، القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٣٢ ، ١٢٦٤ - ١٣٦٦ هـ ، الخ ، ثم بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٤ م .
 - طبقات الشعراء ، تأليف عبدالله بن المعتز (تحقيق عبدالستار أحمد فراج) ، القاهرة ١٩٥٦ .

- نزعة الالباء في طبقات الأدباء ، تأليف عبدالرحمن الانباري ، القاهرة
- تاريخ آداب العرب ، تأليف مصطفى صادق الرافعي ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩١١ ، الطبعة الثانية (باشراف محمد سعيد المريان) ، القاهرة ١٩٥٤ .
- أدب اللغة العربية ، تأليف محمد حسن المرصفي ، القاهرة ١٩٠٨ .
- تاريخ آداب اللغة العربية ، تأليف جرجي زيدان ، الجزء الأول (طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور شوقي خيف) ، القاهرة ١٩٥٧ .
- تاريخ الأدب العربي ، تأليف أحمد حسن الزيات ، الطبعة الرابعة عشرة ، القاهرة ٨١٣٧٤ = ١٩٥٥ م .
- أدباء العرب ، تأليف بطرس البستاني ، ثلاثة أجزاء ، بيروت ١٩٣٤ م .
- الأدب العربي وتاريخه ، تأليف محمود مصطفى ، القاهرة ١٩٣٧ .
- تاريخ الأدب العربي ، تأليف بيومي السباعي ، ثلاثة أجزاء ، القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٥٣ .
- الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، تأليف محمد هاشم عطية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٣٦ .
- تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، تأليف نجيب محمد البهيتي ، القاهرة ١٩٥٠ .
- تاريخ الأدب العربي ، تأليف كارل بروكلمان^١ (نقله إلى العربية عبد الحليم النجار) ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥٩ .
- تاريخ الأدب العربي منذ نشوئه حتى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد ، تأليف ريميس بلاشير (نقله إلى العربية الدكتور ابراهيم الكيلاني) ، دمشق ١٩٥٦ .
- المنهاج في الأدب العربي وتاريخه ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، ثلاثة أقسام ، بيروت ١٩٥٩ - ١٩٦٠ .
- خمسة شعراء جاهليون (مع مقدمة في خصائص الشعر الجاهلي وفنونه) ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .

^١ ان الإشارة بقولنا : بروكلمان ، الملحق هي الى النسخة الألمانية :

Geschichte der arabischen Literatur, von Carl Brockelmann, 2 Bände, Leiden 1943, 1949; und 3 Supplementbände, Leiden 1937, 1938, 1942 .

- رجال المخطّات العشر ، تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٣٢ هـ .
 - الشعراء الجاهليون ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، مصر ١٩٤٥ .
 - أعلام الشعر الجاهلي ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي وعبد السلام أبي النجا سرحان ، القاهرة ١٩٤٩ .
 - أدب العرب في الشعر الجاهلي ، تأليف محمد يوسف دخيل
 - دراسة الشعراء (امرئ القيس - الاعشى - النابغة - زهير - الحطيئة) ، بدأ تأليفه محمد حسن نائل المرصفي وقام بإكماله إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ١٩٤٤ .
 - شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام ، تأليف بشير يموت ، بيروت ١٩٣٤ .
 - مخطّات العرب ، تأليف بدوي أحمد طبانة ، القاهرة ١٩٥٨ .
 - دراسات في الأدب العربي ، تأليف غوستاف آدمون فون غرونوبوم (ترجمة احسان عباس وأنيس فريحة ومحمد يوسف نجم وكمال يازجي) ، بيروت ١٩٥٩ .
 - شعراء النصرانية قبل الاسلام ، تأليف الأب لويس شيخو ، بيروت ١٩٢٢ - ١٩٢٥ .
 - الشعراء اليهود العرب ، تأليف المحامي مراد فرج ، الطبعة الثانية ، الاسكندرية ١٩٣٩ .
- وفي ما يلي كتب لم يقصد أصحابها أن تكون كتب أدب خالص ، ولا هم اتبعوا في تأليفها منهجاً معيناً . غير أن فيها مادة أدبية قيّمة ، وبعض هذه الكتب لا غنى عنها لمن يدرس الأدب وتاريخه :
- كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني (الاجزاء ١ - ١٦ دار الكتب ، القاهرة ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٧ م وما بعدها) ، الاجزاء ١٤ - ٢٠ بولاق ، الجزء ٢١ ليدن ١٩٠٥ م ، وقد طبع الجزء ٢١ ملحقاً بطبعة الحاج محمد سامي المغربي ، مصر ١٣٢٣ هـ ، التي توافق طبعة بولاق في ترقيم الصفحات موافقة قريية .
 - .. ان كل جزء من طبعة دار الكتب م فهرس فهرسة مفصلة . وهناك فهرس مفصل لطبعة بولاق صنعه إغناطيوس غويدي (ليدن ١٨٩٥ - ١٩٠٠ م) .

- وكذلك طبعت دار الثقافة في بيروت كتاب الاغاني كاملاً ثم أخرجت له (عام ١٩٦٤ م) فهرساً مفصلاً من عمل عبد الستار أحمد فراج .
- كتاب الحيوان ، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون) . سبعة أجزاء ، القاهرة ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م .
- الكامل في اللغة والأدب ، تأليف أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي المبرد ، ليزك ١٨٧٤ .
- الامالي ، تأليف أبي علي اسماعيل بن القاسم القالي ، بولاق ١٣٢٤ هـ .
- سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي ، تأليف أبي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري ، القاهرة ١٩٣٦ .
- كتاب صيون الاخبار ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، القاهرة ١٩٢٥ - ١٩٣٠ .
- كتاب المعارف ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، غوتنجن ١٨٥٠ .
- العقد الفريد ، تأليف أحمد بن محمد بن عبد ربه ، مصر ١٢٩٣ هـ .
- نقاض جرير والاعطل (لمحمد بن حبيب) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٢٤ .
- نقاض جرير والغرزدق ، تأليف أبي عمرو بن المنثي (نشره ييفان) ، لندن ١٩٠٥ - ١٩١٢ .
- نهاية الأرب في فنون العرب ، تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، القاهرة ١٩٢٣ - ١٩٣٣ .
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تأليف عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، مصر ، ١٣١٦ هـ .
- زهر الآداب وثمر الالباب ، تأليف أبي اسحق الحصري القيرواني ، مصر ١٩٢٥ .
- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي ، بولاق ١٢٩٩ .
- مصارع العشاق ، تأليف أبي محمد جعفر بن أحمد بن السراج ، القسطنطينية ١٣٠١ هـ .
- تزيين الاسواق بتفصيل أشواق العشاق ، تأليف داوود الانطاكي ، مصر ١٢٩١ هـ .

أعلام الجاهلية

في الشعر والنثر

شعراء الجاهلية هم الشعراء الذين عاشوا قبل ظهور الاسلام ثم الشعراء الذين أدركوا الاسلام ولكن لم يُسلموا كالأعشى مثلاً ، مع أنه أعدّ قصيدة وجاء بها إلى الرسول ليُمدّحه بها ، كما نجد ذلك مبسوطاً في ترجمته .

الفند الزماني

١ - هو الفندُ الزماني^١ ، واسمه شهيل بن شيبان بن مالك الحنفي من بني بكر بن وائل من أهل البامة . كان الفندُ من فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وسيداً في قومه وقائداً لهم . وقد شهدَ الفندُ يومَ التحالف (يوم تحلاق القُسم) من حرب البسوس على رأس مدد من قومه "نصرة" لبني بكر على بني تغلب .

ولعلَّ وفاة الفند كانت عام ٩٢ قبل الهجرة (٥٣٠ م) ، وقد زادت سنة على مائة^٢ .

٢ - شعر الفند قليل الغريب سهل عذب ، وأكثره في الحماسة التي يتخللها شيء من الحكمة .

٣ - المختار من شعره :

كان الفند الزماني قد اعتذر عن الاشتراك في حرب البسوس كيلاً يقاتلَ قوماً

١ الفند (بكسر الفاء وسكون النون) : الجهل العظيم أو نقطة من طولا (ويكون بفتح الفاء ايضاً) ، ولقب شهيل (بفتح الشين) الزماني (بكسر الزاي وتشديد الميم) راجع القاموس المحيط ١ : ٣٢٤ .

٢ في الاعلام لزركل (٢٦٠ : ٣) : ٧٠ ق . هـ . ٥٥٢ م .

كانت بينه وبينهم قرابة^١ . ثم انه اضطر^٢ الى خوض الحرب وقال :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي دُحَيلٍ	وقلنا : القومُ إخوانُ ،
عسى الأيتامُ أن يترجِعَ	من أقواماً كما كانوا .
فلما صرح الشرُّ	وأسى وهو عريان ،
ولم يبق سوى العدوان	دناهم كما دانوا .
متبئنا مشية اللب ،	غدا ، واللب غصبان ،
بضرب فيه توهين ^٣	وتخضيع وإقران ^٤ ،
وطعن كرم الزرق ^٥ ،	غذا ، والزرق ملآن ^٦ .
وبعض الحلم ، عند	الجهل ، للدلة إذعان .
وفي الشر نجاة جب	من لا يُنجيك إحسان .

— وكان للفند في حرب البسوس ، على كبر سنه ، مواقف رائعة : طعن مرة طعنة شك بها رجلين ، فقال :

أيا طعنة ما شيخ	كبير يقن بال ^٧ ،
تقيم الماتم الأعلى	على جهد وإعوال ^٨ .
ولولا بُل عَوْض في	خطبائي وأوصالي ^٩ ،
لطاعت صدور الخيل	سل طعناً ليس بالآلي ^{١٠} .
ترى الخيل على آنا	ر مهري في السنا العالي ^{١١} .
ولا تُبقي صروف الدهر	سر إنساناً على حال .
تفتتت بها إذ كـ	سره الشكة أمثالي ^{١٢} .

١ واه : جملة واهتاً (سمياً) . تخضيع : إذلال . إقران : توالي (الطعن) .

٢ الزرق : انه من جملة الشر . غذا : سال (كتابة من شدة الطعن) .

٣ ما : زائدة . شيخ : مضافة إلى طعنة . يقن : يقرن : الحرم البالي . — يتعجب من طعنة له شديدة يبيها هو شيخ هرم .

٤ انها طعنة قاتلة ، تجمع لتسا . (في ماتم) البكاء على قتيلين بصوت عال (لأن المقنول رئيس) .

٥ لولا سهام عوض (سهام الدرع التي جعلني بها مرماً عاجزاً) . خطبى (بضم الحاء والقاف) ثم براء مشددة بعدها ألف مقصورة : الجسم . ويروي خضائي (بضم ضم فتشيد) : والخمسة ما غلظت من الساعد والقراع .

٦ آل : مقصر ، (أي بلا فتور) .

٧ كان حصاني سابقاً أخيل وهي وراه في النار النائر (السى في الأصل : البرق) .

٨ تفتتت : سلكت سلكت القنى الشاب . الشكة : السلاح . إذ كره الشكة أمثالي : أن أمثالي (من الشيوخ يكرهون حمل السلاح لبعزهم عن الحرب) .

كجيب الدقيس الوژها . ريعت بعد إجمال ١ .

٤ - . . الاغاني ٢٠ : ١٤٣ - ١٤٤ ، الحماسة ١ : ١٥ - ١٦ ، ٢١٤ - ٢١٥ .

الشغرى الأزدي

٢ - الشَغَرَى يَمْنِي الْأَصْلَ مِنْ بَنِي أَوَاسٍ ٢ مِنْ الْأَزْدِ ؛ وَهُوَ شَاعِرُ حُمُوكٍ مِنَ الْعَدَائِينَ الْقُنَاكِ الرَّجِيلِينَ ٣ ، كَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي سُرْعَةِ الرُّكُضِ وَمَدَى الْقَفْزِ . قَبْلَ كَانَتْ الْحَيْلُ لَا تَلْحَقُهُ ، وَقَبْلَ قَبَسَتْ نَزْوَةً (قَفْزَةً) مِنْ نَزَوَاتِهِ فَوُجِدَتْ وَاحِدَةً وَعَشْرِينَ خُطْوَةً (ثَمَانِيَةَ أَمْتَارٍ وَنِصْفِ الْمَرِّ) . وَكَانَ الشَّغَرَى يَغْزُو عَلَى رَجْلَيْهِ وَحْدَهُ أَوْ فِي نَفَرٍ قَلِيلِينَ مِنَ الصَّعَالِكِ الْعَدَائِينَ الْقُنَاكِ أَمْثَالِهِ كَقَرِيْبِهِ ٤ ، تَأْبِطُ شَرًّا ثُمَّ عَامِرُ بْنُ الْأَخْنَسِ وَعَمْرُو بْنُ بَرَّاقٍ وَرَجُلٌ اسْمُهُ الْمُسَيْبُ وَأُسْدُ بْنُ جَابِرٍ . وَكَذَلِكَ كَانَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِهِ فِي الْحَذِّقِ وَالِدَعَاءِ . وَيَبْدُو أَنَّ الشَّغَرَى وَقَعَ فِي أَسْرِ بَنِي سَلَامَانَ بْنِ مُقَرِّجٍ مِنْ بَنِي قَهْشَمٍ (مِنْ قَبَسٍ عَبِلَانٍ مِنْ عَرَبِ الشَّهَالِ) ، اسْرَهُ اسْدُ بْنُ جَابِرٍ ، وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَتَنَّا فِيهِمْ كَأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ . ثُمَّ أَنَّهُ عَرَفَ حَقِيقَةَ أَمْرِهِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ . وَقَدْ قَبِلَ إِنَّهُ أَقْسَمَ أَنْ يَقْتُلَ مِائَةَ مَنْ بَنِي قَهْشَمٍ لِأَنَّهُمْ أَسْرَوْهُ وَاسْتَعْبَدُوهُ وَكَتَمُوا عَنْهُ حَقِيقَةَ نَسَبِهِ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ ثُمَّ قَتَلَ . فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَرَفَسَ جُجَّتَهُ بِرَجْلِهِ احْتِقَاراً لَهُ ، فَقَبِلَ أَنَّ شُظْبَةَ مِنْ عِظَامِ الشَّغَرَى الْمُتَنَائِرَةِ دَخَلَتْ رِجْلَ الرَّجُلِ فَهَشَمِي فَمَاتَ مُتَأَثِّراً بِالْجَرَحِ الَّذِي أَحْدَثْتَهُ ، فَمِنْ بَنِي قَهْشَمٍ مِائَةُ قَتِيلٍ مِنْ بَنِي قَهْشَمٍ .

٢ - وَالشَّغَرَى شَاعِرُ صَعْلُوكٍ أَكْثَرَ شَعْرَهُ فِي الْحِمَاةِ وَالْفَخْرِ ، وَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الثَّغْلِ . وَبَعْضُ شَعْرِهِ حَائِثُ النَّسَبِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ أُخْتِهِ تَأْبِطُ شَرًّا ، وَقَبِلَ

١ هذا البيت وصف لعلقة في البيت الأول . هذه اللعنة واسعة كأنها مكان اللعنة من ثوب امرأة حفاء انشق لسرحتها وقلة أتباعها .

٢ أَوَاسٍ (يَفْتَحُ الْحِزَّةُ) ، رَاجِعِ الطَّرَائِفَ الْأَدَبِيَّةَ لِعَبْدِ الْبَزْرِيزِ الْهَيْثِيِّ ، ص ٣٤ .

٣ الْعِدَاءُ : السَّرِيحُ الْعَدُوُّ (يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَكَوْنُ الْهَالِ) : الْبُحْرَى ، الرُّكُضُ : الْعَاتِكُ : الشَّجَاعُ الْبُحْرِيُّ . عَلَ الْقَتْلِ : الرَّجِيلُ : الَّذِي لَيْسَ لَهُ دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا فَيَسِيرُ عَلَى رَجْلَيْهِ .

٤ فِي حَيَاتِي الشَّغَرَى وَتَأْبِطُ شَرًّا لَمْ أَعْلَمْ : يَنْسَبُ الْأَمْرُ إِلَى أَحَدِهِمَا مَرَّةً وَإِلَى الْآخَرِ مَرَّةً أُخْرَى .

إن بعض شعره منحول . ولشغف القصيد التي تُسمى لامية العرب والتي تبلغ في الحسن والفصاحة مبلغاً عظيماً وتصور حياة الصعلوك تصويراً دقيقاً بارعاً .

٣ - المختار من شعره :

قال الشغف في التصعلك وقلة المبالاة بمصير الجسد بعد الموت :

فلا تَقْبِرُونِي إِنْ قَبِرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ؛ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمُّ عَامِرٍ ١ .
إِذَا احْتَمَلُوا رَأْسِي ، وَفِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي ، وَغُودِرَ عِنْدَ الْمُتَلَفِّي نَمَّ سَاتِرِي ٢ ،
هَنَّاكَ لَا أَرْجُو حَيَاةً تَسْرَتْنِي سَجِسَ الْيَالِي مُبْتَلَاً بِالْجَرَاثِرِ ٣ .
- وَمِنْ لَامِيَةِ الْعَرَبِ :

أَقِيمُوا ، بَنِي أُمِّي ، صُدُورَ مَطْبِكِكُمْ فَلَنِي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَا مُبْتَلٍ ٤ ،
فَقَدْ حُمِتِ الْحَاجَاتُ وَالْقِلْبُ مُفْتَمِرٌ وَشَدَّتْ لَطِيَّاتُ مَطْلَابِي وَأَرْحَلُ ٥ .
وَفِيهَا أَلَمٌ خَافَ الْقَلْبُ مُتَعَزِّلٌ ٦ ، وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاهُ جَبَالٌ ٧ .
وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ : سَيِّدٌ عَمَلَسَ لَدَيْهِمْ ، وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُحْذَلُ ٨ .
هُمْ الْإِهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَاتِعٍ إِذَا عَرَضَتْ أَوَّلَى الطَّرَائِدِ أَبْشَلُ ٩ .
وَكُلُّ أَيْمٍ بَاسِلٌ ، غَيْرَ أَنَسِي

١ أم عامر : الفصيح (أبشري بأن فأكل من لحمي) .

٢ عند المتلفي : في مكان الحركة .

٣ ... سأبقى طول الدهر في منفي الجرائم الكثيرة التي كنت قد ارتكبتها في حياتي .

٤ بني أُمِّي : قومي . أقيموا صدور مطبكم : ارضعوا من مباركها ، ارحلوا . أبيل : مائل ، محب ، مفضلهم عليكم) .

٥ حمت الحاجات : قدرت ، شبات ، (وجب القيام بها) . مقرر : مضي (فيه القمر منير) . الطيبة (يكثر الطاء وتشديد الياء) : النية ، المكان ، المقصود . شدت مطايا وأرحل : شدت الرحال على المطايا : (حيث التياق للسفر) .

٦ منأى : مكان ناء (بعيد) ، نجاة . القل : الكره ، البقش . منزل : مكان يتردد الإنسان فيه ويمتد من أذى الناس .

٧ سيد : ذئب . عملس : القوي على السير . أرقط : من كان في جلده قطع ملونة متجاورة (المقصود هنا : النمر) . الزهلول : الأملس . عرفاه : وحش صار له شبه العرف (الفصح) . جبأل (صفة سرقة بغير ألف ولا ميم ومنوعة من الصرف) : الفصح (التي تجمع صوغها) .

٨ الجاني : المعتدي ، مرتكب الجناية . جر : اعتدى ، ارتكب جرماً .

٩ الأبي : الذي يأبى الصم والعم . الباسل : الشجاع . الطرائد (هنا) : الفرسان التي تطرد (تتفانق) على ظهور الخيل) .

وإنْ مَدَّتْ الأيدي إلى الزاد لم أكن
وما ذاك إلا بسطة عن تفضل
وانتي كفاني فقد من ليس جازيا
ثلاثة أصحاب : فؤادٌ مُشبعٌ ،
ولست بمهيأبٌ يُعشي سوامي
ولا جُبيلٌ أكنهى مُربٍ بعربي
ولا خالف دارية متفكرٍ
أديم مطال الجوع حتى أميته ،
وأستغف مُرب الأرض كيلا يرى له
ولولا اجتناب الزام لم يلف مشربٌ ،
ولكن نفساً مُرّة لا تُقيم بي

بأعجبيهم ، إذ أجشع القوم أعجل^١ .
عليهم ، وكان الأفضل المتفضل^٢ .
بحسني ، ولا في قربه متعكل^٣ ،
وأبيض إصليت^٤ ، وصفراء عبطل^٥ .
مجدعة^٦ سفانها وهي بهل^٧ ،
بطاليعها في شأنه كيف بفعل^٨ ،
بروح ويندو داهنا بشكحل^٩ .
وأضرب عنه الذكر صفحا فاذهل^{١٠} .
علي من الطول امرؤ متطوّل^{١١} .
يعاش به ، إلا لَدَيّ وما كل^{١٢} ،
على الذلّ إلا ربّما أتحوّل^{١٣} .

— وللشغرى قصيدة تأتية اختارها المفضل الضبي في « المفضليات » ، فيها غزل وحماسة ، فمنها في الغزل :

- ١ المبتع : التهم ، الطمع مع دقاة النفس .
- ٢ ليس جازيا بحسني : لا يثيب على صنع المعروف . ولا في قربه متعل : ليس في مجاورته ... أو مصادفته تقع أو أمل ينتع .
- ٣ فؤاد مشبع : قلب جريء ، مقدم ، شجاع ، كأن له أشياها . وأبيض (سيف) إصليت (سقيل) : صلت أي مجرد من غده ، كناية عن كثرة القتال حتى أن هذا السيف لا يند . وصفراء (قوس) عبطل (طويلة المتى) .
- ٤ الهيأب : الذي يند يابله في طلب الرمي على غير علم فيطشها . يعشي : يحبسها إلى العشي ، يترعرعها (فتجوع وتعتش على غير إرادة منه) . — المقصود : أنا بطيء البطش أذهب بسوامي (أجلي ونفسي) إلى الأماكن البعيدة ، على علمي ، ولا أغشى ملثما . مجدعة (من جدع بكسر التاء) : سيدة النساء . بهل جمع باهل : لا صرار عليها (غرعا غير ضرور ، لا لين فيها حتى يخشى من أن يرسمها فصيلها) .
- ٥ السفيان جمع سقب (يفتح السين وسكون القاف) : الذكر من ولد الناقة .
- ٦ إلبسأ : الجبان . الاكهي : الايثر (المتغير ، الكبريه رائحة الفم) . حرب بعربي : مقيم قريبا ليقاربها . يطالها في أمره كيف بفعل : يستشيرها في كل أمر من أموره .
- ٧ خالف : لا غير فيه . دارية (مؤنث داري ، نسبة إلى دارين : مكان مشهور بالسك) : يحب النظر فيمطر نفسه دائما . منزل : يلهو بمحادثة النساء . بروح ويندو داهنا يتكحل : لا عمل له إلا التطيب (دهن يدهن بالطين) ووضع الكحل في أبطائه (ولعل التاء في داري قبالة) .
- ٨ أجمل نفسي أنسي الجوع حتى لا أورد إلى الثمور به .
- ٩ الطول : التفصيل على الآخرين مع المن عليهم (التبعج بالاحسان) .
- ١٠ الزام : العيب ، العار . لولا أنني أريد أن أجنب الذم والدقة لمت نفسي بجميع أنواع الطعام والمشرب .

لقد أعجبتني لا سقوطاً قناعها
 تبيت بعيد النوم تهدي عبوقها
 تحل بمنجاة من الوم بيتها ،
 كأن لها في الأرض نسياً تفصه
 أميمة لا يخزي نثاها حليلها ،
 إذا هو أمسى ، آتة فرة عينه
 فدفقت وجلت واسكرت وأكملت ؛
 فبيتنا كان البيت حجير فوقنا

إذا ما مئت ولا بذات تلتفت .
 بخارتها إذا المدية قلت ١ .
 إذا ما بيوت بالمدمة حلت ٢ .
 على أمها ، وإن نكلمك تبت ٣ .
 إذا ذكير النوان عقت وجلت ٤ .
 مآب السعيد ، لم يسأل أين ظلت ٥ .
 فلو جن إنسان من الحسن جنت ٦ .
 بريحانة ريحت عيشاء وظلت ٧ .

- ٤ - أعجب العجب في شرح لامية العرب للزحشري وللمبرد ،
 القسطنطينية ١٣٠٠ هـ .
- مجموع من شعره في الطرائف الأدبية ، تأليف عبد العزيز الميحي ،
 القاهرة ١٩٣٧ م .
- نهاية الأرب في شرح لامية العرب لعطا الله بن أحمد المصري ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .

في الفضليات (تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون) الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر
 ١٩٣٧-١٩٥٢م ، ص ١٠٩ . يقول الفاتن : ما يشرب (من الخمر) بالعشي . وفي ليل (لندن) :
 إن قريته بعيد النوم ، تدل على أن الكلمة يجب أن تكون «عوقها» (من سبق سبق) بكسر الهمزة في الماضي
 وفصحها في المضارع : فاحت من والحة الطيب . غير أن القاموس لا يذكر صيغة «عوقها» (٢٦٠ : ٢٦١) .
 - لا تؤذي أحداً حتى يرأى فيها (وهذه أمثلة الأشياء أدنى للآخرين) .

٢ تحل بيتها : نقر (بفتح الفاء) فيه ، لا تخرج منه كثيراً . بمنجاة من الوم : بعيدة من كل عمل يمكن
 أن يجلب الوم عليها إذا كثرت الأعمال الداعية إلى الوم في بيوت كثيرة .

٣ قسي : الشيء المنسي ، المفقود . تنقمه : تنتقم أثره (تنتقمه) . على أمها (بفتح الهمزة) : على قصدها ،
 لا تلتفت إلى شيء آخر . بلت (القاموس ١١٣ : ١) : قطع (٢) . - إذا سارت خلفت رأسها
 (حياء ، كأنها تطلب شيئاً ضاع منها) ولم تلتفت .

٤ نثاها (كرهها زوجها ، كلاهما من زوجها) لا يخزيه (لا يهينه) . وإذا ذكرت في النساء كانت
 عفيفة جليلة (محترمة) . الحليل : الزوج .

٥ دقت : كان قوامها نحيل . جلث : كان جسمها عظيماً وقائتها مديدة . اسكرت : طالت وامدت
 حسنت مشيتها ذهاباً وإياباً . أكملت : كانت تامة الخلق .

٦ بيتنا : قضينا الليل . حجير فوقنا : استدار في سقف البيت الذي نساكنه ، أحاط بها . الريحانة كل نيا .
 طيب الرائحة ، اللمس . ريحت : أماسيتها الريح . ظلت : أصابها مهر غفيف (إذا حركت الريح
 الاضرار انتشرت رائحة تلك الازهار بسرعة وبمقدار أكبر) . وإذا أصابها انظر كانت أنفرد
 وأكثر علواً .

- تفريج الكرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب لابن زكور المغربي .

- الاغانى ٢٠: ١٣٤ - ١٤٣ ، المفضليات رقم ٢٠ ، الحماسة ١: ١٩٣ - ١٩٤ ،
الوحشيات رقم ٥٠ ، بروكلمان ١: ١٦ ، الملحق ١: ٥٢ - ٥٤ .

سعد بن مالك البكري

١ - هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري ، جدّ طرفة
ابن العبد ، كان أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها . لما قتل جساس بن مرة
كليب بن ربيعة أراد مرة بن ذهل (والد جساس) أن يدفع ابنه ليقتل بكليب ،
تجنباً للحرب . فقال سعد بن مالك لمرة : لا ، والله ، ما نعطي تغلب جساساً ،
ولننقائِلنّ دونه ! ثم نشيت حرب البسوس ، وكان لسعد بن مالك قدم ثابتة
فيها . وقد قتل سعد في يوم قضة ، من حرب البسوس ، نحو عام ٩٢ ق. هـ .
(٥٣٠ م) .

٢ - سعد بن مالك شاعر مقلّ مجيد له أشعار في الحماسة مأثورة .

٣ - المختار من شعره :

- لما نشيت حرب البسوس اعترضا الحارث بن عباد البكري^١ وقال : هذا
أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل - وكان الحارث بن عباد من أنجاد العرب (شجعانهم) -
فقال سعد بن مالك يميّره قعوده عن الحرب :

يا بسوس^٢ للحرب التي وضعت أراعت^٣ فاستراحوا^٤ .
والحرب لا يبقى لها جميعها^٥ التخيّل^٦ والميراج^٧ .
الا الفتي الصبار^٨ في النجدة^٩ والفرس الوقاح^{١٠} .

١ راجع تاريخ الجاهلية المأثورة ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

٢ ما أسوأ نتيجة الحرب التي تركها أراعت (جماعة من القادريين عليها) ليستربحوا من معانيها .

٣ الجاحم : المذهب . التخيّل : الخلاء والزهو . الميراج : النشاط والنظر . - لا تفاد الحرب بأغنياء
والفرس .

٤ : أدوى عليها أفة الفتي (- م - حزنه) . النجدة : الشدة . الوقاح : الصلب الخافر (الذي تحت
برقه) .

والنثرة الحصداء والـ
 كَشَفَتْ ٢ لهم عن ساقها ،
 فآلَهِمْ بَيَضَاتُ الخدو
 بشِ الخلائفُ بعدنا :
 مَنْ صَدَّ عن نيرانها ،
 صبراً ، بني قيس ، لها
 إن الموائيل ، خوفها ،
 هيئات ، حال الموت دو
 كيف الحياة إذا خلت
 أين الاعزّة والأمينّة ، عند ذلك ، والسّاح ١

٤ - . الحماة ١ : ١٩٧ - ٢٠٠ .

تأبط شرّاً

١ - تأبط شرّاً لقب ثابت بن جابر القهشي من قيس ، كان من أغربة العرب أسوداً لأن أمه كانت حبشية أو زنجية ، وقيل بل كانت أمه من بني قههم أيضاً تدعى أمينة أو أمينة . وسبب لقبه أنه أخذ ذات يوم سيفاً تحت إبطه وخرج . فاتفق أن سلت أمه عنه فقالت : لا أدري ، ولكنه تأبط شرّاً وخرج .

١ النثرة : الدرع الواسعة . الحصداء : السمكة النج . البيض المكلل : الخوذات الثينة عليها بالمسامير .

٢ كشفت الحرب عن ساقها : انشفت .

٣ غابنا في الحرب سبي النساء لا الابل التي نزلتها إلى مراحيها (حظائرها) .

٤ الخلائف جمع خليفة : (هنا) الذي تركه خلفك ليحرس ببيتك وأهلك (الذي تخلف عن الحرب) . القساح (يفتح اللام) : بنت حنيفة .

٥ لا يبراح : لن أترك منزلي في هذه الحرب .

٦ الموائيل : التي يطلب الملجأ ليحتسب به . خوفها : من خوف الحرب . يمتعه : من الاحياء والنباتات (من القدر المتاح) عمره المقدر المكتوب) .

٧ لم يبق سطر من الحرب .

٨ الظواهر : رؤوس الجبال .

وكان تأبط شراً شاعراً بشياً من الصعاليك حادّ البصر والسمع ، عدوّاً يلحق بالخيّل والظباء ، ويفزو على رجله وحده . وتزوّجت أم تأبط شراً أبا كبير الهذلي . ويبدو أن الزوجين الجديدين ضاقا ذرعاً بهذا الطفل الشرير فحاول أبوكبير قتله بضع مرات ، ولكن تأبط شراً كان يقيظاً جداً . ويبدو أن تأبط شراً أدرك ذلك ، فأصبح طول عمره عدوّاً لبني هذيل وبني ربيعة . والمُجمّع عليه أن تأبط شراً مات قتلاً : قيل قُتل في معركة مع بني ربيعة في جبل نمار من أرضهم ، وقيل أخرج حية من جحرها فلدغته . وكذلك كانت هذيل تدّعي قتله . وكان مقتله نحو عام ٩٢ ق. هـ . (٥٣٠ م) ، بعد الشنفرى ، وكان أصغر سناً من الشنفرى .

٢ - تأبط شراً شاعر قديم وشعره في الحماسة والتصعك ، وكان الجاحظ يشكّ في بعض شعره . وكذلك كان شعره وشعر خاله الشنفرى يتداخلان لتقارب خصائصهما وأغراضهما . ولتأبط شراً رثاء في الشنفرى .

٣ - المختار من شعره

- قال تأبط شراً في التصعك :
 (بضم الشين) بن مالك :
 ولاني لمُهْد من ثنائي فقاصدُ به لابنِ عمر الصّدقِ شمسُ بن مالك ،
 أهرز به في نَدوة الحمي عِطْفُه كما هز عِطْفِي بالهيجان الاوارك^١ .
 قليلُ التّشكّي للمُهيمِ بصيّه ، كبر الهوى شني النوى والمساك :
 يظلّ بِمُؤَمّةٍ ويمسي بغيرها جَنِيحاً ، ويَعْرُوي ظهور المهاك^٢ .
 ويسبق وفدّ الرّيح من حيث يَنْشحي بِمُنْخَرِقٍ من شدّه المُتّدارك^٣ .
 إذا حاص عينه كرى النوم لم يَزكّ له كالى من قلب شَبَّحان فائك^٤ .

١ في الإعلام لقرطبي (٢ : ٨٠) : ٨٠ ق. هـ . = ٥٤٠ م .

٢ أسره يده في مجتمع القوم كما سرتني بالنيق الاسيلة التي ترمي من شجر الادراك .

٣ المومة : القفارة ، الصحراء . ظل : نفس النهار . يسي : يكون في الماء . جعيتاً : وحيداً . امروري : ركب الدابة بلا سرج . يمروري ظهور المهاك : يهدف بنفسه في الأماكن الخطرة .

٤ يسبق وفدّ الرّيح : يسبق هبوب الرّيح . المنخرق : المكان الواسع . القد : الركن . المتدارك : المتوالي .

٥ بنام نوساً خفيفاً ويظل قلبه ينفلاً . كالى : حائط ، حارس . شبحان : حارم . فائك : يفايس الناس بما يكرهون .

ويجعل عينه ريشة قلبه
إذا هزه في عظم قرن تهلكت
يرى الوحشة الانس الانس ، ويهتدي
- وقال يفتخر :

لا شيء أسرع مني : ليس ذا عذر
ولا أقول ، إذا ما خلعة صرمت :
لكنما عيولي - ان كنت ذا عيول -
سباق غايات مجد في عشرينه ،
حمل ألوية ، شهداء أندية ،
إني زعيم - إذا لم تركوا عدلي -
ان يسأل القوم عني أهل معرفة
سد ذخلالك من مال تجتمعه
تفكر عن علي السين من ندم
وذا جناح - يحب الريث - خفاف
يا ويح نفسي من شوق وإشفاق *
على بصير بكسب الحمد سباق :
مرجع الصوت هداً بن أرفاق ،
قوال محكمة ، جواب آفاق :
أن يسأل الحمي عني أهل آفاق :
فلا تحبهم عن ثابت لاق :
حتى تلاقى الذي كل امرئ لاق :
إذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي !

٤ - ٥٥ الاغاني ١٨ : ٢٠٩ - ٢١٨ ، الاصمعيات رقم ٣٧ ، المفضليات
رقم ١ ، الحماسة ١ : ٢٥ - ٢٧ ، ٣١ - ٣٢ ، ١٩٤ - ١٩٦ ، الوحشيات
رقم ٢٠٨ ، بروكلمان ١ : ١٥ - ١٦ ، ملحق ١ : ٥٢ .

- ١ الريشة : الرقيب . سل (السيف) : إخراج من ضده . أعلق : ألس . سائك (من سلك) : شديد .
- ٢ إذا ضرب به بطلا مات (سر الموت من شدة الضرب والبراءة فيها) .
- ٣ يستأنس بالوحشة ، ولا يفضل أبداً . أم النجوم : الشمس ، المجرة . الثوابك : النجوم .
- ٤ الضرب جمع عذار : (هنا) العظام ، أو ما كان على سفني وجه العادة من العظام . ذا قدر : (هنا) : القوس .
- الريث : الجبل . ذا جناح خفاق : طائر سريع الطيران .
- ٥ الخلعة (بضم الخاء) : المحبوبة . صرمت : قطعت ، هجرت .
- ٦ العول (بكسر العين ورفع الواو) : الاعتماد .
- ٧ مرجع : ردد . هدا : بصوت غليظ ، شديد .
- ٨ حمل ألوية : قاله في النزوات . شهداء أندية : له رأي مسود في اجتماعات القبيلة . قوال محكمة : يقول الصق والصواب .
- ٩ زعيم : ضامن . - ان لم تركوا لومي (فساميكم هادياً منكم ، وحيثما تحتاجون إلي) فتسألون عني أهل البلاد البعيدة .
- ١٠ ولو سألتهم أمرف الناس (بالانحصار الأثر) لما وجدتم أحداً لقيني أو عرف مكانتي .
- ١١ الخلال : الحاشية . - اتفق على حاجاتك مما تستطيع جسمه من المال ، (واسبر) حتى تلاقى الموت .

المهلل

١ - المهلهل هو أبو ليل عدي بن ربيعة من بني جشم بن بكر من بني تغلب ، من أقدم الشعراء الذين وصلت البنا أخبارهم وأشعارهم ، فهو خال امرئ القيس وجد عمرو بن كلثوم لأمه .

ولد المهلهل في بيت وجاعة ، وقد نشأ على اللهو والتعرض للنساء حتى سمي الزير (أي زير نساء ، وهو الذي يُكثر الزيارة لمن) . ثم رأس قومه وقادهم في حرب البسوس على إثر مقتل أخيه وائل .

وتوفي المهلهل عام ٩٢ ق. هـ (٥٣٠ م) ، قبل أسيراً ، وقيل معتزلاً في البادية ، بعد أن تقدمت به السن وغرولط في عقله .

٢ - المهلهل شاعر قديم مجيد عمن ، قيل هو أول من هلل الشعر (أرقه) - ولذلك قيل له «المهلل» - وأول من قصد (أطال) القصائد . والمقصود ، بلا ريب ، أنه كان من أوائل الذين فعلوا ذلك . وأغراض المهلهل هي الرثاء الوجداني لأخيه كليب ، في الدرجة الأولى ، ثم الحماسة . وله شيء من الغزل . وهو أحد أصحاب المتعلقات السبع في «جمهرة أشعار العرب» .

حرب البسوس (بين بكر وتغلب) ١٣٠ - ٩٠ ق. هـ (٤٩٥ - ٥٢٥ م)

كان للمهلل ١ أخ اسمه وائل سيد في قومه . وقد بلغ وائل من السلطة والقوة حدّاً خرج به إلى الاستبداد والظلم حتى كان يحمي مواقع المطر : إذا نزل المطر بأرض فسال عيناً أو نبت عشباً جاء وائل فالتقى كليلاً (جرو كلب) حيث نزل المطر ، فلا يستطيع أحد أن يستقي من مكان يسمع فيه عواء ذلك الكلب أو يرمى غنمه فيه إلاّ باذن من وائل . من أجل ذلك عرف وائل بلقب كليب وائل أو باسم كليب اختصاراً .

وكان لكليب زوجة لها أخوة أحدهم جساس بن مرة الشيباني كانت ترمي إبله وإبل كليب معاً . فاتفق أن نزل يوماً بجساس هذا قوم من أقاربه ومعهم ناقصة اسمها البسوس - وقيل بل البسوس اسم غزالة جساس - فترعت مع إبل جساس وإبل كليب في مكان واحد . ورأى كليب الناقصة فعرف أنها غريبة ولم يدرك لئلا هي ، فأطلق عليها سهماً فقتلها . فغضب أصحاب الناقصة وعرضوا

يَحْسَسُ وَأَتَمُّهُ بِأَنَّهُ « لَا يَحْمِي جِيرَانَهُ وَضِيُوفَهُ » . فَتَارَ جَسَّاسٌ إِلَى كَلِيبٍ فَفَتَلَهُ .
فَنَشِبَتْ مِنْ جِرَاءِ ذَلِكَ حَرْبٌ « عُرِفَتْ بِاسْمِ حَرْبِ الْبَسُوسِ دَامَتْ الْعِدَاوَةُ فِيهَا
(لَا الْمَعَارِكُ) نَحْوَ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَانَ آخَرُ مَنْ قُتِلَ فِيهَا جَسَّاسٌ نَفْسَهُ ، نَحْوَ
عَامِ ٥٣٤ م .

٣ - المختار من شعره :

— اخْتَارَ أَبُو تَمَّامٍ فِي دِيْوَانِ الْحَمَامَةِ مِنْ رِثَائِهِ الْمَهْلَهْلِ لِأَخِيهِ كَلِيبٍ :
نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بِعِدِّكَ أَوْقَدْتُ وَاسْتَنْبَ بِعِدِّكَ ، يَا كَلِيبُ ، الْمَجْلِسُ ،
وَنَكَلَمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ ، لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبِسُوا ١ .
وَإِذَا نَشَاءُ رَأَيْتُ وَجْهًا وَاضِحًا وَذِرَاعَ بَاكِئَةٍ عَلَيْهَا « بَرْنُسُ » ٢ ،
نَبْكَى عَلَيْكَ ، وَلَسْتُ لَأَنْتُمْ « حَرَّةٌ » ٣ تَأْمِي عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنْتَفَسُ ٤ .

— وَمِنْ مِرَاثِي مَهْلَهْلِ الْمَشْهُورَةِ فِي أَخِيهِ كَلِيبٍ :

أَهَاجَ قِذَاءَ عَيْنِي الْإِدْكَارُ هَدَوًا ٥ ، قَالِدَمَوْعَ لَهَا انْحِدَارُ .
وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلًا ٦ عَلَيْنَا كَانَ الْبَلْبَلُ لِبَرْسٍ لَهُ نِهَارُ .
وَبِتُّ أَرَاقِبُ الْجُوزَاءَ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا انْحِدَارُ ٧ .
أَقْلَبُ مُقَلَّتِي فِي لَأْنِ فُسُومٍ نَابِتِ الْبِلَادِ بِهَمِّ فُتَارُوا .
دَعَوْتُكَ . يَا كَلِيبُ ، فَلَمْ تَجِبْنِي . وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبِلَدُ الْفَقِيرُ ٨ ؟
أَجِبْنِي ، يَا كَلِيبُ ، خَلَاكَ ذَمُّ (١) ! لَقَدْ فُجِيعَتْ بِغَارِهَا فِزَارُ .
وَأَنْتَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ وَتَعْفُو عَنْهُمْ وَلَكَ اقْتِدَارُ ٩ .
فَلَا تَبْعُدْ فَكُلَّ سَوْفَ يَلْقَى شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَدَارُ ١٠ .
يَعِيشُ الْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي أَبِيهِ وَيُوشِكُ أَنْ يَصْبِرَ بِحِثِّ صَارُوا .
كَأَنِّي إِذْ نَمَى النَّاعِي كَلِيبًا تَطَايَرُ بِبَنٍ جَنْبِي الشَّرَارُ ١١ .

١ يَحْتَرِ فِي الْأُمُورِ . وَلَوْ كُنْتُ أَنْتَ مُوجُودًا لَسَكِنْتُاهُمْ وَكَانَ الرَّأْيُ لَكَ رَحِيكُ .

٢ وَاضِحٌ : أَيْضٌ . بَرْنُسٌ : ثَوْبٌ .

٣ تَنْفَسُ : تَنْفَسُ ، تَكَثَّرَ التَّنَفُّسُ تَفَرُّجًا لِحَزْنِهَا .

٤ الْإِدْكَارُ : التَّذَكُّرُ . هَدَوًا : عِنْدَ هَدَاةِ اللَّيْلِ ، أَوَّلُ اللَّيْلِ .

٥ اقْتَرَبَ نَهَايَا .

٦ تَنَزَّهَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . لِهَذَا أَرَادَ عَيْبَ ، خَلُوتَ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ .

٧ لَا تَهْدِ : تَخَيَّرْ بِقَالَ لِهَيْبُ ، لَا تَقْلَعْ عَنَّا . شَعُوبٌ : الْقَوْمُ .

فَدُرْتُ ، وقد عَشِي بصرى عليه كما دارت بشارِها العُصَارُ ١ .

٤ - المهلهل سيد ربيعة ، تأليف محمد فريد أبي حديد ، القاهرة ١٩٤٩ .

- المهلهل الزير سالم (قصة) كتبها حسن جوهر ، القاهرة (سلسلة اقرأ)

. ١٩٥٧

٥٥ غ ٤ : ١٤٢ - ١٥١ (٥ : ٣٤ وما بعدها : حرب بكر وتغلب) ، الأصمعيّات

رقم ٥٣ ، ٥٤ ؛ الحماسة ١ : ٣٩١ - ٣٩٢ .

عامر بن الظرب العدواني

١ - هو عامر بن الظرب بن عمرو بن عبّاد بن يَشْبَكُر بن عَدُوَان ،

كان من الرؤساء والحكّام في قومه لِيَاد ، يحكم في خلافاتهم . وكان معاصراً

للحارث الفسّانيّ (٥٢٥ - ٥٦٩ م) ، وجدّاً لعامر بن صعصعة لأُمّه . ولما

أُسِنَ عامر بن الظرب واعتراه النسيان أمر ابنته أن تفرغ له العصا إذا هو فَهَ

(نَسِيَ وَحَيَّ أو عَجَزَ ، أخطأ) في الحكم أو جار عن القصد ، ولذلك كان

يقال له فَو الحلم . وفي ذلك قال الحارث بن وَعْلَة ٢ :

وزعمتمُ أنْ لا حلومَ لنا ؛ انْ العصا مُرعتْ لذي الحليمِ !

ويبدو أن عامر بن الظرب توفّي نحو عام ٨٧ ق. هـ . (٥٣٥ م) .

٢ - عامر بن الظرب من الشعراء ، ولكنه شُهر بالخطابة وكان من الخطباء

البلغاء والحكماء البارعين .

٣ - المختار من آلائه :

- يا معشر عَدُوَان ، إن الخير أَلوف عَزَوف ، ولن يفارق صاحبه حتّى

١ عشي بصرى : غسق . المقار : القمر .

٢ الحارث بن وعلة الجرمي (بكسر الجيم) - وهو غير الحارث بن وعلة الشيباني - هو الحارث بن وعلة

ابن عبد الله بن الحارث بن قضاة بن مالك من حيدر بن سبأ . كان الحارث هذا (غ ١٩ : ١٣٩ - ١٤١)

من أنجاد قضاة وأعلامها وشعرائها شه يوم الكلاب (بسم الكاف) الثاني ، بعد ظهر الاسلام (رابع

تاريخ الجاهلية للمؤلف ، ص ١٤٧ - ١٤٨) .

يفارقه (صاحبه) . واني لم أكن حكيماً حتى انتهتُ الحكماء ، ولم أكن سيّداً حتى تبعدتُ لكم .

— وخطب صمصمة بن معاوية إلى عامر بن الظرب ابنته عمرة ، فقال له عامر :

يا صمصمة ، انك قد أثبتني تشري مني كبيدي وأرحم ولد عندي . غير أنني إن أطلبك^١ أو رددتك ، فالحبيب كُفء الحبيب ، والزوج الصالح أبٌ بعد أب . قد أنكحتك مخافة ألا أجد مثلك أقرّ (به) من السير إلى العلانية^٢ : أنصح ابناً ، وأودعُ ضعيفاً قوياً^٣ . يا معشر عدوان^٤ ، أخرجتُ من بين أظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رغبة . أنسيم^٥ لولا قسم الحفظ على قدر المتجدود^٦ لما ترك الأول للآخر شيئاً يعيش به .

— لما حضرت الوفاة عامر بن الظرب قال لقومه ولما كانوا حوله :

ان من جمع بين الحق والباطل لم يجتمعا له وكان الباطل أولى به . وان الحق لم يزل يتغفر من الباطل ، ولم يزل الباطل ينفر من الحق .

يا معشر عدوان^١ ، لا تشمتوا بالذلة (في غيركم) ، ولا تفرحوا بالهزة (في أنفسكم) . ان مع السفاهة الندامة^٢ ، والعفوية تكال وفيها ذمامة^٣ ، ولليد العليا العاقبة . والقود^٤ راحة لا عليك ولا لك . ومن طلب شيئاً وجده ، وإن لم يجده يوشك أن يقع قريباً منه .

— ومن حكمه :

الرأي نائم^١ والهوى يقظان^٢ ، فمن هنا يغلب الهوى الرأي — اشكر لمن أنعم عليك ، وأنعم على من شكر لك .

١ أطلبك : أبحث طلبك .

٢ أقر من السر إلى العلانية : أريد أن تزوجا علانية خوفاً من أن تنحايأ سراً .

٣ استودعتك ابني (وهي ضعيفة ، وأنت قوي) .

٤ المتجدود : ذو الحظ العظيم .

٥ ذمامة : عهد وكفالة .

٦ القود قتل القتال تصاصاً له على جريمة القتل .

عمرو بن قميئة

١ - هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك أحد بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل ، ثم هو ابن أخي المرقش الأكبر ، وعم المرقش الأصغر ، وعم والد طرفة بن العبد .

يتم عمرو من أبيه صغيراً فكفله عنه مرنثد بن سعد . وكان عمرو جميلاً مديد القامة واغر الشعر فأحبته امرأة عمه . فلما أبى عليها ما تريد أرادت أن تنتقم منه فزعمت لزوجها أن عمراً ابتغاه . وخاف عمرو سطوة عمه فهرب إلى الحيرة ، ولجأ إلى المنذر بن ماء السماء (٥١٤ - ٥٥٤ م) ، ثم جعل ينظم الشعر في مدح عمه والتبري مما نسبته امرأة عمه إليه . ورضي عمه عنه فصاد هو إلى قومه .

وكان عمرو بن قميئة في خدمة حُجر بن الحارث (والد امرئ القيس) ، فلما آزاد امرؤ القيس أن يذهب إلى بلاد الروم اصطحبه . ولما قال امرؤ القيس :

بكي صاحبي لما رأى الدرب^١ دونه ، وأيقن أننا لاحتضان بقيصرا ،
كان يبعثي عمرو بن قميئة . ولعل لبكاء عمرو ما يُبرّره : كان عمرو يومذاك في نحو التسعين من عمره ، ولم يكن له مأرب شخصي من هذه الرحلة البعيدة في بلاد الروم . وتوفي عمرو بن قميئة في أثناء هذه الرحلة ، نحو عام ٨٤ ق. هـ . (٥٣٨ م) ، فسماه العرب عمراً الضائع^٢ .

٢ - عمرو بن قميئة شاعر فحل ، ولكنه مُقِل ، وقد عدّه ابن سلام في الطبقة الثامنة من الشعراء الجاهليين . ويكثر في شعره مدح عمه مرنثد والاعتذار إليه . وله أيضاً شيء من الفخر وشيء من الحكمة والنزل .

٣ - المختار من شعره :

— قال عمرو بن قميئة يذكر فعل الدهر في قواه :

١ الدرب : مر ببلان (بين سورية وآسية الصغرى) .

٢ في الاعلام لأزركلي (٢٥١ : ٥) : ولد عمرو بن قميئة عام ١٨٠ ق. هـ . (٤١٨ م) وتوفي ٨٥ ق. هـ . (٥٤٠ م) .

رمثي بنات الدهر من حيث لا أرى ، فكيف بمن يُرمى وليس يرام ؟
وأهلكني تأميل ما لست مُدرِكاً ، وتأملُ عام بعد ذاك وعام ؟
إذا ما رأني الناس قالوا : ألم تكس فلو أنني أرمي بنسبل رميها ،
على الراحتين مرة وعلى العصا أنوء ثلاثاً بعد من قيامي .
كأنني وقد جاوزت سبعين حجة خلعت بها عني عذار لجامي ؟
- ومن جيد شعره في جاراته (زوجته) وفراقها له :

أرى جارتني خفّت ، وخفّ نصيحها ، وحُبُّ بها ! لولا الهوى وطموحها ؟
فبيني على نتجّم سنيح نحوهُ ، وأشامُ طبر الزاجرين سنيحها ؟
فإن تشغبي ، فالشغب منك سجيّة ، إذا شيعني لم يؤت منها سجيحها ؟
أقارض أقواماً فأوفي بقرضهم ، وعفّ إذا أردى النفوس شحيحها ؟

- وقال في أثناء سفره مع امرئ القيس ، لما وصل إلى سائدهما (شال
سورية ، في آية الصفرى) يذكر بنته (بنت عمرو) ويقصد نفسه :
قد سألني بنت عمرو عن الـ أرض التي تُتَكَبَّرُ أعلامها ؟
لما رأته سائدهما استعبرت ، قد درّ - اليوم - من لاهها ؟
تذكرت أرضاً بها أهلها : أخوالها فيها وأعلامها .

١ بنات الدهر : أحفاده ، خطوبه ومصائبه . ليس يرام : ليس من شأنه أن يرمى ، عاجز عن الرماية .
٢ تأميل ما ليست مدرِكاً : الخلود (؟)

٣ الجليد : الصبور على الأحداث . كهام : (الديف) كليل ، لا يقطع ، عاجز .

٤ مرّت الأعوام التسعين بسرعة (بمقدار ما يخلع الإنسان اللجام من رأس دابته) .

٥ خفّت (ارتخلت سرعة) وارتحل أيضاً الذي تمسح خا بالرحيل (؟) . وما كان أحبها عندي ، لولا ميلها مع الهوى
ولولا بهد ما ترمي إليه .

٦ بيني : فارقي ، ارتحل . حل نجم سنيح نحوهُ : تحسه مبارك عندي (مع أن فراق الزوجين أمر مكروه في
العادة ، فإن الشاعر يرى فيه عبراً له وبركة عليه) . الزاير : الذي ينظر إلى غير أن العليور يعلم أسنيح
(مبارك) طيراتها على ما ينوي فعله أم يدارح (نخس) . - يقول : إذا سنح العليور ودل على رجوعك إلي ،
فإن ذلك سيكون نخساً علي .

٧ من عادتك المشايبة : ومن أحسلائي السجيبة (القبيحة ، الكريهة) أنه لم يؤت أحد منها (لم يؤذ) .

٨ أنا ضيف بيتاً شع الكثيرين (طعمهم وحرصهم) يردي (يهلك) نفوسهم .

٩ الإعلام جمع علم (يفتح قفتح) : الجبل . تنكر أعلامها : استقرت مناظر البلاد .

١٠ استعبر : يئس . قد در من لاهها اليوم (على هذه الرحلة) : لقد نصصني قلم أسع منه .

— واختار له أبو تمام في «ديوان الحماسة» أربعة أبيات هي :

يا لَهْفَ نفسي على الشاب ! ولم أفقده — إذ فقدته — أما
إذ أسحب الرِبطَ والمُروط إلى أدنى تجاري وأنقض اللصصا^١ .
لا تغبط المرأة أن يقال له أمسى فلان^٢ لسته حكما^٣ .
إن سره طول عمره ، فلفقد أضحي على الوجه طول ما سلما^٤ .

٤ — ديوان عمرو بن قميئة (نشره تشارلس ليال) ، كمبردج ١٩١٩ .

— ديوان عمرو بن قميئة ، بيروت .

٥٥ . الاغاني ١٦ : ١٦٣ — ١٦٤ ، بروكلمان ، ملحق ١ : ٥٨ .

امروء القيس بن حجر الكندي

١ — كان جندج المعروف بلقبه : امرئ القيس أصغر أبناء «حجر بن الحارث الملك على بني أسد ، فتشأ في نجد أميراً ثم أليف التنقل مع نفر من أصحابه وأترابه في أحياء العرب للهو والصيد . ويذكرون أن أباه طرده لأنه كان يقول الشعر ولأنه كان ميالاً إلى القصف والفسق .

ولما قتل بنو أسد حجر بن الحارث فر امرؤ القيس في من فر من المعركة . أراد امرؤ القيس الأخذ بثأر أبيه فطاف في أحياء العرب يطلب المساعدة فلم يعنه أحد . فالتجأ إلى أخويه شرحيل وسكمة فأعطياه قوماً يدرك بهم بعض ثأره ، فلم يتم له شيء . فقبل: سار إلى اليمن (موطن أهله) فلم يوفق أيضاً . وفي عام ٨٤ ق. هـ. (٥٣٨ م) سار امرؤ القيس إلى القسطنطينية ، قبل بكتاب توصية من الحارث أبي شمير الغساني إلى القيصر يوستنيانوس الأول . وقيل

١ أم : قريب + قليل + يسير .

٢ الربطة : ثوب من قطعة واحدة . المرط (يكسر الميم) : ثوب من حرير . تجار جميع تاجر : (هنا) بائع الخمر .

القم جمع قم (يكسر اللام) : الشعر المجاور لشحنة الاذن . أسحب الربط ... وأنقض القمم (أحرق رأس حركة ترد شعري إلى مكانه) كناية عن الزهو والاعتزاز .

٣ أمسى لتقدمه في السن سيداً حاكماً أو حكماً (يلعبه وأيه في الأمور) .

٤ أمسى على وجهه علامات تدل على تقدمه في السن (وشيلوغت وعجزه) .

أراد يوستينانوس أن يساعد امرأ القيس بجيش يوطد به نفوذ الروم على تخوم بلاد العرب في وجه الفرس . ولكن البرابرة كانوا في ذلك الحين يهدّون تخوم الامبراطورية الرومية (البيزنطية) نفسها ، فلم يستطع قيصر مساعدة امرئ القيس . فعاد امرؤ القيس خائباً في شتاء عام ٨٢ ق. هـ . (٥٤٠ م) ، فلما وصل إلى مَسْرُبة من مدينة أنقرة أصيب بالجدري ومات .

يوم دارة جلجل

سمع امرؤ القيس أن ابنة عمه فاطمة (عُزيزة) قد ذهبت مع صواحب لها إلى غدير في دارة 'جلجل' ليبتشردن (يقتسلن بالماء البارد) . فلحق بهن فأدركهن في الماء . فجمع ثيابهن ثم قال لمن : لن أعطي احدكن ثيابها إلا إذا خرجت هي (عارية) وأخذتها مني .

وأمر العذارى وخيفن البرد والتأخر عن أهلن فبدأن يخرجن واحدة واحدة . وأعلن ثيابهن . وبقيت عزيزة مترددة ، ثم أدركت أن امرأ القيس لن يرجع عن عزمه فخرجت اليه وأخذت ثيابها منه .

عندئذ قام امرؤ القيس إلى نافته وذبحها للعذارى فأكلن . ولما حان وقت الرجوع ولم يكن مع امرئ القيس ناقة يركبها اختار ان يركب مع عزيزة في هودجها .

٢ - امرؤ القيس أقدم الشعراء الذين وصلت اليها أخبارهم تامة . وهو شاعر وجداني قدمه النقد على معاصريه من شعراء الجاهلية وعلى جميع الشعراء الذين جاءوا بعده . وهم يحتجون لذلك بأنه أول من وقف على الاطلاق وأول من شبه النساء بالفلزال والخيل بالعقبان ، وأول من وصف الليل والخيل والصيد . ثم هو واسع الخيال انتقل به في النعيم والكثرة أسفاره في البادية والحضر .

وفنون امرئ القيس هي الغزل والنسيب والوصف وصف الطبيعة . أما نسيبه خاصة فرائق رقيق عذب . وامرؤ القيس يحسن تحديث المرأة ويصرح في الغزل . ولامرئ القيس شيء من الرثاء والمجاء والمدح للشكر لا للتكسب . وله رجز وقصيد .

٣ - المختار من شعره :

- نظم امرؤ القيس معلقته ليذكر حبه لابنة عمه وليذكر يوم دارة جلجل ، ومطلعها :

غَيْفًا نَبَيْكَ مِنْ ذِكْرَتِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ الْيَوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ .
ثم يذكر امرؤ القيس يوم دارة جلجل . بعدئذ يخلص إلى وصف الليل ثم
إلى وصف الحصان ووصف الصيد . وأخيراً يذكر البرق والمطر والسيل :

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ ، وَلَا سِيمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُنْجُلٍ .
وَيَوْمٌ دَخَلْتَ الْحَيْدَرَ خَدَرَ عَنِيْزَةً ، فَقَالَتْ : لَكَ الْوَيْلَاتِ أَنْتَ مُرْجَلِي ¹ .
نَقُولُ ، وَقَدْ مَالَ الْغَيْطُ ² بِنَا مَعًا : عَقَرْتِ بَعِيرِي ، يَا امْرَأَ الْقَيْسِ ، فَانْزِلِ !
خَفَلْتُ لَهَا : سَبْرِي وَأَرْعِي زِمَامَهُ ، وَلَا تُبْعِدِيْنِي مِنْ جَنْتَاكِ الْمَعْلَلِ ³ .
أَفَاطَمَ ، مَهْلًا ، بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ ؛ وَإِنْ كَتَبْتَ قَدْ أَزْمَعْتَ صَرْمِي فَأَجْمَلِي ⁴ .
أَغْرَكَ مِنْي أَنْ حَبَكَ فَنَاتِي ، وَأَنْتَ مَعَهَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ بِفَعْلٍ ؟
وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ مُرْخٍ مُدَوَّلَةٍ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْمُحُومِ لَيْثَلِي ⁵ .
خَفَلْتُ لَهُ ، لَمَّا تَعَطَى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلْكُلٍ ⁶ :
أَلَا أَبَا الْبَيْلِ الطَّوِيلُ ، أَلَا انْجَلِي بِصَبْحٍ ، وَمَا الْإِصْبَاحُ مَتَكَ بِأَمَثَلٍ ⁷ !
فَبَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَ نَجْوَاهُ بِكُلِّ مُفَارِقَتٍ شُدَّتْ يَسَدُ بُلٍ ⁸ .
كَأَنَّ التُّرْبَانَا عُلِقَتْ فِي مَصَامِهَا بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صَمٍّ جَنْدَلٍ ⁹ .
وَقَدْ اغْتَنَدِي . وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاهَا ، بِمُتَجَرِّدٍ قَبْدِ الْأَوَايِدِ هَيْكَلٍ ¹⁰ .

¹ الخمر : المودع . مرجل : أي متطوطني إلهان أنزل وأشي على رجل . أو أنك ستكون قاضي بين الرجال .
² المودع .

³ زمام : القيام . جنتك المائل : قبلك التي تأتي واحدة بعد واحدة يشقني بها .

⁴ يكفئك بعض هذا الدلال على ، وإن كنت تحمين غرائي ، فإقارني بالمعروف . أي اتركيني .

⁵ كموج البحر : مضطرب . مدول : سائل . ابتلاء : اختبار . وجريه .

⁶ تعطى بصلبه : مد ظهره . الأعجاز : جمع عجز . يفتح العين وضم الجيم : مؤخر الجسم . الكلكل : الصدر .
- يشبه نزول الليل ببروك البعير : يسقط أولاً على يديه ثم يثبت عجزه على الأرض ويبدل يكلل يروكه
بوضع صدره على الأرض - يقصد أن الليل يأتي ببطء .

⁷ انجلى الليل : ذهب . امثل : احسن .

⁸ مفارقتك : محكم القتل . يذيل اسم جيل - كسأن التجوم مريومة بجمال فهي لا تتحرك من أماكنها ، إشارة
إلى طول الليل .

⁹ في مصامها : في موضعها . صر جندل : حجارة صلبة .

¹⁰ اقتدى : خرج . ثم اصباح : الزكاة . وكثر : كثير . سجرد : « حصان » قليل الشعر . قيد الاوايد : ملحق
الوحوش كآنها مذبذبة . هيكال : عظم الجسم .

حَكْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعًا ،
 يُزِلُ الْغَلَامَ الْخَفِيفَ عَنْ صَهْوَاتِهِ
 لَهُ أَبْطَلَا ظَلِمِي وَسَاقَا تَعَامَةِ
 خَمْنٍ لَنَا سِرْبٌ كَانَ يَبْجَانُهُ
 فَعَادَى عِيَادَهُ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْمَةٍ
 فَظَلَّ طَهَاةَ اللَّحْمِ : مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ
 وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ بِقُصْرٍ دُونَهُ ،
 خِيَاتٌ عَلَيْهِ سِرْجُهُ وَبِلْغَامُهُ ،
 أَصَاحِرٌ ، تَرَى بَرْقًا أُرْبِكَ وَمِبْضَةً
 يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ
 خَاضِى بِسُحْبِ الْمَاءِ حَوْلَ كُتَيْبَةِ

- ١ سكر سفر (بالجر) : كثير المجوم والرجوع . مثل مدبر : حسن الركض ذاهباً وآيماً ، وهو لمرسته كالصخرة الصلبة التي يلقحها السيل من مكان مرتفع .
- ٢ سرعة هذا الحصان تجعل الغلام الخفيف ينزلق عن ظهره فيقع ، أما الرجل القوي الثقيل فيثبت على ظهره ولكن أطراف أثوابه ترتفع في الهواء .
- ٣ أبطل : خصر . أرخصاء : البري السهل . سرحان : ذئب . تقرب : جرى برغم اليدين معاً وقترأ : تنقل : ولد الثلب - يصف فرسه بأحسن ما في هذه الحيوانات .
- ٤ عن : ظهر . سرب : قطيع . دوار : قيل صم يدار حوله . ملانة : ثوب . مزيل : له ذيل (يلون آخر) - يشبه بقر الوحش وهي بيض الظهور سود القوائم بأ نسات يلبس أثواباً بيض الاعالي سود القبول .
- ٥ عادي . والى في الركض بينهما (والمراد بين كثير منها) الثور : ذكر بقر الوحش . النعجة : النشاة . دراكا : ثياباً . لم ينضج بماء فينسل : لم يرق كثيرأ .
- ٦ صليغ شواء : الذي يشوي اللحم . قدبر : الذي يطبخ اللحم في القدر .
- ٧ ومع ذلك فقد ظل هذا القرس سرحاناً نشيطاً رافعاً رأسه حتى ان العين تنصب من التطلع إلى رأسه ، فإذا وضعت بصره اليه انطردت إلى أن تخلفه وشيكأ .
- ٨ يعني : قريباً مني - وظل القرس مسرعاً ملجئاً واقفاً قرب عيني غير مرسل إلى المرمى (استعداداً لركوبه إذا فاجأنا غارة) .
- ٩ وميض : لمعان . حبي مكلل : نيم حراكم . - إذا توالى البرق بلمعين لمعين شبه بالبح اليدين .
- ١٠ السليط : الزيت . الذبال : القليلة - لمعانه ضعيف (لبعده) ، يشبه البرق يقتتل الراهب الذي أولئك زبته أن يفسد فأبانه الراهب حتى يتجمع الزبته في طرفه فتأخذ منه القليلة .
- ١١ كتيبة : اسم مكان في الحيل . يكب : يرمي . الإذقان : الوحد . الدوح : شجر العنبر . الكهليل : نوع من عظم الشجر - ان شدة هذا العطر كدت تنفي الاشجار الكثر أرضاً .

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة
 كأن تبراً في عرائن وبله
 وألقى بصحراء الغيط بعاثه
 كأن السباع فيه غرقى عثبة
 - وقال امرؤ القيس وهو متوجه إلى القسطنطينية ، ومعه رفيق لعله عمرو
 ابن قميص :

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرت
إذا نحن سيرنا خمس عشرة ليلة
إذا قلت: هذا صاحب قد ربيته ،
كذلك جدي : ما أصاحبُ صاحباً
وكانا أناساً قبل غزوة قمرمسل
فدفع ذا ، وسلّ الممّ عنك بحسرة
عليها فتى لم تحصيل الأرض مثله
ولو شاء كان الغزو من أرض حبيبر

١. تيهام : قرية (مدينة) من أمهات القرى . اعلم : حسن . شديد مجتهد : منى بالحجارة الصلبة الفضة - ان السيل جرف الاشجار والبيوت إلا ما كان منها حصوناً مبنية بالصخور .

٢٠ ثير : اسم جبل . هرايزن ويته : طغيان مطر . البجاد : ثوب مخيط أبيض قاسود . مزمل : ملطف ، وهي مجرورة على المجسورة ، لأن الكلمة التي قبلها مائتة مجرورة ، وحتمها الرفع لأنها تحت لكير - يتبه الجبل بعد أن سال عليه المطر في أماكن مختلفة من جزن بلس بجاداً ، فالمكان الذي يسيل فيه الماء أبيض والذي لا يسيل فيه الماء اسود ، وذلك لأن البجاد من لباس كبار الخوف .

٣ - بعبارة : ثقله ، أي كل ما كان فيه (في السحاب من الماء) الغياب جميع عبيه : وعا ، للامتناع - بعد سقوط المطر اعتبرت اصغراء ، وأزهر عشها فحش الشاعر ما انتشر فيها من العشب والزهرة بالانثواب الكبيرة الأفوان أفر ينشرها (كالجبر) الهائل (الأذى من الريح) على الأرض ليرضه برائشة بن .

أما في السبل فالتفتت من بعد أن جف السيل كأنها أصول نبات أو شعار مقشعة من كنهها وطفلة لها وهناك.

نكت أم عمرو لما غارتها ابنها هذه المرأة ، مع أنها كانت تصبر على فراقه كتب أمير ذلك ، ويقول أن الإشارة هنا إلى عمرو بن قنينة .

فقد أنه سار خمس عشرة ليلة حتى بلغ من الأرمس التي يدعى حلب بصرى الحناء : مياه في شرقها
الغرب : مدائن : مصالط المياه من الحناء : المدائن : شيد ذات

١٠ الميرة : السادة العظمى . مولى سرىما . وسمي : (انزلت الشمس ثم صدار وقت الزوال (نصف النهار) . وسمي : (انزلت الشمس ثم صدار وقت الزوال) .

تذكرتُ أهلي الصالحين وقد أنت ، على خَمَلٍ ، 'لُحُوصُ الرِّكَابِ وَأَوْجَرًا' .
 فَلَمَّا بَدَتْ حُورَانُ ، وَالْأَلُ دُونَهَا ، نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بَيْنِكَ مِنْظَرًا ٢ .
 تَقَطَّعَ أَصَابُ الأُبَانَةِ وَالْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوِزْنَا حِمَاةَ وَشَيْرَا ٣ .
 بَكِي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرَبَ دُونَهُ وَأَبْقَنَ أَنَا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا ٤ ؛
 فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكُ عَيْنُكَ ، إِنَّمَا 'مُحَاوُلُ' مُلْكًا لَوْ نَحَوْتَ فَتَعُدْنَا !

— قال ابن رشيقي (العمدة ١ : ٦٤) : وكانت العرب لا تتكسب بالشعر ، وإنما يصنع أحدهم ما يصنعه فكاكة أو مكافأة عن يد لا يستطيع أداء حقها إلا بالشكر إعظاماً لها ، كما قال امرؤ القيس يمدح بني تميم رهط المعلّى :
 أفرّ حشا امرئ القيس بن حجر بنو تميم مصاييح الظلام ،
 لأن المعلّى أحسن إليه وأجاره حين طلبه المنذر بن ماء السماء وقال امرؤ القيس أيضاً لسعد بن الغضاب :

سأجزيك الذي دافعت عني ، وما يَجْزِيكَ عَنِّي غَيْرُ شُكْرِي .

- ٤— شرح ديوان امرئ القيس للبطلبوسي ، مصر ١٢٨٢ هـ = ١٨٦٥ م .
 — شرح ديوان رئيس الشعراء أبي الحارث المشهور بامرئ القيس الكندي ، مصر (الخيرية) ١٣٠٧ هـ .
 — شرح ديوان امرئ القيس ومعه أخبار المراقبة وأشعارهم ... (السنوبي) .
 القاهرة (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠ م .
 — ديوان امرئ القيس (محمد أبي الفضل إبراهيم) القاهرة (المعارف) ١٩٥٨ .
 — ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي ، بيروت (صادر) ١٩٥٨ .
 — أحسن السبك في شرح قفا نيك ، تأليف محمد يارجنك بهادر ، جدر آباد ١٣٦٠ هـ .

زعامة الشعر الجاهلي بر امرئ القيس وعديّ بن زيد ، تأليف عبد المتعال الصعيدي . القاهرة ١٩٣٤ .

- ١ 'لُحُوصُ الرِّكَابِ' : المعاطيا (البوق - الخيل) التي تسير في أشد ساعات النهار حراً (يبدو أن امرأ القيس كان جاداً في الوصول إلى القسطنطينية في وقت الصبح) . — لما وصلنا إلى خملي وأوجر ...
 ٢ 'الْأَلُ' : الشراب . 'الْأَلُ دُونَهَا' : أصبحت عنا بعيدة . 'حُورَانُ' : جبل وسهل في الشام .
 ٣ 'حِمَاةَ وَشَيْرَا' : بلدتان بين حمص وحلب من شمالي الشام .
 ٤ 'الْقَيْصَرُ' : صفيق بيزان (مر في جبال الامانوس) بين الشام وبلاد الروم (آسية الصغرى) .

- امرؤ القيس ، تأليف رثيف خوري ، بيروت ١٩٣٤ .
- امرؤ القيس ، تأليف سليم الجندي ، دمشق ١٩٣٦ .
- الملك الصليبي ، تأليف محمد فريد أبي حديد ، القاهرة (المعارف) ١٩٤٤ .
- الشوامخ ، تأليف محمد صبري ، الجزء الأول (امرؤ القيس) القاهرة ١٩٤٤ .
- امرؤ القيس بن حجر ، تأليف محمد حسن علاء الدين ، القدس ١٩٤٦ .
- امرؤ القيس ، تأليف محمد المروسي المطوي ، تونس ١٩٥٥ .
- أمير الشعر في العصر القديم : امرؤ القيس ، تأليف محمد صالح سمك ، القاهرة ١٩٢٩ .
- امرؤ القيس كبير شعراء الجاهلية ، تأليف رضوان الشهبال ، بيروت ١٩٦٢ .
- القيصر وامرؤ القيس لنجيب الارمنازي (م ع ع ، المجلد ١٧ ، ١٩٤٢) .
- بروكلمان ١ : ١٥ ، الملحق ١ : ٤٨ - ٥٠ .

ابو دؤاد اليايى

- ١ - هو ابو دؤاد جارية بن حمران الحجاج بن بحر بن عيصام بن منبه ابن حنافة بن زهير بن إباد بن نزار بن معد .
كان أبو دؤاد يربّي الخيل لنفسه ويتعهدها لغره ، وقد كان مُشرفاً على خيل المنذر بن ماء السماء (ت ٥٥٤ م) ، وعلى هذا يكون أبو دؤاد الإيادي قديماً قبل طرفة بن العبد (ت ٥٥ قبل الهجرة - ٥٦٧ م) ، ولكن بعد امرؤ القيس (ت ٥٤٠ م) .
- وكان أبو دؤاد يعمل أيضاً في التجارة فيرسل أبنائه بتجارات إلى الشام ، من العراق في الأغلب .
- ٢ - أبو دؤاد اليايى شاعر جاهلي قديم ، ولكن الرواة أهملوا شعره لأن في شعره عيوباً من القفظ والتركيب : فالفاظه مثلاً غير نجدية فهو يذكر الينجوج (العود ، عود الطيب) والميسناني (نسبة إلى ميسان : منطقة بين واسط والبصرة) . ومن تراكيبه الشاذة : « سوف ، حقاً ، تبليهم الأيام » . وذلك كله

راجع إلى أن معظم مقامه كان في سواد العراق (حول الحيرة) ، في الجنوب (غ : ١٦ : ٣٧٩) .

وأبو دؤاد أوصف شعراء الجاهلية والاسلام للخيال خاصة ، وهو يجيد وصف الإبل ووصف الثور . وله أشباه من القفر والمديح والثناء والعتاب والنزل والحكمة . إلا أن أكثر أشعاره في وصف الخيل .

٣ - المختار من شعره :

— قال أبو دؤاد الأيادي يذكر مصير الأولين ويُورد شيئاً من العتاب والحكمة :

.... وأتاني تحميمٌ كعب في المنى
في نظام ما كنت فيه ، فلا تحزُّنْ
لا أعدُ الإقترارُ عدماً ، ولكنْ
من رجال من الأقارب فسادوا
وزجال أبوهم وأبي عم
وشباب كأنهم أُنْدُ غيل
وكهول بني لهم أوكوهم
سَلَطَ الدهرُ والمنونُ عليهم .
وكذاكم مصير كل أناس
فعلى إثرهم تساقطُ نفسي

طيقَ ، إن النكيّة الإقام ،
لك شيء ، لكل حسنة دام ١
فقد من قد رزنته الإعدام ٢
من حذاني هم الرؤوس العظام ٣
سرو وكعب يبيض الوجه جسام .
خالطت فرط حدتهم أحلام ،
مأثرات يتهاها الأقسام ٤
فلهم في صدى المقابر هام ٥
سوف ، حقاً — تبليهم الأيام .
حسرات ، وذكريهم لي مقام ٦

١ يلقي عن كعب بن مائة أنه يلقي من غير سبب ومن غير أن كان بيننا عداوة سابقة . هذه النكيّة (الخلف : مخالفة ما كان بيننا من الولاء) اتقام : سبيل صعبة المسلك .

٢ في نظام ما كنت فيه : نسب إلى أشياء وسطي في مربية أقوام ليست منهم . فلا يحزنك شيء : لا تحزن من ذلك (يخاطب نفسه) . لكل حسنة دام : في كل امرأة جميلة دام (عيب ، جانب من القبح) ، يمكن أن يكون في أنا أيضاً نفس (على كثرة نصائل) .

٣ ليست قلّة المال في رأيي اهداماً (فقراً) ، ولكن موت رؤساء الأسرة والقوم ففر حقيقي .

٤ قادوا : ماتوا . حذاني : قبيلة من أباد .

٥ القيل : الآخرة (والاسود التي تكون في الأجسام تكون غارية جداً) هؤلاء الشباب : مع ما ينصرون . من الحدّة وميض الشباب والمعصب ، أحلام (عقول : أجيّة) .

٦ في الحسرات الجاهلية أن الإنسان إذا قتل ولم يترك بذرة خرجت من رأسه هامة (طائر) وأخذت تصيح :
" صفو " . حتى يثقل له .

٧ إن نفسي على أثره (بعد موته) ذهبت (ذهبت من الحزن) .

— وقال في الأدب (الحكمة) :

حاولت حين صرمتني ؛ والمرءُ بعشجِرْ ، لامحالة^١ .
والدهر يلعب بالفسي - والدهر أروعُ من مُعَالَه^٢ -
والمرءُ يَكْسِبُ ماله ، والشَّعْ يورثه الكلاله^٣ .
والعبد يُفَرِّغُ بالعصا ، والحرُّ تكفيه المخاله^٤ .
والسكتُ غير للفسي ؛ فالحبين من بعض المفااة^٥ .

٤ - الأغانى ١٦ : ٣٧٣ - ٣٨١ ، الاصمعيّات رقم ٦٥ و ٦٦ (ص ٢١٣ - ٢٢١) .

— بائية أبي دواد الأيادي (راجع ديوان حميد بن ثور) ...

عبيد بن الأبرص الاسديّ

١ - عبيد بن الأبرص شاعر قديم وُلِدَ نحو ٤٥٥ للميلاد ونشأ في قومه بني أسد في نجد ، وكان شاعرهم . وشهد عبيد تملك حُجر بن الحارث الكندي على بني أسد ، سنة ١٢٢ قبل الهجرة (٥٠٠ م) ، فاختر أن يتصل به ويُسأله . وفي سنة ٩٢ ق. هـ . (٥٣٠ م) عاد شيء من القوة إلى بني أسد فأبوا أن يستقر حكم حُجر فيهم فأعلنوا عصيانهم بالامتناع عن أداء الاتاة (الضرائب) ، فسار إليهم حُجر وأساء معاملتهم ثم قتل نفراً من رؤسائهم وشرد طائفة منهم عن نجد إلى تِهامة (ساحل البحر الأحمر) ، لكنه عاد فغفا عنهم بشفاعة عبيد الذي كان في المُشردين أيضاً . فلما رجع المُشردون ، بعد بضعة أيام ، انضموا إلى اخوانهم وحاربوا حُجراً بقيادة علباء بن الحارث الكاهلي وقتلوه . وبذلك انتهى حكم كندة على بني أسد .

١ حينما صرمتني (قلعتني : عاديتني) حاولت (أن أمهدك إلى مهاتي) . ولكن هناك أشياء كتار يصبر المرء عن تخفيفها بلا شك .

٢ أروع : أشد سكرأ وعدماً . ثلثة : الصلْب .

٣ يفغي الإنسان (اليخيل) دهره يسع ذلك ثم يموت فيموت كلاله (الكلاله : الإنسان الذي لم يتزوج فمات إذا مات فأخاره من غير ولد) .

٤ المفااة : العلامة ، الأشرة ، بل (مر مره) . وفي رواية : المفااة : الكلمة ، النصيحة .

٥ السكت : السكون . احين : موت . مفااة : الكلام ، الأقوال .

وكان عبيد بن الأبرص يتردد على بلاط المناذرة في الحيرة ، ثم زاد تردده هذا بعد مقتل حجر . ولعل صلة امرئ القيس بن حجر بعبيد بن الأبرص لم تبدأ قبل ثورة بني أسد على حكم كندة ومقتل حجر . أما وفاة عبيد فيجب أن تكون قد وقعت نحو عام ٧٧ ق. هـ . (٣٤٥ م) ، أو بعد ذلك بقليل .

٢ - عبيد بن الأبرص شاعر مكثر ومن المقدمين في شعراء الجاهلية . ولكن قلة شعره في أيدينا جعلته عند ابن سلام في الطبقة الرابعة (طبقات الشعراء ٣٠) . وبرع عبيد في الفخر والوصف والحكمة والثناء . وله شيء من الغزل الرائق أعجيب به الجاحظ (البيان والبيان ، ١ : ٢٣٦) . وشعره سهل واضح .

٣ - المختار من شعره :

- لعبيد قصيدة عدها أبو زيد القرشي في المجهرات وألفها التبريزي بالمعلقات ، مطلعها :

أفقر من أهله متحوبٌ فالتقطيت فالدنوب .
وقد جاء فيها :

تصبو ، وأنى لك التصابي ، أنى ، وقد راعك المشيب !
فكل ذي نعمة متخلوس ، وكل ذي أمل مكلوب .
وكل ذي غيبة يتووب ، وغائب الموت لا يؤوب .
من يسأل الناس يحرموه ، وسأل الله لا يحيب !
أفليح بما شئت : قد يئلس بالضعف وقد يخذع الأريب .
ساعد بأرض إذا كنت بها ولا تقل : إنني غريب !
قد يوصل التازح الثاني ، وقد يقطع ذو السهمة قريب .

- بعد مقتل حجر جعل امرؤ القيس يهدد بني أسد بأخذ الثأر منهم لأبيه ثم يفتخر عليهم بأنه قتل سرائهم (وجهاءهم) يوم مقتل أبيه حجر . فرد عليه عبيد يذكر أن بني كندة يومذاك هربوا من بني أسد ، وهرب معهم أحلافهم من بني غسان ، بعد أن قتل منهم جماعة كثيرة . ولو أن امرأ القيس لم يفر لقتل أيضاً :

يا ذا المخوفتنا بل أبيه إذلالاً وجناً ،

١ الذي يهددنا بالإذلال والحين (الموت) .

أزعمت أنك قد قتل
هلا على حجر بن أم
هلا سألت جموع كند
أياماً نضرب هائمهم
وجموع غسان الملو
نحن الأولى فاجمع جمو
ولقد أبجنا ما حب
هذا ، ولو قدرت على
حتى تنوشك نوشة
لا يبلغ الباني - ولو
كم من رئيس قد قتل
إننا - لعمرك - ما بضام
حليفنا أبداً لدينا .

- لما شاخ عبيد وافتر جعلت زوجته (وكانت هي أيضاً قد شاخت) ، تنكره ،
فقال عبيد فيها :

تلك عيرسي غصبي تريد زبالي ،
إن يكن طيبك القراق فلا أحفيل
أو يكن طبعك الدلال ، فلو في
كنت يضاء كالمهابة ، وإذا
فانركي مطح حاجبتك وعشي
زعمت أنني كبرت ، وأنني
وصحا باطلي ، وأصبحت شيخاً

البين تريد أم لسلال *
أن تعظمي صدور الجبال :
سالف الدهر واللبالي الخوالي *
تلك نشوان مرنجياً أذبالي !
معنسا بالرجاء والتأمال -
قل مالي ، وضن عني الموالي ،
لا يؤاني أمثالها أمثالي -

١ ذلك كذب ومن (كذب) من باب التوكيد .

٢ لما وصلت (وصلت سيرفينا) في القتال إلى بني سنان (أحلاف امرئ القيس) كانت سيرفينا قد تموجت من القتال .

٣ لو وصلت إليك رماحنا (لو لم نهرب) لما انتهت منك (لما وقتت دون قتلك) .

٤ فاش : تناول (قتل) . انتوى : نوى ، قصد .

٥ الزبال : المفاخرة . البين : الفراق (عن كره أو رضى) .

٦ طبعك : دواذك ، ما يفتيك أو يوافقك . أن تعظمي صدور الجبال (كتابة عن المخالفة في السير ،
الفراق) .

٧ لو لعلت ذلك حينها كان دلائك لا يزال محصلاً ، منذ زمن طويل (حينها كنت لاتزالين شابة)

ان تَرَبَّيْتُ تَغَيَّرَ الرَّأْسُ مِنِّي ، وَعَلَا الشَّيْبُ مَقَرِّي وَقَدَّالِي ¹ .
فِيمَا أَدْخَلُ الْخِيَاءَ عَلَى مَهْضُومَةِ الْكَشْحِ طَفْئَلَةً كَالْفَزَالِ ² .
فَتَعَاظَيْتُ جِدَّتَهَا ، ثُمَّ مَالَتْ مَبْلَانَ الْقَضِيبِ بَيْنَ الرِّمَالِ .
ثُمَّ قَالَتْ : فِدَى لِنَفْسِكَ نَفْسِي ، وَفِدَاءُ لِمَالِ أَهْلِكَ صَالِي !

٤ - ديوان عبيد بن الأبرص (تشارلس - ليال) ، لندن ١٩١٣ .

- ديوان عبيد بن الأبرص (الدكتور حسين نصار) القاهرة (البابي الحلبي)

١٩٥٧ .

- ديوان عبيد بن الأبرص ، بيروت (صادر) ١٩٥٨ .

•• بروكلمان ١ : ١٧ - ١٨ ، الملحق ١ : ٥٤ .

الحارث بن عباد ³ البكري

١ - هو أبو المنذر الحارث بن عباد بن نيس بن ثعلبة البكري ، من أهل العراق . كان الحارث من سادات العرب وحكمتها وشجعانها . اختلف في شبابه مع معتمر بن سوار غلام الفضيل بن عيمران السدوسي على سُقْيَا الإبل فقتل معتمراً والفضيل ، فثارت بذلك الحرب بين سدوس وبين بكر وتغلب ثم اتسعت واشتدت . وقتل في هذه الحرب عباد ، والد الحارث ، فتولى الحارث رئاسة قومه .

ولما نَشِيتُ حربَ البسوس اعتزلها الحارث بن عباد زمناً حتى أسرف المهتللُ في القتل وقتل يُجَيرُ بن الحارث بن عباد (أو ابن أخيه) غدرًا في غير معركة . فحزن الحارث بن عباد ودخل الحرب يوم قُضِيَتْ ، أو يوم تَحَلَّقَ اللَّيْثُ ، فدارت الدائرة على تَغْلِبَ .

وكانت وفاة الحارث بن عباد نحو عام ٧٢ ق. هـ . (٥٥٠ م) .

١ الفرق : مقدم الرأس . الفزال : مؤخر الرأس .

٢ مهضومة الكشح : نجفة الصدر . طفلة (يفتح الطاء) : المرأة البينة .

٣ عباد (بضم العين ومن غير شدة على الياء) ، قال أبو تمام (القهوان ، بيروت ، طبعة محي الدين الخياط ، ١٣٢٢ ص ١٣٣) :

كم وقعة لي في الهوى مشهورة ما كنت فيها الحارث بن عباد !

٢ - الحارث بن عباد من فحول شعراء الجاهلية ؛ وشعره سهل قليل الغريب ، وأكثره - ان صحَّ كل ما لدينا منه - في الحماسة والفخر والثناء .

٣ - المختار من شعره :

- في أثناء حرب البسوس أرسل الحارث بن عباد ابنه مُجَبِّراً (أو ابن أخيه على الأصح) برسالة إلى مهلهل يسأله فيها أن يكفَّ عن عناده في الاستمرار في الحرب . ثم قال له : اقتل مُجَبِّراً إذا شئت بئراً أخبك كليب على شرط أن تقف الحرب . فقتل المهلهل مُجَبِّراً ثم استمرَّ في الحرب . فقال الحارث ١ :

قَرَبَا مَرَبُطَ النَّعَامَةِ مَنِي لَفِجَحَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَنْ حِيَالٍ ٢
لَا مُجَبِّرٌ أَغْنَى فِتْلًا ، وَلَا رَهْطٌ كَلَبٌ نَزَّاجِرُوا عَنْ ضَلَالٍ .
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا - عَكِيمٌ اللَّهُ - وَإِنِّي بِمَجَرَّهَا الْيَوْمَ صَالٍ ٣ .

وقيل إن هذه الأبيات هي الثابتة على القطع ؛ ولكن في الروايات أبياتاً مثلها ، منها :

أَصْبَحْتُ وَائِلٌ تَعِيجٌ مِنَ الْحَرِّ بَ عَجِيجَ الْجِيَمَالِ بِالْإِنْقَالِ .
قَدْ تَجَنَّبْتُ وَائِلًا كَمِي بُفَيْقُوا ، فَأَبَتْ تَغْلِبُ عَلَيَّ اعْتِرَالِي ،
وَأَشَايَا ذَوَائِي يُجَبِّرُ : قَتَلُوهُ ظُلْمًا بِغَيْرِ قِتَالِ .
قَرَبَا مَرَبُطَ النَّعَامَةِ مَنِي ٤ لَاعْتَسَاقَ الْإِبْطَالِ بِالْإِبْطَالِ .
رَبِّ جَيْشٍ لَفِجَتُهُ يُنْظَرُ الْمَوْتُ عَلَى هَيْكَلٍ خَفِيفِ الْجَلَالِ .
سَالَتُوا كَيْدَةَ الْكَرَامِ وَبَكَرًا ، وَاسْأَلُوا مَذْجِجًا وَحَيَّ هَلَالِ .

١ راجع تفصيل ذلك في تاريخ الجاهلية للزلف ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

٢ النعامة : فرس الحارث بن عباد . قريبا حريط الفرس مني (كناية عن الاستعداد للحرب) . لفتحت (بكسر الفاء) تلتفت (بفتح الفاء) : حطمت ، أصبحت حبل . الحوال في القاموس : جمع حائل : حبل . والحق يقتضي أن يقال : في الوقت المناسب .

٣ لم أكن من جناتها : من باعثها وسببها . صلي بالنار : أصابه سحرا ؛ وهنا (آذته الحرب) .

٤ يكرر الحارث بن عباد هذا الشعر كثيراً .

المرقش الأكبر

١ - المرقش الأكبر لقب عوف^١ بن سعد بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل ، وكانت مساكن قومه بنواحي هجر من شرقي شبه جزيرة العرب . ويبدو أن المرقش الأكبر ولد في اليمن نحو عام ٥٠٠ م ثم نشأ في العراق وتعلم القراءة والخط في صباه . وفي عام ٥٢٤ م اتصل المرقش الأكبر بالحرث بن أبي شمير الغساني وناداه ومدحه . فاتخذته الحرث كاتباً . ولما نشبت حرب البسوس (نحو ٥٣٢ - ٥٧٢ م) أبلى المرقش الأكبر فيها بلاء حسناً ، وكان أبوه قائد قومه فيها .

كان المرقش الأكبر من عشاق العرب المشهورين ، أحب في صباه ابنة عمه أسماء بنت عوف ، ولكن عمه تعنت في مطالبه ثم زوج أسماء برجل من بني مراد فضني المرقش الأكبر وتوفي نحو عام ٧٠ ق. هـ . (٥٥٢ م) .

٢ - المرقش الأكبر شاعر مقل ، ثم ضاع بعض شعره أيضاً . أما أشهر شعره وأحسنه فالغزل . وقد اختار له المفضل الضبي في المفضليات اثني عشرة قصيدة ومقطوعة في الغزل والحماسة والفخر ووصف الأبل .

٣ - المختار من شعره :

- قال المرقش الأكبر في الغزل ، من قصيدة من شعره المتأخر :

سرى لبلّ خيال من سليمي فأرقني وأصحابي هجود^١ .
فبت أدبر أمري كل حال ، وأرقب أهلها وهم بعيد^٢ .
على أن قد سما طرقي لنار يُشبّ لها بلدي الأرطى وقود^٤ ،
حواليها منها جَم السراقى وآرام وغيزلان رُعود^٥ .

١ قيل أيضاً : صرود .

٢ أرفه الأمر : منه النوم . المحمود : النوم ، المقصود (هنا) : نيام .

٣ أدبر أمري كل حال : أقلب النظري أمري وحالي ؛ أطلب مخرجاً عما أنا فيه .

٤ طرقي : بصري . الأرطى : نوع من الشجر . ذو الأرطى : اسم مكان (مكان نزول أهل الحبيبة) .

٥ جم جمع أجم ، جساء ، مجموع : من كانت عطائه غير بارزة . الرافي : الضام في أهل الصمر (يقصد أن النسوة اللواتي ينتهن بدينت غير بارزات الضام) . المها : بئر الوحش ، نوع من الغزلان (والأرام : الغزلان البيضاء) . والغزلان كناية عن النساء .

نواعم' لا تُعالج بؤس' عيش ، أوانس لا تروح ولا تروود ١ .
 برحن معاً ببطاء' المني' بُدْأ' عليهن' المجاسد والسُروود ٢ .
 سكن' بلدة' وسكنتُ أخرى ، وقطعت الموائق والمعهود .
 فما بالي أقي وبُخْسان عهدي ، وما بالي أصاد ولا أصيد ؟
 ورب' أسيلة' الخدين' بكسر ، مُعَمِّمٌ لها فرع وجيد ٣ .
 وذو أثر' شيت' الثبت' عذب' تقبي' اللون' بَرَّاق' بروود ٤ .
 لهُوَّتْ بها زماناً من شبابي ، وزارها النجائب والقصيد ٥ .
 أناس' كلما أخلفت وصلاً ، عَنساني منهم وصل جديد ٦ .

٤ - . العُضَلِيَّات رقم ٤٥ إلى ٥٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .

غ ٥ : ١٨٩ - ١٩٥ (٦ : ١٢٧ - ١٤٢) ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٥١ ؛

زبدان ١ : ١٥٦ - ١٥٨ .

١ نواعم : ناعسات ، ملس الاجسام (اصغر ستهن) لا يعالج بؤس عيش : غنيات ، ولا يقمن بحفصة
 أنفسهن ، بل يخفهن خدم هن . أوانس جمع آنسة : الفتاة الصغيرة الجميلة التي يأس الرجل بها في المنزل من
 غير المباشرة (من جاهل) . لا تروح : لا يرجع الراعي بها في السماء إلى البيت (كالقنم ، كناية عن أنهن
 لا يعملن في كسب العيش) . تروود : تطلب المرعى والماء .

٢ بد جمع بداء : المستطلة الجسم ، كثرة اللحم . المجاسد جمع مجسة (بضم الميم وفتح السين) : الثوب
 المصبوع بالصبغ (بكسر الجيم) ، أو الجسد (الزعفران ، وهو أصغر اللون) ، كناية عن القى .
 والمجسة أيضاً الثمار (بكسر الشين) : ثوب يلبس مما يلي البدن . البرد (بضم الباء) : الثوب الذي يلبس
 ظاهراً ينظي الجسم .

٣ أسيلة الخدين : طويلة الوجه (من صفات الساميين ، ومن الجمال الثوب عند العرب) . لها فرع : شعر
 (طويل) وجيد : عتل (طويل) .

٤ أثر : سوز في الأسنان (وتكون ظاهرة في أسنان الصغار) . شيت الثبت : أسنانها متفرقة . بروود
 بارد . ذو أثر : الفم .

٥ النجيبه : الناقة السريعة . القصبة : الشعر (زرتها ونظمت فيها الشعر ، متغزلاً) .

٦ أعطل : أبل ، ليسه حتى صار قديماً . عناه : أمه ، دعت نفسه إليه . - كلما وصلها مرة (وبظني أنني
 سأكتفي) دعاني وجه جديد من جبالها إلى وصل آخر .

قبيصة بن نعيم

كان قبيصة بن نعيم من رجالات بني أسد معاصراً لامرئ القيس وأصغر منه سنّاً ، فيها يبدو .

بعد أن قُتل حُجر خطب قبيصة بن يدي امرئ القيس (٥٣٠ م) فقال :
إنّك ، في المحل والقدر والمعرفة - بتصرفٍ أمور الدهر وما تُحدثه أبنائهم
وتنتقل به أحواله - بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب . ولك
من مؤدّد منصرفك وشرف أعرافك وكرم أصلك في العرب (ما) يحتل ما حُمِل
عليه من إقالة العثرة والرجوع عن المغوة . وقد كان الذي كان من الخطب
الجليل : عَمّت رزيتته نزاراً واليمن ، ولم تُخصّصْ به كندةٌ دوننا ...

• غ (بولاق) ٨ : ٧٦ (٩ : ١٠٣ - ١٠٥) .

زُهَير بن جَناب الكلبي

١ - زُهَير بن جَناب من بني قُضاعة من كلب ، من عرب الجنوب البائية ،
كان أميراً وسيّداً في قومه وفارساً شجاعاً كثير الغزو مظفراً . وكان ملوك اليمن
- ومن ورائهم ملوك الحبشة ، ومن وراء هؤلاء ملوك الروم - ذوي نفوذ في
شمال بلاد العرب فأقاموا زُهَير بن جَناب عاملاً على بكر وتغلب يجمع الاناوة
منهما . وكان زُهَير قاسياً عاتياً في جمع الاناوة : فاعتدى عليه رجل من بني
تَبَسّم اللات وطلعته طلعة غير بالغة . فلما شفي زُهَير سار يجمع كثيفة من
قومه على بكر وتغلب ، قبل حرب البسوس ، وأكثر فيهم القتل وأسر جماعة
من رؤسائهم وفرسانهم فيهم كُليب والمُهَلْهَلُ أبناء ربيعة المشهوران . فاجتمع
بنو بكر وبنو تغلب وقدموا ربيعة بن مرة (والد كُليب والمُهَلْهَلُ) وساروا
بقيادته لمحاربة زُهَير بن جَناب وقومه فهزموه ومزقوا جيشه واستنقلوا الأسرى
والأموال . وبقي ربيعة بن مرة سيّداً على بكر وتغلب إلى وفاته ، فخلقه
ابنه كُليب . وغزا كُليب بني مَذْحِج ، قوم زُهَير ، استمراراً في الثأر
منهم ، وقتلهم في يوم خُزّازي الذي انتصر فيه عرب الشمال على عرب

الجنوب ، ثم أخذوا يتخلصون بعده من سلطة اليمن . ويبدو أن جميع هذه الأحداث كانت في أوائل القرن السادس للميلاد .

وأسنّ زهير بن جناب وكُفّ بصره وأدرك أبرهة الحبشي لما غزا اليمن (٩٨ ق. هـ ، ٥٣٠ م) كما أدرك الحارث الجفني (٥٢٩ - ٥٦٩ م) وناداه زمناً . ويبدو أن وفاة زهير كانت نحو عام ٦٢ ق. هـ . (٥٦٠ م) أو قبل ذلك بقليل .

٢ - وشعر زهير بن جناب سهل ، بالإضافة إلى شعر معاصريه ، وأغراضه الحاسمة والحكمة . وله خطب أيضاً .

٣ - المختار من شعره :

- قال زهير بن جناب لما طال عمره (طبقات الشعراء ١٢-١٣) :
أَبْنَيْي ، إِنَّ أَهْلِيكَ فَلَائِي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّةً^١ ،
وَجَعَلْتُكُمْ أَبْنَاءَ سَا دَاتِ زِفَادُكُمْ وَرِيَّةً^٢ .
مِنْ كُلِّ مَا نَافَى النَّفْسَ قَدْ نَلَّيْتُهِ إِلَّا التَّحِيَّةَ^٣ .
وَالْمَوْتَ خَيْرَ النَّفْسِ - فَلْيَهْتَكِرْ بِهِ بَقِيَّةً^٤ -
مَنْ أَنْ يُرَى الشَّيْخَ الْبَجَالَ ، وَقَدْ يُهَادَى بِالْعَشِيَّةِ^٥ .

- وقيل : له البيت المشهور :

إذا قالت حَتَامٌ فصدّقوها ، فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَتَامٌ .

- وكان زهير بن جناب يوم قاتل بكرأ وتغلب وانتصر عليهم وأسر
كليب بن ربيعة وأخاه المهلهل :

أَيْنَ أَيْنَ الْفَرَارُ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ إِذْ يَتَقَوْنَ بِالْأَسْلَابِ !

١ في الإعلام للزركلي (٨٧ : ٣) : ٦٠ ق. هـ . (٥٦٤ م) .

٢ البنية : البناء ، البناء الشريف ، المقصود : الجاه . والبنية : الحكمة .

٣ الزفاد : الخديعة التي يقدح بها النار من الحجر . وريّة : قسادة على القدح (رأيكم صائب وأمركم نافذ) .

٤ التحية : اليقظة ، الخلود ، الملك .

٥ الموت خير إذا مات الإنسان وهو لا يزال فيه بقية من شباب .

٦ الشيخ : الكبير في السن . البجالة : الميجل . المحترم : السيد العظيم . يهادى : يمان على المسير لميزه .

إذ أسرنا مهلهلاً وأخاه ، وابن عمرو في القيد وابن شهاب .
وسببنا من تغليب كل يضا ، كنور الضحى برود الرضاب .
وبحكم ، وبحكم ! أبيض حياكم ، يا بني تغليب ، أنا ابن الرضاب !
واستدارت رحي المتن عليهم ، بليوث من عامر وجنساب .
فهم بن هارب ليس يالو ، وقتيل معقر في السراب ١ .

٤ - ٥٠ غ (الاسي) ٢١ : ٦٣ - ٦٨ ، زيدان ١ : ١٣٧ - ١٣٨ .

الأفوه الأودي

١ - الأفوه الأودي هو صلالة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث من سعد العشرة من بني مدحيج من اليمن . ويقال أيضاً الأفوه الأودي . وكان يُكنى أباريعة ، و « الأفوه » لقب غلب عليه . وكان الأفوه سيداً في قومه وقائدهم في قتال بني عامر ، ولعل وفاته كانت ٥٦٠ م .

٢ - الأفوه من مشاهير الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكان يُنحل الشعر لشهرته وتقدمه . من أجل ذلك يشك الباحث في شعره ٢ . وأكثر شعره في الحكمة والحماسة . وهو معدود في الشعراء الحكماء .

٣ - المختار من شعره :

- من مشهور الحكمة في الشعر الجاهلي قول الأفوه الأودي :

واليت لا يُشقى إلا له عمداً ، ولا عياداً إذا لم تُرَمَّ أوتادُ .
فإن تجتمع أوتادُ وأعمدةٌ وساكنٌ بلغوا الأمر الذي كادوا ٣ .
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ، ولا سراة إذا جهالم سادوا .
تهنى الأمور بأهل الرأي ما صلحت ، فإن تولوا فبالأشرار تنقاد .

١ ألا ، يالو : قصر ، أبطأ (في محاولة الحرب والنجاة) .

٢ الجوهان ٦ : ٢٨٠ .

٣ كادوا : حاولوا ، أرادوا .

وقال في الحكمة والحكمة من قصيدة مطلعها :

إِنْ تَرَى رَأْسِي فِيهِ قَسْرَعٌ وَشَوَانِي خَلَّةٌ فِيهَا دُورٌ^١ .

وهي قصيدة كان الرسول قد نهى عن روايتها لما فيها من تفضيل اليمن (عرب الجنوب) على مضر (عرب الشمال) مما يثير العداوة والتزاع بين العرب . قال الأفوه فيها :

يا بني هاجر ، ساءت خُطَّةٌ أَنْ تروموا النِّصْفَ منا ونُجَارُ^٢ .
أَنْ يَجْلُ مُهْرِي فِيكُمْ جَوْلَةٌ فعليه الكرّ فيكم والغوارُ^٣ .
نحن أودُ ، ولأودِ سُنَّةٌ شرفٌ ليس لنا عنها قِصارُ^٤ .
سُنَّةٌ أَوْزَقْنَاهَا مَذْحِجٌ قَبْلَ أَنْ يُنْسَبَ لِلنَّاسِ نِزَارُ^٥ .
نحن قُدنَا الخيلَ حَتَّى اقْطَعْت شُدُنَ الْإِفْلَامِ عَنْهَا وَالْمِهَارُ^٦ :
كلّما مِرْنَا تَرَكْنَا مَنَزَلًا فِيهِ شَتَى مِنْ سِيَاغِ الْأَرْضِ غَارُوا^٧ .
ونرى الطيرَ - على آثَارِنَا - رَأْيِي عَيْنِ ثَقَّةٍ أَنْ سُمَارُ^٨ .
مُلْكُنَا مُلْكُ لِقَاحٍ أَوَّلُ ، وَأَبُونَا مِنْ بَنِي أَوْدٍ خِيارُ^٩ .

- ١ القسْرَع : ليم متفوق (أبيض ؟ ، كناية عن الشيب) . الشَوَانِي : ضعف (بكسر الشاف) قرأس أو جلدة الرأس . خَلَّةٌ : (غليظة الشعر) . الدُّور : صداع في الرأس يفقد الإنسان توازنه من جراءه .
- ٢ بنو هاجر : بنو أسماعيل بن إبراهيم من زوجته هاجر (عرب الشمال : مضر) . النِّصْف : الانقسام ، الإخذ بالحق ، الاتِّفَاق . نِجَار : نكون في جواركم (نعيش تحت سلطانكم) .
- ٣ الكَرّ فيكم : الهجوم عليكم . النُّوَار : النُّوَال في صفوف العدو (في الحرب) . - أن جولة قصيرة أقوم بها فيكم على مهري (الصغير السن) كافية لأن أهرمكم وأنخن القتل فيكم .
- ٤ ليس لنا عنها قِصار : لا فرجع عنها .
- ٥ نحن كنا مبروقين بالشجاعة والقوة منذ أيام أبنينا مذحج (من أسلاف عرب الجنوب) قلل أن يدري الناس أن ثمت شخصاً اسمه نزار (من أسلاف عرب الشمال) .
- ٦ شُدُن (بضم فـ) جمع شَدَن (بفتح فـ) : التَّطَبُّع الصغير . الْإِفْلَامُ جمع فُلُو (بكسر الفاء) : وله القوس . السُّمَار : الحصان الصغير . - يقول : نحن أبعدنا في القزو حتى عجزت الخيل الصغيرة (الشيخة) القوية من السير) .
- ٧ شَتَى السَّاع (الوحوش) ، وكانت شَتَى (مخلفة الاجناس) ، قالها كانت تهرب منا كلما اقتنعنا عليها الأرض التي كانت هي فيها .
- ٨ - وكانت الطير تنجنا على يقين بأنها ستأر (ستجده مرة : طاماً) من الإعداء الذين سنكفر القتل فيهم .
- ٩ اللِّقَاح (بفتح اللام) : القوم في الجاهلية لم يخلصوا قلوبك ولا استطاع ملك أن يسبي منهم أحداً . أول : منذ أول الدهر . أبونا (سلفاً) من بني أود خيار (الناس : أحسن الناس) .

ولقد كنتم حديثاً زمعاً وذئابى حيث يحتل الصغار^١
عنكم في الأرض ! إنا مذحج^٢ ، ورؤيداً يفتضح الليل^٣ النهار^٤ .

إن إيراد هذه الآيات هنا إنما هو للدلالة على الاتجاه الذي اتجهه الاسلام لما منع رواية الفصائل التي تثير الاحتقاد وتؤدي إلى الحرب .

٤ - ديوان الافوه الأودي : « الطرائف » (عبد العزيز الميجي) ، القاهرة ١٩٣٧ .

٥٠ غ ١٢ : ١٦٩ - ١٧٠ ، بروكلمان ، ملحق ١ : ٥٧ ، زيدان ١ : ١٣٤ - ١٣٥ .

طرفة بن العبد

١ - طرفة لقب . أما اسمه فهو عمرو بن العبد بن سفيان من بني سعد ابن مالك بن ضبيعة من بكر بن وائل . وأمه وردة بنت عبد العزى^١ من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار . وكان قوم طرفة يتزلون بالبحرين (شمالي شرقي بلاد العرب على خليج البصرة) . وكان لطرفة - فيما نعلم من شعره - أخ شقيق اسمه معبد ، وأخوات إحداهن الخيرنق بنت بدر بن مالك . من أمه وردة ، وكانت شاعرة . وكذلك كان له ابن عم اسمه مالك . ولم تكن صلته بأخيه وبابن عمه حسنة .

ويتم طرفة من أبيه صغيراً فأبى أعمامه من بني سعد بن مالك أن يقسموا له نصيبه من إرث أبيه وظلموه حقه فنشأ مع أمه في بؤس .

قال طرفة الشعر شاباً وتعرض به مدحاً وهجاء . وكان أكثر تعرضه لبلاط الحيرة ، فيقال إن طرفة كان يرمى إيلاً له ولأخيه : وكان كثيراً ما يلهو عنها بنظم الشعر ، فقال له أخوه : « لم لا تستريح بإبطك (ترجع بها في الليل إلى معاطنها) ؟ » - ترى أنها إن أخذت منك تردّها بشرك هذا ؟ » . قال

١ الزمعة (يفتح ففتح) : قرن صلب أو شمرات في مؤخرة رجل الشاة أو الأرنب (شي لا قيمة له) .
ذئابى : ذئب (تنبع للأعربين) . يحتل (يستقر) . الصغار (الذئبة) .

٢ عنكم في الأرض : ابتعدوا إلى مكان قصي في الأرض . نحن مذحج (سكان الأرض) . يفتضح الليل النهار : يبين الحق (ترون أن السلطان لنا لا لكم) .

٣ راجع الشعر والشعراء ، ص ٨٦ السطر ١٢ .

طرفة : فإني لا أخرج بها أبداً حتى تعلم ان شعري سبردها إن أخذت . فتركها (طرفة) فأخذها أناس من مُضَر . فادعى (طرفة) جوار عمرو وقابوس ابني المنذر الثالث ملك الحيرة ، وكانا لا يزالان أميرين ، وقال مخاطبهما :
 أعمرو بن هند ، ما ترى رأيي صيرمة^١ لها سبب ترعى به الماء والشجر .
 وكان لها جاران ، قابوس^٢ منها وعمرؤ ، ولم استرعها الشمس والقمر .
 فعرضه هذان ، فيما قيل ، إيلاً مكانها .

واشترك طرفة في حرب البسوس ، وكان معاصراً للمنذر الثالث (٥١٤ م)
 وولابته عمرو بن هند . وكذلك كان صديقاً لعمرؤ بن مامة ، أنعي عمرو بن هند لأبيه . فلما تولى عمرو بن هند ملك الحيرة ، ولم يكن قد بقي بينه وبين طرفة مودة ، سافر طرفة وعمرؤ بن مامة بتجارة لها إلى اليمن ومكثا هناك بضعة سنوات ، ثم انهما قُتلا ، في أثناء رجوعهما ، نحو عام ٦٢ ق. هـ . (٥٦٠ م) ، وطرفة في نحو الثلاثين من عمره .

٢ - طرفة شاعر مقل ، ولكنه بلغ من جودة الشعر بحداثة سنه ما بلغه شعراء آخرون بكثرة شعرهم وطول أعمارهم . وهو من أصحاب المعلقة المقلدتين باجماع الآراء . وشعر طرفة بدوي خالص كثير الغريب متين التركيب مع شيء من الإبهام أحياناً . وقد برع طرفة في الحماسة والفخر والمجاء ، وفي الحكمة خاصة . ويزيد في قيمة حكمته أنها مستمدة من حياته هو ومن معاملة أهله له . وأكثر حكمته في الحياة والموت : يرى طرفة أن الحياة فرصة سانحة يجدر بالإنسان أن يستفيد منها ، إذ ليس بعد الموت - عنده - حياة أخرى . وهو كثير اللوم للأغنياء الذين لا يهتمون في حياتهم بأموالهم . ولطرفة في معلقته وصف في الناقة هو أوفى ما وصل إلينا من الجاهلية في بابها . أما غزله في المعلقة فمادني بحت .

وقالوا : « طرفة أشعرهم واحدة » ، يتصيدون أن معلقته تفضل كل قصيدة أخرى إذا نحن قارنا معلقته بأية قصيدة واحدة لغيره من الشعراء . غير أن معلقة طرفة ، على هذا الأساس ، لا يمكن أن تكون أفضل من عدد من القصائد لشاعر آخر .

١ صرمة : قطعة من الإبل .

٢ قصة مقتل طرفة في البحرين على يد المكبر (انظر تحت ١٥٦) مصنوعة .

٣ - المختار من شعره :

- قال طرفة يذكر ظلم أعمامه له في ميراث أبيه :

ما تَنْظُرُونَ بِمَالٍ وَرَدَ فَيْكُمْ ؟ صَغَرَ الْبَنُونَ ، وَرَهْطُ وَرْدَةٍ غَيْبُ .
قَدْ يَبْتَغِ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظُلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَبُّبُ !
وَالظُّلْمَ فَرَّقَ بَيْنَ حَيِّيٍّ وَائِلٍ ، بِكَثْرٍ تُسَافِيهَا الْمُنَاسِبَا تَغْلِبُ !

- وكان طرفة ينادم عمرو بن هند ، فيما قبل ، ثم وقعت بينهما فقرة فحجب عمرو بن هند طرفة ، فقال طرفة بهجوه وأخاه قابوس :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَعَوْنَا حَوْلَ مُقَبَّتِنَا تَخَوُّرُ .
لَعَمْرُكَ ، إِنْ قَابُوسَ بْنَ هَنْدٍ لَيَخْلُطُ مُلْكُهُ نُوْكَ كَثِيرُ .

- ومن جَبَد شعر طرفة في الحكمة ، في أثناء هجاء لعبد عمرو بن بشر زوج أخته الحيريق :

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلُ .
وَإِنْ لَسَانُ الْمَرْءِ - مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ ٣ - عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ .
وَإِنْ أَمْرًا ، لَمْ يَغْفُ يَوْمًا فُكَاةٌ لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سِوَاهَا - بَلْهُولُ ٤ .

- وكان طرفة في سجنه فقال يذكر اخوانه الذين تَحَلَّوْا عنه :

أَسْلَمْنِي قَوْمِي وَلَمْ يَنْغَضَبُوا ، لِسَوَاءٍ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَةٌ .
كَمْ مِنْ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَئُهُ لَا تَرَكْتُ اللَّهَ لَهُ وَاضِحَةٌ ٥ ،
كُلُّهُمْ أَرُوغٌ مِنْ ثَعْلَبٍ . مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ !

- وقال في انتحال الشعر :

وَلَا أَغْبِرُ عَلَى الْأَشْعَارِ أَسْرِقُهَا ، غَنَيْتُ عَنْهَا . وَشَرَّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا !

١ الفرغوث : المرسة (بقره) . القبة : الحنية الكبيرة من جلد (تكون للملوك والاعتياد) . نخور : تنور ، تحدث صوتاً (ويكون الخوارقير والنم والقلاد - القاموس ٢ : ٢٤ - ٢٥) . وفي رواية : تدور (الشعر والشعراء ٩١) .

٢ قابوس بن المنذر بن هند شقيق عمرو بن هند (أخوه لآبيه وأمه) . التوك : الحق .

٣ حصاة : عقل .

٤ إن الذي لا يفرق بين الحباء والفكاهة (الجد والحزل) أو لا يفرق فكاهة بريئة لرجل جاهل .

٥ الرواحنة : البيضاء (المقصود هنا : من واحدة الإنسان في القدم) .

وإن أحسن بيت أنت قائله بيت يُقال ، إذا أنشدته : صدقا !

— قال طرفه معلّقة ليسط شكواه من أهله ويعلم آراءه في الحياة ،
كما ضمّنها بعض ما كان يفخر به الجاهلي عادة من الشجاعة والكرم . وتعدّ
معلّقة طرفه من أدلّ القصائد على خصائص الشعر الجاهلي وعلى العقيدة الجاهلية
البدوية :

لِيَحْوِلَةَ أَطْلَالٌ بِبَرْقَةٍ شَهْدٍ تلوح كبافي الوشم في ظاهير اليد^١ ،
وَمَوْفَاً بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطْبِئَتِهِمْ يقولون : « لا تهلك أسي وتجند » .
إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : « مَنْ فِي ؟ » خِلْتُ أَنِّي عُنَيْتَ ظِمَّ أَكْثَلٍ وَلَمْ أَتَلَدْ .
وَلَسْتُ بِحَالِكِ التَّلَاعِ مَخَافَةً ، ولكن متى يسترفد القوم أرفد^٢ .
فَأَنْ تُبْعِيَنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَسَنِي وان تغشّصني في الحوائث تصطد^٣ .
وَأَنْ يَلْتَقِيَ الْحَيَّ الْجَمِيعُ تُلَاقَسَنِي إلى ذروة البيت الكريم المصعد^٤ .
مَنْ تَأْنِيَنِي أَصْبَحْتُ كَأَسَا رَوِيَةً وان كنت عنها ذا غني فاغنّ وازدد^٥ .
نَدَامَايَ بِيضُ كَالنَّجُومِ وَقِيْنَةً تروح إلينا بين بُرد ومُجند^٦ .
وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخَمُورَ وَلَسْتُ ويبي وانصاني طريفي ومثلدي^٧ .
إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا وأفردت أفرادَ البعر المبيد^٨ .

١ كبفاء أثر الوشم على ظهر اليد التي فطرت مروقها وشرج جلدها ، (حينما يتقدم الانسان في السن : غير واضحة) .

٢ أي لا أسكن التلاع وهي مجاري المياه من رؤوس التلال ، ولكن إذا جاء طالب رعد (مطار) أطيته (لا أهرب من اكرام الضيوف) .

٣ حلقة القوم : قاديهم . الخالوت مكان بيع الخمر ، (يعني يجديني مع اشراف القوم ويجديني في محلات القهر) .

٤ المصعد : المقصود (يعني إذا انتص الناس إلى النجوم فاني أنتص إلى أشرف الجبوت) .

٥ أصبحك : أصبحك (الخمر) صباحاً . روية : تروي . ثم يقول : وإذا كنت ذا مال فنيك عن الحاجة الى كأس خمر متى تهفأ لا يمنع من ان تغلب متى ما اكرمك به .

٦ النج : الذي يشرب الخمر مطع . القينة : التي تدفئ الشاربين الخمر وتضيئهم . البرد : اثوب الأبيض المجدد : اثوب المصبوغ بالزعفران (يعني يلبس ثوبين أبيض ومصبوغاً) .

٧ الطريف والمثله : المال المكتسب والموروث .

٨ تحامتي : احتاتني . العبد : المدحون بالقطران ، لأنه أجرب .

رأيت بني غبراء لا يتكروني ،
 ألا أينذا اللامي أشهد الوغى
 فإن كنت لا تطيع دفع منيتي
 فلولا ثلاث من من لذة الفنى
 فمهن سقي العاذلات يشربه
 وكري ، إذا نادى المضاف ، مجباً
 وانصبر يوم الدين ، والدجن معجب ،
 فذرتني أروي هامتي في حياتها ،
 كرم يروي نفسه في حياته
 لهراء أن الموت ما أخطأ الفنى
 متى ما يشأ يوماً يقده لحضبه
 أرى قبر تحام بخيل بماله
 ترى جثوتين من تراب عليهما
 أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى

ولا أهلُ هذاكَ الطراف الممدد^١ .
 وإن احضر اللذات حل أنت مخلدي^٢ .
 فدعني أبادرها بما ملكت يدي !
 وجدك لم أحفل متى قام عودي^٣ .
 كسيت متى ما تعلّ بالماء تزيدي^٤ .
 كسيد الغضا - نهته - المتورد^٥ .
 يهكته تحت الحياء المعمد^٦ .
 ستعلم إن متنا غداً أينما الصدي^٧ .
 مخافة شرب في المات مصرد^٨ .
 لكالطول المرعى وثنياء بالبد^٩ .
 ومن بك في جبل المنية يتقد^{١٠} .
 كضبر عوي في البطالة مفد^{١١} .
 صفائح صم من صفيح متضد^{١٢} .
 عقبة مال الفاحش المتشد^{١٣} .

- ١ غبراء : الأرض . بنو غبراء : القراء . الطراف : الخيمة من جلده . أهل الطراف : الأغنياء .
 ٢ يا أيها الذي يلوطني على القباب إلى القتال وعلى الصنع بالمقاتل ، حل تستطيع أن تخلفني في الدنيا (إذا أنا لم
 أصل ذلك) .
 ٣ أصل : أعم . الموت جمع عائد : الذي يزور المريض . قام عودي : مت (لأن المريض إذا أوشك أن يموت
 خرج العائدون من عنده) .
 ٤ العاذلات : اللوات . كسيت : خمر حمراء ، يصفها بأنها إذ مزجت بالماء علاها الزبد .
 ٥ كري : اسرعي . صنيباً : قسائداً فرسي سمي لأحبال الصيغ عليها . الصيد : الذئب . النسا : نوع من
 الشجر ، والذئاب التي تألف الغضا تكون غارية . المتورد : القاصب إلى الماء (السلطان) .
 ٦ الدجن : المطر . معجب : يعجب (منه من رآه لشدة) . يهكته : امرأة كاملة الخلفة . المسد : المرفوع على
 عه (خيمة كبيرة) .
 ٧ الصدي : السلطان .
 ٨ مصرد : قليل .
 ٩ الثول : الخيل . ثنياء : طرفاء .
 ١٠ يشبه الإنسان في به الموت بالحوادث المربوط بخل . وهو مرسل يرمى . فترى شاه الموت جذب الإنسان .
 ١١ عدم : الذي ينتج حينئذ يسأله أحد معروف .
 ١٢ الجثوة : الكومة . متضد : مرفوع (على القبر) .
 ١٣ عدم : بخار . العقيلة : حنا (خبيرة المال . الفاحش : الذي الخلق . المتشد : البخل . - أثارت
 باتي على كل نفس .

أرى الموت أعداداً النفوس ولا أرى
أرى العيش كترأ نافصاً كل ليلة
فما لي أراني وابن عمي مالكا
يلوم ، ولا أدري علام يلومني ،
وأيسني من كل خير طلبته
فلو كان مولاي امرأ هو غيره
ولكن مولاي امرؤ هو خافقي
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
فقدني وخلفي إنني لك شاكراً
أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه
فأبئت لا بنفك كشحي بطانة
حسام إذا ما قتت منتصراً به

بعيداً غداً . ما أقرب اليوم من غد !
وما تنقص الأيام والدهر بنفد
منى أدن منه بتأ عني ويبعد
كما لامني في الحمي قرط بن أعبد .
كانا وضعناه إلى رمس ملحد .
لفرج كرببي أو لأنظرني غدي .
على الشكر والتآل أو أنا مفتدي .
على النفس من وقع الحسام المهند !
ولو حل بيني نائباً عند ضرغد .
خشاش كراس الحبة المتوقد .
لعصب رقيق الشفرين مهند .
كفى العود من البده ليس بمعضد

- ١ ما : اسم شرط في محل نصب مفعول به - العصر كالقال الذي تأخذ من كل يوم شيئاً لتفقدك . ومهما كان عرك طويلاً فإنه ينفى مع الأيام .
- ٢ ابن عمي يلومني كما يلومني القرباء (كقرط بن أعبد مثلاً) .
- ٣ كأننا دفنا الحبر .
- ٤ مولاي : ابن عمي (يعمد ابن عمه مالكا) . امرؤ هو غيره : سهر ابن امرم فيها قالوا . لفرج كرببي : دعائي على ما أنا فيه من النعم . لأنظرني غدي : تأمل على وصبر حتى أستطيع أن أقبل ما يريه في المستقبل .
- ٥ يعمد : ولكن ابن عمي يجبرني على أن أشكره وإن أسأله داتماً (حتى يطفئني من المال الذي هو لي عنه) أو الله يرضى إذا أنا اقتنيت نفسي من جمالي (أي إذا تركت له مالي الذي هو عنه) .
- ٦ مضاضة : ألم وحرق . الحسام : السيف القاطع . المهند : صنع المند .
- ٧ أي دعني أعيش كما أحب . وسأظل شاكراً لك على كل حال حتى ولو ابتعدت منك كثيراً . ضرغد : اسم مكان (يقسم منه الله بعيد عن مكان سكني الشامر) .
- ٨ الضرب : الخليف (الحركة) . خشاش : ذو مضاء في الأمور . المتوقد : القذكي التشيط .
- ٩ آل : الاسم . كشحي : جانيبي أي عصري . بظانة : ما يكون تحت الثوب . عصب : قاطع - اقتسم إلا يفارقي السيف .
- ١٠ مضد : سيف تتمعن به الشجر (مقص الشجر) . كفى العود من البده : تكفي من الضربة الأولى لتفعل فعلها .

أخي ثِقَةٍ لا يثني عن ضربة ، إذا ابتدر القوم السلاح وجدتني فان مت فأنبني بما أنا أهله ولا تجعليني كأمري لئس منه بقطي عن الخلفني سريع إلى الخنا فلو كنت وغلاً في الرجال لضررتي ولكن نقي عني الرجال جرأمتي لعمرك . ما أمري علي بنمسة ستدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تبيع له لعمرك ، ما الأيام إلا معارة . عن المرء لا تسأل وابصر قربته .

إذا قيل : « مهلاً » ، قال حازم : « قدي » .
 منيعاً إذا بُلت بقائمه يدي .
 وشغني علي الجيب ، يا ابنة معبد .
 كهمني ولا يغني غنائي ومشهدي ،
 ذليل ، بأجماع الرجال ملهد .
 عداوة ذي الأصحاب والمتوحيدين .
 عليهم ، وإفدائي وصدقي ومخشيدي .
 نهاري : ولا ليبي علي بمرمد .
 ويأتيك بالأخبار من لم تزود ،
 بتناً ولم تضرب له وقت موعدي .
 فما استطعت من معروفها فنزود .
 فان القرين بالمقارن مُقتدي .

٤ - ديوان طرفة بن العبد (طبعة ضياء الدين الخالدي) ، فينا ١٨٨٠ م .

ديوان طرفة بن العبد (طبعة Seligsohn) باريس ١٩٠١ م .

ديوان طرفة بن العبد (الشنيطي) ، القاهرة ١٩٠٩ م .

ديوان طرفة بن العبد ، بيروت (صادر) ١٩٥٣ م .

١ يقطع كل ما أصابه ولا يرتد عنه . وإذا أراد التصاوب به ان يراجع في ضربه يقول للضروب به : حسي (يعني : كفتي هذه الضربة أو الجزء من الضربة : قتلت) .

٢ منيعاً : لا يوصل إليه . بلى : ظفرت به وتمكنت منه .

٣ يخاطب ابنة أميه يقول لها : إذا مت فأذكريني بما استحق واحتزني علي .

٤ ولا تعامليني كرجل لست له همتي . يعني : يفيد ويدفع الحوادث . المشهد : حضور القتال وغيره .

٥ بطني لعت أمري . الخنا : الفسح من القول والعمل . بأجماع الرجال ملهد : يطردونه عنهم ، وهم يذوقونه بأيديهم .

٦ الرغل : الضمير الخليل . المتروحة : المنفرد (يقصد عداوة الجماعة والافراد) .

٧ المحدث : كرم الأصل .

٨ قبة : حبرة . مرمد : ابدي - لا تنسلخي الحبرة في أصالي نهاري ولا يطول علي الليل (لأنني أجد حرجاً من كل هم أو مصاب ينزل بي) .

٩ تزوده : تعطيه زاداً (طعاماً أو أجراً) .

١٠ لم تبيع له بتناً : لم تشتر له طعاماً (لم تعطه أجراً) .

١١ أيام الحياة عارية (شيء مستعار) لن تعود لك فاستغنى منها ما استطعت .

ديوان طرفة بن العبد (تحقيق وتحليل ونقد لعلي الجندبي) ، القاهرة ١٩٥٨ -
 شرح معلقة طرفة للأباري (و. ريشر) ، قسطنطينية ١٣٢٩ هـ .
 . . أعلام الشعر العربي (طرفة) ، تأليف محمد بن عبد المنعم خفاجي وعبد السلام
 أبي النجا سرحان ، القاهرة ١٩٤٩ م .
 معلقة طرفة بن العبد لعبد القادر المغربي (م م ع ع ، المجلد الأول ١٩٢١ م -
 = محاضرات المجمع العلمي العربي ١ : ١ وما بعدها) .
 بروكلمان ١ : ١٤ - ١٥ ، الملحق ١ : ٤٥ - ٤٦ .

عمرو بن كلثوم التغلبي

١ - عَمْرُو بْنُ كَلْثُومِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَتَّابٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ ، وَأُمُّهُ أَيْضاً
 تَغْلِبِيَّةٌ ، فَهِيَ بِنْتُ الْمُهَلْهَلِ الشَّاعِرِ . وَكَانَتْ مَسَاكِنَ تَغْلِبَ فِي الْجَزِيرَةِ الْقُرْآنِيَّةِ
 مِنْ أَعَالِي (شامي) الشام والعراق .
 'ولد عمرو بن كلثوم في مطلع القرن السادس للميلاد وساد قومه صغراً -
 زعموا ابنَ خَمْسٍ عَشْرَةَ سَنَةً - وَكَانَ فَارِساً شَجَاعاً ذَا حَمِيَّةٍ مُعْجَباً
 بِنَفْسِهِ . وَكَانَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ يَزُورُ عَمْرُو بْنَ هِنْدٍ مَلِكَ الْحِيرَةِ (٥٥٤ - ٥٧٠ م)
 وَيُنْشِدُهُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ لَا يَمْدَحُهُ . وَيَبْدُو أَنَّ شَبَاباً مِنَ الْوَحْشَةِ قَدْ وَقَعَ بَيْنَ ابْنِ كَلْثُومٍ
 وَابْنِ هِنْدٍ مِنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ ، ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ قَبِّلَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ عَمْرُو بْنَ هِنْدٍ ،
 فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ، عَامَ ٥٢ ق. هـ . (٥٧٠ م) ، فِي الْعَامِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ مُحَمَّدٌ
 رَسُولُ اللَّهِ .
 عمرو بن كلثوم من المُحَسَّرِينَ ، وَلَعَلَّهُ أَوْفَى عَلَى الْمَائَةِ ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ انْتِهَاءِ
 الْقَرْنِ السَّادِسِ لِلْمِيلَادِ .

نزاع بكر وتغلب بعد صلح البسوس

لم تنته العداوة من جراء حرب البسوس بتوقف المعارك . فلباء جاء عمرو
 ابن هند (٥٥٤ م) رغب في حسم النزاع بين بكر وتغلب فجمع بينهم ثم أخذ
 من كل قبيلة مائة رجل جعلهم عنده رهائن ، فكانوا أبداً معه يرحلون برحيله
 . في الأعلام لقرنكي (٢٥٦:٥) : ٤٠ ق. هـ . (٥٨٤ م) .

ويتزولون بتزوله ويغزون معه . وإذا اتفق أن غدرت إحدى القبيلتين فقتلت أحداً من أفراد القبيلة الأخرى أفاد عمرو بن هند ذلك المقتول من رهائن القبيلة المعتدية .

في ذات يوم أرسل عمرو بن هند جماعة من الرهائن التي في يديه ، من بني بكر وبني تغلب ، في أمر من أموره ، فترزوا ، في طريقهم ، بالطرفة وهي لبني شيان وبني تيم اللات أحلاف بني بكر . فقبل أن يبي شيبان وبني تيم اللات أجلتوا التغلبيين عن الماء فمات التغلبيون عطشاً ؛ وقبل بل أصابت الجماعة كلهم ريح السموم فاتفق أن هلك التغلبيون وسلم البكريون منهم . فغضب بنو تغلب وطلبوا ديات أبنائهم من بكر - بحجة أن أحلافاً لبكر كانوا السبب في الكارثة - فأبى البكريون ذلك بحجة أنهم غير مسؤولين عن ضلال التغلبيين وعن ريح السموم أو عن أصال أحلافهم ، إن صححت دعوى تغلب على أحلافهم . وكادت الحرب تعود من جديد . فعهد عمرو بن هند إلى التوفيق بين القبيلتين فجمع أشرافهما وسادتهما في مجالس متعددة كان آخرها الجلسة التي قبلت فيها معلقة عمرو بن كلثوم ومعلقة الحارث بن حليزة ، فيها يروى .

٢ - عمرو بن كلثوم شاعر مطبوع "مقبل" ، وصل اليان من شعره معلقة وبضع مقطعات . ويقال إن معلقته كانت تبلغ ألف بيت ، ولكن لم يصلنا منها إلا "عشرها أو أقل قليلاً" . والمعلقة ترجع إلى زمنين منفصلين : نظم بعضها قبل مقتل عمر بن هند ، ونظم بعضها بعد مقتله بزمن يسير ؛ وهي تدور على الحماسة والفخر : يفنخر فيها الشاعر بقومه ، ويكثر فيها من مخاطبة عمرو بن هند بالوعيد ، ثم يذكر يوم خنزازي . وفيها شيء من الغزل ووصف الخمر ومن الحكمة .

٣ - المختار من معلقته :

أبا هند فلا تعجل عينا وأنظرنا "نخبرك" بقينا^١ :
بأنا "نورد الرايات بيضا ونصدهن "حمرأ" قد رويننا^٢ .

١ أبا هند : يا عمرو بن هند .

٢ فأعد راياتنا إلى الحرب بيضا ثم رجع بها حمرأ من دم الاعداء .

وَأَبَانُ لَنَا غُرٌ طِوَالُ
بَأْيَ مَثْبَعَةٍ ، عمرو بنَ هندٍ ،
بَأْيَ مَثْبَعَةٍ ، عمرو بنَ هندٍ ،
نَهْدُنَا وَنُوْعِدُنَا ، رُوَيْدُ !
فَإِنْ فَنَاتَنَا ، يَا عَمْرُو ، أَصْبَتْ
وَنَحْنُ غُدَاةٌ أَوْقَدُ فِي غَزَاوِي
وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذِ التَّقَيْنَا ،
فَصَالُوا صَوْلَةً فِي مَنْ يَلِيهِمْ ١
فَأَبَاوَا بِالْجَبَابِ وَبِالْبَابَا ،
إِلَيْكُمْ ، يَا بَنِي بَكْرٍ ، إِلَيْكُمْ ،
وَقَدْ عَلِمَ الْقِبَالُ - غَيْرُ فَخْرٍ -
بَأْنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطِيعْنَا ،
وَأْنَا الْمُطْمَعُونَ إِذَا قَدَّرْنَا ،
وَأْنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا ،
وَنَشْرَبُ - إِنْ وَرَدَنَا الْمَاءُ - صَفْوً ،

١ أيام : معارك . غر : يفض ، نصرنا فيها . طوال : مشهورة - حاربنا الملوك حتى لا تخضع لهم .
٢ القليل : الملك أو الرئيس . التقين : اتحادم . - الاصل في عمرو ان تكون مرفوعة ، ولكن الرواية جاءت بفتحها .

٣ ازددى : احتقر .

٤ مقتوون : متفقون (بفتح الخاء) الخندة .

٥ نفوسنا لم نذل للملوك قبلك حتى نذل لك الآن .

٦ غزاي اسم جبل ومعركة من معارك العرب . غداة اوقة في غزاي : في يوم معركة غزاي ، اوقة بنو تغلب ثارين على جبل غزاي ليطمئؤن قلوبهم بكثرة عدد خصومهم بني بكر . رقة : ساعد - ساعدنا (نزاراً على اليمن) أكثر مما يستطيع أحد غيرنا أن يساعد (في الحرب) .

٧ حال : حيم . يلى : يقرب من .

٨ مصفقون : مقيمون بالاصفاة .

٩ إليكم .. : اهدموا هنا ، اتركوا ماأنشأنا ، ألم تعرفوا بهد قوتنا في الحرب ؟

١٠ القبة : الخيمة من جلده ، وتكون للملوك والرؤساء . الايطع : الارض المستوية .

١١ من اطامنا عصمتنا (دافنا عنه وحيتناه) ، ومن عصانا حرمتنا عليه (قويتنا عليهم ، ظلمنا ، قتلنا) .

١٢ قدرنا : طيننا (في القدر) . ابتلى : جرب - من جرب حربنا حك .

على آثارنا يرض حسان
 ظعان من بني جشم بن بكر
 يقش جيانا ويقلن : و لم
 إذا لم تحمهن فلا بقينا
 إذا ما الملك سام الناس خفا
 ألا لا يجهنن أحد علينا
 ألا لا تحبب الاعداء أنا
 كأننا ، والسوف مسلات ،
 إذا بلغ القيطام لنا صبي
 ملأنا البر حتى ضاق عنا ،
 لنا الدنيا ومن أضحى عليها
 ونبتش حين نبتش قادرينا .
 لشيء بعدهن ولا حينا
 أبينا أن نقر الذل فينا
 فتجهل فوق جهل الجاهلينا
 تنفضنا وأنا قد وكنا
 ولدنا الناس طرا أجمعينا
 تخبر له الجبار ساجدينا
 وظهر البحر نملأه مفيئا
 ونبتش حين نبتش قادرينا .

٤ - ديوان عمرو بن كلثوم (كرنكو) بيروت ١٩٢٢ .

٥٠٠ غ (بولاق) ٩ : ١٨١ - ١٨٥ (١١ : ٤٢ - ٥٩) ، بروكلمان ،

ملحق ١ : ٥١ - ٥٢ ، زيدان ١ : ١٢٢ - ١٢٤ .

المرقش الأصفر

١ - المرقش الأصفر لقب ربيعة بن سفيان بن سعد (وهو ابن أخي المرقش الأكبر) ، وقد كان كعته من سادات قومه ومن الذين أبثوا البلاء الحسن في حرب البسوس . وكان المرقش الأصفر جميلاً وعاشقاً مغامراً قليل الغيرة . وكان له مع فاطمة بنت المنذر الثالث ملك الحيرة (٥١٤ - ٥٥٤ م) وأخت

١ يرض : نساء . تحاذر أن تقسم : تخاف أن بأسرهن الاعداء فيقسم بين المتحاربين . تهون : تذل ، يعتدى على امرأتهن .

٢ الطينة : المرأة ، ميم (بكسر الهم) : علامة (جمال ، حسن) - اضفن إلى جمالهن شرف التنبؤ والحسب .

٣ يذقن جيانا : يملقن (يطمئن) غيولنا . تمنولنا : تحافظون علينا ، تحمونا .

٤ إذا الملك ظلم كل الناس فمن وحدنا لا تقبل بظلمه .

٥ اجول (هنا) ضد الحلم - إذا سخط أحد علينا زدنا عليه في السفاقة .

٦ ونى بني : ضعف .

٧ إذا ملأنا سيوفنا في الحرب شعرنا كأننا ولدنا جميع الناس ، أي كأنهم كلهم أولادنا يجب علينا أن نحبيهم ، ونحن نستطيع ذلك .

صرو بن هند (٥٥٤ - ٥٧٠ م) قصة غرام طويلة .

وكانت وفاة المرقش الأصغر في نحو عام ٥٧٠ م ، في السنين من عمره في الأغلب .

٢ - كان المرقش الأصغر شاعراً مشهوراً حسن الشعر ، وكان أشعر من عمه ، وقد برّع في الغزل والخمر والحماة والفخر . وكذلك كانت له أبياتٌ جيّادٌ في الحكمة والصداقة خاصة . وهو من شعراء جمهرة العرب ، اختار له أبو زيد القرشي قصيدة في المنتقيات السبع ، واختار له المفضل الضبي خمس قصائد في المفضليات .

٣ - المختار من شعره :

- قال المرقش الأصغر يستطرد من وصف الخمر إلى ربيع فم حبيته :

ومساقهوة صهباء كالمسك ريحها تهلّ على الناجود طوراً وتقدح^١ ،
ثوت^٢ في سواه الدنّ عشرين حجة بطنان عليها قرمد وتروح^٣ ،
سباحا رجال من يهود تباعدوا بجبلان بدنيها إلى السوق مريح^٤ ،
بأطيب من فيها إذا جث طارقاً من الليل ؛ بل فوها ألدّ وأنضج^٥ .

- كان للمرقش الأصغر ابن عم يُقال له جناب بن عوف لا يُؤثّر (يفضل) عليه أحداً ، وكان المرقش الأصغر لا يكتمه شيئاً من أمره . فآلج جناب على المرقش أن يخلفه ليلة عند صاحبه فاطمة . فامتنع المرقش زماناً ثم قبل . ففضبت فاطمة ، ثم استحيا هو من نفسه ومن صاحبه وعضّ على أبيهام أسفاً فقطعها . وقد قال المرقش الأصغر يعتذر إلى فاطمة ويظهر الندم :

أفاطم ، لو أن النساء بيلدة وأنتِ بأخرى لا تبعتك هانماً .

١ قهوة : عسر . صهباء : شعراء اللون . تقدح : يترف منها .

٢ ثوت في سواه الدن : مكنت في أسفل الدن . حجة : سنة . بطنان عليها قرمد : تظن بالطين . تروح : يتشقق طينها لتنفس الريح .

٣ جبلان مقاطعة بفارس . المريح : الذي يدفع لها ثمناً غالياً يحمل أصحابها يحملونها من جبلان البيدة طمناً بالريح الوليد منه .

٤ أنضج : أطيّب .

مَنْ مَّا بِشَأْنِ ذُو الْوُدِّ بِصَرْمٍ خَلِيلِهِ
وَأَلَى جَنَابِ حَلْفَتِهِ فَاطْمَعَتْ ،
فَمَنْ يَلْقَى خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ ،
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْدِمُ كَفَّهُ
وَيَعْبُدُ عَلَيْهِ لَا مَحَالَةَ ظَالِمًا ١ .
فَنَفْسُكَ وَلَّ الْقَوْمَ إِنْ كُنْتَ لَا تَمْنَأُ ٢ .
وَمَنْ يَتَوَّ لَا يَتَعَدَّمْ عَلَى الْغِي نَادِمًا .
وَيَتَجَشَّمُ مِنْ لَوْمِ الصَّدِيقِ الْمَجَاشِمَا ٣ ؟

— قال بجمع بن الفخر والحكمة :

أَذْنْتُ جَارَتِي بَوْشَكَ رَحِيلِ
أَزْمَعْتُ بِالْفِرَاقِ لَمَّا رَأَيْتُنِي
أَرْبَعِي ، إِنَّمَا يَتْرِيكَ مَنِي
عَجَبًا مَا عَجِبْتُ لِلْعَاقِدِ الْمَا
وَيَضِيعُ الَّذِي بَصُرَ إِلَيْهِ
أَجْمَلَ الْعَيْشِ أَنْ رَزَقَكَ آتٍ ؟
بَاكِرًا جَاهَرْتَ بِخُطْبِ جَلِيلِ ٤
أَتَلَفُ الْمَالِ لَا يَدُمُ دَخِيلِي ٥ .
لِزْتُ مَجْدُ وَجِدٍ لَبِّ أَصِيلِ ٦ .
لِي وَرَيْبُ الزَّمَانِ جَمَّ الْخَبُولِ ٧ .
مَنْ شَقَاءٌ أَوْ مُلْكٌ يُخْلَدُ بِجِيلِ ٨
لَا يَرُدُّ التَّرْقِيعُ شَرَّوِي قَتِيلِ ٩ .

— المفضليات رقم ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ؛

الأصمعيات رقم ٥٢ ؛

غ (بولاق) : ٥ : ١٨٩ ، ١٩٣ — ١٩٥ (٦ : ١٢٧ ، ١٣٦ — ١٣٩) ، ١٣ : ٨٧ ،
بروكلمان ، الملحق ١ : ٥١ .

١ صرم يصرم (يفتح القاء في الماضي وكسرهما في المضارع) : قطع ، فارق . يعبه (يكره القيد في الماضي
وفتحها في المضارع) : غضب .

٢ آل : أنسم .

٣ يحشم : يركب الاغطار والصلاب .

٤ جاراتي : زوجتي . وشك : قرب . أذنت : أنذرت ، أطلعت . جاهرت بخُطْبِ جليل : أطلعت أمرًا
عظيمًا .

٥ أزمعت : فوت ، عزمت على . لا يلم دخيلي : لئلا يذمني المستجير بي أو يلومني شيخي .

٦ أربعي : ادعني ، استقري ، اطمني . — إن الذي يحملك تشكين في تصرفي جهش بأنني أريد أن أحافظ (بالكرم)
على وجه ورتتي ، وأني أصدر في ذلك عن عقل .

٧ أعجب ما أعجب له الرجل يدخر المال (الذي يبتذل به على نفسه) ، وهو يرى أن الزمان جم
(كثير) الخبول (كناية عن المصائب والاحداث) الحاجة عليه (وعلى ماله بالهلاك والتلف والضياع) .

٨ إذا نزلت المصائب بجاح المال أو بالمال نفسه ضاع شقاء الإنسان (جهده) الذي أنفقه في جمع ذلك المال ،
وضاع ما كان يؤمله من ملك عطف (باقي) بجيل (محترم ، مكرم) .

٩ الترقيع : اصلاح المسال والقيام عليه (ورتبته) . القتيل : غشاء مفنول كالخيط يكون في شق ثوبه
الضرر .

أوس بن حارثة

كان أوس بن حارثة بن لأم الطائي من الحكماء ، وكان معاصراً لبشر بن أبي خازم (نحو ٥٠٥ - ٥٩٠ م) وأسْن منه . قال ابن قتيبة :

« كان بشر ، في أول أمره ، يهجو أوس بن حارثة بن لأم ، فأسرته بنو تيهان من طي ، فركب أوس إليهم واستوهبه منهم - وكان قد نذرَ لبَحْرِقَتْنَه إن قَدَّرَ عليه - فوهبوه له . فقالت له أمه سعدى . قَبِّحَ اللهُ رأيك ، أكرم الرجل وخلِّ عنه ، فإنه لا يحجو ما قال غيرُ لسانه .

وعفا أوسُ عن بشر ، فمدح بشرُ أوساً بست قصائد بعد أن كان قد هجاء بست قصائد .

وكان أوس من حكماء العرب وحلمائهم ؛ قيل لما حَصَرَتْهُ الوفاةُ نصَحَ ابنه مالكاً فقال له :

يا مالكُ ، المنيّةُ ولا الدنيّةُ ، والنارُ ولا العارُ ! والعنابُ قبل العقابِ ، والتجلدُ لا التبلدُ ^١ . واعلم أن القبرَ خيرُ من الفقرِ . ومن كَرَّمَ الكَرِيمَ الدِّفَاعُ عن الحرِّمِ . ومن قلَّ ذلٌّ . وغيرُ الغنى القناعةُ ، وشرُّ الفقرِ الضَّرَاعَةُ ^٢ .

٥٠ غ (بولاق) ٩ : ١٤٩ ، ١٥٠ (١٠ : ٢٩٤ ، ٢٩٨) ، ١٦ : ١٠١ .

الخرنق بنت بدر

١ - الخرنق بنت بدر هي أخت طرفة بن العبد لأمه وردة بنت عبد العزى أخت المتلمس الشاعر . ويبدو أنها كانت أسْن منه . وتزوجت الخرنق عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد سيد بني أسد ، ولكن لم تكن سعيدة في صحبه فشكته إلى أخيها فهجاء . وعاشت الخرنق بعد أخيها وزوجها ، وكان زوجها قد قُتِلَ في غارة له على بني أسد يوم قُلاب . أما الخرنق فقد توفيت نحو عام ٥٧٠ م ، أو بعد ذلك ، نحو عام ٥٨٠ م بعد عمرو بن هند .

١ التبلد : الصبر مع المسكة .

٢ الضراعة : الذل .

٢ - والخرق بنت بدر شاعرة مطبوعة لم يصلنا من شعرها إلا قليل . وأكثر شعرها في الرثاء وفي الهجاء والفخر والتوصف ، ولها شيء من الحكمة .

٣ - المختار من شعرها :

— لما قُتل طرفة وبلغ خبر مقتله إلى أخته الخرق رثته ، وقد ذكرت في البيت الأول أن أختها ساد قومه وهو ابن ست وعشرين سنة ، ثم أشارت في البيت الثاني أنه مات في غيبة عن قومه (في رحلته إلى اليمن) .

عَدَدْنَا لَهُ سِنًا وَعِشْرِينَ حِجَّةً ، فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سِيدًا ضَحْمًا .
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا لِأَبَاهُ . عَلَى خَيْرِ حَالٍ ، لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمًا .

— وغضب عمرو بن هند ملك الحيرة على زوجها عبد عمرو ففناه عن العراق حيث كان يعيش مع أهله في سعة من العيش ، فقالت الخرق تهجو عمرو ابن هند :

أَلَا مِنْ مُبْلِغٍ عَمْرَوُ بْنُ هِنْدٍ وَقَدْ لَا تَعْدُمُ الْحَسَنَاءُ ذَامًا .
كَمَا أَخْرَجْتَنَا مِنْ أَرْضِ بَدْقٍ تَرَى فِيهَا لِمُعْتَبِطٍ مُقَامًا .
كَمَا قَالَتْ فَتَاةُ الْحِمَى ، لَمَّا أَحْسَرَتْ جَنَانَهَا جَيْشًا هَامًا ،
لَوْلَاهَا — وَأَرَأَيْتَهُ بَلِيلَ قَطْعًا ، وَلَقَعْلَ مَا مَسَرَى ظَلَامًا * :
أَلَسْتَ تَرَى الْقَطْعَ مَتَوَاتِرَاتٍ ؟ وَلَوْ تَرَكْتَ الْقَطْعَ لَيْلًا لَنَامَا !

— وقالت الخرق تربي زوجها عبد عمرو بن بشر ونفرا آخرين من قومه سقطوا معه قتل في يوم قلاب .

أَلَا آلَيْتُ أَسَى بَعْدَ بَشَرٍ عَلَى حَيٍّ يَمُوتُ وَلَا صَدِيقٍ ،

١ حجة : سنة . توفاهَا : استوفاهَا ، أتمها .

٢ فجعنا به : ثكلناه (مات) . أباه . رجوعه . قحماً : طامعاً في السن .

٣ ذام : عيب ، نقص . لا تعدم الحسناء ذاماً : لا تخلو الحسناء من عيب (وهذا مثل) .

٤ الاهتمام (بضم اللام) : العظيم .

٥ القطا : طير سريع الطيران . متواترات : يلحق بنفسها بنفساً بكثرة . ولو ترك القطا ليلاً لنام : لو لم يزعم الناس هذا الطير لَمَّا طار ليلاً (مثل يقرب للرجل الذي لا يزال في حركة وعمل لأنه مضطر إلى ذلك) .

٦ آلى : أنعم . أسى (بكسر السين وفتح الهاء) : بأسى : حزن . آليتُ أسى : آليتُ لا أسى .

وبعد الحبر علقمة بن بشر ، إذا نَزَتْ النفوس إلى الخلق^١ .
 وبعد بني ضبيعة حول بشر ، كما مال الجفوع من الحريق^٢ .
 فكُم بقلاب من أوصال خرق^٣ أنحي ثقة وجمجمة فليق^٤ .
 نداسي للملوك إذا لقوهم حبوا وسقوا بكأسهم الرحيق^٥ .
 - وقالت في ذلك أيضاً :

لا يَبْعَدَنَّ قومي الذين همُ سَمَّ العُداءِ وآفة الجَزَرِ^٦ ،
 النازلون بكلِّ مُعَرَّكٍ والطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ^٧ ،
 والمُخَالِطُونَ بُلْجِيْنَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وذوي الغنى منهم بذئ الفقر^٨ .
 أن يَشْرَبُوا يَهَبُوا ، وأن يَنْدَرُوا يتواعظوا عن منطق المُجَرِّ^٩ .

٤ - ديوان الخرق أخت طرفة ، بيروت ١٨٨٩ .

ديوان الخرق (Vollers) ليزغ ١٩٠٣ .

بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٧ - ٤٨ ، زيدان ١ : ١٦٧ .

عبد المطلب بن هاشم

هو شَيْبَةُ أو عبد المطلب بن هاشم جد محمد رسول الله ، وكان سيد بني هاشم في زمنه وسيد قريش كلها وكبيرها .

ويبدو أن ولادة عبد المطلب كانت في المدينة عام ١٢٥ ق. هـ . (٥٠٠ م) .
 وقبل بلِّ ولد في مكة ونشأ في المدينة . أما وفاته فكانت في عام ٤٥ ق. هـ .
 (٥٧٨ م) ، يوم كان محمد رسول الله في الثامنة من عُمره .

١ إذا نَزَتْ (علت) النفوس إلى الخلق (- إذا كادت النفوس تزحف) .

٢ كان بنو ضبيعة يتساقطون قتل بسرعة .

٣ كم في (معركة) قلاب من أوصال (أعضاء) خرق (جواد ، كريم) مقطعة . أنحي ثقة : سوطوق وجسمية فليق (مفلوكة ، مشلوشة) .

٤ كان هؤلاء القتل نداسي للوك (أنفاداً لهم) ، وكان الملوك يمجونهم (يعطونهم الجوائز والصلوات) ، ويسقونهم بكأسهم ...

٥ لا يبعدن : تعبير يقال في نذب الميت . سم العدا : شيطان . آفة الجزر : كرماء يكثرون ذبح الأهل .

٦ الطيبون ساقط الأزر : (كتابة عن العلة) .

٧ العين : القصة . النضار : الذهب . - يجرودون بالفلسة واللعب ، ويلباسون الفقراء بحال الأعيان .

٨ إذا شربوا الخمر كثرت هاشم . وأن يندروا (يدعووا ، يتركوا) : إذا لم يسلوا ، فانهم يشاعون عن الكلام القبيح .

في عام ٥٧٠ م هاجم أبرهة الحبشي مكة يريد أن يهدم الكعبة ، وكان معه جيش كبير وفيه كثر ، ولم يكن العرب قد عرفوا بعد الغيلة في الحرب ، فسموا ذلك العام عام الفيل ، وهو العام الذي ولد فيه محمد رسول الله . وكان أبرهة قد سرح قطعة من جيشه فأغار على تهامة (ساحل الحجاز على البحر الأحمر) واستولي على أموال أهل تهامة من قریش وغيرهم ، وكان في هذه الأموال مائتا بعر لعبد المطلب . ودخل عبد المطلب على أبرهة ، فسال أبرهة (بوساطة الترجمان) عما يريد . فقال عبد المطلب : « حاجتي أن يرد علي الملك مائتي بعر أصابها لي » . فقال أبرهة للترجمان : قل له : « قد كنت أعجبني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمني . أتكلمني في مائتي بعر أصابها لك وتشرك بيأ هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه ؟ » فقال له عبد المطلب : « اني أنا رب الإبل ، وان البيت رباً سيمنعه » . فرد أبرهة على عبد المطلب الإبل ، وظل مصيراً على أن يهدم الكعبة - وكان الروم وراء الحبشة في هذه الغزوة لنشر النصرانية في بلاد العرب - فيقال إن عبد المطلب خرج من عند أبرهة ثم ذهب إلى الكعبة وأمسك بحقفة بابها ثم أنشد :

لاهم ، ان العبد يمنع راحته فامتنع
لا تغلبين صليهم ومحلم عندوا فامتنع
ان كنت تاركهم وقيلتنا فامتنع ما بدا لك ١

الحارث بن حلزة البشكري

١ - كان الحارث بن حلزة من بني يشكر بن بكر بن وائل من أهل العراق ، وكان سيداً في قومه . وشهد الحارث عمرو بن كلثوم بنشد معلقته

١ كان أبرهة حاكماً على اليمن من قبل الحبشة وفساداً للجيش الذي غزا مكة ، وسماطته بلقب الملك هنا جارية على عادة عرب الجاهلية الذين كان الملك منهم لا يزيد على شيخ القبيلة .

٢ لا هم : اللهم ، يا رب ! الرحل : المسكن ، الأثاث الذي في بيت الإنسان ، الأثاث الذي يحصله الإنسان منه إذا انتقل من مكان إلى آخر . الحلل : شاة الرجل (كناية عن الكعبة ، بيت الله) .

٣ الحالل : الذكر . عدواً : اعتداه .

٤ فامر ما بدا لك : لترى في نفسك ، أنت وشأنك .

عند عمرو بن هند في أمر النزاع بين بكر وتغلب بعد صلح البسوس ، فردّ عليه واستمال عمرو بن هند فحكم عمرو بن هند لبكر على تغلب وردّ الرهائن التي كانت في يده من بكر للحارث بن حليزة . وقيل إن عمرو بن هند مال في الحكم إلى بني بكر لأن الحارث تقرب بمعلّقة إليه ومدّحه ، أما عمرو بن كلثوم فنصر عمرو بن هند بما ساق في قصيدته من الفخر بقومه وبما حشاها من التعريض بالملوك والظالمين ، ثم بعمر بن هند نفسه تعريضاً صريحاً .

وكان الحارث بن حليزة من المعمرين ، وكانت وفاته نحو عام ٤٢ ق. هـ . (٥٨٠ م) .

٢ - الحارث بن حليزة شاعر مشهور من أصحاب المعلّقات ، ولكنه مقلّ . وقد شُهر بمعلّقة وحدها ، قيل ارتجلها في حضرة عمرو بن هند . وشعر الحارث سهل رائق حتى قيل إن معلّقة منحولة لحسن ديابجتها وفصاحة ألفاظها وسهولة تعابرها . وأغراض الحارث في شعره تدور في الأكثر على الفخر والحماسة ، وفيها شيء من الحكمة ومن حسن المناقشة والتعليل .

٣ - المختار من شعره :

— قال الحارث في الحكمة :

فَفَضَمِي قِنَاعَكَ ، إِنْ رَبِّبَ الدَّهْرُ قَدْ أَفْنَى مَعَدَاً^١ .
فَلَكُمُ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَالًا وَوُلَدًا ،
وَهُمْ رَبَّابٌ حَائِرٌ لَا يُسْمَعُ الْآذَانُ رَعْدًا^٢ .
عَيْشِي يَحْدُ لَا يَنْضُرُ كِ النَّوْكَ مَا لَا قَيْتَ جَدًّا^٣ .
وَالنَّوْكَ خَيْرٌ فِي غِلَالِ الْعَيْشِ مِنْ عَيْشِ كَدًّا^٤ !

— من المعلّقة :

آذَنْتَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءَ . رَبِّ ثَوِي يُحْكِلُ مِنْهُ الثَّوَاءُ* .

١ ارضي السر عن وجهك (أبرزني لناس سائرة) حزناً على الإبطال من بني معد .

٢ رباب : حمام ، سحاب . حائر الخ : سحاب خفيف لا يطر .

٣ راء الجده : الخط . النوك : الخلق . الكه : الجهد (يقم الجهم) . — العيش الرغيد مع الحق خير من العقل مع السي والتعب ومع شغل العيش . ما لا قيت : ما دمت تلتظين .

٤ اعبرنا أسماء أنها سرحل منا ، ورب نفيم (غيرها) يمل منه المكان الذي يقم فيه .

ثم يَعرِضُ الحارثُ لخلاف بكر وتغلب بعد أن عقدوا الصلح بعد حرب البسوس . وهو يذكر تحامل بني تغلب عليهم ويتصل من نعمة الاعتداء على تغلب :

أَنْ إِخْوَانَنَا الْآرَاقِمَ يَغْتَلِسُوا نَ عَلَيْنَا فِي قِيْلِهِمْ إِحْفَاءُ ١ :
تَحْلِيطُونَ الْبَرِيءَ مِنْهَا بِذِي الذَّنْدِ ب ، وَمَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخِلَاءُ ٢ :
زَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيْدَ م رُموالَ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ ٣ :
أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بِلَيْلٍ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ ٤ :
مَنْ مُنَادٍ وَمَنْ مُجِيبٌ وَمَنْ نَعْدُ سِهَالٍ خَيْلٍ خِيَالٍ ذَاكَ رُغَاءُ ٥ :
أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْتَشُّ عَسَا عِنْدَ عَمْرٍو ، وَهَلْ لَذَلِكَ بَقَاءُ ٦ ؟
لَا تَخْلُتْنَا عَلَى غَرَانِكَ ، إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ ٧ !
فَتَيْبِنَا عَلَى الشَّامَةِ تُنْشِبُ سَنَا حُصُونٍ وَعِزَّةً قَعَاءُ ٨ :
مَلِكٌ مُقْطِعٌ وَأَفْضَلُ مِنْ عَمِ شَيْ ، وَمَنْ دُونَ مَا لَدَيْهِ التَّنَاءُ ٩ :
أَيُّهَا حُطَّةٌ أَرْدَنَمْ فَادُّو هَا إِلَيْنَا تَشْفِي بِهَا الْأَمْلَاءُ ١٠ :
لَا يَقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْ لَوْلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلُ النَّجَاءُ ١١ :

- ١ الآراقم : حي من تغلب . يفلون علينا : يبالغون في إهانتنا . القيل : القول ، اسقاء : إلحاح ، تحامل .
- ٢ الخلي : البريء . يمدوننا كلنا مذنبين ، سني البريء : سني لا تشفعه برأته .
- ٣ في الأصل : العير يفتح العين : الحمار ، ولا معنى له هل الرغم عما تحمل له الزوزني في « شرح المطفات المسح » وفيه من الوجوه . ولعل الصواب العير بكسر العين : القائلة (قا ٢ : ٩٨) وحيث يستقيم المعنى لأن الخلاف بين بكر وتغلب عند عمرو بن هند كان يدور حول هلاك الرماثين من بني تغلب . وكان عمرو بن هند وجههم مع الرماثين من بني بكر في شأن له فهلك التنظيرون . راجع أيضاً سورة يوسف (١٢ : ٨٢) : « واسأل القرية التي كان فيها والبير التي أثبتنا فيها » . موال لنا : قريب لنا ، نحن من سزبه . أنا الولاء : أننا أصحاب ولاتهم والمسؤولون عن أعمالهم القاصون بمرأيتهم .
- ٤ هم دبروا أعداء الأعر في الخفاء واعتلقوا علينا هذه التهمة ، ولما أصبح الصباح أخذوا يلوحون بها .
- ٥ اعتطلت أصوات الناس بأصوات الخيل والأبل .
- ٦ المرتش : المزق : الكذاب . عمرو : عمرو بن هند . بقاء : ثبات ، صفة .
- ٧ لا تغل أن اغرائك الملك بنا يغينا ، فذلك وشي بنا كثيرون فلم يضرنا .
- ٨ ولقد بقينا على رغم بغض الناس لنا يرتفع شأننا ونحمينا حصوننا وشجاعتنا .
- ٩ مقسط : عادل . ومن دون ما لديه التناء : التناء لا يفي بأعماله الكريمة والعاشقة . التناء (بكسر التاء) أيضاً : كتاب فيه أخبار بني إسرائيل (قا ٤ : ٣٠٩) ، أي إن قوله صادق !
- ١٠ الأملاء : جمع ملأ : الاثراء . - اعرضوا على أشر أننا كل مشكلة تعرض لكم وهم يجدون لها حلاً .
- ١١ القوي المتمر لا يسكن في البلد السهل - حيث يسهل ظلمه واستعباده - التجاء : الخروج ، الحرب - والذليل إليها ذهب يبقى ذليلاً .

ليس يُنجي الذي يواصل منا
ملكٌ أضرعَ البرية لا ير
كتكاليف قومنا إذ غزا المن
ما أصابوا من تغلبتي فمطلو
رأس طود أو حرة رجلاء^١
جد فيها لِمَا لديه كيفاء^٢
لذر ، هل نحن لابن هند رعا^٣
ل ، عليه - إذا أصيب - العفاء^٤

• • •

أيها الناطق المبلغ عنا
فاتركوا الطبخ وانتعاشي ، فإنا
واذكروا حيلتي ذي الحجاز وما
حذر الجور والتعدي ، وهل ين
واعلموا أننا وإياكم - في
أعلينا جناح كندة أن ين
ليس منا المضربون ، ولا قب
أم جنابا بني عتيق ؟ فلنسا
عند عمرو ، وهل انذاك انتهاء ؟
تتعاشوا ففي التعاشي الداء^٦
قدم فيه : اليهود والكفلاء^٧
نقص ما في المهارق الاهواء^٨
سما اشترطنا يوم اختلافنا - سواء^٩
نعم غازيهم ومنا الجزاء^{١٠}
س ولا جندل ولا الحذاء^{١١}
منكم إن عدرتم لبراء^{١٢}

٤ - ديوان شعر الحارث بن حليزة (كرنكو) ، بيروت (الكاثوليكية) ١٩٢٢ .
• • بروكلمان ، الملحق ١ : ٥١ ؛ زيدان ١ : ١٢٤ - ١٢٣٥ .

- ١ ان الذي يهرب خوفاً منا إلى رأس جبل أو إلى أرض حرة (بركانية) رجلاء (خشة يذبل فيها) ، أي لا تسير فيها الخيل والأهبل ... لا ينجو .
- ٢ أضرع البرية : ملك الناس رسامهم واقتدر عليهم وليس له مثيل فيها (؟)
- ٣ التكاليف : الشقات . لما غزا المنذر أغزى قومنا معه فتصلوا مشاق كتاراً . - أنحن وحدا ومة لسرو ابن هند ؟
- ٤ إذا قتل رجل من تغلب مل (بضم الطاء) دمه - حذر ظم يأخذ أحد بئله - ، أما بنو بكر (قوم الحارث) فيأخذون بئار قتلاهم .
- ٥ أيها الناطق ... ألا تنتهي من تبليغ الاخبار ، أي الوشاية بنا .
- ٦ الطبخ : التكبر . التعاشي : التماسي .
- ٧ ذو الحجاز : المكان الذي عقد فيه سرور بين كلثوم الصلح بين بكر وتغلب . اليهود : الفرائس . الكفلاء : القرائن .
- ٨ المهارق (الورق) احذروا الظلم والتعدي فإن اليهود المكتوبة لا يجوز ان تخالف .
- ٩ الشروط التي اتفقنا عليها تلزمكم كما تلزمنا .
- ١٠ اتفروكم كندة وتغنم منكم ثم تريدون ان تأخذوا ثأركم منا نحن .
- ١١ و ١٢ لا الذين اعتمد عليهم كانوا منا ولا الذين اعتدوا ، فإذا أردتم أن تغدروا فافتنا فثبراً منكم .

المسيب بن علس

١ - كان المسيب ، وهو زهير بن عكس بن مالك بن عمرو من بني مالك بن ضبيعة البكري ، من أهل العراق . وكان المسيب خال الأعشى ميمون ابن قيس ، وكان الأعشى راوية له .

والمسيب بن عكس جاهلي لم يُدرك الإسلام ، كان معاصراً لعمرو بن هند . وقد اتقى بطرفة والمتلمس عنده ، أو في طريقه إليه . ورحل المسيب بشعره يتكسب من العرب ومن الفرس : قيل مدح بعض الاعاجم فأعطاه . ثم أنه أتى عدواً له من الاعاجم يدأله فدرس له سمّاً فمات ، نحو عام ٤٢ ق. هـ . (٥٨٠ م) .

٢ - المسيب شاعر مشهور من فحول الشعراء المدودين في بني بكر . وهو شاعر مقل مجيد ، وأغراضه تدور على المدح في الأكثر وعلى الرثاء والحكمة ، وله غزل رائق ووصف بارع للنحل وللؤلؤ . وشعره عذب سهل .

٣ - المختار من شعره :

- قال المسيب بن عكس بمدح القطيع :

أرحلت من سلمي بغير متاعٍ قبل العطاس ورعنتها بوداعٍ ١
من غير متقليةٍ ، وإن جالها لست بأرمامٍ ولا أقطاعٍ ٢ .

ومنها :

فلا هدين مع الرياح قصيدةً مني مُتخللةً إلى القحطاع ٣ ،
ترد المياه فما تزال غريبةً في النوم بن تمثلي وسباع ٤ .
وإذا الملوك نادفت أركانها أفضلت فوق أكفهم بذراع .

١ المتاع : قراد ، الطعام (المفصود هنا : توديع المحبوبة) . العطاس : الصباح . وعنها بوداع : رحلت من غير أن أعلمها بذلك ، فارتفعت لما علمت .

٢ فارقتها من غير بنفقة . والمودة التي كانت بيني وبينها لا تزال سليمة (لا منهكة ولا مقطعة) .

٣ رسالة منقولة بحرف من بلد إلى بلد (الفاموس ٤ : ٢٦) .

٤ ترد المياه (الاماكن التي يجتمع الناس فيها في الهادية) غير أنها الناس غريبة فيكثر ون من سباعها وانشادها .

وَلَأَنْتَ أَجودُ مِنْ خَلِيجِ مُنْعَمٍ مَرَاكِمِ الْأَذْيِ ذِي دُفَاعٍ ١ .
 وَلَأَنْتَ أَشجعُ فِي الْأَعَادِي كُلِّهَا مِنْ مُتَحَدِّرِ لَيْثٍ مُعِيدٍ وَقَاعٍ ٢ .
 وَلِلَّذِيكُمُ زَعْمَتٌ نَمِيمٌ أَنَّهُ أَهْلُ السَّاحَةِ وَالْتَدَى وَالْبَاعِ !

— ويستحسن ابن قتيبة (الشعر والشعراء ٨٢) قول الميِّب بن عكس في المديح :

نَيْتُ الْمُلُوكَ عَلَى عَثْبِهَا ، وَشَبَّانُ إِنْ غَضِبْتَ تُعَثِّبُ ٣ .
 وَكَالْتَهْدِ بِالرَّاحِ أَخْلَاقَهُمْ ، وَأَحْلَامَهُمْ مِنْهُمْ أَعْذِبُ ٤ .
 وَكَالْمَسْكِ طِيبَ مَنَامَانِهِمْ ، وَرَيْسَا قُبُورِهِمْ أَطِيبُ ٥ .

٤ - •• المفضليات ، رقم ١١ .

الملتص

١ - الْمُتَلَتِّسُ هُوَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزَى ، وَيُقَالُ ابْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ ٦ ، مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ مَالِكٍ . وَهُوَ مُعَاوِرٌ لِعَمْرِ بْنِ هَنْدٍ ، مَلِكِ الْحَبَرَةِ ، وَكَانَ يَتَادَمُهُ . وَقَدْ اشتهرت فِي أَنْجَارِ الْأَدَبِ وَرِسَالَةِ الْمُتَلَتِّسِ : رَوَوْا أَنَّ عَمْرُو بْنَ هَنْدٍ غَضِبَ عَلَى الْمُتَلَتِّسِ وَعَلَى ابْنِ أُخْتِهِ طَرْفَةَ بَعْدَ أَنْ كَانَا يَتَادَمَانِهِ فَكَتَبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا رِسَالَةً إِلَى الْمُكْتَسِرِ ، عَامِلِهِ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ، وَأَوْهَمَهُمَا أَنَّهُ أَمْرٌ لَهَا فِي الرِّسَالَتَيْنِ بِجَائِزَتَيْنِ . فَيُقَالُ إِنَّ الْمُتَلَتِّسَ شَكَّ فِي ذَلِكَ فَدَفَعَ رِسَالَتَهُ إِلَى صَبِيٍّ مِنْ صَبْيَانِ الْحَبَرَةِ قَرَأَهَا لَهُ فَإِذَا فِيهَا أَمْرٌ بِقَتْلِهِ ، فَشَقَّهَا وَأَلْقَاهَا فِي النَّوْرِ . ثُمَّ أَنَّهُ قَالَ لَطَرْفَةَ : مَا فِي رِسَالَتِكَ إِلَّا كَالَّذِي فِي رِسَالَتِي ، فَلَمْ يَفْتَحْ طَرْفَةَ بِذَلِكَ ، بَلْ تَابَعَ طَرْفَتَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ فَقَتَلَهُ الْمُكْتَسِرُ هُنَاكَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ مَصْنُوعٍ ٧ .

١ الخليج : النهر . منعم : ملو ، مفل . الأذي : الامواج . دفاع : تبار .

٢ المتحد : الليث الذي يبيت في الأجمة (كأنها له خدر) . معيد (مكرر) وقاع (وفاته واقترانه) .

٣ عثبا : غصبا . تعبت : يفتخر اليها وتعرض .

٤ التهد (يفتح اللين أو كسرهما أو غصها) : الملل ما دام في الشجع .

٥ المتامات : جمع مائة : موضع النوم . ريسا : رائحة .

٦ الشعر والشعراء ٨٦ .

٧ في الشعر والشعراء (ص ٩١) أن عامل عمرو بن هند على البحرين كان الربيع بن حوثره ، أو ربيعة بن

الحارث العبدي (غ ٢١ : ١٢٥) .

وأما المتلمس فانه فرّ من العراق إلى الشام لاجئاً إلى القساسة . ثم عاش عندهم حتى أُنس ، ومات نحو عام ٤٢ ق. هـ . (٥٨٠ م) ، وكان له ابن شاعر اسمه عبد المنان أدرك الاسلام (غ ٢١ : ١٢٢) .

٢ - المتلمس شاعر مقلّ مجيد ، قبل أشعر المقلّين في الجاهلية ثلاثة : المتلمس والمسيب بن علقم والحسين بن الحمام المرّي . وكان المتلمس شاعر بني ربيعة في زمنه . أما فنونه فهي الهجاء ، وقد هجا عمرو بن هند فأكثر وأفحش ، ثم الحكمة وله فيها أبيات شوارد : بارعة مبتكرة واضحة المعنى . وله أيضاً عتاب كثير وفخر .

٣ - المختار من شعره :

- كان المتلمس ينتسب إلى ضبيعة بن نزار ، ولكنه كان يعيش في أهواله بني يشكر حتى كادوا يغلبون على نسه . وقد سأل عمرو بن هند ذات يوم الحارث بن التوام الشكري عن نسب المتلمس فقال الحارث : أواناً يزعم أنه من بني يشكر ، وأنا يزعم أنه من بني ضبيعة . فقال عمرو بن هند : ما أراه إلا كالمقاطع بين الفيراشين . فقال المتلمس بهجو عمرو بن هند ويعاتب خاله الحارث :

يُعبّرني أُمّي رجال ، ولا أرى
ومن بك ذاعرض كرم فلم يصن
أحارث ، إنسا لو نسط دماوتنا
أمنثغلا من آل بهثة غلبني ؟
ألا إنني منهم ، وعيرضني غيرضهم ،
لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا ،
وكنّا إذا الجبار صعر حسده
قلو غير أنحوالي أرادوا قيصني
أعسا كرم إلا بأن يشكرما .
له حسباً كان اللثيم الملمما .
تزايلن حتى لا يتس دم دما .
ألا إنني منهم وإن كنت أينما ؟
كذي الأنف يحمي أنفه أن يصلها .
وما علم الإنسان إلا ليعلما .
أقمنا له من مبله فتقوما .
جعلت لهم فوق العرائن ميسا *

١ ساط : مزج . تزايل : تفوق . * راجع فوق ، ص ١١٢ .

٢ انتقل : نبرأ من الشيء ، أنكره .

٣ يصلم : يستأصل ، يقطع الشيء من أصله . جدع الالتف واستصاله كتابة عن القتل .

٤ صرعده : أمال عنقه تكبرا .

٥ جعلت لهم فوق العرائن (جمع عرلين : الالتف) ميسم : علامة (كتابة عن الإذلال) .

وما كنت إلا مثل قاطع كفه بكف له أخرى فأصبح أجذا ١ .
 فلما استفاد الكف بالكف لم يجد له دركاً في أن تبين فأحجبا ٢ .
 يده أصابت هذه حثف هذه ، فلم تجد الأخرى عليها مقدما .
 فأطرق إطراق الشجاع ، ولو يرى مساعاً لتأبته الشجاع لصمما ٣ .

٤ - أشعار المثلث (ed. K. Vollers) ، ليزغ ١٩٠٣ .

٥٥ . الاغاني ٢١ : ١٢٠-١٢٢ ، ١٢٥-١٢٧ ، ١٢٩ وما بعدها متفرقا .
 راجع الاجزاء ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، المفضليات رقم ٩٢ (ص ٢٨٥ -
 ٢٨٨) ، بروكلمان : الملحق ١ : ٤٦-٤٧ ؛ زيدان ١ : ١٨٠-١٨١ .

الاسود بن يعفر

١ - هو الاسود بن يعفر بن عبد الاسود بن جندل بن نهشل بن دارم
 من بني نعيم ، وأمه رهنم بنت العتّاب ، كان متزوجاً امرأة من بني نهشل
 سبها في غارة . وكان الاسود مولماً بالقمار قد أصاب فيه ماله ، فكانت أمه
 تنصحه بأن يترك القمار فلم يتركه ، فرغبت إلى الذين يلاعبونه أن يكفّوا عن
 ملاعبته فغضب من ذلك .

ويبدو أن الاسود بن يعفر لم يكن مقيماً في مكان مستقل به ، بل كان
 يجاور الأقوام : جاور بني قيس بن ثعلبة ثم بني مرة بن عباد بالقاعة (شرقي
 بلاد العرب) وغيرهم .

واتصل الاسود بن يعفر بمسروق بن المنذر بن سلمى بن نهشل فكان مسروق
 يعطيه ويبرّه ، ومات مسروق فترثه الاسود . وكذلك حنظلي عند النعمان
 ابن المنذر .

وقد أسنّ الاسود بن يعفر ثم كفّ بصره قبل أن يتوفى (نحو ٥٨٥ م) .

- ١ أجزم : مقطوع اليه .
- ٢ استفاد وأثاد : انتص ، غلب بالقتل أو (هنا) يقطع الفجر المندي . دركاً في أن تبين : الإقتصاص من
 اليه المتعدية يتبعها باليه المقطوعة .
- ٣ أطرق : فكر . الشجاع : الحية السوداء . إطراق الشجاع : الحالة الإطراق (كناية عن الحالة التفكير) .
 لصمما : لدغ نفسه (قتل نفسه ، انتحر) .

٢ - الاسود بن يَنْغَرُ شاعر غبرٌ مُكثِّرٌ ولكنه فصيح مجيد ، وفي شعره غناء ، وفصائده طيول . وفي شعره مدح ورتاء ، وكان شديد الهجاء بارعاً فيه حتى سمي ذا الآثار لأنه ما هجا أحداً إلا ترك فيه آثاراً (ألزمه الهجاء وأضر به) . وهو بارع أيضاً في الأدب (الحكمة) . وقد اختار المفضل الضبي للأسود قصيدتين ، إحدى هاتين القصيدتين « نام الخلي وما أحس رقادي » ، وهي معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها .

٣ - المختار من شعره :

- قال الاسود بن يعفر يذكر شبابه ويث أشجان نفسه ويذكر الموت والامم التي سبقت ثم زالت :

والهمم مختصرٌ لدي وسادي ^١	نام الخلي وما أحس رقادي،
هم أراه قد أصاب فوادي .	من غير ما سقم ؛ ولكن شفتي
ضربت علي الأرض بالأسداد ^٢ .	ومن الحوادث ، لا أبا لك ، أنني
ان السيل سبل ذي الأعواد ^٣ .	ولقد علمت ، سوى الذي تبأنني،
بوني المخارم يرقبان سوادي ^٤ ،	إن المنيّة والخوف كلاهما
من دون نفسي ، طارني ونيلادي ^٥ .	لن يرضيا مني وفاء رهينة ،
تركوا منازلهم ، وبعد إباد ^٦ :	ماذا أوئل بعد آل محرق ،
والقصر ذي الشرفات من سنداد ^٧	أهل الخورثق والسدير وبارق
كعب بن مامة وابن أم دؤاد ^٨ .	أرضاً تخبرها لدار أبيهم

١ الخلي : الذي لم يمشق ، الذي لا حموم له . ما أحس رقادي : لا أجد سبيلا إلى النوم (لكثرة همومي) . مختصر لدي وسادي : ملازم لي حاضر عند مخدتي التي أنام عليها .

٢ ضربت على الأرض بالأسداد : قامت دوني سفود لا أستطيع أن أنصرف في الحياة بحرية ، لأنه كان قد عسي في آخر حياته .

٣ أن السيل سبل ذي الأعواد : ان طريق التناسل كلهم الموت (الأعواد يحمل عليها الميت : التابوت) . الخفت (الموت) بوني (يملو) المخارم (الشرق في الجبال = يستطيع الموت في أن ينتقل إلى الانسان من كل طريق مهما كانت صعبة) . السواد : شخص الانسان . يرقبان سوادي . المنيّة والخوف يرصداني حتى يأخذا نفسي .

٤ وهذا لا يقبلان مالي الطريف والتليف (الهدية والقديم = كل ما أمك) بدلا عن نفسي .

٥ آل محرق : المتأذرة (كانوا ملوكاً فساتوا ، فكيف أرجو أن أنجو أنا من الموت) .

٦ الخورثق والسدير : قصران . بارق وسداد : نهران .

جرت الرياحُ على مكانٍ ديارهمُ فكأنهم كانوا على ميعاد !
 نزلوا بأنقرةَ يسيلُ عليهمُ ماءُ الفُراتِ يجيءُ من أطواد ٢ ،
 فإذا النعم وكلُّ ما يُلهي به يوماً بصيرٌ إلى يلقى وتغاد .
 ٤ - ٥٥ غ (دار الكتب) ١٣ : ١٤ - ٢٨ ، المفضليات رقم ١٢٥ ، ٥٥ .

المثقب العبدى

- ١ - هو أبو عمرو عائد بن محصن بن ثعلبة من بني 'نكرة' بن عبد القيس من بني أسد بن ربيعة بن نزار . وكانت مساكن قومه في البحرين .
 كان المثقب سبداً في قومه مصلحاً لأنه ممن قاموا بالصلح بين بني بكر وبني ثعلب بعد حرب البسوس . وعاصر المثقب عمرو بن هند ثم شهد بضع سنوات من ملك أبي قابوس (٥٨٠ - ٦٠٢ م) . وكانت وفاته نحو عام ٣٥ ق.هـ (٥٨٧ م) . وهو أقدم من النابغة .
- ٢ - المثقب العبدى شاعر مجيد غريب الألفاظ متين التركيب جداً ، ولكن شعره يتضح أحياناً ويسهل . أما أغراض شعره فتدور على المدح والفخر والحكمة . ويبرز في شعره الطرد ، ووصف الراحلة والثور خاصة .

٣ - المختار من شعره

- للمثقب قصيدة بارعة مدحها ابن سلام ٣ ، وقال فيها ابن قتيبة ٤ :
 « كان أبو عمرو بن العلاء يستجيد هذه القصيدة ويقول : لو كان الشعر مثلها لتوجَّبت على الناس أن يتعلموه . » وقد اختارها المفضل الضبي في « المفضليات » .
 (رقم ٧٦) والقصيدة طويلة منها :

- ١ . جرت الرياح على مكان ديارهم : عفت عليهم الرياح ، أزالهم عن مساكنهم ، ذهبت بهم = مانوا . فكأنهم كانوا على ميعاد (مع الموت) .
- ٢ أنقرة : بلد قرب الحيرة (غير أنقرة التي في آسيا الصغرى) . الأطواد جمع طود : الجبل . يسيل عليهم ماء (نهر) الفرات (كناية عن الخصب والنعم) .
- ٣ راجع طبقات الشعراء ص ٧٠ . ٤ الشعر والشعراء (بيروت) ٣١١ : ١ .

أفأطم ، قبل ببيتك ، متعبي ،
فلا تعيدي مواعيد كاذبات
فإنتي لو تحالفني شامي ،
أذن لقطع عنها ولقلت : بيبي ،
لننظر ظعن^١ نطلع من صيب
ظهرن بكيلة وسدكن^٢ أخرى ،
قلت لبعضهن ، وشدة رحلي
لعلك إن صرمت الجبل متني
فكل^٣ أطم عنك بذات لوث
وهنا يأتي أربعة عشر بيتاً في وصف الراحلة ، ثم يقول الشاعر عن راحلته :
إذا ما قمت أرحتها بليل
تقول إذا دَرَأْتُ لها وضبي :
أكل الدهر حيل^٤ وارمحال^٥ ؟
أما يُبقي علي وما يبقي^٦ !
فأبني باطلني والجد منها
وهنا يلتفت المثقّب إلى عتاب الملك عمرو بن هند مع شيء من الصراحة

١ أطم : الفراق . التمتع : التناول ، ادخال المرور على الإنسان بقضاء حاجته . ومنك ما سألت كأن تبني : إذا لم يجيبني إلى ما طلبت منك فكأنك قد فارقتني .

٢ خلاطك : مثل خلاطك في .

٣ احتوى : كره . ٤ صيب (بالقصد وبالضاد) .

٥ الكيلة : السرة على المرأة . ظهرن بكيلة وسدكن أخرى : وضم جانباً من السرة وأربعين جانباً آخر منه . ثم جعلن في وصاوهن (جمع وصواص : البرقع الصغير ، كناية عن صغر سنهن) ثقبوا (حتى ينظرن من خلالها) . وهذا البيت سمي الشاعر « المثقّب » (بكسر القاف المشددة) .

٦ إن صرمت حيل (فطقت صلتك بي ، هجرني) ، أمل أنا كذلك وأكفي بأن أكون مصاحباً لنفسي ، عائشاً منفرداً (القرون والفريضة ، يفتح القاف فيها : النفس) .

٧ القوت : الشدة (التر كسر) . عذافرة : الشديدة القوة . القيون جمع قين : الحداد . ٨ تنأوه .

٨ درأ الوضين : شد حزام (الدابة ، استعداداً للرحلة) . دبه : عادته . والمقصود بهذا الاستهزاء الاتكاري مذكور في البيت التالي .

٩ يبقي علي : يوزع شيئاً من نشاطي . وقاه بقيه : حفظه ، حماه (من الأذى) ، دفع الشر عنه .

١٠ باطل : رحلي في طلب القهر . الجد منها : جدتها وجهدها في السير . دكان : مكان مرتفع قلبه للجلوس . الدراينة (جمع دربان ، بالفارسية) : بواب . مطن : مطي بالطين . - المقصود : أن كثرة رحلاتي تركتها (من الخزال) بلا ستام ، فأصبح ظهرها مستويّاً (لا ستام عليه) كأنه الله كان الذي مجلس عليه البوابون .

والخشونة المألوفتين في البدو :

إلى عمرو ، ومن عمرو أنتني ،
فإما أن تكون أخني بحق
وإلا فاطرحني واتخذني
وما أدري إذا بمنت وجهي
أأخبر الذي أنا أبتغيه ،
أخي السجّادات والجلّم الرصين :
فأعرف منك غثي من سميني ،
عدواً أنقبك وتنقبي !
أريد أخبر أيهما يكسني :
أمر الشر الذي هو يتغيبي ؟

— وللمثقب قصيدة بارعة فصحة الألفاظ سهلة التراكيب فيها فخر بنفسه منها :

لا تقولن ، إذا ما لم تُرد
حسن قول نعم من بعد لا ،
ان لا بعد نعم فاحشة ،
وإذا قلت نعم فاصبر لها
وهنا يلتفت المثقب إلى الفخر بنفسه :

لا تراني رانعا ، في مجلس ،
ان شر الناس من يكشُر لي
وكلام سيئ قد وقّرت
فتعزيت خشاة أن يرى
ولبعض الصفح والإعراض عن
لا يبالي ، طيب النفس به ،
في لحوم الناس كالسبع الضرم^١ ،
حين يكفاني ، وان غبت شتم^٢ ،
أذني عنه ، وما بي من صم^٣ ،
جاهل أني كما كان زعم^٤ ،
ذي الخنا أبقى ، وان كان ظلم^٥ ،
تلف المال إذا العرض سليم^٦ .

٤ — ديوان المثقب العبدى (نشره محمد حسين بن آل ياسين) ، بغداد ١٩٥٦ .

- ١ يتجاز القول : الوفاء بالوعد (في المثل : أئتم سر ما وعد) .
- ٢ رانعا في لحوم الناس : يلتصق بهم . قال الله تعالى : « يجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا » ، أي يشابه ؛ يذكر بما يكره — سورة الحجرات ٤٩ : ١٢ . السبع : الحيوان إلا كل اللحم . الضرم : النهم .
- ٣ وقّرت أذني عنه (ت) : أصبح فيها وقر (نقل) عن سماعه .
- ٤ نمزيت نصبرت ، احتملت . خشاة (خشية من أن) يرى (يلتفت) الجاهل (يد) أني كما زعم (ادعى) .
- ٥ الخنا : القول والعمل القبيحان .
- ٦ لا يبالي ، وهو طيب النفس ، في الصفح (المغفرة) والأعراض (التجاهل) إذا عسر ماديا ، ما دام عرضه سليما (كرامته موفورة بحفظة) .

بشر بن أبي خازم الأسدي

١ - هو بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف بن حمير بن ناشرة بن أسامة بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد . يبدو أنه أدرك عبيد ابن الأبرص وشهد معه مقتل حجر بن الحارث (٥٣٠ م) . والد امرئ القيس ، ثم أدرك النعمان الثالث أبا قابوس (٥٨٠ - ٦٠٢ م) .

وكان يبشر فارساً وبطلاً شجاعاً شهد الحرب بين بني أسد وبين بني طي ثم أدرك الخلف بعد تلك الحرب بين القليلين . وشهد يبشر أيضاً يوم التمار (نحو ٥٧٥ م) ثم يوم الجفار في العام التالي وخاضهما وقال فيهما الأشعار .

كان يبشر في أول أمره بهجو أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، ثم اتفق أن وقع يبشر أسيراً في يد أوس فأطلقه أوس في حديث طويل وأكرمه فأقلب بشر بمدحه : مدحه بست قصائد (الديوان ٢٥) ينقص بها القصائد الست التي كان قد هجاه بها (راجع ص ١٤٨) . ولما توفي أوس رثاه يبشر .

وقتل يبشر في غارة على بني صعصة بن معاوية عام نحو ٣٢ ق . هـ . (٥٩٠ م) ، بعد أن أسن كثيراً فيها يبدو .

٢ - كان يبشر بن أبي خازم من كبار شعراء بني أسد ومشاهيرهم ، ولكن شعره الذي وصل إلينا غير كثير . وشعره من البك بدوي المنحى . وقد اختار أبو زيد القرشي لبشر بن أبي خازم قصيدة عدّها في المجمعرات ، واختار المفضل الضبيّ هذه القصيدة نفسها مع ثلاث آخر في « المفضليات » . ولبشر مدح وهجاء ورثاء ، وقد رثى نفسه يوم جرح وأيقن أنه ميت . وله أيضاً حماسة وشيء من الحكمة والوصف ، منه وصف للسفينة ووصف للخيول . وفي شعره شبه شعر عنزة أحياناً .

٣ - المختار من شعره :

- من مجهرة بشر بن أبي خازم :

لَمَنَ الدِّبَارُ غَشِيَتْهَا بِالْأَنْعَمِ تَبْدُو مَعَالِمَهَا كَأَنَّ الْارْقَمَ^١

١ غشيتها : جثت عليها . الأنعم : اسم مكان . الارقم : حية فيها سواد وبياض .

لَحِيتَ بِهَا وَبِجِ الصَّبَا فَتَنَكَّرَتْ
 دَارَ لِيَضَاءِ الْعَوَارِضِ طَفَلَةٌ
 سَائِلٌ تَيْمًا فِي الْحُرُوبِ وَعَامِرًا ،
 غَضِبْتَ نَعِيمٌ أَنْ تُفَقِّتَ عَامِرًا ،
 نَعَلُوا الْقَوَانِسَ بِالسُّيُوفِ وَنَعَزَي ،
 يَخْرُجْنَ مِنْ حَكْلِ الْعُبَارِ عَوَابِسًا
 أَفْصَدْنَ حَجْرًا قَبْلَ ذَلِكَ وَالْقَنَا
 وَلَقَدْ غَبِطْنَ بَنِي كِلَابٍ خِطَّةً
 وَصَلَفْنَ كَمَا قَبْلَ ذَلِكَ صِلْفَةً
 حَتَّى مَقْبَاهِمَ بِكَأْسٍ مُسَرَّةٍ

إِلَّا بَقِيَّةَ نَوْبِهَا الْمُتَهَدِّمِ ١ .
 مَهْضُومَةُ الْكَشْحِينَ رَبَا الْمُعْصَمِ ٢ .
 وَهَلِ الْمُجْرَبُ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ ؟
 يَوْمَ النَّسَارِ ، فَأُعْقِبُوا بِالصَّبِيلِ ٣ .
 وَالْحَبْلُ مُشْعَلَةٌ التَّحَوُّرِ مِنَ الدَّمِ ٤ ،
 خَبَبَ السِّبَاعِ بِكُلِّ أَكْلَفٍ ضَبْنَعَمِ ٥ .
 شَرَعَ إِلَيْهِ ، وَقَدْ أَكَبَ عَلَى النَّصِ ٦ .
 أَلْخَفْنَتْهُمْ بِدَعَائِمِ الْمُتَخَيِّمِ ٧ .
 بَقْنًا تَعَاوَرَهُ الْأَكْلَفُ مَقُومٌ ٨ .
 مَكْرُوهَةٌ حَوَائِثُهَا كَالْمَلَقَمِ ٩ .

— ومن قصيدة لبشر بن أبي خازم فيها غزل وحماة وحكمة :

أَلَا ظَنَنْتَ لِيَطِيبَتْهَا إِدَامُ ، وَكَلَّ وَصَالٍ غَانِيَةً رِيَامُ ١٠ .
 جَدَدَتْ بِحَبَّتِهَا وَهَزَلَتْ حَتَّى كَثِيرَتْ وَقِيلَ : إِنَّكَ مُسْتَهَامُ .

- ١ النومي : الخندق يحفر حول الحامية ملاءفاً لها ، وله جانب مرتفع يمنع دخول الماء إليها .
- ٢ العارضة : صفحة الوجه . طفلة : لينة اللبس . مهضومة الكشحين : غيلة الخصر . ربا المعصم : تتلصق الزنود من المعصم .
- ٣ النصار يوم (معركة) انتصر فيه بنو أمية على بني عامر بن صعصعة أحلاف بني تميم . العيلم في الأصل الداعية ، الأمر الشديد (بمعركة أنه من معركة القنار) .
- ٤ فلور : (لرفع السيوف فوق) ، القوانس : (جمع قونة : الخوذة) ، ونعزي : (نفتخر بذكر قوننا في المصاركة) ، وقصد كثر الدم على صدور الخيل حتى كأن النصار تشتعل على صدور الخيل .
- ٥ كللت الخيل عوابس من شدة المعركة . الخبيب : الجري . الضيفم : الامة (الفارس البطال) . الاكلف : الذي يخالف السواد فيه البيضاء (إشارة إلى غبار الحرب على ذلك الفارس) .
- ٦ أفصدن حجراً (أسين منه مقتلاً) . حجر : والله امرئ القيس . قيل ذلك : قبل يوم النصار . القنا شرع إليه : الفرس شرع إليه ، موجه إليه . أكب على القم : سقط على وجهه (قتلاً) .
- ٧ غبطن بني كلاب : (السيوف) ضربت بني كلاب فانهزموا إلى دعائم المتخيم (إلى أصددة غياهم) كناية عن شدة الهزيمة .
- ٨ صلق وسلق : ضرب (بالعصا أو بالرمح) . القنا جمع قنات : الرمح . تعاوروه ، تتناولوه ، يتنقل بين الأيدي — كناية عن اشتداد المعركة) . مقوم : مستقيم ، مثقف (كناية عن جودة الرماح) .
- ٩ الحسرة : ما يأخذه الإنسان بنفسه من المرق (كناية عن الطعن المتلاحق) . الملقم . نيات مر .
- ١٠ ظننت : رحلت . العلية : المقصد ، وجهة السفر . إدام اسم المحبوبة . ريام : بال ، متبره . — وصالح النواني لا يدوم .

وقد تغنى بنا - حياً - ونفى
 لبالي تتيك بذي غروب
 ألا أبلغ بني سعد رسولاً
 نومكم الرشاد ، ونحن قوم
 ألم نر أن طول الدهر يبلى
 وكانوا قوماً فبتوا علينا
 وكنا دونهم حصناً حصيناً
 وقالوا : لن نقيموا إن ظعننا ،
 فكان لنا - وقد ظعنوا - مقام .
 - ديوان بشر بن أبي خازم (الدكتور عزة حسن) ، دمشق ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ .
 • بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٨ .

ذو الاصبع العدواني

١ - اسمه حُرثان ، وهو من بني الظرب بن عمرو بن بني يشكر بن
 عدوان ، وإتماكان لقبه ذو الاصبع : قيل إن حية تهشت إبهام قدمه فقطعها ،
 وقيل بل كانت له اصبع زائدة في رجله . وكان ذو الاصبع فارساً ممدوداً
 فكانت له وقائع مشهورة . وقد أسنّ جداً حتى خرف ، وكانت وفاته نحو
 عام ٢٥ ق . هـ . (٥٩٥ م) .

٢ - ذو الاصبع من قدماء الشعراء في الجاهلية ، وهو شاعر وجداني أكثر

١ الغروب : الخطوط الظاهرة في الإنسان (في أيام الطفولة) ، كناية عن الشباب . بذي غروب : أسنان (يقصد القم) .
 الرشاد : الرين ما دام في القم . وهنا : بعد نصف الليل (والمادة أن تنوير راسمة القم في الليل) .
 مقام : عمر .

٢ مولايم : حليفهم ، أحلافهم . صرام : آخر الذين في ذرع الثالثة . حليت صرام (أي استغفنا التصالح
 لكم في تجنب الحرب) ، كما نرى في البيت التالي .

٣ ذام : عيب (إذا حاربناكم هزمناكم فجلبهم النار على أنفسكم) .

٤ جلام : قبيلة قديمة من بني مد بن عدنان (أقدم جندود العرب المعروفين) .

• في هذا البيت الفراء (اليم مكسورة ويجب أن تكون مضمومة) . كانوا قوماً : أحلافنا وأسدقنا ،
 فسقناهم (أجلبناهم من ديارهم) إل البله الشامي (الشامي) .

شعره في الفخر والحماة والحكمة ، وله شيء من الطرد (في وصف السهام خاصة) . وشعره سهل التركيب ظاهر المعاني . وله وصاة إلى ابنه أسيد في نثر جيد .

٣ - المختار من شعره :

- كان فرعا بني عدوان (بنو ناجي بن يشكر وبنو عوف بن سعد) مختلفين يقاتلان حتى كادا أن يفتانوا . وكان لذي الاصبغ ابن عم يعاديه ويؤتلب عليه الاعداء . فقال ذو الاصبغ يلوم قومه ويقرع ابن عمه في شيء من الفخر بنفسه وخلفه ومن التهكم على ابن عمه وقوم ابن عمه :

لي ابن عم . على ما كان من خلقي ،
أزرى بنا أننا شالت نعامنا
لاه ابن عمك ، لا أفضلت في حب
ولا تقوت عيالي يوم متعبة ،
فان ترد عرّض الدنيا بمنقصي ،
لولا أواصر قربي لست تحفظها ،
اذن برئتك برأيا لا انجبار له ،
إن الذي يفتيض الدنيا ويسطها
ماذا علي ، وإن كنتم ذوي رحمي ،
لو تشربون دمي لم يرو شاربيكم ،
يا عمرو ، إلا تدع شمي ومنقصتي

مختلفان : فأقبله وبقليني ^١ ،
فعالي دونه ، بل خلته دوني ^٢ .
عني ، ولا أنت ديانني فتخزوني ^٣ .
ولا بنفسك في العزاء تكفيني ^٤ .
فان ذلك مما ليس يشجيني ^٥ .
ورهب الله في من لا يعاديني ،
إنني رأيتك لا تفك شبري ^٦ .
إن كان أغناك عني سوف يغني ^٧ .
ألا أحبك إن لم تحبوني ؟
ولا دماؤكم جثما ترويني !
أضربك حتى تقول الهامة : اسقوني ^٨ .

١ قتله يقيه : كرهه ، أبغضه .

٢ أزرى بنا : عابنا ، نقص من قدرنا . شالت نعامنا : اختفنا ، تفرق أروا . بل خلته دوني : (غ ١٠٤ : ٣) . في الفضليات : وخلته دوني .

٣ لاه : الله ، ما أحسنه ! الدين : القاضي أخاكم في أعمال الناس . تخزوني : تحذلني بالقهر على ما تريد .

٤ السنة : الجوع . العزاء : السب الماحق الشديد .

٥ إذا كنت لا تستطيع أن تكسب عيشك إلا بطني والانتقام مني فأقبل ، فان ذلك حيث لا يجزي .

٦ زعم الجاهليون أن الرجل إذا قتل ولم يؤخذ بشاره خرجت من رأسه عانة (طائر خرافي) ، تظل تصيح : واسقوني (دما) . حتى يؤخذ بشاره . (يعضد الشاعر : أفتك ولا يؤخذ بشارك) .

عَنِّي إِلَيْكَ : فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ
 إِنَّمَا أَبِي أُمِّي ذُو مُحَافَظَةٍ ،
 عَفَّ بَنُوؤُس : إِذَا مَا خَفْتُ مِنْ بَلَدٍ
 كُلَّ أَمْرٍ صَاحِرٌ يَوْمًا لَشِبْمَةٍ ،
 إِنَّمَا ، لَعَنُوكَ ، مَا بَابِي بَنِي غَلَقٍ
 وَلَا لَانِي عَلَى الْأَدْنَى بِمَنْطَلَقٍ
 وَأَنْتُمْ مَعْتَرَزٌ زَيْدٌ عَلَى مَائَةٍ
 فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَانْطَلِقُوا ،
 تَرعى المَخَاضَ ، وَلَا رَأْيِي بِمَغْفِيُونَ ^١ .
 وَابْنُ أَبِي أَبِي مِنْ أُبَيْبِينَ .
 هُونًا ، فَلَسْتُ بِوَقَافٍ عَلَى الْهَوْنِ .
 وَإِنْ تَخْلُقُ أَخْلَاقًا إِلَى حِينٍ !
 عَنِ الصَّدِيقِ ، وَلَا خَيْرِي بِمَعْنُونٍ ،
 بِالْفَاحِشَاتِ ، وَلَا فَتْنَكِي بِأَمُونٍ .
 فَاجْتَمِعُوا أَمْرَكُمْ طَرَأَ فَكِيدُونِي ^٢ .
 وَإِنْ جَهَلْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَاتُونِي !
 ٤ - الْأَصْعَابِيَاتِ رَقْم ١٨ ، الْمَفْضَلِيَّاتِ رَقْم ٢٩ ، ٣١ ، ٣١ مَكْرَر .
 غ (بُولاق) ٢ : ٣ - ١١ (٣ : ٨٩ - ١٠٩) .

صخر بن عمرو الشريد

١ - هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد من بني سليم بن منصور
 من قبس عَيْلَان ، كَانَ رَجُلًا شَجَاعًا وَسِيدًا فِي قَوْمِهِ كَرِيمًا .
 كَانَ بَنُو خُفَافٍ وَبَنُو عَوْفٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ مُتَنَاقِلِينَ (مُتَحَالِفِينَ) فَاجْتَمَعَ
 صَخْرُ بْنُ عَمْرٍو فِي بَنِي خُفَافٍ وَأَنْسَ بْنَ عَبَّاسٍ الرَّعْلِيِّ فِي بَنِي عَوْفٍ وَغَزَوَا
 قَوْمًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ بَنِ خَزِيمَةٍ وَانْتَصَرَا عَلَيْهِمْ . وَسَبَى صَخْرُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ
 بُدَيْلَةَ الْأَسَدِيَّةِ وَاتَّخَذَهَا زَوْجَةً لَهُ . ثُمَّ إِنَّ بَنِي أَسَدٍ بَنِ خَزِيمَةٍ لَحَقُوا بِبَنِي
 عَوْفٍ وَبَنِي خُفَافٍ وَأَدْرَكُوهُمْ فِي مَكَانٍ اسْمُهُ ذُو الْأَثَلِ . وَاسْتَطَاعَ أَبُو ثَوْرٍ
 دَرِيْعَةُ بْنُ ثَوْرٍ الْأَسَدِيَّ أَنْ يَطْلُعَ صَخْرًا طَعْنَةً دَخَلَ بِهَا عِدَدٌ مِنْ حَلَقَاتِ الدَّرْعِ
 فِي جِسْمِ صَخْرٍ . وَقِيلَ انْذَمِلِ الْجُرْحُ عَلَى هَذِهِ الْحَلَقَاتِ مَدَّةً ثُمَّ شَقَّ عَنْهَا ،
 وَقِيلَ إِنَّ جَوِيَّ (قَسْد) جَرَحَ صَخْرًا فَاعْتَلَّ مِنْهُ نَحْوُ عَامٍ ثُمَّ مَاتَ . وَدُفِنَ صَخْرُ
 فِي أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ قَرَبَ الْمَدِينَةِ عِنْدَ جَبَلٍ اسْمُهُ عَسِيبُ .
 ٢ - يَبْدُو أَنَّ صَخْرَ بْنَ عَمْرٍو الشَّرِيدَ كَانَ شَاعِرًا مَقْلًا جَدًّا ، غَيْرَ أَنَّ شِعْرَهُ

١ عني إليك : دعني ، أعلمني . المخاض : التبايع العنيفة
 ٢ زيد على مائة : أكثر من مائة . كاده : مكر به .

وجداني سهلٌ عذبٌ ، ثم يبدو أن فنه الرئيسي كان الفخر .

٣ - المختار من شعره :

— قيل ان امرأة سألت سلمي زوجة صخر (وقيل بل سألت زوجته الأخرى
بديلة الأسدبة) عن حال صخر فقالت لها : لا حيّ فيرجى ولا مبيتٌ
فيُنسى . وكانت أمه إذا سئلت عنه قالت : أصبح بنعمة الله سالماً . وقد قال
صخر يصف تلك الحال :

أرى أمّ صخرٍ ما تجفّ دموعها ، ومليت سلمي مَضْجَعِي ومكاني .
وما كنتُ أخشى أن أكون جنازة عليك ، ومن يَفْتَنَرُ بالحدَثَانِ ١ !
فأيّ امرئٍ ساوى بأمّ حكيمةً فلا عاش إلا في شقاء وهوان ٢ .
أهمّ بأميرٍ الحزيم لو أستطيعه وقد حبلَ بين العَيْرِ والنزوان ٣ .
لعمرى ، لقد أبْقِظْتُ من كان نائماً وأسمعتُ من كانت له أذنان ٤ .
فلو ان حبّاً فانتُ الموتِ فاتمه أخو الحرب فوق القارحِ العدّوان ٥ .

٤ - غ ١٥ : ٧٧ - ٧٩ ، الأصمعيّات رقم ٤٧ (ص ١٦٣ - ١٦٤)

المنخل الشكريّ

١ - هو المنخل بن مسعود بن عامر بن ربيعة من بني يشكر من بكر
ابن وائل ، وكان جبلاً غزلاً مغامراً ذا مكائد : كان يحب هند بنت المنذر
(أخت عمرو بن هند) ، وكان يشتم بامرأة لعمرو بن هند أما حبة المنجردة
(امرأة النعمان بن المنذر أبي قابوس) فمشهور جداً . ويبدو أن المنخل هو

١ جنازة : أمر ثقيل على الناس ، يتأفّفون منه ويمجّزون عن احتماله . ينثر بالحدَثَانِ : تحدّثه الحوادث (يقول
أنه يسلم من الحوادث والمصائب) .

٢ الخليفة : الزوجة .

٣ لعله يعني في هذا البيت قتل امرأته التي كانت تقول القول المذكور في مقدمة هذه الايات . حبل
بين العير (حمار الوحش) والنزوان (الوثوب على أثناءه) ، يقصد أنه أصبح عاجزاً عما يريد .

٤ لعله في هذا البيت يحرض بعض أهله على ما عجز هو عنه .

٥ لو كانت النتيجة من الموت يمكنة بسهولة من السبل لتجاءت التي يركب فرساً ثوبياً سريعاً (بفراره من المعارك
حيثما يبدو له أن الموت قريب منه) .

الذي أوقع بين النابغة والنعمان ، قيل حتى يستقل بمناذمته . ومات المنخل قتيلاً
أو غيلة نحو عام ٥٩٧ م . ولا سبيل للأخذ بقول ابن قتيبة (ص ٢٣٩) من أن
عمرو بن هند هو قاتل المنخل .

٢ - المنخل شاعر مقلّ اختار له أبو تمام في « الحماسة » قصيدة فيها غزل
صريح وخمر وفيها حماسة ، ويبدو أنه قالها في هند بنت المنذر .

٣ - المختار من شعره :

إن كنت عاذلي فسيري	نحو العراق ولا تحوري
لا تسألني عن «جل» ما	لي ، وانظري كرمي وخيري .
وفوارس كأولاد حـ	سر النار أحلاس الذكور ^١ ،
شدوا دوابس ببضهم	في كل محكمة القتي ^٢ ،
واستأموا وتلبوا ؛	ان التلبب للصغير ^٣ .
وعلى الجياد الضمرا	ت فوارس مثل الصقور .
ولقد دخلت على الفنا	الحدز في اليوم المطير .
الكاعب الحناء تر	قل في الدمقس وفي الحرير .
فدفعتها فدافت	مشي القطاة إلى الغدير ^٤ ،
ولعننها فتفتت	كتفتس الطيبي الغرير ^٥ .
فدنت وقالت : « يا متخل ،	ما يجسك من حرور ! »
« ما شفت جسي غير » حبك ،	فاهدني عني وسيري .
وأحبها ونحيتي ،	ونحب فافتها بعيري .
ولقد شربت من الماء	مة بالصغير وبالكبير ^٦ .
فإذا انتشيت فأنني	رب الخورق والسدير ^٧ .

١ رب فوارس هنا ثم توهم التار من التفاهيم أحلاس الذكور (ملازمون لظهور الخيل) .

٢ ربطوا ببضهم (غوداتهم) بدروهم (عوقاً من سقوطها عند جري الخيل) . محكمة القتي : كثيفة غبار الحرب .

٣ استألم : ليس للأمة (الفرع) . تلب : تحزم (استعداداً للهجوم والافتار) .

٤ القطاة : طائر سريع يقصد الماء من مكان بعيد (يقصد : استجاب لي بسرعة) .

٥ الطيبي الغرير : الفزال الصغير (تغتص بسرعة) .

٦ بالقح الصغير وبالقدح الكبير .

٧ انتشى : سكر . الخورق والسدير : قصران لثمنان (يقصد : أصبحت كاهن ، ملكاً) .

وإذا صَحَوْتُ فَاتَّسِي رَبَّ الشُّوْبَةِ وَالْبَعْرِ ١ .
يا هندُ ، مَنْ لَتَيْمٍ - يا هند - للعاني الأسير ؟

٤ - الأصمعيّات رقم ١٤ .

غ (بولاقي) ١٦٦:٩ (١١ : ١٤ - ١٥) ، ١٨ : ١٥٢ - ١٥٦ ؛ زيدان
١ : ١٨٢ - ١٨٣ .

أوس بن حجر

١ - أوس بن حجر بن عتّاب من بني 'نمير بن نعيم ، وأصله من
البحرين . وقد تطوّف أوس في نجد والعراق ، وخصوصاً في بِلَاط الحيرة .
وهو الذي حضّ عمرو بن هند على الأخذِ بِثأْرِ أبيه المنذر بن ماء السماء ،
وكان الحارث بن جبلة الفسّانيّ قد قتله في المعركة المعروفة بيوم حليمة (٥٥٤ م)
لأن أباه حجراً قتل أيضاً في ذلك اليوم .

وانقطع أوس إلى أبي دليجة فضالة بن كندة الاسدي بمدحه ، ثم رثاه
لما مات . وعاصر أوس طفيل بن مالك ووصف هربه يوم السوبان . وكان
أوس قد تزوّج أم زهير بن أبي سلمى . وعاش أوس دهرًا طويلاً ، ثم مات ،
فيما يبدو . قبيل ظهور الاسلام .

٢ - كان أوس بن حجر من فحول الجاهلية ، ومن الذين يأخذون شعرهم
بالاصلاح والتنقيح . وكان أوس غزلاً مغرماً بالنساء يجيد الغزل . واشتهر
أيضاً بالطرد (وصف الصيد والحُمر ، ووصف السلاح ولاسيما القوس) ،
وكان يمدح تكباً ويمدح للشكر ويحسن الرثاء ويكثر القول في الحكمة ، وخصوصاً
في مكارم الاخلاق . وكان أوس يرى أن الاستعداد للحرب من الصواب . وقد
كان الشعراء يأخذون أحياناً له ويتداولون معانيه ، وتبدو معظم خصائص أوس
ابن حجر واضحة عند زهير بن أبي سلمى ، وكان زهير راوية له .

١ الشربة : لغة الصبيرة (كناية عن الفقر والمسكنة) .

٣ - المختار من شعره :

- قال أوس بن حجر يرثي فضالة بن كعدة :

أَيْتَهَا النَّفْسُ ، أَجْمَلِي جَزَعًا ، ان الذي تَكْرَهِيْنَ قَدْ وَقَعَا .
 إِن الذي جَمَعَ السَّاحَةَ وَالتَّجَدُّ سِدَّةَ وَالْحَزْمِ وَالْقَوَى جُمَعَا
 أَوْدَى ، وَهَلْ تَنْفَعُ الْأَشَامَةَ مِنْ شَيْءٍ لِمَنْ قَدْ يَحَاوِلُ التَّنَزُّعَا ؟
 الْأَلْمَعِي الذي يَظُنُّ لَكَ الظَّنَّ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا ،
 الْمُخْلَفُ الْمُتَلَفُ الْمُرْزَا لَمْ يَنْتَعِ بِضَعْفٍ وَلَمْ يَمُتْ طَبَعَا .

- ومن حكمه الرائعة في تفريع قومه :

وَرِثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صَدَقٍ أَسَافًا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا .
 إِذَا الْحَسَبُ الرَّفِيعُ تَوَاكَلَتْهُ بُنَاةُ السَّوءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضْمِيعَا .

- وقال يذكر الثور والكلاب تبعه (وقد ألمّ التابغة بمعانيه وألفاظه في

ذلك) :

فَقَاتَهُنَّ ، وَأَزْمَعَنَ الْحَقَاقَ بِهِ كَأَنَّهُنَّ يَحْتَبِيهِ الرِّثَايِرُ .
 حَتَّى إِذَا قُلْتُ نَائِنُهُ أَوَائِلُهَا - وَلَوْ يَشَاءُ لَنَجَّيْتَهُ الْمَشَايِرُ -
 كَرَّ عَلَيْهَا ، وَلَمْ يَفْشَلْ ، بِمَارِسِهَا كَأَنَّهُ يَتَوَالِيهِنَّ مَسْرُورٌ * .
 يَشُدُّهَا بِذِكْنِي حَدُّهُ سَلْبٌ ، كَأَنَّهُ حِينَ يَطْلُوهُنَّ مَوْتُورٌ .
 ثُمَّ اسْتَمَرَ يُبَارِي ظِلَّهُ جَدَلًا كَأَنَّهُ مَرَزْبَانٌ ، فَازَ ، مَجْبُورٌ .

١ المجمع جمع جمعة : مجموع . - جمع منها جمعاً كثيراً .

٢ الاشارة : صدق الحظ في الحرب . لمن يحاول التزعا : الحائز (من حان موته) .

٣ تواكلوا : اتكل بعضهم على بعض . - إذا اعتمد كل انسان على غيره في المحافظة على المجد لم يحفظه أحد فيعرض للصياح .

٤ الشطر الأول أخذه التابغة . المشايير

٥ قتل : ضعف . يمارسها : يمانئها ، ينازلها ، يقاتلها . كان مسروراً بقتالها عليه واحداً بعد واحد وبالغلب عليها (كأنه في رياضة يفوز فيها) .

٦ يشلها : يبرقعها . ذليق : (قرن) حاد . حده سلب (يفتح السين وكسر اللام) : طرفه يتحرك بسرعة (كناية عن اتخاذه الجراح فيها) .

٧ استمر : تابع طريقه (تبعاً من الكلاب) . يبارى ظله : يهزمه بسرعة . المرزبان : رئيس القوس ، حاكم عسكري في فارس .

— وله قصيدة مشهورة طواها على فخر وحكمة ووصف للسلح وخص على الاستعداد للحرب :

ولا أعتبُ ابنَ العمِّ ان كان ظالماً ، وأغفر منه الجهلَ ان كان أجهلاً^١ ،
 وإن قال لي : « ماذا ترى » ؟ يستنرني ، يسجدني ابنُ عمي مغلطَ الأمر ميزبلاً^٢ ،
 أقم بدار الحزم ما دام حزمها ، وأحرى إذا حالت بأن أنحولاً^٣ .
 ولني امرؤ أعددت للحرب — بعدما رأيت لها ناباً من الشر أعضاء^٤ —
 أصمٌ رُدْبِيئاً كان كعوبه نوى القسب عراًصاً مزجاً منصلاً^٥ ،
 وأيضٌ هندبياً كان غيراره تلالؤ برقي في حبي تككلاً^٦ .
 فذاك عتادي في الحروب إذا التظت ، وأردف بأس من حروب وأعجلا .
 فاني رأيت الناس الا أقلتهم خفاف العهود يكترون التنقلا .
 وهم لمُغِيل المال أولاد عكة ، وأن كان محضاً في العمومة مُحَوَلا .
 وليس أنحوك الدائم العهد بالذي يتدّمك ان وتي وبرضيك مُغَيَلا ،
 ولكنه الناني إذا كنت آمناً ، وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضاء .

٤ — ديوان أوس بن حَجَر (جمع اشعاره ونقلها إلى اللغة الألمانية رودولف غاير) ... ١٨٩٢ .

ديوان اوس بن حَجَر (تحقيق وشرح يوسف نجم) ، بيروت ١٩٦٠ .

• بروكلمان ١٨:١ — ١٩ ، الملحق ٥٥:١ .

- ١ أعني : عاتيه ، رضي عنه ، مفا عنه .
- ٢ غلط ميزيل (كلامها يوزن قبل بكسر الميم وفتح السين) : فائق رائق (بصير بالأمور قادر عليها ، بصر وينفع) .
- ٣ اتيم بالمكان التي استطيع أن أكون ذا رأي (حازم) فيه ؛ والاليق هي إذا تبدلت الحال في ذلك المكان أن انتقل منه .
- ٤ أعضاء : شدة .
- ٥ أصم : (روح) فصبه مصسته (ملؤة ، قصبه فارسية) . رديئ : نسبة إلى رديئ (امرؤ اشتهرت بتشقيف الرماح ، أي لقومها) . الكعوب : المقه التي في القصب . نوى (يزو) القصب (القصر اليابس) . عراصا : لنفاً ، ليناً . مزجيا : له زوج (بكسر الزاي) : حديدة في أسفل . منصلاً : له نصل (سنان في رأسه) ؛ يفصد رماحاً جديدة كادلا .
- ٦ أبيض عتدي : سيف . غيراره : حده . حسي (يفتح الحاء أو ضمها وبكسر الهاء بعدها ياء مشددة) : السحاب ، النيم . تككل : كان يعض فوق بعض .

قسّ بن ساعدة الإيادي

هو قسّ بن ساعدة بن عمرو بن عديّ من بني إباد ، كان أسقفَ بجران كثيرَ الزهد في الدنيا : يقال إنه فقّدَ أخوين له ودفنهما بيده ، فحمله ذلك على الانصراف عن الدنيا مرةً واحدة . وكان قسّ بن ساعدة ينحصرُ عكاظ ويخطب في التهريد والتخويف . ويبدو أيضاً أنه كان يزور بلاد الروم . وتوفي قسّ بن ساعدة نحو عام ٢٢ ق. هـ . (٦٠٠ م) .

مختارات من شعره ونثره :

قبل إن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى قسّ بن ساعدة يخطب في سوق عكاظ ويقول ^١ : أيّها الناسُ ، اجتمعوا واسمعوا وعُوا . من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت آياتٌ مُحْكَمَات : مطر ونبات ، وآباء وأمهات ، وذاهب وآت ، ضوء وظلام ، وبردٌ وأثام ، لباس ومركب ، ومطعم ومشرب ، ونجوم تمور ، وبحور لا تنور ^٢ . وسقف مرفوع ، وليل داج . وساء ذات أبراج ^٣ . ما لي أرى الناس يموتون ولا يترجعون : أرثووا بالمقام فأقاموا ، أم حبسوا فناموا ^٤ ... بامعشر إباد ، أين نمود وعاد ، وأين الآباء والأجداد ؟ أين المعروف الذي لم يُشكّر ، والظلم الذي لم يُنكر ؟

في اللذابين الأوَكِيـ	سن من القرون لنا بتصاير ^١ .
لما رأيت مسوارداً	للموت ليس لها مصادر ،
ورأيت قومي نحوها	بمضي الاصاغر والاكاير-
لا يترجعُ الماضي ولا	يبقى من الباقي غاير ^٢ -
أيفتُ أني ، لا محصا	لّة ، حيث صار القوم صائر !

غ ١٤ : ٤١ - ٤٤ .

١ من البيان والتبيين ١ : ٣٠٨ - ٣٠٩ .

٢ مار يمور : يتحرك . يفر : ينهب ماره ، ينهب .

٣ داج مظلم . أبراج : منازل الكواكب في السماء .

٤ غاير : باق .

حاجب بن زرارة

كان حاجب بن زرارة بن عدس من بني دارم بن تميم ، وكان فارساً شجاعاً وسيّداً في قومه . ولكن أخاه لقيطاً كان أبرز منه ، وأبوه كانت قيادة تميم حتى سقط قتيلاً في يوم شِعْب جَبَلَة ، نحو عام ٥٥٣ م . وفي ذلك اليوم أيضاً وقع حاجب أسيراً (الكامل ١٣٠ ، راجع ١٢٩ ، ٢٧٣ - ٢٧٤ ، غ ، دُرر الكتب ١١ : ١٥٠ - ٥٢) .

واسمهم حاجب بن زرارة بوفادته على كسرى الأول أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩ م) في شأن مراعي بني تميم على ضفاف الفرات : كان بنو تميم معتدين بأنفسهم لكثرة عددهم ولشجاعتهم ، فكانوا لا يكتفون بالمراعي التي خصهم كسرى بها ، بل يعتدون على المراعي الخاصة بغيرهم . من أجل ذلك منع كسرى بني تميم من ارتياد ريف العراق كله ، فأخذهم القحط وكادوا يهلكون . فوقف حاجب بن زرارة على كسرى يطلب منه السماح لبني تميم بالرعي في ريف العراق ، فطلب كسرى منه ضماناً بالأمان يعود بنو تميم إلى الاعتدال على المراعي المخصصة بغيرهم ، فأعطاه حاجب قومه رهناً ، ووفت بنو تميم بما تعهد به حاجب .

وأدرك حاجب بن زرارة يوم النيسار بين بني أسد وبني تميم وانهمز هارباً فغيره بذلك بشر بن أبي خازم .

وكان حاجب بن زرارة حكيماً مشهوراً وخطيباً بارعاً ، وصف ابن أخيه القعقاع بن معبد بن زرارة يوماً فقال :

« والله ، ما القعقاعُ برطبٍ فيُعَصَّر ولا يابساً فيكسر » .

ورَوَوْا أن حاجب بن زرارة قال عند كسرى :

« قد علمت العرب أنما فَرَّع دعامتها وقادة زَحَفها . لأن أكثر الناس عبيداً ، وأنجبهم طراً وليدا . وإننا أعطاهم للجزيل وأحملهم للثقل » .

وكان لحاجب شعر (غ ١٠ : ٢٠ = ١١ : ٩٨ - ١٠٢) .

١ الامام الزركلي ١ : ١٥٣ ، راجع الإصابة ١ : ٢٧٣ ، ٢ : ١٨٧ .

قبل إن حاجب بن زُرارة خطبَ عند كسرى ، في المدائن ^١ ، بفخر بالعرب :

وَرَيَّ زَنْدُكَ ، وَعَلَّتْ بِدُكْ ، وَهَبَّ سُلْطَانُكَ . إن العرب أمة قد غَلُظَتْ أَكْبَادُهَا ، وَاسْتَحْصَدَتْ مِرَّتَهَا ، وَمُنَعَتْ دَرَّتَهَا ، وَهِيَ لَكَ وَامِقَةٌ مَا تَأَلَّفَتْهَا ، مُسْرَسَةٌ مَا لَا يَنْتَهَا ، سَامِعَةٌ مَا سَاعَتْهَا ^٢ . وَهِيَ الْعَلَقُومُ مَرَارَةٌ ، وَالصَّابُ غَضَّاضَةٌ ، وَالْعَمَلُ حَلَاوَةٌ ، وَالْمَاءُ الزَّلَالُ سَلَامَةٌ . وَنَحْنُ وَفُودُهَا الْبِكْ ، وَأَلْسِنَتُهَا لَدَيْكَ : ذِمَّتُنَا مَحْفُوظَةٌ ، وَأَحْسَابُنَا مَمْنُوعَةٌ ^٣ ، وَعِشَائِرُنَا فِينَا سَامِعَةٌ مُطْبِيعَةٌ . أَنْ تَوْبُكَ - تِلْكَ حَامِدِينَ غَيْرًا ، فَلَيْتَكَ بِذَلِكَ عَمُومٌ مُحَمَّدَيْنَا ، وَإِنْ نَذَمٌ لَمْ يُحْصَ بِالذَّمِّ دُونَهَا ^٤ .

طَفِيلُ الْغَنَوِيِّ

١ - هو أبو قُرَّانُ طَفِيلُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ ضُبَيْسٍ بْنِ دُلَيْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ جِلْآنَ بْنِ غَتَمٍ بْنِ غَنْبِيٍّ بْنِ أَغْصَرٍ .
كَانَتْ قَبِيلَةُ غَنْيٍ قَبِيلَةً صَغِيرَةً مِنْ قَبِيلِ لَا تُعَدُّ عَلَى أَنْ تَدْفَعَ الْغَارَاتِ عَنْ نَفْسِهَا فَعَاشَتْ فِي جَوَارِ بَنِي جَعْفَرٍ بْنِ كِلَابٍ أَقْوَى قَبَائِلِ بَنِي عَامِرٍ عَصِيَّةً . وَلَمْ يَنْبُسْتُ بَنُو غَنْيٍ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ : كَانَتْ مَسَاكِنُهُمُ الْأُولَى قَرِيبَةً مِنْ مَكَّةَ ثُمَّ رَحَلُوا إِلَى نَجْدٍ وَتَرَلُّوا فِي جَوَارِ بَنِي جَعْفَرٍ بْنِ كِلَابٍ ، إِلَى الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ جِبَالِ طَيْمٍ ، عَلَى مَقَرَّبَةٍ مِنْ مَدِينَةِ حَاطِلِ الْيَوْمِ . وَكَانَ بَنُو غَنْيٍ

١ كَانَتْ الْمَدَائِنُ الْعَاصَةُ الْبَشَوِيَّةُ لِكُفْرَسَ ، وَهِيَ الْيَوْمَ عَلَى نَحْوِ عَشْرِينَ مِيلًا شَرْقَ بَغْدَادَ .

٢ وَرَى زَنْدُكَ : لَا زَالَ زَنْدُكَ (الزَنْدُ : الْحَدِيدَةُ تَقْدَحُ بِهَا النَّارُ مِنَ الْحِجَارَةِ) قَادَرًا عَلَى إِشْعَالِ النَّارِ ، لَا زَلَتْ مَوْفَقًا صَائِبَ الرَّأْيِ . اسْتَحْصَدَتْ مِرَّتَهَا : اسْتَحْكَمَتْ قُوَّتَهَا وَعَظُمَتْ . وَمُنَعَتْ (بِالْبَاءِ الْمَجْهُولِ) دَرَّتَهَا : قَلَّ لَبَنُهَا ، أَهْلَتْ بِلَادَهَا (؟) . وَامِقَةٌ : حَبِيَّةٌ . تَأَلَّفَتْهَا : أَحْبَبْتُهَا ، أَحْسَنْتُ إِلَيْهَا . مُسْرَسَةٌ : مُسْتَرَّةٌ .

٣ الْعَلَقُومُ وَالصَّابُ : نَبَاتٌ مَرٌّ . غَضَّاضَةٌ : أَحْشَاءُ الْفُلِّ وَالْمَكْرُوهُ (يَشُقُّ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَصِيرَ عَلَى عِدَاوَتِهِ) . ذِمَّتُنَا مَحْفُوظَةٌ : قَوْمُنَا الَّذِينَ نَتَكَلَّمُ بِاسْمِهِمْ يَقْرَئُونَا عَلَى مَا نَقُولُ . أَحْسَابُنَا مَمْنُوعَةٌ : أَعْمَالُنَا (نَوْمَانَا فِي قَوْمَا) مَحْمِيَّةٌ ، مَدَافِعُهَا ، لَا يَشُكُّ أَحَدٌ فِيهَا . أَنْ تَوْبُكَ الْخَ : أَنْ مَدْحًاكَ عِنْدَ قَوْمَا مَدْحُوكٌ هُمْ أَيْضًا ، وَأَنْ ذَمَّاكَ لَمْ تَكُنْ وَحْدَنَا الَّذِينَ ذَمَّاكَ (يَسَلُّ تَقْلُكُ عِشَائِرُنَا أَيْضًا) ؛ أَوْ : إِنْ نَذَمَ (لَأَنْتَا لَمْ تَنْصِبْ عِنْدَكَ) فَإِنَّ قَوْمَا سَيَمْلُوكُكَ أَيْضًا .

وبن طيء غارات أشهرها وأعظمها يوم المحجّر ، وقد شهّد طفيل هذا اليوم .

ثم نشيت العداوة بين بني غنيّ وبني جعفر بن كلاب لما قتل رجل من بني غنيّ رجلاً من بني عامر هو عروة الرّحّال ، قبل عام ٥٨٥ م .^١ من أجل ذلك ترك بنو غنيّ جوار بني جعفر بن كلاب ورحلوا متجهين نحو الشرق حتّى نزلوا جنوب البّسامة ونزلوا في جوار بني سعد بن عوف (في قوّ ورملة عالج وخبثت) . ثمّ انهم عادوا إلى ديارهم السابقة على مقربة من العراق . ولقد شهّد طفيل كلّ هذه المشاهد .

كان طفيل الغنويّ شجاعاً فارساً وكان يتمهّد تربية الخيل وتضميرها لأهلها (بأجر) . وهو بلا شكّ شاعر جاهليّ ، ويبدو أنه شهد نهاية القرن السادس للميلاد وتوفي قبل الإسلام ، وكان أسنّ من النابغة .

٢ - طفيل الغنويّ شاعر جاهليّ من الشعراء الفحول المعدودين ، وقد أخذ منه (قلّده وأخذ من معانيه) شعراء كثيرون منهم النابغة وزهير . وكان الأصمعي يقول : « طفيل عندي في بعض شعره أشعر من امرئ القيس . أما فنون شعره فهي الأدب (الحكمة) والفخر والحماسة والمدح والزّناء والوصف والغزل . وقد كان يُجيد وصف الخيل حتّى سمّوه « زيد الخيل » لكثرة وصفه للخيل ، كما سمّوه « المحجّر » لحسن وصفه لإيّاها .

٣ - المختار من شعره :

- قال طفيل الغنويّ في الفخر :

ويت تهبّ الريح في حجّراته بأرض فضاء يابّه لم تحجب^٢ ،
سواته أسالك برّد محجّر^٣ وصهوته من أنحسيّ معصّب^٤

١ ان الذي قتل عروة الرّحّال كان الرّاض (بتشديد الراء) بن هبّ الكناي (راجع تاريخ الجاهلية لمؤلف ، ص ١٣٠ - ١٣١) .

٢ الحجرات جمع حجرة (بفتح الحاء) : الناحية - البيت واسع إلى درجة أن الريح تهب فيه كما تهب في الكسفة المكشوفة . أرض فضاء : أرض واسعة لا بناء فيها . يابّه لم يحجب : لم يوضع عليه حجاب ، حاجب أو يقفل (كناية عن الكرم) .

٣ سواته : أملاه ، سقاه . الأسالك : الثياب الخلفة (بفتح الخاء وكسر اللام) المشهورة . البرد : الثوب يلبس فوق ثيابه . محجّر : ثوب فيه وشي (يقصد: سفوف بيوتنا مصنوعة من بقايا أثوابنا الحريزية الموشية ، =

وأطنا به أرسان جرد كأنها
نصبت على قوم تدر رماحهم
صدور القنا من بادئ ومُعقب^١ ،
عروفي الأعادي من غرير وأشب^٢ ١٢
- وقال يرني نقرأ من قومه :

تأوتني هم من الليل مُنصب^٣ ،
تتابعت حتى لم تكن لي رية^٤ ،
وكان هريم من سنان خليفة^٥ ،
أشم طويل الساعدين كأنه^٦ ،
كواكب دجن كلها انقض كوكب^٧ ،
لعمري ، لقد حكى ابن جندع كلمة ،
وجاء من الأخبار ما لا أكذب^٨ ،
ولم بك عصا خبروا مُنقب^٩ ،
وحصن ومن أساء^{١٠} ، لما تنبوا^{١١} ،
فنيق هيجان في بديه مُركب^{١٢} ،
بدا - وانجلى عنه الدجنة - كوكب^{١٣} ،
ومن أين إن لم يرأب الله - ترأب^{١٤} ١

= كناية عن سعة ثيابهم وكثرة ثيابها (أو مصنوعة من ثيابنا التي استغنينا عن لبسها وأصبحتا ندعها نحن أسبالاً) بينا
هي جديدة متينة (لأننا لا لبس الثياب مدة طويلة) . صهوره : المكان الذي يجلس عليه في بيوتنا (تشيحاً
له بعمهوا الحصان) . الأنهي : برد (ثوب) حرير منقط بصفرة (دقيق النسيج !) . معصب :
مشدود بمعصائب من حرير ١

١ الاختاب : قطع من خشب ترو في الأرض وتشد إليها أطراف الخيمة . أرسان جرد : (مربوطة) بأرسان
عجل (بحال جديدة ومتينة) كانت أرسان تليقنا ثم استغنينا عنها وهي لا تزال جديدة متينة. كأنها صدور
القنا (الرماح) : لا تزال ملساء لأنها جديدة . البادئ : الحصان الذي غزا للمرة الأولى . المعقب : الحصان
الذي ذهب إلى الغزو مرة بعد مرة .

٢ أزلت فيه قوماً شجعاناً يتغلبون في الحرب على الشبان (الاشداء) وعلى الشيوخ (الحكاه) !

٣ تأوتني : جاني مرة بعد مرة . منصب : متصب ، شديد . غير لا يكذب : خبر الموت .

٤ تتابعن : تواتت الأخبار واحداً بعد واحد . حتى لم تكن لي رية : حتى انقضى كل شك . متعقب : بحث
المتحقق من صحة الخبر أو كذبه .

٥ كان هريم بن سنان يرجي أن يسود قومه بعد أبيه سنان وبعد حصن بن يربوع وأسياء بن واهد (من قوم
الشاعر عقيل الغنوي) ، وكان بنو عيس قد قتلوا هريماً . لما تنبوا : بعد أن ماتوا .

٦ أشم : عالي قصة الألف (كناية عن الكرم والفضل) . طويل الساعدين : قادر على أن يصل بالرمح
أو السيف إلى أعدائه في المعركة (من غير أن يصلوا هم إليه - لطول ساعديه وقصر سواعدهم) . كأنما فنيق :
(كأنما له يداً جبل كرم الأصل !)

٧ كواكب دجن (يوم ذي الحيم ، مظلم) : رجال وجهاء في قومهم ، كرام ، شجعان . كلها انقض
كوكب : كلها مات أو قتل سيده منهم . بدا كوكب : ظهر فيهم سيد جديد . انجلى عنه الدجنة
(الظلام) : ظهر من حيث لا ينتظر الناس أن يظهر .

٨ لقد حل ابن جندع ثغرة : ترك بومه متفداً إلى قوما لا يستطيع أحد أن يسده أو يدافع عنه . ومن أين :
وإذا لم يسد الله هذه الثغرة (بضم الله) فلن يستطيع أحد أن يسدها .

ندامايَ أَمْوَاقِدَ تَحَلَّيْتُ عَنْهُمْ ، فكيف أَلَذَّةُ الْحَمَرِ أَمْ كَيْدُ أَشْرَبِ !
مَضَوْا سَلْعًا قَصْدَ السَّيْلِ عَلَيْهِمْ ، وَصَرَفَ الْمَنَايَا بِالرَّجَالِ تَمَلَّكُ ٢ .
- وله في الرثاء أيضاً :

وما أنا بِالْمُسْتَنْكَرِ الْبَيْنِ ، إِنْسِي بِأَيِّ لَطْفِ الْخَيْرَانِ قَدَمًا مُسْتَجِعٌ ٣ .
جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحِيحَتُهُمْ ، إِذَا أَنَسَ عَزَّوَا عَلَيَّ تَعَصَّدَ عَوَا ٤ .
وإِنِّي بِالْمَوْتِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي - وَلَا ضَائِرِي فُفْدَانُهُ - لَمُتَّعٌ ٥ .

٤ - ديوان طهليل الغنوي (حرره فريش كرنكو) ، لندن ١٩٢٧ م .

٥ - غ ١٥ : ٣٤٩ - ٣٥٥ ، الوحشيات ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٩ .

الناطقة الذيباني

١ - الناطقة هو زياد بن معاوية بن سعد بن 'ذيان' ، ولذلك يُعرف بالناطقة الذيباني تمييزاً له من الناطقة الجعدي وناطقة بني شيبان وسواهما . وقيل : سُمِّيَ الناطقة لأنه قال الشعر بعد أن تقدمت به النس .

اتصل الناطقة ببلاد الحيرة في نحو عام ٩٢ ق. هـ . (٥٣٠ م) ، في نحو العام الذي توفي فيه المهلهل ، ليمدح المنذر بن ماء السماء . ولكن لما جساء عمرو بن هند إلى عرش الحيرة (٦٨ ق. هـ . = ٥٥٤ م) وقعت بينه وبين الناطقة

١ كانوا نداماً في ثم أجبرني الموت على أن أنقل عنهم . لئ لا أثارب (فاعل) انحر (مفعول به) : وجده طعناً قديماً .

٢ مضوا سلعاً : ذهبوا (ماتوا) من قيل . قصد السبيل : في السيل (الطريق) المقدر على جميع الناس . وصرف المنايا بالرجال ثقلب : الموت يثقلب في القلب بالناس (يقدم بعضهم على بعض : قد يموت الصابر قبل الكبير والضعيف قبل الصحيح) .

٣ لا أستكر (أستغرب) ليس : البعاد . الموت : لطف الخبران : الخبران الذين كنت على وفاء في الحياة معهم . قديماً : منذ زمن قديم . ملجوع : ثاكل ، لانه (تعودت منذ زمن قديم أن يموت أصدقائي وأهلي واحد بعد واحد . فلما مات أحد من جديده فلا أستغرب أبداً) .

٤ جدِير به : خَلِيق به ، يَصَاب به (بالموت) . إذا أَنَسَ : كلما اتصلت المودة بيني وبين قمر من الناس نصعدوا (نشفقوا ، شفهم الموت عني ونصلهم ، ماتوا) .

٥ غير أن الأشخاص الذين لا تلتفتي حياتهم ولا يفسري موتهم يهتدون حولي أحياء !

وحشة ، فغادر النابغة الحيرة متوجهاً إلى جيلق (حوران) ليمدح الغساسنة .
ثم توفي عمرو بن هند (٥٣ ق.هـ = ٥٦٩ م) فعاد النابغة إلى الحيرة واتصل
بالنعمان أبي قابوس فمدحه وحطّبيّ عنده ونال من عطائاه شيئاً كثيراً .

ثم اتفق أن غضب النعمان أبو قابوس أيضاً على النابغة : قبل إن النابغة
وصف المشجّرة زوجة أبي قابوس . وقبل بل اتصل بأبي قابوس أن
النابغة هجاه ، وقبل بل كان ذلك كله وشاية . وخاف النابغة فهرب من
الحيرة إلى بلاط الغساسنة واتقطع إلى عمرو بن الحارث وأخيه النعمان بمدحهما ،
فزاد ذلك في غضب أبي قابوس وأرسل إليه يُعانيه بقوله : « إنك صرت
إلى قوم قتلوا جدّي فأنت فيهم تمدحهم ! » ثم إن نفس النابغة نازعته
إلى عطايا النعمان أبي قابوس فأخذ بمدحه والاعتذار إليه . ولكن النعمان لم
يرض عنه .

وتوفي النابغة في سنة ١٨ ق.هـ (٦٠٤ م) ، قبل النعمان أبي قابوس بثلاث
سنوات ، وكان قد أسنّ جداً .

٢ - النابغة شاعر حضري لأنه عاش أكثر حياته في بلاط المناذرة وبلاط
الغساسنة ، من أجل ذلك نجد في شعره رقة الحضارة من فصاحة في اللفظ وعذوبة
وسهولة في التركيب ، بالإضافة إلى شعراء البادية كامرئ القيس وطرفة . واحتج
من قدّم النابغة على غيره من شعراء الجاهلية بأنه كان أوضحهم معنى ، وأبعدهم
غاية (أي أنه يتطلب معاني جديدة بعيدة عن تلك التي ألفها الشعراء ، كثير الفائدة
(أي انه كثير المعاني في قليل من التراكيب) . وزاد ابن رشيقي فقال
(١ : ٨١ - ٨٢) : « كان أحسنهم ديباجة شعر . وأكثرهم رونق كلام ،
وأذعهم في فنون الشعر ، وأكثرهم طويلاً جيدة (أي ان قصائده الطوال جيد)
وأحسنهم مدحاً وهجاء وفخراً وصفة (وصفاً) .. وكان زهير والنابغة من عبيد
الشعر ، ... يتكلفان إصلاحه ويشغلان به حواسنهما وخواطرهما ... بالتفتيح
والتثفيف » .

واشتهر النابغة بالمديح والاعتذار ، وهما فنّان حضريان . ولقد تكسّب
بالشعر وألحف في التكسّب حتى سقط في عيون معاصريه وفي عيون النقاد .
وكذلك أذل نفسه في اعتذاره للنعمان ، ولكنه خلق في الشعر العربي فنّاً جديداً .

وكذلك برع النابغة في الأوصاف البدوية (كوصف الحية) وفي الأوصاف الحضرية خاصة (كوصف العيد والصيد للهوى ، ووصف الفر في النهر ووصف الجيش الذاهب إلى الحرب) . وله هجاء قبلي وشيء من الحكمة المستجادة .

ورثاء النابغة قليل ولا عاطفة فيه اذ هو باب من أبواب مديحه يحاول أن يتكسب به أيضاً . وغزله تقليدي يأتي في مطالع الفصائد . وله مثل الرجل والحية ، وهو من القصص الخرافي الذي يقل في الشعر الجاهلي .

٣ - المختار من شعره :

— لما هرب النابغة من النعمان جاء إلى جلتى فمدح عمرو بن الحارث الفسائي بقصيدة عرض فيها بالمانذرة ، وخصوصاً في ذكر يوم حليلة : يوم ذبح الحارث الفسائي خصمه المنذر الثالث ملك الحيرة :

كيلي لمي ، يا أميمة ، ناصب	وليل أفايه بطي . الكواكب ١ .
تطاول حتى قلت ليس بمنقص	وليس الذي يهدي النجوم بأيب ٢ .
علي . عمرو نعمة ، بعد نعمة	لوالده ، ليست بذات عقارب ٣ .
وثقت له بالنصر إذ قيل قد غسرت	كثائب من غسان غير أشائب ٤ .
إذا ما غزواً بالجيش حكن فوفهم	عصائب طير تهدي بعصائب ٥ .
جوانح قد أبقت أن قيله ٦ ،	إذا ما التقى الجمعان ، أول غالب ٧ .
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم	بين فلول من قراع الكتائب ٨ .
تودثن من أزمان يوم حليلة	إلى اليوم قد جرت كل التجارب ٩ .

١ كلني : الركني ، دعني . حق (أسية) أن تكون مبنية على الضم لأنها منادى مقصود بالنداء ولكنها رويت بالفتح (راجع الاغانى ١١ : ١٦ - ١٧) ناصب : منصوب ، منص . بطي الكواكب : طويل ، لا تقرب نجومه بسرعة .

٢ التي تهدي النجوم : النجوم التي تطلع ، تظهر ، في أول الليل . آيب : راجع إلى سقط دله ، غالب .

٣ لم يلحقها من ولا أدى .

٤ أشائب : أخلاق - يقصد أن الفارين هم من بني غسان فقط .

٥ عصائب جمع عصبة : جماعة .

٦ جوانح : مائلات .

٧ فلول : للوم . القراع : القتال .

٨ يوم حليلة معركة انتصر فيها الفساسة على المانذرة في سهل قنشرين (شمال سورية) .

لهم شبة^١ لم يعطها الله^٢ غيرهم
 علفتهم ذات الإله^٣ ، ودينهم
 رفاق النعال طيب^٤ حيزاتهم^٥
 تحبيهم يفض الولائد بينهم^٦
 يصونون أجساداً قديماً نعيمها^٧
 ولا يحسبون الخير لأشراً بعده^٨
 من الجود والاحلام غير عواذب^٩
 قوم^{١٠} فما يرجون غير العواقب^{١١}
 تحبون بالريحان يوم السياب^{١٢}
 وأكبة الأضريح فوق المشاجب^{١٣}
 بخالصة الأردن خضر المناكب^{١٤}
 ولا يحسبون الشرّ ضربة لازب^{١٥}

— وقال النابغة يمدح النعمان أبا قابوس ويعتذر إليه ويبرّر زيارته لبلاط
 الفاسية :

أتاني ، أبيت اللعن ، انك لثمتي ،
 فيت كان العائدات فرشن^١ لي
 حلفت^٢ ، فلم أترك لنفسك رية
 لئن كنت قد بلغت عني خيانة^٣
 ولكنني كنت امرأ^٤ لي جانب
 ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم^٥
 كنعك في قوم أراك اصطفتهم^٦
 فلا تتركني بالوعيد كسانني^٧
 ألم تر أن الله أعطاك سورة^٨
 وتلك التي أهتم منها وانصب^٩
 هراساً به^{١٠} يعل فراشي ويقتب^{١١}
 — وليس وراء الله للمرء مذهب^{١٢}
 لمبلكك الواشي أغش^{١٣} وأكذب^{١٤}
 من الأرض فيه منراد ومذهب^{١٥}
 أحكم في أموالهم وأقرب^{١٦}
 فلم نرهم في شكر ذلك أذنبوا^{١٧}
 إلى الناس مطلي^{١٨} به القار^{١٩} اجر^{٢٠}
 نرى كل ملك دونها يتذبذب^{٢١} ^{٢٢}

- ١ شبة : عادة . الاحلام : القول . عواذب : يميون .
- ٢ علفتهم ذات الإله : سلوكهم يرضي الله — ؟ . العواقب : العواقب الخبيثة .
- ٣ رفاق النعال : كناية عن الفتي والنسوة ، لا يحملون نعالهم صفيقة بل رقيقة . حيزاتهم : ما يحجز بين بيوتهم ، كناية عن المغلف . السياب : عيد الثمانين .
- ٤ الولائد جمع وليدة : الجارية . الأضريح : الخريف الاحمر ، الأرجوان . المشجب : ما تعلق عليه الثياب — يعني أنهم يوم عيدهم ينثرون اثواب الخريف (يزينون بها بيوتهم) وتقف الجوارى لتسبيحهم عنه مرورهم .
- ٥ خالصة الأردن : اطرافها يفساد . خضر المناكب : اكتناها خضراء .
- ٦ هم يطعنون ان الخير لا يدوم وان الشر لا يدوم (الا حوال تقيد دائماً) .
- ٧ العائدات : الزائرات في المرض . الحراس : نبت له شوك . يقتب : يخلط ويحدد — أنام كأنني نائم على فراش من شوك .
- ٨ سورة : منزلة . يتذبذب : يضطرب — يجهد الملوك ان يلبسوا منزلك فلا يستطيعون .

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبدُ منهم كوكب !
ولست بمُسْتَبَقٍ اِخاً لا تُلْتَمَ على شعث . أي الرجال المهذب ؟
فإن أُنْكَ مظلوماً فعبُدْ ظلمته ، وإن تُكْ داُعِبى فمُتْكَ بِعُتْبٍ !

— نظم الزباجة معانته بعد أن فارق النعمان بن المنذر أبا قابوس إلى بلاط
الفساسة (٣٢ ق. هـ = ٥٩٠ م) ، ومطلعها :

يا دارَ مَبَّةٍ بالعِلياءِ فالسَّدى ، أفوتَ وطال عليها سالفُ الابد ؟ .
شبه فيها ناقته بالثور الوحشي . وبعد أن وصف معركة الثور الوحشي مع كلاب
العبيد خلص إلى مديح النعمان والاعتذار إليه :

كَانَ رَحْلِي ، وقد زال النهارُ بنا يومَ الجليل ، على مُسْتَأْنِسٍ وَحِيدٍ ،
فارتاع من صوتِ كَلَابٍ فبات لسه طَوَّحَ الشَّوَامِثَ من خوفٍ ومن صَرْدٍ .
فبُتْهُنَّ عليه ، واستمرَّ به صَمْعُ الكُحُوبِ بِرِثَاتٍ من الحرْدِ * .
وكان ضُمرانُ منه حبثٌ يوزعه طعنُ المَعَارِكِ ، عندَ المُحَجَّرِ ، التَّجْدِ .
شكَّ القَرَبَصَةَ بالمِدرى فأنقذها شكَّ المِيطَرِ اذ بشفى من العُصْدِ ؟ ،

١ العنبي : الرضو — أنا عبك ، فإن كنت قد عظمي فقد قبلت أنا منك هذا الظلم ؛ وإن كنت أنا مدنياً فشكك
من ينفو .

٢ خلعت من أهلها .

٣ زال النهار : أصبح التوقت به الظهر . الوحده : الحيوان القويحش العائش في البرية . المُسْتَأْنِس : المقرب
من مكان الانس ، من الحضر (ويكون عادة كثير الثغور مضطرباً) . الجليل : اسم موضع .

٤ ارتاع : خاف . الكلاب : الذي يصطاد بالكلاب . طوح الشوامث : أي بطيح قوائمه ، يقف عليها ولا يستطيع
أن يتحرك أو يهرب لما يشعر به من الخوف والبرد .

٥ فبُتْهُنَّ عليه : أرسل الكلاب عليه . استمر به صمع الكحوب : استمرت قوائمه ثابتة في مكانه (لم يهرب) .
الصمغ جمع اصمغ : خاصر . الكحوب جمع كب : مفصل العظام . يرثات من الحرْد : لا اوجاج
فيها . يقال للكلاب صمع الكحوب ، أي صفارها (القاموس ٣ : ٥٢) .

٦ ضمران : اسم علم على كلب . يوزعه : يدفعه عنه . المحجير : المأزق ، المكان الضيق (في الحرب) . التجد :
الشجاع ، وهي نعت الممارت — حينما أدرك ضمير أن الثور في مكان ضيق لا يستطيع أن ينجو منه ، أعذ الثور
يطن الكلب بفرنيه ليده . عنه .

٧ القربصة : القطة التي بين الكتف والخاصرة . المِدرى : الثور . انقذه : جعل القرن يدخل من جسانب
فيخرج من الجانب الآخر . المِيطر : طيب الدواب . العصد : مرض يصيب الدواب فيداوى بانفساد
ميل من جسانب إلى جانب في صغر الآداة ثم بادخال مصران في ذلك المكان فيخرج من طرفه صديد سدة
معنه .

كأنه خارجاً من جنب صفحته
 فظل يعجمُ أعلى الروقي مُقبضاً
 لما رأى واشقُ إقصاص صاحبه .
 قالت له النفس : إني لا أرى طمعاً .
 فتلك بُلغني السُمان - إن له
 فلا لعمُر الذي مسحت كعبته .
 ما قلتُ من شيءٍ مما أنيت به :
 أنبئتُ أن أبا قابوسٍ أوعدني .
 مهلاً ، فداءً لك الاقوامُ كلهمُ
 لا تفدِفتي بركنٍ لا كفاءة له
 فما الفراتُ ، وإن جاشت غواربه
 بمُدّه كل وادٍ مُتَرَعٍ بِلُجِبِ
 يوماً بأجود منه سببُ نافلة ،

- ١ الشرب : الذين يشربون الخمر معاً . مُقْنَد : مكان في اللحم - يشبه الكلب المشكوك بفرو الثور كقطعة اللحم الكبيرة المشككة - يسبح حديد .
 ٢ يعجم : يعض . الروقي : لفرون . مقبضاً : ملتويّاً . حالك : اسود . صدق : صلب ، مجد .
 ٣ واشق : اسم علم على كلب . إقصاص : موت . العفل : الهدية . القود : قتل قتال بالفتول .
 ٤ طمعاً : طمعاً بصبه هذا الثور . مولاك : سيدك وصاحبك .
 ٥ نك ، أي النافلة التي لها مثل هذه الصفات . في الأدنى وفي الجهد : الأقربين والابدين .
 ٦ القم بالذي مسحت كعبته (يدي أو يالدم تبركاً) ، أي ياقه . هريق : فعل ماضٍ مني لشيء مجهول من هراق (مكب ، صب) . الحسة : اللحم .
 ٧ ما أنيت به : ما قلته قواشون إليك . فل رفعت سوطي إلي يدي : دعوة على يده بالقتل .
 ٨ أوعده : وعده ، تهدد . - لا المبتدان مع سباع صوت الأسد .
 ٩ لا تغفني بركن لا كفاءة له : لا تجعل خصمي مقتدرّاً لا طاقة لأحد به (لا تكن أنت خصمي) . كفاءة : مثيل .
 فخر . نأفك : أحاط بك . الإعداء : أعدائي . الرغد : المطاهرة وساعدة بعضهم بعضاً الوشاية بي عندك .
 ١٠ جاشت : اضطربت . القوارب : أعالي اللوح . الأواني : الامواج . العبرين (بالفتح أو الكسر) : الشطين .
 ١١ يمدّه : يصب فيه . واد : (هنا) السيل الجاري في الوادي . عظام : قطع (جرفها السيل) . البنوت : نوع من الشجر . الخفسد : النبات والأعصان المنكسرة .
 ١٢ سبب نافلة : المطاء الزائد . - ثم هو إذا أعطى اليوم لا يمنح صفاء غداً .

- ٤ - ديوان النابغة الذبياني (نشره ديرنبورغ) باريس ١٨٦٩م؛ وتكملته، باريس ١٨٩٩.
- ديوان النابغة الذبياني ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٩٣ هـ .
- ديوان النابغة الذبياني (صحّحه وحلّ غريب ألفاظه الشيخ عبد الرحمن سلام) بيروت (المكتبة الأهلية) ١٩٢٩ م .
- ديوان النابغة الذبياني ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٥١ هـ .
- ديوان النابغة الذبياني ، بيروت (مطبعة صادر) ، ١٩٦٠ م .
- ديوان النابغة الذبياني ، ١٣٧٩ م .
- التوضيح والبيان عن شعر نابغة ذبيان (لمحمد أدهم) ، القاهرة ١٩١٠م .
- توضيح البيان عن شعر النابغة الذبياني (لمحمد أدهم) ، القاهرة ١٣٢٨ هـ = ١٩٥١ م .
- النابغة الذبياني ، تأليف سليم الجندي ، دمشق ١٩٤٥ م .
- النابغة الذبياني ، تأليف عمر السموقي ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- النابغة الذبياني ، تأليف محمد زكي العشماوي ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- النابغة : سياسته وفنه ونفسه ، تأليف إيليا سليم حاوي ، بيروت ١٩٦٠ م .
- بروكلمان ١ : ١٣ ، الملحق ١ : ٤٥ .

عدي بن زيد

- ١ - عَدِيّ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَمَادِ بْنِ أَبِي بَرٍّ من العباد ، وهم نصارى الحيرة . وكانت أسرة عدي مقرّبة إلى البلاط الفارسي للخدمات التي كانت تؤدّيها للفرس في بلاط المناذرة . وكان حمادُ جدَّ عديّ أولَ من تعلم الكتابة من أفراد تلك الأسرة ثم أصبح كاتباً للنعيمان الأكبر الأعور . وكان زيدُ والد عدي يتولى بعض أقسام البريد لكسرى أنوشروان . ثم أصبح عديّ نفسه كاتباً في ديوان كسرى . وبعد مقتل عدي دخل ابنه زيد أيضاً في خدمة الفرس .
- وُلِدَ عَدِيّ في الحيرة ، وفيها نشأ وتعلم العربية والفارسية . وفي عام ٥٧٩ م (٥٣ ق. هـ) بعثه كسرى أنوشروان رسولاً إلى طياريوس الثاني ملك الروم

(٥٧٨ - ٥٨٢ م) . ويبدو أن عدياً زار في أثناء رجوعه من القسطنطينية مدينة دمشق .

وأدرك النعمان الثالث أبو قابوس (٥٨٥ - ٦٠٧ م) أن أعمال عدي بن زيد كانت في مصلحة الفرس أكثر مما كانت في مصلحة العرب ، بل أكثر مما كانت في مصلحة المناذرة أنفسهم ، فحبسه ثم قتله في السجن عام ٦٠٤ م ، قبل ظهور الاسلام بست سنوات . وكان مقتل عدي سبباً من أسباب النفور بين الفرس والمناذرة ، بل سبباً في سقوط دولة المناذرة على يد الفرس .

٢ - لم يكن عدي بن زيد من فحول الشعراء لأنه كان قروياً (من أهل المدن) ، والتقدم في الشعر كان دائماً لأهل البادية . ثم إن عدياً سكن الحيرة والمدائن وبلاد فارس نفسها ففقد لسانه وغلبت عليه اللكنة ، فكان العلماء لا يرون شعره حجة . أما شعره فقريب المعاني غير متين التركيب ، وأكثره يدور حول الزهد في أمور الدنيا وحول التزهيد فيها . وله شيء في الخمر أحسن أسلوباً وأرق ديباجة من شعره في الزهد .

٣ - المختار من شعره :

- قال عدي في الحكمة والزهد والتزهيد في الدنيا :

أعاذلُ ، إن الجهل من لذّة الفسنى وإن المنايا للرجال بمرصد .
أعاذلُ ، ما أدنى الرشاد من الفسنى وأبعدّه منه إذا لم يُسدّد ؟
أعاذلُ ، ما يُدريك أن متيتني إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد ؟
كفى زاجراً للمرء أيامُ دهره تروحُ له بالواعظات وتغندي .

- ومر عدي بن زيد مع النعمان على بعض المقابر ، فقال للنعمان : أتدري ما تقول هذه القبور ؟ فقال النعمان : لا . قال عدي : أنها تقول :

من رآنا فليحدث نفسه انه أوفى على قرن ١ زوال .
رُبّ قوم قد أناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلال .
ثم أضحتوا عصف الدهر بهم ؛ وكذلك الدهر يودي ٢ بالرجال .

١ قرن زوال : طرف حياته - سيوت .

٢ يهلك .

— وقال عديّ أيضاً :

أبها الشامت المُعَبَّرُ بالدع
أم لديك العهد الوثيق من الـ
من رأيت النونُ حَكَدَنَ ، أم من
أين بكسرى كسرى الملوك انوشر
وبنو الاصغر ؟ الكرامُ مُلوكُ الـ
وتذكرُ رَبَّ الخوَزَنَقِ ؟ إذ أشـ
سره ماله وكثرة ما يملك
فأزعوى قلبه فقال : وما غيب
ثم بعد الفلاح والملك والإثمة ؟
ثم صاروا كأنهم ورق جفـ
ر ، أنت المبرأ الموقور ؟
أيام ؟ بل أنت جاهل مغرور .
ذا عليه من أن يُضام خفير ؟
وان ، أم ابن قبله سابور ؟
روم لم يبق منهم مذكور .
سرف يوماً وللهدي تفكير :
والبحر معرضاً والسدير ؟
سطعَ حيّ إلى المعات يصبر ؟
وارنهم هنالك القبور .
سف قألوت به الصبا والدبور .
غ بولاق ٢ : ١٧ - ٣٤ (٢ : ٩٥ - ١٤٦) .

حاتم الطائي

١ - حاتمُ الطائيّ أو حاتمُ طيٍّ هو حاتمُ بنُ عبد الله بن سعد الطائي ،
وأمه عنبية بنت عفيف من طيٍّ . أيضاً . ونشأ حاتم كرجياً ، فقد ورث الكرم
إلى حد الاسراف من والدته التي كانت غنية وكريمة مبنزة . أما والده فكان
مُتَحَسِّباً بعض الامساك . ولقد غطى كرم حاتم ومروءته وحلمه على شعره وعلى
سائر أحداث حياته أيضاً .

وكان حاتمُ صغير السن حينما كان عبيد بن الابرص والناطقة الذبياني يذهبان

- ١ المبرأ : الذي لا يصيبه المرض أو الموت . الموقور : المحفوظ (لا يموت) .
- ٢ القنون : الموت . غلَدَن : تركن حياً . من أن يضام خفير : من يعبه من القسيم والذل وتقلب الأيام .
- ٣ ملوك الروم .
- ٤ الخوزنق : قصر .
- ٥ البحر معرضاً . يظهر منه أمواه واسعاً . السدير قصر .
- ٦ ومع ذلك فقد احتير وعلم أن الحياة لا قيمة لها ما دام مصير الانسان إلى الموت .
- ٧ الامة (بكسر الهمزة) : الثمة .
- ٨ الصبا والدبور (يفتح الصاد والدال واهمال اليائين) : ربح للشرق وربح الجنوب (يفتح الجيم) .
ألوي به : أهلكه .

إلى النعمان . وقد تزوج حاتم مرتين : تزوج نَوَارَ أو النَوَارَ ، وكانت تلوم حاتمًا على كرمه ، ثم تزوج مَآوِيَةَ بنت عفزر من بنات ملوك اليمن ، وكانت تحب الكرم والكرماء ؛ وخلف من الأولاد ثلاثة : عبدالله وعدينا وسفانة . ويبدو ان حاتمًا عاش نحو ستين سنة وتوفي نحو عام ١٥ ق. هـ . (٦٠٧ م)^١ ، قبل ظهور الاسلام .

٢ - شِعْرُ حاتم فصيح الالفاظ سهل التراكيب جداً . وأغراضه الفخر بكرمه وعفته ثم الحماسة . ويتشر في قصائده شيء من الحكمة .

٣ - المختار من شعره :

- قال حاتم يبدي رأيه في المال وفي الفقر والغنى ، وهذا جانب من فخره بنفسه :

أَمَاوِيَّ ، إِنْ الْمَالُ غَادَ وَرَاضِعُ ، وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ .
أَمَاوِيَّ ، إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلِ ، إِذَا جَاءَ يَوْمًا : حَلَّ فِي مَالِنَا نَزْرُ^٢ .
أَمَاوِيَّ ، مَا يُغْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَقْرِ إِذَا حَسْرَتِ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ^٣ .
أَمَاوِيَّ ، إِنْ يُصْبِحُ صَدَائِي بِفَقْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ - لَا مَاءَ لَدَيَّ وَلَا خَمْرُ -
تَرَى أَنْ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكُ ضَرْفِي ، وَأَنْ يَنْدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صَفْرُ .
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَقْرُ .
عَيْنِنَا زَمَانًا بِالتَّصَمُّلِ وَالْغِنَى ، كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامَةِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ .
فَمَا زَادَنَا بَغْيًا عَلَى ذِي قَرَابَةِ غِنَانَا ، وَلَا أَزْرَى بِأَحَابِنَا الْفَقْرُ^٤ .
وَمَا ضَرَّ جَارًا ، يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ ، - فَاعْلَمِي - 'بِجَاوِرِنَا إِلَّا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ :
بِعَيْشِنِي عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةٌ ، وَفِي السَّمْعِ مَنِي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقْرُ !

- وقال حاتم 'يجري قواعد الكرم على قلوبه (ناقته) في آيات اختارها أبو تمام في الحماسة :

١ في الاعلام لمرزكلي () : حاتم علي ٤٦ ق. هـ = ٦٧٨ م .

٢ نَزْر : قلة .

٣ حَسْرَتِ النَّفْسُ : قرب غروجها (دقا موت صاحبها) .

٤ أَزْرَى : عاب .

وما أنا بالساعي بفضل زمامها لتشرب ماء الخوض قبل الركائب ؛
وما أنا بالطاوي حقية رحلها لأبعثها خيفاً وأنترك صاحبي .
إذا كنت رباً للقنوص فلا تدع رفيقك يمشي خلفها غير راكب ؛
أنحسها فأردفه ، فإن حملتكما فذاك ، وإن كان العقاب فعاقب^١ .

— ومن قوله في مشاركة الناس طعامه ، وهو أيضاً من مختارات «حماة أبي تمام» :

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ، ويا بنت ذي البردبين والفرس الوردي^٢ ،
إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له أكبلاً ، فاني لست آكله وحدي ؛
أخاً طارفاً أو جاراً بيت ، فاني أخاف مدمات الأحاديث من بعدي .
واني لتعبد المضيف ما دام ثاوياً ، وما في إلا تلك من شيمة العبد !

— وقال حاتم :

فأقسمت لا أمشي إلى سير جارة يد الدهر : ما دام الحمام يُفرد^٣ ،
ولا أشتري مالاً بفسلر علمته ؛ ألا كل مال خالط الفدر أنكد .
إذا كان بعض المال رباً لأهله ، فاني — بحمد الله — مالي مُعبد^٤ .
يفك به العاني ، ويؤكل طبيباً ، ويُعطى إذا من البخيل المُصرَد^٥ .
إذا ما البخيل الخبّ أنعم ناره أقول لمن يصلي بناري : أوقدوا !^٦

٤ — ديوان حاتم الطائي وأخباره (رزق الله حسون) ، لندن ١٨٧٢ .

ديوان حاتم الطائي ، بيروت ١٨٨٨ .

ديوان حاتم الطائي (كرم بستاني) ، بيروت (صادر) ١٩٥٣ .

١ اجمل فافتك نبرك ثم أركب وفتحك خلقك ، إذا استطاعت الناقة أن تحملكيا معاً ، وإلا فاركب أنت سافرة ثم دعه يركب سافرة .

٢ البردبين : الثوبين . الوردي : الأحمر (كتابة عن الفتي والشجاعة) .

٣ سر جارة : سترها ، بينها (والسر أيضاً التكلح) . يد الدهر : طول الدهر .

٤ معبد : عبد لي .

٥ إذا من البخيل المُصرَد : إذا أعطى قليلاً ثم من على الذي أعطاه .

٦ إذا أطلق البخيل ناره حتى لا يمتدني القصوف إليه ، أقول أنا لقصوف الذين هم حول ناري : زيهدوا في إيقاد النار (حتى يمتدني بها قصوف آخرون) . الخب (بالفتح أو الكسر) : مصدر هو لعت القليل .

ديوان حاتم مع ديوان الخنساء سنة ١٣٢٦ ثم ١٣٤٨ (بلا ذكر لمكان الطبع) .
 .. بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٥ .

جبران العود النمرى

١- هو جبران العود الحارث بن عامر^١ ، لُقّب عامراً جبران العود لأنه كان قد اتخذ جلدًا من جبران (عتق) العود (الجمل المسن) ليضرب به امرأته .
 كان جبران العود خيلاً وتبعاً لعروة بن عتبة المعروف بعروة الرحّال^٢ ، فعل هذا يكون جبران العود من أهل النصف الثاني من القرن السادس الميلادي ، ولعلّه أدرك السنوات الأولى من القرن السابع . وإذا نحن اعتبرنا أسماء الأماكن التي وردت في أشعار جبران العود وجدنا أنه كان من أهل العالية ، في الشمال الغربي من نجد ، قريباً من الحجاز .

يبدو أن جبران العود قد تزوّج مراراً ، وأنه قد جمع بين امرأتين . ولكنه لم يكن سعيداً في زواجه قط . ومع ذلك فقد جرّب حظّه مرةً أخرى وكانت قد قدّمت به السن ، إذ قال (ديوان ٤٨) :

لولا حُميدة ما همام الفؤاد ، ولا رجيت وصل الغواني آخر العمر !
 ٢- جبران العود شاعر جاهليّ جيّد الشعر حسن التشبيه فصيح العبارة لطيف المعاني : ألفاظه في الأكثر فصيحة وشعره سهل عذب ، والغريب من ألفاظه يأتي عادة في القوافي . وهو شاعر وجداني مَرَح خفيف الروح يمزج الجدلّ بالهزل . وفنونه النزل والوصف . وغزله صريح بريء الألفاظ غير بريء الإشارة . ثم هو أمين على جاراته ، إنه يقول (ديوان ٢٨) :

فما أنا للمطية بآبن عمّ ، ولا للجارة الدُّنيا بزيير^٣ .

١ اسمه الحارث لا المستورد ، كما ذكر الجوهري خطأ (القاموس ٤: ٢٠٩) ، وجبران العود المستورد شاعر آخر من بني عذيل عاش في الإسلام (تاج العروس ٩: ١٦١) . الحذن : الصديق . التبج : الذي لا يفارق صاحبه .

٢ راجع تاريخ الجاهلية مؤلف ١٣٠-١٣١ .

٣ لا أشفق على النخبة (بل أذبحها للضيوف لأنني كريم) ، ولا أقوم بزيارات عاتقية لجاتي القريبات من مكان سكني .

ويكثفُ النظرَ في ديوان جبران العود كثرةً وصفه للنجوم وصحة وصفه لها ،
قال مثلاً (ديوان ٤٣ - ٤٤) :

ويعتم الركاب بنات نعش ، وفيما^١ عن مغاربها ازورار :
نجوم يروعين إلى نجوم كما غامت إلى الربيع الظوار^٢ !

ومن المستغرب جداً أن يكون في شعره ألفاظ وتراكيب ومدارك تشبه أن
تكون إسلامية مثل النشور ، وموعذك الحشر (ديوان ٢٥ ، ٣٠) ، باذن الله
(ديوان ٥٧) أو كقوله مثلاً (ديوان ٤٦) :

إذا نادى المنادي بات ييكسي حينار الصبح لو تقع الحفار ،
أو كقوله (ديوان ٢٢) :

ولما رأين الصبح بادر ضوءه ديب قطا البطحاء أو هن^٣ أقطف^٤
وأدركن أعجازاً من الليل^٥ بعدما أقام الصلاة العابد المتحنف .
وما أبنت^٦ حتى قلن^٧ : يا ليت أننا تراب^٨، وليت الأرض بالناس^٩ تحسف^{١٠} !
فكان^{١١} جبران العود ينظر هنا إلى قوله تعالى في سورة النبأ : « وقال الكافر :
يا لبني كنت تراباً » (٧٨ : ٤٠) وإلى قوله تعالى : « إن نشأ نخسف^{١٢} بهم
الأرض » (٣٤ : ٩ ، راجع أيضاً ٢٨ : ٨١ ، ٢٩ : ٤٠ ، ٧٦ : ١٦) .

١ كذا في الأصل . ولعل الصواب « وفيها » . - إن بنات نعش الكبرى (المعروفة أيضاً باسم الدب الأكبر)
من الخسبان (أي النجوم التي لا تثيب) ، وهي تدور حول الجدي (نجم القطب الشمالي) من الشرق إلى
الغرب ، وكذا وصلت بنات نعش الكبرى إلى أقصى جراما في الغرب وذن الرائي أنها ستثيب وراء
الأفق الغربي كسائر النجوم الزورث- (مالت) من الغرب راجعة في الدوان نحو الشرق . وهذا المعنى يزيده
البيت التالي . ومعنى القطر الأول غامض .

٢ يروعين : يرجعن ، يبدن . غام : رجع ، القلب ، عاد . الربيع : التفصيل (الجمل الصغير) الذي ينتج
(بالبناء المجهول : يولد) في أول الربيع . الظوار جمع ظئر : الموضع (يتفق في حياة الحيوان أن تسقط
ثلاثين أو أكثر على ولد واحد يسرع بين الحين والحين إليه مرة واحدة . وقد شبه الشاعر دوران
الفسان حول الجدي (نجم القطب الشمالي) بترافق التوق نحو تفصيل واحد ، والتشبيه دقيق جداً
وبارع أيضاً .

٣ لما رأين أن ضوء الصبح قد بادر (جمل ، أسرخ) كديب فقط (نوع من الطير) ، أي قليلا قليلا ، أو
من (أي النظا) أقطف (أقصر عطا) . - يتقدم أن ضوء الصبح كان ينتشر بمرمة .

٤ أمجازاً من القيل : الاقسام الأخيرة من القيل .

أُتِرى أن ألفاظ جبران العود وتراكيبه وافقت ما جاء في القرآن الكريم ؟
 أم ترى أن جبران العود عاش حتى نزل القرآن فتأثر بآياته ؟ أم ترى أن الرواة
 نسبوا شيئاً من شعر المستورد جبران العود العقيلي الاسلامي إلى الحارث جبران العود
 النمري الجاهلي ؟

٣ - المختار من شعره :

— لجبران العود قصيدة يصف فيها ما لقيته في زواجه من المتاعب ، بعد أن
 كان قد أغريم بامرأة لجمالها ودفع لآلها مهرأ كبيراً ثم تزوجها على امرأة كانت
 عنده . وموضوع هذه القصيدة من الموضوعات النادرة في الشعر العربي . وفي
 القصيدة شيء من المرح وكثير من حسن التصوير وصحة التعبير ، من هذه
 القصيدة (الأولى في الديوان المطبوع) :

ألا لا يَغْرَنَ امْرَأَةً نَوَافِلِيَّةً على الرأس ، بعدي ، أو ترائبُ وُضْعُ ،
 ولا فاحمٌ يُبْقَى الدِّهَانُ كَأَنَّهُ أسودُ يَزْهَاهَا لَعِينَتُكَ أَبْطَحُ ،
 وأذنانُ غَيْلٍ عُلِفَتْ في عَقِيصَةٍ ترى قُرْطُهَا من تحتها يَنْطَرُوحُ ،
 فإنَّ الفنى المَفْرُوزَ يُعْطِي تِلَادَةً ويُعْطِي الثَّنَا من ماله ثم يَفْضَحُ ،
 ويَفْنُو بِمِسْحَاحٍ كَأَنَّ عِظَامَهَا محاجينُ أعراها اللحاءُ المُشْبِعُ .

١ نوافلية : شيء تضعه المرأة على رأسها ثم تختصر عليه (حتى يبدو شعرها أكثر حياءً وأكثر ارتفاعاً) .
 القريبة : جانب الصدر . وضح : يبيض . — يجب ألا يفتخر الإنسان بالجمال في المرأة (بالجمال الاصطناعي
 والجمال الطبيعي) .

٢ فاحم : (شعر) أسود شديد السواد . الدهان جمع دهن : زيت يدهن أو يمسح به الشعر حتى يبدو لامعاً
 ويأخذ شكلاً معيناً . أسود جمع أسود : حبة كبيرة سوداء . يزهاها : يبهتها على أطول ما تكون (
 الأبطح : المكان المشوي في بطن الرادي . — يقصده أن شعرها الأسود طويل وانقر .

٣ عقيصة : الشعر الممسوح على شكل مكرور . أذنان غيل : كأذنان غيل (خفشاتر شعرها كثيفة وطويلة
 كالأذن الحصان) . القرط : نوع من الخلق تعلقه المرأة في أذنها . ينطرح : يتأرجح . (يقصده : عتقها
 طويل حتى أن قرطها يتأرجحان عاليين فوق كتفها) .

٤ الثياب المندوخ بجمال امرأة يضحي تلاده (كل مال جمعه في الماضي) . ويغطي الثنا : (ما يجمعه من المال
 حديثاً) . ثم يفضح : تكشف سائره (يظهر أنه جاعل بالأمور) .

٥ ويفنو : يذهب (يحصل في مقابل ما خسره على امرأة) مسحاح (سرية المني — وذلك عيب في النساء) .
 كأن عظامها (إذا رأها فيها بعد تغير الثياب التي تلبسها للفرين) محاجن جمع محجن (بكسر الميم وفتح الحاء) —

هلك التي حكمت في المال أهلها ،
لقد كان لي عن ضرتين - عديمتي -
هما الغول والسحابة ، حلفتني منها
تداورني في البيت حتى تكبتي ،
وقد عودتني الوقت ، ثم تجرني
ولم أر كالقوقذ ترجى حياته
أقول لنفسي : أين كانت ؟ وقد أرى
محل نصف مالي والركا في نصفه
ألا في الخنا والبرح من أم حازم ،
تصير عيتيها وتغصب رأسها
تري رأسها في كل مبدى وتغصير
وان سرخته كان مثل عفارب

١ - عصا منقوش طرفها . أعرافا الماء المشيع : سلخ المشيع (الذي يقشر أو يسلخ قشر الأفعان من الإصان) قشرها .

٢ - السحابة : أنى الغول . التراقي : جمع ترقوة (يفتح الماء وضم القاف) : مقدم الحلق في أهل الصدر .

٣ - كبه : صرعه ، أنقاه أرغداً على وجهه . داور : لادسه (أداره ، ركض خلفه ، انهر فيه فرصة) .
المراوة : العصا اللينة .

٤ - الوقت : الموت أو الإغصاء من شدة الضرب .

٥ - والموتود يعود إلى الوعي حيناً يرش الماء على وجهه .

٦ - أين كانت ؟ : أين كانت نفسي (ما الذي حدث لي ؟) . سبج : (تجمب بما يرى) .

٧ - بيتا (متى فعل الأمر بيتي) : انزعبا طالقين (يا زوجتي) . بزم : مشغولين لأنني كرهت الحياة منكما . التمزب : البقاء بلا زواج . أروح : أهون على النفس .

٨ - الخنا : الكلام القبيح . البرح : الأذى ، الألم .

٩ - تصير عيتيها (تجعل حولها صيدا) . وتندو (تنهض إلى باكراً تشاغي) غدو القالب (كما ينهض القالب من فومه عطشان جاثماً ليقع على أول فريسة يلقاها) . واليوم يصيح : بيتا لا تزال البومة تنشق (أي باكراً جداً لأن اليوم ينشق في الليل ويسكت مع بزوغ نور الفجر) .

١٠ - في كل مبدى (في البادية والقرى) وعصير (في الخضر : المدن) ، يقصه في كل مكان وكل زمان (لأن الناس يقصون الرابين ، أي الربيع والحريف في البادية) . شاليل جمع شلول (الشعر الممشق المفروى) .

١١ - وان سرحت شعرها بدا خصلها ناشزة مرتفعة كأنها المقارب التي ترفع أذنانها تريد أن تلمع بها من يقرب منها . تشول : ترفع . ترمج : تضرب من خلفها .

ولما التقينا عُذْوَةً طال يَنْتَا سِيَابٌ وَقَدَفٌ بِالْجَارَةِ مِطْرَح .
أَجَلْتِي إِلَيْهَا مِنْ بَعْدِ ، وَأَنْقَسِي حِجَارَتَهَا حِشاً وَلَا أُنْمِرَح ¹ .
عَمَدَتِ لِعَمُودٍ فَالْتَحَيْتُ جِرَانَهُ ، وَلِلْكَئْسِ أَمْضَى فِي الْأُمُورِ وَأُنْجَح ² .
مُخَلَا حَذَرًا ، يَا مُخَلَّتِي ، فَلِأَنْسِي رَأَيْتُ جِرَانَ الْعَمُودِ قَدْ كَانَ يَصْلُح ³ .

٤ - ديوان جران العمود النمرى ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م .
•• بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٧ .

عبد قيس بن خفاف البرجمي

١ - هو أبو جُبَيْل عبد قيس بن خفاف البُرْجُمِي من بني عمرو بن حنظلة ، من البراجم وهم قوم من بني نعيم .

كان عبد قيس بن خفاف شريفاً عظيماً في قومه وشجاعاً ، وقد كان معاصراً لحاتم الطائي وللتائفة الذيباني وللتيمان بن المنذر . ويبدو أنه عاش حتى طعن في السن .

٢ - كان عبد قيس بن خفاف شاعراً حكيماً كثير التجارب . ومن أغراض شعره الفخر والمدح والحكمة ، وكان يفتخر بالحماسة وبالخلق النبيل ويوصي بها .

٣ - المختار من شعره :

- قال عبد قيس بن خفاف البرجمي ينصح ابنه جُبَيْلاً ويوصيه بمكارم الأخلاق :

أَجْبِيلُ ، إِنَّ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمَهُ ، فَإِذَا دُعِيتَ إِلَى الْعِظَائِمِ فَافْعَلْ ⁴ .

¹ أجلي إليها : انظر من بعد سئ أمرت مكانها . ثم أنقي حجارتها . أحس نفسي من الجارة التي تفاني بها .

² العمود : الجبل الكبير في السن . الصيت : سلحت . جرائه : جلة عتقه (لأجل منها سوطاً ، هذه الجلة تكون عادة قاسية) . لكيس : العقل والبصر في الأمور .

³ أخلة : الزوجة .

⁴ كارِب (اقرب) يومه : حان موته . العظام : الأمور العظيمة (الكريمة) .

لوصيك لبصاء امرئ لك ناصح
الله فاتقنه وأوف بندره ،
والضيف أكرمه فإن ميته
واعلم بأن الضيف مخير أهله
وصيل المواصل ما صفا لك وده ،
واترك محل السوء لا تحمل به ،
وإذا هتمت بأمر شر فاتشد ،
وإذا افتقرت فلا تكن متخشعاً
واستغنر ما أغناك ربك بالغنى ،
وإذا تشاجر في هواذك مسرة
- وقال يمدح حاتم الطائي :

يعيش الندى ما عاش حاتم طيء ،
يتأدين : مات الجود معك فلا نرى
وقال رجال : أنهب العالم ماله ،
فقلت لهم : إني بذلك عالم !

٤ - ديوان

٥٥ غ ٨ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ، الأصمعيّات رقم ٨٧ و ٨٨ (ص ٢٦٨ - ٢٧٠) ،
الفضليّات ، رقم ١١٦ و ١١٧ (ص ٣٨٢ - ٣٨٦) .

زهير بن أبي سلمى

١ - ينسب الناس زهيراً إلى مُزينة * ، ومزينة هي بنت كعب بن ربوعة
وأم عمرو بن أدّ إحدى جدّات زهير لأبيه .

- ١ طين : ظن ، صبح .
- ٢ خلقت عارياً : أنست بيتاً (مجادلاً وأنت تعرف أنك لست على الحق) . تحمل : تحمل من تلك البين
الكاذبة بأن تنوب من مثلها وتتق شيئاً من ملك كقارة .
- ٣ اتد : تهل (فملك لا تملكه) . قائل : قائل أمر الخير بسرعة .
- ٤ الخصاصة : القفر والحاجة .
- ٥ الشر والشراء ٥٧ .

كان أبو سلمى ، واسمه ربيعة بن رياح ، قد تزوج امرأة من بني سهم ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان هي أخت بشامة بن الغدير الشاعر . ويبدو أن أبا سلمى اختلف وشيكاً مع أصهاره^١ على اثر غارة على بني طيء ظلم حقّه في غنائمها ، فاحتمل بأهله وعاد إلى أقارب له من بني عبدالله بن غطفان كانوا يتنزلون في الحاجر (جنوب الرياض اليوم) من أرض نجد .

وُلد زهير بن أبي سلمى في الحاجر ، في نحو عام ٥٢٠ م ، وهناك نشأ ، ولكنه يتيم من أبيه باكراً فتزوجت أمه أوس بن حجر . وعُني أوس بزهير فجعله راوية له .

وتزوج زهير امرأة اسمها ليل في الأغلب وكُنيتها أم أوفى ورزق منها عدداً من الأولاد ماتوا كلهم صغاراً . ولعل حب زهير للندبة جعله يكره أم أوفى ، فطلقها وتزوج كبشة بنت عمار بن سُحيم أحد بني عبدالله بن غطفان فرزق منها ولديه كعباً وبُجبراً . وكانت كبشة ، فيما يبدو ، ضعيفة الرأي مبدرة صليفة فلكسبي منها عتاً كثيراً ، فأراد - بعد عشرين عاماً - أن يعود إلى أم أوفى ، ولكن أم أوفى لم تقبل .

وعُني زهير طويلاً - نحو تسعين عاماً - وتوفي قبل مبعث رسول الله ، قبل عام ٦١٠ م .

٢ - زهير أحد الثلاثة المقدمين على سائر شعراء الجاهلية : امرئ القيس وزهير والناطقة . والنقاد مجمعون على نقل رأي عمر بن الخطاب في زهير : « كان لا يعاقل (لا يدخل بعض الكلام في بعض) ، وكان يتجنب وحشي الكلام ، ولم يمدح أحداً إلا بما فيه » . وقال ابن سلام الجسّسي : « ان من قدم زهيراً احتج بأنه كان أحسن (الشعراء) شعراً ، وأبعدهم من سُخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الألفاظ » . وبرع زهير في المديح وفي الحكمة خاصة . وكان زهير يتوكأ على أوس بن حجر في كثير من شعره^٢ . وعُني زهير بشعره فكان كثير التنقيح والتهذيب له حتى زعموا أنه كان

١ في ديوان زهير : « كان من أمر أبي سلمى (والد زهير) - وغاله أسد بن الغدير بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان - أن خرج أسد بن الغدير وابنه كعب ، في ناس من بني مرة بليدون على طيء ومعهم أبو سلمى ... » (ص ١) .

ينظم القصيدة في أربعة أشهر ، ويفتحها في أربعة أشهر ، ثم يترضاها على أصحابه في أربعة أشهر فيتم له ذلك في حوّل (عام) كامل . من أجل ذلك عرفت قصائده بالحوليات .

ولقد كثرت الحكمة في شعر زهير ثم توالى في قصائده أحيانا ، كما نرى في آخر المعلقة مثلا ؛ ولكن الحكمة ظلت عنده غرضاً ولم تصبح فناً مستقلاً قائماً بنفسه .

٣ - المختار من شعره :

— المعلقة وسبب نظمها :

في عام ٥٤ ق. هـ. (٥٦٨ م) اجتمع نفر وتذاكروا الخيل فانتهوا إلى أن ينزل قيس بن زهير العبسي داحساً والغبراء (فرسين له مذكراً ومؤنثاً) ، ويجري رجل من غطفان فرسين أيضاً . وكان الهدف ذات الإصدا ، والحكم رجلاً من ثعلبة . واعترض ناس من فزارة من غطفان داحساً مرتين ، ومع ذلك فقد وصل داحس مصكباً (ثانياً) وجاءت الغبراء مجلبة سابقة . وطلب العبيون حقهم من الرهان فأباه عليهم الفراريون ، فتشبت حرب عرفت باسم حرب داحس والغبراء دامت - أو دامت العداوة بسببها على الأصح - أربعين عاماً .

وكان في بني غبظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان من بني غطفان رجلان : الحارث بن عوف وهرم بن سينان ساءهما هذا العدا والدم المسفوك في القبيلة فسعيًا في الصلح على أن يتدعيا ديّات القتلى الذين لم يتفق أن تار لهم قومهم ، فانتهت تلك الحرب عام ١١ ق. هـ. (٦٠٨ م) قبل الاسلام بعامين .

وكان ورد بن حابس العبسي قد قتل ، قبل الصلح ، هرم بن ضمضم المري فتشاجرت عبس وذبيان حيناً ، ثم سكت الحصين بن ضمضم أخو هرم ابن ضمضم بعد أن أضمر في نفسه أن يأخذ بثأر أخيه . واتفق أن نزل رجل عبسي ، بعد الصلح ، بالحصين بن ضمضم ضيفاً فقتله الحصين . وكادت الحرب تعود بين الفريقين لولا أن احتمل الحارث بن عوف ديّة العبسي . فقال زهير

ابن أبي سلمى معلقته يمدح فيها الحارث وهراً ويذكر صلح داحس والغبراء وأمر الحصين بن ضمضم ويصور أهوال الحرب ويزين السلام ويدعو إليه . فمما يختار من المعلقة :

أَمِنْ أَمْ أَوْقَى دِمْنَةً ، لَمْ نَكَلِمَ ،
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدَ عَشْرِينَ حِجَّةً
تَذَكَّرْتَنِي الْأَحْلَامَ لَيْلٍ ، وَمَنْ تَطَلَّفُ
سَعَى سَاعِيًا غَبِظَ بِنَ مَرَّةٍ بَعْدَمَا
فَاقَسْتُ بِالْيَثِّ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ
يَمِينًا : لِنَعْمَ السَّيْدَانِ وَجَدْتُمَا
تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُيَّانَ بَعْدَ مَا
وَقَدْ قَلَّمَا : « إِنْ تُدْرِكِ السَّلَمَ وَاسْعَا
فَاصْبَحْنَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ
عَظِيمِينَ فِي عُلَا مَعَدٍّ مُهْدِيْنَا ،
فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ
تُغْفَى الْكُلُومَ بِالْثَنِّ فَاصْبَحَتْ
بِنَجْمَتِهَا قَوْمَ لَبُومٍ غَرَامَةً
أَلَا أَبْلَغُ الْأَحْلَافَ هُنِي رَسَالَةً

١ حجة : سنة . لآيا : مثقفة وبهاء . توهم : ظن (ما عرفت مكان الدار بالتأكيد) .

٢ يحلم : يرى طيف حقيقته في منامه .

٣ الساميان : الصلحان (الحارث بن عوف وهرم بن سنان) . تيزل : تشقق (يعني بعد ان فرق القصال بين القليلة الواحدة : شظفان ، أي عيس وذبيان) .

٤ البيت : الكلمة .

٥ السحيل ضد الجرم : الحبل الممتول جداً (يعني في القرعاء وفي الشدة) .

٦ تفانوا : ألحق بعضهم بعضاً . دفوا بينهم عطر مضم : اشتقوا في قتل بعضهم بعضاً (اما تحريم هذا القتل فله روايات مختلفة) .

٧ التلاد : الاموال الموروثة . الانال : اولاد الابل . مزتم : جعلت له علامة فياذله دلالة على أصله .

٨ تغفى : تمح . تسمى : الكلوم : الجروح . الثون : جمع مائة (أي بمائة جبل لكل قتل) . بنجم : ينجم في وقت معين . مجرم : مذنب .

٩ ... : ولم يسفكوا من الدم مقدار محجم (اثناء صير يستخرج به الدم من الجسم بعد تشطيه بالموسى) .

١٠ الاحلاف : المتعاقبون وهم هنا بنو اسد وشظفان .

فَلَا تُكْتَسَبُ الْفَتْحُ مَا فِي صَلَورِ كَسَم
يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتَ وَذُقْتُ
مَنْ نَبِئْتُهَا تَبِعْتُهَا ذَمِيمَةً
لَعَمْرِي ، لَنِعْمَ الْحَيِّ ، جَزَّ عَلَيْهِمْ
وَكَانَ طَوِي كَتَشَا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ
وَقَالَ : « سَأُقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَنْتَقِي »
فَشَدَّ ، وَلَمْ يُفْزَعْ يُونُثًا كَثِيرَةً ،
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُفْتَدِفٍ
جَرِيٍّ مَنِ يُظْلِمُ بِعَاقِبٍ يَظْلُمُهُ
لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْحَرْبِ فِي دَمٍ تَوَفَّلَ

١ المرحوم : المظنون ، السَّاحِدُ بِالظَّنِّ .

٢ تَقَرَّرَ : تَجَيَّجَ . خَرَى النَّارَ : أَجْبَاهَا ، وَضَعَ فِيهَا وَقُودًا . تَقَرَّرَ : تَشْتَمِلُ بِشِدَّةٍ .

٣ جَرَّ عَلَيْهِمْ : جَنَى عَلَيْهِمْ . يَرَأُونَهُمْ : يَوَافِقُهُمْ ، يَفِيدُهُمْ .

٤ الْكَتَشُ : الْجَلَابُ ، الْخَاصِرَةُ - طَوِي كَتَشًا : كَثَمَ . مُسْتَكْنَةٌ : سَهْنَةٌ (مَكْنُونَةٌ) . ثُمَّ لَمْ يَتَقَدَّمْ إِلَى حُضُورِ الْإِبْرَاقِ لِيُطْلَبَ دِيَّةُ أَهْلِهِ أَوْ لِيَأْخُذَهَا .

٥ سَأُنْقِضِي حَاجَتِي : سَأَعِذُّ بِثَأْرِي . أَنْتَقِي عَدُوِّي : أَحْتَمِي مِنْ عَدُوِّي . بِالْف . طَلَبِمَ : أَلِفٌ حَصَانٌ (الْمَنْصُودُ بِالْأَلِفِ مِنَ الْفَرَسَانِ) .

٦ شَدَّ : هَجَمَ (وَقَتْلُ الْعَبْسِيِّ) ، وَقَالَ وَطَرَهُ . لَمْ يُفْزَعْ يُونُثًا كَثِيرَةً : لَمْ يَشْرَحْ كَثِيرُونَ بِمَا صَنَعَ ، لَمْ يَلْقَ إِلَيْهِ الْأَنْظَارَ .

٧ شَاكِي السَّلَاحِ : سَلَحٌ تَسْلِيحًا ثَامًا . مُفْتَدِفٌ : يَهْذِفُ بِهِ كَثِيرًا إِلَى الْمُرَاكَةِ (ذُوِ الْخَيْلِ فِي الْحَرْبِ) . الْقَلْبَةُ : شَرِيضَةٌ حَوْلَ رِقِيَةِ الْإِسَدِ . لَهُ لَبْدٌ : لَبْدَتُهُ ثَامَةٌ ، كَنَافَةٍ عَنْ تَمَامِ بُلُوْهِ وَقُوَّتِهِ . أَظْفَارُهُ : لَمْ تَقْلَمْ : لَمْ تَقْصِفْ قُوَّتَهُ بَعْدَ ، لَا يَزَالُ فَنِيًّا .

٨ إِذَا اعْتَدَى عَلَيْهِ أَحَدٌ رَدَّ اعْتِدَاءَهُ وَانْتَقَمَ مِنْهُ ، وَإِذَا لَمْ يَبْدَأْ بِالْاعْتِدَاءِ اعْتَدَى هُوَ عَلَيْهِ لَعْنَةً لِنَفْسِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَذَلِكَ كَانَ مِنَ الْمَالِ الْعَلِيِّ عِنْدَ الْجَاهِلِيِّينَ . - وَفِي هَذَيْنِ الْفَتَيَيْنِ وَالْآيَاتِ السَّبْعِ تَلْبِيهَا وَصَفَ الْحَاوِثَ بَيْنَ حَوْفٍ وَهَرَمٍ بَيْنَ سَانٍ .

٩ إِنْ رَمَحَ الْحَاوِثَ بَيْنَ حَوْفٍ وَهَرَمٍ بَيْنَ سَانٍ (الَّذَيْنِ يَدْفَعَانِ دِيَاتَ جَمِيعِ الْقَتْلِ مِنَ مَالِهَا الْخَاصِّ) لَمْ تَقْتَسَلْ أَيْنٌ تَحِيكٌ وَلَا الْفِي قَتْلٍ فِي الْمَكَانِ الْمَعْرُوفِ بِاسْمِ التَّلَمِ .

١٠ وَرِمَاحُهُمْ لَمْ تَقْتُلْ لَوْثًا وَلَا وَهْبًا الْعَبْسِيَّ وَلَا ابْنَ الْحَزَمِ (بِقِتْعِ الْفَرَايِ الْمَشْدَةِ أَوْ بِكُسْرِ هَاسِرٍ يَرَوِي الْمَخْزَمَ بِالْمَاءِ الْمَجْنُونِ وَالْفَرَايِ مَاءً) .

فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونهم
سمت تكاليف الحياة ، ومن بعث
رأيت المنايا خط عشواء ، من نصب
وأعلم ما في اليوم والأمس قلبه ،
ومن لا يصانع في أمور كثيرة
ومن بك ذا فضل فيحل بفضله
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
ومن لا يندد عن حوضه سلاحه
ومن هاب أسباب المنايا ينلته
ومن يتغرب بحسب عدواً صديقه ،
ومهما تكن عند امرئ من خبقة ،
ومن يجعل المعروف في غير أهله
وكائن ترى من صامت لك معجب ،
لسان الغنى نصف ، ونصف فؤاده .

علالة ألف بعد ألف مصم :
ثمانين حولاً - لا أبالك - يسلم !
نمته ، ومن تخطي بعتر فيهم
ولكنني عن علم ما في غد عم .
بضرس بأنياب ويوطأ بمنهم
على قومه يستغن عنه ويدم
بغيره ، ومن لا يشق الشتم يشم .
يهدم ، ومن لا يظلم الناس يظلم
وإن يرق أسباب السماء يسلم .
ومن لا بكرم نفسه لا بكرم
وان خالها تخفى على الناس ، تعلم
يكن حمده ذماً عليه ويندم
زيادته أو نقصه في التكلم .
فلم يبق إلا صورة اللحم والدم .

— كان عمرو بن هند ملك الحيرة قد قتل حذيفة بن بدر بن عمرو القزاري
من بني غطفان . واتفق أن تشيبت الحرب في غطفان فانتهر عمرو بن هند

١ ومع ذلك فقد دعوا ديات جميع هؤلاء القتل القاطم من أهل صحيفة الخلقة . يعقلونه : يسفرون
ديته . علالة : شيئاً فشيئاً . ألف بعد ألف : في كل عام ألف جمل (لمدة ثلاث سنوات) . مصم :
نام الخلقة .

٢ وأبنت الموت يتناول الناس من غير تمييز بينهم كما تشي الثالثة العشواء (الضعيفة البصر) : فمن اتفق له حادث
موت مات صغيراً أو شاباً ، ومن لم يتفق له ذلك عاش حتى هرم .

٣ عم : أمي .

٤ يصانع : يداري . يضرس : يلمس . يوطأ يلمس : يداس بأرجل الأبل .
٥ من يذل ماله ليصون عرضه يذل عرضه موفوراً (كريمياً مصوناً) . ينفى : يتجنب .

٦ من لم يدافع عن حوض الما . كناية عن المال والمرض ، لأن الماء أئمن شيء في الصحراء والبادية ماعاً بالسلاح ،
يهدم حوضه (لكثرة من يجي إليه للاستقاء منه) . ومن لا يعتدي على الناس (يحارمهم) اعتدى الناس عليه .
الظلم (حسب حنائه في الجاهلية) هو أن تبدأ الآخرين بالحرب .

٧ من حاول أن يتجنب الحوادث التي تؤدي عادة إلى الموت (كالجرب والسفر والمرض) فالتفت تلك الحوادث
ولو صعد إلى السماء .

٨ ربما أبهرت رجلاً صامتاً فأعجبك ، فإذا تكلم زاد مقامه في عينك أو نقصت قيمته عندك .

الفرصة وأراد أن يسطر سلطانه على غطفان ، فأرسل إلى حصن بن حذيفة - وكان سيداً في قومه - أن ادخل في مملكتي وأنا أمذك بخيل (لقتال خصومك) .
فأرسل حصن إلى عمرو بن هند يقول : « ما كنت قط أفرغ مني لحربك الآن وأكثر عدة » ، ثم تجهز وسار للملاقاة . فصد عنه عمرو بن هند وكره قتاله . فقال زهير يمدح حصناً ويذكر أمر عمرو بن هند :

صحا القلبُ عن ملى وأقصرَ باطله ، وعريَ أفراسُ الصيا ورواحله .
وقال العداري : إنما أنت عمتا ، وكان الشبابُ كانخيلطُ نزابله .
فأصبحن ما يعرفن إلا خلبتي والا سوادُ الرأس والشيبُ شامله .
وذئ نعمة تمتئها وشكرُها وخصر يكاد يغلب الحق باطله .
دفعن بمعروف من القول صائب ، إذا ما أضل الفاتلين مفاصله .
وذئ خطل في القول يحسب أنه مصيب ، فما يلسم به فهو قائله ؛
عبأت له حلبي وأكرمت غيره ، وأعرضت عنه وهو بادٍ مقاتله .
وأبيض فياض يدها غمامة على محتفبه ما تغيب فواضله ،
أخي ثقة لا تليف الخمر ماله ، ولكنك قد تليف المال نائله .
تراه إذا ما جثته منهكلاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله .
وذئ نسب ناه بعيد وصلته بمال ، وما يدري بأنك واصله .
حذيفة يُنسيه ويدرك كلاهسا إلى باذخ يعلو على من يطاوله .
ومن مثل حصن في الحروب ومثله لإنكار ضيم أو لأمر بمحاوله ؟
أبى الضيم والتمعان يحرق نابه عليه ، فأفضى واليوف معافله .

١ إنما أنت عمتا : أصبحت مسناً . - كنا نخالطك (تصاحبك) في الشباب ، فلما غارتك الشباب غارتك ، لأننا في الحقيقة كنا نصعب شبابه .

٢ أمعن لا يذكرن إلا سالي يوم كنت شاباً ، أما الآن فقد عم الشيب رأسي .

٣ أكرمت نفسي من فرد عليه . بادئة مقاتلة : أستطيع أن أنتلب عليه ، أن أصيبه في مقتل مث .

٤ قمتان : ثمة (لي على غيره) تمتها ، وثمة (ليبري علي)

٥ القتال : الشخص الذي ينال المال مث .

٦ ما كان يظن أنك ستعطيه مالا .

٧ حذيفة ويدر : والده الشاعر وجهه . ينسيه : يرفسه في المجده أو القسب . أنه ينتسب إلى حذيفة ويدر . الباذخ : العالي (النسب الشريف) .

- ٤ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (النصاني) ، القاهرة (الخانجي) ١٣٢٣ هـ .
 ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح الاطعم الششمري (النصاني) ، مصر
 (المكتبة التجارية) ، بلا تاريخ .
 شرح ديوان زهير بن أبي سلمى للإمام ثعلب : القاهرة (دار الكتب)
 ١٣٦٣ هـ = ١٩٤٤ م .
 ديوان زهير بن أبي سلمى ، بيروت (صادر) ١٩٦٠ .
 .. بروكلمان ١ : ١٥ .

أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ

- كان أبو حَبِدة أو أبو الحفاد أَكْثَمُ بْنُ رِيَّاحِ بْنِ الحارثِ بْنِ مُحَاسِنِ بْنِ
 صَيْفِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ وَاحِدُ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ ، قَبْلَ أَنْ يَكُونَ الْمَلِكُ وَالرُّؤَسَاءُ
 يَسْتَرْيِرُونَهُ لِسَبَاحِ حِكْمَتِهِ وَنَصَاحَتِهِ .
 قالوا : لما ظهر الإسلام أرسل أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ رَجُلَيْنِ يَسْأَلَانِ الرَّسُولَ عَنْ
 نَسَبِهِ وَمِمَّا جَاءَ بِهِ ، فَأَخْبَرَهُمَا بِمَا سَأَلَا ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِمَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : « إِنَّ
 اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
 وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ » ، يَعْظُمُكُمْ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١ . فلما رَجَعَا إِلَى
 أَكْثَمَ بِذَلِكَ قَالَ أَكْثَمُ : يَا قَوْمُ ، إِنَّهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَيَنْهَى عَنِ مَلَأَمِهَا .
 وَتَوَفَّى أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ عَامَ ١٠ ق. هـ . (٦١٢ م) عَلَى الشِّرْكِ ، وَكَانَ قَدْ
 أَسَنَ كَثْرًا .
 كان أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ مِنْ الْخُطَبَاءِ الْبُلْغَاءِ وَالْحُكَمَاءِ الرُّؤَسَاءِ ٢ يُضْرَبُ فِيهِ الْمَثَلُ
 بِاصَالَةِ الرَّأْيِ وَتُبْلُ الْعِظَةِ . فَمِنْ أَقْوَالِهِ :
 - الْكِرَمُ حَسَنُ الْفَيْطَةِ وَحَسَنُ التَّغَاظُلِ ، وَاللُّؤْمُ سُوءُ الْفَيْطَةِ وَسُوءُ التَّغَاظُلِ .
 - تَبَاذَلُوا ٣ تَحَابُّوا .
 - تَبَاعَدُوا فِي الدِّيَارِ تَقَارَبُوا فِي الْمَوَدَّةِ .

١ (التل) : ٩٠ .

٢ الحكماء الرؤساء : الذين يملكون في الحكم بين الناس مبلغ الرئاسة .

٣ تباذلو : ليخلد بنفسكم لبعض (من ذات نفسه ومن ذات يده) تنتج بينكم المحبة .

— تَناءَوْا فِي الدِّيارِ وَتَواصَلُوا فِي المَزَارِ .

— تَناءَوْا فِي الدِّيارِ وَلَا تَبَاغَضُوا ، فَإِنَّ مِنْ يَجْتَمِعُ بِتَضَعَعِ عَمَدِهِ .

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَأَكْثَمَ بْنِ صَيْفِيٍّ يَعْظِي فِيهَا قَوْمَهُ :

يَا بَنِي تَيْمٍ ، لَا يَفُوتَنَّكُمْ وَعْظِي إِنْ فَاتَكُمْ الدَّهْرُ بِنَفْسِي ^١ . إِنْ بَسَمَ حَبِزُومِي وَصَدْرِي لِكَلَامٍ لَا أَجِدُ لَهُ مَوَاقِعَ إِلَّا أَسْأَلُكُمْ ، وَلَا مَقَارَ إِلَّا قُلُوبَكُمْ فَتَلْقَوْهُ بِأَسْمَاعٍ مُصْغَفِيَةٍ وَقُلُوبٍ وَاعِيَةٍ تَحْمَدُوا مَعْبَتَهُ ^٢ . الْهَوَى يَقْطَانُ وَالْعَقْلُ نَائِمٌ ، وَالشَّهَوَاتُ مُطْلَقَةٌ ، وَالْحَزَمُ مَعْقُولٌ ، وَالنَّفْسُ سَهْلَةٌ ، وَالرُّويَّةُ مَقْبِيذَةٌ ^٣ . وَمَصَارِعُ الرِّجَالِ تَحْتَ بَرُوقِ الطَّمَعِ . وَمَنْ سَلَكَ الْجَدَدَ أَمِنَ الْعَثَارَ ^٤ . وَلَنْ يَبْعُدَ الْحَسْرَةَ أَنْ يَتَبَّ قَلْبُهُ وَيَشْغَلَ فِكْرُهُ وَيُؤْثِرَ غِيظُهُ ، وَلَا تَجَاوِزُ مُضَرَّتَهُ نَفْسَهُ ^٥ .

قَبْلَ إِنْ أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِيٍّ عَزَى عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ عَنْ أَخِيهِ فَقَالَ :

إِنْ أَهْلَ هَذِهِ الدِّيارِ سَفَرٌ لَا يَحْلُونَ عَقْدَ الرِّجَالِ إِلَّا فِي غَيْرِهَا ^٦ . وَقَدْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ بِمَرْدُودٍ عَنْكَ ، وَارْتَحَلَ عَنْكَ مَا لَيْسَ بِرَاجِعٍ إِلَيْكَ ، وَأَقَامَ مَعَكَ مَنْ سَبَقَ عَنْكَ وَيَدْعُكَ ^٧ . وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا ثَلَاثَةٌ أَيَّامٌ : فَأَمْسَ عِظَةٌ وَشَاهَدَ عَدْلٌ فَجَعَلَكَ بِنَفْسِهِ وَأَبْغَى لَكَ وَعَلَيْكَ حِكْمَتَهُ ، وَالْيَوْمَ غَنِيمَةٌ وَصَدِيقٌ أَتَاكَ وَلَمْ تَأْتَهُ ، طَالَتْ عَلَيْكَ غَيْبَتُهُ وَسَتَرَ عَنكَ رَحِلَتُهُ ، وَغَدَاً لَا تَدْرِي مَا أَهْلُهُ ، وَسَيَّاتِيكَ إِنْ وَجَدَكَ . فَمَا أَحْسَنَ الشُّكْرَ لِلْمَنْعَمِ وَالتَّسْلِيمَ لِلْقَادِرِ ! وَقَدْ مَضَتْ لَنَا أَصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا ، فَمَا بَقَاءَ الْفُرُوعِ بَعْدَ أَصُولِهَا ؟ وَاعْلَمْ أَنَّ أَعْظَمَ مِنَ الْمَصِيئَةِ سِوَهُ الْخُلْفِ مِنَّا ، وَخَيْرٌ مِنَ الْخَيْرِ مَعْطَاهُ ، وَشَرٌّ مِنَ الشَّرِّ قَاعَلُهُ .

١ إِنْ أَخَذَنِي الدَّهْرُ (إِنْ مَاتَ) فَلَا تَفُوتَنَّكُمْ النَّصِيحَةُ (يَ) (إِنْ عَسَرْتُ مَوَاقِفِي فَلَا تَحْزَنُوا وَاصْطَلِحُوا) .

٢ الْحَبِزُومُ : مَقْدَمُ الشَّيْءِ ، الْقَم . مَقَارُ جَمْعُ مَقَرٍ : مَكَانٌ . مَصْغَفِيَّةٌ : مَائِلَةٌ ، مُشْتَبِهَةٌ . وَاعِيَةٌ : حَافِظَةٌ . تَحْمَدُوا عَلَيْهِ : تَكُنْ عَلَيْهِ حَالَتُهُ عَلَيْكُمْ حَسَنَةً .

٣ مُطْلَقَةٌ : حُرَّةٌ تَسْلُكُ أَيْنَ شَاءَتْ . مَعْقُولٌ : مَرْبُوطٌ . الرُّويَّةُ : التَّفَكُّبُ مَعَ التَّائِي . مَقْبِيذَةٌ : مَرْبُوطَةٌ .

٤ طَبَعَ الْإِنْسَانُ بِقُدْرِهِ (أَسْهَأًا) إِلَى الْهَلَاكِ . « مِنْ سَلَكَ الْجَدَدَ (مِنْ سَارَ فِي الطَّرِيقِ الْوَاضِعِ) أَمِنَ الْعَثَارَ » . مِثْلُ .

٥ أَرِثَ غِيظَهُ : خَرِمَهُ ، زَادَ فِي إِيقَادِهِ .

٦ السَّفَرُ (يَسْكُونُ الْعَادَ) : جَمَاعَةُ الْمَسَافِرِينَ مَعًا . هَذِهِ الدَّارُ : الدُّنْيَا . يَحْلُونَ عَقْدَ الرِّجَالِ فِي غَيْرِهَا : يَنْزِلُونَ ، يَسْتَقَرُّونَ فِي الْآخِرَةِ .

٧ وَقَدْ أَتَاكَ (أَيُّ الْمَوْتِ) . وَارْتَحَلَ عَنْكَ (أَيُّ أَعْوَاكُ الَّذِي مَاتَ) . يَقْطَنُ : يَرْتَحِلُ . يَدْعُ : يَتَرَكُ ، يَفَارِقُ .

قيس بن الخطيم

١ - هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد من الأوس من أهل يثرب (المدينة) . نشأ قيس بن الخطيم أيداً قوي الساعدين ويثم من أبيه وهو صغير : قتل أباه رجل من عبد قيس . وكذلك مات جده عدي قتيلاً ، قتله رجل من بني عمرو بن عامر . وأخذ قيس بن الخطيم على نفسه أن يثأر لأبيه وجده فما زال يتجدد حتى ظفير بقاتل أبيه في يثرب وبقاتل جده في ذي المجاز .

لما ثار التراع في يثرب بين الأوس والخزرج نصر قيس بن الخطيم قومه الأوس بلسانه وبسيفه . ولما مل أهل يثرب التراع واتصلوا بالرسول يريدون الدخول في الاسلام لعل الاسلام يجمع بينهم ويقضي على خلافاتهم ، كان قيس ابن الخطيم في من عرّض الرسول عليهم الاسلام . ولم يسلم قيس ، ولكن امرأته حواء بنت يزيد أسلمت (غ : ٣ : ١٠) .

وقتل قيس بن الخطيم في قول صاحب الاغانى (٣ : ١٠ ، السطر الثالث من أسفل) قبل الهجرة .

٢ - قيس بن الخطيم شاعر مكثر مجيد حسن الديباجة ، وهو أشعر أهل المدينة في الجاهلية . وأغراض شعره الفخر والحماة والغزل وله وصف فيه صور بدوية وصور حضرية .

٣ - المختار من شعره :

- قال قيس بن الخطيم بعد أن ثار لأبيه الخطيم من قتله ابن عبد القيس وبعد أن ثار لجده :

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نعت لولا الشعاع أضاءها^١ .
ملكك بها كفتي فأنهزت فنتفها يرى قائم من دونها ما وراءها^٢ .

١ في الاعلام لزرر كل (٦ : ٥٥) : توفي قيس بن الخطيم ٢ ق. هـ . = ٦٢٠ م .

٢ الثائر : الآخذ بالثأر . لما طعته نفع رعي فيه من جانب إن جانب ؟ ولولا إشعاع (الدم المنفق من سفد اللعنة) لاستطاع الرائي أن يرى من خلفها .

٢ تمكنت من الرعب الذي طعته به فبطلت أشق في مثل النهر .

وكننت امرأ لا أسمع الدمع سبة
فلاني في الحرب الضروس موكل
منى يأت هذا الموت لا تلتف حاجة
ثارت عدينا والخطيم ، فلم أضع

أسب بها الا كشفت غطاءها .
بالقدام نفس ما أريد بقاءها .
لنفسى إلا قد قصبت قضاءها .
ولاية أشياخ جعلت إزاءها .

- وله إحدى المشتقات الثاني في « جمهرة أشعار العرب » ، منها :

أتعرف رسا كالطراز المذهب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة
ولم أرها إلا ثلاثا على منى ،
دعوت بني عوف لحقن دماهم ،
وكننت امرأ لا أبعت الحرب ظلما ،
إذا لم يكن عن غاية الحرب مدفع
ومنا الذي آلى ثلاثين حجة
ولما هبطنا السهل قال أميرنا :
فتابعه منا رجال أعزة ،
أطاعت بني عوف أميرا تنههم
قتلتكم يوم الفجار وقبله ،
رضيت لعوف أن تقول نساؤهم ،

لعمرة وحشا غير موقف راكب^١ .
بدا حاجب منها وضنت بحاجب .
وههدي بها عدواء ذات ذائب :
فلما أبوا سامحت في حرب حاطب :
فلما أبوا أشعلت من كل جانب .
فأهلا بها ، إذ لم تنزل في المراحب .
عن الخمر حتى زاركم بالكائب^٢ .
حرام علينا الخمر ما لم نصارب .
فما رجعوا حتى احلت لشارب .
عن السلم حتى كان أول واجب^٣ .
ويوم بعث ذاك يوم التغلب .
ويتهزان منهم : ليتنا لم نحارب !

٤ - ديوان قيس بن الخطيم عن ابن السكيت وغيره (حققه وعلق عليه ناصر الدين الأسد) ، القاهرة ١٩٦٢ م .

ديوان قيس بن الخطيم (حققه ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب) ، بغداد ١٩٦٢ م .

•• بروكلمان ١ : ١٩ ، الملحق ١ : ٥٦ .

- ١ غير موقف راكب واحد (يعني نفسه في وفوه على الخلا) .
- ٢ كنت أشفق على بني حاطب من الحرب ؛ فلما أبوا السلم الذي عرضته عليهم سمحت نفسي بجرهم .
- ٣ آل : أنتم (امتنع ثلاثين سنة من شرب الخمر حتى تمكن من أن يتركهم) .
- ٤ نهام أميرهم عن السلم ، فكان أول واجب (سائق في المعركة قتلا) .

عبد يغوث الحارثي

١ - هو عبد يغوث بن صلامة من بني الحارث بن كعب من كهلان ، من اليمن (عرب الجنوب) . كان عبد يغوث رجلاً عظيماً الجسم جميلاً ، وكان كريماً وفارساً معدوداً وسيّداً في قومه ، قاد قومه يوم الكلاب الثاني . على بني تميم وأحلافهم فقتل وأسر من قومه عددٌ كبير . ثم وقع هو في الأسر ، أسره شخص من بني عُمير بن عبد شمس ، من بني التميم من غريش .

أراد عبد يغوث أن يفتدي نفسه بمائة من الإبل ، ولكن بني التميم أبوا وقالوا : « قُتِلَ فارسنا النعمان بن جَسَّاس ، ولم يقتل من بني الحارث فارس معدود ، فلا بُدَّ من قتل عبد يغوث بالنعمان . فكان مقتل عبد يغوث في عام ٦١٣ م ، قبل الهجرة بنحو عشر سنين .

٢ - عبد يغوث من فحول الشعراء ، وهو شاعر مُقَلِّدٌ ، وشعره وجُداني سهل .

٣ - المختار من شعره :

لما عزم بنو التميم على قتل عبد يغوث شدوا لسانه بنسعة ، قيل مخافة أن يتهجّوهم^١ . ومع ذلك فقد وصلت إلينا هذه القصيدة الرائعة يحاول الشاعر أن يُنقِذَ بها أسره باطلاق سراحه ، ثم يلتفت إلى قومه فيخبرهم عن بَلَاءه في الحرب ويفتخر بنفسه ويبرز أسره . قال الجاحظ^٢ : « ما قرأت في الشعر كشعر عبد يغوث بن صلامة الحارثي وطرفة بن العبد وهذبة (بن خَشْرَم العُدري) ، فإن شعرهم في الخوف لا يقصر عن شعرهم في الأمن ، وهذا قليل جداً . أما قصيدة عبد يغوث فهي :

١ تاريخ الجاهلية ١٤٧ - ١٤٨ .

٢ بلغ من خوف العرب من الهجاء ، كما يقول الجاحظ (البيان والتبيين ٤ : ٤٥) : « أنهم إذا أسر الشاعر أخذوا عليه الموائيق ، وربما شدوا لسانه بنسعة (نقطة رقيقة من جلد) ، كما صنعوا بـ عبد يغوث حيناً أسره بنو تيم يوم الكلاب » .

٣ الميوان ١٥٧ : ٧ ؛ راجع البيان والتبيين ٢ : ٢٦٨ .

ألا لا تكوماني ، كفى القوم ما ييا ،
 ألم تعلم أن الملامة تقعها
 في راجباً ، إنما عرضت قبلت
 أبا كرب والابنهتين كلهما
 جزى الله قومي بالكلاب ملامة :
 ولو شئت نجنتي من الخيل نهدة
 ولكنني أحمي ذماراً أياكم ،
 أقول وقد شدتوا لساني بنسعة :
 أمعرتيهم ، قد ملككم فأسجحوها ،
 فلان تقتلونني تقتلوا بي سيداً ،
 أحقاً ، عباد الله ، أن لست سامعاً
 وتضحك مني شحنة عبسية ،
 وظل نساء الحي حولي ركسداً

١ شال : حادة .

٢ راجباً : ماضى منصوب غير مقصود بالنداء (أي راجب اتفق) . عرضت : أثبت العارض (اللمة) .
 نجران : موضع باليمن .

٣ ابوكرب : بشر بن حنيفة بن الحارث . الإيهان : الأسود بن حنيفة بن الحارث والمقلب عبد المسيح بن
 الأبيس : قيس : هو ابن ماضى كرب والله الأشعث بن قيس الكندي (المفضليات ١٥٧) .

٤ الصريح : بنو الحارث . الموالي : موال بني الحارث (حقاوهم) .

٥ نهدة : فرس مرتفعة الصدر (دلالة على القوة والنشاط) . الحو جمع أحوى وحواء : الفرس الحمراء
 المائل لوناً إلى السواد . ثواليا : ينزل بعضها بعضاً (وراء فرسي) . - لو شئت النجاة بنفسي غربت على
 فرس نية سريعة لا تدركها الخيل .

٦ الذمار : الشرف ، العرض ، ما يجب على الإنسان أن يدافع عنه .

٧ ملككم : اقتدوكم (على) فاسجحوها : تكرموا (أطلقوا سراحاً) . و ملكت فاسجح : مثل . فإن أحاكم
 (فأسكم النعمان بن جساس الذي قتل في الحركة) لم يكن من بوائتي (لم أكن غريمه ، لم أقتله أنا) .

٨ تحربوني بماليا : تسلبوني مالاً (كناية عن استعداده لاقتداء نفسه بكل ما يملك) .

٩ المعرب : البهيمه من أماكن السكنى . المثالي جمع مثلول : الثلاثة ينلونها (يتبعها) ولدعا . و : المثالي و مفعول
 به من اسم القاطل « المعربين » .

١٠ شحنة : حبيوز . جهشية : من بني عبد شمس (من قيس ، من عرب الثبالي) . ثري مجزومة بحرف الجزم لم ،
 و علامة جزمها حذف النون . وفي البيت التفات من النائب إلى المخاطب .

١١ ركه جمع راكمة : كاداة ، ساكنة ، مستلقية .

وقد عَلِمَتْ عِرْسِيْ مُلْبِكَةً أَنْشِيْ
وقد كُنْتُ نَحَارَ الْجَزُورِ وَمُعْنِيْلَ الْ
وَانْحَرُ لِلشَّرْبِ الْكِرَامِ مَطِيْبِيْ ،
وكنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلُ شَمَعَهَا الْفَسَا
وعَادِيَةً سَوَمَ الْجِرَادِ وَزَعْنَهَا
كَانَتِيْ لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ
ولم أَتَبَأَ الرَّقِ الرَّوِيْ وَلَمْ أَقْلُ
أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عَلَيْهِ وَعَادِيَا ١ .
مَطِيْبِيْ ، وَأَمْضِيْ حَيْثُ لَا حَيَّ مَاضِيَا ٢ .
وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْتَيْنِ رِدَالِيَا ٣ .
لَبِيْقًا بِتَصْرِيفِ الْقَنَاةِ بَنَانِيَا ٤ .
بِكَفِّيْ وَقَدْ أَنْحَرًا إِلَى الْعَوَالِيَا ٥ .
لِخَيْلِيْ : كَرَّرِيْ نَفْسِيْ عَنْ رَجَالِيَا ،
لَأُبْسِرَ صَدْقِيْ : أَغْطُوا ضَوْءَ نَارِيَا ٦ ٧

٤ - .. المفضليات رقم ٣٠ (ص ٥٥ - ١٥٨) .

غ ١٢ : ١٥٣ - ١٥٤ ، ١٥ : ٧٣ - ٧٩ ، ١٩ : ١٤١ .

عنزة بن شداد

١ - عَنْزَرَةٌ عَرَبِيَّةٌ مِنْ جِهَةِ الْأَبِ ، فَهُوَ مِنْ بَنِي عَيْسَ ، أَبْنَاءُ عَمِّ بَنِي
كُذَيْبَانَ وَخَصُومَهُمْ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ . أَمَّا أُمُّهُ فَجَارِيَةٌ حَبَشِيَّةٌ اسْمُهَا زُبَيْبَةٌ .
فَهُوَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ هَجَيْنَ (غَطِلَطَ النَّسَبُ) أَسُودَ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُلْحَقْهُ أَبُوهُ
بِهِ (بِنَسَبِ بَنِي عَيْسَ) . نَشَأَ عَنْزَةُ فِي نَجْدٍ عِيدًا يَرعى الْإِبِلَ مُحْتَفِرًا فِي عَيْنِ
وَالِدِهِ وَأَعْمَامِهِ وَلَكِنَّهُ نَشَأَ شَدِيدًا بَطَلَانًا شَجَاعًا ، كَرَّمَ النَّفْسَ كَثِيرَ الْوَفَاءِ .
وَأَحَبَّ عَنْزَةُ مِنْذُ صَغُرِهِ عَيْلَتَهُ ، ابْنَةُ عَمِّهِ مَالِكٌ ، ثُمَّ طَمَعَ بِأَنْ يُبْنِيَهَا .

١ أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عَلَيَّ (ادْفَعِ الْفِتْنَةَ هَاجِمُونَ عَلَيَّ) وَعَادِيَا (أَنْزِلِ الْأَذَى مِنْ أَعْيُنِهِ عَلَيْهِ) .

٢ أَدْبَحَ الْإِبِلَ ، وَأَبْهَدَ أَهْلِيَّ ، وَأَصَلَ إِلَى حَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَصِلَ .

٣ الشَّرْبُ : الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ مَعًا . • أَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْتَيْنِ رِدَالِيَا • : (مِنْ الطَّرَفِ ، وَأَعْطَى لِكُلِّ قَيْتَةٍ نَصْفَهُ) .

٤ شَمَعَهَا : تَفَرَّعًا : حَمَلَهَا تَجَلُّلًا وَتَحَرُّنًا . الْقَنَا : الرِّمَاحُ (فِي الْحَرْبِ) . لَبِيْقًا : أَحْسَنَ الطَّنْ
بِالرِّمَاحِ .

٥ عَادِيَةً : عَمِلَ هَاجِمَةً . سَوَمَ الْجِرَادِ : كَثِيرَةً كَثْرَةُ الْجِرَادِ . وَزَعْنَهَا : صَدَدْتُهَا ، وَرَدَدْتُهَا ، خَزَمْتُهَا . بِكَفِّيْ :
بِدَفْعِيْ وَحُدِّيْ . انْحَرُ إِلَيْهِ . وَجِهَ إِلَيْهِ . الْعَوَالِي : الرِّمَاحُ .

٦ كَرَّرِيْ نَفْسِيْ عَنْ رَجَالِيَا : أَهْجَمِيْ وَخَفَفِيْ غِلْظَ الْعَدُوِّ عَنْ الشُّعَارِيَيْنِ الْمُشَاهِدَ .

٧ أَسْبَأَ : اشْتَرَى . الرِّقَ الرَّوِيْ : وَعَاءُ الْخَمْرِ الْمَلُوءِ . أَيْسَرُ صَدْقِيْ : الرِّجَالُ الَّذِينَ يَسِرُونَ (يَقْتَرِعُونَ
بِالْفِدَاحِ) بِأَسِيٍّ عَلَى الْإِبِلِ ثُمَّ يَفْرُقُونَهَا فِي النَّاسِ . أَغْطُوا ضَوْءَ نَارِيَا (حَتَّى يَأْتِيَ إِلَيْهَا غُيُوبُ كَثِيرُونَ) .

ولكنّ عمه كان كبير التمتع فلم يرض أن يزوّج ابنته بعد أسود . وأدرك آل عنزة بأسّ ابنهم وشجاعته فأحبّوا أن يستغلّوها في حرب أعدائهم وخصوصهم فكانوا يحرّضونه دائماً على خوض المعارك ويمتونه مقابل ذلك أن يزوجه بعبلة . فإذا انجلت المعركة وأدرك العبيون ثأرهم أو نالوا مآربهم حرموا عنزة من الغنيمة ونكثوا عهدهم اليه بزواج عبلة .

وأخيراً أغار حي من العرب على بني عيس غارة حملوا فيها كل شيء ، وسبوا عبلة أيضاً . فلما جاءه أبوه يستشره لخوض الحرب أبى وقال له : « العبد لا يحسن الكر ، بل يحسن الحلاب والصرا » . فقال له أبوه : « كره يا عنزة » ، وأنت حر . فلحق عنزة بالمغبرين واسترد منهم كل ما سلبوه . ويظهر أن أباه استلحقه بعد هذه الحادثة بنسبه ، ولكنّ عمه مالكا لم يرض أن يزوجه عبلة .

وعُمرّ عنزة طويلاً ، وكانت له أيام مشهورات في حرب داحس والغبراء . وحارب أيضاً الفرس في يوم ذي قار (عام البيعة ، ٦١٠ م) فلما وصل خبر تلك المعركة إلى الرسول قال : « هذا أول يوم أخذت فيه العرب من العجم بحق ! »

وبعد بضعة سنوات خاض العبيون معركة مع بني طي ، سقط فيها عنزة قتيلاً عام ٨ ق. هـ . (٦١٤ م) ، قتله الأسد الرهيب جبار بن عمرو الطائي . ولعلّ عنزة مات عزباً ، ثم هو لم يتزوج عبلة ، فعبلة تزوجها رجل غيره .

٢ - اشتهر عنزة بفنّين من فنون الشعر : بالغزل والحماسة . أما غزله فمفيدة حلوة في بعض الأحيان تحسّن في بعضها الآخر . وعنزة لا يجيد تحديث المحبوبة لأنه يحاول أن يجتذبا بذكر وقائمه أمامها ويتخويفها من عواقب ضربه وطلعه على أهلها .

واشتهر عنزة بالحماسة خاصة . وحماسه قسيان : أولها حوادثه هو ، وهي حوادث مفردة قتل فيها فلاناً أو فلاناً ، وثانيها هجومه في قومه بني عيس على الأعداء . ويبدو من مراجعة قصائد عنزة في الحماسة أنه يتناول فيها جميع أبواب الشجاعة والقتل وصور القوة والبطش . ولا شك في أن الرواة قد أضاعوا إلى عنزة أقوالاً كثيرة .

١ العصر : ويذكر الناقة بعد حلبها .

وقيل : كان عنزة يقول البيت والبيتين فقط ثم كانت المعلقة أول قصيدة قالها . والذي يبدو لي أن قومه لم يكونوا يتحفلون بشعره ثم حثكوا به بعد أن قال المعلقة وأجاد قولها .

٣ - المختار من شعره :

— نظم عنزة معلقته في أعقاب حرب داحس والغبراء ليعتاب عبلة ويفتخر أمامها بشجاعته وكرمه ، وليعتاب أباه وعمته اللذين ضنا بعبلة زوجها له . وبذكر عنزة مقتل ضمضم المزيّ وبزدرى بابني ضمضم الحصين وهرم (راجع معلقة زهير) :

هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مُرَدِّمْ ، أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ ؟^١
ثم قال عنزة مخاطبة عبلة :

إِنْ تُغَدِّي دُونِي الْقَنَاعَ فَلِإِنِّي طَبَّ بِأَخَذِ الْفَارَسِ الْمُتَنَكِّمِ^٢ :
أَنْتِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَاثْنِي سَهْلٌ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أَظْلِمِ^٣ .
فَاذَا ظَلَمْتَ فَاثْنِي ظَلَمِي بِاسْلُ^٤ مَرٌّ مَذَاقُهُ كَطَعَمِ الْعَلَقِ^٥ .
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمَدَامَةِ ، بَعْدَمَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ ، بِالشَّوْفِ الْمُعْلَمِ^٦ .
يَزْجَاجِي صَفْرَاءَ ذَاتِ أُسْرَةٍ قُرْتُ بَازَهَرَ فِي الشِّحَالِ مُقَدِّمِ^٧ .
فَاذَا شَرِبْتُ فَاثْنِي مُسْتَهْلِكِ مَالِي ، وَعَيْرُضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ^٨ .

١ مر دم : المكان الذي تهرأ في الثوب ثم اسلح برفعة . — يقولون : قصد عنزة أن الاقدمين أتوا على جميع ساني الشعر فقالوها قبله . — وعندي أن مر دم « بكسر الهمزة » . والمتهم — والشيء : هل ترك الشعراء ظلالا لم يقلقوا به عليه ، والدليل على ذلك قوله : أم هل عرفت الدار بعد توهم ، فهو لم يعرف ظل عبلة بالتأكيه بل توهمه توهماً .

٢ اغدق القناع : اسده على الوجه . طب : حاذق ، غير . المتكلم : اللباس القلابة (الدرع) — أنا أتطلب حل البطل الذي يلبس درعاً ، أفلا أتطلب على امرأة تسدل على وجهها قناعاً ؟

٣ سهل مخالفتي : ساهرتي سهلة .

٤ باسل : كريب . العظم : نبات مر .

٥ الدامة : الخمر . ركة الهواجر : سكن الحر . المشوف المعلم : الدينار . المجلو الذي فيه كتابة وفقش بالريزان (دينار جديد) .

٦ أسرة : مخلوط . أزه : (ابريق) من قفصة ابيض براق . مقدم : عليه القدام (الصفاء) .

٧ وافر : موفور ، كامل . يكلم : يرحم .

وإذا صَحَوْتُ فما أَقْصَرَ عن نَدَى ،
هَلَا سَأَلْتُ الحِيلَ ، يا ابنة مالكِ ،
يُخْبِرُكَ من شَهِيدِ الوَقِيعَةِ أَنِّي
ومَدَجَّجَ كَثْرَةَ الكُفَاةِ نَزَالَهُ
جادت يداي له بعاجل طعنَةٍ
فشككتُ بالرمح الأَصَمَ نِيَابَهُ .
فتركه جَزَرَ الصِّبَاغِ يَنْشُئُهُ
عهدي به مَدَّ النهارِ كأنما
بطلُ كَانَ نِيَابَهُ في سَرَحَةٍ
ولقد ذُكِرْتُكَ والرماح نواهِيلُ
فودِدْتُ تَقِيلَ السيوفَ لأنها
ثم يلتفت إلى موقف أبيه عمرو منه ويخلص إلى الفخر بنفسه :

نَبَيْتُ عَمراً غَيْرَ شَاكِرٍ نَعْمِي .
والكُفْرُ مَخْبِئَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ ٨ !
ولقد حَقِيقْتُ وَصَاةَ عَمِي بالصُّحِي
إِذْ تَقْلِيصُ الشَّفَتَانِ عَن وَضَحِ القَمِ ٩

- ١ الندى : الكرم . الشائل : الاعلاق البعيدة .
- ٢ المدجج : الكثير السلاح . الكفاة جمع كمي : البطل التام السلاح . - الإبطال يكرهون مقالة هذا الفارس لأنه عنده في القتال : إما أن يقتل خصمه أو أن يموت (لا يهرب ولا يستسلم) .
- ٣ المتقف : الرمح المقوم (المستقيم) . صدق الكموب : قوي العقد (يكون الرمح من قناة أو قنبة فارسية ، فيجب أن تكون القنبة ناعجة شديدة مكان العقد) .
- ٤ تركه جزر الصباغ : تركه مقتولاً في القناة لتأكله الصباغ (الحيوانات الآكلة اللحم) . يقطع : يقطع بأطراف الأسنان . يقضم حسن بناته (رؤوس أسنانه) والمضم (ما بين الكف والساعد) : يشوه جماله .
- ٥ مد النهار : طول النهار . العظم : شجر أحمر . - لا أزال أذكر أنه بقي طول النهار ملقى على الأرض مفرجاً بدمه .
- ٦ كَانَ نِيَابَهُ في سَرَحَةٍ (شجرة طويلة) : كناية عن طول قناة هذا البطل . يخفى نعال السيت : يلبس هؤلاء من جلد رقيق مدبوغ (كناية عن غناه) . ليس بتزام : لا ميل له (في شجاعته) .
- ٧ نواهيل : شاربيات (من دمي) . يضر الهند : السيوف .
- ٨ أخبرت أن عمراً (أباه ؟) لا يعترف بأضال في الحرب . والكفر مخبة لنفس المنعم : أن الجعود يمنح المحسن من معاودة أسفائه .
- ٩ الرواية : الروية . عمي : (لعله مالك أبو عبلة) . الضحى : الصباح . تقلص الشفتان من وضوح القم : تقلص الشفتان لشدة البرد فيبدو الإنسان .

في حومة الموت التي لا يستكي
 إذ يتفون بيّ الأنة ، لم أخيم
 لما رأيت القوم أقبل جمعهم
 يدعون : عنتر ! والرماح كأنها
 ما زلت أرميهم بشفرة تحره
 فازور من وقع القنا بلانسه
 لو كان يدري ما المحاوره اشتكى ،
 ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها
 ولقد خشيت بأن أموت ولم تدّر
 الشامي عيرضي ولم اشتمها
 إن بفعلها فلقد تركت أباهما

غمراتها الأبطال غير نغم
 عنها ، ولكني تضايق مقدمي
 يتذامرون ، كررت غير مغم
 أشتان بشر في لبان الأدهم
 ولبانها ، حتى تسربل بالدم
 وشكا إلي بعيرة ومحجم
 ولتكان - لو عليم الكلام - مكلني
 قبل القوارس : « ويك ، عنتر ، أقدم »
 للحرب دائرة على ابنتي ضمتم
 والناذرين إذا لم الثغما دمي
 جزر السباع وكلر تسر قضم

٤ - ديوان عنتر ، القاهرة (هندية) ١٨٩٨ .

منية النفس في أشعار عنتر العبي (اسكندر آغا) بيروت ١٨٩٤ .
 شرح ديوان عنتر بن شداد المعروف بمنية النفس في أشعار عنتر عيس ،
 القاهرة .

ديوان عنتر بن شداد (محمد العناني) القاهرة ١٣١٥ ثم ١٣٢٩ هـ .

- ١ حومة الموت : المركبة . غمراتها : شداتها . نغم : صوت غير مفهوم . - صلت بوصية عبي في خوس
 هذه المركبة الشديدة في هذا البرد الشديد (لأنوز بيلة) .
- ٢ يتفون بيّ الأنة : يتفون خلفي حتى لا تصيبهم الرماح . غام ، يغم : جبن ، تراجع . تضايق مقدمي :
 ان كثرة الفرسان أمامي منعت حصاني من ان يتقدم .
- ٣ يتذامرون : يحض بعضهم بعضاً . كررت : هجعت . غير مذم : غير مضموم .
- ٤ يتادون : يا عنتر ! بينما كانت الرماح تتوال على صدر حصاني الأسود كما تتوال الاشتان (الخيال) تنزلة
 وصاعدة في الشتر (لاستقاء الماء) .
- ٥ ثرة تحره : مقدمة صدر الحصان . تسربل : اكتسى .
- ٦ ازور : مال . جبرة : دسة ، بكاء . تحجم : صوت متقطع .
- ٧ قيل : قول . ويك : انتبه !
- ٨ خشت أن أموت قيل أن أقتل حرماً والحصين ابنتي ضمتم .
- ٩ المئين ... يتوعداني بالقتل ما داماً يهدين عني ، فإذا رأاني غافاً مني . ويروى : والناذرين إذا لقيتها دمي
 - يقصدها أنها يقولان : إذا رأينا فسنقتله .
- ١٠ ولو قتلتني لما احصت لانني قتلت أباهما من قبل .

شرح ديوان عنتر بن شداد (أمين سعيد) القاهرة (التجارية) بلا تاريخ .
شرح ديوان عنتر بن شداد للبطلوسي (عبد المنعم شبلي وإبراهيم الأبياري) ،
القاهرة (التجارية) بلا تاريخ .

ديوان عنتر ، بيروت (دار بيروت) ١٩٥٨ .

•• أبو القوارس عنتر بن شداد ، تأليف محمد فريد أبو حديد ، القاهرة
١٩٤٨ .

عنتر بن شداد ، تأليف حسن جوهر ومحمد أحمد برانق وأمين أحمد
القطار ، القاهرة (المعارف) بلا تاريخ .

فارس بني عبس ، تأليف حسن عبد الله القرشي ، القاهرة ١٩٥٧ .

Antara , von Thorbecke , Leipzig 1867 .

بروكلمان ١ : ١٤ - ١٥ .

عنتر (رواية تمثيلية) لأحمد شوقي ، القاهرة ١٩٣٢ .

عنتر (رواية تمثيلية) لشكري غانم ، تعريب إلياس أبي شبكة ، بيروت
(بلا تاريخ) .

عنتر (رواية تمثيلية) لشكري غانم ، تعريب إلياس غالي ، مراجعة صالح
الأشتر ، دمشق (بلا تاريخ) .

عروة بن الورد

١ - هو أبو نجد (القاموس ١ : ٣٤٠ س) 'عروة بن الورد من بني عبس ،
ولكن أمه من بني نهد من غير ذوي الانساب المشهورة . كان والد عروة من
الفرسان الذين خاضوا حرب داحس والغبراء . وكذلك كان عروة نفسه فارساً
شجاعاً ، ولكن صُلبوا (فقرباً مغامراً) . وقد كان مقدماً على الصعاليك
لفروسيته وشجاعته ولكرمه ، فقد كان يقوم بأمرهم إذا أخفقوا في غزوة ويَعُوْلَمُ
إذا لم يكن عندهم معاش ، حتى سمي عروة الصعاليك . وقد فضله بعضهم على
حاتم في الكرم^١ .

١ راجع الأغلبي ٣ : ٧٤ س ، ٧٨ - ٧٩ .

وكذلك كان عروة كرم الاخلاق عفيفاً صادقاً وفيّاً بالمعهد . وكان قد سبى امرأة من بني كتافة ، من أهل يثرب ، في إحدى غزواته ، اسمها سلمى في الاغلب وكتبها أم وهب ، فانخذها زوجة ورزق منها أولاداً ، ولكنها فارقت في حديث طويل .

وتوفي عروة بن الورد نحو عام ٧٠٧ ق.هـ. (٦١٥م) .

٢ - شعر عروة بن الورد بدوي الخصائص وأكثره في التمتعك والفخر ، وبعضه في الحماسة والنسب ، وقد اختار له أبو تمام خمس مقطعات في الحماسة .

٣ - المختار من شعره :

- قال عروة بن الورد في الحث على الاغتراب في طلب الفنى :

ذريني للفنى أسمى ، فلأنسى رأيت الناس شرهم القفير ،
وأبعدهم وأهونهم عليهم ، وإن أسمى له حب وخير .
ويقصيه الندى ، وتزدريه حليته ، وينهره الصغير .
ويلقى ذو الفنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير ،
قليل ذنبه ، والذنب جسم . ولكن للفنى رب غفور

- وله في مثل ذلك :

إذا المرء لم يعط لب معاشاً لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا ،
وصار على الدينين كلاً . وأوشكت صلات ذوي القربى له أن تنكرا ،
وما طالب الحاجات من كل وجهة من الناس إلا من أجد وشتمرا .
فير في بلاد الله والتمس الفنى تعيش ذا يار أو تموت فتعذرا !

٤ - شرح ديوان عروة بن الورد لابن السكيت : القاهرة ١٩٢٣ م .

شرح ديوان عروة بن الورد العبي لابن السكيت ، الجزائر ١٩٢٦ م .

* في الاعلام للزركلي (١٨ : ٥) : توفي عروة بن الورد ٣٠ ق.هـ. ٩١٥ م .

١ الندي ، القادي ، مجتمع القوم . الحليمة : الزوجة .

٢ الدينين : الاقارب . الكل (بفتح الكاف) : العاجز الذي لا يهدي الخير ولا تنفع منه .

ديوان عروة بن الورد والسموأل ، بيروت (دار بيروت) .
 .. بروكلمان ١ : ١٦ - ١٧ ، الملحق ١ : ٥٤ .

علقمة بن عبدة

١ - علقمة بن عبدة بن النعمان من بني ربيعة بن مالك من بني نعيم .
 وهو يُعرف أيضاً بقلب علقمة الفحل تمييزاً له من رجل من قومه يلقب بعلقمة
 الحصي اسمه علقمة بن سهل .

وكان علقمة الفحل معاصراً لامرئ القيس (ت ٥٤٠ م) وللحارث بن جبلة
 أبي شمر الغساني (٥٢٩ - ٥٦٩ م) ثم عاش حتى عاصر النعمان أبا قابوس
 واتصل ببلط جلتن وبلط الحبرة اتصالاً يسيراً . وعُمر بعد ذلك طويلاً
 إلى أن مات عام ٦٢٥ م ، بعد الهجرة بثلاث سنوات^١ .

٢ - كان علقمة شاعراً بدوياً ، قلَّ أن ألف الخضر . واشتهر بالطرود
 (ويوصف الفرس والنعامة خاصة) ، وله شيء من المدح والغزل والحكمة . قال
 ابن سلام : « ولابن عبدة ثلاث روائع جياذ لا يفوقهن شعر » .

٣ - المختار من شعره :

كان لعلقمة الفحل أخ اسمه شأس أسره الحارث بن أبي شمر الغساني مع
 سبعين رجلاً من بني نعيم ، فقال علقمة بمدح الحارث ويشفع اليه بالأسرى .
 وهذه القصيدة هي ثمانية القصائد الثلاث اللواتي استجادهن ابن سلام :
 طحا بك قلب في الحمان طسروب بعيد الشباب عَصْرَ حان مثيب^٢ :
 يكلغني لبلي ، وقد شط ولبيها وعادت عواد بيننا وخطوب^٣ .
 منعمة ما يستطاع كلامها ، على بابها من أن تُزار رقيب .

١ ثبت الزركلي وفاة علقمة في سنة ٢٠ ق. هـ = ٦٠٣ م ، ويشك في بقاءه حياً إلى عام ٦٢٥ م (الحاشية
 الثانية من السور الايمن) .

٢ طحا بك : أمن ، ذهب إلى أكثر مما يجب أن يذهب . طروب : كثير التأثر (حزناً أو فرحاً) .

٣ يكلغني : قلبي الذهاب إلى (ليل وقد بعد ولبيها) (جوارها ، سكناها) (وعادت (ترددت ، كثرت) عواد
 (مشاغل الحياة) وخطوب (مصائب وأحداث) .

إذا غاب عنها البعل لم تُفش سره ، وتُرضي غياب البعل حين يتوب^١ ،
فلا تعذلي بيني وبين مفسر ، سفتك روايا المزن حين تصوب^٢ !
فان تسألوني بالنساء فأتسني بصبر بأدواء النساء طيب :
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله فليس له في ودّه من نصيب .
يُردن ثراء المال حيث وجدته ، وشرخ الشباب عندهن عجب .
فدعنها وسلّهم عنك بجمرة كهمك فيها بالرداف خبيب^٣ .
إلى الحارث الوهاب أعلت ناقي لكلّكلها والقصرتين وجب^٤ .
لشُبُلعي دار امرئ كان نائياً ، فقد قرّبتني من نذاك قروب^٥ .
هداني اليك الفرقدان ولاحب له فوق أصوام الميثان علوب^٦ .
فلا تحرمي نائلاً عن جنابة فاني امرؤ وسط القباب غريب^٧ .
وأنت امرؤ أفضت اليك أمانتي وقبلك ربّتي - فضعت - ربوب^٨ .
غادرت بنوكعب بن عوف ربّيتها ، وغودر في بعض الجنود ربّيب^٩ .
فقاتلنهم حتى اتفوك بكتبشهم وقد حان من شمس النهار غروب^{١٠} .

- ١ ... إذا عاد زوجها من غيبة لم يجد ما يسوءه (من سلوكها في أثناء غيابه) .
- ٢ القصر : القليل الاختيار . روايا : غيرم تحمل ماء (لغيرم ماطرة) . صاب المطر يصوب : سقط بشدة .
- ٣ الجمرة : الناقة الصلبة القوية ، العظيمة الجسم . كهمك : (تقدر ان تبلغك كل ما) يملك (ما تحتاج اليه) ، أو ما تأمل أن تناله) . بالرداف غيبب : نستطيع أن نسرّع ولو أودعت عليها ورائك راكباً آخر .
- ٤ نسمع من كلّكلها (أعل صدورها) ومن القصرتين (الضلعان الاخيران في القفص أسفل الصدر) وجيباً (خففاً ، لمرعتها وشدة سيرها) . أصل الناقة : أجهدها في السير .
- ٥ ناء : بعيد . قروب : (قادرة على تقريب المسافات ، سريعة وقادرة على المسافات الطويلة) .
- ٦ الفرقدان : نجبان . هداني اليك الفرقدان : سرت اليك ليلاً (لشدة حاجتي اليك) . لا حب : الطريق الواضح أصوام جمع صوة (بضم الصاد وتشديد الواو المفتوحة) : حجارة تنصب على جوانب الطرق لتكون علامات للدلالة على المسافات من مكان إلى آخر . الميثان : الأرض النليظة . علوب : آثار . لا ريب : في أن الشاعر كان يصف طريقاً رومانية ؛ ويبدو أنه لم يسر من قبل على مثلها .
- ٧ نائل : معاء . عن جنابة : عن بعد عنك (لم أذك من قبل) . القباب : خيام الملوك . فاني امرؤ وسط القباب غريب : أنا لم أتمود زيارة الملوك .
- ٨ أفضت اليك أمانتي : أصبحت حاجتي وأمنّي عندك ، أصبح اعلاّدي عليك . ربّتي فضعت ربوب : تمهّدي ربوب ، أرباب ، ملوك فضاعت آمالي عندهم .
- ٩ هنا يشير الشاعر إلى انتصار الحارث بن أبي شمر النسائي ومقتل المنذر بن ماء السماء النخعي .
- ١٠ الكبش : قاته القوم ، الملك (المنذر الذي قتل في ذلك اليوم ، يوم أباع) .

تَحْشُشْ أبدانُ الحديدِ عليهمُ
 وقاتل عن غسان أهل حِفاظِها
 وهاشب وقاس جالِدَ وشيب^١
 وأنت امرؤ آثاره في عدوّه
 من البؤس والنَّعْثى لهنَّ ندوب^٢
 وفي كل حيٍّ قد خَبَطْتَ بنعمة
 فحقَّ لأشاسٍ من نَدَاك ذنوب^٣

٤ - ديوان علقمة الفحل ، القاهرة ١٢٩٣ ثم ٨١٣٢٤ .

شعر : علقمة الفحل (ألبرت سوسين Socin) لايبزيغ ١٨٦٧ .

شرح ديوان علقمة بن عبدة التميمي المشهور بعلقمة الفحل للأعلم الشنمري
 (محمد بن شنب) الجزائر ١٩٢٥ .

ديوان علقمة الفحل (أحمد صقر) ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .

• • بروكلمان ١ : ١٥ ، الملحق ١ : ٤٨ .

أمية بن أبي الصلت

١ - هو أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْت بن أبي ربيعة بن عوف من ثقيف من بكر بن هوازن ، وأمه رُقَيْبَةُ بنت عبدشمس بن عبد مناف .

كان أُمَيَّةُ تاجراً من أهل الطائف ينتقل بتجارته بين الشام واليمن .

ومال أُمَيَّةُ من أول أمره إلى التَّحَنُّفِ : هجر عبادة الأوثان وترك شرب الخمر واعتقد بوجود الله من غير أن يكون له فروض معينة في العبادة . وكاد أُمَيَّةُ أن يسلمَ لما جاء الإسلام ، ولكنَّ موقفَ قومه ثقيف من الإسلام أُمِلَ عليه الهداء للرسول والمسلمين ، فكان يُحَرِّضُ على قتال الرسول . ولما انتصر المسلمون على مشركي مكة في غزوة بدرٍ ، في رَمَضانَ من سنة ٢ للهجرة

١ (يتساقطون فيسبح لدرعهم صوت ، كما يسبح صوت النبات لياها في الريح : يتساقطون بهرقة وكثرة) .

٢ قاتل عن غسان أهل حِفاظِها : بنو غسان أنفسهم . هشب وقاس وشيب : قاتل من أئبن موالية لفسان . جالِدَ : قاتل .

٣ الندوب : آثار الجراح . - لغروبك ولطايك آثار في عدوك أيضاً .

٤ لقد أضست على كل قبيلة بنمة ما (من غير معرفة سابقة) ، فيسق اذن لأغي شاس بذنوب (بذلو من ما . فضلك : بتعصب من نفسك ، بإطلاق سراحه) .

(٦٢٤ م) ، رثى أمية الذين قُتلوا من المشركين في تلك الغزوة . ويبدو أن أمية توفي في السنة السابعة أو الثامنة للهجرة (٦٢٩ م) ، قبل فتح الطائف .

٢ - ضاع القسم الأوفر من شعر أمية ، ولم يثبت له على القطع سوى قصيدته في رثاء قتل بدر من المشركين . وكان أمية يحكي في شعره قصص الأنبياء على ما جاء في التوراة ويذكر الله والحشر ويأتي بالألفاظ والتعابير على غير مأوف العرب ، ولذلك كان اللغويون لا يحتجّون بشعره . وشعره كثير التشكّل ضعيف البناء قليل الرونق قلبي الالفاظ . أما أغراضه في شعره الباقي بين أيدينا - صحيحاً ومنحولاً - فهي المدح والهجاء والرثاء وشيء من الحكمة وكثير من الزهد والنزهد ومن الكلام في الله والآخرة .

٣ - المختار من شعره :

- قال أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جعدان :

أذكرُ حاجتي أم قد كفاني حياؤك ؟ إن شيمتك الحياء ،
وعلمك بالأمور وأنت قسرم لك الحسب المهذب والسناء .
كريم لا يفسره صباح عن الخلق السني ولا مساء .
إذا أنشيت عليك المرء يوماً كفاه من تعرّضه الحياء .
تباري الريح مكرمةً ومجداً إذا ما الكلب أحجّره الشتاء .
فهل تخفى السماء على بصير ؟ وهل بالشمس طالعة خفاء !

- وقال يرثي قتل معركة بدر (٥٢ = ٦٢٤ م) من المشركين :

ألا بكيت على الكسرا م بني الكرام أولي المادح^١ !
كم بن بدر والعقنقتل من مرزبة جعاجع^٢ .
شظ وشبان بها ليل مفاوير^٣ وحاح^٤ .
أولا تروّن كما أرى ، وقد استبان لكل لامح

١ في الإعلام لزركلي (٢٦٤ : ١) : توفي أمية . ق. ٦١٦ م .

٢ ألا : خلا (الحسب على البكاء) .

٣ المرزبة جمع مرزيان : القارس الحاكم في المملكة الفارسية (دلالة على علو مقامه) .

٤ المفوار : التشديد المحببة عن الصدر . الروحاح : الحديد النفس القوي . البهلول (بضم الباء) : السيد .

أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُ مَكَّةَ فَهَيَّيْ مُوَحِّشَةَ الْأَبَاطِيحِ .
 مِنْ كُلِّ بَطْرِيقٍ لِبَطْرَيْنِ قَمِيَّ الْوَجْهَ وَاضِحٌ :
 الْقِصَالَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَاعِلَيْنِ لِكُلِّ صَالِحٍ ؛
 خَذَلْتَهُمْ فِتْنَةً وَهُمْ يَخْتَمُونَ عَوْرَاتِ الْقَضَائِحِ ،
 الضَّارِبِينَ التَّغْدُمِيَّةَ بِالْمُهَنْتَدَةِ الصَّغَائِشِ .
 وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْتُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَقَرٍّ وَصَالِحٍ .
 اللَّهُ دَرَّ بَنِي عَلِيٍّ أَيْمَهُمْ مِنْهُمْ وَنَاكَحَ ،
 إِنْ لَمْ يَغَيِّرُوا غَارَةَ شِعْوَاءَ تُحْجِرُ كُلَّ نَابِجٍ ،
 بِالْمُقَرَّبَاتِ الْمُتَبَعِدَاتِ الطَّامِحَاتِ مَعَ الطَّوَامِحِ ١ !

— واشتهر أمية بن أبي الصلت بقصائده التي يذكر فيها الله والآخرة مما عرفه من الخرافات الوثنية ومن التوراة والإنجيل . وكثير مما ينسب إلى أمية بن أبي الصلت في هذا الباب ضعيف النسخ لاروتن له :

مَجَدُّوا اللَّهَ فَهُوَ لِلْمَجْدِ أَهْلٌ ؛ رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرًا ،
 ذَلِكَ النُّشْأُ الْحِجَارَةُ وَالْمَوْ تَى ، وَأَحْبَاهُمْ وَكَانَ قَدِيرًا ؛
 بِالْإِنْبَاءِ الْأَعْلَى الَّذِي سَبَقَ الْإِنَّا مِنْ وَسْوَى فَوْقَ السَّمَاءِ سَرِيرًا
 شَرْجَمَا لَا يَنْسَالُهُ بَعْرُ الْإِنَّا مَنْ تَرَى دُونَهُ الْمَلَائِكُ سَوْرًا .
 خَلَقَ النَّخْلَ مُصْعِدَاتٍ تَرَاهَا تَقْصِفُ الْيَابِسَاتِ وَالْمُخْضُورَا ،
 وَأَسْوَدَا عَوَادِيًا وَفَبُولًا ٢ وَسَبَاعًا وَالْأَنْمِلَ وَالْخَزِيرَا .

— وما ينسب إليه من الشعر في الآخرة :

وَسِيقَ الْمَجْرُمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ إِلَى ذَاتِ الْمَقَامِعِ وَالتَّكَالِ ،
 فَتَادَوْا وَيَلْتَهَا وَيَلَّا طَوِيلًا وَعَجَّوْا فِي سَلَامِلِهَا الطُّوَالِ .
 فَلَيْسُوا مَبْتَنِينَ فَيَسْرَبْحُوا ، وَكُلُّهُمْ بِحَرِّ النَّارِ صَالِ .

١ البطريق : القائد في الجيش الرومي . واضح : أبيض .

٢ ما أحسن المحاربين من بني علي . الأيم : التي ماتت امرأتها . الناكح : المتزوج . — يقصد جميع بني علي .

٣ الشعواء : القديرة . تحجير كل نابج : تدفع كل كلب إلى الاختباء في حجرة (بيته) .

٤ المقربيات (يضم الميم وفتح الراء) : الخيل التي تربط قريبة من صاحبها مهياة للقتال . المبعدات (يكثر العين) :

التي تستطيع الانفاذة إلى مكان بعيد . الطامح : الطامع ، البعيد النافذة .

وحل المشقون بدار صدق وعيش ناعم تحت الظلال ،
لهم ما يشتهون وما تمتنوا من الأفراح فيها والكمال .

- ٤ - ديوان أمية بن أبي الصلت لينزغ ١٩١١ .
ديوان أمية بن أبي الصلت (بشير يموت) ، بيروت (الأهلية) ١٣٥٢هـ -
١٩٣٤ م .
• • غ بولاق ٣ : ١٨٦ - ١٩٢ (٤ : ١٢٠ - ١٣٣) ، ١٦ : ٧١ - ٨١ .
بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٥ - ٥٦ .

عامر بن الطفيل

- ١ - هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر من بني عامر بن صعصعة
من قيس عيلان ، وأمه كبشة بنت عروة الرحّال بن عتبة بن مالك بن
جعفر .
وُلد عامر بن الطفيل بُعيد يوم شُعب جبلة ، في نحو سنة ٦٧ ق. هـ .
(٥٥٥ م) في نجد ونشأ فارساً شجاعاً . ثم أنه ساد قومه وأصبح قائدهم في
الغزوات فحاض معاركَ كثيراً في الجاهلية منها يوم (معركة) قَيْفَ الرّيح .
في تلك المعركة طعنه مُسَهِير بن يزيد الحارثي طعنة ذهبت بأحدى عينيّه .
في صفر من سنة ٤ (تموز ٦٢٥) بعث الرسول أربعين رجلاً من المسلمين
لدعوة أهل نجد إلى الاسلام ، فلما صاروا يبشرونهم ، بين أرض بني عامر
بأرض بني سليم ، عدا عليهم عامر بن الطفيل في جماعة من رِعْل وذُكُوان
- وهما قبيلتان من بني سليم - فاستشهد المسلمون كلهم . ثم إن عامراً جاء في سنة
٩ أو ٨ هـ (٦٢٩ م) على رأس وفد من بني عامر فيهم أُرَيْدُ بن قيس ، أخو
سَبيد الشاعر من أمّه ، إلى المدينة . فعرض الرسول الاسلام على عامر وأُرَيْد
فلم يُسلما . ويبدو أن عامر بن الطفيل توفي في أثناء رجوعه هذا من المدينة
بعد أن طعن (أصابه الطاعون) في عنقه ، في نحو الثالثة والستين من العمر .
وكان عامر عَقِيماً لم يُعقب أولاداً .
٢ - عامر بن الطفيل شاعر فحل مُجيد برع في الحماسة والفخر يَشْتَخِلُهُما

شيء من الحكمة . وكذلك وقع شيء من الهجاء بين عامر بن الطفيل وبين النابغة الذبياني .

٣ - المختار من شعره :

- قال عامر بن الطفيل يفتخر ويذكر فرسه يوم فيف الربيع وذهاب عينه :

لقد علمتُ علياً هَوازنَ أنسي أنا الفرس الحامي حقيقة جَعْفَرَ .
وقد علم الزنوق أني أكرهه على جمعهم كَرَّ النَبِيعِ المشتهر^١ .
إذا ازور من وقع الرماح زجرته وقلت له : أرجيع مُقْبِلًا غير مُدبر !
وأنبأته أن الفيسرار خيزابة على المرء ما لم يَبْئَلْ جُهْدًا وَيُعْذَر .
ألت تری أرماسهم فی شُرْعاً ، وأنت حِصان ماجد العرق فاصْبِر .
لعمري ، وما عمري عليّ بهين ، لقد شان حرّ الوجه طعنة مُسْهِر .
فبئس الفتى ان كان أعور عاقراً جباناً ، فما عُنْدي لدى كل مَحْضَر ؟
وقد علموا أني أكره عليهم^٢ عشية فَبَغِ الرِّيح كَرَّ المَدُور^٣ .
أقول لنفسي لا بُجاد بمثلها : أقلني المُرَّاح ، أنتي غير مُقْصَر .

- ومن فخره بقومه :

وما الأرض إلا قيسُ عَبِلانَ أهلها لهم ساحتها : سهلها وحزومها^٣ .
وقد نال آفاقَ السمواتِ مجدنا ، لنا الصَّخُورُ من آفاقها وغيومها .

- وقال يفتخر بنفسه :

فلأني ، وإن كنت ابنَ فارس عامرٍ وسيدّها المشهورَ في كلِّ موكبٍ ،
فما سودتني عامرٌ عن وِراثة ، أبى الله أن أسمر بأمرٍ ولا أب !

١ الزنوق : فرس عامر بن الطفيل . النبيع (يفتح الميم) : قحح (بكسر القاف) من قحاح (بكسر القاف) الميسر (يفتح الميم) لا نصيب له ولكن يتفادون به فيجطلونه دائماً مع سائر القحاح ، ولذلك يكثر غروجه (من القواء الذي فيه القحاح) ورده (إل ذلك القواء) . كفى عامر بن الطفيل بذلك عن كثرة كره حصانه وغره .

٢ المدور لعله الذي يدور حول النخبة (يقصد بسرعة وبسهولة) .

٣ الحزوم جمع حزم : الأرض القاسية ، الصعبة .

ولكنني أحبي حياها ، وأنسي أذاها ، وأرمي من رماها بمنكبي^١
- وله في الحكمة :

قضى الله في بعض المواقف للفني يرشد ، وفي بعض الهوى ما يحاذر^٢ .
لم تعلمني أنني إذا الألف قادمي إلى الجور لا أنقاد والألف جائز^٣ .

٤ - ديوان عامر بن الطفيل (تشارلس ليال) ، لندن ١٩١٣ .
ديوان عامر بن الطفيل ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٥٩ .
المفضليات رقم ١٠٦ (ص ٣٦٠ - ٣٦٤) ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٧ -
٥٨ .

الأعشى ميمون بن قيس

١ - هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن
ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل ، وكان يُكنى أبا بهير لأنه
كان ضعيف البصر فاشتهر بلقبه الذي أصبح علماً عليه : الأعشى ، دون سائر
الأعشىين .

وُلِدَ الأعشى . في دَرَنَةِ مَنفُوحَةٍ بِالْيَمَامَةِ ، فهو على ذلك من أهل القرى
(المدن) . ويبدو أن عشاء (أو عشاوته : سوء بصره في الليل والنهار) قد
حمله على أن يستغل موهبته الشعرية في التكسب وحده . من أجل ذلك تعاوَفَ
الأعشى بشعره في جميع أنحاء شبه جزيرة العرب : مدح عامر بن الطفيل في
نجد ومدح سلامة ذا قاتش الحميري والاسود العنسي (أحد الذين ادَّعَوْا
النبوَّة) في اليمن ، ومدح هُوَذَةَ بن علي النصراني في شرق شبه جزيرة العرب ،
ومدح شريح بن السموأل بن عاديا الغساني صاحب الحصن الأبلق في تيماء
(شرق الحجاز) ، وكان السموأل بن عاديا يهودياً . وأعد الأعشى قصيدة في

١ أرمي من رماها بمنكبي : أحجم عليه ، أنالته . • نحر عام ٥٧٠ م .
٢ في بعض الهوى ما يحاذر : في بعض ما تهواه النفس ما يحذر منه (ما يخاف منه) .
٣ لا أنقاد للجائرين ولو كانوا كثيري العدد (ألف رجل) .

مدح رسول الله ووفد بها إلى الحجاز . وكان أيضاً يقد على ملوك فارس بمدحهم (غ : ٩ : ١١٩) .

وشغل الأعشى وقته الباقي بالمغامرات في سبيل المرأة وفي سبيل الخمر . وقدّ الأعشى في آخر أيامه على الحجاز بقصيدة في مدح الرسول ، فخاف مشركو قريش أن يزيد مدح الأعشى للرسول في سرعة انتشار الإسلام فساوموه على أن يدفعوا إليه مائة جمل إذا هو ترك إنشاء هذه القصيدة بين يدي الرسول . وقبل الأعشى بما عرضه أبو سفيان (زعيم مشركي مكة) عليه وعاد أدراجته . ولكن الأعشى لم يكد يصل إلى درنا (أو درنة مفتوحة) حتى توفي من أثر سقطة عن ناقته ، في آخر السنة ٧ هـ (أوائل ٦٢٩ م) .

٢ - كان الأعشى شاعراً كبيراً مكرراً ذا تأثير عظيم بشعره ، إلا أنه كان قد حطّ من قدر نفسه بالكتّاب بشعره من كلّ وجه : لقد مدح هذّة بن عليّ الحنفي بعد أن تأمر هذّة مع باذانّ الفارسي (نائب كسرى أبرويز على اليمن) للقدر بيني تمجير العرب يوم الصفقة ، عام ٦١٣ م^١ . فهو في هذا الباب مثل النابغة^٢ .

على أن الأعشى كان من الشعراء المقدّمين في الجاهلية يُبطل القصائد ويُجيد ويتصرف في معظم فنون الشعر . وهو ميّال إلى البحور القصار المطربة . غير أن شعره متفاوت يرتفع حيناً ثم ينخفض حيناً آخر وخصوصاً حين يُبالغ في التكلّف وحيث يُكثّر من استعمال الكلمات الفارسية في أبياته . أما فيما عدا ذلك فشعره وجداني عذب سائر على الألسنة حتى سمي صنّاعة العرب . ومع أن الأعشى لم يدخل في الإسلام فانه قد ذكر في شعره المتأخر عدداً من المدارك والالفاظ الإسلامية ، نحو : صلتى عليها وزمزما ، ... على شاهدي (لساني) ، يا شاهد الله (الواحد من الملائكة) فاشهد !

أما فنون الأعشى فمنها المديح الذي كان يرفع المدح ويسب على الألسن ويؤثر في الناس وإن كان مديحاً تقليدياً لا ابتكار فيه . وللأعشى قصة مع المخلّق الكلابي تُروى بوجوه مختلفة وفي حديث طويل خلاصته أن المخلّق هذا كان ميثناً فقيراً فعنيت بناته . واتفق أن مرّ الأعشى بأرض كان يتزل فيها

١ راجع تاريخ الجاهلية ١٤٦ - ١٤٧ .

٢ راجع فوق ، ص ١٧٩ .

المحلّق فأكرمه المحلّق على الرّغم من فقره الشديد لإكراماً عظيماً .
وقطّين الأعشى لما قصد المحلّق فمدحه بأبيات بارعة . فما انقضى العام حتّى
كانت بنات المحلّق كلّهن قد تزوّجن .

ثمّ إن الأعشى قد بسط القول في الخمر فتوالّت الأبيات في وصفها في
القصيدة الواحدة ، واستطرد الأعشى إلى وصف مجالس الشراب وإلى أثر الخمر
في الدارين . غير أن الخمر لم تُصيح في شعر الأعشى فتناً قائماً بنفسه ، وإن
كانت قد أصبحت عنده غرضاً بارزاً جداً من أغراض القصيدة .
وللأعشى أيضاً هجاء مؤلم وغزل مادّي صريح ، وطرده (وصف للحُمُرِ
الوحشية خاصة) .

٣ - المختار من شعره :

- من خمريات الأعشى المُستجادة قوله :

وصهَاءَ صِرْفٍ كُلُّونَ الْفُصُوصِ ص باكرت في الصبح سَوَارَهَا^١ .
فَطُوراً نَجِيلَ بِنَا مُرَّةً ، و طوراً نُعَالِجُ إِمْرَارَهَا^٢ .
تَكَادُ تُنَشِّي وَلَمَّا تُدَقِّقْ ، وَتُغْشِي الْمَفَاصِلَ إِفْتَارَهَا^٣ .
تَدِبُ لَهَا فَتْرَةٌ فِي الْعِظَامِ وَتُغْشِي اللُّوَابِ فَوَارَهَا^٤ .
تَمَزَّزَهَا فِي بَنِي قَايَا ، وَكُنْتُ عَلَى الْعِلْمِ مَخْتَارَهَا^٥ .
إِذَا مُتْ بِأَتَمِّهَا حَقِّه عَنَنْتُ وَأَغْضَبْتُ مُجْتَارَهَا^٦ .

- وللاعشى في الخمر أبيات تشبه أن تكون من الشعر المحدث ، منظومة في
بحور مرقصة بالإضافة إلى ما عرفنا في الجاهلية ، منها :

- ١ صهَاء : خمر . صرف : بلا مزج . القص : الحجر الكرم يوضع في الخاتم من (الباقوت الأحمر) .
سوار شديد . - قت باكرأ وشريت عمراً حادة شديدة الاسكار .
- ٢ مرة تسكرنا ومرة تمنع اسكارها لنا يأكل البقل (?)
- ٣ تكاد تسكرنا قبل أن فلقها ، ثم مي نجمل مفاصلنا عمدة .
- ٤ نشر بأثرها يسير قليلاً قليلاً في أجسادنا حتى يبلغ النظام ، وإذا صبت في الكأس فارت قطاير رشاتها وأسباب
فغائرتها (شعراً) .
- ٥ تمزّز الشراب : تمصص ، شربه على مهل . بنو قاييا : المجمعون لشرب الخمر .
- ٦ إذا ما كنت صاحبها (أردت أن أسقط شيئاً من الأمن) عني جلفاً وغضب (لأنها عمر جيدة تظل رعيصة
مها غلا منها) .

فَقُمْنَا ، وَلَمَّا بَصَحْ دَبِكُنَا ، إِلَى خَمْرَةٍ عِنْدَ جَدَّادِهَا ١ .
 فَقُلْتُ لَهُ : هَذِهِ هَانِهَا بِأَدْمَاءَ فِي حِجْلِ مُفْتَادِهَا ٢ !
 فِقَامُ فَصَبَّ لَنَا فَهْوَةٌ نَكُنْتَا بَعْدَ ارْعَادِهَا ٣ ،
 كَمِينًا نَكْشِفُ عَنْ حُسْبَرَةٍ إِذَا صَرَحَتْ بَعْدَ إِزْبَادِهَا ٤ .
 فِجَالٍ عَلَيْنَا بِإِبْرِيْقِهِ مُخْتَصَبٌ كَفَتْ بِفَرْصَادِهَا ٥ .
 فَرُحْنَا نُنْعَمْنَا نَشْوَةٌ تَخُورُ بِنَا بَعْدَ قُصَادِهَا ٦ .

— من معلّقة الأعشى وفيها مديح للأسود بن المنذر :

مَا يَكَاهُ الْكَبِيرُ بِالْأَطْلَالِ ، وَسَوَالِي ؟ وَمَا تَرَدُّ سَوَالِي .
 دِمْنَةٌ قَفْرَةٌ تَعَاوَرُهَا الصَّبِيفُ بِرَبْعَيْنِ مِنْ صَبَا وَشَمَالِ .
 لَا تَشْكُنِي إِلَيَّ ، وَاتَّجِعِي الْأَسُودَ أَهْلَ النَّدَى وَأَهْلَ الْفَعَالِ ٧
 فَرَحُ نَبْعٍ ، يَهْتَزُّ فِي غُصْنِ الْمَجْدِ ، غَزِيرَ النَّدَى شَدِيدِ الْمِحَالِ ٨ .
 عِنْدَهُ الْبِرُّ وَالنَّفْسُ وَأَسَى الشَّقِيقِ وَحَلَّ لِلْمُعْضَلَاتِ الثِّقَالِ ٩ ،
 وَصِلَاتُ الْأَرْحَامِ — قَدْ عَلِمَ النَّاسُ — وَفَكَ الْأَسْرَى مِنَ الْأَغْلَالِ ،
 وَهَوَانُ النَّفْسِ الْكَرِيمَةِ لِلذِّكْرِ مَرَّ ، إِذَا مَا التَّقَتْ صُدُورُ الْعَوَالِي ١٠ .
 أَنْتَ خَيْرُ مَنْ أَلْفَ أَلْفٍ مِنَ الْفَوِّ مَرَّ إِذَا مَا كَبَّتْ وَجُوهُ الرِّجَالِ !
 أَرْبَحِي صَلْتَ بَظَلِّ لَهُ الْقَسْوِ مَرَّ وَقُوفًا قِيَامَتَهُمُ لِلْهَيْلِ ١١ .
 إِنْ يُعَاقِبُ بِكُنْ غَرَامًا ، وَإِنْ يُعْطِ جَزِيلًا فَإِنَّهُ لَا يَسَالِي ١٢ .

١ الجفاد : بالغد .

٢ اخترت خاية وقلت له هات هذه بنهارها وكما جالك بها الذي يحرها (اشترى الخاية كلها) .

٣ فهوة : خمر . — الخمر شديدة تشغيب وتجيش في الآثاء ولكن إذا شربناها سكنا لأنها تخدقنا .

٤ لوتيا مائل إلى الحمرة ، فإذا تلاشى ازبد الذي يظلمو على وجوها ظهرت حمراء .

٥ القمصاد : الثوب الشامي . مختصب كفت بفرصاتها : غلام صغير (السن) إذا حبل اناء الخمر . وكان من زجاج . ظهرت يده كأنها مخضبة بالثوب الشامي ، لياض يده وملابسها وليتها .

٦ تخور بنا بده قصادها (؟)

٧ الفعالم (يفتح الفاء) البطل الحميد .

٨ النبع : شجر صلب تصنع منه الرماح . المحال : المكر والبأس .

٩ أسى الشق : حسم الخلاف في القبيلة . القدرة على التوفيق بين المختلفين .

١٠ العوالي : الرماح . — يفصده في الحرب . لذلك : في سبيل الذكر الحسن .

١١ اربحي : كثير الكرم . صلت : ما لبس في الأسور . رؤيته عندهم تدعو إلى السرور كروية هلال العيد .

١٢ القرام : العذاب الشديد .

كلُّ يوم يسوق خيلاً إلى خب فلئن لاح في المفارق شيب ،
 بل دراكماً غداة غب الصيال ١
 بآل بكر ، وأنكرني الفؤالي ٢ ،
 حين أعلو مع الطماح ، ظلالي ٣ ،
 وصل جبل المسبيل الوصال ٤ ،
 كل واشريد يربد صرّم جبالي .
 ولقد أَسْبَى الفساة فتعصي

— وللأعشى قصيدة عدّها بعضهم في المعلقات :

ودّع هريرة ، ان الركب مرّحلي ، وهل تطيق وداعاً ، أيها الرجل ؟
 غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الموبنا كما تمشي الوجبي الوحل ٥ .
 كأن مبيتها من بيت جارها مرّ السحابة : لا ريت ولا عجل ٦ .

ثم يلتفت الأعشى إلى نفسه بفخر بصباه ويصف مجالس الخمر التي كان يعتادها :

صدت هريرة عنا ما نكلّمنا ، جهلاً بأم تخليد جبل من تصل ٧ .
 قالت هريرة ، لما جئت زائرنا : وبلي عليك وبلي منك ، يا رجل !
 وقد بصاحبني ذو الشرّة الغزل ٨ .
 في فتيبة كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل ٩ .
 نازعتهم قصب الريحان منكماً وقهوة مرّة راووقها خصيل ١٠ .

١ دراكماً : متولبة . الصيال : الفئال .

٢ القوال جمع قالية : المرأة التي تغلي القشر .

٣ الطماح : (عنا) الانسان في الرغبات . أباري ظلال : سريع في الوصول إلى رغباتي .

٤ المسبيل : السيد الكريم . الوصال : التئيم الصداقة .

٥ غراء : بهضاء . فرعاء : وافرّة القشر . عوارض جمع عارض : جانب الوجه . مصقول (ألس) كتابة عن أنها شابة . الوجبي : الخالي (الشب من المشي) . الوحل : الساقط في الوحل . .

٦ إنها تجهل قبيني وحفيضي .

٧ كسيوف الهند : في انتصاب القامة والقضاء في الأمور .

٨ قصب الريحان : أنصاف تبت طيب الرائحة . ان مجالس الخمر تزين بالزهر (يقصد : شربت الخمر مع جباة) . القهوة : الخمر المطبوخة بالنار . مرة : حادة الطعم ، من صفات الخمر الجيدة . الراووق : اناء تروق فيه الخمر وتصب منه . خصل : نقي ، وطب ، لا يصف لكثرة استعماله .

وَمُسْتَجِيبٌ تَخَالُ الصَّنِيعُ يَسْمَعُهُ
وَالسَّاحِبَاتِ ذُبُولَ الرِّبْطِ آوَتْهُ ،
من كل ذلك يومٌ قد لَهَوْتُ بِهِ ؛
فقلت للشَّربِ في دَرْنَا . وقد تَمِيلُوا :

وَأخيراً يَلْتَفِتُ إِلَى أَبِي مُبَيَّتٍ يَزِيدُ الشَّبَّانِي يُقَرِّعُهُ وَبِهِدَّةٌ :

أَبْلُغْ يَزِيدُ بَنِي شِيَانِ مَا لَكُمُ
تُغْفِرِي بَنِي رَهْطٍ مَسْمُودٍ وَإِخْوَتِهِ
كَطَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لَبُوهْنَهَا
لَا تَقْعُدُنَ - وقد أَكَلْنَهَا حَطَبًا -
سَائِلٌ بَنِي أُرْدُ عَنَّا ، فَقَدْ عَلِمُوا
وَأَسْأَلُ كُفَّيْرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كَلْتَهُمْ ،
إِنَّا نَقَاتَلُهُمْ حَتَّى نَقْتُلَهُمْ
كَلَّا ، زَعَمْتَ بَأَنَّا لَا نَقَاتِلُكُمْ ؛
قَالُوا : الطَّيْرَادُ ، قَتَلْنَا : تِلْكَ عَادَتُنَا ؛

١ مستجيب : يقصد عود يجب الصنيع (آفة من نحاس ينقر عليها) . رجع (بالتضيق ، تشديد الجيم) :
ردد الصوت في الثناء . الفينة : الخارية المنقبة . الفضل : التي تلبس ثياباً خفيفة تكشف عن بعض جسمها .
- يسكت المود إذا كان النقر على الصنيع مستمراً . فإذا بطل النقر على الصنيع بدأ الغزو على المود . فكانت
المود استمع إلى الصنيع ثم أجابه .

٢ الربط : جمع ربطة : ثوب من حرير . الساحيات ذبول الربط : يلبس ثياباً من حرير ساهقة (راقية ،
وطويلة الأذيال) . الرأطة : الفتاة التي تخر ثوبها وتشيختر في مشيتها . الأعباز جمع عبز (يفتح فعم) :
الردف ، مؤخر البدن . السجل جمع سجلة (بالكسر) : المزاوة (وعاء صغير للماء) . يقصد أنهن سينات
كأنهن يصلن مزادات على أوراكنهن لكثرة لحمهن (وكان ذلك من صفات الجمال في الجاهلية) .

٣ قد قلت في شيايي من جميع أنواع الجوهر .
٤ الشرب : الذين يشربون الخمر سماً . درنا : قرية بالهامة ولد فيها الإضي ونوني . شيموا : انظروا بعيداً .
التبل : السكران .

٥ مألوفة : رسالة . التكل : هاج ونفس .

٦ ترمي : تمك (تدفع القوم إلى الملاك ثم تعزل أنت الحرب) .

٧ الرعل : تيس الجبل . إذا فطح الرعل صخرة تكسر قرن الرعل وبقيت الصخرة على حالها .

٨ شكل (يفتح فتح) : أشكال ، أنواع (؟) - اختلاف .

٩ إذا أردتم الحرب مطاردة على ظهور الخيل أو نزولاً جيشاً (بنسب الجيم وكسر التاء وتشديد الياء) على
الركب ، فكلأها عندنا شيان .

— من مديح الملقن :

لَعَمْرِي ، لقد لاحت عيون كثيرة
تُشَبَّ لِعَمْرُورٍ بِمَنْ يَصْطَلِبَانِهَا
رَضِيْعِي لِبَانٍ ثَنْدِي أَمْ تَقَاسِمَا
تَرَى الْجُودَ بِجَرِي ظَاهراً فَوْقَ وَجْهِهِ
يَدَاهُ يَدَا صِدْقٍ : فَكَفَّ مُبِيدَةً
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بِالسَّاعِ ١ تَحَرَّقُ ،
وَبَاتَ عَلَى النَّارِ الثَّنْدَى وَالْحَلْقِي ٢ .
بِأَسْحَمٍ دَاجٍ : عَوْضٌ لَا تَنْفَرَقُ
كَمَا زَانُ مَقْنَنَ الْمُتَشَدُّوَانِي رَوْنُ .
وَكَفَّ — إِذَا مَا ضُنَّ بِالْمَالِ — تُنْفِقُ !

— من القصيدة التي كان الأعشى قد أعدّها في مديح الرسول ولم يُنشدّها
بِبنِ يَدْيِ الرَّسُولِ :

أَلَمْ تَخْتَصِصْ عَيْنَكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا
وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَالِنُ
شَبَابٍ وَشَيْبٍ وَافْتِسَارٍ وَثَرْوَةٍ ،
وَمَا زِلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ
أَلَا أَيُّهَا ذَا السَّائِلِ أَيْنَ يَتَمَتُّ ٣
فَأَلْبَسْتُ لَا أَرْنِي لَهَا مِنْ كِلَالَةٍ
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَذِكْرُهُ
وَبِتَ كَمَا بَاتَ السَّيْمُ مُسَهَّدًا ٤ !
إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَّائِي عَادَ فَاغْدَا :
فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا .
وَلَبَدًا وَكَهْنًا ، حِينَ شَبْتُ ، وَأَمْرَدَا .
فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا .
وَلَا مِنْ حَفَا حَتَّى تَزُورَ مَعْدَا ٥ .
أَغَارَ — لَعَمْرِي — فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا ٦ .

١ الفداح جمع فلاح (يفتح ففتح) : الليل ، المكان المرتفع ؛ والتار التي تشمل في المكان المرتفع كناية عن الكرم .

٢ المقرور : الذي ألح عليه البرد .

٣ الليان (بالكسر) : العين ، الحليب . تقاسم : أضم كل واحد منها لصاحبه ميمًا . بأسحم داج : بالليل الاسود . عوض : أبدأ .

٤ أرمَد (فعل ماضٍ) أغمى عن الإنسان : أصابها بالرمد (يفتح ففتح) بمرض يحمر به وتغلى . والأرمَد (اسم أو صفة تقوم مقام الاسم) : الذي أصيب بالرمد . فعل التقدير الأول يكون من الشطر الأول : ..
ليلة أصبت (بالبناء للجهول) بالرمد . وعمل التقدير الثاني ، وهو أنقل ، يكون الثاني : أَلَمْ تَخْتَصِصْ عَيْنَكَ فِي لَيْلَةٍ مِثْلَ لَيْلَةِ الْأَرْمَدِ . السليم : المريض يسمى سليماً تفاعلاً بفتحائه . مسهداً : مؤرقاً لا يستطيع النوم .

٥ أين يمت : أين قصدت (وأين تقصد) ، أي الباتة .

٦ آليت : أقسمت . لَا أَرْنِي لَهَا (لَا أَرْسِمُهَا ، لَا أَشْفِقُ عَلَيْهَا) مِنْ كِلَالَةٍ (ثعب) وَلَا مِنْ حَفَا (وَفَا جِلْدُ حَفَا النَّاقَةِ مِنْ كَثْرَةِ الْجُرْيِ) .

٧ أغار وأنجد : سار في الإودية وعمل الجبال (في كل مكان) .

- منى ما ثناخني عند باب ابن هاشم .
له صدقات ما تغيب وقالل .
إذا أنت لم ترّ حبل بزاد من التقى
ولا قبّة بعد الموت من قد تزودا ،
ندمت على ألا نكون كمثله
فترصد للأمر الذي كان أرصدا .
- ٤ - الصبح المنير في شعر أبي بصير (رودولف جاير) باقة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ .
ديوان الأعشى الكبير (بشرح وتعليق محمد محمد حسين) ، القاهرة (دار
الكتب) ١٩٥٠ ، بيروت (المكتب الشرقي) ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
ديوان الأعشى ، بيروت (دار بيروت) ١٩٦٠ .
- • أبو بصير ميمون بن قيس الأعشى (في أعلام الشعر الجاهلي) ، تأليف
محمد عبد المنعم خطاجي وعبد السلام أبي النجا سرحان ، القاهرة ١٩٤٩ .

دريد بن الصمة

- ١ - دريد لقبه ، والصمة لقب أبيه . أما عمود نسه فهو : أبو عمرو
معاوية بن الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة بن غزيرة بن جشم بن معاوية
ابن بكر بن هوازن بن قيس عيلان ، ويكنى أيضاً أبا قرّة . وكانت أمه
ريحانة بنت معدّي كرب .
- نشأ دريد في أسرة من الفرسان الشجعان : كان أبوه قائد بني جشم في يوم
نخلة في حرب الفجار (٣٨ ق. هـ = ٥٨٤ م) وقُتل في معركة نائلة . وكان هو
-
- ١ أناخ الرجل الجبل : جعله يترك (إذا انتهى مسيره ، وصل إلى غايته) . تراحين : يمشي (باليشاء
السهول) لك بأن تخلفي إلى الراحة . وتلقين من فواضله (أباده) وجوه كرمه ، كثرة عطائه) . وفواضل
المال ما يأتيك من خلته ومرافقه . يد : نعمة ، عطاء .
- ٢ الصدقة : العطاء الذي يقوم به صاحبه تطوعاً . لا تدب : لا تكون يوماً وتنتقطع يوماً آخر (بل هي دائمة) .
النائل : العطاء .
- ٣ إذا أنت لم ترّ حبل (عن هذه الدنيا بالموت) بزاد من التقى (بتقدير عظيم من الاصال الصالحة)
و (ثم) لا قبّة بعد الموت من قد تزود (من يتنعم بالأصالة الصالحة التي كان قد قام بها
في الدنيا) .
- ٤ فترصد : تد ، تهيب .

فارس بني جشم وسيدهم وقائدهم في الغزوات . وكان له أربعة أخوة أشقاء .
عبد الله وعبد يثوث وقيس وخالد ، وكانوا كلهم من الفرسان الملودين وقد
قتلوا في المعارك في حياته هو . أما خاله عمرو بن معدى كرب فهو من الفرسان
الشجعان الملودين في الجاهلية والاسلام .

غزا دريد مائة غزوة ، فلما قُبل ، بهُتُنا منها ثلاث :

بعد حرب الفجار ومقتل الصمة (٣٢ ق. هـ . = ٩٠ م) نشبت حرب بين
بني كِنانة وبني سليم . فانضمَّ دريد ببني جشم إلى بني سليم . وفي هذه الحرب
وقع دريد أسيراً .

وكان دريد مع أخيه عبد الله في غارة على بني غطفان يوم اللى ، فظفر
عبد الله بغطفان وعاد بفنائم كثيرة . فلما سار غرب بعيد قال لأصحابه : « اتزلوا
بنا هنا تُربح » . فنصحه أخوه دريد ألا يفعل وحذَّره من ارتداد غطفان
عليه . فأبى عبد الله إلا التزول . فلم يكن إلا قليل حتى عاد بنو غطفان
بمعد عظيم ولحقوا بعبد الله وأصحابه بمشعر الجوى وهزمهم واسردوا ما كان
عبد الله قد غنمه منهم . وسقط عبد الله في هذه الأثناء قتلاً .

وحزن دريد على أخيه حزناً شديداً ورثاه بمراث كثيرة : ولم يترك غزو
بني غطفان حتى قتل جماعة منهم ولم يرهم يقفون بأخيه . ولما لامته امرأته
أمّ معبد على إسرائه في الأخذ بالتأثر وفي الحزن طلقها .

وجاء الاسلام فلم يُسلم دريد . فلما سار بنو هوازن يوم حنين لقننال
المسلمين أخرجوا دريداً معهم ، وكان يومذاك شيخاً هريماً فانياً أعمى لا بقية
فيه ولكنهم أرادوا أن يستفيثوا برأيه . وانهمز المسلمون في أول الأمر ، ثم
حزمتوا أمرهم وكرتوا على هوازن فهزمهم هزيمة منكرة . وقتل دريد في هذه
المعركة مشركاً ، سنة ٨ هـ (٦٣٠ م) .

٢ - كان دريد شاعراً مكثراً ، ولكن أكثر شعره كان في رثاء اخوته
وفي الحماسة ، مع شيء من المدح ومن الهجاء القبلي . وكان له أيضاً شيء من
الغزل قال بعضه في الحنساء قبل أن خطبها . فلما رفضت الزواج به هجاها .
ودريد أشعر الشعراء الفرسان .

٣ - المختار من شعره :

— قال دريد^١ يرثي أخاه عارضاً (وكان اسمه عبد الله) . في هذه القصيدة يُبَيِّنُ دريد طاعته لقومه (في التزول بعد المعركة في منرج اللوى) بأنه واحد من قومه يُصَيِّبون فيصيب معهم ويخطئون فيخطئ معهم (مع أنه كان وافقاً من أن ذلك كان خطأ) :

نصحتُ لعارضي وأصحاب عارض
فقلت لهم : « ثَلُّوا بِالْقَيْ مُدَجَّجٍ »
فلما عَصَوْني كنتُ فيهم ، وقد أرى
أمرتهم أمري بمنرج اللوى^٢
وهل أنا إلا مِنْ غَزِيَّةٍ : إِنْ غَوَتْ
تَنَادَوْا فَقَالُوا : أَرَدْتَ الْخَيْلَ قَارِساً !
فَجئتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنَوَّشُهُ
فَطَاعَتِ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْتَفِستُ^٣
فَقَالَ امْرَأُيَ آمِي أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ،
فَإِنْ بِكَ عَبْدُ اللَّهِ خَلَّى مَكَانَهُ
قَلِيلُ التَّنَشُّكِ لِلدَّهِيَّاتِ حَافِظُ^٤
وَطَيْبُ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ :

ورعط بني السوء والقوم شهدي^١
سراتهم في الفارسي المَسْرَدِ^٢ !
غَوَّيْتَهُمْ وَأَنْنِي غَيْرُ مَهْتَدٍ .
فَلَمْ يَسْتَبِينُوا النَّصِيحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ .
غَوَّيْتُ ، وَإِنْ تَرَشَّدْ غَزِيَّةُ أَرَشَّدْ^٣ .
فقلت : أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَمُ الرَّدْيُ^٤ ؟
كَرَفَعَ الصَّبَاحِي . فِي النَّسِيجِ الْمَدْدُ^٥ .
وَحَتَّى عَلَانِي حَالُكَ اللَّوْنُ أَسْوَدِي^٦
وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مَخْلَدٍ .
فَمَا كَانَ وَقْتاً وَلَا طَائِشَ الْيَدِ .
مَنْ الْيَوْمَ أَعْقَابُ الْإِحَادِيثِ فِي غَدِ .
كَذَّبْتُ ، وَلَمْ أَجَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي .

٤ - . الاصمعيات رقم ٢٨ ، ٣٩ .

الحماسة ٧١٢ ، ٨٢٢ ، ١٧٥٧ .

غ ٩ : ٢ - ٢٠ (١٠ : ٣ - ٤) ، ١٤ : ١٣٤ - ١٣٦ ، ١٦ : ١٤١ - ١٤٢ .

بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٣٨ .

١ نصحت للقاهين إلى الحرب إلا يفعلوا .

٢ المرأة : الوجهاء ، سادة القوم . الفارسي المَسْرَد : الدروع المنسوجة - نسجاً جيداً - إن أعداءكم لنا رجل كالمرءة الحرب ، أكثر منكم عدداً وسلحاً .

٣ منرج اللوى : مستدار الرمل ، اسم مكان - لما وصلنا إلى ذلك المكان قيل أن ندخل المعركة أمرتهم بالرجوع فلم يعرفوا صواباً ، رأيتني إلا في اليوم التالي بعد أن هزموا في المعركة .

٤ أنا من قومي لا أمصيحهم فإن فعلوا ضللت معهم وإن اعتدوا اعتدبت معهم .

٥ أَرَدِي : قتل ، أهلك . الردي : القتل .

٦ تنوشه : تمزقه . الصباحي جمع صبيحة : (المكوك) - كانت الرماح تمزقه بكثرة وبسرعة .

٧ تنفست : تفرقت . الاسودي : الاسود . حالك اللون اسودي : غبار الحرب .

ليبد بن ربيعة

١ - هو أبو عقيل ليبد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، وأمه ثامر بنت زُنباع من بني عبس ، تزوجها أولاً جزءه بن خالد بن جعفر فولدت له عمرًا المعروف بلقب أريد ، ثم تزوجها ربيعة بن مالك فولدت له ليبدًا بن عام ٥٤٠ وعام ٥٤٥ م . ثم ابن ربيعة قُتل في يوم ذي علق الذي كان قبل يوم شعب جبلة ، وليبد يوم مقتل أبيه في السنوات الأولى من طفولته الأولى ، فكفله أعمامه وأشهرهم أبو براء عامر بن مالك المشهور بلقب ملاعب الأئمة .

ونشأ ليبد في نعمة من العيش فقد كان أبوه من الأغنياء الكرماء حتى اكتسب لقب « ربيعة المختارين »^١ و « ربيع المقربين » . ثم تميم أيضاً بمثل تلك النعمة في كفاة أعمامه . غير أن تلك النعمة لم تدم طويلاً فقد وقع شقاق بين فرعين من بني عامر فغلب بنو جعفر . رهط ليبد ، على أمرهم ثم تركوا ديارهم في نجد وانتقلوا جنوباً ونزلوا في أرض كانت خاضعة لليمن .

ويبدو أنه بعد أن انجابت تلك النعمة عن رهط ليبد عاد ليبد وقومه إلى مساكنهم الأولى واتصل ليبد بالنعمان بن المنذر أبي قابوس الذي جاء إلى عرش الحيرة نحو عام ٥٨٠ م . وفي بلاط النعمان تعرض ليبد لهجاء نفر من الشعراء ، ولكننا لا نعلم المدى الذي جال فيه ليبد في الرد على هؤلاء الشعراء .

على أن الجانب المهم من حياة ليبد كان في الاسلام .

في جمادى الآخرة من سنة ٨٨ (تشرين الأول - أكتوبر ٦٢٩) وقد على الرسول جماعة من بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأريد أخو ليبد . ولكن الله لم يشرح صدور هؤلاء للاسلام . وقد اتفق أن توفي عامر بن الطفيل بعد أيام ، ثم قتل أريد بعد بضعة أيام آخر : قبل سقطت عليه صاعقة فأحرقته ، وقيل بل أكله الكلب (الاسد ، الذئب) .

وفي العام التالي جاء وفد آخر من بني عامر إلى المدينة ، وكان فيهم ليبد ،

١ المقتر : الفقير ، والذي لا يفي كسبه إلا بشي يسير من حاجاته .

فأسلم أعضاء الوفد كلهم في هذه المرة . ولقد أسلم ليبيد وهاجر^١ وسكن في المدينة . ولكن إسلام ليبيد لم يحسن منذ أول الأمر فقد عدّه مؤرّخو الإسلام في المؤلّفة قلوبهم^٢ .

ولما بُنيت البصرة والكوفة في سنة ١٤ هـ (٦٣٥ م) ، في أيام عمر بن الخطّاب ، انتقل ليبيد إلى الكوفة وسكنها وكتب اسمه في ديوانها ، وكان عطاؤه ألفي درهم في العام - ولعلّ ذلك كان استمراراً لما كان يتناوله من بيت المال يوم كان في صيف المؤلّفة قلوبهم . وفي الكوفة توفي ليبيد بين سنة ٣٥ و ٣٨ هـ (٦٦٥ - ٦٦٩ م) في أواخر خلافة عثمان بن عفّان .

٢ - ليبيد من شعراء الجاهلية الاشراف المجيدين ، ومن أصحاب المطلقات باجماع الرواة ، فقد عدّ في أصحاب المطلقات السبع^٣ . وكان ليبيد في الجاهلية خبيراً شاعر لقومه يمدحهم ويربّهم وبعد أبياتهم ووقائعهم وفرسانهم . وشعره فخم شريف المعاني يدور أكثره على الحماسة والفخر والمديح والثناء والوصف ، وله مغلّطة بدويّة الخصائص . وشعره قصيد ورجز (البيان والتبيين ٤ : ٨٤) ، وله خطب .

انقسم الرواة والنقاد في شأن ليبيد ، منهم من يزعم أن ليبيداً لم يقل في الإسلام شعراً^٤ ، ومنهم من يقول إن شعر ليبيد في الإسلام كان كثيراً . أجمعت المصادر على أن ليبيداً قال في الإسلام (أو لم يقل في الإسلام إلا) : الحمد قدّ إذ لم يأتيني أجلي حتى اكتسبت من الإسلام سربالا . قالوا فلما بلغ سبعاً وسبعين سنة من العمر قال (غ ١٤ : ٩٤) :

قامت تشكّيتي إليّ النفس مجّهشة وقد حملتُك سبعاً بعد سبعينا ؛
فإن تُزادي ثلاثاً تَبْلُغني أملاً ، وفي الثلاث وفاء لثانيّنا .

١ انتقل إلى المدينة لقتله بالرسول والمسلمين الأولين وترك السكنى في البادية .

٢ المؤلّفة قلوبهم هم الذين يسطون (بضم الياء وفتح اللام) شيئاً من المال حتى يسألوا الإسلام (إذا لم يكونوا قد أسلموا) أو حتى يفتنوا على الإسلام .

٣ شرح قصائده السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٥١٧ - ٥٩٧ ، شرح المطلقات السبع لقرّو زني (ت ٤٨٦ هـ) ، دمشق ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م .

٤ يفتي محمد علي حيد الله في صف هؤلاء . (راجع شرح المطلقات لقرّو زني ٢٠١ - ٢٠٢) .

ولليد أبيات رَوَّوها عنه بعد أن بلغ التسعين ثم بلغ المائة (غ ١٤ : ٩٤ ، ١٠٠ ، راجع ٩٧) . وله بعد أن جاوز المائة ، فيها رَوَّوا (غ ١٤ : ٩٤ ، ١٠٠) البيت المشهور :

ولقد سَمِحتُ من الحياة وطولِها وسؤال هذا الناس : كيف ليد ؟
وقُتِلَ أَرَبْدُ قبل أن يدخل ليد في الإسلام يرضعاً أشهر فرائه ليد بعدد كبير
من القصائد : رثاه بقوله : « ألا ذهب المُحافظ والمحامي » ، وهي قصيدة طويلة
(غ ١٥ : ١٣٩) ، ورثاه بقوله (غ ١٥ : ١٣٩ - ١٤٠) :

ما إن تَعَدَّيَ المِتونُ من أحَدٍ : لا والدٍ مُشْفِقٍ ولا وَلَدٍ !
ثم رثاه بعد ذلك بقصائد يطول الخبر بذكرها . ومما رثاه به وفيه غناء
قوله : « بَلِّينا ، وما نبلى النجوم الطوالع » (غ ١٥ : ١٤٠) . ومما رثاه به أيضاً
قوله ، وهي من مختار مراثيه : « طرب القواد وليته لم يطرب » (غ ١٥ : ١٤٠ - ١٤١) .

ولما حَضَرَتْ ليداً الوفاة أوصى ابن أخيه له ، ولم يكن لليد ولد ذَكَرُ ،
بَحْسَنَ دفنه ، ثم أنشد قصيدة طويلة منها :

وإذا دَفَنْتَ أَباك فاجتِ سَعْلُ فوقه خشباً وطنياً .

ومن هذه القصيدة سبعة أبيات تغنى (غ ١٤ : ١٠١) .

بعدئذ أنشد في ابنته أبياتاً فيها غناء مطلعها ١ :

تمنّى ابتنائي أن يعيش أبوهما ، وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر .

إلا أن قبض قرعة ليد بالشعر كان في الجاهلية ، أما الشعر الذي قاله في
الإسلام ، على كثرته ، فلم يجر على المنهج المألوف الممدوح يومذاك ، ثم انه
جاء عرضاً في حياته : لم يتكسب به ولم يفاخر ، ولا وقف شعره في سبيل
الدعوة الإسلامية ، كما كان شأن حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب
ابن مالك . بهذا المعنى لا تزال نعد ليداً في شعراء الجاهلية .

١ غ ١٤ : ١٠١ . راجع في شعر ليد في الإسلام وما قاله في رثاء أخيه ليد ، الشعر والنثر ، ١٤٩ ، راجع
١٥١ - ١٥٣ ، سيرة ابن هشام ٢٤٣ - ٢٤٤ ، ٣٦٦ ، ٩٢٠ - ٩٢٣ .

- من معلقة ليدي ، ومطلعا :

عَقَتِ الدِّبَارُ مَحِلَّهَا وَمَقَامُهَا بِيَمِينِي تَأْتِدَ غَوَّلًا فَرَجَامُهَا ^١ .
وبعد أن يُسهب ليدي في وصف الاطلال والظلعان ، في خمسة عشر بيتاً ،
يتناول الكلام على حبيته نوار :

بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ وَتَقَطَعَتْ أَسَابُهَا وَرِيَامُهَا ^٢ .
مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِقَبْدٍ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ ، فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا ^٣ ؟
فَاقْطَعِ ثُبَاتَهُ مِنْ نَعْرَضٍ وَصَلُهُ ، وَلَشَّرْ وَاصِلَ خَلْقِ صَرَامُهَا ^٤ .

ثم انه بصف نافته وطريقه ويطلب إلى أن يتناول الكلام على نفسه :

أَفْضَى الثُّبَاتِ لَا أَفْرِطُ رِبَةَ أَوْ أَنْ يُلُومَ بِحَاجَةِ لَوَامُهَا ^٥ .
أَوَلَمْ تَكُنْ تَسْدِي نَوَارُ بَأْتِي وَصَالَ عَقْنَدَ حِبَائِلِهِ جَذَامُهَا ^٦ .
تَرَكَ أَمَكْنَهُ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَرْتَبِطُ بِعُضِّ النَّفُوسِ حِيَامُهَا ^٧ .
بَلْ أَنْتَ لَا تَسْدِرِينَ كَمَ مِنْ لِبَةِ طَلْقٍ لَذِيذِ لَهْوُهَا وَنِدَامُهَا ^٨ .
قَدْ بَيَّنَّ سَامَرَهَا وَغَايَةَ تَاجِرٍ وَقَبِيئْتُ إِذْ رُفِعْتُ وَعِزُّ مَدَامُهَا ^٩ .

١ عقت الدبار : امتعت آثارها . محلها ومقامها : ما كانت الإقامة فيه قصيرة وطويلة . متى : موضع
بجى ضربة . تأيد : نوحش (عاش متروداً بعيداً عن العمران) . الفول والرجام جيلان .

٢ الإصباغ : الحبال ، الصلات . الرصام جمع رمة : قطعة من جبل متهرة (تقطعت الصلات القوية
والصيفة) .

٣ مرية : من بني مرة . قيد : اسم مكان . أين منك مراما (مطلبها) : كيف تستطيع
الوصول إليها ؟

٤ استثنى عن صداقة الذين يصادقونك لمصلحتهم ثم يقطعونك إذا لم يبق لهم حاجة إليك ؟ وهؤلاء شر
الناس .

٥ أفصى الحاجات (أقوم بواجبي) ولا أدع لأحد سبيلا إلى لومي .

٦ نوار تعلم أنني قادر على إقامة الصلات متى شئت وعلى جنبها (تلقها) متى شئت .

٧ أو يرتبط بعض النفوس حيامها : أو أموت فلا أستطيع حينئذ أن أترك الأرض (التي لا ترضيني) .

٨ التمام : الخاتمة .

٩ سمر : حادثة . وثقت قد وصلت قدا تاجر (بائع خمر) قد رفع غاية (راية) ، وكان ذلك علامة على
التفكير . وعز : مدامها (تمن عموها) .

أغلي السباء بكل أدكن عاتق
 باكرت حاجتها الدجاج بسحرة
 ولقد حميت الخيل تحصيل شكتي
 حتى إذا ألفت بدأ في كاسره
 أسهلت ، وانتصبت كجذع منيفة
 أو جونة فذحت وفص ختامها^١
 لأعل منها حين هب نيامها^٢
 فرط وشاحي ، إذ غلوت ، لجامها^٣
 وأجن عورات الثغور ظلامها
 جرداء بتحصن دوتها جرأها^٤

وأخيراً بفخر ليد بقومه : بجاهم وكرمهم :

إننا إذا التفت المجامع لم يترك
 من معشر سنت لهم أبواهم ،
 لا يطمعون ولا يبور فعالمهم ،
 فافتح بما قسم الملك ، فإنما
 وإذا الأمانة قمت في معشر
 فهم السوء إذا العبرة أفضيت ،
 وهم ربيع للمجاور فيهم^١
 منا ليزا عظمة جشامها^٢
 ولكل قوم سنة وإمامها^٣
 إذ لا تبيل مع الموى أحلامها^٤
 قسم الخلاق بيننا علامها^٥
 أوفى بأعظم حظنا قسامها^٦
 وهم فوارسها وهم حكامها^٧
 والمرملات إذا تطاول عامها^٨

١ أغلي السباء : أيدل وأزهد في السباء (شراء الخمر) حتى لا يستطيع أحد غربي أن يشتريها . أدكن عاتق : زق (وعاء) خمر أسر القوم لتقادم الزمن عليه . الجوفة : الخاية السوداء (لتقادم الزمن عليها) .
 ذحت : غرق جانبها (كانت السادة أن تحرق الخاية من جانبها ؛ تحت وسطها ؛ إذ لو قصوها من رأسها لطار ثاني أكسيد الكبريت منها ، وأصبحت الخمرة شراب السم) . فص ختامها : أزيل ما كان عليها من اللب والقار والتسبيج ما تلف به الخاية حتى يقل وصول الحرارة إلى جوفها .

٢ شربتها باكرت قبل صباح اليوم . اعل منها : أشرب منها شيئاً بعد شيء .

٣ الشكة : السلاح الكامل . فرط : فرس سريعة لتقدم الخيل في جريها . غلوت : يكرت . وشاحي بجامها : أضع بجامها على كتفي (قريباً مني) استعداداً للركوب في كل وقت . • كاسر : القيل .

٤ أسهلت (نزلت إلى السهل) وانتصبت فرسي (رفعت عنقها) كجذع (نخلة) منيفة (عالية) . عتق فرسه أجرد (قليل الشعر) يشبه جذع النخلة إذ أصبح مع طولها أملس فيصب حينئذ على الجرام (جمع جارم : الذي يتسلق النخلة ليقتطف ثمرها) .

٥ المجامع جمع مجمع : نادي القوم . - إذا اجتمعت القبائل للتشاور كان منا ليزا المظالم (الذي يتصدى للشاكل المظلمة) جشامها (الذي يتجشم : يحاول ويماني) حلها .

٦ يطمعون : يفسدون . يبور فضالم : لا تهلك أفعالهم (تلعب سلى) .

٧ الملك والعلام من أسماء الله الحسنى . إن الله هو الذي قسم المأيش (والمراتب) بين الخلائق .

٨ أرمل الرجل : انتفر (استأجر وعازر بالرمل لأنه يكون مهلاً فتراكم الرمل فيه شيئاً فشيئاً) . تطاول عامها . طسال الجذب عليها والشد .

- وقال لييد يرثي أخاه أربد :

بَلَيْنَا وما تَبَى النجوم الطوالعُ ، وتبقى الديار بعدنا والمصانعُ^١ ،
وقد كُنْتُ في اكتاف جار مَضْنَةُ قفارقي جَار بأرْبَدَ نافع .
فلا جَزَعُ إن فَرَّقَ الدهر بيننَا ، فكل امرئ يوماً به الدهر فاجع .
وما النَّاسُ إلَّا كالديار - وأهلها بها يوم خلَّوْها وراحوا - بلاقع .
وما المرء إلَّا كالشهاب وضوئه بحور رماداً بعد إذ هو ساطع^٢ ،
وما المال والأهلون إلَّا ودائع ولا بُدَّ يوماً أن تُرَدَّ الودائع^٣ ،
وما النَّاسُ إلَّا عاملان : فعامل فمنهم سعيد آخذ بنصيبه ،
لعمرك ما تدري الطوارق بالخصى وتُسَبَّر ما بيني وآخر رافع^٤ ،
ولا زاجرات الطير ما الله صانع^٥ . ومنهم شقي بالمعيشة قانع^٤ .

٤ - معلقة لييد (نشرها دي ساسي) ، مطبوعة مع كتاب كلية ودمنة ، باريس ١٨١٦ م .

ديوان لييد العامري (نشره الشيخ يوسف ضياء الدين الخالدي المقدسي) ،
فيَنَّا ١٢٩٧ هـ = ١٨٨٠ م .

ديوان لييد (بتحقيق A. Huber ، نشره بروكلمان) ، ليدن ١٨٩١ م .
شرح ديوان لييد بن ربيعة العامري (حققه وقدم له الدكتور احسان عباس) ، الكويت ١٩٦٢ م .

• • • لييد بن ربيعة العامري ، تأليف يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٤ .

بروكلمان ١ : ٢٩ - ٣٠ ، الملحق ١ : ٦٤ - ٦٥ .

١ المصانع : المنصور ، بناء يجمع فيه الماء .

٢ يكون الشهاب (التيزك) مضيقاً جداً وهو ساطع في طبقات الهواء ، ثم يحترق ويتلاشى . وكذلك الانسان يكون ساعياً ثم يموت .

٣ يتبر : يهدم ، يفسد . رافع ، يان (من بيني) .

٤ بالمعيشة قانع : خامل يكتفي من الحياة بأن يأكل ويشرب وينام .

٥ الطرق بالحصى وزجر الطير من اصال استطلاع المستقبل . ان هذا كله لا يدل على المستقبل ، والله لم يهب علم .
التهيب لأحد من خلقه .

صَدْرُ الْإِسْلَامِ الْأَوَّلِ

ظهور الاسلام - عصر الخلفاء الراشدين

في عام ٥٢٥ م (٩٧ ق. هـ) احتل الاحباش اليمن . وبعد خمسين عاماً سار أبرهةُ الأشرم ، والي اليمن من قبل ملك الحبشة ، بجيش كثيف على مكة وحاصرها عام ٥٧٠ م ، ولكنه ارتد عنها منهزماً . وكان في جيش أبرهة فيلٌ - ولم يكن أهل مكة رأوا فيلاً في الجيوش من قبل - فسَمَوْا ذلك العام عام الفيل .

في ذلك العام وُلِدَ مُحَمَّدٌ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم في مكة ونشأ فيها يتيماً ، فقد تُوُفِّيَ أبوه قبل أن يُوَلَّدَ هو ، ثم تُوُفِّيَتْ أمه وهو في السادسة من عمره . وفي الخامسة والعشرين من عمره تزوج محمد عليه السلام خديجة بنت خويلد ، إحدى مويرات مكة ومن التجار المشهورين فيها . ولما بلغ الأربعين من عمره اختاره الله لأداء رسالته وبعثه رسولاً إلى الناس أجمعين .

وصدع محمد صلى الله عليه وسلم بالاسلام ودعا الناس في مكة إلى توحيد الله ثلاث عشرة سنة من غير أن يزيد المسلمون فيها على سبعين شخصاً كانوا يعيشون في ضيق واضطهاد . ثم أمر الله رسوله بالهجرة إلى يثرب فهاجر إليها هو ومن معه عام ٦٢٢ للميلاد ، فلتقاء أهل يثرب بالترحاب ودخلوا في الاسلام ، ثم غيروا اسم مدينتهم وجعلوه «مدينة الرسول» . ومع الأيام اختصر الناس الاسم فأصبح «المدينة»^١ . وتعدت الهجرة إلى المدينة مبدأ للتاريخ الاسلامي .

وفي المدينة أصبح الاسلام دولةً والمسلمون أمةً . وحاول المشركون في مكة بالاتفاق مع يهود المدينة أن يحاربوا المسلمين ، ولكن المسلمين انتصروا على أعدائهم

١ يبدو ان الاسم « المدينة » كان طناً على « يثرب » قبل الاسلام ، ولكن لم يكن يومذاك مشهوراً .

في مبارك كثيرة أشهرها غزوة بدر (سنة ٢ = ٦٢٤ م) وغزوة الخندق (سنة ٥ = ٦٢٥ م) وغزوة حنين (سنة ٨ = ٦٢٨ م) . وفي تلك السنة ، ولكن قبل غزوة حنين ، فتح المسلمون مكة وعمّ الاسلام شبه جزيرة العرب . وفي سنة ١١ = ٦٣٢ م) لحقّ محمد صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى بعد أن قضى ثلاثاً وعشرين سنة يؤدي رسالة ربه .

والاسلام بما فيه من عقائد وشرائع وآداب مستمد من القرآن الكريم . والقرآن الكريم هو مجموع الآيات والسور التي أوحيت إلى رسول الله منجّمة (متفرقة) في مدى ثلاث وعشرين سنة . أما كلام الرسول الذي كان بشرح تلك العقائد والشرائع والآداب فيُسمى الحديث .

كان محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً وقائداً وحاكماً ، فلمّا توفي لم يكن للمسلمين بدّ من اختيار حاكم يقوم على تنفيذ أمور دينهم ثم يقوم بأمر دنياهم ، فبايعوا أبا بكر عبد الله بن أبي قحافة خليفة عليهم . ففضى أبو بكر سنتين في الخلافة حارب في أثناءها العرب الذي ارتدوا (أي ثاروا على السلطة المركزية في المدينة) ، وبعث الجيوش للفتح ولاتخاذ العرب الذين كانوا يعيشون في العراق والشام تحت نير الفرس والروم . ولم يكن القرآن الكريم مجموعاً فجمعه أبو بكر في مصحف واحد^١ .

وبعد أبي بكر جاء عمر بن الخطاب ومكث في الخلافة عشر سنين فتح العرب في أثناءها العراق والشام ومصر وفارس . وفي أيام عمر اتخذت الدولة الاسلامية شكلها الواضح وأصبحت دولة مرهوبة الجانب . وتأمّر الفرس والروم على عمر لأنه أزال امبراطوريتيهما فدسوا اليه أبا لؤلؤة المجوسي الفارسي فقتله (٢٣ = ٦٤٤ م) .

وبعد عمر تولى الخلافة عثمان بن عفان الاموي فانتست الفتوح في أيامه

١ القرآن هو كتاب الله المثلث في المصاحف . والمصحف هو المصحف (الأوراق) المجموعة المتصلة في كتاب واحد .

كان القرآن محفوظاً في صدور الرجال ، وكان جميعه مدوناً على الترتيب الموجود حالياً في المصاحف : سورة سورة وآية آية في كل سورة . ولكن كان عند بعض اصحابه سور معدودة وعند بعضهم الآخر سور معدودة أخرى ، ويبدو ان القرآن من الصحابة كان عندهم مصاحف تامة على ترتيب (انظر لهم) (راجع القهرست ، ليزيغ ، ص ٢٤ - ٤٨) . أسما الجميع انتهى كان في أيام أبي بكر فتمتدّ ان السور كلها جمعت في مصحف واحد على الترتيب الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قرأه .

في مصر وليية وفي البحر . وأعاد عثمان جمع القرآن الكريم ورتب سورة على النحو الذي هو في المصاحف اليوم . ثم قسم الناس على عثمان لأن قومه بني امية تسلطوا على الدولة . وحاصر الثائرون عثمان في بيته في المدينة . وحاول عثمان أن يصلح ما فسد من الأمور فلم يأت له ذلك . واضطرب الأمر عليه فقتله الثائرون (آخر سنة ٣٥هـ = منتصف عام ٦٥٦ م) ، بعد أن تولّى الخلافة اثنتي عشرة سنة .

ثم تولّى الخلافة عليّ بن أبي طالب فاستمر الاضطراب وتوقفت الفتوح ، بعد أن نشب الخلاف بين عليّ وبين والي الشام معاوية بن أبي سفيان . بعدئذ انقسم أشباع الإمام عليّ أنفسهم فأصبحوا : الشيعة (الذين ناصرُوا الإمام عليّاً ووقفوا موقف العداوة من خصومه) والخوارج (الذين عدّوا النزاع بين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وبين والي الشام معاوية بن أبي سفيان نزاعاً سياسياً ثم عادوا معاوية وعليّاً معاً) . وحاول الخوارج قتل عليّ ومعاوية وعمرو ابن العاص لأنهم كانوا - في رأي الخوارج - سبباً للخلاف بين المسلمين ؛ فلم يأت لهم إلا قتل عليّ (٤٠هـ = ٦٦١ م) .

المجتمع الاسلامي

الاسلام دين وحركة في وقت واحد ، ولقد عنيّ الاسلامُ بهداية المسلمين وتنظيم حياتهم كما عنيّ بإصلاح أحوالهم وتنظيم حياتهم العامة في الدولة وتنظيم حياتهم الخاصة في الأسرة .

وكانت أولى شتمرات الاسلام القضاء على العصبية القبلية . ذلك الرباط الذي كان في الجاهلية يشد الفرد إلى الفرد ويشد الجماعة إلى الجماعة على أساس من القرابة العرقية . ولما جاء الاسلام ودخل فيه العرب والعجم والزوم والنييط تبدلّ الاسلام بالعصبية الجاهلية التي هي أساس « القبيلة » جماعة روحية هي « الأمة » .

فوق الاسلام الحدود التي كانت قائمة في الجاهلية بين الطبقات الاجتماعية : ألغى الرق وجعل المسلمين إخوة لا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى . وكذلك شجّب الاسلام الفروق الاجتماعية وحاول القضاء عليها بالزكاة : وذلك بأن جعل للفقراء حقاً في أموال الأغنياء ، فالزكاة في الاسلام ليست صدقة

يتبرع بها الغني للفقير ، بل هي حق للفقير يقتضيه من الغني بوساطة الدولة .
ثم ان الاسلام حث الأغنياء على الصدقات المختلفة فوق ما أوجب عليهم
من الزكاة .

أما المؤسسة الاجتماعية التي تبدلت تديلاً جذرياً فهي الأسرة . غالباً لم
يَبْقَ رَبّاً للأمرأة بمعنى «مالكها» يتخذ الزوجات كيف يشاء ويبيع أولاده
أو يجعلهم رهائن عند خصومه أو قوداً^١ ، بل بمعنى «القائم على شؤونها» .
ونظّم الاسلام الزواج والطلاق بعد أن كانا فوضى . ولم تكن المرأة في الجاهلية
ترث ، ولا كان الأب والأم يرثان ، فقسّم الاسلام للفتاة نصف ما قسم لثقبها
من الأثر ثم جعل للأبوين نصيباً مفروضاً في ثروات أولادهما .

وحرص الاسلام على مكارم الأخلاق الشخصية والاجتماعية : فكل ما أدى
إلى ضرر في الفرد أو تخلخل في البيئة الاجتماعية هو في الاسلام حرام أو مكروه
على نسبة ما فيه من الضرر . فالكذب والفسخ والنميمة والخمر والزنا كلها داخلة
في هذا الباب . وكذلك العصية والتأثر والحبسة الجاهلية والاسراف في الكرم
والتكبر وما يشبهها مكروهة كلها .

وبعد أن شدّ الاسلام الجماعة الاسلامية بأواصر من الرحمة والحقوق والدين
نظّم علاقاتهم مع غيرهم من الأمم والشعوب . ان غير المسلمين في نظر الاسلام
قسمان : أهل كتاب (أصحاب دين ساي) كالنصارى واليهود ، ثم كفار
(لا كتاب لهم ، لا دين سايوا لهم) . أما أهل الكتاب فكان لهم حالان يختلفون
بهما في الدولة الاسلامية من المسلمين :

(أ) يدفعون جزية مقطوعة (بين دينار وأربعة دنانير في العام حسب درجات
غناهم) ثم لا يذهبون إلى الجهاد والفتح .

(ب) ولم يكن أهل الكتاب يتولّون الخلافة ولا القضاء بين المسلمين .
وأما الكفار فكانوا أهل حرب أو دار حرب . ولم يكن لهم ، في العصر
الذي نعالجه ، مكان في الدولة الاسلامية ، وكان قتالهم واجباً . ويحسن أن نذكر
أنه كان في هذا العصر طبقة من المؤلفين قلوبهم (وهم أفراد من أهل الكتاب ومن
المسلمين أيضاً كانوا يحسنون سلوكهم في الدولة الاسلامية إذا تناولوا مبالغ من
المال) . أما الذين كانوا يظهرون الاسلام ويطنون الكيد للمسلمين فهم المنافقون .

١ يسمح بقتلهم ثراً لآخرين قتلوا من خصومهم .

ومع ظهور الاسلام اتجه المسلمون انجماً عقلياً جديداً : ابتعدوا عن الخرافات التي كانت لهم في الجاهلية ثم أخذوا بالمنطق والتفكير عند معالجة الأمور واجتهدوا في طلب العلم ، مما نجمه مبسوطاً في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف .

وبخروج العرب بالاسلام إلى الفتح بدأ اختلاط العرب بغيرهم من الأمم وبدأت الحياة الحضارية تنبع وترسخ . ولكن آثار ذلك كله لا تتضح إلا في العصر الأموي .

القرآن الكريم والحديث الشريف

إن تبدل خصائص الأدب في الاسلام عما كانت عليه في الجاهلية راجع إلى أثر القرآن الكريم والحديث الشريف . القرآن كلام الله القديم الموجود رسمه في المصاحف ، وقد أوحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم متجسماً في ثلاث وعشرين سنة ، هي مدة الدعوة الإسلامية من حياة الرسول . وفي القرآن مائة وأربع عشرة سورة جمعت تاريخ الدعوة والتشريع الذي جاء به الاسلام والاسس الأخلاقية . وفي القرآن أصدق صورة للحياة الفكرية والاجتماعية والأدبية للعصر الجاهلي . أما الحديث فهو كلام الرسول ، وهو شرح وتفصيل لما جاء موجزاً أو مجتملاً في القرآن .

وسور القرآن منها القصار كسورة الاخلاص ، وهي السورة الثانية عشرة بعد المائة في المصحف : « قل : هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد » . وكذلك منها الطوال كسورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء ، وهي السور الثانية والثالثة والرابعة في المصحف . وسور القرآن فسان : سور مكية نزلت في مكة وسور مدنية نزلت في المدينة . وقد جمع القرآن أساليب العرب في الجاهلية وعصر الدعوة بجميع خصائصها ، حتى في الجانب الخيالي منها ، مما دعا العرب إلى أن يقولوا عن القرآن إنه شعر وعن الرسول إنه شاعر . فمن أسلوب القرآن الخطابي المنطوي على وعيد سورة التمد التي نزلت في عبد العزى بن عبد المطلب ، عم الرسول ، وكان عبد العزى وامرأته يكرهان الرسول ويؤذيان (السورة ١١١) : « تبئت بئدا أبي كذب وتب » . ما أغنى عنه ماله وما كسب .

سَبَّحْتَنِي نَارًا ذَاتَ قَبَرٍ . وامرأته حَمَّالَةَ الْخَطْبِ ، في جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ ١ .

ومن الأسلوب القصصي المزوج بشيء من الحوار والوصف حديث نوح وابنه (١١ : ٤١ - ٤٣ ، سورة هود) : « وقال أركبوا فيها ، بِسْمِ اللَّهِ تَجَرَّأُوا وَامْرَأَهَا ، ان رَبِّي لَعَظِيمٌ رَّحِيمٌ ، وهي تجري بهم في موج كالجبال . ونادى نوح ابنته ، وكان في معزل : يا بُنَيَّ ، اركب معنا ، ولا تكن مع الكافرين . قال : سأوي إلى جبل يعصمني من الماء . قال : لا عصم اليوم مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ! وحال بينهما الموج فكان من المغرقين . » وفي القرآن أيضاً أسلوب مبسوط فيه مناقشة وتحليل كحديث اليهود مع المسلمين الأولين (٢ : ٧٤ - ٧٧ سورة البقرة) : « ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً . وَإِن مِّنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ، وَإِن مِّنَهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ، وَإِن مِنْهَا لَمَنْبِطٌ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . وما الله بغافل عما تعملون . أَفَتَتَّبِعُونَ أَن تَيُؤْمِنُوا لَكُمْ - وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ مَحَرَّفُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَسْمَعُونَ ؟ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا : آمَنَّا . وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا : اتَّخَذْتُمُوهُمْ بِيَمِينٍ فَتَرَى بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ سِرًّا وَنَجْوًى وَمَا يَسُورُونَ . وَمَا يُعْلِنُونَ ! »

أما الحديث فالغالب أنه روي بمعانيه لا بالقاظه .

(أ) من أحاديثه صلى الله عليه وسلم :

- أَوْتِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ .
- الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالٌ اللَّهُ فَاجْتَبَهُمْ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ .
- بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ .
- الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعُهُ ، والدَّالُّ عَلَى الشَّرِّ كِفَاعُهُ .
- لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ .

١ المسد : الخيف .

٢ تلفظ : اركم معنا (لأن فيها إشباعاً بين الباء في « اركب » وسم « معنا ») .

— إنَّ من الشرِّ لَحِكْمَةٌ ، وإنَّ من البیان لَسِحْرًا .
— الصبر عند الصلعة الأولى .

— إنَّ قوماً ركبوا في سفينة فاقسموا ، فصارَ لكل رجل منهم موضع . ففتر رجل منهم موضعه بغأس . فقالوا له : ما تصنعُ ؟ قال : هو مكاني أصنع فيه ما أشاء ! فان أخذوا على يده نجا وتجوّأ ، وإن تركوه هلكَ وهلكوا .

ب) لما خرج رسول الله سنة ٦ هـ (٦٢٨ م) إلى مكة للحج جاءه سهيل ابن عمرو مبعوثاً من قريش في طلب الصلح (وكانوا يظنون أن الرسول قادم للفتح) . فأملى رسول الله كتاب الصلح على عليّ بن أبي طالب كما يلي :
هذا ما صالح عليه محمدُ بن عبد الله سُهَيْلُ بن عمرو : اصطالحا على وضع الحرب عن الناس عَشْرَ سِنِينَ يأمن فيهن الناس ويكفُّ بعضهم عن بعض . على أن من أتى محمداً من قُريشٍ بغيرِ اذنِ وَلِيّتهِ ردّه عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردّوه عليه . وأن يبتنا عَيْبَةً مكفوفة^١ ، وأنه لا إسلال ولا إغلال^٢ . وأنه من أحب أن يَدْخُلَ في عَقْدِ محمدٍ وعهده^٣ دخل فيه ، ومن أحب أن يَدْخُلَ في عهد قريشٍ وعهدهم دخل فيه .

ج — خطبة الوّفاع للرسول (من سيرة ابن هشام ٩٦٨ — ٩٧٠) ، سنة ١٠ هـ :

أيتها الناسُ ، اسمعوا قولِي فاني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعدَ عامي هذا بهذا الموقف أبداً . أيتها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ إلى أنْ تَكْفُرُوا رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا ، وكَحُرْمَةِ شهركم هذا . وانكم ستكفرونَ ربكم فيسألُكم عن أعمالكم ، وقد بكتُ . فَمَنْ كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى مَنْ ائتمنه عليها ، وإن كلَّ رِباً موضوعٌ* ، ولكن لكم

١ العيبة : موضع سر الرجل . عيبة مكفوفة : الثرييتا مكفوف ، مودعة (سلم) ، مكافئة عن الحرب .

٢ إسلال ، السرقة (الخفية) . الإغلال : الخيانة .

٣ أن يدخل في الاسلام .

٤ شهر ذي الحجة (شهر الحج) .

٥ ملئ ، بامل .

وَوُوسَ أَمَإِلِكُم لَا تُظَلِّلُون وَلَا تُنْظِلُون . قضى الله أن لا رباً ، وان رباً عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وان كل دم^١ كان في الجاهلية موضوع

أما بعد ، أيها الناس : فإن الشيطان قد يتيسر من أن يُعبّدَ بأرضكم هذه أبداً . ولكنه إن يطع فيها سوى ذلك فقد رضي به عما تحفرونه من أعمالكم . أيها الناس ، ان النسيء^٢ زيادة في الكفر يحلونه عاماً ويحترّمونه عاماً ليواطئوا عِدَّةَ ما حرّم الله فيحلّوا ما حرّم الله ويحترّموا ما حلل الله ، وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض : ان عِدَّةَ الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حُرُمٌ : ثلاثة متوالية^٣ ورجب مُضَرّ الذي بين جمادى وشعبان .

أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نساءكم حقاً ، ولهنّ عليكم حقاً
أيها الناس اسمعوا قولي واعتقلوه تعلّموا أن كل مسلم أخٌ للمسلم ، وان المسلمين إخوة فلا يحل لأمرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمنّ أنفسكم . اللهم هل يكلفُ ؟ (فقال الناس) : نعم ! (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) : اللهم اشهد !

في المصادر والمراجع :

- إعجاز القرآن ، تأليف أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (تحقيق أحمد صقر) ، القاهرة ١٣١٥ هـ .
- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، تأليف مصطفى صادق الرافعي (طبعة محمد سعيد العريان) ، القاهرة ١٩٤٠ م .
- من بلاغة القرآن ، تأليف أحمد أحمد بدوي ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان ، تأليف محمد بن ابراهيم بن الوزير ، القاهرة ١٩٣١ م .

١ دم : نأر (مطابقة لفضل القتال) . • توفي سنة ٣٢ هـ .

٢ النسيء : المواظفة (التوفيق) بين السنة القمرية وأيام الشمس بأن يزداد كل سنة قمرية ثلاثة شهر واحد (لأن السنة القمرية تنقص عن العام الشمسي نحو أحد عشر يوماً) .

٣ ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم .

- القصص القسِّي في القرآن ، تأليف محمد خلف الله ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٧ م .

- مشاهد القيامة في القرآن ، تأليف سيد قطب ، القاهرة ١٩٤٧ م .

- أثر القرآن في تطوّر النقد الأدبي إلى آخر القرن الرابع الهجري ، تأليف محمد زغلول سلام ، القاهرة ١٩٥٢ م .

• • •

- القرآن المجيد (تنزيله وأسلوبه ... الخ) ، تأليف محمد عزّة دروزه ، صيدا وبيروت ، بلا تاريخ .

- عصر النبي وبيئته قبل البعثة ، تأليف محمد عزّة دروزه ، دمشق ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م .

- المعجزة الخالدة ، تأليف هبة الدين الحسيني الشهرستاني ، بغداد ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م ثم ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .

- من توجهات الاسلام لقضية الاستاذ شيخ الجامع الازهر محمود شلتوت ، القاهرة ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .

- بين الاسلام والنظم المعاصرة ، تأليف أبي الأعلى المودودي (نقله عن الاردية محمد عاصم الحداد) ، دمشق ١٣٧٥ هـ .

- اشتراكية الاسلام ، تأليف الدكتور مصطفى السباعي ، دمشق ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٩ م .

- الاسلام والتكافل المادي في المجتمع ، تأليف حسن خالد ، بيروت ١٩٥٩ م .

- الاسلام والديمقراطية ، تأليف محمد علي علوبة ، القاهرة ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م .

- نظرية الاسلام الخلقية ، تأليف أبي الأعلى المودودي ، دمشق ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ م .

- الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية ، تأليف أبي الأعلى المودودي (تعريب محمد عاصم الحداد) دمشق ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ م .

- الاسلام والعلاقات الدولية (في السلم والحرب) ، تأليف محمود شلتوت ، القاهرة ١٣٧٠ هـ ، ١٩٥١ م .

- التفائق والمتفقون في عهد رسول الله . تأليف ابراهيم سالم ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- السياسة الاسلامية في عهد النبوة . تأليف عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة
- قيام الدولة العربية الاسلامية في حياة محمد . تأليف محمد جمال الدين سرور ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- المعاهدات والمحالقات في عهد الرسول . تأليف حسن خطاب الوزير ، القاهرة ١٩٣٠ م .
- كشف الغمة في مدح سيد الامة (مختصر من سيرة ابن هشام وغيرها) ، تأليف محمود سامي البارودي ، القاهرة ١٣٥٥ هـ .

أثر الاسلام في الأدب

إذا اعتبرنا الشعر الجاهلي كله . لا المعلقات وحدها ، رأينا أن الشعر في الصدر الأول من الاسلام لا يختلف كثيراً . في أسلوبه . منه في الجاهلية . أما في المعاني والأغراض فقد كان الفرق بين العصرين كبيراً جداً : هجر الشعراء المسلمون الأغراض الوثنية : التقسم بالأوثان ، والكلام في العصبية . والفخر بالحر وبالنار إلا قليلاً . ثم أحلوا مكانها المعاني الاسلامية مثل التوحيد والتقوى والجهاد والجنة . أما فيما يتعلق بالأسلوب وخاصة فقد كان للقرآن الكريم أثر ظاهر في الألفاظ والتراكيب . ولقد ساعد القرآن على توحيد لغة المخاطبة بين المسلمين في جميع أقسام شبه جزيرة العرب . ولا ريب في أن هذا الأثر كان يتقوى مع الأيام حتى بلغ ما بلغ إليه في أيامنا هذه .

وقل الشعر في صدر الاسلام الأول بعوامل كتار (كما سيأتي في الكلام على ازدهار الخطابة) . من تلك العوامل تنهية الرسول صلى الله عليه وسلم عن رواية الشعر الذي يذكر الأغراض ويثير كوامن الاحقاد وبشيد بالعصبية والانساب .^١

في المصادر والمراجع :

- في المصادر والمراجع (القرآن الكريم والحديث الشريف) :
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري (محمود محمد راجع البيان والتبيين ١ : ٢٧٣ ؛ راجع أيضاً تحت ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٧ .

- شاكر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٣٧٤ - ١٣٧٨ هـ .
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، القاهرة (دار الكتب) ١٩٣٣ - ١٩٥٠ م .
- الكشف عن حقائق التنزيل وحيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ، مصر (بولاق) ١٢٨١ هـ .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي (غني بطبعه أحمد عارف الزين) ، صيداء (مطبعة العرفان) ١٩٣٦ م .
- النشر في القراءات العشر ، لشمس الدين محمد بن محمد الجزري ، دمشق (مطبعة التوفيق) ١٣٤٥ هـ .
- المصحف المفسر (وضع هذا التفسير محمد فريد وجدي ، وقد استمدّه من أقوال أهل السنة وأقطاب المفسرين وجعله خالياً من المصطلحات الغمبية) ، القاهرة (مطابع الشعب) ١٣٧٧ هـ .
- تفصيل آيات القرآن الحكيم ، وضعه بالفرنسية جول لاهوم ونقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) بعد ١٩٣٠ م .
- أوائل السور في القرآن الكريم ، تأليف عليّ نصوح الطاهر ، عمان ١٩٥٤ م .
- غريب القرآن للسجستاني (مصطفى عناني) ، القاهرة (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٢ هـ .
- تحفة الاربب بما في القرآن من الغريب لأبي حيّان الأندلسي . حمّاة (مكتبة عنوان النجاح) ١٣٤٥ هـ .
- اللغات في القرآن لأبي محمد اسماعيل بن عمرو الحدّاد (صلاح الدين المنجد) القاهرة (مطبعة الرسالة) ١٩٤٦ م .
- المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني . القاهرة (البابي الحلبي) ١٣٢٤ هـ .
- المتوكلي في ما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية واخندية والتركية الخ ، للسوطي ، دمشق (مكتبة القدسي والبدير) ١٣٤٨ هـ .
- الاصل والبيان لمعرب القرآن ، تأليف حمزة فتح الله . مصر (مطبعة مصر) بلا تاريخ .
- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (أحمد صقر) ، القاهرة (دار احياء الكتب

العربية) ١٩٥٨ م .

- معجم غريب القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ١٩٥٠ م .

- معجم ألفاظ القرآن الكريم (أعدّه مجمع اللغة العربية) ، القاهرة ١٩٥٣ م .

- قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية ، تأليف محمد اسماعيل إبراهيم ، القاهرة (دار الفكر) ١٩٦١ م .

- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (محمد فؤاد سزكين) ، القاهرة (الخانجي) ١٩٥٤ م .

- تلخيص البيان في مجازات القرآن للشيخ الرضي ، طهران (مطبعة مجلس الشورى) ١٣٧٢ هـ .

- تلخيص البيان في مجازات القرآن للشيخ الرضي ، بغداد (المكتبة العلمية) ١٩٥٥ م .

- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ، القاهرة (البابي الحلبي) ، الطبعة الثانية ١٩٥٤ م .

- النسخ والنسخ في القرآن الكريم لأبي جعفر محمد بن أحمد النحاس ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٧٣ هـ .

- مذاهب التفسير الإسلامي ، تأليف أجنس جولدنهر (ترجمة عبد الحليم النجار) ، القاهرة (الخانجي) ١٩٥٥ م .

- مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٣٧٢ - ١٣٧٨ هـ .

- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجاني (محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٥ م .

- التصوير الفني في القرآن ، تأليف سيد قطب ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٥ م .

- الانتقان في علوم القرآن للسيوطي ، القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرزاق) ١٣٠٦ هـ .

- تاريخ القرآن ، تأليف أبي عبد الله الزنجاني ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٥ م .

- النظم الفني في القرآن ، تأليف عبدالمتعال الصعيدي ، القاهرة (مكتبة الآداب)
بعد ١٩٥٠ م .

- نجوم الفرقان في أطراف القرآن (ترتيب فاوغل) ليزيخ ١٨٤٢ م .

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة
(دار الكتب) ١٣٦٤ هـ .

إن كتب التاريخ العامة وكتب الجغرافية ومجاميع الشعر والنثر وكتب الأدب
العامة التي فيها اشارات إلى الأدب الجاهلي والشعراء الجاهليين وكتب تاريخ
الأدب كلها مصادر ومراجع لدراسة الأدب المخضرم . ثم يزداد على هذه كلها
الكتب الخاصة بالعصر المخضرم :
- القرآن الكريم .

- فتح الرحمن لطالب آيات القرآن ، ترتيب علمي زاده فيض الله الحسيني
المقدس ، بيروت ١٣٣٢ هـ .

- غريب القرآن لأبي بكر السجستاني (صححه بدر الدين النعساني) ، مصر
١٩٠٧ م .

- المحكم في فقط المصاحف ، ألفه أبو عمر عثمان بن سعيد الداني (عني
بتحقيقه الدكتور عزة حسن) ، دمشق (وزارة الثقافة والارشاد) ١٣٧٩ هـ ،
١٩٦٠ م .

- الموطأ لمالك بن أنس (صححه ورقمه الخ محمد فؤاد عبد الباقي) ، القاهرة
(البابي الحلبي) ، ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م .

- كتاب السنة لأحمد بن حنبل ، مكة ١٣٤٩ هـ .

- صحيح مسلم .

- سنن ابن ماجه .

- سنن أبي داوود .

- صحيح الترمذي ، بولاق ١٢٩٢ م .

١ الغاية من المصادر هنا ذكر أسماء الكتب التي لا بد من معرفتها من غير استقصاء . ثم إن هذه المصادر طبعات
متعددة أو مشهورة .

- سنن الدارمي .

- سنن النسائي .

- زاد المعاد في هدى خير العباد ... لابن قيم الجوزية ، القاهرة (المطبعة المصرية) ، بلا تاريخ .

- زاد المسلم في ما اتفق عليه البخاري ومسلم ، جمعه حبيب الله الشنيطي ، مصر (دار إحياء الكتب العربية) بلا تاريخ .

- اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان (البخاري ومسلم) ، وضعه عماد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة (البابي الحلبي) .

- صحيح مسلم بشرح النووي ، القاهرة ١٣٢٩ - ١٣٣٠ هـ .

- عمدة الباري في شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد العيني القاهرة (ادارة المطبعة النورية) بلا تاريخ .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لشهاب الدين أحمد بن علي المقداني ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٩ - ١٣٢٩ هـ . ثم القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٥٩ م .

- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، تأليف جمال الدين محمد بن محمد القاسمي ، دمشق ١٩٢٥ م .

- المسند لأحمد بن حنبل (شرحه ووضع فهرسه أحمد محمد شاكر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٧ - ١٩٥٦ م .

- الجامع الصحيح للبخاري ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٩ - ١٣٢٩ هـ .

- صحيح البخاري ، بولاق (المطبعة الاميرية) ١٣١٤ هـ .

- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ، القاهرة (المكتبة الحسينية لمصر) ١٣٥٢ هـ .

- حسن الأثر في ما فيه ضعف واختلاف من حديث وغيره وأثر ، تصنيف محمد بن درويش الحوت ، بيروت (مطبعة الكشاف) ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م .

- القائق في غريب الحديث للزعزعي (ضبطه علي محمد البجاوي وعمد أبو الفضل ابراهيم) ، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م .

- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات مبارك بن محمد بن الأثير ،

- القاهرة (المطبعة العمانية) ١٣١١ هـ .
- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ، القاهرة (مطبعة كردستان العلمية) ١٣٢٦ هـ .
- مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ، حيدرآباد الدكن (دائرة المعارف العمانية) ١٣٦٢ هـ .
- كتاب الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار لأبي بكر محمد بن موسى الخازمي ، حيدرآباد الدكن (دائرة المعارف العمانية) ١٣٥٩ هـ .
- علوم الحديث لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن صلاح ، حلب (المطبعة العلمية) ١٩٣١ م .
- مفتاح كنوز السنة (وضعه آرنت بان فنسك ونقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي) ، القاهرة (مطبعة مصر) ١٩٣٤ م .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (وضعه أ.ي. ونسك) ، لندن ١٩٣٣ - ١٩٥٥ م .
- فتوح البلدان للبلاذري .
- فجر الاسلام ، تأليف أحمد أمين ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م .
- الكتاب الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (رابط) ، ليزرغ ١٨٧٤ - ١٨٩٢ م .
- الامالي لأبي علي انصاعيل بن القاسم القالي ، مصر (بولاق) ١٣٢٤ هـ . ثم القاهرة (دار الكتب) .
- المعبر في أخبار من غبر للمحافظ الذهبي (بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد) الجزء الأول ، الكويت ١٩٦٠ م .
- معجم الأدباء أو ارشاد الاريب إلى معرفة الأديب ، لياقوت الحموي ، القاهرة (دار المأمون) ١٣٣٩ هـ .
- وفيات الاعيان وأبناء أبناء الزمان لابن خلكان ، مصر (بولاق) ١٢٩٩ هـ ، ثم مصر (مطبعة الوطن ، ثلاثة أجزاء) ١٢٩٩ هـ ، الخ .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٢ هـ .

- حركة الفتح الاسلامي في القرن الأول ، تأليف الدكتور شكري فيصل ، مصر ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .
- المجتمعات الاسلامية في القرن الأول ، تأليف شكري فيصل ، القاهرة ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .
- الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- الحياة العربية في المائة سنة الأولى التي مرت بعد وفاة النبي العربي ، تأليف جبرائيل جبور ، بيروت ١٩٣٤ م .
- Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der Hira bis zum Tode Umars (1—23 d. H. 622—644 C. E.) Leipzig 1937
- سيرة ابن هشام .
- كتاب الطبقات الكبير ، تأليف ابن سعد كاتب الواقدي .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تأليف عز الدين بن الاثير .
- الاصابة في تمييز الصحابة ، تأليف ابن حجر العسقلاني .
- الاستيعاب في معرفة الصحاب لابن عبد البر .
- حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة ، الجزء الأول ، تأليف علي فهمي ، استانبول ١٣٢٤ هـ .
- ديوان امرئ القيس ، ومعها أخبار المراقبة في الجاهلية والاسلام ، تأليف حسن السندوبي ، القاهرة ١٩٣٢ ثم ١٩٣٩ ثم ١٩٥٣ م .
- شرح أشعار المهذلين (طبعة كوزيغارتن) ، لندن ١٨٥٤ م .
- مجموعة أشعار المهذلين (اعتنى بنشرها يوسف هل) ، ليزج ١٩٣٣ م .
- دروس الأدب (عصر النبي والراشدين والأمويين) ، تأليف خلدون الكتاني ، دمشق ١٩٤٠ م .
- شعراء النصرانية بعد الاسلام ، تأليف لويس شيخو ، بيروت ١٩٢٤ م .
- الشعراء اليهود العرب ، تأليف مراد فرج ، الاسكندرية ١٩٣٩ م .
- شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه ، تأليف يحيى الجبوري ، بغداد (مكتبة النهضة) ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .

- دراسات في الادب الاسلامي ، تأليف محمد أحمد خلف الله ، القاهرة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .
- المحيّر لمحمد بن حبيب ، جابر آباد الدكن ١٣٦١ هـ .
- الاسلام والشعر تأليف يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٤ م .
- تطوّر الاساليب النثرية ، تأليف أنيس المقدسي ، بيروت (مطبعة سركيس) ١٩٣٥ م . ثم بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٦٤ م .
- جمهرة خطب العرب . جمعها أحمد زكي صفوت ، القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٣٣ م .
- الخطابة : اصولها وتاريخها في أزمنه عصورها ، تأليف محمد أبي زهرة ، القاهرة ١٩٣٤ م .

. . .

- المدائح النبوية ، تأليف زكي مبارك ، القاهرة (البابي الحلبي) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م .
- كتاب شرح أشعار الهذليين ، صنعه أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (حققه عبد الستار أحمد فراج) ، القاهرة (دار العروبة) .
- ديوان الهذليين : القسم الأول ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م ؛ القسم الثالث ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م .
- الهام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ، لأبي الفتح عثمان ابن جني (أحمد ناجي القيسي ، تحديجة عبد الرازق الحديثي ، أحمد مطلوب) ، بغداد ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .

النثر والشعر في صدر الإسلام

إن النثر الذي وصل إلينا من الجاهلية نثرٌ جداً (فلقد كان احتفال الرواة بالشعر أعظم ، مع أن الشعر الذي وصل إلينا من الجاهلية أيضاً لم يكن كثيراً) . وإذا نحن اعتبرنا الفصول (الكلام الجوامع من الجمل القصار) والتوقيعات (ما كان الخلفاء يُشبتونه من الجمل القصار في أعقاب الرسائل التي ترد إليهم من الولاة ومن سائر الناس ليُجيزوا ما في هذه الرسائل أو ليُطلوه) ثم قارناها بما رُوي لنا من النثر الجاهلي (من الامثال والخطب والوصايا) ثم عرضنا هذه الموازنة على أساليب التعبير عن الأغراض المختلفة في القرآن الكريم ، أدركنا وشيكاً أن هذا النثر الاسلامي الأول كان استمراراً للنثر الجاهلي ؛ وإن كان النثر الاسلامي الأول يختلف من النثر الجاهلي في أمور :

أ - كان هذا النثر الاسلامي الذي وصل إلينا أكبر مقدراً وأوسع مدى : هنالك ، إلى جانب أحاديث رسول الله ، خطب رسول الله وخطب الخلفاء الراشدين وخطب قادة الجيوش ، بالإضافة إلى الروايات التي حَمَلَت إلينا قدراً كبيراً من اللغة والأدب والتاريخ والقصص .

ب - أن هذا النثر الذي جاء إلينا من صدر الإسلام كان متوقفاً الرواية ثبثاً أكثر من النثر الذي وصل إلينا من الجاهلية .

ج - ثم أن هذا النثر كان ، بطبيعة الحال ، شديد التأثير في أغراضه وأساليبه بالقرآن الكريم من وجهين : كان في الدرجة الأولى أنصح ألفاظاً وأسهل تركيباً وأعذب تعبيراً ، وأما من الجهة الثانية فقد كان أمّن سبكاً وأبرع دلالة وأنق ديباجة لأن التأثيرين كانوا قد تأثروا ببلاغة القرآن الكريم التي كانت تجري في أساليب متعددةٍ بعدد الأغراض من ترغيب وترهيب ، ومن وعد ووعد ،

ومن سرد وقصص ، ومن وصف وتثريح . ثم إن العرب كانوا قد جعلوا النثر مبدآن براعتهم في التعبير عن المقاصد والمعاني ، بعد أن كانوا قد انصرفوا عن الشعر كثيراً أو قليلاً .

د - أما الكتابة الفنية فلم يُروَ لنا شيءٌ منها عن الجاهلية ، ولا كان في صدر الاسلام شيءٌ كثير منها ، فيما نَحْسِبُ ، ذلك لأن الرسائل التي وصلت إلينا من ذلك العصر كانت في معظمها حُطَباً مُدَوَّكَةً ، وقد كان الفارق بينها وبين الخطب ، في الواقع ، قليلاً جداً .

الخطابة : ازدهارها وعصاها

يجب أن نلاحظ أن الأدب المخضرم فقد كثيراً من الأغراض والمعاني الجاهلية وتبدل بها أغراضاً ومعاني إسلامية ، أما أسلوبه فبقي جاهلياً في الأكثر . وكذلك قل الشعر في هذا العصر وكثر النثر ، وازدهرت الخطابة . أما قلة الشعر في هذا العصر فنُرجِعُ إلى الأسباب التالية :

(أ) سقوط منزلة الشعراء لتكسبهم بالشعر وخضوعهم في سبيل ذلك للممدوحين . قال ابن رشيقي (١ : ٦٦) : « كان الشاعر في مبتدأ الأمر أرفع منزلةً من الخطيب لحاجة (العرب) إلى الشعر في تحليل المآثر وحياة العشرة . فلما تكسبوا به وجعلوه طعنةً وتناولوا به الأعراض ، وجعله الأعشى متجبراً ، صارت الخطابة فوق الشعر (راجع ١ : ٢٦ - ٢٧ ، ٦٤ - ٦٥) .

(ب) إن نفرًا من الشعراء الذين كانوا لا يزالون على الشرك ، أمثال عبد الله ابن الزبعرى وكعب بن زهير وأبي سفيان بن الحارث ، هَجَّوْا الرسول ، فأمر الرسول بترك رواية شعرهم ولعنهم^١ .

(ج) وظل نفر من الشعراء يتعرضون بالهجاء القبلي لخصومهم فيثيرون الاحقاد ، أو يفتشون في الغزل فيملقون العداوة بين الأفراد والأسر ، فضع الرسول والخلفاء الراشدون القول في هذين الفنين .

(د) وبُهِرَ العرب ببلاغة القرآن ، وملأت نفوسهم عقائد الاسلام وآدابه وشغلتهم الفتوح فصرفهم ذلك كله عن قول الشعر وروايته إلا قليلاً .

١ جبهة اشعار لعرب ١٤ . توفي سنة ٢٠ هـ .

وأما ازدهار الخطابة فكان حاجة الإسلام إلى الخطابة ، في سبيل الدعوة إلى الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... وتعميس الجند ، ثم حدثت حاجة الخلفاء والأمراء (في الجيش) والولاة اليها لإعلان سياسة الدولة وتبليغ أوامرها . فكان الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون وأمراء الجيوش وولاة الأمصار والقضاة من الخطباء ضرورة . غير أن بعضهم كان أخطب من بعض ، فعلي بن أبي طالب كان خطيباً موهوباً فوق عثمان بن عفان وعمر بن الخطاب ، ولا غرو فكلام علي يأتي في مراتب البلاغة بعد القرآن والحديث .

واختلفت أغراض الخطابة ومعانيها في الإسلام منها في الجاهلية ، كما اختلف في الشعر . ولكن أسلوبها ظل - كما ظل أسلوب الشعر أيضاً - جاهلياً : قصيراً في الخطب وإيجازاً في الحمل مع شيء كثير من الموازنة وشيء قليل من السجع . يضاف إلى ذلك اقتباس أو تضمين للأمثال والأشعار . وزاد الخطباء في الإسلام الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم وبأحاديث لرسول الله .

وكانت غاية الخطابة التأثير البلاغي من طريق الالفاظ والراكيب التي تمس العاطفة وتذكر بالمثل العليا وتذكى شعلة الدين في النفوس في الجموع الحاشدة لا الاقناع البرهاني الذي يحكم فيه المتناظران إلى العقل والمنطق .

الشعر خاصة

والشعر الذي وصل بنا من صدر الإسلام الأول قليل جداً . وإذا كان من غير المنتكر أن يكون قسم من ذلك الشعر قد ظل جاهلياً في كل شيء ، فإن من غير المستغرب أيضاً أن نجد أن قسماً آخر منه قد أصبح إسلامياً في أغراضه : قل في المديح ، وقلت المبالغة في ذلك المديح ، وكذلك قل في الهجاء ، ثم قل الإفحاش في ذلك الهجاء . ومثل ذلك جرى في الغزل والنسب إلى حد . وكثر في هذا الشعر الإسلامي الأول الرثاء للشهداء والتمدح بالاسلام . وكثر في ذلك الشعر كله ضرب الأمثال وإيراد الحكم والتصد إلى المواعظ مما بحث على مكارم الأخلاق وعلى التمسك بالأداب التي كانت مثلاً عليها حتى في أيام الجاهلية . وكل ذلك كان تأثراً بالقرآن الكريم وبالحديث الشريف . وتطور الهجاء القبلي من هجاء يوري الأحقاد ويثير النفوس إلى نقاش سياسي

بين شعراء الأحزاب المختلفين ، يتخلل ذلك النقاش "تهديد" جاهلي" قديم كتقول
حسان في توعده أشباع علمي" بعد مقتل عثمان :

لَسَمَعَنَ وَشَبَّكَ فِي دِيَارِهِمْ : اللهُ أَكْبَرُ ، يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ !
أما "الفرز" الشعري الجديد الذي كان بعد أن لم يكن فهو "فرز" البديعيات
(القصائد التي نُظِّمَتْ في مديح الرسول) وأشهرها قصيدة : " باتت سعاد
لكعب بن زهير .

غير أن إنعام النظر في أسلوب شعر المخضرمين يدلنا على أن الجانب الأقل
منه كان قد بقي على نسجه التين الجاهلي" كثرة الخطيئة وبعض شعر حسان .
أما الجانب الأكبر منه فقد أصبح أضعف نسجاً وأقل براعة وأكثر تحللاً
لفريق المجال الوجداني الذي كان للجاهليين من قبل : لما نهى الاسلام عن
المفاخرات والمناكرات ووزع عن الغزل والمجاء وثبط عن المبالغة والمغالة ،
فقد الشعراء الميادين الرحبة التي كانوا يجرون فيها ألسنتهم في الجاهلية ثم ذهب
القبود الجديدة بالطرق المعبدة التي كان الشعراء يسلكونها في الجاهلية ، وخصوصاً
حينما جعل المخضرمون يتكلمون شق طرق جديدة ينهجون عليها في نظم الاغراض
المستحدثة .

التقد

كان النقد في صدر الاسلام ، كما كان في الجاهلية ، آراءً غارضة في محاسن
الشعر ومساوئه وفي تقديم بعض الشعراء على بعض ، كما سئى مثلاً في تحكيم
عمر بن الخطاب لحسان بن ثابت في نزاع الزبيرقان بن بدر والخطيئة (راجع
ترجمة الخطيئة) . ولم يكن علم النقد قد نبع بعد ، ولا كان النقد نفسه قد بدأ
يتناول النثر . إن ذلك كله كان من نتاج العصر العباسي .

الاسلام والشعر خاصة

زعم نفر من المستشرقين أن الاسلام انتشر بين العرب انتشاراً جغرافياً سياسياً
منذ انتصار الاسلام الحربي في شبه الجزيرة ، ولكن الاسلام الثقافي لم يجد

طريقه إلى قلوب المسلمين إلا في العصر العباسي^١ . وقد كانت حجتهم أن الشعر العربي الأول كان خالياً من الصور الإسلامية المختلفة .

وبالرجوع إلى الشعر العربي يتبين أن حجة المستشرقين لم تكن تستند إلى أساس ، فإن الألفاظ الإسلامية والمدارك الإسلامية وجدت طريقها إلى الشعر العربي منذ الهجرة على الأقل^٢ . وهذا لا يعني أن المسلمين الذين أسلموا قبل الهجرة ثم انتفخ هم أن قالوا شعراً لم يظهر أثر الإسلام في شعرهم ، ولكن المسلمين قبل الهجرة كانوا قلة ولم يكن ثمت مناسبات تقضي قول الشعر كالي كانت بعد الهجرة .

إن ديوان حسان بن ثابت - وقد كان حسان قد دخل في الإسلام وأصبح شاعراً للرسول منذ أيام الهجرة الأولى - مملوء بالألفاظ والأغراض الإسلامية . ثم إن الإسلام بعد أن أصبح ، بالهجرة من مكة إلى المدينة ، « دولة »^٣ شرهيب المشركين العرب ، ثار الشعراء من المشركين كعبد الله بن الزبير وعكعب بن زهير وأبي سفيان بن الحارث إلى هجاء الرسول وإلى التمرص للإسلام . ولقد انبرى الشعراء من المسلمين الأولين كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وعكعب بن مالك إلى الرد على الشعراء المشركين وإلى نصرة الإسلام . فمنذ السنة الأولى للهجرة نجد أن الشعراء قد أخذوا يستعملون في أشعارهم أسماء الله الحسنى من تلك التي كانت معروفة في الجاهلية ، نحو : الله ، اللهم ، رب ، الرحمن الخ استعمالاً إسلامياً . ومنذ العام الثاني للهجرة أخذ الشعراء يُوردون في أشعارهم أسماء الله لم تعرف قبل نزول القرآن ، نحو : رؤوف ، ذي العرش ، الوهاب ، الرزاق ، العزيز ، الغفور ، الوهاب ، مولى المؤمنين ، الواحد ، الصمد ، عالم الغيب ، ذي الجلال . ففي السنة الثالثة للهجرة مثلاً قال حسان بن ثابت :

مُحَمَّدٌ ، والعزيزُ اللهُ يُخَبِّره بما تُكِنُّ سريراتُ الأقاويل .

وكذلك استعمل حسان بن ثابت كلمة « رسول » بِمَعْنَىيَهَا . : معناها اللغوي القديم ومعناها الإسلامي الجديد في بيتين متواليين لما قال :

١ اتوسع في هذا الموضوع راجع Das Bild des Frühislam (انظر قائمة المصادر والمراجع ، ص ٢٥٢) .

ألا أبلغُ خِزاعيناً رسولاً بأنّ الدّمَ يَغْيِيهِ الوفاءُ .
وبايعةَ الرسولَ وكانَ خيراً إلى خَيْرٍ ، وأدّاكَ الشراء .
ويقول عبد الله بن رَواحة ، والمعنى إسلامي بَحْتٌ :

أنت النبي ، ومن يُحَرِّمُ شَفَاعَتَهُ يومَ الحِسابِ فسقداً زرى به القَدَرُ .
وفي السنة الثانية للهجرة قال عبد الله بن جَحْشٍ الاسديّ يُشيرُ إلى حادثة
الهجرة وإلى أن المشركين تأمروا على رسول الله فأذن الله لرسوله بالهجرة من
مكة إلى المدينة (وهو في ذلك يشير إلى ما ورد في القرآن الكريم) :
..... وإخراجكم من مسجد الله أهله لِيُثْلَا بِرِيِّ الله في البيت ساجداً !

الشعراء والخطباء في صدر الإسلام

'يُعَرَفُ الأدب في صدر الإسلام الأول ، في عصر الرسول وعصر الخلفاء الراشدين ، بالأدب المَخْضَرَمِ لأن أهله عاشوا في عصرين فشهدوا الجاهلية والإسلام . أما الشعراء المخضرمون خاصة فهم الذين نظموا الشعر في الجاهلية ثم أسلموا وظلوا ينظمون الشعر . ان ليبدأ رجل مخضرم لأنه عاش في الجاهلية والإسلام ، ولكن الرواة والتفاد يَعدُّونه في الشعراء الجاهليين لأن الجانب الأوفر والابرع من شعر كان من نتاج الجاهلية ، مع أن القاعدة العامة كان يجب أن نحمله في المخضرمين . أما الأعشى فإنه شاعر جاهلي لا خلاف في ذلك : انه أدرك الإسلام ونظم في الإسلام شعراً وأعد قصيدة بمدح بها رسول الله ، ولكنه ظل مشركاً . ولأما كعب بن زهير وعبد الله بن رَوَاحَةَ والخنساء وأبو ذؤيب الهذلي ومالك بن الرِّيب التميمي وحسان بن ثابت والخطيب فهم شعراء مَخْضَرَمُونَ عاشوا في الجاهلية ثم لما جاء الإسلام أسلموا . وقد قال هؤلاء الشعر في العصرين كليهما . وسنعد في المخضرمين نفراً أدركوا العصر الأموي ولكن معظم نشاطهم كان في عصر الخلفاء الراشدين كالخليل بن أحمد والخنساء والاحنف بن قيس .

عبد الله بن رَوَاحَةَ

- ١ - هو عبد الله بن رَوَاحَةَ بن امرئ القيس^١ من بني مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخَزَرَج ، وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطناية من الخزرج
- ١ هو غير أبي شجرة عبد الله بن رَوَاحَةَ بن عبد العزيز السلمي (الشعر والشعراء ١٩٧) .

أبجاً . وكان عظيم القدر في الجاهلية سيداً .

أسلم عبد الله بن رواحة وشهد بَيْعَةَ العقبة الثانية (آذار ٦٢٢ م) وكان أحد النقباء الاثني عشر ، ثم عمل على نشر الاسلام في المدينة ، فأصبح عظيم القدر أثراً عند الرسول . ولقد زاد في مكانته أنه كان يَخْطُ فاتحته الرسول كاتباً . وكذلك كان شاعراً يرد على المشركين هجاءهم لرسول الله وتهجّمهم على الاسلام .

وكان لعبد الله بن رواحة مقدرة عسكرية ظاهرة . شهد مع رسول الله معركة بدر الكبرى (رمضان ٢ هـ = نيسان ٦٢٢ م) . ولم يشهد بدرأ الصغرى (ذي القعدة من سنة ٤ هـ = نيسان ٦٢٤ م) لأن الرسول استخلفه مكانه على المدينة . ثم شهد معركة أحد والخندق والمُدَيِّية وما بعدها حتى استشهد في مؤتة .

في جُمَادي الاولى من سنة ٨ هـ (أيلول ٦٢٩ م) جهّز الرسول سرية^١ إلى مؤتة قوامها ثلاثة آلاف رجل لسير قوة الدقاع الرومي (البيزنطي) في الشام . وكان الرسول يدرك أهمية هذه الحملة والمخطر الذي يمكن أن تتعرض له فجعل لها ثلاثة أمراء (قواد) : زيد بن حارثة ، فإن أصيب (قتل) فيكون مكانه جعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب فبعد الله بن رواحة . واتفق أن كان هِرَقْلُ امبراطور الروم في البلقاء (شرق الاردن) من أرض الشام ، راجعاً من قتال القرس ، في مائة ألف . ثم انضم اليه مائة ألف من عرب الشام من بني لحخم وجُذَام والقَبِيْن وِبراء وبليي . وكان المسلمون قد أصبحوا في معان ولم يبقَ لهم مَقَرٌّ من القتال فاعازوا إلى قرية مؤتة وأقاموا فيها خطوط قتالهم . ولكن القويين لم تكونوا متكافئين فاستشهد عدد كبير من المسلمين . كما استشهد زيد بن حارثة ثم جعفر بن عبد المطلب ثم عبد الله بن رواحة .

ووجد المسلمون أن لا فائدة من الاستمرار في القتال فأجمعوا على خالد بن الوليد وولّوه عليهم ، فانسحب خالد بمن بقي من الجيش .

٢ - عبد الله بن رواحة من الشعراء والرُجَزَاء المحسنين المجيدين ، وهو من طبقة حسان بن ثابت وكعب بن مالك . وقد كان في الجاهلية يناقض قيس

١ السرية (يفتح السين وكسر الراء وتشديد الياء) فتوة لم يكن الرسول فيها .

ابن الخطيم ، أما في الاسلام فكان يمدح الرسول ويردّ على شعراء
المشركين .

٣ - المختار من شعره

- قال عبد الله بن رواحة يرثي نافع بن بُذيل (بالتحصيف) ، وقد استشهد
في بئر معونة (٥٤ هـ) :

رَحِيمَ اللَّهِ نَافِعَ بْنَ بُذَيْلٍ رَحِمَةَ الْمُتَنَفِّي ثَوَابَ الْجِهَادِ ،
صَابِرٌ صَادِقٌ وَفِيٍّ ، إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السُّدَادِ .
- وقال بهجر أبا سفيان ، بعد غزوة بدر الثانية (سنة ٥٤ هـ) :

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ تَجِدْ لِمُعَادِهِ صِدْقًا ، وَمَا كَانَ وَاقِبًا .
تَرَكْنَا بِهَا أَوْصَالَ عُثْبَةَ وَابْنِهِ ، وَعَمَرْنَا أَبَا جَهْلٍ تَرَكَاهُ ثَاوِبًا .
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَرَّ لَدَيْكُمْ غَانِي ، وَأَمْرِكُمُ السَّيِّئُ الَّذِي كَانَ غَاوِبًا .
غَانِي ، وَإِنْ عَنَفْتُمُونِي ، لِنَقَالُ : فِدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِي !
أَطْعَمَهُ لَمْ نَعُدْ لَهُ فِينَا بَغِيرَهُ شِهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِبًا .
- وقال في أثناء غزوة مؤتة :

جَلَبْنَا الْحِجْلَ مِنْ أَجْلِ وَفُورٍ تَغَرَّ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ ١ ،
حَدَّوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سَيْشًا ٢ أَزَلَّ ٣ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيمٌ ٤ .
أَقْنَمَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مُعَانٍ ٥ فَأَعْقَبَ ٦ بَعْدَ فَتْرَتِهَا جُمُومٌ ٧ .

١ إذا قال الناس قولاً كثيراً (قليل الصواب) قال هو قولاً (قليلاً) كثير الصواب .

٢ تركنا بها أوصال العثبة بن أبي سفيان . أبو جهل هو عمرو بن هشام بن المنيرة . ثاوباً : باقياً (ميتاً) .

٣ لم نعد له أحداً (لم نجد له شيباً) .

٤ أجاً : جبل في بلاد طي . فرج (بالضم) : سكان قرب المدينة . ثغر : ثمل . العكوم جمع عكم : الحزمة أو المد (بكسر الميم) .

٥ حذوناها : جعلنا لها حذاء . البيت : الثبل الرقيق . أزَلَّ : أجلس لا يطلق به شيء . الأديم : الجلف ، الأرض المستوية . - يقول : جعلنا الحبل تسير على أرض من الصوان (الحجارة الفاسية الصلبة) (التي يصعب المسير عليها) كأنها تسير على أرض مستوية يسير المسير فيها .

٦ القفرة : القصور (السب) . جموم ، يقصد جساماً (بالفتح) : الراحة ، استعادة النشاط .

فَرَحْنَا وَالْجِيَادُ مَوْتَاتُ تَنَقَّسُ مِنْ مَتَاعِهَا السَّوْمُ^١ .
 فَلَا أَبِي ، مَابُ لَتَأْتِيَنَّهَا ؛ وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ .
 فَبِنَانَا أَعْيَنَتْهَا فَجَاءَتْ عَوَابِسُ وَالْفُبَارُ مَا بَرِمُ^٢ ،
 بِذِي لَجَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَائِسُهَا النُّجُومُ^٣ .
 فَرَاضِيَةُ الْعَيْشَةِ طَلَقَتْهَا اسْتَنَّا فَتَنَكَّحُ أَوْ تَنِمُ^٤ .

٤ - . شاعر على سرير من ذهب ، تأليف محمد جميل سلطان ، دمشق
 (مطبعة الجامعة السورية) ١٩٤٩ م .

أبو بكر الصديق

هو أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة* بن عامر بن كعب بن سعد
 ابن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي من فيهر من قريش . وأمه أم الخير سلمى
 بنت صخر بن عامر قُرَشِيَّة تيمية .

وُلِدَ أبو بكر عام ٥٥ ق. هـ . (٥٦٨ م) في مكة في أسرة وجيهة فشبَّ
 ذا مكانة في قومه عارفاً بالأنساب مسموع القول . وكان يعمل في التجارة ،
 ولذلك كان على شيء من اليسار . أما في صفاته الجمالية فكان مديداً أجسداً
 (مائل الظهر) نحيفاً معروف الوجه حادّ الوسام غائر العينين ناتئ الجبهة . وأما
 في نفسه فكان مُحِبّاً إلى الناس سهلّ المعاشرة حسن المجالسة ذا خلق
 ومعروف .

-
- ١ - مع أن محبته مسومة (مدة للحرب ومعهودة الحرب) لأن نفسها أصبح حاراً (ثعبت) .
 ٢ فبِنَانَا أعْيَنَتْهَا : رثينا صفوها للحرب (العنان : الرن ، العجام) . البريم ما كان له لوانان : أكرم .
 - كثير غبار الحرب على التحيل حتى تبدل لونها .
 ٣ العجب : كثرة الصوت . بذى لجب : في جيش كثير العدد تحدث فيه أصوات كثيرة . البيضاء : الخوذة ،
 حديد يلبس في الرأس . القوائس : أعلى البيض . - قوائسها تلح كأنها النجوم (لاشتداد الظلام من كثافة
 غبار الحرب) .
 ٤ - رب امرأة (من الإغواء) كانت راضية بمعيشتها مع زوجها فبينا نحن فسيحنا أي أدرناها (إذا
 كانت شابة) ثم تزوجناها ؛ أو قتلنا زوجها فأصبحت أيساً (أرمل) ، إذا كانت مسنة .
 • كان اسم أبي بكر قبل الإسلام « عبد الكعبة » لسان الرسول « عبد الله » . وأبو قحافة اسمه عثمان .

لما نزل الوحي على الرسول كان أبو بكر أسرع الناس إلى الاسلام ، بعد خديجة وعلي بن أبي طالب . ثم انه مضى يدعو أصحابه إلى الاسلام ، فأسلم على يديه عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف . ولما كان الإسراء^١ ، في السنة الأولى قبل الهجرة . صدق أبو بكر الرسول كل ما قاله الرسول فسماه الرسول « الصديق » . ولما كانت الهجرة خرج الرسول بصحبة أبي بكر مستخفيين واختبأ في غار ثور^٢ ريثما يهدأ عنهما الطلب . واتفق أن مرّ المشركون بالغار فاستشعر أبو بكر شيئاً من الخوف منهم ، ففي هذه المناسبة نزل قوله تعالى^٣ : « إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين » ، إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه : لا تحزن ، إن الله معنا . فأنزل الله سكينة عليه وأبده بخيوطه لم ترّوها

وبعد وفاة الرسول اختار المسلمون أبا بكر خليفة ففضى في الخلافة سنتين من ١١ إلى ١٣ للهجرة (٦٣٢ - ٦٣٤ م) فحدثت في أيامه الردّة (عصيان العرب على السلطة المركزية في المدينة) فأخمدتها بسرعة ورد العرب إلى الطاعة . وفي أيامه بدأت القنوح في العراق والناسم . وأبو بكر هو أول من جمع القرآن في مصحف واحد ، وقد كان قبل ذلك متفرقاً في الصحف عند نفر من الصحابة وفي صدور القراء .

المختار من كلامه

— عخطب أبو بكر الناس يوم تولى الخلافة فقال :

أيها الناس ، إني وليت عليكم ولست بغيركم ، فإن رأيتموني على حق فأعينوني ، وإن رأيتموني على باطل فسدّدوني . أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإذا عصيتم فلا طاعة لي عليكم . ألا إن أئوامكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له ، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه .

١ الإسراء هو انتقال الرسول ذات ليلة من مكة إلى القدس ، قال قوم بالروح ، وقال آخرون بالروح والجسم معاً . ٢ جنوب مكة .

٣ (المجادلة) : ٤٠ .

— ومن خطبة له يوم السقيفة (يوم انتخابه) وقد أراد الأنصار أن يكون الخليفة منهم :
 وأنتم ، يا معشرَ الأنصار ، من لا يُنْكَرُ فضلُهم في الدين ولا سابقَتُهم
 في الاسلام : رَضِيَكُمْ اللهُ أنصاراً لدينه ورسوله ، وجعل اليكم هِجْرته .
 وفيكم جُلَّةُ أزواجه وأصحابه . فليس بعد المهاجرين الأولين عتداً بمنزلةكم
 أحد . فتحن الأمراء ، وأنتم الوزراء : لا تُفْتَنُونَ بِمَشُورَةٍ وَلَا تُقْضَى دُونَكُمْ
 الأمور .

.. ابو بكر الصديق ، تأليف محمد حسين هبكل ، القاهرة (مصر)
 ١٩٤٣ م .

— عبقريّة الصديق ، تأليف عباس محمود العقاد ، القاهرة (المعارف) ١٩٤٣ م ،
 ثم ١٩٥١ م .

— أبو بكر ، تأليف الشبراوي المرسي عبدالله ، القاهرة (الاعتماد) ١٩٥٨ .

الحصين بن الحمام المرّي

١ — هو الحصين بن الحمام المرّي بن ربيعة بن مُساب بن حَرَام بن وائل
 ابن سهم بن مرة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيَان ، كان سيّد بني سهم ومقدّمهم ،
 وقد لُقِّبَ « مانع الضيم » ، وكان من أوفياء العرب ، إلا أنه كان في الجاهلية
 ممن يُدمنون شرب الخمر . ويبدو أن الحصين بن الحمام كان من معاصري النابغة
 الذبياني ثم أدرك الاسلام وكان من صحابة رسول الله . وكان للحصين ابن أدرك
 خلافة معاوية بن أبي سفيان .

ويبدو أن الحصين بن الحمام لم يعيش في الاسلام طويلاً ، فقد توفي في
 بعض أسفاره ، ولعل وفاته كانت في مطلع خلافة عمر .

٢ — الحصين بن الحمام من الشعراء المُعَلِّين ، ولكن من المشهورين
 المجيدين . وشعره وجداني متين أكثره في الفخر والحماة ، وفي عتاب قومه .
 وله شيء من الرثاء . وفي شعره المتأخر معاني إسلامية .

١ سظم ، أكابر .

٢ لا يفتات (بالبناء مجهول) : لا يسئل (شيء) دون أمره (القاموس ١ : ١٥٤) .

- كان يوم دارة موضوع ، بين بني سعد بن ذبيان وبين بني سهم بن مرة ، وكان الحصين بن الحمام قائد بني سهم . فلما انتصر في ذلك اليوم قال :
جزى الله أفناء العشرة كلها
ولما رأيت الودّ ليس بنافعي ،
صبرنا - وكان الصبر فينا سجيّة -
بأسافنا يقطعن كفّاً وميحصما :
علينا ، وهم كانوا أعنّ وأظلماء ،
بؤديّ ، فأودي كلّ ودّ فأنعما ١ .
وخيلهم بين السّيار فأظلماء ،
ولا النّيل إلا المشرق في المصنّما ،
من الحليل إلا خارجياً مَسُوماً ٢ .
وكان إذا بكرو أجاد وأكرما ٣ ،
ومطرداً من نسج داوود مَبْنُوماً ٤ .

- ١ هو يلوم العشرة كلها لأن بعض أفسانها يقاتل بعضها الآخر .
- ٢ كان يوماً ظلماً بغيار الحرب حتى أصبح ذا كواكب (حتى يبدت فيه الكواكب نهاراً لتكاثف النّياز وانتداد الغمام من ذلك) .
- ٣ أودي كل ود فأنعما : ذهب الود من الصدور فأنعما (ابتعد كثيراً) .
- ٤ أبو شبل : ملط (بالمتصير) بن كعب المري . السّيار وأظلم : موضعان .
- ٥ - لم ينع في ذلك اليوم (الحرب) الرماح ولا النبال ، ولم ينع إلا السيف المصم (الذي يصل إل النظم ويقطع فيه) .
- ٦ الخاربي : الحصان الشديد الكرم (من غير أن يكون معروف النسب في الخيل) . المسوم : المعلم بملامسة الحرب (الدال على الذي يملكه) لشجاعة فارس ولقلة قبالة فارس بأعدائه . - لم يبق صابر في هذه الحرب إلا الرجال الضعفاء والخيل القوية .
- ٧ محرق : لقب لعدد من ملوك العرب ؛ آل محرق : الغنادة .
- ٨ صفائح بصرى : سيوف عربية كانت تصنع في مدينة بصرى بالشام . أخلصنها قبونها : أحاد صانعوها في صنعتها . المطرد : الدرع . من نسج (صنع) داوود (إن داوود كان بارعاً في صنع الدروع) .
سهم : لا عيب فيه .

يَهْزُونَ سُوراً مِنْ رِمَاحٍ رُدْبَنَةٍ
تَأَخَّرْتُ أَسْتَقْبِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كُلُّوْمُنَا ،
وَلَسْتُ بِمِجْتَاعِ الْحَيَاةِ بِسَبَّةٍ ،
وَلَكِنْ خَذُونِي أَيُّ يَوْمٍ قَدَرْتُمْ
يَايَةِ أَنِّي قَدْ فَجَعْتُ بِفَارَسِ

— وقال في الفخر والحمامة :

وَقَالِبَةِ غَيْرِ أَنْسَبَةٍ
شُرُودٍ تَلَمَّعَ فِي الْخَافِقِينَ ؛
وَحِيرَانٍ لَا يَهْتَدِي بِالنَّهَارِ
وَدَاعٍ دَعَا دَعْوَةَ الْمُتَشَفِّهِ
إِذَا الْمَوْتُ كَانَ شَجَاً فِي الْخُلُوقِ
صَبْرْتُ وَلَمْ أَكُ رِعْدِيْدَةً ،
وَيَوْمٍ تَسْعَرُ فِيهِ الْحُرُوبُ
قَرَضْتُ مِنَ الشَّعْرِ أَمْنَالَهَا ٥
إِذَا أُنْشِدَتْ قِيلَ : مِنْ قَالَهَا ؟
مِنَ الْقَطْلَعِ يَتَّبِعُ ضَلَالَهَا ٦
فَكَتَّ كَمَنْ كَانَ لَبَّى لَهَا .
وَبَادَرَتْ النَّفْسُ أَشْغَالَهَا ،
وَلِلصَّبْرِ فِي الرَّوْعِ أَنْجَى لَهَا ٧
لَبِثْتُ إِلَى الرَّوْعِ سِرْبَالَهَا ٨

١ السر جمع أسر : الرمح الجاف النحيل . رديئة : قيل هي امرأة كانت بالبحرين نجدة تكتيف (تقويم)
الرماح . السائل : الخدي في أصل الرمح . بصت : سألت ، سألت منها . واليتان التاليتان من حسانه
أبي تمام .

٢ السية : العيب والعار والمذمة .

٣ — إذا وجدتموني في مكان فخلوني فمزروا رأسي (اقتلوني) حتى لا أتكلم (أعمركم) .

٤ بآية : بعلامة . فبعت بفارس : فبعتكم (قتلتم) فارساً منكم . مرد : حرب . أقم مثلها : كر ،
هجم غير ملهم (لا يهائي بأعدائه لأنه شجاع) .

٥ قالية : نصيفة . غير أنسية : خارجة عن طاقة البشر ، نظمتها بألغام من الجن . قرضت من الشعر أمثالها :
قلت قصائده كثيرة بارعة مثلاً .

٦ شرود : سائرة على الألسن ، مشهورة ، أو هي (قالية) شاردة تنزل في آخر البيت من تلقاء نفسها . قيل :
من قالها : تمجيباً من جودتها وبراعتها .

٧ القطع : القرح ، وبجاء الليل مع الهوى وغير الحق .

٨ الرعدية : الجبان . وللصبر في الروع أنجى لها : إذا صبر الإنسان في موطن (الروع الخوف ، في الحرب)
كان أقرب إلى النجاة مما لو خاف واضطرب .

٩ سر : تقطرم ، تشهد . سربالها : ثوبها (الدرع الصفي) .

مُضَعَّفَةُ السَّرْدِ عَسَادِيَّةٌ وَعَضْبُ الْمَضَارِبِ مِنْهَا ١ .
 وَمُطَرَّدٌ مِنْ رُدينيَّةٍ أَذُودٌ عَنِ الْوَرْدِ أَبْطَالُهَا ٢ .
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا النَّهْيُ وَنَفْسٌ تُعَالِجُ أَجَالَهَا ،
 أُمُورٌ مِنَ اللَّهِ فَوْقَ السَّمَاءِ مَقَادِيرُ تَنْزِلُ أَتْرَالُهَا ٣ .
 أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْمَخْزِيَا ت يَوْمَ تَرَى النَّفْسُ أَعْمَالَهَا ٤ ،
 وَخَفَ الْمَوَازِينَ بِالْكَافِرِينَ وَزُلْزَلَتْ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا .
 وَنَادَى مُنَادٌ بِأَهْلِ الْقُبُورِ : فَهَبُوا لَتُبْرَزَ أَثْقَالُهَا ،
 وَسُعِيرَتِ النَّارُ فِيهَا الْعَذَابُ وَكَانَ السَّلَاسِلُ أَغْلَالَهَا !

٤ - ٥٠ . الأغانى ١٤ : ١ - ١٦ .

عبد الله بن الزبعرى

١ - هو أبو سعد عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم من بني كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي ، كان شديداً على المسلمين بهجومهم ويحرض المشركين عليهم . لما فتح الرسول مكة (٥٨) هرب عبد الله ابن الزبعرى إلى نجران (اليمن) فهجاه حسان بن ثابت وعيبره . عندئذ عاد ابن الزبعرى إلى الحجاز وأسلم فقبل النبي اسلامه وأمنه .
 وكانت وفاة عبد الله بن الزبعرى في خلافة عمر ، سنة ١٥ هـ (٦٣٦ م) في الأغلب .

٢ - كان عبد الله بن الزبعرى أحد شعراء قريش المعدودين (غ ١٤ : ١٧٩) وأبرع شعراء مكة (طبقات الشعراء ٥٧) . وشعره في المديح والمجاء وبعض الحكمة ، وفيه شيء من المقدرة وشيء من العذوبة والسهولة .

١ مضعفة السرد : درج منسوجة طبقتين . عادية : قديمة من أيام عاد ، دلالة على جودتها وامتاحتها حتى تبقى مثل هذه اللغة الطويلة . عضب المضارب : سيف قاطع . مفضالها : يقطع أو يفصل المضرب الذي يصيبه .

٢ وطرد : (هنا) دبح . ردينية (راجع ص ٢٦٧ ، الحاشية ١) . أذود عن الورد أبطالها : أضع أبطال الحروب من الورد (شرب الماء) لشدة قتالي لهم .

٣ يوم القيامة

- لعبد الله بن الزبيري أبيات تغنى (غ ١٤ : ١٧٧ - ١٧٨) :

يا غرابَ البين ، أسمعتَ قفْلُ ، إِنَّمَا تَنْطَلِقُ شَيْئًا قَدْ فُعِلَ .
 انْ لِلْخَيْرِ وَلِلشَّرِّ مَسَدَى ، لِكَلَا هَذَيْنِ وَقْتُ وَأَجَلُ .
 كُلُّ يَوْمٍ وَنَعِيمٌ زَائِلٌ ، وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَكْتَعِبْنَ بِكُلِّ ،
 وَالْعَطِيفَاتُ خِيَاسٌ بَيْنَهُمْ ، وَسَوَاءٌ قَبْرِ مُشْرِ وَمُقِيلُ !

- وقال مدح أباريعة حذيفة بن المغيرة (جدّ عمر بن أبي ربيعة) ، وكان أبو ربيعة يسمّى ذا الرّعين لأنّه قاتل يوم عكاظ برعين (غ ١ : ٦١ - ٦٢) :

أَلَا قَهْ قَوْمٌ و لدت أختُ بني سهم :
 هشامٌ وأبو عبد مَنَافُ مِدْرَةَ الْخَصَمِ .
 وذو الرّعين أشبَاكَ عَلَى الْقُوَّةِ وَالْحَزَمِ .
 فهذان يَلْزودان ، وَذَا مِنْ كَتَبَ بِرَمِي .
 أسودٌ تَزْدهي الْأَقْمَرَا نَ مَنَاعُونَ لِلْهَضَمِ .
 وهم يومَ عكاظٍ مَ سَعُوا النَّاسَ مِنَ الْهَزَمِ ...

٤ - . . الأغانى ١ : ٦١ - ٦٤ ، ١٤ : ١٧٧ - ١٧٩ .

أبو خراش الهذليّ

١ - هو خويلد بن مِرّة أحد بني قيرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل ، واسم أمه كُبَيّ .

كان أبو خراش فارساً في الإحاطية فأنكأ وعداء لا تدركه الخيل ، وكان له إخوة سبعة (وقيل تسعة) كلهم عداءون شعراء ، وقد قرطوا أمامه (ماتوا قبله) . وتأخّر أبو خراش في الدخول في الإسلام ثم أسلم وحسّن إسلامه ،

١ المدح : الخطيب القدير والمتكلم عن القوم (الذي يندب الخصوم) .

٢ أشبَاكَ : حبسك ، يكتفك .

٣ يَلْزود : يذاع . كتب أو بهه (شدان) .

٤ تزدهي الاقمران : تستنف بهم . الاقمران : الألهاد الإبطال . الهضم : سلب الحقوق .

ووفد على عمر بن الخطاب . في ذلك الحين كان قد أسن جداً ، ولم يكن قد بقي له من أولاده إلا خراش فخرج غازياً إلى الشام ، فقال أبو خراش في ذلك :

ألا من مُبْلِغٍ عني خيراً ، وقد يأتيك بالنبا البعيد^١ .
ألا فاعلم ، خراش ، بأن خير الـ سـهـاجر بعد هجرته زهيد^٢ .
فإنك وابتضاء البر بعيدي كمخضوب اللبان ولا يصيد^٣ .

فكتب عمر بن الخطاب بأن يُردَّ خراش على أبيه ، وألا يُقبَل بعد ذلك في الغزو من كان له أب شيخ ، إلا بعد أن يأذن له أبوه (غ : ٢١ : ٦٩) . وكانت وفاة أبي خراش في خلافة عمر بن الخطاب نهبشته حبة في سافه ليلاً بينما كان يملأ ماء لصبوف بمائتين نزلوا عنده .

٢ - أبو خراش شاعر فحل من المخضرمين وأحد حكماء العرب (الكامل ٧١٣) ، وشعره على سهولته متين . ولأبي خراش من الفنون فخر وحاسة ومديح وثناء وهجاء ، إلا أن أكثر شعره الرثاء .

٣ - المختار من شعره

- وقع عروة بن مرة (أخو أبي خراش) وخراش بن خويلد (ابن أبي خراش) في الأسر ، واتفق أن آسرها قتلوا عروة وأطلقوا سراح خراش ، فقال أبو خراش في ذلك :

حَمِدْتَ آلهي بعد عروة إذ نجى خراش . وبعض الشر أهون من بعض .
فوالله ، ما أنسى قتيلاً رزئته ، بجانب قومي ، ما مشيت على الأرض .
على أنها تعفو الكلوم ، وإنما نوكل بالادنى وإن جتل ما يمضي .

١ - وقد يحمل اليك الخير رجل بعيد (ليس من قرابتك أو قومك) .

٢ بعد هجرته : بعد الهجرة إلى المدينة (والتفسير في هجرته . يعود على الرسول) .

٣ - تركني ، وأنا عاجز محتاج إلى عونك ، وذهبت إلى الغزو تحسب أن في ذلك برا (طاعة الله) . إن لك اسم الغزو من غير ثوابه ، كالكلب الذي يتلوث صدره بالدم من غير أن يكون قد سادراً على المجيء بالطريدة .

٤ قومي : المكان الذي قتل فيه عروة .

٥ تعفو الكلوم : تسمى آثار الجروح (ينسى الإنسان مصائبه) كلها ؛ ولكن الإنسان يتألم للعيبة الحاضرة وإن كانت أصغر من العيبة التي منست (ونسبها الإنسان) .

ولم أدر من ألقى عليه رداه ، على أنه قد سُلَّ عن ماجدٍ مَحْضٍ .
 - كان زهير بن العجوة يوم حنين (سنة ٥٨ ، ٦٣٠ م) مع المشركين فأسر
 ثم تولى قتله جميل بن معمر ^١ ، فقال أبو خراش (قبل أن يسلم) يرثي زهيراً
 ويتهدد قريشاً (المسلمين) :

أفي كل مُمسى ليلة أنت قاتل من الدهر : لا تَبْعُدْ ، فتيلَ جميل !
 فما كنت أخشى أن تنالَ دماننا قريشٌ ولما يُقتلوا بِقتيلِ ^٢ .
 وأبرحُ - ما أَسْرُتُمْ وملكُكُمْ - يدُ الدهرِ ، ما لم يُقتلوا ، بِغليلِ ^٣ .
 - وقال أبو خراش لما نهشته الحية في ساقه ، يرثي نفسه ويذكر أن الحية
 قد نهشته في أحسن موضع من جسمه ، لأنه كان عداءً سريع الجري :
 لعسركَ والمنابا غالباتُ على الانسان تَطْلُعُ كلُّ نَجْدٍ ،
 لقد أهلككِ - حيةٌ بطن أنفٍ - على الاصحاب ساقاً ذاتَ فَعْدٍ ^٤ .
 ٤ - . . الاغاني (الساسي) ٢١ : ٣٨ - ٤٨ .

العباس بن مرداس

١ - هو ابو الهيثم العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس
 من بني سليم بن منصور ، وأمه زنجية . وكان العباس فارساً شجاعاً سيداً في
 قومه ، وشاعراً مشهوراً . وقد هاجى في الجاهلية ابن عمه عُخاف بن ثُدبة ،
 ثم تمادى المجاء بينهما حتى احتربا وكثر القتل من أنصارهما .

لما اتسعت الدعوة في بلاد العرب سار العباس بن مرداس في تسعة رجل
 من قومه لِيَسْقِدَ على الرسول ، فلم أن الرسول قد توجهت إلى فتح مكة فلهق

١ مر رجل من بني أسد شتوةً بمرور مفتولا فطلع رداه وألقاه على جنة عروة . فقال أبو خراش : لم أعلم من
 كان ذلك الشخص ، ولكني أعرف أنه رجل نبيل جداً .

٢ هذا غير الشاعر العذري جميل بيتية (بن معمر) .

٣ و ٤ - ما كنت أنتظر أن يقتل أحداً منا أحد من بني قريش (إذ لا ثارات شخصية بيتنا) . أما الآن فأتانا
 سائل حائلاً حتى أخذ ثأري منكم .

٥ سيحتاج إلى أصحابي غداً ويحتاجون إلى وكفي فلا يحدوني . حية بطن أنف : يا ايها الحية التي نهشتني
 في وادي بطن أنف (بفتح الهزنة) .

به وأدركه في كُنفه ، وهو ماء في منتصف الطريق بين المدينة ومكة ، فأسلم
ومن معه وانضموا إلى جيش الرسول واشتركوا في فتح مكة . ويبدو أن إسلام
العباس كان ، في أول الأمر ، سياسياً فإنه بقي مدة في عداد المؤلفة قلوبهم ،
ثم حسن إسلامه .

وربع المشركون بعد فتح مكة وساروا لقتال المسلمين برئاسة بني هوازن ،
هوازن ثقيف أهل مدينة الطائف ، ثم لقوا المسلمين ، في وادي حنين وهم
راجعون من فتح مكة . وكان المشركون أكثر عدداً وقد سبقوا إلى الوادي
وهبأوا فيه أماكنهم للقتال . ولما توسط المسلمون الوادي باغتهم المشركون
من كل مكان وهزمهم . ولكن الرسول استطاع أن يثبت المسلمين ويردهم إلى
ميدان المعركة ، فانهزم المشركون هزيمة منكراً (٥٨ = ٦٣٠ م) .

وانقلب المشركون المهزومون إلى مدينة الطائف واستعدوا فيها للقتال من وراء
الجدران . ولم يرضع الرسول وقتاً ، بل لحق بالمشركون إلى الطائف وحاصرهم
فيها نحو عشرين يوماً ورمى جدارها بالمنجنق حتى خرقة . ولكن المسلمين لم
يستطيعوا فتح الطائف فعادوا عنها .

وتوقف الرسول في الجحرانة ، بين الطائف ومكة ، ليقيم الغنائم ، ووافق
ذلك وصول وفد من هوازن يستشفع إلى الرسول ويرجو رد السبي والغنائم
عليهم . ورجا الرسول أن يكون في ذلك تأليفاً لقلوبهم فيسلموا فاستجاب لهم .
فأطاع المهاجرون والانصار وبنو سليم إلا العباس بن مرداس . وكذلك أبي
الاقرع بن حابس وعبيدة بن حصن ومن كان معهما من بني تميم ومن بني
قزارة . غير أن الرسول أمضى رأيه فرد السبي والغنائم على بني هوازن ثم
عرض على نفر من المؤلفة قلوبهم : أعطى أبا سفيان بن حرب وابنه معاوية
والخارث بن كلدة وسهيل بن عمرو وعبيدة بن حصن والاقرع بن حابس
وسواهم مائة مائة من الإبل ، وأعطى العباس بن مرداس أبا عير فخطبها^١ .
فعاتب العباس الرسول عتاباً قاسياً فأمر الرسول بأن يُعطى العباس ما يرضيه ،
فأعطوه حتى رضي .

وكانت وفاة العباس بن مرداس في نحو سنة ١٨ هـ (٦٣٩ م) .

٢ - العباس بن مرداس شاعر مخضرم محسن شهير بالمجاء ، وله شيء من
أباهر (عدداً يسيراً من البهران : الإبل) سخطها : لم ترضه فأنارت سخطه .

الحماسة والفخر والحكمة . وأشاعره في يوم حنين خاصة كثيرة . وهو في سلوكه وشعره بدوي جاف .

٣ - المختار من شعره

- قال العباس بن مرداس يجب خفاف بن ندبة ، في الجاهلية ، وفي قوله هجاء وفخر وحماسة :

أنهندي لي الوعدة على النسائي ؟ وما مثلي يُخَوِّفُ بالقوافي !
فلستُ لحاصنٍ ان لم تَرَوْهَا تشر التنع من ظهر النعاف^١ ،
سَوَاهِمٍ كالقيداح مُسَوَّمَاتٍ ، وَكُمُشًا لَوْنُهَا كَالوَرَسِ صَافٍ^٢ .
فَسَائِلُ في قبائلٍ جِدِمٍ قيس بنا عند العظامم والجُحَاف^٣
تُخَبِّرُ أَنَّنَا أَوْلَى بِمَجْدِ توارثه طراف عن طراف^٤ ،
وَأَنْدَى عند جذب الناس راحاً وَأَنْفَعُ لِلْأَرَامِلِ وَالضِعَافِ^٥ .

- وقال بعد غزوة حنين يُعَاتِبُ الرسول على قلة الابل التي أُعْطِيَتْ له :

كَانَتْ نِهَابًا تَلَقَّبْتُهَا بِكَرَى عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرَعِ^٦ ،
وَلِقَاطِي الْقَوْمِ أَنْ يَرْتَقِدُوا ، إِذَا جَمَعَ النَّاسُ لَمْ أَجْمَعْ^٧ !
فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْعُمَيْدِ بَيْنَ عَيْيْنَتَيْهِ وَالْأَفْرَعِ^٨ .
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تَدْرَأُ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أَسْتَعِ^٩ .

١ قلت لحاصن : لست إذن ابن امرأة محصنة (ثريفة ، أبة على غيبة زوجها) . التفسير في « نروها » يرجع إلى الخيل . التنع : جوار الحرب . النعاف جمع نعف : أهل الوادي ، جانب الجبل .
٢ سَوَاهِمُ : جمع ساهم وساهمة : فرس نخيلة . القيداح (جمع قحح بكسر القاف) : خشبة السهم (كتابة عن التحوّل) . مسومة : مهيأة ، مرفة (عل الحرب) . كُمُشًا : حمراء اللون . الورس : زهر أسمر يصيب به .

٣ أسأل جميع قبائل قيس (جميع عرب الشمال ، جميع العرب) عنا في العظامم (الأحداث العظيمة) . الجحاف : الموت أو السيل الذي يأتي على كل شيء .

٤ طراف : الأمر الطريف الجليل . ان يفتل ما زال قائماً ولم يصبح ثلثاً (قديماً) .

٥ الرّاح جمع راحة : باطن اليد . أندى راحاً : أكثر كرمًا .

٦ كانت هذه الثنائيم قد نهبا بنو هوازن فتلافتها أنا (تلاوت شياعها = استردتها) ، يجومي عل ظهر مهري في الاجرع (الأرض القاسية ، يترج فيها الرمل بالحصى لا تثبت شيئاً ويصعب السلوك فيها) .

٧ العميد : فرس العباس بن مرداس . - أعطى حقني وحق مهري لمينة بن حصن والافرع بن حابس .

٨ وقد كنت في حرب حنين ذا تدرأ (ذا دفاع وعزة وشدة) فلم أعط (حقني من الثنائيم)

الا أنابيل أعطيتهما عبد قوائمه الأربع^١ .
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع^٢ .
وما كنت دون امرئ منهما . ومن نضع اليوم لا يرفع^٣ .

الاعلب العجليّ الراجز

١ - هو الاعلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة بن دلف بن جشم من بني سعد بن عجل بن ربيعة . ولد الاعلب نحو عام ٧٠ ق. هـ . (٥٥٢ م) ، وأدرك الاسلام فأسلم وحسن إسلامه وهاجر^٤ . وفي خلافة عمر بن الخطاب سار الاعلب مع سعد بن أبي وقاص إلى العراق ثم سكن الكوفة . واستشهد الاعلب في وقعة نهاوند ، سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) ، وقبره بها^٥ .

٢ - الاعلب العجليّ راجز مخضرم ورأس الطبقة التاسعة من الشعراء الاسلاميين : وهو أول من رَجَزَ^٦ أو أول من شبه الرَجَزَ بالقصيد وأطاله ، وكان الرَجَز قبله إنما يقول الرجل منه البيتين أو الثلاثة إذا خاصم أو شاتم أو فاحر^٧ .

٣ - المختار من رجزه

- قال يفخر :

نحن بنو عجل إذا احمر الحندق^٨ ولبس الأبطال ماذي الخلق^٩ ،

١ ... الا أنابيل (أبلا غيلة ، لا فائدة منها) عديده قوائمه الأربع (عدد قوائمه مهري عبيد ، أي أربعة جمال فقط) .

٢ ما كان حصن (والد عينة) ولا حابس (والد الإفرح) أفضل من مرداس (والدي) . المجمع : نادي القوم .

٣ ولم أكن أنا أدنى منها . ومن تخلف من زلته اليوم ، يا رسول الله ، ظن ترتفع منزلته قدأ .
٤ هاجر : انتقل من مكة إلى المدينة ، تشبهاً بالمسلمين الأولين الذين كانوا يهاجرون هرباً من اضطهاد قريش لهم في مكة .

٥ أنه النابت : ١ : ١١٧ .

٦ راجع طبقات الشعراء ١٤٨ ؛ الشعر والشعراء ٣٨٩ .

٧ احمر الحندق (جمع حندق : اللبن) كناية عن التصب في الحرب . ماذي : سلاح من حديد . الخلق (جمع حلقة) : درع .

ونار للحرب صجاجٌ فَمَسَّقُ نَحْمِي الذِّمَارِ حِينَ لَا يَحْمِي الْفَرَقُ^١ .
- وقال أيضاً :

نَحْنُ جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ غَسَوَارِ شَوَازِبَا يَتَقَذِفْنَ بِالْأَمْهَارِ^٢
تُرْدِي بِنَا ، طَوَامِحَ الْأَبْصَارِ ، يَنْحُمِلْنَ تَحْتَ الرَّمَجِ الْمَثَارِ^٣
كُلُّ كَرِيمٍ فِي الْوَعَى مِهْصَارِ أَهْلِ النَّدَى وَالْخَلْمِ وَالْوَقَارِ^٤ .
كَمْ فِيهِمْ مِنْ بَطْلٍ مِفْصَارِ أَشْعَثَ قَدْ لَيْحٍ مِنَ الْغَوَارِ^٥ .
تَنْشَقُّ عَنْهُ مُظْلَمُ الْغَيْمَارِ تَمَرَّقَ اللَّيْلُ عَنِ النَّهَارِ !^٦ .
٤ - ٥٥ بروكلمان ١ : ٥٦ ، الملحق ١ : ٩٠ .

عمرو بن معدي كرب الزبيدي

١ - هو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن زبيد من سعد
العشيرة بن مَذْحِجٍ من اليمن . وكانت أخته رَيْحَانَةُ زَوْجَةً لِلصِّمَةِ بن الحارث
فولدت له مُدْرِيداً وعبد الله . وهو ابن خالة الزُّبَيْرِ قَانِ بن بدر التميمي .
وُلِدَ عمرو بن معدي كرب نحو عام ٧٥ ق. هـ . (٥٤٧ م) فشبَّ فارساً
شجاعاً بطلاً وخاض الحروب في الجاهلية حتى ضرب به المثل في البأس والشجاعة
والإقدام .

وفي سنة ٩ هـ (٦٣١ م) وفد عمرو بن معدي كرب في جماعة من قومه
على الرسول فآمن ومن معه ثم أقام هو في المدينة بركة . ولكن لما تُوَفِّيَ الرسول

- ١ صجاج : غبار الحرب . سق : ارتفع (كتابة عن كثرة القبار واشتداد الحرب) . الفرق (يفتح فكسر) :
التي يفرع . الفرق (بضم فخم) : جميع فريق : أمير .
- ٢ غوار (؟) . غوارة (يفتح العين) : قرية قرب الظهران . من غوار : من مكان بعيد (؟) . شوازب
جميع شازب : الحصان القاسر ، التصيل . يتقذفن بالأمهار : يسبقن الأمهار (الخيال الفنية) .
- ٣ تردى : تسرع . طوامح الأبصار : تقصده مكاناً بعيداً . الرجع : غبار الحرب .
- ٤ مهصار : أمه (شجاع) .
- ٥ الغوار : البعيدة الغارة ، الجري ، المقدام . أشعث : أنير ، مليح الشعر ، شعره غير مريح . ليح
(الجهول من لاحة العطش أو السفر) : غيره . الغوار : الغارة ، كثرة الحرب (؟) .
- ٦ التمار (جميع غمرة : سظم الماء) : الممارك الشديدة .

ارتد مع الاسود العنسي في اليمن . غير أنه أسر فأطلقه أبو بكر فعاد إلى الطاعة وشهد فتوح العراق كلها وأبلى في القادسية بلاء حسناً . وكان ممن شهدوا معركة البرموك أيضاً . ثم انه سار إلى فتح فارس ، واستشهد ، فيها قيل ، في معركة نهاوند (٢١ هـ ، ٦٤٣ م) ، وقبره في موضع يقال له الاسفذهان بين قم والري .

٢ - عمرو بن معدى كرب شاعر مخضرم مقل وخطيب . وأغراضه الشعرية تدور على الحماسة والفخر والهجاء والأدب ، وله شيء من الغزل . وشعره مقطعات .

٣ - المختار من شعره

- جرّم وتهذّ قبيلتان من قضاة ، من اليمن ، اختلفتا ووقعت الحرب بينهما . ثم ان بني جرّم حالفوا زبيداً ، ففي إحدى المعارك انهزم بنو زبيد فخلعها بنو جرّم ولم يترعوا حق الحليف ، فقال عمرو بن معدى كرب في ذلك :

ومرّد على جرّد شهدت طرادها قبيل طلوع الشمس أو حين ذرت^١ .
صبتهم بيضاء يبرق بنبضها إذا نظرت فيها العيون ازْمَهَرَتْ^٢ .
لما الله جرماً كلّم ذر شارق^٣ : وجوه كلاب هارشت فازبأرت^٤ .
ظلمت كاني للرماح دريشة^٥ أقاتل عن أبناء جرّم وفرت^٥ .
قلم تغنّ جرم تهذّها إذ تلاقنا ، ولكن جرماً في اللقاء ابْدَعَتْ^٥ .

١ المرّد (جمع أمرّد) : انمرسان الثبان . المرّد (جمع أجرد) : الخيل القصيرة الشعر (الحقة) .
الطارفة : الخيل على ظهور الخيل . ذرت الشمس : بدأ حرقها الأمل من وراء الأمل .

٢ صبتهم (لغيتهم ، عاجتهم باكراً) بيضاء (بكناية تظهر بياض اللون لكثرة ما عليها من الحديد وما تحمل من السلاح) . البيضاء : الخوذة . ازْمَهَرَتْ العين : احمرت ، تهيبت (من النظر إلى النور الشديد) .

٣ لما : لمن . كلّم ذر شارق : كلّم طلع كوكبه (دائماً) . هارشت : تقاتلت كالكلاب . ازبأرت : انتفض ريشه ، قف شعره (تقاتل جرم كالكلاب ، بالنبح من بيده ، ويقف شعره من الخوف) .

٤ دريشة : غرض ، هدف ، علامة نصب ويتمرن الناس عليها في رمي القبال (بقيت وحدي في المعركة) .

٥ - لم تكبت جرم نهذ ، بل انهزمت منها : انهزم : تفرق .

فلو أن قومي أنطقنني رماحهم نطقنن ، ولكن الرماح أجرت ١

- وقال بعد ذلك يهدد جرماً ونهياً بالحرب :

ليس الجمالُ بمسزِرٍ ، فاعلم ، وإن رُدَّ بَتُّ بُردا ٢ .
إن الجمالَ مَعَادِنٌ وَمَتَابٌ أوردنن مجدا ٣ .
أعددتُ للحدَثَانِ ما بَقَّةٌ وعداء عكندى ٤ :
نَهْدًا وذا شُطْبٍ يَنقُدُ البَيْضَ والابْدَانِ قَدَا ٥ .
وعلمتُ أني يومذا ك مُنَازِلٍ كَعَبًا ونَهْدًا ،
قومٌ إذا لبسوا الحديدَ تَمَرُّوا حَكْفًا وقِدَا ٦ .
كل امرئٍ يَجْرِي إلى يومِ المِجَاجِ بما استعدَا ٧ .
لما رأيتُ نساءنا يَفْخَصْنَ بِالْعِزَاءِ شَدَا ٨ ،
وبدتُ لَمِيسُ كَأَنَّهَا قمر السماء إذا تَبَدَّى ،
وبدتُ محاسنها التي تَخْفَى ، وكان الأمرُ جِدَا ٩ ،
فأزلتُ كَبَشَهُمْ ولم أرَ من نِزالِ الكِيشِ بُدَا ١٠ .
هم يُنْذِرُونَ دمي ، وأُنْذِرُ إنْ لَقِيتُ بَانَ أَشْدَا ١١ .
كم من أُخْرٍ لي صَالِحٍ بَوَائِسه بِيَدَيَّ تَلْخُدَا ١٢ ،
- ما إن جَزَعَتْ ولا هَلَعَتْ ، ولا يَرُدُّ بُكَايَ زَنْدَا ١٣ -

١ - لو ثبتوا معي لثبت ، ولنطقن بفصلهم (مدحتهم وانتشرت بهم) ، ولكن رماحهم عقلت لسانني (خذلاني بدلا من أن تقاتل معي) .

٢ - اللزو : ثوب يلبس على القسم الأدنى من الجسم . البرد : ثوب مؤلف من قطعتين . ارتدى : لبس .

٣ - سائبة : درع واسعة . عداء (قرصاً سرية) ملئى (فيها غيظ شديد) . الحدَثَانِ : حوادث الدهر .

٤ - النهد : الحصان المرتفع الصدر . ذو شُطْبٍ : سيف . يقد : يقطع . البَيْضَةُ : القوقعة .

٥ - تَمَرُّوا : تشبهوا بالنمر ، تكبروا ، تهوروا في الشجاعة ، أظهرُوا العداوة . الملق : المدحج (المنسوجة مضاعفة) . القند : الخلق ، صدار من جلد خير مدهوخ (جاس) يلبس فوق القودج .

٦ - القند : الحري . العزاء : الأرض الصلبة . يغمص : يحدث أضرأ .

٧ - يبدو أن ليس امرأة من العدو ، خالفت القتل فكشفت عن وجهها وبرزت (حتى تعرف ويرى جمالها) فتزعج أسيرة . وكان الأمرُ جدًا : كانت المعركة شديدة .

٨ - حاولت سيدهم وقادتهم

٩ - هم معصبون على قتل ؛ وأنا معصب على أن أشد في مجوسي إذا رأيت أحداً من ساداتهم .

١٠ - بواه : أنزله ، جعل له مكاناً .

١١ - الخزع : الخوف . الخلع : الخوف مع فقدان السيطرة على النفس . زندا : شيئاً قليلاً .

أَبْسَتْ أنسوابه ، وشُلِفَتْ يومُ خُلِقَتْ جَلْدًا^١ .
أَغْنِي غَنَاءَ النَازِيبِ من أَعَدَّ لِلأَعْدَاءِ عِدًّا^٢ .
ذَهَبَ السَّيْنِ أَحْبَبَهُمْ ، وَبَقِيَتْ مِثْلَ السِّيفِ قَرْدًا^٣ .

٤ - ٥٥ - الأغانى ١٥ : ٢٠٨ - ٢٤٤ .

زيد الخيل

١ - هو أبو مُكَيْفٍ (يضم الميم وكسر النون) زيد بن مهلهل الطائى .
سمي زيد الخيل لكثرة ما كان عنده من الخيل المشهورة بأسائها . وكان زيد الخيل
فارساً مغواراً مظفرأ بعيد الصوت في الجاهلية ، كما كانت بينه وبين قيس
حماسات (عصبية و قتال) . وكذلك كان رجلاً طويلاً جسيماً جميلاً .

وفي سنة ٨٩ م (٦٣٠ م) جاء زيد الخيل في وفد بني طيء فأسلم أهل الوفد
كلهم وحسن اسلامهم ثم نشروا الاسلام في قومهم . في ذلك اليوم بسدك
الرسول اسم زيد الخيل وسماه زيد الخير ، وكان ذلك عادة للرسول يبدل أسماء
الذين يسلمون إذا كانت أسماؤهم فيحة أو وثنية . ثم ان الرسول أقطع زيد الخير
أرضاً في نجد فتوفي وهو ذاهب إليها عند مكان يدعى فردة من نجد . وقيل بل
توفي في أواخر خلافة عمر .

٢ - زيد الخير أحد المخضرمين من الفرسان ومن المقلين في الشعر والخطابة .
وأكثر شعره في مغازيه وغاراته ومفازاته ، في الحماسة والفخر . ولزيد الخير
شيء في الطرد ومناقضات بعضها مع كعب بن زهير ثم شيء من الهجاء .

٣ - المختار من شعره

- أغار زيد الخيل ، في الجاهلية ، في بني نصر وبني مالك من بني نُبَهِان

١ : أنسابه : أكفاه . جلد : سبور ، قاصي القلب .

٢ : تقوم (في الحرب والشجاعة) مقام (الأبطال) الذين ذهبوا (ماتوا من قوما) . أعد للأعداء عدا (يكسر
العين) : أكون وحدي نداءً وكلفاً للأعداء (مهاكثروا) .

٣ : فرداً : منفرداً ، وحيداً (إشارة إلى كبر سنه وموت جميع أنسابه - الذين هم في صره) .

على بني فزارة وبني عبداللات من غطفان فغنموا واتصموا الغنائم . فقال لهم
زيد : اعطوني حق الرئاسة ، فأعطاه بنو نصر وأبي بنو مالك فاعتزلهم . بعد
قليل كثر بنو فزارة على بني مالك واستنقذوا ما بأيديهم : فنادى بنو مالك :
وازيداه ! فهجم زيد على بني فزارة وقتل رئيسهم واسترد الغنائم ثم أخذ حق
الرئاسة منهم صفوا . وفي ذلك يقول :

لقد علمت نهبان أنني حيثها ، وأنتي منعت السبي أن يبددا ،
غداة نبتهم بالصعيد رماحتكم وطبقتم اليدها منى وموحدا .
بذي شطب أغشي الكثيرة سلها أقب كسرحان الظلام موعدا ١ .
إذا شك أطراف العوالي لبانه أقدمه حتى يرى الموت أسودا ٢ .
فما زلت أرميهم بفرة وجهه وباسف حتى كرت نحي مجهدا ٣ .

— وقال لما حضرته الوفاة :

أمر نحل قومي المشرق غدوة وأنرك في بيت بفرة منجد ٤ ؟
سقى الله ما بين القليل فطاسة فما دون أرمام فما فوق منجد ٥ .
هنالك لو أنني مرست لعادني عوائد من لم يشف منهن بمجد ٦ .
ظلت اللواتي عدتني لم يعدتنني ، ولبت اللواتي غيبن عني عودي ٧

٤ - ٥٥ - الاغاني (بولاق) ١٦ : ٤٦ - ٦٠ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٠ ،
زيدان ١ : ١٤٥ - ١٤٦ .

عمر بن الخطاب

١ - هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى من بني عدي بن كعب

- ١ - بني شطب (يفتح الشين وكسر الطاء) : جبل . ذو شطب : اسم مكان . السلب : الحصان الطويل .
- أقب : عالي . السرحان : الدب . مود فت لحصان السلب : مود على القتال .
- ٢ أطراف العوالي : رؤوس الرماح . لبانه : صدره . أقدمه : استمر في الهجوم به .
- ٣ اللرة : يباس في جهة الفرس (المقصود : أعجم على الأعداء) . المجهد : المتعب (يفتح الميم) .
- ٤ - أتابع قومي طريقهم نحو المشرق وأبى أنا في فردة بنجد على فراش الموت ؟
- ٥ - الغفيل وظاية وأرمام ومنشد : أماكن في بلاد الشام .
- ٦ - العوائد جمع عائدة : زائرة المريس . من لم يشف بجهه : من لم يستطع أن يداوي حتى أبرأ يظل جهده .

ابن 'لؤي' ، وأمه حثمة بنت هاشم بن المغيرة من بني مخزوم .
'وليد' عمر نحو عام ٤٠ ق. هـ. (٥٨٣ م) ، وكان من أشرف قريش ،
واليه كانت السفارة ' في الجاهلية .

وكان عمر في بادئ الأمر شديد العدواة للمسلمين . قيل انه أراد أن يقتل
النبي ، فلما رآه هاب ذلك ، ثم سمع شيئاً من القرآن فلان قلبه ودخل في
الاسلام . وعزّ المسلمون الاولون بدخول عمر في الاسلام وجعلوا يصلّون في
المسجد الحرام جهراً . ورافق عمرُ الرسول في جميع الغزوات ، وكان الرسول
يستظهر برأيه في كثير من الأمور .

ولما توفي الرسول واختلف المسلمون فيما بينهم حسم عمر الخلاف بتقديم
أبي بكر للخلافة وبمبايعته . ولما حضرت الوفاة أبا بكر أوصى لعمر بالخلافة
فبايعه المسلمون ، وعمر أول من تسمّى بأمر المؤمنين .

وفي أيام عمر بن الخطاب فتح العرب العراق وفارس والشام ومصر . وعمر
هو الذي أقام الدولة في الاسلام على أسسها الصحيحة : دَوْن الدواوين (أوجد
السجلات والدوائر الحكومية) وجعل الدولة اسلامية في كل شيء ، فإذا قيل
اليوم : الدولة الاسلامية ، فاعلموا يعني القائل : الدولة في أيام عمر بن الخطاب .
وكذلك أمر عمر بأن تكون الهجرة (٦٢٢ م) أول التاريخ الهجري .

وكان عمر بن الخطاب حازماً عادلاً حتى سمي « الفاروق » (الذي يفرّق
بين الحق والباطل) . وكذلك كان حكيماً في الادارة ، ما أصدر أمراً إلا بعد أن
يكون قد احتاط بجميع المشاكل التي يمكن أن تنشأ من جراء تنفيذه . ومنع
عمر اعطاء المولّقة قلوبهم من الزكاة ، وقال : كنا نعطيهم يوم كان الاسلام
ضعيفاً وكنا ندفع بذلك الشرّ عن الاسلام . أما الآن فقد أغنى الله عنهم ، فمن
شاء فليؤمّن ومن شاء فليكفر .

وعاش عمر في الخلافة عشر سنين ، من ١٣ إلى ٢٣ هـ (٦٣٤ - ٦٤٤ م) ثم
قتله أبو لؤلؤة الفارسي مولى المغيرة بن سُعبة . وفي المصادر التي بين أيدينا أن
أبا لؤلؤة توقعّد عمر مرة من طرف خفيّ . ثم ان عبد الله بن عمر قتل الهرمزان ،
أحد كبراء الفرس ، اقتناعاً منه بأنه كان المحرّض على قتل الخليفة .

٢ - كان عمر بن الخطاب كثير العناية بالشعر يستشهد به ، ويدي فيه

١ السفارة (بفتح السين وكسر ما) : الإصلاح بين القبائل .

آراء صائبة ويحتكم اليه الناس في الجيد منه وفي تأويله ، غير أنه كان لا يزال يذهب في النقد إلى استحسان البيت بعد البيت وإلى الاهتمام بالمعاني والحكمة دون اللفظ والصور البلاغية .

٣ - المختار من آثاره

- كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص في شأن تأخر خراج مصر : سلام عليك ، فاني أحمد الله الذي لا اله إلا هو . أما بعد ، فقد عَجِبْتُ من كثرة كُتُبِي اليك في إبطائك في الخراج وكتابك إليّ بِسُنَيَاتِ الطُّرُق ^١ . وقد علمتُ أَنِّي لست أرضى منك إلا بالحقِّ البَيِّن ، ولم أَقْدِمُكَ إلى مصر أَجْمَلُهَا لك مُطْعمة ولا لِقَوْمِكَ ، ولكن وجهتك ليما رَجَوْتُ من توفيرك الخراج وحسن سياستك . فإذا أَتاك كتابي هذا فاحمل الخراج فانما هو قَتِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ . وعندي من قد تعلم : قوم محصورون ^٢ ، والسلام .

فردَّ عمرو بن العاص بما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص . سلام عليك . فاني أحمد الله الذي لا اله إلا هو . أما بعد ، فقد أَتَانِي كتاب أمير المؤمنين يَسْتَعِظُنِي في الخراج ، وَيَزَعُمُ أَنِّي أَعْنَدُ عن الحقِّ وَأُنْكِبُ عن الطريق ^٣ . وَاثْنِي ، وَاللهِ ، ما أَرْغَبُ عن مصالح ما تعلم ، ولكن أهل الأرض استظفروني إلى أن تُتْرَكَ غَلَّتْهُمْ . فَظَنَرْتُ لِلْمُسْلِمِينَ فَكَانَ الرِّفْقُ بِهِمْ خَيْراً مِنْ أَنْ تُخْرَقَ بِهِمْ ^٤ ، فَيَصْبِرُوا إلى بيع ما لَا غِنَى عَنْهُ ، وَالسَّلَام .

- وخطب عمر يوماً في الناس فقال :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ أَتَى عَلَيَّ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ وَأَنَا أَحْسَبُ أَنَّ مِنْ قُرْآنِ الْقُرْآنِ إِنَّمَا يُرِيدُ بِهِ اللهُ وَمَا عِنْدَهُ . أَلَا وَانَّهُ قَدْ تُخْبِلُ إِلَيَّ أَنَّ أَقْوَاماً يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ ، أَلَا فَأُرِيدُوا اللهُ بِقِرَاءَتِكُمْ ، وَأُرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ ، فَانَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذِ الْوَحْيُ يَنْزِلُ وَإِذِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا .

١ بنيات الطريق : الطرق القرية (الأمور الثانوية) .

٢ محصورون : في ضيق .

٣ عنه : مال . نكب عن الطريق : ترك الطريق الواضح ليسير في أرض مجهولة .

٤ خرق (بكسر الراء في الماضي وتضعها في المضارع) : صف وسفه في سبالة الآخرين .

فقد رُفِعَ الوحي ، وذهب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أعرَفكم بما أقول لكم : ألا فمن أظهر لنا خيراً ظننا به خيراً وأثبتنا به عليه ، ومن أظهر لنا شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه . اقدعوا هذه النفوس عن شهواتها فإنها طُلعة ^١ ، وانكم إلا تقدعوا تنزع^٢ بكم إلى شر غاية . ان هذا الحق ثقیل مرِيء ، وان الباطل خفيف وبَّيء ^٣ . وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة . ورب نظرة زرعت شهوة^٤ ، وشهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً .

- تاريخ عمر بن الخطاب ، تأليف جمال الدين بن الجوزي ، مصر ١٩٢٤م .
تاريخ وسيرة ومناقب أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ، تأليف محمد رضا ، مصر ١٩٣٦ م .
الفاروق عمر ، تأليف محمد حسين هبكل ، مصر ١٣٦٤ هـ .
عقربة عمر ، تأليف عباس محمود العقاد ، القاهرة ١٩٤٢ م .

كعب بن زهير

١ - هو كعب بن زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي المشهور . وكان لكعب أخ شقيق اسمه يُجَيْر شاعر مثله ، وأُمهما كَبْشة بنت عَمَار .
لما ظهر الاسلام تأخر يُجَيْر وكعب عن الدخول فيه ، ولكن لما زاد انتشاره أسلم يُجَيْر ، قيل سنة ٥٧ هـ (٦٢٨ م) ثم شهد فتح مكة . أما كعب فانه بقي على الشرك وأخذ بهجاء أخيه يُجَيْر وهجاء رسول الله . فمن ذلك قوله ، وقد نصح له أخوه بالدخول في الاسلام :

ألا أبلغا غني يُجَيْر رسالة : فهل لك فيما قلت ، وبحبك ، هل لك !
سفاك بها المأمون كأساً رويته فأنهلك المأمون منها وعلكا .

١ قدح النفس بقدمها (يفتح الدال في الماضي والمضارع) : ردعا ، كفها ، منها عن عمل القبيح . طلعة : متطلعة ، طامسة ، تنشق إلى أشياء كئيب .

٢ مريء : حديد اللب (لا عاقبة سوء له) . وبَّيء : وعيم العاقبة . - أول الحق ثقیل على النفس ثم تكون عاقبته حيدة

ففازت أسباب الهدى واتبعته . على أي شيء ، وَيَبْ غَيْرِكَ ، ذلكا ١ ؟
على مذهب لم تُنْفِ أمتاً ولا أباً عليه ، ولم تُعْرِفْ عليه أخاً لك .
فإن أنت لم تفعل فقلتُ بآسف ولا قاتل ، إنما عَشَرْتَ : لَمَّا لكا ٢ !

فأهدر النبي دمه وأرجف الناسُ بقتله فضاقت عليه الأرض ، فعزم في
سنة ٥٩ هـ (٦٣٠ م) على أن يستأمن إلى الرسول نجاء سراً إلى المدينة واستشفع بأبي
بكر ثم سار على أثره حتى دخلا المسجد . فلما صَلَّيَتِ الصُّبْحُ أوصله أبو بكر
إلى الرسول ، فقال كعب للرسول : « يا رسول الله ، رجلٌ يابحك على
الاسلام » ، وبَسَطَ يده وحَسَرَ عن وجهه وقال : « بأبي أنت وأمي ،
يا رسول الله ، أنا كَعْبُ بن زهير » . فأمنه رسول الله . فأنشده كعب قصيدة
كان قد نظمها ٣ في مدحه مطلعها :

بانت سعادُ قلبي اليوم متبولٌ مُنَبِّمٌ إثرها لم يُفدَ مكبول ٤ .
وكانت وفاة كعب نحو سنة ٥٢٦ هـ (٦١٥ م) .

٢ - كان كعب بن زهير شاعراً فحلاً مكثرًا مجيداً . ومنهم من قرنه بأبيه
وجعله معَ تليدٍ ولنا بقية في طبقة واحدة * . وقال خَلَفَ الأحمر : « لولا
آياتُ زهيرٍ أَكْبَرُهَا النَّاسُ » ، فقلت إن كعباً أشعر منه ٥ . أما أغراض
كعب فيدور معظمها على المدح والمجاء والفخر والحمامة . ولم يكن كعب
يرضى كل ما قال من الشعر ٦ ، ولا غووَ فهو على مذهب والده من التنقيح
والتحكيك .

٣ - المختار من شعره

— من قصيدته « بانت سعاد » ، وفيها يذكر كيف أن الناس ، حتى

١ ويب غيرك : ليريل لك وحلك !

٢ لما لكا : أقال الله عثرتك .

٣ راجع الشعر والشعراء ٦٠ ، الأسطر ٩ - ١٣ : فقال قصيدته ثم أتى رسول الله .

٤ بانت : بدت . تله الحب : ذهب بقله . تبه الحب : ذله واستبدده . كبله : قيده وجعله كالأسير
لهيه .

٥ طبقات الشعراء ١٣ .

٦ الشعر والشعراء ٥٨ .

٧ راجع البيان والبيان ١ : ٢٠٧ .

الاصدقاء منهم ، قد تَخَلَّوْا عنه وانه يرجو العفو من الرسول . وي مطلع
التصيدة غزل تقليدي وكلام على الوعد والخلف به :

وما سعادُ غَدَاةِ البَيِّنِ إِذْ رَحَلُوا
أَكْرَمُ بِهَا خَلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ
لَكُنَّهَا خَلَّةٌ قَدْ سَيِّطَ مِنْ دَمِهَا
فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالِ تَكُونُ بِهَا
وَلَا تَمَسُّكَ بِالْوَعْدِ الَّذِي زَعَمْتَ
فَلَا يَغْفِرَنَّكَ مَا مَنَنْتَ وَمَا وَعَدْتَ ؛
كَانَتْ مَوَاعِيدُ عَرَقُوبٍ لَهَا مِثْلًا ؛
أَمْتُ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبَلِّغُهَا
وَلَنْ يُبَلِّغُهَا إِلَّا عَذَابُهَا
تَسْمَى الْوَشَاةُ بِجَنَّتَيْهَا ، وَقَوْلُهَا ؛
وَقَالَ كُلُّ خَطِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ ؛
فَقُلْتُ : خَلَّوْا سِيلِي ، لَا أَبَا لَكُمْ ؛
كُلُّ إِبْنِ أُنْثَى ، وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ ،
أُنْثِيَتْ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي ؛
مِهْلًا ، هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَا
لَا تَأْخُذْ تَنِي بِأَقْوَالِ الْوَشَاةِ ، وَلَمْ
لَقَدْ أَقْرَمَ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ
لِظُلِّ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ

إِلَّا أَغْنَى غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ^١ .
مَوْعِدُهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصِصَ مَقْبُولٌ^٢ .
فَجُئِعَ وَوُتِّعَ وَإِخْلَالَ وَتَبْدِيلِ .
كَمَا تَكُونُ فِي أَثْوَابِهَا الْغَوْلُ^٣ .
إِلَّا كَمَا تُمَسُّكَ الْمَاءُ الْغَرَابِيلُ .
إِنَّ الْإِنْسَانِيَّةَ وَالْإِحْلَامَ تَضَلِيلُ .
وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْإِبَاطِيلُ .
إِلَّا الْعِتَاقُ النُّجَيَاتُ الْمَرَاثِيلُ^٤ .
لَهَا عَلَى الْأَيْنِ لِرَقَابِ وَتَبْغِيلُ^٥ .
إِنَّكَ ، يَا ابْنَ أَبِي سُلَيْمٍ ، لَمَقْتُولُ
لَا أَلْهَيْتُكَ ، إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ .
فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ .
يَوْمًا عَلَى آتَةِ حُدُبَاءَ مَحْمُولُ^٦ .
وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ .
فَلَمَّا الْقُرْآنَ فِيهَا مَوَاعِيظُ وَتَفْصِيلُ ،
أَذْنِيبُ ، وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ .
أَرَى وَاسْمِعْ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ ،
مِنَ النَّبِيِّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ^٧ .

١ الاغنى : الذي في صوته غنة (لمن كانه يخرج من أنفه) . غضيض الطرف : غار العظ شكر البصر
يطلع إلى الأرض . المكحول : من كان فيه كحل (يفتح الكاف والهاء) طيب : سواد على أطراف
جلوته حيث تلتقي إذا ألبستها (يشبه الشاعر حبيته بالفرار الصغير) .

٢ الخلة : الصديقة لو أن النصص (في تركها) مقبول .

٣ زعم العرب القدماء أن النمل تظهر للناس في ألوان مختلفة .

٤ المراسل : الناقة الخفيفة الجري .

٥ المذافرة : الناقة التليظة القديمة . العين : التعب . الإرقال : الأسراع صعداً . التبجيل : جري وسط
في السرعة .

٦ الحدياء : المعوجة ، ثمت (يقصد : كل إنسان سيئ) .

٧ يرعد (بالياء السجول) : يرتجف . التحويل : السطاء والمنة (يقصد : التلوغني) .

إِنَّ الرُّسُولَ لَنُورٌ يَسْتَضَاءُ بِهِ
 فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَاتِلِهِمْ
 زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشُفٌ
 ثُمَّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالَ لِبَاسَهُمْ
 لَا يَمْشُرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ
 لَا يَبْقَعُ الطُّعْنُ إِلَّا فِي نَحْوِهِمْ ،
 مَهْتَدٌ مِنْ سَيْفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ ،
 بِيْطْنُ مَكَّةَ ، لَمَّا أَسْلَمُوا : زُودُوا .
 عِنْدَ الْإِقَاءِ وَلَا مَيْلَ مَعَاذِيلَ ،
 مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْفَتِيحَةِ سَرَابِيلَ .
 قَوْمًا ، وَلَيْسُوا مَجَازِيْعًا إِذَا نِيلُوا ،
 وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلَ .

٤ - الطبقات لشعر كعب بن زهير ، وخصوصاً قصيدته « بانت سعاد » ،
 كثيرة (راجع ٦٩ - ١٦٨ GAL Suppl.) .

القول المراد من « بانت سعاد » ، تأليف محمد بن محمد بن الرصافي ، القاهرة
 (الشعب) بلا تاريخ .

شرح قصيدة « بانت سعاد » لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام ، القاهرة
 (حسن مصطفى) ١٢٩٠ هـ .

مصدق الفضل ، شرح قصيدة « بانت سعاد » ، تأليف شهاب الدين أحمد
 ابن عمر الهندي ، حيدرآباد ١٣٢٣ هـ .

شرح ديوان كعب بن زهير للسكري (تحقيق عبد العزيز الميمني) ، القاهرة
 (دار الكتب) ١٣٥٩ هـ = ١٩٥٠ م .

ديوان كعب بن زهير (في طرف أدبية ، جمعها عمر السويدي ، كارلو
 لاندبرغ) ، لندن ١٣٠٣ - ١٣٠٦ هـ .

•• بروكلمان ١ : ٣٢ - ٣٣ ، الملحق ١ : ٦٨ - ٧٠ .

١ زال يزول : ذهب (إشارة إلى الهجرة إلى المدينة) .

٢ التكنس : الضيف . الكشف : الذين يهزمون عند أول صدسة . الميل جمع أميل : من لا يثبت على ظهر
 الحصان ، الذي يميل إلى الحرب من المارك . المزال : الذي لا سلاح معه .

٣ ثم الانوف : قبة الأنف عندهم من نفقة (أنفوسهم مقوسة ، كناية عن شرف الأصل) . اللبوس :
 اللباس ، (وهنا معناه اللدروع) . من نسيج داوود ، كان داوود مشهوراً بسبل اللدروع . الهيجا أو
 الهجاء : الحرب . السربال : الثوب السائب (الطويل الواسع) .

٤ لا يفرحون إذا تغلبوا على خصمهم ولا يحزنون (يفتخرون ويفتخرون) إذا تغلب عدوهم عليهم . التهليل :
 التكاثر (الجين من القتال الشديد) . - لا يفرحون إلا في صدورهم لأنهم يحسون دائماً على الصدور ولا يفرحون
 ظهورهم (يهزون منه) .

حميد بن ثور الهلالي

١ - هو حميد بن ثور الهلالي من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، كان في الجاهلية وشهد معركة حُنين (سنة ٨٨ = ٦٣٠ م) مع المشركين . ثم انه أسلم ووفد على الرسول . وأدرك حميد بن ثور خلافة عثمان وقد أسن ، وقال في أثنائها شعراً .

٢ - حميد بن ثور شاعر مجيد جميل المعاني عذب الألفاظ بارع في الكناية والرمز . وبرع حميد في الغزل الصريح الذي يجري في شيء من القصص . وكان له فخر وحماة وطرد (في وصف الذئب خاصة) ، وكذلك كان له هجاء ، وهجاؤه خيث . وقال أيضاً في الحكمة .

٣ - المختار من شعره

- تقدم ١ عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، إلى الشعراء ألا يشبب أحدًا بإمرأة إلا جلده . فقال حميد بن ثور (يَكْنِي عن محبته بالسرحة - الشجرة الطويلة) :

أبى الله إلا أن سرحته مائك على كل أفنان العضاء تروق^٢ .
فقد ذهبت عرضاً ، وما فوق طولها من السرح الأعشّة وسحق^٣ .
فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ، ولا الفسيّة من برد العشي تدوق^٤ .
فهمل أنا إن علت نفسي بسرحته من السرح موجود علي طريق ؟
- ومن غزله العذب البارع قوله في قصيدة مطلعها :

سل الربيع أتى يمتّ أمّ سالم . وهل عادة للربيع أن يتكلّم ؟
فانه يتكلّم فيها على الحمامة التي تغني فيقول :

١ الاغاني ٤ : ٣٥٦ - ٣٥٧ ؛ الامامة ١ : ٨٣١ - ٨٣٢ .

٢ الافنان جمع فنن : النصف . العضاء جمع عضامة : شجرة عظيمة . تروق : تزيد في الحسن والبهاء .

٣ المشّة : الشجرة القليلة الاغصان والورق . السحق : المفرطة في الطول من غير تناسب .

٤ الظل : احتجاب الشمس أول النهار . الفسيّة : احتجاب الشمس بعد الزوال (بعد نصف النهار) .

عَجِبْتُ لَهَا ، أَنِّي بَكُونُ غُلَاوَهَا
فَلَمْ أَرَّ حَزُونًا لَهُ مِثْلُ صَوْتِهَا ،
كَمِثْلِي إِذَا غَنَّتْ ، وَلَكِنْ صَوْتَهَا

ثُمَّ يَخْلُصُ إِلَى الْغَزْلِ فَيَقُولُ :

خَلِيلِي ، إِنِّي مُشْتَكٍ مَا أَصَابَنِي
أَمَلِيكِمَا ، إِنْ الْأَمَانَةُ مِنْ يَخُونٍ
فَلَا تُفْشِيَا سِرِّي ، وَلَا تَخْذُلَا أَخَا
لَتَخْذِلَا لِي - بَارِكِ اللَّهُ فِيكُمَا -

وَقُولَا لَهَا : مَا تَأْمُرِينَ بِصَاحِبِ
أَبْنِي لَنَا ، إِنَّا رَحَلْنَا مَطْيَنًا
فَجَاءَا وَلَمَّا يَنْقُضِيَا لِي حَاجَةً
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي مُصَابٌ فَتَذَكُّرَا
أَلَا هَلْ صَدَى أُمِّ الْوَلِيدِ مُكَلَّمٌ

- وَلَهُ فِي الْحِكْمَةِ بِذِكْرِ الشَّابِّ :

فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الشَّابَّ وَقَوْلَنَا ،
لِيَالِي أَبْصَارُ الْغَوَانِي وَسَمْعُهَا
وَإِذَا مَا يَقُولُ النَّاسُ أَمْرٌ مُهَوَّنٌ

فَصِيحًا ، وَلَمْ تَقْعَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا ١
وَلَا عَرِييًّا شَافَهُ صَوْتٌ أَعْجَبَا ٢
لَهُ عَوَلَةٌ لَوْ يَفْقَهُمُ الْعَوْدُ أَرْزَمَا ٣

لِتَسْتَيْفِنَا مَا قَدْ نَفَيْتُ وَتَعْلَمَا .
بِهَا يَحْتَمِلُ يَوْمًا مِنَ اللَّهِ مَائِمًا .
أُبَشِّكُمَا مِنْهُ الْحَدِيثَ الْمَكْتُمَا ،
إِلَى آلِ لَيْلِ الْعَاصِمِيَّةِ مُلْتَمَا .
لَنَا قَدْ ثَرَكْتَ الْقَلْبَ مِنْهُ مُتَبِمَا ؟
إِلَيْكَ ، وَمَا نَرْجُوهُ إِلَّا تَكَلُّومًا ٤ .
إِلَيَّ ، وَلَمَّا يُبْرِمَا الْأَمْرَ مُبْرَمًا ٥ .
بِلَاتِي إِذَا مَا جُرِفَ قَوْمٌ تَهْدَمَا ٦ .
صَدَائِي إِذَا مَا كُنْتُ رَمْسًا وَأَعْظَمَا ٧

إِذَا مَا صَبَّوْنَا صَبْوَةً : مَسْتَوْبُ :
إِلَيَّ ، وَإِذَا رَجَحِي لَهْنٌ جَنْوَبُ ٨ ،
عَلَيْنَا ، وَإِذَا غُصِّنُ الشَّابِّ رَطِيبُ !

١ تَلْفَر (تَفْتَح) فَمَا يَمْنَقُهَا (بِكَلَامِهَا) .

٢ الْأَجِيم : الَّذِي لَا يَبِينُ (لَا يَفْقَهُ كَلَامَهُ) .

٣ الْعَوْد : الْجَمَلُ الْمَسْنُونُ . أَرْزَم : حَسَنٌ . لَوْ فَعَقَهُ الْجَمَلُ الْمَسْنُونُ لَذَكَرَ شَبَابَهُ وَحَسَنَ (لَهْنُ) بِصَوْتِ حَزِينٍ .

٤ رَحَلْنَا مَطْيَنًا : سَافَرْنَا طَوِيلًا . مَا نَرْجُوهُ إِلَّا تَكَلُّومًا : مَا فَكَّرْتُ بِمِيشٍ إِلَّا قَلِيلًا بَعْدَهَا .

٥ أَمْرُ الْأَمْرِ : حَرَمٌ بِهِ ، فَصَلَهُ ، أَنِّي بِهِ عَلَى وَجْهِهِ وَاضِحٌ .

٦ فَتَذَكَّرَا بِلَاتِي إِذَا مَا جُرِفَ قَوْمٌ تَهْدَمَا : فَتَذَكَّرَا بِمَصِيبِي إِذَا رَأَيْتُهَا مَصِيبَةَ قَوْمٍ آخَرِينَ ، فَإِنَّ مَصِيبَتِي أَكْبَرُ (٤) .

٧ الْعَصَى : طَائِرٌ خَرَّافِي ، قِيلَ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ خَرَجَ مِنْ رَأْسِهِ طَائِرٌ يَصْهَبُ . إِذَا مَا كُنْتُ رَمْسًا وَأَعْظَمًا : أَصْبَحْتُ مَيِّتًا .

٨ رَجَحِي لَهْنٌ جَنْوَبُ : يَفْهَمُ أَنَّهُ مَحْبُوبٌ لِيَهْنُ .

— استجاد ابن قتيبة (الشعر والشعراء ٧ ، ٢٣٠) قول حميد بن ثور :
أرى بصري قد رابني بعد صيحة ، وحسبك داءً أن تصيح وتلتما .
ثم قال : « ولم يُفكَل في الكبير (الشيخوخة) شيء أحسن منه » .

— وقال في وصف الذئب (الديوان ١٠٣ - ١٠٦) :

طوي البطن إلا من مصبر بئله دم الجوف أو سوز من الخوض نافع .
نرى طرفيه بتغيلان كلاهما كما اهتز عود الساسم المتتابع .
إذا خاف جوراً من عدو رمت به قصائته والجانب المتواضع .
وان بات وحشاً ليلة لم يضح بها ذراعاً ، ولم يضح لها وهو غاشع .
إذا احتل حيفتي بلدة طر منها لأخرى خفي الشخص للريح تابع .
وان حذرت أرض عليه فاته بفرقة أخرى طب النفس قانع .
ينام بأحدى مقتلتي ، ويتنقي بأخرى المنايا : فهو بقطان حاجع .
إذا ما غدا يوماً رأيت غياصة من الطير ينظرون الذي هو صانع .

٤ - ديوان حميد بن ثور الهلالي (الميمي) ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٧١ هـ ، ١٩٥١ م .

.. ميمية حميد بن ثور لمحمد يوسف مقلد (مجلة العلوم ، بيروت ، نيسان - أبريل ١٩٦١ م ، ص ٢٧) .

- ١ طوي (عاصر) البطن : نحيل جداً . المصبر : واحد المصبران (الذي واحد الاسماء في البطن) . شهيد الطير لا يبل جوفه الا دمه أو سوز (بغية ماء) من الخوض نافع (يسكن العطش ولكن لا يروي) .
- ٢ يمتلآن جيران . الساسم شجر أسود تنفخ منه السهام . هو شهيد الاحتزاز في سيرة تنحوله . المتتابع : المتتوي الذي لا عقد فيه .
- ٣ مخالبه (يقصد : قوائمه) . يهرب من تلك الأرض إل مكان بعيد في جانب الأرض المتواضع : (التواضع ، التواضع) .
- ٤ وحشاً : جانماً . لا يتم بالجموع ولا يدل نفسه بطلب الطعام من أحد .
- ٥ حفنا بلدة : جانبها . طر منها : طرد (لشدته واعتدائه ؟) .
- ٦ إذا حذرت أرض عليه : أصبحت مخوفة أو أصبح اللقائم فيها خطراً عليه .
- ٧ غياصة : (جماعة من الطير) تظلل الإنسان كالسحابة (تلحقه لتأكل ما سيقطله : يفرسه من الناس ، لفرسه وقوته) .

المخبّل السعدي

١ - هو المخبّل السعدي أبو يزيد ربيع بن مالك بن ربيعة بن قنصال (بكسر القاف واهمال التاء - راجع غ ١٣ : ١٩٣) بن أنف الناقة (واسم أنف الناقة جعفر) بن قريع بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

كان للمخبّل السعدي ابن اسمه شيان ذهب في جيش سعد بن أبي وقاص إلى العراق ، فجزع المخبّل واستشفع إلى عمر بن الخطاب بشعره ، فرق قلب عمر وردّ شيان . ومع أن شيان كان راغباً في الجهاد ، فإنه لم يفارق أباه حتى توفي أبوه .

وكان المخبّل صديقاً للزبير بن بدر منذ الجاهلية ، ولكنّ هذا لم يمنعها من التهاجي في الجاهلية ، ويبدو أن المخبّل قد استمر في الهجاء بعد أن جاء الاسلام أيضاً .

وعمر المخبّل السعدي في الجاهلية والاسلام دهرأ طويلاً ، ومات في أيام عثمان بن عفان بعد أن أسنّ كثيراً .

٢ - المخبّل السعدي شاعر فحل مشهور ولكنّه مقلّ . وهو شاعر مخضرم ، وشعره فصيح سهل التراكيب . أما فنونه فالمديح والهجاء خاصّة ، وفي هجائه إقذاع . وهو وصاف للنوق يجيد وصفها ويُطيل . ثم له أشياء من الحكمة والغزل والعتاب .

المختار من شعره

- قال المخبّل السعدي قصيدة يذكر فيها محبوبه ويصف دارها . ثم وصف الناقة فأطال ، بعدئذ ختم القصيدة بشيء من الحكمة . من هذه القصيدة :

ذَكَرَ الرِّبَابَ - وَذَكَرَهَا سُقْمٌ - فَصَبَا ، وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَا حِلْمٌ^١ .
وَإِذَا أَلَمْ نَحْبَالُهَا طَرَفْتُ عَيْنِي فَمَاءُ شُؤْنِهَا سَجْمٌ^٢ .

١ صبا : اشتاق ، مال به الهوى . حلم : عقل . الشؤن : مجاري الدخ من أخفاف العينين . سجم : دالة الدمع .
٢ طرفت : أصيب بمرور أو نحوه فاحسرت وأخذت تدع .

وتقولُ عاذلي - وليس لها
 ان الثراء هو الخلود ، وان
 لاني ، وجدك ، ما تحلني
 ولئن بنيت لي المشرق في
 لتعجبني عني النية ، ان
 لاني وجدت الامر ارشده
 يغدر ولا ما بعده علم :
 المرء يكرب يومه العدم^١ .
 مائة - بطير عفاؤها - ادم^٢ .
 غضب تقصير دونه العضم^٣ ،
 الله ليس كحكمه حكم
 تقوى الآله ، وشره الإنم .
 - وقال من آيات يعاتب بها ابنه شيان ويصف حاله هو :

.... فإن بك غصني أصبح اليوم ذاوياً
 فاني حنت ظهري خطوب^٤ تنابت :
 إذا قال صبي : ياربع ، ألا ترى ؟
 ويخبرني شيان أن لن بعفني^٥ ،
 فلا تدخلن الدهر قبرك حوبة^٦
 وغصنك من ماء الشياح رطب^٧ ،
 فمشي ضعيف في الرجال ديب^٨ .
 أرى الشخص كالشخص وهو قريب .
 تمنى إذا فارقتي وتحوب^٩ .
 يقوم بها يوماً عليك حسب^{١٠} .
 ٤ - غ ١٣ : ١٨٩ - ١٩٨ ، المفضليات ، رقم ٢١ (ص ١١٣ - ١١٨) .

أبو ذؤيب الهذلي

١ - هو خويلد بن خالد بن مُحَرَّرْث من بني سعد بن هذيل ، ولا نعلم
 من حياته في الجاهلية إلا أنه كان راوية لساعدة بن جؤبة الهذلي .
 تأخر دخول بني هذيل في الاسلام على قرب مساكنهم في الحجاز . وكان

- ١ الثراء : الثنى . الخلود : الشباب (المخلد : الذي لا يهرم) . يكرب : ينس . الدم : الفجر .
- ٢ مائة (مائة من الإبل) . بطير عفاؤها : يدعب ويرعا من السن . الادم الفجر : (الإبل السراء لتي
 لا اختلاف ولا عيب في لونها) .
- ٣ المشرق : حصن مشهور في شرقي بلاد العرب . الحضب : الأرض العالية . العضم : الظاء البيض
 تسكن الجبال وتغفر بين القمم . - لو بنيت لي حصناً في مكان مرتفع تميز العضم عن تسلفه ...
- ٤ يمن : يمني ، يسي . حوبة : حوبة . يحوب : يأثم ، يذنب ذنباً عظيماً .
- ٥ حوبة ذنب . الحسوب : الرقيب ، الحاسب (الله) .

أبو ذؤيب من حسن إسلامهم ، فلما ندب عثمانُ بن عفان المسلمين إلى الفتح في إفريقية خرج أبو ذؤيب في جيش الفتح (٦٢٦ هـ = ٦٤٦ م) مع خمسة من أبنائه . وهلك أبناء أبي ذؤيب الخمسة بالطاعون في مصر ، فتابع هو طريقه إلى إفريقية وشهد فتح قرطاجة (الفصاحة الشالاية لمدينة تونس اليوم) ، وكانت عاصمة للروم . وعهد عبد الله بن أبي سرح إلى عبد الله بن الزبير وأبي ذؤيب المهدي يحمل خمس الغنائم إلى المدينة . فلما وصلا إلى مصر لدغت حيةُ أبا ذؤيب فمات (٦٢٨ هـ = ٦٤٩ م) .

٢ - قال ابن سلام ١ : « كان أبو ذؤيب شاعراً فحلاً لا غمزة فيه ولا وهن وسئل حسان : من أشعر الناس ؟ قال : أشعر الناس حياً ٢ هذيل ، وأشعر هذيل أبو ذؤيب غير مدافع ٣ . وأكثر شعر أبي ذؤيب الذي وصل إلينا مراثٍ ، وله شيء من الحمريات ٤ ومن وصف الخيل وبراعة في الطرد ، وفي وصف التحل والعمل خاصة . وله قصائد قصرها على الغزل .

٣ - المختار من شعره

قال يرثي أبنائه الخمسة الذين هلكوا في الطاعون :

أَمِنْ المَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ ؟ والدهر لبس بمُعْشِبٍ من يَجْزَعُ ١ .
قَالَتْ أُمَيْمَةُ : مَا بِجَسَدِكَ شَاحِباً منذ ابْتَدَيْتَ ، ومثل مالك يَنْتَفِعُ ٢ ؟
أَمْ مَا بِجَسَدِكَ لَا يَلْأَلِمُ مَضْجَعاً إِلَّا أَقْصَرُ عَلَيْكَ ذَاكَ المَضْجَعُ ٣ ؟
فَأَجَبْتُهَا : أَمَّا لِجِسْمِي ، إِنَّهُ أَوْدَى بَنِيَّ من البلاد فودَّعوا ٤ :
أَوْدَى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً بعد الرُّقَادِ وعبرة ما تُنْقَلَعُ ٥ .

١ طبقات الشعراء ٢٩ .

٢ أمل الحمي = يمسرحهم .

٣ الشعر والشعراء ٢١٦ .

٤ المنون : الدهر ، الموت . اعتب : أرضى - الموت لا يهتم بمن يحزن على هلاكه له .

٥ ابتذل : امتحن نفسه في العمل والسفر - كان بنوك يكفونك أمر العيش ، وأراك بعدهم تعمل فهزل جسمك مع أن لك مالا يفيك من العمل الكسب .

٦ أصبحت لا تستطيع النوم على فراش .

٧ أما : أما الذي . أودى : هلك .

٨ عبرة ما تنقلع : دمع لا ينف أبداً .

سَبَقُوا هَوَيَّ وَاعْتَقُوا لِهَوَاهُمْ
 فَفَبَرَزْتُ بَعْدَهُمْ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ ،
 وَلَقَدْ حَرَصْتُ أَنْ أَدْفَعَهُمْ ،
 وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَذْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
 فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حِدَاقَهَا
 حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ
 وَتَجَلَّسِي لِلشَّامِتِينَ أَرْبَبٌ
 لَا بُدَّ مِنْ تَلْفٍ مُقِيمٍ فَانْتَظِرْ :
 وَلَقَدْ أَرَى أَنْ الْبُكَاءَ سَقَامَةٌ
 وَلِبَاسَاتِينَ عَلَيْكَ يَوْمٌ ، مَرَّةً ،
 وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا ،
 كَمْ مِنْ جَمِيعِي الشَّئِلِ مُكْتَشِي الْهَوَى
 فَلَنْ يَمُوتَ بِهَمِّ فَجَعِ الزَّمَانِ وَرِيَهُ .

فَخُزُّوْا ، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ ١
 وَإِخَالُ أَنِّي لَأَحِقُّ مُسْتَنْبِعٌ ٢
 وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ ٣
 أَلْمَيْتَ كُلَّ نَمِيَّةٍ ٤ لَا تَنْفَعُ ٥
 سَلِمْتُ بِشَوْكِ ، فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ ٦
 بِصَفَا الْمَشْفَرِ كُلِّ يَوْمٍ تُفْرَعُ ٧
 أَنِّي لِرَبِّ الدَّهْرِ لَا أَنْضَعُضُ ٨
 أَبَارِضُ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى الْمُنْجَعِ ٩
 وَلَسَوْفَ يُوَلِّعُ بِالْبُكَاءِ مِنْ يُنْجَعُ ١٠
 يُبْكِي عَلَيْكَ مُقْنَعًا ١١ لَا تَسْمَعُ ١٢
 وَإِذَا تُرِدَّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ ١٣
 كَانُوا بِعَيْشٍ وَاحِدٍ فَتَصَدَّعُوا ١٤
 إِنِّي بِأَهْلٍ مُودِنِي لَمُفْجَعٍ ١٥

بعدئذ يحضي أبو ذؤيب فيضرب أمثلة على أن الموت لا يبقى على أحد كالثور
 النشيط الذي يرتع مع شاته (زوجته) في روضة غناء . بعد حين يجف ماء
 الروضة وعشها ثم يجيء قانص فيرميها فيقتل الثور وشاته . وكذلك الفارسان
 يتنازلان في حومة الوغى :

-
- ١ هوي : هواي « ما تواقلي وكنت أود أن أموت قبلهم » . تخرمهم الموت : أعظم واحداً واحداً .
 ٢ غير : بقي . ناصب : متب .
 ٣ حجاب : حرز .
 ٤ حقائق جمع حذقة : موضع النظر من العين . سلط : فطنت . عور جمع أعور : وعوراء : مصابة
 بأذى .
 ٥ مروءة : صخرة . ويروى : بصفا المشرق - كأنني صخرة في السوق (صفا المشقر) يمر الناس عليها
 دائماً . والمشقر أيضاً جبل لذييل . ولعله يعني صخرة المشفر عند مكة وهي التي ترجم في مواسم الحج ، يمر
 بها كل حاج فيقفها يسبح حجارة صغار .
 ٦ لا فائدة فيه من البكاء ولكن سيقتل الناس ويكون كلما فجعوا .
 ٧ حل وجهك قناع ١ ميت .

فتنازلا وتوافقت خيلاهما ،
 يتحاميان المجد ، كل وائسق
 فكلاهما متوشح فا روتسق
 وكلاهما في كفه بزينة ،
 وعليهما سرودتان قضاهما
 فتخالا نفسيهما بنوافذ
 وكلاهما قد عاش عيشة ماجد
 فعمت ذبول الريح ، بعد ، عليهما .

٤ - ديوان أبي ذؤيب الهذلي (يوسف هل J. Hell) ، هانوفر ١٩٢٦ م .

•• بروكلمان ١ : ٣٦ - ٣٧ ، الملحن ٧١ .

أبو محجن الثقفي

١ - هو عبدالله بن حبيب بن عمرو بن عمار من بني ثقف من الطوائف .
 كان أبو محجن فارساً معبوداً في أولي البأس والشدة ، ولكنه كان مولعاً
 بالخمر .

- ١ القاء : القتال . مخدع : مجرب في الحرب - فتنازلا مدة طويلة لا يطلب أحدهما حل الآخر .
- ٢ يلائه : يقدره وشجاعته . أشنع : كرهه . كل واحد منهما يحاول أن يدافع من بعده وشهرته .
- ٣ ذو روتق : سيف براق ماس . قاطع : الضربة : ما يقع عليه السيف .
- ٤ ربح .
- ٥ سرودة : درع . قضاها : صنعها . داود كان مشهوراً بصنع الدروع أو بحماسته من دروع جيدة . الصنع : الحاذق . السوابغ : الدروع . تسع : لقب للموكلتين . أي دروع جيدة كأنما صنعت لداود أو لتسيع .
- ٦ النافذة : الفتحة التي تنفذ من جانب في الجسد إلى جانب آخر . القبط جمع عبط : (كثرت ثقوبها فلا يمكن رقعها) .
- ٧ وكل واحد منهما كان قد عاش من قبل حياة عزيزة وبلغ المراتب الرفيعة ، ولكن ذلك كله لا يدفع الموت من صاحبه .
- ٨ بحث الريح مكان موتها (غطت قبريها بالرمال) . ربه : حواشي .

لما حاصر الرسول الطائف ، سنة ٨ هـ (٦٣١ م) ، دافع أبو محجن عنها . فلما أسلم أهلها في السنة التالية أسلم أبو محجن معهم . ولم يترك أبو محجن شرب الخمر ، فأقام عمر بن الخطاب الحد عليه مراراً . ثم ذهب أبو محجن في الحملة على القادسية ، فشرّب الخمر . عندئذ « حبه سعد (بن أبي وقاص) في القصر معه والناس يقتتلون ، فجال المسلمون جولة وهو ينظر إليهم وكان مقبداً يومئذ عند زبراء أم ولد ١ سعد بن أبي وقاص ، فقال لها : أطلّيني ، فلك الله ٢ ثمن فتح الله على المسلمين وسكّمت لأرجيعن حتى أضع رجلي في الفيد . فأطلقت وحملته على فرس لسعد . فأخذ الرمح فخرج فقاتل فحطم المشركين وكان سبب المزيعة (للمشرّكين) . فقال سعد : لولا أن أبا محجن محبوس لقلت : هذا الفارس أبو محجن . فلما فتح الله على المسلمين رجع أبو محجن إلى حبه . فقال سعد : لا ضربتك (في الخمر) أبداً . قال أبو محجن : وأنا ، والله ، لا أشربها أبداً ٣ . »

ويبدو أن أبا محجن الثقفي ذهب في الجهاد إلى فارس فتوفي نحو سنة ٢٨ هـ (٦٥٠ م) في أيام عثمان . وقبره ، فيها قيل ، في آذربيجان أو جرجان .

٢ - أبو محجن شاعر مخضرم مقل ، وأغراض شعره تدور حول الخمر في الأغلب ، وله أشياء تستجاد في المدح والفخر والحماسة .

٣ - المختار من شعره

- قال في الفخر والحماسة :

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته ، وسائل القوم : ما حزمي وما خلّمي ؟
القوم أعلم أني من سرّاتهم ، إذا تطّيش يد الرعيّدة الفرق ١ .
قد أركب الهول مدلولاً عساكره ، وأكتم السرّ فيه ضربة المنق ٢ !
- لما حاصر المسلمون الطائف وتولى تضيق الحصار عليها بنو ثعلبة وسكّمت

١ إذا اتخذه الرجل جارية ثم رزق منها ولداً ذكرّاً أصبحت أم وله وحرم بيها .

٢ طيات الشراء ٦٨ ، راجع الشعر والشراء ٢٠٢ .

٣ طالت يده : اضطربت قلم يصعب الهدف . الرعيّدة : الجبان : الفرق : الكثير الفزع .

وفهم ، ولبت من القبائل المشهورة ، فقال أبو محجن وهو يومذاك على الشراك :
 هابت الاعداءُ جانبنا ثم تغزونا بنو سلمة .
 وأنانا مالك بهم ناقصاً للعهد والحرمة .
 وأنونا في منازلنا . ولقد كنا أولي تقيمه !

- ولأبي محجن أبيات مشهورة في الحمر :

إذا ميتٌ فادفني إلى جنبِ كَرْمَةٍ تروني عظامي بعد موتي عُروفاً .
 ولا تدفني بالفلاة ، فأنسي أخاف إذا ما ميتٌ أن لا أذوقها .^٢

٤ - ديوان أبي محجن الثقفي (ed. Abel 1887)

- ديوان أبي محجن الثقفي (جمع عمر السويدي) ليدن ١٣٠٣-١٣٠٦ هـ .

(ed. Landberg in Primeurs arabes , Leiden 1889)

.. بروكلمان ١ : ٤٠ ، الملحق ١ : ٧٠ .

أبو زيد الطائي

١ - هو حَرْمَلَةُ بن المنذر بن معدني كثر ب من بني طيء ، وأخواله من تغلب . وكانت منازل قومه في الرقة بالجزيرة من أعلى العراق .
 كان أبو زيد نصرانياً ، وفد على الوليد بن عتبة والي الكوفة^٣ وناداه زمناً .
 ولما عظمت النقمة على الوليد وعزله عيان ، سنة ٣٠ هـ (٦٥١ م) عاد أبو زيد إلى الرقة حيث توفي . وقيل بل توفي في الكوفة سنة ٦٢ هـ (٦٨٢ م) ، وقد « حُصِرَ طويلاً » .

٢ - شهد أبو زيد الجاهلية ومدح فيها المناذرة والفساسة ، ثم مدح الوليد ابن عتبة في الاسلام . وله شيء من العتاب والهجاء والحماسة والحكمة ، غير أن أكثر شعره في وصف الاسد . ومع أن في شعره كثيراً من الغريب ، ونصوصاً

١ مالك بن موف النصراني كان مع ثقيف في الطائف ثم استأله الرسول واستعمله على قومه ومن مهم هؤلاء حصار الطائف .

٢ أن عتبة : أنني لا أذوقها .

٣ تول الوليد بن عتبة الكوفة سنة ٢٥ هـ (٦٤٦ م) .

في وصف الأسد ، فإن في شعره ليناً .

٣ - المختار من شعره

- من شعره في وصف الأسد :

فلا يعلّقنكم مهتصرُ الباب عتبس عبوس له خلك غليظ غصنفر^١
له زبرٌ كاللبد طارت رعايلاً وكيتفان كالشرعن عبل مُصبر^٢
رحب مشقّ الشدق أغضف ضيغم له لحظات مشرفات ومخجر^٣
وعينان كالوقبين في قُبل صخرة يرى فيهما كالجمرتين التبر^٤
من الأسد عادي تنكاد لصوته رؤوس الجبال الراسيات تنعمر^٥

وبعد وصف آخر قليل بذكر أبو زيد لقاء أهل قافله بهذا الأسد فيقول :

فأبصر ركباً رائحين عشيّة ، فقالوا : أبطل مائل الجبل أشفر^٦
بل السبع فاستنجوا ، وأين نجاؤكم ؛ فهذا ، وربّ الرافصات ، المزعفر^٧
فولّوا سراعاً بندھون مطيهم ، وراح على آثارهم يتقمسر^٨
فسارهم ما إنّ لحس حبيسه مدى الصوت لا يدنو ولا يتأخر^٩

١ طلقه : تمكنه . المهصر : الأسد . مهصر الباب : شدة النفس به . العتبس : الأسد . الخلق (يفتح الحاء الميمية) : شكل ، جسم . الغصنفر : الأسد التليط الجثة .

٢ الزبرة (يسم الزاي) : الشعر المجتمع بين كفتي الأسد . اليد : الصوف المخطوط ، الكثيف . طارت رعايلاً : تفرقت كتلاً كتلاً . الشرخ : الحرف الناقص (كالشرفة البارزة من البناء مثلاً) . عبل : مكثرت ، عبلت . مصبر (بالباء الميمية بواسطة من تحتها) : شدة الضيق فليط الحِم ؟) .

٣ رحب مشق الشدق : فتحة فمه واسعة . الاغضف : الأسد إذا استرخى جفنتا عينيه الاطليان من الضيق . ضيغم : الذي يمشى مشياً شديداً فيقطع قطعة كبيرة . المخجر (يوزن سجد) : التجويف العظمي الذي تستقر فيه العين .

٤ الوقب : نفرة واسعة في الصفر يجتمع فيها الماء . القبل : منع الجبل .

٥ عادي : خديم (لعله يقصد : مثل قوم عاد ، كبير الجثة) . تقمر : تشقق ، تكلم بأقصى قوة (والشاعر يقصد : تتفوق ، تترأزل وتسلط إلى القمر) .

٦ الجبل : الجلال (بكسر الجيم) : الرجل الذي يوضع على العادة .

٧ استبحى : طلب النجاة . المزعفر : الأسد الوردي (الأحمر) ، وهو شديد الصفرة .

٨ فده : زجر ، ساق الفم والابل وهو يصيح بها . تقمر : تقمر الأسد : طلب الصيد في الغمر (في الليل) .

٩ فسارهم : عارضهم ، مشى بمخاضها لهم . الحس والحيس : أن يمر بك ما قريباً منك تسبح صوته ولا تراه . مدى الصوت : حل بعد تسبح صوته .

فناجهم بئنَ ثانيَ عيظمه ، له غَبَبَ كائنما راح بِمَكْرٍ ١
 فسادوا جميعاً بالسلاح مبسراً ، وأصبح في حافاتهم بئتمر ٢
 وندت مطاياهم : فمن بين عائق ، ومن بين مود بالبيضة بئجر ٣
 وطاروا بأسياف لهم وقطائف ، وكلهم يخفي الوحيد ويزجر ٤
 فأول من لاقى بحول بسيفه عظيم الحوايا قد شتا وهو أعجر ٥
 ففضفض بالتابن قللة رأسه ودق صليف العنق والعنق أصمر ٦

— ولأبي زيد مريثة في أخيه الخلاج جاء فيها :

ان طول الحياة غير مُعوذ ، وضلال تأميل نيل الخلود ١
 عطش المرء بالرجاء ، ويضحى غرقاً للمنون نصب العود ٢
 كل يوم ترميه منها برشني : فمصيب ، أو صاف غير بعيد ٣
 كل ميث قد اغضرت ، فلا أو جمع من والد ولا مولود ٤
 غير أن الخلاج هد جناحي يوم فارقت بأعلى الصعد ٥

٤ - ٥٥ الاغاني ١٢ : ١٢٥ وما بعدها ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٢ .

- ١ فاجأ وفجأ : أقبل بئنه . أسن : سار في طريق مستقيم قائماً هدفاً . ثاني عطفه : مائلاً بجانبه : متكبراً ، معتداً بنفسه غير مبالٍ بشيء . له غيب (لحم متقل تحت حنكه) كأنه يسكر (يصفر) .
- ٢ بالسلاح مبسراً : بالسلاح المهيأ في أيديهم ، الحاضر . حالاتهم : جواهرهم . بئتمر : يظهر الغضب وسوء الخلق (ناوياً لشر) .
- ٣ نه : شد ، نفر ، تفرق . من بين عائق العنق : من بين حارب وناج أو ميث ملقى أرضاً وقد تثبت رقبته (؟) .
- ٤ طاروا : أسرعوا . قطائف جمع قطيفة : ثوب صفيق (لينخلوها دموعاً في قتال الامه) .
- ٥ عظيم الحوايا أصمر : عظيم البطن . شتا (؟) .
- ٦ فضفض : أكل شيئاً لمسح له صوت بين أنفراسه . قللة رأسه : أهل الجليسة . دق : كسر ، طعن . صليف العنق : مائل العنق (كناية عن التكبر والاعتداد بالنفس) . أصمر : مائل (قتل شخصاً كان في حياته متكبراً) .

٧ غرقاً : هدفاً . نصب العود : دائم التضرع الموت .

٨ صاف السهم : انصرف عن الهدف .

٩ لا أوسع من فقد الولد على الوالد ، وفقه الولد على الولد .

عروة بن حزام

١ - هو عروة بن حزام بن مَهاصر أحد بني ضَبَّة بن عبد من بني عُذرة، يَتَسَمُّ من أبيه بأكراً فعاش في كفالة عمه مالك^١ بن مَهاصر . وكان لعمه ابنة اسمها عَفْراء نشأ عروة معها فألِفَ كل واحد منهما صاحبه .

وأراد عروة أن يتزوَّج عَفْراءَ ولكن أمَّها كانت كارهة له لفقره . ورحل عروة إلى عمِّ له في الري^٢ بفارس يطلب منه شيئاً من المال ، فاتفق أن ورد على آل عَفْراء رجل غني من أنساب بني أُمَيَّة ومن أهل البلقاء (الشام ، شرق الأردن اليوم) فتزوَّج عَفْراء . وأراد مالك بن مَهاصر أن يخفف الصدمة عن عروة إذا عاد ولم يجد عَفْراء فعهد إلى قبر عتبن فجده ليُؤمِّمَ عروة أن عَفْراء ماتت . ورجع عروة وشيكاً ولكن عَرَفَ جليَّة الأمر فرحل في نفر من أهله إلى البلقاء . فيقال إن زوج عَفْراء عَرَفَ بقُدوم عروة ودعاه إلى أن يتزلَّ ضيفاً عليه وأن يرى عَفْراء^٣ . فأبى ذلك كرمًا منه وحِفاظاً وعاد إلى بلده فمات قبل أن يصل إلى المدينة ، نحو سنة ٥٣٠ هـ (٦٥٠ م) .

ويُزعمون أن عَفْراء مرت يوماً بقبر عروة فترلت عليه تبكي وتنتحب حتى ماتت عنده .

٢ - عروة بن حزام شاعر مقلِّ جنأ ، ولكنه شُهر بقصيدته التي قالها في عَفْراء ، وهي قصيدة فصيحة الألفاظ سهلة التراكيب مع مئانة في السبك وعذوبة في التعبير وعاطفة جيَّاشة .

ولكن الذي يبدو لي أن هذه القصيدة لم تكن في أول الأمر بمثل هذا الطول ، ولكن زيد عليها بعد ذلك زيادات : يدلُّنا على ذلك طولها (٢٣٨ بيتاً) وتكرار بعض معانيها مع شيء من التعليل ثم التفاوت في السهولة والعذوبة في الأبيات المتقاربة وكثرة الاختلاف في الروايات . ولعله اختلط بها عدد من أبيات نفر من المحبِّين وافقنها في البحر والناقبة .

١ النشر والنشر ٣٩٤ ، وفي غ (٢٠ : ١٥٢) : مفاد .

٢ غ ٢٠ : ١٥٣ ، السطر الثالث من أسفل ، وقيل في الشام (غ ٢٠ : ١٥٥ - ١٥٦) .

٣ النشر والنشر ، راجع ٣٩٧ ؛ في غ (٢٠ : ١٥٤) أن زوج عَفْراء أتزلَّ عروة سيماء في بيته وسبح له بقاء عَفْراء ، ثم عرض عليه أن يطلق عَفْراء فيزوَّجها إذا شاء فأبى عروة ذلك .

- لعروة بن حزام قصيدة مشهورة مطلعها :

خليلي من عليا هلال بن عامر ، بصنعا^١ صوجا اليوم^٢ فانتظراني^٣ !
بعد أن ييسط عروة في هذه القصيدة ما قد ألم^٤ به من الضر^٥ ويذكر عجز
الاطباء عن مداواته بهجر عمه الذي كان يشتط^٦ في طلب المهر منه ويعاتب عفرأ
عتاباً رقيقاً . وفي هذه القصيدة تعبير بارع واضح عن وجدان المحب الذي عز^٧
عليه الاتصال بحبيته :

أفي كل يوم أنت رام بلادها بعينين انسانهما غرقان^١ ؟
ألا فاحملاني ، بارك الله فيكما ، إلى حاضِر الرِّوحاء^٢ ثم دعاني .
أليسا على عفرأ^٣ إنكما غداً بشحط^٤ النوى والبين^٥ مُعترقان^٦ .
أغتركما مني قبض^٧ - لبسته - جديد^٨ وبردا بمنة زهيان^٩ !
مى ترقعا عني القبض^{١٠} تبينا بسي الضر^{١١} من عفرأ^{١٢} ، يا فتيان^{١٣} ،
وتعترفا لحماً قليلاً وأعظمأ^{١٤} رفاقاً وقلباً دائم الخفقان^{١٥} .
على كبدي من حب عفرأ^{١٦} قرحة^{١٧} ، وعيناي من وجد^{١٨}ها تكفان^{١٩} .
يقول لي الاصحاب^{٢٠} ، إذ يعذلونني : أشوق^{٢١} عراقي^{٢٢} وأنت يمانى^{٢٣} ؟
وليس يمان^{٢٤} للعراقي بصاحب^{٢٥} ، عسى في صروف الدهر يلتقيان^{٢٦} .
تَحَمَلْتُ من عفرأ^{٢٧} ما ليس لي به ، ولا للجبال^{٢٨} الراسيات^{٢٩} ، يدان^{٣٠} :
كان قطاة^{٣١} علفت^{٣٢} يمتاحها على كبدي من شدة الخفقان^{٣٣} !

١ عاج يعوج : مال ، جاء إلى مكان قريب من طريقه . صنعا : قاعدة البين .

٢ بعينين تطلتين بالدموع .

٣ ألم : زار زيارة قصيرة . الشحط : البعد . النوى : البعاد ، الفراق (البعد عن المحبوب) .

٤ زهيان متى زهي (؟) أو زاه : متعدد الألوان أو حسن المنظر .

٥ تبينان : تبيناني وتنشققان من تحولي) .

٦ وجد : حب . وكف الفص : سأل .

٧ عسى هنا بمنى متى : ليس العراقي موافقاً في الدار اليمنى متى يلتقيا (أنها لا يلتقيان) ؛ أو : ان العراقي واليهاني يمدان في الدار ، ولكن ربما التقيا .

جعلتُ لعرَافِ الِيامَةِ حُكْمَهُ
 فقالا : وَنَعَمْ ، نَشْفِي مِنَ الداءِ كُلِّهِ .
 فما تَرَكا مِنْ رُقِيَّةٍ يَتَعَلَّمَانِهَا
 وما شَفِيا الداءَ الَّذِي بِيَّ كُلُّهُ ،
 فقالا : « شَفَاكَ اللهُ ، والله ، ما لنا
 فِباعِمَ يا ذا القَدْرِ ، لا زِلْتُ مُبْتَلًى
 وَلَئِي لَا أَهْوَى الحِشْرَ إِنْ قَبِلَ إِيَّيْ
 أَلَا يا عُرابِي دِمْنَةُ الدَلْرِ ، بَيْتِنَا :
 فَإِنْ كَانَ حَقًّا ما تَقُولانِ فَادْهَبَا
 أَنْاسِيَّةً عَفْراءُ ذِكْرِي بَعْدَما
 تَكْتَنِفِي الواشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ،
 يُكَلِّفُنِي عَمِّي ثَمَانِينَ نَاقَةً ،
 فِيا لَيْتَ مَحَبَّاتِنا جَمِيعاً ، وَلَبَّيْنَا
 وَيَا لَيْتَ أَنَا الدَّهْرُ فِي غَيْرِ رِيسَةٍ

- ١ عراف الِيامَةِ وعراف نجد (رابع الشعر والشعراء ٢٩٦ : عراف حجر) .
- ٢ أوهساني أَنها قادِران على شفاء ما بي ولكنهما كانا يظنان أَن لا شفاء لي ولذلك نَفِسا مع العواد (جمع حائد : الذي يزور المريض) وغادرا غرضي لَأَني لَأَنها كانا يوقنان أَني سأَموت وشيكاً (رابع فوق ، ملحقه طرفة ، ص ١٣٩) .
- ٣ وذلك بعد أَن كانا قد عالجاني بِكُلِّ نوعٍ مِنْ أنواع الرُقَى (الرُقِيَّة دواء يقال عل رَأْس المريض لتخفيف مرضه النفساني) . الشربة : الدواء يُلْعَقُ بِالفم .
- ٤ لم يَشْفِاني شفاء تاماً مع أَنها لم يَدعِا نصيحة ينصَحاني بها ولا يَخْلَعُ علي (بشيء من المداواة) .
- ٥ الحِشْر : القِيام مِنَ الثُبُور (انتهاء هذه الحِياة) .
- ٦ عُرابية دَمْنَةُ الدار : القَرابِياتُ المَلازِمانُ الدارِ يصيحان بها لا يَفْتَران .
- ٧ إِذا كانَ الفَرِيقُ بَيْنِي وبين عَفْراءِ صَبيحاً قالِي أَفْضَلُ أَن أَمُوتَ وَتَأْخُذَ عَمِّي إِلى وَكَرِيحِها وَتَأْكُلَها مع فَراعِها .
- ٨ تَكْتَنِفِي : أَحاط بي .
- ٩ يَكَلِّفُنِي عَمِّي ثَمَانِينَ نَاقَةً (مَهراً للعَفْراء) .
- ١٠ غَسَنا كَفْتانَ (يقصد : غَسَنا كَفَّزَ واحد) .
- ١١ الخَلِي : المَوجودُ في أَرْضٍ غَلاءَ لَيسَ فيها أَحَدٌ قَيرٌ . نَمَرٌ : البَهِيمَةُ (الفَئانُ وَالغَزَى) .

غواقه ، ما حدثتُ سركَ صاحباً أنحاً لي ، ولا فاهتُ به الشفتان ١ .
تَحَمَّلْتُ زَفَرَاتِ الفُحَى فَأَطَقْتُهَا ، وما لي بِزَفَرَاتِ العُشْبِيِّ بِدَانٍ ٢ .
٤ - شعر عروة بن حزام (تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب) بغداد
(مجلة كلية الآداب) ١٩٦١ ، غ ٢٠ : ١٥٢ - ٢٥٨ ، بروكلمان الملحق ١ :
٨١ - ٨٢ .

متعم بن نويرة

١ - هو مُتَمِّم بن نويرة بن جمرة بن شداد من بني ثعلبة بن يربوع
من بني تميم . كان متعم قصيراً أعور ، ولكنه فارس معلود ، قاتل بني تغلب
في الجاهلية ، ووقع مرة أسيراً في أيديهم .
ودخل متعم مع قومه في الاسلام ، ثم كان هو وأخوه مالك عاملين للرسول على
صدقات قومهما . فلما توفي الرسول وارتد عدد من قبائل العرب (أبوا
طاعة السلطة المركزية في المدينة) ارتد معهم بنو حنظلة قوم متعم ومالك
ابني نويرة . ووجه أبو بكر الجيوش لقتال المرتدين ووجه إلى بني حنظلة
خالد بن الوليد . ويبدو أن خالداً كان سيء السياسة فقتل مقتلة عظيمة من
بني حنظلة وقتل مالك بن نويرة ثم أحرقه في حديث طويل . وجاء متعم يطلب
من أبي بكر أن يثأر من خالد فلم يمكنه أبو بكر من ذلك . وأعاد متعم
المحاولة في أيام عمر فلم يمكنه عمر أيضاً من ذلك ، مع أن عمر كان ناقماً
على خالد فبعثه هذا منذ أيام أبي بكر .
وعاش متعم بن نويرة مدة بعد عمر بن الخطاب وورثاه ، ولعل وفاته كانت
نحو سنة ٥٣٠ (٦٥٠ م) .
٢ - متعم بن نويرة شاعر فحل مقلّ اشتهر بالرياء وبرثاء أخيه مالك
خاصة .

٣ - المختار من شعره

لَتَمِّمَ بن نويرة عدد من المراثي البارعة في أخيه مالك أشهرها التي تلي :

١ ما بحث بحبي فك إلى أسد .
٢ تحملت زفرات (تأوي من ألم الحب) في الفصحى (في أول أمري) . ولا أستطيع أن أتصل في الفصحى (في
أواخر أمري : أواخر صري) ما كنت قد تحملت مثله من قبل .

لَعَمْرِي ، وما دهري بتأبين مالك
لقد كَفَنَ المَنهالُ تحت رِثائِهِ
ليلاً أَعَانَ اللَّبَّ مِنْهُ سِاحَةً ،
أَعَرَ كَنَصْلَ السِّيفِ يَهْتَزُّ لَلتَدَى
فَعِينِي ، جودي بالدُموعِ لِمَسَالِكِ
فَنِي كَانَ مِخْذَماً إِلَى الرُّوعِ رَكُضُهُ ،
وما كَانَ وَقْفاً إِذَا الخَيْلُ أَحْجَمَتْ
أَبَى الصَّبْرَ آيَاتُ أَرَاهَا ، وَانْثَى
وَإِنِّي مَنِي مَا أَدْعُ بِاسْمِكَ لَا تُجِبْ ،
سَقَى اللهَ أَرْضاً حَلَّتْهَا قَبْرُ مَالِكِ
فَوَاقَهُ ، مَا أَسْفَى الْبِلَادَ لِحَبْهَا ،
نَحْبَتُهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَسَائِباً
فَإِنْ تَكُنْ الْإَيَّامُ فَرَقْنَنَ يَسْتَنَسَا

ولا جَزَعَ مما أصاب فأوجعا ١
فَنِي غير مِيطَانِ العِشِيَّاتِ أروعا ٢
خَصِيماً إِذَا مَا رَاكَ الْجَدْبُ أَوْضَعَا ٣
إِذَا لَمْ يَجِدْ عِنْدَ امْرِئٍ السُّوءَ مَطْمَعَا ٤
إِذَا أُرْدَتِ الرِّيحُ الكَثِيفُ المَرْبَعَا ٥
سَرِيعاً إِلَى الدَّاعِي إِذَا هُوَ فُرْعَا ٦
ولا طَانِشاً عِنْدَ التَّقَاءِ مَرُوعَا ٧
أَرَى كُلَّ حَبْلٍ بَعْدَ حَبْلِكَ أَقْطَعَا ٨
وَكُنْتُ حَرِيْباً أَنْ تُجِيبَ وَتَسْمَعَا ٩
ذَهَابُ الفَوَادِي المَدْجَنَاتِ فَاَمْرَعَا ١٠
وَلَكُنْتِي أَسْفَى الحَبِيبِ المُوَدَّعَا ١١
وَأَمْسَى تَرَاباً فَوْقَهُ الْآرِضُ بَلْقَعَا ١٢
لَقَدْ بَانَ مَحْمُوداً أَخِي يَوْمَ وَدَّعَا ١٣

- ١ لا أريد تأبين أخي مالك ولا أنني جزعت من المصاب الذي أوجعني (؟) .
- ٢ المنهال : اسم رجل مر بمالك وهو قتييل فخلع ثوبه وألقاه على مالك . غير ميطان المشيات : قليل الضام في المساء . أروع : جليل .
- ٣ أضاف إلى حسن قطعه كرمأ . راكب الجذب : الذي يأتي من بلاد مجدية . أوضع : أناخ ذاته .
- ٤ إذا جاءه أسد من بلاد مجدية وجدته أروفاً كثيرة ووجدته كرمياً ، إذا بجل غيره .
- ٥ إذا قلمت الريح البيت المربع (المني بالخجارة ؟) - في الشتاء حين يثل الضمام وتكثر الحاجة .
- ٦ كان سريع الركض إلى الحرب وسريعاً إذا دعاه أسد زالت به مصيبة .
- ٧ إذا تراحت الخيل خوفاً من هول الحرب لم يقف هو بل أقدم . وإذا حارب أحسن إصابة الأعداء . ولم تخف الحرب .
- ٨ الآيات : العلامات - التي جعلني آسي (أحزن) عليك علامات من الخير (الشجاعة ، الكرم الخ) كنت أراها فيك وعلي ان لا ثقة بملك بأحد .
- ٩ وإني الآن أدموعاً فلا تجيب (لأفك ميت) وكان خليفاً بك أن تسع وتجيب (لأننا نحن لا نزال بحاجة إليك) .
- ١٠ ذهب جمع ذبحة : مطر . السحاب الفوادي : التي تملك باكراً . مدجنة ، سوداء لكثرة ما فيها من الماء .
- ١١ أسفى : أطلب الدنيا .
- ١٢ تلك نحيته نبي وإن كان قد أصبح بعيداً عني ، وصارت عليه تراب ، وأست الأرض حوله فاحسلة لا شيء فيها .
- ١٣ لقد مات أخي يوم مات والناس كلهم يمدحونه .

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا وكُنَّا كندمانِي جَذِيمة حِفْبةً
أصاب المنيا رَهط كِسرى وثبعا^١ . من الدهر حتى قيل ان يتصدعا^٢ ،
فلما نضرنا كسائي ومالكسا فتى كانَ احيا من فتاة حية
واشجع من لَيْث إذا ما تمتعا^٣ . وحسبك أني قد جهدتُ فلم أجِدْ
يكفني عنه للمنية مدفعا^٤ . وقد غالي ما غالَ قيسا ومالكاً
وعمرأ وجزءاً بالمشقر اجمعا^٥ . ولو أن ما ألقى أصاب مثالعا^٦
أو الرُكن من سلمى إذا لتضعضعا^٧ .

٤ . . . راجع (ديوان مالك بن نويرة في) :

Beiträge zur Kenntniss der Poesie der alten Araber, von
Theodor Nöldeke, Hannover 1864. غ ١٥: ٢٩٨-٣١٢.

الشماخ بن ضرار

١ - الشماخ هو مَعْقِل بن ضِرار بن سِنان بن أمية من بني سعد بن
'ذبيان' ، وأمه أم أوس^٧ من ولد الخُرْشُب^٨ . وكان له شقيقان : مُزَرِد
وجزءه ، وكانا شاعرين مجيدين ، الا أن الشماخ أفحل منهما وأشهر .
شهد الشماخ القادسية^٩ ، ثم غزا آذربيجان مع سعيد بن العاص وتوفي في

- ١ رَهط كسرى وثبع : أصحاب ملوك فارس وملوك اليمن .
- ٢ تمدان : نديم . قدما جذيمة الأبرش أول ملوك الحيرة كانا مالكاً ومثيلاً ابني قارح بن كعب جعلهما
جذيمة نديمين له لأنيهما رما عليه ابن أخت له فمكهما في ما يريدان منه فطلباً أن يكونا نديمين له . ثم قتلها
في حديث طويل .
- ٣ تمنع : امتنع من العدو ، دافع عن نفسه .
- ٤ لقد حاولت جهدي أن أرد الموت عنه فلم أقدر .
- ٥ عالي : أصابي (أي الموت) . المشقر : يوم من أيام العرب ، معركة . أي أصابي في أصي ملك ما أصاب
هزلاء . أبيع : جسيماً . وفي رواية : ألبا ، أي ذهب بهم .
- ٦ مثالع : جبل . سلمى : جبل - لو أن الذي أصابي في أصي ملك أصاب جبل مثالع وسلمى لانهدا
كلهما .
- ٧ البيان والتبيين ٤ : ٣٤١ .

٨ في الشعر والشعراء ١٧٧-١٧٨ : « وأما الشماخ من ولد الخُرْشُب . وقاطعة بنت الخُرْشُب هي أم ربيع
ابن زياد وأخوته العباسيين الذين يقال لهم الكلبة ، واسمها معاذة بنت خلف وتكنى أم أوس » .

غزوة مُوقان ، في خلافة عثمان بن عفان ، بعد سنة ٥٣٠ (٦٥١ م) .

٢ - الشهاخ شاعر مخضرم و شديد مُتون الشعر أشدّ (في) أسير الكلام من ليبيد ، وفيه كترّازة^١ ؛ وليبيد أسهل منه منطقاً . والشهاخ أشهر الشعراء في وصف الحُمُر ، ومن أشهرهم في وصف القوس . وله مديح بارع ورتاء وفخر وحماة وغزل وحكمة . وللشهاخ رَجَز وقصيد ، وهو أرجز الناس على البدية^٢ .

٣ - المختار من شعره

- لقي الشهاخ عرابة بن أوس الانصاري في المدينة ، فأكرمه عرابة وأنزله عنده ثم أقر له بعمرين كانا معه تمرأ وقمحاً ، فقال الشهاخ بمدحه مديح شكر :

رأيتُ عرابةَ الأوسي يسمو إلى الخيبرات منقطعَ القرين .
إذا ما رايةٌ رُفِعتْ لمجدٍ تلقّاها عرابةٌ باليمنِ !

- وله في الغزل :

قلتُ : خليلي ، انظُرَا اليومَ نظُصرةً^٣
إلى بِقَرٍ^٤ فيهنّ للعينِ منظرٌ
رَعَيْنَ الندى ، حتى إذا وَقَدَ الخصى
تصدّعَ شَعْبُ الحَيّ وانشَقَّتِ العصا ؛
لعهد الصبا إذ كنتَ لستَ أفيقُ ،
ومكّنتُ^٥ لمنْ يَكْهُو^٦ بينَ أنيق .
ولم يَبْقُ من نَوَى السهاكِ بروق^٧ ،
كذلك النوى بينَ الخليطِ شُفوق^٨ .

- وله في الفخر والحماة :

وأشعثُ قَدٌ قَدَ السيفارُ قبيصه وجرّ شِواءَ^٩ بالعصا غيرَ مُنْضَج^{١٠} .

١ كترّازة : عسر والتقياس وييس (كثير الابهام والصلابة في التعبير) .

٢ راجع في ذلك كله طبقات الشعراء ٢٩٩ ؛ الشعر والشعراء ١٧٨ ؛ راجع ١٠٢ ، ٨٤ ، ٥٣ .

٣ بقر الوحش : نوع من الفزّان (كتابة عن النساء الجسيلات) .

٤ رعين الندى : رعين الشب الطري (الثابت بعد الندى) . وقد الخصى : اشتد حرقه . السهاك : برج في السماء . لم يبق من برق السهاك بروق : انقضى زمن المطر (جاء الصيف) .

٥ تصدّع شيب الحى وانشقت العصا : تفرق أهل البيت الواحد أو أهل المجتمع الواحد . النوى بين الخليط شقوق : البه ينهي بقى الناس بعضاً (ولو كانوا في الأصل خليطاً : يسكنون معاً) .

٦ أشعث : منبر مثله الشعر ، رث الهيئة . السفار : السفر . الشواء : اللحم المشوي . غير منضج : غير ناضج (لا ينتظر الطعام حتى ينضج) . - يصف رجلاً يقدم رقاله ثقلاً لا حاجة إلى أبر .

دَعَوْتُ إِلَى مَا نَابَنِي فَأَجَابَنِي كَرِيمٌ مِنَ الْفَيْثَانِ غَيْرَ مُرْتَجِعٍ^١ .
 فَنُيَّ بِمَلَأَ الشَّيْزَى وَيُرْوَى سِنَانَهُ وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الْكَمِيهِ الْمُدَجَّجُ^٢ .
 فَنُيَّ لَيْسَ بِالرَّاضِي بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ ، وَلَا فِي بُيُوتِ الْخَمِيِّ بِالْمُتَوَلِّجِ^٣ .

٤ - ديوان الشماخ بن ضرار (الشنقيطي) ، مصر (السعادة) ١٣٢٧ هـ .

٥٥ - الاغانى ٩ : ١٥٨ - ١٧٩ ، بروكلمان ١ : ٣٧ ، الملحق ١ : ٧١ .

سحيم عبد بنى الحساس

١ - كان سحيم عبداً حبشياً أو نوبياً مفلطحاً فيحاً . وتدل براعة سحيم في الشعر على أنه نشأ في الحجاز ، وإن كان لا يستطيع أن يؤدّي عدداً من الحروف أداءها العربي : فقد لزمته اللكنة فكان يلفظ السين شيناً والطاء تاء .

ولما اشترى عبدالله بن أبي ربيعة (والد عمر بن أبي ربيعة الشاعر المشهور) سحيماً ، كان سحيم يقول الشعر . وأراد عبدالله أن يهبه لعثمان بن عفان ، وكتب له بذلك . فكتب عثمان إلى عبدالله : « لا حاجة بنا إليه فأردده » ، فانما حظ أهل العبد الشاعر منه إذا شبع أن يشبب بنسائهم ، وإذا جاع أن يهجوهم . ويبدو أن عبدالله قد باعه إلى شخص يدعى مالكا . ثم إن مالكا ، فيما يقال باعه لبني الحساس ، وهم من بني أسد بن خزيمة .

ولا ريب في أن سحيماً كان في ذلك الحين مسناً ، فهو شاعر مخضرم ، كان قد أدرك البجاهلية ثم أدرك عثمان بن عفان (٢٣ - ٣٥ هـ = ٦٤٤ - ٦٥٦ م) ، وقتل في أيامه في الأغلب ، قتله بنو الحساس . ذكروا أن سحيماً قال :

ولقد تحدّر من كريمة بعضهم عرق على جنب الفراش وطيب ،

فأدركتهم الغيرة ، فأخذوه مرة شارباً ثملاً (طبقات الشعراء ٤٤) ، ثم عرضوا

١ النقي : السيد الشجاع . المزليج : المناسخ ، البخل .

٢ ملاء الشيزى (الرواء الكبير) ، كناية عن النقي والكرم . يروى مثله : (يكثر الطعن بالرمح) . الكمي : البطل . اللهج : التكامل السلاح .

٣ ولا في بيوت الخمي بالمتولج : لا يدخل إل بيوت الناس سراً ومكراً (كناية عن علته) .

عليه نسوة ، حتى إذا مرت عليه التي كانوا يرمونه بها أشار لها بيده - فلزمته الحجة - فقتلوه نحو سنة ٤٠ هـ (٦٦٠ م) .

٢ - سحيم شاعر محسن حلو الشعر رقيق حواشي الكلام ، وأكثر شعره الغزل ، وغزله قاحش . ولسحيم شيء من الفخر والحماسة وشيء من الوصف للمطر . وله أيضاً شيء من الأدب (الحكمة) يكثر فيه ذكر الموت . وفي عدد من ألفاظ سحيم وتراكيبه خصائص شبه محدثة تجعلها قريبة الشبه بشعر عمر بن أبي ربيعة .

٣ - المختار من شعره

- كان سحيم يحب امرأة من أشراف بني تميم بن 'مر' اسمها غالية فقال فيها القصيدة التالية يكتفي فيها عنها باسم 'عبرة' . هذه القصيدة أطول قصائد سحيم وأشهرها :

'عبرة' ودعْ ان تجهزتْ غاديا ، كفى الشيبُ والاسلام للمرء هاديا .
ليالي تصطاد القلوب بفاحمٍ ، تراه أتيئاً ناعمَ النَّبْتِ عافيا ،
وجيد كجيد الريم ليس يعاطل ، من الدرِّ والياقوت والشَّدْر حاليًا ،
كأنَّ الثَّرِيًّا علقتْ فوق تحرُّها ، وجمر القضي هبَّتْ له للريح ذاكبا ،
ومن بكْ لا يبقى على النَّأيِ ودَّهْ ، فقد زودتْ زاداً عبرةً باقيا .
أليكني اليها - عمرُك الله - يافى ، بآيةٍ ما جاءت اليها تهاديا ،
وبينا وسادانا إلى عُلججانةٍ ، وحِقِفْ تهاداه الرياحُ تهاديا ،
نوسدني كفاً ، وتثني بمغنصمٍ ، عليّ ، ونحوي رجلها من ورائيا .

- ١ القاسم : (الشعر) الأسود . الألبث : الكثير ، الكث . العاني : الكثير .
- ٢ الجبه : العنق . الريم : الرَّمم . القترال الأبيض . عاطل : غير مزين بحل . الشَّدْر : عُرْز من فضة أو خلع من الذهب متبصرة تسك في العقد بين القلوة والمقلوة . حال : مزين .
- ٣ النفس : حطب جزل تقوم النار فيه طويلاً . ذاك : ذو رائحة طيبة .
- ٤ أليكني : أحصل مني رسالة . بآية : بعلامة . تهادياً (مصدر) : التهاديل في المشي . تهاديا (فعل) : تهادى ، تهادى : تهادى في مشيها (؟) أو تهاديا (مصدر) تهاديا تهادياً () .
- ٥ بشا وسادانا : قضينا الليل على وسادتين : علىجانة (شجرة ...) وحقق (نعلمة من الرمل مستديرة الشكل) . تهاداه الرياح تهادياً : تحركه الريح من مكان إلى آخر .

- وهبت لنا ريح الشمال بقفرة ، ولا ثوب إلا بردها ورداها ١ .
فما زال بُردِي طيباً من ثيابها إلى الخول حتى أنشج البردُ باليا ٢ .
٤ - ديوان صميم عبد بني الحسحاس (مبني) القاهرة (دار الكتب) ١٩٥٠ م .
.. بروكلمان ١ : ٣٧ ، الملحق ١ : ٧١-٧٢ .

علي بن أبي طالب

١ - وُلِدَ علي بن أبي طالب عام ٢٣ ق. هـ . (٦٠٠ م) . وبما أن أبا طالب أصبح ، في آخر أيامه كثير العيال ضيق الرزق ، فقد كفل كل أخ من اخوته أحد أبنائه . أما محمد عليه السلام ، ابن أخي أبي طالب ، فقد ضم إليه علياً . وصدع الرسول بالدعوة عام ٦١٠ م فكان علي من أوائل الذين استجابوا لدعوته . وأصبح علي مكيّاً عند الرسول فزوجه ابنته فاطمة وأصبح يعتمد عليه في أمور كثيرة : ففي يوم هجرة الرسول إلى المدينة تخلف علي في مكة ليرد الودائع التي كانت للمكيين عند رسول الله . وفي المدينة كان علي يسير مع الرسول في غزواته فيبلي فيها البلاء الحسن ، أو يتخلف الرسول على المدينة في أثناء غياب الرسول عنها .

ولما توفي الرسول (١١ هـ = ٦٣٢ م) طمع علي ، بما له من السابقة في الاسلام ، ومن المكانة عند الرسول ، بالخلافة ولكن لم يصل إليها إلا بعد أن وليها أبو بكر وعمر وعثمان ، وقد كان علي يعتقد أن الخلفاء الثلاثة قد حالوا بينه وبين الخلافة مدة طويلة . على أنه كان في أثناء ذلك كله مثال الرجل النبيل الذي لم تغلب رغبته السياسية واجبه في خدمة الاسلام والمسلمين .

ولما قتل عثمان ، في ١٨ ذي الحجة من سنة ٣٥ (١٨-٦-٦٥٦ م) ، واضطر علي إلى قبول الخلافة كانت الاحوال مضطربة جداً . وأراد علي أن يسير بالحزم والعدل ، ولكن عصيان معاوية عليه وإلحاح العنانية بالاعتصام من قتل عثمان (والمطالبون بدم عثمان هم الذين كانوا قد قتلوا عثمان أو حضّوا على قتله) شغلاه عما يريد . وبتأثير ذلك توقفت الفتوح أيضاً .

١ القرية : البرد . - وليس علياً إلا ثوباً وثوبى .

٢ - ظلت رائحة ثوبي طيبة من لمس ثوبها سراً (عائلاً كاملاً) إلى أن تهرأ ثوبي .

ثم نَشِب القتال بين علي وبين خصومه : أثارت عليه عائشة بنت أبي بكر وزوج الرسول صل الله عليه وسلم حرب الجمل ، بتحريض معاوية وبأيدي طلحة والزبير - وقد كانا بطلبان الخلافة - فانتصر علي عليهم في جُهادي الآخرة من سنة ٣٦ هـ (كانون الأول ٦٥٦ م) .

ثم تصدّى معاوية لعلي فَنَشِب بينهما المَعارك في صَفَتَيْن (قرب الانبار على الفرات من الجانب الشمالي الغربي من العراق) . وكَثُر القتل في جيش الإمام علي من غير أن تنجلي المَعارك عن نصر حاسم لأحد الفريقين . ورفع جيش معاوية المصاحف على رؤوس الرماح يطلبون التحكيم إلى كتاب الله . وأدرك علي أن ذلك كان خدعة ، ولكن أتباعه الذين كانوا قد سَمِعُوا القتال أصروا على الاستجابة لدعوة التحكيم . وعيّن معاوية حَكماً من أتباعه هو عمرو بن العاص أحد دُعاة العرب ، وأراد علي أن يجعل عبد الله بن عباس حَكماً في ذلك الخلاف . ولكن أتباع علي أرادوا رجلاً لَيْناً يشتري لهم الصلح مهما كان الثمن فأصروا على أبي موسى الأشعري . واتفق الحكمان على تأجيل التحكيم عاماً ربَّما تهاداً نائرة القوم وبئس الناس قتلاهم .

وفي رمضان من سنة ٣٧ هـ (شباط ٦٥٨ م) اجتمع أبو موسى وعمرو بن العاص في اذرح في شرقي الشام (سورية) واتفقا فيها بينهما على أن يخلعا علياً ومعاوية ويتركا الأمر للمسلمين يولّون على أنفسهم من شاءوا . وصعد أبو موسى منبراً وأعلن خلعه علي ومعاوية . ثم صعد عمرو وأعلن أنه يخلع علياً كما خلعه أبو موسى وبُيِّت معاوية . وارتحل عمرو حالاً بمن معه إلى دمشق فنصب معاوية نفسه في دمشق خليفة . فانقسم العالم الاسلامي بذلك بين خليفَتَيْن : الإمام علي في الشرق (في شبه جزيرة العرب والعراق وفارس) ومعاوية في الغرب (الشام ومصر) .

وسم قسم من أتباع علي هذا النزاع فخرجوا من صفوفه فأصبح اسمُهم «الخوارج» . ثم ان نفرأ من هؤلاء الخوارج هم البرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي وعبد الرحمن بن ملجم المرادي اتفقوا على أن يقتلوا معاوية وعمرو بن العاص وعلياً ، ففجأ معاوية وعمرو ، واستطاع عبد الرحمن ابن ملجم أن يقتل علياً في ١٧ رمضان من سنة ٤٠ هـ (٢٤-١٢-٦٦١ م) .

٢- كان علي بن أبي طالب خطيباً وشاعراً مجوداً (العمدة ١ : ٢١) وحكماً .
قال أبو زيد القرشي^١ : « ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله إلا وقد قال
الشعر ، ... قال علي بن أبي طالب عليه السلام :

الا طَرَقَ النَّاعِي بَلِيلَ فِرَاعِي وَأَرْقِي لِمَا اسْتَفَرَّ مُسَادِيَا .

للإمام علي ديوان متداول فيه نحو ألف وأربعمائة بيت أكثرها لا ينطق
عن بلاغة عُرِفَ بها علي بن أبي طالب . ووجهُ الصواب أن يقال إن علياً كان
مفتشاً على قول الشعر ، ولكن الذي وصل إلينا من الشعر المنسوب إليه منحول أكثره .
على أن الذي لا ريب فيه أن علياً كان خطيباً قديرأ ومن مشاهير الخطباء ،
تدل على ذلك خطبه المتفرقة في كتب الأدب وخطبه المجموعة في «نهج البلاغة» .
وخطب علي بن أبي طالب قصاراً في الأكثر ، موجزة ، قصيرة الجمل ،
متينة التركيب ، جامعة لأوجه البلاغة ، واضحة المقاصد ، تكثر فيها الكلم
الجوامع (الحكم) . ومعظم خطبه في السياسة وفي ذم العامة من أتباعه ، وأقلها
في الزهد .

أما الحكم التي تتخلل خطب الإمام علي فهي بارعة جداً . وحسبك في ذلك
قول الجاحظ^٢ :

« قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : قيمة كل إنسان ما يحسن .
فلو لم تقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية ، «مجزئة»
ومُعْنِيَّة» ، بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير «مَقْصُرة عن الغاية» .

٤ - المختار من خطبه وحكمه

— الجهاد : أغار سفيان بن عوف الأزدي الغامدي على مدينة الأنبار زمان
علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، وعلى الأنبار يومذاك اشرس بن حسان^٤
البكري . وقد استطاع سفيان أن يقتل اشرس وان يرد خيل علي بن أبي طالب
عن الملحاة (المكان الذي يربط فيه الجند عند مركز حربي) . حينئذ خطب

١، جبهة اثار العرب ١٩ : ١ راجع أيضاً العمدة ١ : ١

٢ البيان والبيان ١ : ٨٣ .

٣ راجع أيضاً الصناعتين القاهرة (دار اسعاد الكتب العربية ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م) ٢٢٢ .

٤ في الخطبة : حسان بن حسان .

الامام علي خطبته الثالثة :

أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه . وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة ، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الفذل وشمله البلاء ^١ ، وسيم الخسف ومنيع النصف ^٢ .

إلا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ^٣ ليلاً ونهاراً ، وسراً وعلناً وقلت لكم : « اغزؤهم قبل أن يغزؤكم » . فوالله ، ما أغزي قوم في عقر دارهم إلا ذكروا . فتواكلتم وتحاذلتم حتى شنت الغارات عليكم ومليكت عليكم الاوطان . وهذا أشر غامد وقد وردت خيله الانبار ، وقد قتل حسان بن حسان البكري ، وأزال خيلكم عن مسالحها ^٤ .

فيا عجباً : والله ، يُميت القلب ويَجلبُ الهم اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم . فقبحاً لكم وترحاً حين صيرتم غرضاً يُرمى ^٥ : يُغار عليكم ولا تغفرون ، وتغزؤون ولا تغزؤون ، ويعصى الله وترضون . فإذا أمرتكم بالسبر اليهم في الصيف قلتم هذه حمارة القبط ، أمهلنا حتى يتسبخ عنا الحر ^٦ . وإذا أمرتكم بالسبر اليهم في الشتاء قلتم هذه صبرة القفر ^٧ ، أمهلنا حتى يتسبخ عنا البرد . كل هذا فِراراً من الحر والقفر . فأنتم ، والله ، من السيف أقر .

يا أشباه الرجال ولا رجال . حلوم الأطفال ، وعقول ربات الحجال ^٨ . لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم . معرفة ، والله ، جرت ندماً ، وأعقت سداً ^٩ . قاتلكم الله ، لقد شحنت صلري غيظاً ، وأفسدت علي رأبي

١ الجنة (بسم الجيم) : الوفاة ، السمر . شمل البلاء : عت المصائب .

٢ النصف : الانصاف . الخسف : القتل .

٣ أهل الشام أتباع معاوية .

٤ أشر غامد : سليمان بن عوف أرسله معاوية لشن الغارات على أطراف العراق .

٥ الترح : المزح . القرمص : الحقد ، أي تصيكم المصائب .

٦ صفاً لهجمات والاعتداء .

٧ حمارة القبط : أشده . يسبخ : يجف .

٨ صبرة القفر : شدة البرد . الأصل في الفر أن تكون مفسومة ولكنها فتحت هنا ابتغاءاً لفظه الحر .

٩ حلوم : عقول . ربات الحجال : النساء .

١٠ السداً : الأسف .

بالعصيان والخيلان ، حتى قالت 'فَرَيْشُ' : إنَّ ابنَ أبي طالب رجلٌ شجاع ، ولكن لا علمَ له بالحرب . لله أبوه ! وهل أحدٌ منهم أشدُّ لها مِرَاساً ، وأقدمُ فيها مقاماً مني ؟ لقد تَهَضَّتْ فيها وما بَلَغَتْ العِشرين ، وما أنا قد ذَرَفْتُ على السِّتين ^٢ ، ولكن لا رأيَ لمن لا يُطاع .

— سمع عليٌّ قوماً من أصحابه يسبّون أهل الشام أيامَ حَرَبِهِم بَصْفِينَ ، فخطب فيهم وقال :

إني أكرهُ لكم أن تكونوا سبّابين . ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوبَ في القول وأبلغ في العذر ^٣ ، ثم قلتم مكان سبكم إياهم : اللهم احفَظْ دِمَاءَنَا ودماءهم ^٤ ، وأصلِحْ ذاتَ بيننا وبينهم ^٥ ، وأهدِهِم من ضلالتِهِمْ حتى يعرف الحقَ منَ جهلِهِ ، ويرعويَ عن الفبي والعدوان من حليجٍ به ^٦ .

— كان الخوارج يتنادّون للاجتماع بقولهم : « لا حكم إلا لله » . وكانوا يقصدون بهذا النداء أن يضعفوا مركز الإمام عليٍّ ، إذ ينعنون أن لا سلطة للإمام علي عليهم لأن السلطة الحقيقية هي لله . ففي يوم من الأيام سمع الإمام علي الخوارج يحكمون (يقولون : لا حكم إلا لله) فقال :

كلمةٌ حقٌّ يُرادُ بها الباطل ! نعم ، إنه لا حُكْمَ إلا لله ، ولكن هؤلاء يقولون : لا إمرة إلا لله . وأنه لا بُدَّ للناس من أميرٍ برٍّ أو فاجرٍ ، يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر . ويُبَلِّغُ الله فيها الأجل ، ويُجْمَعُ به القُتْبُ ، ويُقاتل به العدو ، وتَأْمَنُ به السُّبُلُ ، ويُؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح برٌّ ويُسراح من فاجر .

— ومن حكمه

من كتاب الصناعتين : قيمة كل امرئٍ ما يُحْسِنُهُ (ص ٢٣٢) ، لولا

١ المراس : المعاتاة . والسرير .

٢ زادت سني علي السنين .

٣ لو وصفتم أعمالهم فقط لكان تقصيرهم وعارهم . وللمركم الناس .

٤ حفظ الدم : حبه . انقذ صاحبه من القتل .

٥ أصلح ما بيننا وبينهم .

٦ أرموى : رجع . الفبي : الفساد . حليج بالشيء : أوقع به ، أكثر الكلام فيه .

أنّ الكلام بعدا لَتَقْدَرُ (ص ١٩٦) ، السفر ميزان القوم (ص ٢٧٧) ، كل شيء بَعِيزٌ حِينَ يَنْتَزِرُ (يقول) ، والعلم يمز حين يَنْتَزِرُ (ص ٣٣١) .
 - حقّ وباطل ولكلّ أهل - ان رِوَاةَ العلم كثيرٌ ورُعاةُ قَلِيل - خاطبوا الناس على قَدْرِ عقولهم - من صارع الحقّ صرعه (الحق) - يوم المظلوم على الظالم أشدّ من يوم الظالم على المظلوم - الناس أعداءُ ما جهلوا - المرء مَحْبُوءٌ تحت لسانه - رأي الشيخ أحبّ إليّ من جَلَدِ الغلام - اياكم والقُرُفَة فان الشاذّ من الناس للشيطان كما أن الشاذّ من الغنم للذئب .

ومن حكمه أيضاً : البخيل خازن لورثته - اللسان تَرَجُّمان العقل - المصيبة واحدة ، فاذا جَزَعَتْ^١ كانت اثنتين - الناس ثلاثة : عالم ربّاني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهَمَّجٌ رُعاعٌ أنباغ كل نافع لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق - لياك ومودة الاحقّ فانه يضرك من حيث يرى أنه ينفعك ، ويسوءك وهو يرى أنه يسرك - أفضل الجهاد مجاهدة الرجل نفسه - آفة العلم تركُّ العمل به - خير المواهب العقل - رب كلمة سلبت نعمة - عودك إلى الحق خير من تمادبك في الباطل - من سلّ سيف العُدوان فُتيل به .

٤ - ان الطبعات من نهج البلاغة ومن ديوان علي بن أبي طالب كثيرة :
 نهج البلاغة ... جمع الشريف الرضي ، ومعه شرح ابن أبي الحديد ، القاهرة (البابى) ١٣٢٩ هـ .

نهج البلاغة ... شرح الشيخ محمد عبده ، القاهرة .
 نهج البلاغة ... شرح الشيخ محمد عبده (محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (التجارية) بلا تاريخ .

ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ، بيروت (الاهلية) ١٣٢٧ هـ .

ديوان سيدنا علي بن أبي طالب ، بولاق ١٣٥١ هـ .
 ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (محسن الامين) ، دمشق ١٩٤٧ م .
 ديوان علي بن أبي طالب ، مصر (المطبعة العلمية) ١٣١١ ثم ١٣١٢ .

١ المخرج هو الخزن مع الجبن عن استهلاك المصيبة وعن الهبات في المآزق .

- ترجمة علي بن أبي طالب ، تأليف أحمد زكي صفوت ، القاهرة ١٩٣٢م
 غرر الحكم ودرر الكلم من كلام الإمام علي بن أبي طالب ،
 جمعه عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدي التميمي ، صيدا
 ١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠ م .
 نهج البلاغة ، تأليف عمر فروخ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٧٢ هـ ،
 ١٩٥٣ م .
 دراسات في نهج البلاغة ، تأليف محمد المهدي شمس الدين ، النجف
 (مكتبة الأمين) ١٩٥٦ م .
 علي بن أبي طالب : شعره وحكمه ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة
 ١٩٥٨ م .

قيس بن عمرو النجاشي الحارثي

١ - هو قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب ، وُلد في
 "نجران اليمن وفيها نشأ ، وقد لُقِبَ بالنجاشي لأن لونه كان يشبه لون
 الحبشة .

نشأ النجاشي رقيق الدين فاسقاً هجاء ، هاجى عبد الرحمن بن حسان بن
 ثابت وهو لا يزال في اليمن . ثم إنه جاء إلى الحجاز ، في خلافة عمر ، فلقبني
 عبد الرحمن بن حسان في ذي المجاز ثم في مكة وهاجاه طويلاً ، ولكن عبد
 الرحمن غلبه في الهجاء . وتعرض النجاشي بالهجاء لبني العجلان ، وشاعرهم
 يومذاك تميم بن أدي بن مقل العجلاني ، فأفحش في هجائهم . «فهدده عمر
 وقال له : ان عُدتْ (إلى الهجاء) قطعت لسانك » .

وكان النجاشي ، في خلافة علي ، يسكن الكوفة فأُخذ مرة وهو سكران في

رمضان فجلده عليّ ثمانين جلدة^١ ثم زاده عشرين بلرأته على حدود الله في شهر رمضان . على أن هنا لم يمنع التجاشي من أن يظل من أشياخ الإمام علي^٢ وإن يرافقه إلى صغين بشره . وأدرك التجاشي مقتل الحسين بن علي^٣ (٦٨٠ هـ = ٦٨١ م) ، ثم عاد بعد ذلك إلى لحتج في اليمن وتوفي هناك بعد أمد يسير .

٢ - التجاشي شاعر مخضرم هجاء حيث اللسان ، ولكن له شيئاً من المدح والطرده . وشعره سهل عذب له ديباجة .

٣ - المختار من شعره

— قال التجاشي بمدح عليّاً وبعرض بمعاوية :

يا أيتها الملك المبدى عداوته ، روى لنفسك أيّ الأمر تأتمر^٤ .
وما شغرت بما أضمرت من حق حتى أتني به الاخبار والتدّر .
فان نقيست على الاقوام مجدّهم ، فابسط يدك فان الخبر يبندر^٥ .
واعلم بأن عليّ الخير من نضر شمّ العرازين لا يعلوهم بشر .
نعمّ الفتى أنت ، الا أن بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر .
وما إخالك الا لست منتهياً حتى يمسك من أظفاره ظفر^٦ .
إنني امرؤ قلّ ما أنثني على أحد حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر^٧ .
لا تمدحن امرأة حتى نجرّته ، ولا تلمن ما لم يبلّه الخبر^٨ .

١ حد القمر بحول على حد قذف المحصنات ؛ وحد قذف المحصنات ثمانون جلدة (سورة النور ، ٢٤ : ٤) .

٢ جاء في الاسامة ، رقم ٧٣٠٦ و ٨٨٥٤ ، أن التجاشي حرب بعد هذه الحادثة إلى ساوية وجبا عليّ . (راجع أيضاً حاشية عبد السلام محمد هرون في البيان والبيان ١ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ح ٥) .

٣ روى لنفسك : فكر طويلاً : أي الأمر تأتمر : تعزم عليه .

٤ نفس على فلان أمره : حسده عليه ، ظه غير جدير به . الخبر يبندر : أفضل الناس من سبق إلى فعل الخير .

٥ لست منتهياً : لا تترك (عداوتك للآخرين) . مسك ظفر : أساهك شر .

٦ يذر : يترك (لا مانع لما من لفظها) .

٧ ما لم يبلّه (يخبره) الخبر : ما لم يصدق اعتباره له ما سمعته عنه .

— وقال يمدح هند بن عاصم السلولي :

إذا الله حباً صالحاً من عباده كريماً ، فحباً الله هند بن عاصم !
وكل سلولي ، إذا ما لقيته ، سربح إلى داعي الندى والمكارم .

— وقال في هجاء بني العجلان ، وهي الايات التي هدد عمر بن الخطاب
النجاشي من أجلها بقطع لسانه (والهجاء فيها جاهلي المنحى يرى الشرف في
الظلم والسبق إلى الماء الخ) :

إذا الله عادى أهلَ لؤم ورقة ، فعادى بني العجلان رعدة ابن مقبل^١ :
قبيلة لا يتخدرُونَ بذمّة ولا يظلمون الناس حبة خردل .
ولا يتردون الماء إلا عتبة^٢ ، إذا صدر الوراد عن كل منهل .
تغاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من كعب وعوف ونهشل^٣ .
وما سمي العجلان إلا لقولهم : غدا القعب واحطب ، أي العبد ، واعجل^٤ .
•• بروكبان ، الملحق ١ : ٧٣ .

أبو الطمّحان القيني

١ — هو أبو الطمّحان حنظلة بن الشرقى أحد بني القين بن جسر بن
شبيع الله من قضاة .

كان أبو الطمّحان القيني فارساً صليحاً لصاً كثير الغارات والمخاطرة بنفسه ،
وكان فاسد الدين في الجاهلية والاسلام . وهو تربّ للزبير بن عبد المطلب نزل
عليه في الجاهلية في مكة مدة طويلة وناداه .

واتفق أن كان أبو الطمّحان مرة مجاوراً في بني جديلة من طيء ، ف وقعت
بين بني جديلة هؤلاء وبين أقاربهم بني القنوت حرب عرفت بحرب الفساد أو
أيام الفساد لما كان بين الفريقين في أثنائها من القسوة . وأسّر أبو الطمّحان في
هذه الحرب . فقال أبو الطمّحان في أسره قصيدة يمدح بها عجير بن أوس بن

١ الرقة القفر .

٢ حاف يمان : ترك . الضاري : الوحش الجامع . الكلاب الجائعة تألف من أن تقرب لحومهم (لأن تأد
الحوم ، كناية عن ذلتهم) .
٣ القعب : آفة غشم يحلب فيه اللبن الحليب .

حارثة بن لأم الطائي فاشتراه بغير ثم أطلقه بعد ذلك فمدحه أبو الطمحان بعدد من القصائد .

وجنى أبو الطمحان مرةً جناية فطلبه السلطان (الدولة) ففرّ ثم لجأ إلى مالك ابن سعد أحد بني شميخ من بني قزارة فأجاره مالك وآواه وأكرمه . وقد بقي أبو الطمحان إلى أن مات عند مالك بعد أن أسنّ كثيراً .

٢ - كان أبو الطمحان القيني شاعراً مخضرمًا مطبوعاً فصيح الالفاظ متيسر التركيب بدويّ النفس . وله ديوان لم يصل إلينا منه إلا شيء يسير . أما فنونه فهي المديح والحماسة ، وله شيء من الحكمة .

٣ - المختار من شعره

- اشترى بغير بن لؤس أبا الطمحان واحتجزه مدة . ثم ان أبا الطمحان مدح بغيراً ، فجزّ بغير ناصية أبي الطمحان وأطلقه . وأول تلك القصيدة :

إذا قيل : أيّ الناس خيرٌ قبيلةٌ وأصبر يوماً لا تُورى كواكبه^١ !
فان بني لأم بن عمرو أرومةٌ علت فوق صعبٍ لا تُتال مرّاقه^٢ .
أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم دُجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه^٣ .
لم مجلسٌ لا يحصّرون عن الندى إذا مطلبُ المعروف أجذب راكمه^٤ .

- وقال في الموت :

ألا علّاني قبل تَوَحّ النوائسِ وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح ،
وقبل غدٍ ، بالهف نفسي على غدٍ - إذا راح أصحابي ولست برائح^٥ :

١ يوماً : في يوم الحرب . لا تُورى كواكبه : ينطفئ نوار الحرب في الجوّ حتى يخفى نور الشمس وتظلم الدنيا فتعود النجوم إلى الظهور (الصورة بلائية فقط ولا صلة لها بالناسية الفلكية) .

٢ الأرومة : الأصل . الرطب . المكان المرتفع الذي يشرف الإنسان منه على ما حوله . الصعب : المكان الذي يصعب الارتقاء إليه .

٣ نظم الجزع (الخرز) كتابة من شدة الندى حتى يستطيع الإنسان أن يسلك الخرز بالخيوط في الليل الظلم .

٤ لم مجلس (مشرح لجميع الناس) . لا يصرون : لا يبطلون . إذا مطلب المعروف أجذب راكمه : إذا سعى أحد إلى المكان المعروف بالكرم ثم أجذب (لم يمل شيئاً) .

٥ وفي غرهج النفس من الجسد . - إذا راح (رجع أصحابي) مثية بعد أن دفنوني . ولست برائح : أنا أنا فلا أطيع أن أرجع حيث .

إذا راح أصحابي تفيض دموعهم وغودرت في لحد علي صفائي^١ .
 يقولون : هل أصلحت لأخيك^٢ ؟ وما اللحد في الأرض الفضاء بصالح^٣ !
 .. الاغاني ١٣ : ٣-١٤ .

الخنساء

١ - هي تماضر بنت عمرو الشريد من بني سليم ، والخنساء لقب لها .
 وكان بنو سليم يسكنون ما بين شمالي الحجاز ونجد . وقد خطبها دريد بن
 الصمة ، وكان شيخاً كبيراً فردته إذ آثرت ان تتزوج في قومها . وقد تزوجت
 ربيعة بن عبد العزى السلمي فولدت له عبدالله ، ثم خلف عليها ميرداس بن أبي
 عامر السلمي فولدت له زيدا معاوية وعمرأ .

ثم قتل أخوها معاوية وصخر ، في الجاهلية : كان معاوية شقيقها وقد قتله
 هاشم وزيد المرتبان ، وكان صخر أخاها لأبيها طعنه أبو ثور الاسدي ، فاحتمل
 الطعنة عاماً ثم توفي متأثراً بها فعزنت عليها حزناً شديداً وأخذت يرثاها وبالبكاء
 عليها حتى عميت . وسبب حزنها الشديد على أخيها صخر خاصة أنها كانت
 قد تزوجت رجلاً كريماً مسرفاً فأنفد ماله . فجاءت الخنساء إلى أخيها صخر
 تشكو له ذلك فقاسمها ماله . وعاد زوجها فاتفق ما جلبته من أخيها . فعادت
 إلى أخيها مرتين أخريتين فقاسمها في كل مرة منهما ما كان قد بقي معه في كل مرة .
 ولما جاء الاسلام وقدمت الخنساء على الرسول مع قومها وأنشدته من شعرها
 وأسلمت بين يديه هي وقومها . ولم تترك الخنساء الحزن على أخيها ورثاها
 على الرغم مما خوطبت به في ذلك . ولما وفدت على عمر بن الخطاب في المدينة
 - وكان لها من العمر خمسون عاماً - قال لها عمر ، وقد رأى شدة حزنها
 على أخيها : لماذا تحزنين عليها وهما في النار ؟ فقالت له : ذلك أدعى لحزني
 عليهما ، لقد كنت من قبل أبكي لهما من النار وأنا اليوم أبكي لهما من النار !
 ولقد كان للخنساء أربعة بنين ، فلما سار العرب لفتح العراق جمعت بنينا

١ غودر : ترك . الله : الغبر . صفائح : حجارة رفاق مستطيلة توضع على القبور . علي صفائي :
 الحجارة الخاصة بلحدي .

٢ هل أصلحت لأخيك : هل جعلت قبره على مقتضى المادة والشرع . والله لا يكون صالحاً أبداً .

الاربعة وحفظتهم على القتال ونصرة الاسلام فحاضوا معركة القادسية واستشهدوا جميعهم ، فلما جامعا الثعبي بمصر عيهم لم ترد على ان قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو أن يجمني بهم في مُسْتَقَرِّ رحمة .

وقبل أن وفاة الخنساء كانت في سنة ٢٤ هـ (٦٤٤ - ٦٤٥ م) ، في أول خلافة عثمان بن عفان ، وقيل بل في سنة ٤٢ هـ (٦٦٣ م) ، في أيام معاوية .

٢ - الخنساء أعظم شواعر العرب على الإطلاق . وشعرها مقطعات كله ، وهو فصيح اللفظ رقيق متين السبك رائق الدياجة . وقد غلب على شعرها الفخر قليلاً والثناء كثيراً لما رأينا من فجيعتها بأخويها خاصة . وراثوها واضح المعاني رقيق صادق العاطفة بدوي المذهب على كثرة ما فيه من التلهف والمبالغة في ذكر محامد أخويها .

٤ - المختار من شعرها

- من المختار من رثاء الخنساء لأخويها صخر قولها :

أعيني : جوداً ولا تحمداً ،	ألا تبيكان لصخر الندى ؟
ألا تبيكان البحرى الجميل ،	ألا تبيكان الفنى السدا ؟
رفيع العمد طويل النجا	د ساد عشرته امردا .
إذا القوم سدوا بأيديهم	إلى المجد ، مدّ اليه يدا ،
فقال الذي فوق أيديهم	من المجد ثم انثنى مُصعدا .
يحملهم القوم ما عاظم ،	وان كان اصغرهم مولدا .
وان ذكّر المجد ألفيته	تأزّر بالمجد ثم ارتدى .

- ومن رثائها المشهور :

يذكرني طلوع الشمس صخراً	واندبه أكل غروب شمس .
ولولا كثرة الباكين حولى	على اخوانهم لقتلت نفسي .
وما يكون مثل أخى ، ولكن	أعزى النفس عنه بالتأسي .
فلا والله ، لا أنساك حتى	أفارق مهجتي وأزور رمي .
فقد ودعت ، يوم فراق صخر	أبي حسان ، لذاني وأنسي .
فيا لغي عليه ولغف أمي :	أصبح في الضريح وفي عمي ؟

- ومن مرثي الخنساء المشهورة في أخيها صخر قولها :

قذى بعينك أم بالعين عوار أم ذرفت، أم خلعتن أهلها الدار ؟
 كأن عيني ، لذكراه إذا خطرت ، فيض يسيل على الخدين مديار ؟
 تبكي خنساء على صخر - وحق لها ، اذ رابها الدهر . ان الدهر ضرار .
 وان صخرأ لوالينا^٣ وسيدنا ، وان صخرأ إذا نشئو لنحار^٤ .
 وان صخرأ للمقدام إذا ركبوا ، وان صخرأ إذا جاعوا لعقار^٥ .
 وان صخرأ لتاتم^٦ الهداة به كأنه علم في رأسه نار^٦ .

٤ - ديوان الخنساء ، القاهرة ١٣١٥ هـ .

ديوان الخنساء ، مصر (المطبعة الوطنية) ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٨ .

أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ، بيروت (الكاثوليكية) ١٨٩٦ .
 ديوان الخنساء (مع ديوان حاتم الطائي) ، بلا إشارة إلى مكان الطبع .
 ١٣٢٦ هـ ، ١٣٤٨ هـ .

ديوان الخنساء (حسين محمد الزيداني) ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .

ديوان الخنساء ، بيروت (دار بيروت ودار صادر) ١٩٦٠ م .

شعر الخنساء (تحقيق وشرح كرم بستاني) ، بيروت (مكتبة صادر) ١٩٥١ م .

.. الخنساء بقلم بنت الشاطئ ، أي عائشة عبد الرحمن ، بيروت (المعارف)
 ١٩٥٧ م .

I tempi, la vita e il canzoniere della poetessa araba al-Hansā,
 per G. Gabrieli, Firenze 1899 .

بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٠ .

١ الفقى (التوسخ) دليل الرمد (المرض) ، والتعريف : كثرة اليكاه (من الحزن) . والموار : اثر السود
 إذا طرقت به العين . وكل هذه تزلج وتمنع النوم .

٢ إذا خطرت ذكراه : إذا تذكروته . المديار : الكثير المتدفق .

٣ الوالي : الذي يلي أمرنا (يتم بنا) .

٤ نحار : كثير النحر (الفجح) قلم والابل (كرم جداً) .

٥ مقدم : جري . إذا ركبوا (استعدوا للحساب إلى الحرب) . العقار : كثير القبح للابل (كرم) .
 ان الابل تمطر : (تغرب في إحدى قوائنها) أو لا حتى تسقط أرضاً ، ثم تنحر (تذيب) .

٦ ان الهداة (الذين يهتدون الناس) يهتدون بصخر . انه عظيم مشهور ظاهر لكل عين كائنات المشتعلة في رأس
 العلم (الجبل) .

ربيعة بن مقروم

١ - ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله ابن السيد بن مالك بن بكر .
أسلم ربيعة بن مقروم وحسن إسلامه ثم شهد فتح القادسية وغيرها من الفتوح ، وعاش في الاسلام زماناً . وتوفي ربيعة بن مقروم وقد بلغ نحو مائة سنة .

٢ - ربيعة بن مقروم شاعر مخضرم مجيد غريب اللفظ متين البك جاهلي التنقّس ، من فتونه المدح والفخر والهجاء ، وله خمريات . وغزله من فاخر الشعر القديم ، وقد غنّيت في شعره كثيراً .

٣ - المختار من شعره

- قال ربيعة بن مقروم في الفخر :

أمن آل هند عرفت الرسوما	يُحمران قفراً أبت أن ترميا ؟
وقفت - أسألت - ناقي ،	وما أنا ، أم ما سؤالي الرسوما ؟ !
وذكرني العهد أيامها	فهاج التذكر قلباً مقيماً ؟
ففاضت دموعي - فنهنتها -	على لحيني وردائي سجوما ؟
وإن نالني فاني امرو	أهين اللثيم وأحبو الكرمما ؟
ويتحمّد بذلي له معترف ،	إذا دم من بعثفيه اللثيما ؟
وأجزى القروض وفاء بها :	يؤوس بتيسى وتعى نعيما ؟

١ الرسوم : الاخلال . جمران أو حمران : اسم موقع . أبت أن ترميا : أن تتحول ، تحمي تماماً (هي بالية خالدة) .

٢ وقفت ناقي (ناقي مفعول به) . وما أنا ما سؤالي الرسوما ؟ : وأي قائلة لي من سؤال الرسوم (الاخلال) وهي لا تجيب .

٣ هاج : هيج . قلباً (مفعول به من الفعل هاج *) .

٤ نهنتها : كفكتتها ، حاولت أن أسخ دموعي . فاضت دموعي سجوماً (بكثرة واستمرار) .

٥ أسبر : أسخ ، أحس ، أدفع عن (راجع القاموس ٤ : ٢١٥) .

٦ المظي (المحتاج إلى المعروف والذي لا يسأل الناس) يشكرني (على كثرة مظاني له) .

٧ أجزى الحسنة بمثلاً والسيئة بمثلاً . بتيسى : بؤس ، بؤس (الشدة ، الشقاء) .

— وقال يصف الحمر :

وفينان صِدْقِي قد صَبَحَتْ سُلَاقَةً ، إذا الديك في جَوْشٍ من الليل طَرَبًا ١ :
سَخَامِيَّةٌ صَهَاءٌ صِرْفًا ، ونسارة تعاوَرُ أيديهم شِوَاءٌ مُضْهَبًا ٢ .
ومَشْجُوجَةٌ بالماء يَنْزُو حَبَابُهَا إذا المُسَمِّعُ الغَرِيدُ منها تَحَبُّبًا ٣ .
وسِرْبٌ — إذا غَصَّ الجبانُ بَرِيضه — حَبَبْتُ إذا الداعي إلى الرُّوعِ ثَوْبًا ٤ .
فلَمَّا انْجَلَّ عَنِّي الظُّلَامُ دَفَعْتُهَا يَشْتَبِهَا الرائي سَراحيْنِ لُغْبًا ٥ .
إذا ما علت حَزْنًا بَرَّتْ صَهْوَانِهِ ، وان أسهلت أذْرَتْ غِبَارًا مُطْنَبًا ٦ .

— وقال في الغزل والحمة :

شَمَاءُ واضحةُ العوارض طَفْلَةٌ كالهدر من خلل السحاب المنجلي ٧ .

- ١ صبحتهم سلافة : مقيتهم عمرًا في الصباح . الجوش : آخر الليل . طرب : تلى (صاح) .
- ٢ سخامية : (لينة ، لا تحدث صداماً) . صهياء : (حمرًا) . صرْفًا : (خير مزوجة بهاء) . تعاور (تعاور) أيديهم : يتناول بعضهم من بعض . شواء (لُغْبًا مشوياً) مضهَّبًا (مقطعا) .
- ٣ مشجوجة : مزوجة . ينزو حبابها : تطوف فقائمهـا عل وجهها ثم تنغير تلك الفقائيع فكأنها تنزو (تنقفز) . المسع الغريد : الفتي الحسن الصوت : نجيب (في الأصل) : أظهر حبه للآخرين . وقيل : متاعفة هنا ، روي منها « (المقروض أن الحباب أو ثاني أكسيد الكربون يكون كثيراً حينها تكون الكأش ملوثة . أما هذه الحمر فإن حبابها يظل كثيراً ولو شرب الشارب معظم كأمه . وذكر الشارب الغريدة هنا لأن المني في العادة يكون مشفولاً بفائده فلا يشرب كأمه بسرعة . والمقروض أيضاً أن الفقائيع تنغير ويغير منها ثاني أكسيد الكربون . غير أن فقائيع هذه الحمرة كثيرة لا تغير كلها حتى في الوقت الطويل) .
- ٤ وسرب : (من الجمال تأتي عليه غارة عظيمة حتى يبين الشجعان أن يدافعوا عنه فأحسبه أنا وحدي) . الداعي إلى الروع : الثاني مستجيراً وحشاً تقوم على الحرب . ثوب : كرد النداء (أو حرب بما كان قد دعا إليه) .
- ٥ فلما انجل عني الظلام (غلام المركبة) : انتصرت . دفعتها : سقتها (سقت الابل) أنامي . سراحين جمع سراحان : ذئب . لقب : (بسرعة في سيرها) .
- ٦ — إذا سارت في أرض صعبة (صخرية) قطعت رؤوس صفوفها بأعقابها (مبالغة في تدخل في باب الاستعانة) . وإذا سارت في السهل أحدثت بقية سيرها غباراً مطناً (مرتفعاً عالياً لكثرة ولثة الثائرة) .
- ٧ الشم : ارتقاع قصة الأنف وحسن استوائها . واضحة : بيضاء . العوارض : جوانب النق . طفلة : لينة . السحاب المنجلي : السحاب إذا كان منطيقاً ثم حدثت فيه ثائرة أو انشق وظهرت السماء منه بين أنفاسه .

وكانَ فاعها بعد ما طَرَقَ الكرى
لو أنها عَرَضَتْ لأشْبَطَ راحِبِ
لَصَبًا لِهَجَّتِها وَحُسْنِ حَدِيثِها ،
ولقد شَهِدَتْ الخيلَ يومَ طيرادِها
فاذا جرى منه الخميمُ رأيتُه
ودَعَوًا : نَزَالَ ! فَكُنْتُ أَوَّلَ نازِلِ ،
ولقد جُمِعَتِ المالُ من جَمْعِ امرئِ
ودخلتُ أُنْبِيَةَ الملوكةِ عليهمُ ،
ولرُبِّ ذي حَتَقٍ عليَّ كَأَنَّمَا
أُرْجِيئُهُ عَنِّي فَأَبْصُرُ قَصْدَهُ ،
ولقد أَصَبْتُ مِنَ المَعِيشَةِ لَيْتِها ،
ولقد أَتَيْتُ مِائَةَ عليٍّ أَعَدَّها
فاذا الشَّبابُ كَمِيزُ الدَّلِّ أَنْفِيتُهُ ،

كأسٌ تُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّكَلِ ١
في رأسٍ مُشْرِقةِ الذَّرَى مُبْتَلِ ٢
ولتَهَمُّ من نَامُوسِهِ بِشَتْرُلِ ٣
بِسلِيمٍ أَوْظَفَةِ القَوَائِمِ هَيْكَلِ ٤
يَهْوِي بِفَارَسِهِ هَوِيَّ الأَجْدَلِ ٥
وعَلامٌ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ ٦
ورَفَعَتْ نَفْسِي عَنِ كَرِيمِ المَأْكَلِ ٧
ولتَشَرَّ قَوْلُ المَرْءِ ما لَمْ يَفْعَلِ ٨
تَغْلِي عِدَاوَةً صَدْرُهُ كَالْمِرْجَلِ ،
وَكُوتِيَّتُهُ فَوْقَ النَوَاطِرِ مِنْ عِلِّ ٩
وأَصَابَنِي مِنَ الزَّمانِ بِكُكُلِ ١٠
حَتَّوْلًا فَحَوْلًا إِنْ بَلَاها مُبْتَلِ ١١
والدَّهْرُ يُبْلِي كُلَّ جِدَّةٍ مَبْدَلِ ١٢

- ١ بعدما طرقت الكرى : بعد النوم . كأس (خمر) تصفق (تترج) بالرحيق السكلى (هنا : الماء الصافي) .
- ٢ عرضت : بدت عرضاً . الأشمط : الذي يخاط سواد شعره يئاس . مشرفة الذرى : رأس جبل . ميعل : تارك الزواج ومنقطع إلى عبادة الله .
- ٣ هم أن ينزل من ناموسه : عزم على أن يترك نظام عبادته .
- ٤ الاوشقة جسيم وظيف : إحدى السلطينتين تتألف منها الساق . هيكل : (حصان) عظيم الجسم .
- ٥ الخميم : الماء الحار (المرق الذي يجري من الحصان إذا اشتد ركضه) . يهوى : ينطلق بسرعة . الأجدل : القصر .
- ٦ - وقال الإعداء : هجوم ... ولما إذا التقه حصاناً إذا كنت لا أكر به (أهجم) في الحرب على الإعداء .
- ٧ - جمعت المال بالزور (من رجل كان قد استول على بالزور) ، ثم تركته لمن كان معي ولم آخذ أنا منه شيء ، مع انه مال كريم (شريف) (١) .
- ٨ اقتضت أبواب الملوك غازياً . وشر قول المرء الكذب .
- ٩ أرجيته عني : أبليت ، أسرت الانتقام منه . أبصر قصده : تبين الصواب . كويته فوق النواظر من عل : جعلته بذلك يرى نفسه ذليلاً أمامي .
- ١٠ - ... وأصابني الزمان بالشقاء والفقر .
- ١١ اختبرت الحياة مائة عام : عاماً بعد عام ... ويعرف ذلك من استطاع أن يختبر طول الحياة كما اختبرته أنا .
- ١٢ - الشباب كالثوب يلبسه الإنسان جديداً فترة ما ، ثم يخلعه إذا قدم وتهرأ . المبدل والمبدلة : الثياب التي تلبسها في أحوالنا العادية اليومية (كالشباب الذي تنتفع به باستمرار) .

كعب بن مالك الانصاري

١ - هو كعب بن مالك من بني سَلَيْمَة (بفتح السين وكسر اللام) من الخزرج .

وُلِدَ كعب بن مالك في يثرب نحو عام ٢٥ ق. هـ . (٥٩٨ م) ، وكان في نحو الخامسة والعشرين من عمره لما شهد بَيْعَة الْعَقَبَة مع قومه ودخل في الاسلام . ثم انه شهد مع الرسول جميع الغزوات الا تبوك .

في مطلع رجب من سنة ٩ هـ (اواسط تشرين الاول ٦٣٠ م) تجهز الرسول في غزوة إلى تبوك (في مدين ، شمال الحجاز) يريد فيها يندو غزو الروم . وقد تختلف ثلاثة وثمانون رجلاً من المسلمين عن هذه الغزوة بأعذار مختلفة : منهم من كان منافقاً ، ومنهم من رأى أن تمر بستانه قد أدرك (في الحريف) فلا يريد أن يتركه ، ومنهم من خاف الحرّ وبُعد المسافة . ومنهم من كان قبيحاً لا يملك راحلة يرحل عليها .

ولم يَلْقَ الرسولُ الرومَ ، فصالح عدداً من قبائل أهل شمالي بلاد العرب في أيلة (الْعَقَبَة) . وأذرع ودومة الجندل على الجزية . ولما عاد الرسول إلى المدينة جاءه المخلصون يعتذرون اليه عن تخلفهم فقبل أعذارهم إلا ثلاثة نفر : عبد الله بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال ابن أمية ، فانه سخط عليهم وترك كلامهم وأمر بأن يتجنب المسلمون كلامهم ، ثم أمرهم أن يعتزلوا نساءهم أيضاً . فبقوا على ذلك خمسين يوماً حتى ضاقت بهم الدنيا . ثم نزلت آيات من سورة التوبة (٩ : ١١٧ - ١١٨) : « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة » من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ^٢ ، ثم تاب عليهم ، انه بهم رؤوف رحيم ، وعلى الثلاثة الذين تخلفوا ، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا . إن الله هو التواب الرحيم » .

٥ العتبة هذه بلد ساحلي في الشام (أقصى الجنوب من فلسطين) . والعقبة التي ورد ذكرها قبل قصة أسلم من ضواحي مكة .

١ كانت غزوة تبوك تسمى أيضاً غزوة العسرة لشدة حاجة المسلمين في ذلك الحين ، حتى كان الرجلان يفتشان الخمرة الواحدة .

٢ بعد أن كان فريق آخر من المسلمين يميلون إلى التخلّف عن هذه الغزوة أيضاً .

وعَمِي كعب بن مالك في آخر عصره ثم توفي بين سنة ٥٠ وسنة ٥٥ هـ (٦٧٠ - ٦٧٣ م) ، وسنه في نحو السابعة والسبعين ؛ وكان عُمَانِيًّا من أنصار عثمان بن عفان .

٢ - كعب بن مالك من فحول الشعراء ، مكث عبيد ، وخصوصاً في الحماسة ووصف الحرب . وكان محدثاً يروي الحديث عن رسول الله .

٣ - المختار من شعره

- قال كعب بن مالك يرثي حمزة بن عبد المطلب ، ابن عم الرسول ، وقد استشهد يوم أحد (٣ هـ = ٦٢٥ م) ويخاطب صديقة بنت عبد المطلب :

صَفِيَّةُ ، قومي ولا تعجزِي وبسكتي النساء على حمزة .
ولا تسأمي أن تُطلي البُسكا على أسد الله في الهزة ^١ ،
فقد كان عزيزاً لأيتامنا وليت الملاحيم في البزة ^٢ .
يريدُ بذلك رضا أحمد ^٣ ورضوان ذي العرش والميزة ^٤ !

- وقال في شأن يوم خيبر :

نحنُ وردنا خيراً وفروضة بكل فتى عاري الأشاجيع مذبذب ^١ ،
جواد لدى الغابات لا واهن القوى ، جري على الأعداء في كل مشهد ^٢ ،
عظيم رماذ القدر في كل شتوة ، ضروب بتصل المشرفي المتهند ^٣ .

١ الهزة ، (يفتح الزاي) : التازلة التي تميز الناس (من الشدة والهلل) . المرة (بالكسر) : صوت غليان القدر وصوت الرعد (دلالة على الرعب) . الهزة : الحروب .

٢ الهزة (يفتح الباء أو كسرهما) : السلاح (كان أسداً في الحرب إذا لبس سلاحه) .

٣ خير : حصن خير (كان لليهود قرب المدينة) فلما خدر اليهود بهدمهم لرسول أبيلاهم الرسول من الحصن وأخرجهم من الحجاز . القروض جمع فرض : الطريق المؤدية إلى مكان سا . الأشاجع : أصول الأصابع في الكتف . عاري الأشاجع : الخفيف القدم ، الذي تكون مروق جسمه بارزة (فيكون جسمه مفتولاً غير مترهل - كناية من الصلابة والقوة) . المذود : اللسان ، وهي هنا بمعنى الذائد المعاني (بلسانه وسيله) .

٤ جواد لدى الغابات : حصان جواد (أصيل ، سريع) إلى الغابات (يسبق إليها كل أحد غيره) . المشهد : المكان تكون فيه المعركة الخ ...

٥ عظيم رماذ القدر : يكثر الرماذ في مواعده لكثرة ما يشعل من النصار لطبع الطعام (كناية من كرمه) . الشتوة : الشتاء (لأن الحاجة إلى الطعام في الشتاء تكون أكثر ، والطعام نفسه يكون قليلاً وعزيزاً) .

يرى القتلَ مدحاً إن أصاب شهادةً من الله يرجوها وفوزاً بأحمد . .
 يتكودُ ويَحْشِي عن ذِمَارِ عَمْدٍ وَيَدْفَعُ عنه باللسان وباليد .
 ٤ - ٥٥ . الاغاني ١٦ : ٢٢٦ - ٢٤٠ .

حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ الانصاري

١ - هو حَسَّانُ بنُ ثَابِتِ بنِ المنذرِ من زَيْدِ مَنَاةَ بنِ عَدِيٍّ من بني مالك
 ابنِ النَجَّارِ ، والتجار هو تَمِيمُ الله بنِ ثعلبة بنِ عمرو بنِ الحَزْرَجِ . وأم حسان
 هي القُرَيْعة بنتُ خالد بنِ حَبِيشٍ من الحَزْرَجِ أيضاً . وكان أبوه ثابت وجده
 المنذر من أشرف قومهم والحكام بنِ الأوس والحَزْرَجِ . وكان جده خاصة
 عظيم الكرم محباً للسلیم : لما اختلف الأوس والحَزْرَجِ بعد يوم سُمَيْحة في أمر
 القتلِ والديَّاتِ ، أهدر المنذر ديات قومه الحَزْرَجِ واحتمل ديات القتلِ من الأوس
 من ماله حرصاً على السلم .

وُلِدَ حَسَّانُ نفسه في يَثْرِبَ نحو عام ٦٠ ق. هـ . (٥٦٣ م) ، ونشأ شاعراً
 يتكسب بالشعر وينتقل بين بلاط جَلَيْقٍ وبلاط الحيرة ، وكان إلى الفساسة
 أميل . وقد مدح من آل جفنة الفساسة أولادَ الحارث الأعرج (توفي ٥٣ ق. هـ .
 = ٥٦٩ م) وأحفاده . واستمر الفساسة في بَرِّ حَسَّانَ ووصله بالجوائز حتى بعد
 أن دخل في الاسلام وأُضْرِبَ عن مدحهم .

ولما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة دخل حَسَّانُ في الاسلام باكراً واقطع
 إلى الرسول بمدحه ويرد عنه هجاء المشركين من أمثال عبد الله بن الزُبَيْرِ
 وعمرو بن العاص وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب . غير أنه لم يشهد
 الفُرُوات مع الرسول لأنه كان جباناً .

ولم يكن لحَسَّانَ في أيام أبي بكر وعمر نشاط سياسي ، فلما جاء عثمانُ
 عاد له شيء من العصية الجاهلية وأصبح عثمانُ يُمالئُ بني أمية على عليٍّ . وقتل
 عثمان فقال حَسَّانُ بشير إلى بني هاشم وإلى عليٍّ خاصة :

يا لَيْتَ شِعْرِي ، ولست الطيرُ تُخْبِرُنِي . ما كان شأنُ عليٍّ وابنِ عَفَّانَا .

١ ينظر قرب المدينة . • أحمد من أمه، محمد رسول الله .

لَتَسْمَنَّ وشيكاً في ديارِهِمْ : اللهُ أكبرُ ، يا شارَاتِ عَمَانَا !

وكذلك كان حسانُ خصماً لعائشة زوجِ الرسولِ ، وكان قد غمس لسانه في حديث الاثك (٨٥ = ٦٢٦ م) منذ أيام الرسول نفسه . ولكنه عاد فاعتذر إلى عائشة بأبيات منها :

حَسَّانُ رَزَانٌ مَا تَزَنَ بِرَيْسَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْمِي مِنْ لَحْمِ الْغَوَافِلِ^١ .
وَأَسْنُ حَسَّانُ كَثِيرٌ ثُمَّ عَصِيٌّ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ ، وتوفي سنة ٨٥٤ (٦٧٤ م) وقد زادت سنهُ على مائة عام .

٢ - حسان بن ثابت من فحول الشعراء ، كثير الشعر جيده . وهو أشعر أهل المَدَن^٢ . غير أنه كان في الجاهلية أشعرَ منه في الاسلام . وعُتِلَ الاصمعي ذلك فقال : « الشعر تكيدٌ » ، بابه الشرُّ . فاذا دخل في الخير ضَعُفَ . هذا حسان بن ثابت فحول الجاهلية ، فلما جاء الاسلام سقط شعره^٣ .

وكانت أغراض شعر حسان في الجاهلية المدح والهجاء القبلي والشخصي ، وكان منها الرثاء والخمر والحماسة والفخر والفتول . وظلت هذه الأغراض أغراضه في الاسلام ، سوى أنه وقَفَ مَدْحَهُ على رسول الله وقصَّرَ هجاءه على المشركين الذين كانوا يتعرضون للرسول وللإسلام بهجائهم^٤ . واكتسب شعر حسان في الاسلام كثيراً من العذوبة والاعلاص ، وكثرت فيه التعابير الاسلامية والافتباس من القرآن الكريم . وحسانُ خليق أن يُسَمَّى رأسَ البديعيين ، فهو الذي بدأ فن الشعر في المديح النبوي .

وحسان من الذين أجادوا المديح في الجاهلية وفي الاسلام .

١ الحصان (يفتح الحاء المهملة) المرأة الشريفة المصوغة . الرزان ، الوفورة الرصينة . ما تزن بريبة : لا يتطرق اليك إل سلوكها . غرمي : دقية الحصر . وتصبح غرمي من لحوم الغوافل : لا تتناوب أحداً .

٢ أهل المدن .

٣ راجع الموضح للقرطبي (جسمية نشر الكتب العربية بالقاهرة ١٣٤٣ هـ) ص ٦٢ ، ٦٥ .

٤ كان يرفض حسان متبر في مؤخر المسجد فينتاح عن رسول الله (يرد على الذين كانوا يهجون رسول الله) - الكامل ٧٧٨ .

- قال حسان بن ثابت قبل الاسلام يمدح جبلة بن الأيهم . آخر ملوك القناسة :

عمر دُرَّ عصابة نادَمتْهُمْ يوماً بِجِلَّتٍ في الزمان الأول ،
يمشون في الحُلُك المضاغيف نَسْجُها مَشَى الجِمال ، إلى الجِمال ، البُزْل .
الحالطون فقبرَهم بِغَنِيَّتِهِمْ ، والمُشْفِقون على الضعيف المُرْمِل :
أولادُ جَفَنَة حول قَبرِ أبيهِمْ قَبرِ ابنِ ماريةَ الكَريم المُغْضِل .
يُغْشَوْنَ حَتَّى ما تَهَيَّرَ كِلابُهُمْ لا يَأْلون عن السواد المُقْبِل .
يَسْقُون مَن وَرَدَ البَرِيعَ عَليهِمْ بِرَدَى يُصَقِّقُ بالرحيقِ السَّكَل .
بيضُ الوجودِ كَرِيمَة أَحسابُهُمْ شَمَ الأنوف من الطيراني الأول .

- وقال حسان يوم فتح مكة (٨ هـ = ٦٣٠ م) يذكر ذلك اليوم ويمدح الرسول ويهجو أبا سفيان بن الحارث . وفي هذه القصيدة وصف للخمر وحماة :
صَفَّتْ ذاتِ الأصابع فالجِواءُ إلى عَذْراءَ مَنزِلُها غَلاءُ .

• انتهى ملك القناسة في الشام مع الفتح العربي في أيام عمر بن الخطاب . وقد أسلم جبلة بن الأيهم وعاش حيناً في الحجاز . وحج جبلة مرة فاتفق أن وطنه أمرايبي ثوبه في أثناء الطواف فظلم جبلة الأمرايبي . فشكا الأمرايبي ذلك إلى عمر ، فأمر عمر بأن ينتصف الأمرايبي من جبلة بأن يلقه كما كان جبلة قد لقيه . فقال جبلة لعمر : كيف يلقني وأنا ملك (من أبناء الملوك ، وقد كنت ملكاً) وهو سوقة ! فقال عمر لجبلة : إن الاسلام قد سوى بينكما . فاستهمل جبلة عمر حتى يروي قليلاً في أمره . فلما جاء الليل هرب جبلة إلى بلاد الروم ثم لونه فيها عن الاسلام . وكانت وفاته في بلاد الروم عام ٦٤٤ م (٢٣ هـ) بعد وفاة عمر بقليل .

٦ - يذهبون إلى الحرب في دروع منسوجة طيفتين كما يمشي الجبل البازل (الذي تم نموه فانتش اللحم عن نابه الأخير ، وذلك في القناسة من مصر) إلى الجبل البازل .

٧ - المرمل : الفقير (تملأ أروية يمه بالمرمل لأنها تكون سهلة بدلا من أن تكون عذوة بالثروة) .

٨ - جبنة بن عمرو أمير الملوك من بني غسان . مارية بنت الارقم أم الحارث الأخرج من ملوك غسان . - يمدحهم بالجماعة وبالكرم .

٩ - يمشون (يأتيهم الضيوف بكثرة) حتى ما تهر (لا تنجح) كلامهم (لأنها تزدود رؤية الضيوف) . لا يألون عن السواد المقبل : مواعدهم تكفي للضيوف مهما كان عددهم .

١٠ - يسقون ضيوفهم الخمر مزوجة بالقاء البارود . البريعس : مكان نهر دمشق . بردى : اسم نهر في دمشق . وقيل برداً (ماء بارداً) .

ومنها :

إذا ما الأثرباتُ ذُكِرْنَ يوماً
نزلتْها الملامةُ ما ألما
وتشرَّبها فشرَّكنا مُلوكةً
عَدِمنا خبَلنا إن لم تَرَوْها
بِنازِحنِ الأعنةِ مصنَّياتِ
تغلَّكُ جِبادُنا مُتَطَيِّراتِ
فلما تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَرَفْنَا
وإلا فاضربوا لجلادِ يومِ
ألا أبلغ أبا سُفيانَ عني
بأن سيوفنا تَرَكَّتْكَ عبداً
هَجَوْتَ مُحمَّداً ، وأجبتُ عنه ؛
أنتَ نجوه ولسَ له يَكْفُرُ ؟
هَجَوْتَ مباركاً بَرّاً حَنِيفاً
فهنَّ لطيبُ الراحِ الفِداءُ ١
إذا ما كان مَعَتْ أو لِحاءُ ٢
وأُسدأ ما يُنْهِنُها اللِّقاءُ ٣
تُثْبِرُ النَّفْعُ موعِدُها كَداءُ ٤
على أكتافها الأَسْلُ الظِّماءُ ٥
تُلَطِّمُهُنَّ بِالْحُسْرِ النساءُ ٦
وكان النَّفْعُ وانكشفَ الغِطاءُ ٧
يُعِزُّ اللهُ فيه مَنْ يَشَاءُ ٨
مُغْلَغَلَةً قَدِ بَرَحَ الخِفاءُ ٩
وعبدُ الدارِ سادَتْها الإمامُ ١٠
وعندَ الله في ذاك الجزاءُ ١١
فشرَّكنا لخيرِ كما الفِداءُ ١٢
أَمِنَ الله شِيبَتُهُ الوفاءُ ١٣

- ١ اللث : القتال والشر . العماء : السباب . - إذا وقع سباب أو قتال بيننا وبين قوماً فألنا منه (نألنا ، أسدأ لوقوعه) فلنا : الذنب في ذلك الشر .
٢ نُهت : كف ، منع . اللحاء : القتال . وفي رواية : ما ينهتنا (الكامل ٧٤) .
٣ موعداً كداء : فتح مكة (كداء : ثنية ، طريق ملتوية ، في الجبل عند مكة) .
٤ ينازعن الأئمة : يجادلن الأئمة من أيدي فرسانها (إن شوق الخيل إلى فتح مكة أكثر من شوق فرسان تلك الخيل) . الأصل : الرماح . الظباء : الطلائح (الرماح أيضاً متشعبة إلى فتح مكة) .
٥ تطمرت الخيل : جاءت بسرعة . تلطمهن : تقرب القداء وجوه الخيل بمنزمن ليردنها (الصورة غير واضحة في هذه النسخة) .
٦ أن علمهم سيلنا دخلنا مكة حصرين (زائرين متأسك الحج في غير موسم الحج) . وكان الفتح : فتح مكة . انكشف الظاء : ثم وعد الله لرسوله بفتح مكة (تحقق لقومه بالغيث) .
٧ متغللة : رسالة .
٨ عبد الدار : يعلى بن من قريش . « عبد الدار سادتها الإمام » : (لعل هذا إشارة إلى معركة أحد . كانت الحرب في الجاهلية لبني عبد الدار ، سبل القواء يوم أحد نفر منهم قتلوا كلهم حتى حملة عبد أسود لهم اسمه صواب) .
٩ خير الذي يعني الخير لقومه . الحنيف : الذي لم يعبه الاوثان في الجاهلية ، بل كان يؤمن بالله وباليوم الآخر من غير أن يجري على عبادة سيرة . وفي رواية : سفيان .

أمن بهجو رسول الله منكم وَيَمْدَحْهُ وَيَنْصُرْهُ سواء ؟
 فإنَّ أباي ووالدته ، وعيرضي لعيرضي محمد منكم وكاء !
 - في سنة ٩ هـ (٦٣٠ م) وقد بنو تميم على الرسول في المدينة ، بعد أن
 كان الاسلام قد عم في بلاد العرب وفتحت مكة نفسها في العام السابق .
 وكان بنو تميم يعتدون بعددِهم وقوتهم ووجاهتهم في العرب . فلما دخلوا
 على الرسول قالوا له : يا محمد ، جئنا ففأخرك ، فأذن لناعرنا وخطينا .
 قال : قد أذنت لخطيكم . فقام عطارذ بن حاجب فخطب مفتخراً بتميم
 فرد عليه من المسلمين ثابت بن قيس . ثم قام الزهريقان بن بدر شاعر بني تميم
 فأشد قصيدة مطلعها :

نحن الكرامُ فلا حَيَّ يعادلُنَا ، مِنَّا الملوكُ وفبنا تُنصَبُ البيعُ .
 فلما فرغ من إنشاده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت :
 « تم ، يا حسان ، فأجيب الرجل » . فقام حسان فقال :

إن الذوائب من فيهر وإخوتهم قد بيتوا سنة للناس تُتبعُ .
 يرضى بهم كل من كانت سريره تقوى الإله ، وكل الخير يُصطنع .
 قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياهم نفعوا .
 سجية تلك فيهم غير عذبة ، ان الخلائق ، فاعلم ، شرها البدع .
 ان كان في الناس سباقون بعدهم ، فكل سبئ لأدنى سبقيهم تبع .
 لا يرقع الناس ما أوتت أكفهم ، عند الدفاع ، ولا يوهون ما رقعوا .
 ان سابقوا الناس يوماً فاز سبقيهم ، أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا .

١ البيع : أماكن قيادة . • والله أبي (جلي) .

٢ القوائب : الشعر المتدلي من الرأس (المتصود : الرؤساء) . فهر : فريش (المهاجرون) . اخوتهم :
 الانصار (أهل المدينة) . قد بيتوا سنة : جاوروا بطريقة (يدين ، أي الاسلام) .

٣ السجية الطيبة . غير محدثة : قديمة (هؤلاء كانوا منذ القدم الأئمة على التوحيد) . البدع جمع بدعة :
 الأمر الجديد المخالف لعادات القوم (وفيه شيء من السوء) .

٤ لا يرفع الناس ما أوتت أكفهم : لا يصلح أحد ما زقوه (اذا هزموا أحدا لم يستطيع أحد أن ينصره) .
 • منع : ارتفع ، بلغ الغاية .

أَحْفَةَ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفَتْهُمْ
لَا يَنْخُرُونَ إِذَا نَالُوا عَدْوَهُمْ ،
أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتَهُمْ ،
لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَسَعُ ١ .
وَأَنْ أَصِيبُوا فَلَا خُتُورَ وَلَا جَزَعُ ٢ .
إِذَا تَفَاوَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ ٣ .

— لِحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ بِضَعُ مَرَاتٍ فِي الرُّسُولِ أَشْهُرُهَا الَّتِي تَلِي :

بِطَبِيعَةِ رَسْمٍ لِابْنِي وَمَعْنَدُ
وَلَا تَنْحِي الْآبَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ
وَوَاضِعُ آبَاتٍ وَبَاقِي مَعَالِمِ
بِهَا حُجَرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطُهَا
يُذَكِّرُنَ آلَاءَ الرُّسُولِ ، وَمَا أَرَى
مُفْجَعَةً قَدْ شَقَّهَا فَقَدْ أَحْمَدُ
فَبُورِكْتَ ، يَا قَبْرَ الرُّسُولِ ، وَبُورِكْتَ
وَهَلْ عَدَلْتُ يَوْمًا رَزِيَّةً هَالِكِ
تَقَطَّعَ فِيهِ مَنَزَلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ ؛
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَتَجَرَّعُوا عَنْ الْهَدَى ،
وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ،
رِيَاءَ وَلِيدٍ — فَاسْتَقَمَ تِمَامُهُ
تَنَاهَتْ وَصَافَةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفَّةٍ ،
مُنِيرٌ ، وَقَدْ تَعَفُّو الرُّسُولَ وَتَهَنَّدُ ٤ .
بِهَا مُنِيرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ ٥ ،
وَرَبَّعَ لَهُ فِيهِ مُصَلَّتِي وَمَسْجِدُ
مِنْ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَبُوقُ
لَهَا مُحْضِيًّا نَفْسِي ، فَنَفْسِي تَبْلَدُ
فَظَلَّتْ لِآلَاءِ الرُّسُولِ تَعْدَدُ .
بِلَادُ نَوَى فِيهَا الرِّشِيدُ الْمُسَدَّدُ
رَزِيَّةً يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ !
وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُسْجَدُ ،
حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقْبِلُوا وَيَهْتَدُوا .
وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ .
عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ — رَبُّ مُتَجَدِّدِ
فَلَا الْعِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يَفْتَنَدُ .

٤ — دِيوَانُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الْإِنصَارِيِّ ، تُونِسُ (مَطْبَعَةُ الدَّوْلَةِ التُّونِسِيَّةِ)

١٢٨١ هـ .

دِيوَانُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، بَوْمَبَايَ (المطبعة الحميدية) ١٢٨١ هـ .

١ طبع (بكسر الاء) : فسد . أرداه : أهلكه .

٢ الخور (يفتح الخاء والواو — وسكنت الواو هنا) : الضعف . الجزع : الاضطراب عند الحسية .

٣ طوية (يفتح الطاء) : المدينة . المعبة : المكان يتركه الناس ويترددون عليه . همة : سكن ، بلي ، اسمي .

٤ الهادي : الرسول . الذي كان (الرسول) يصعد اليه ويخطب منه .

٥ يفتن : يفسد ، يضل .

- ديوان حسان بن ثابت ، لامور ١٢٩٥ هـ .
- ديوان حسان بن ثابت ، مصر (مطبعة الامام) ١٣٢١ هـ .
- شرح ديوان حسان بن ثابت (شكري المالكي) ، القاهرة (مطبعة النيل) ١٩٠٤ م .
- شرح ديوان حسان بن ثابت (عبد الرحمن البرقوقي) ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٢٩ م .
- ديوان حسان بن ثابت (العناني) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٣١ هـ .
- ديوان حسان بن ثابت (هيرشفيلد) ، لندن ١٩١٠ م .
- ديوان حسان بن ثابت الانصاري ، بيروت (دار بيروت وصادر) ١٩٦١ م .
- حسان بن ثابت ، تأليف خلدون الكناني ، دمشق (مكتبة عرفة) ١٣٦٣ هـ = ١٩٤٣ م .
- شاعر النبي حسان بن ثابت الانصاري ، تأليف عبد الله أنيس الطباع ، بيروت (المعارف) ١٩٥٥ م .
- عميد مدرسة الشعر الاسلامي حسان بن ثابت ، تأليف عبد المجيد الهندي ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- بروكلمان ١ : ٣١ - ٣٢ ، الملحق ١ : ٦٧ - ٦٨ ؛ زيدان ١ : ١٧١ - ١٧٣ .

الخطبة

١ - اسمه جَرُول بن أوس ، والخطبة لقب له لأنه كان قصيراً قريباً من الأرض ؛ استولده أوس بن مالك العبسي سيفاحاً من جارية اسمها الفُصْرَاء كانت لبنت رياح بن عمرو . ثم ان الفُصْرَاء تزوجت الكلب بن كُنَيْس بن جابر العبسي وكان أيضاً مدخول النسب .

ويبدو أن الفُصْرَاء كانت مستهترة تقول لابنها الخطبة : لست لواحد ولا لاثنتين ! وكان هو يعلم أنه زعيم وينشقم على أمه وعلى الناس من أجل ذلك . وهذا يفسر لنا نقلَ نَسَبِهِ من قبيلة إلى قبيلة مرة بعد مرة ، كما يعلل

لنا هجاء لأمة وأبيه ونفسه ، وبطل هجاء المُفْذَع ونبله من أعراض الناس حقاً وباطلاً . ولذلك أيضاً ، كان الخطيئة ذا شرٍّ وسفَه : جَسَماً سَوَولاً مُلْحَقاً في الطلب ، دنيء النفس كثير الشر قليل الخير بَخِيلاً بذنباً هجاء (غ ٢ : ١٦٣) . وقال فيه ابن قتيبة (ص ١٨١) : « كان رفيق الدين ليم الطبع » . على أنه - كما قال الاصمغاني (غ ٢ : ١٥٨) - « من أولاد الزنا الذين شَرُّوا » .

واشترك الخطيئة في الجاهلية في حرب داحس والغبراء . وأسلم الخطيئة ووقَّدَ على الرسول وأنشده . غير أن ابن قتيبة يتردد في قبول ذلك (ص ١٨٠) . ولما توفي الرسول ارتد الخطيئة مع قومه وقال يبنين بخلان مشكلة من مشاكل الردة في الاسلام . ظن جماعة من الدارسين ان الردة كانت ارتداداً من الايمان إلى الكفر . والحقيقة انها كانت عصياناً سياسياً واقتصادياً ، أوتركا لطاعة أبي بكر لأن العرب من غير أهل المدينة لم يكن لهم رأي في انتخابه خليفة . وكانت أيضاً امتناعاً عن إرسال أموال الزكاة (الضرائب) إلى المدينة قبل أن تستوفي كل منطقة حقها من الاموال التي جمعت منها .

فقال الخطيئة :

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا ، فيا لعباد الله ، ما لأبي بكر ! أيورثها بكرأ ، إذا مات ، بعده ؟ وتلك - لعمر الله - قاصمة الظهر . وهذا الخطيئة في خلافة أبي بكر في البامة . وفي أول خلافة عمر رأيناه يحمل شعره إلى العراق والحجاز مدحاً وهجاء . من ذلك هجاؤه للزبيرقان ابن بدر .

كان الزبيرقان بن بدر سيداً في قومه ، وكان بينه وبين بني عمه آل فُريح منافسة . فانفق أن نزل الخطيئة في جوار الزبيرقان ثم انتقل إلى جوار بغيض بن عامر بن شماس بن لؤي بن جعفر (الملقب بأنف الناقة) بن فُريح في حديث طويل معقد ، ثم أخذ بمدح بغيض بن شماس وهجاء الزبيرقان بن بدر . من ذلك قوله :

والله ، ما معشر لاموا امرأً جنباً ما كان ذنبٌ بغير ، لا أبا لكم ،
في آل لأي بن شماس بأكياس^١ ، لمّا بدا لي منكم عيبٌ أنفسكم ،
في بائس جاء يَحْدُو آخر الناس ؟ أزمعتُ بأسا مُنيّاً من توالكم ،
ولم يكن لجراحي منكم أس^٢ ، جارٌ لغومٍ أطالوا هونَ منزله ،
وغيره مقيماً بين أرماس^٣ ، مكلّوا قيراه ، وهرتته كلابهم^٤ ،
وآخره بأنسابٍ وأضراس^٥ ، دعِ المكارم لا ترحل لبغيتها ،
واقعد^٦ فإنك أنت الطاعم الكاسي^٧ ، من يفتعل الخير لا يعدم جوازته ،
لا يذهب العرف بين الله والناس^٨ .

فشكاه الزبرقان إلى عمر بن الخطاب ، وكان عمر أعلم الناس بالشعر^٩ ،
ولكنه أراد أن تقوم الحجة على الخطيئة من شاعر مثله^{١٠} فاستدعى حسان بن
ثابت وقال له : ما تقول ، أهجاء ؟ فقال حسان ذرق عليه ! (كناية عن
شدة هذا الهجاء وقبحه بالاضافة إلى المثل العليا الجاهلية) . قالني عمر عند ذلك
الخطيئة في السجن . فقال الخطيئة يستنفع عمر ويذكر له ان حبه قد حال بينه
وبين الاهتمام بأولاده :

ماذا تقول لأفراخ بني مَرخٍ حُمَرَ الحواصل لا ماء ولا شجر^{١١} .
أَلْقَيْتَ كاسيتهم في قمرٍ مظلمة ، فارحم^{١٢} - عليك سلامُ الله - يا عمر !
فخلني عمر سبيل الخطيئة وأخذ عليه ألا يهجو أحداً من المسلمين ثم أعطاه ثلاثة
آلاف درهم يستغي بها عن الهجاء .

١ أكياس جمع كيس (وليست في القاموس) : عاقل ، ذكي .

٢ أس : طيب .

٣ - عزت على أن أقاركم مرة واحدة (لبأس من علاتكم) . الباس : القياس .

٤ الارماس جمع رمس : قبر . بين أرماس : مهد بالثوب .

٥ الطاعم الكاسي : الذي يطعمه الناس ويكسونه .

٦ الجوازي جمع جازية : من يذهب على عمل الخير . العرف : عمل الخير .

٧ الريان والقيين : ١ : ٢٢٩ .

٨ مثله : ١ : ٢٤٠ .

٩ ذو مرخ : واد بالحجاز . حمر الحواصل : حمر الطير قبل أن يبيت الريش على نحوها (كناية عن أولاد
الخطيئة) .

وبنسيّ الحطّية حيناً في المدينة ثم انتقل ، في خلافة عمر ، إلى حوران قاصداً علقمة بن عُلّانة ، وكان علقمة سيداً في الجاهلية ، أسلم وارتد ثم عاد إلى الطاعة وسكن حوران . ولكن علقمة كان قد توفّي قبل مُدبّدة فأعطى ابنُ علقمةَ للحطّية مائةَ ناقةٍ معَ أولادها .

وفي أيام عثمان بن عفّان ذهب الحطّية إلى الكوفة ثم عاد إلى المدينة . أما في أيام علي فقد انزوى ، ولكنه برز في أيام معاوية في المدينة . ورأيناه مرة في مجلس سعيد بن العاص والي المدينة من قبيل معاوية . وتوفّي الحطّية سنة ٥٩ هـ (٦٧٨ م) ، وقد أسنّ جداً .

٢ - الحطّية من فحول الشعراء ومتقدّمهم وفصحائهم ، مكثّر متصرّف في جميع فنون الشعر من المديح والفخر والهجاء والتسبيح والوصف مجيد في ذلك كله . وهو أيضاً متين الشعر شرود القافية^١ لا متطنّ في شعره^٢ . وفي شعره غناء^٣ . غير أن هجاء الحطّية للناس والطمع والفصّاحة قد أفسدت الحطّية وخفّضت مقامه^٤ . لقد استفرغ الحطّية شعره في مديح بني مُرّيع ، ثم أكثر من الهجاء : هجا أمّه وأباه وهجا نفسه ، وكذلك هجا أضيافه وهجوّه .

ومع أن الحطّية كان شاعراً مطبوعاً فإنه كان ينقح شعره ويُنحّج بالشعر المنقّح ، شأنَ زهير بن أبي سلمى في ذلك - فقد كان الحطّية راوية زهير ولآل زهير ، وكان زهير استاذاً له . وعلى ذلك يعد الحطّية في عييد الشعر *

٣ - المختار من شعره

- قال الحطّية يمدح آل سعد بن هذيم قومَ أنف الناقة بن مُرّيع ، وهو بغيض بن عامر بن شمّاس بن كَلْبي بن جعفر :

١ القافية الشرود : القافية الموافقة للبيت حتى لا نجد أوفق له منها . وضدّها : القافية المجتنبية .

٢ راجع غ ٢ : ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٤ .

٣ راجع غ ٢ : ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ، ٢٠١ .

٤ غ ٢ : ١٧٠ ، ١٩٣ .

٥ راجع في ذلك كله طبقات الشعراء ٢١ : البيان والبيان ٢٠٤ ، ٢٠٦ : الشعر والشعراء ١٧ ، ٤٧ .

١٨٠ ، ١٨١ : غ ٢ : ١٦٥ ، ١٧٢ - ١٧٤ .

وبلدة جُبْنُهَا وحدي يَبْعَمَكَة
والذئب يَطْرُقُنَا في كل منزلة
قالت أُمَامَةُ : لا تَجْزَعْ ، فقلت لها :
إن امرأتاً رعطه بالشام ، منزله
هلاًّ التمسيت لنا ، إن كنت صادقة ،
حتى يُجَاذِي أقباماً بسمعيهم
رَدُّوا على جار مولاهم بمَهْلِكَة ،
سيري ، أُمَامَ ، فإنَّ الأكثرين حصي
قومٌ هم الأنفُ ، والأذنانُ غيرُهم ؛

— ومن جيد مدح الخطيئة قوله في آل سعد بن هُذَيْم قوم أنف الناقة :

ألا طَرَقْتَنَا ، بعد ما هجموا ، هِنْدُ ؛
وقد جُزِنَ غَوْرًا واستبانَ لنا نجد . ٩

١ جاب : قطع . البصلة : الناقة القديمة على السفر .

٢ العدو : الجري ، الركنس . القريظان : الحملان يربطان بحبل واحد فيسيران سماً . الخبب : نوع من المسير بين القتي والركنس . — الذئب يسير هائناً لنا ينتظر من أسدنا غرة (يتأخر عن الناقة أو يقصده منها) فيلتزمه .

٣ أُمَامَة : امرأة الخطيئة . عزاتي (ألم بأن أفنتي) وصبري (على الفقر) قد نقدا . و ه أمام : في البيت الثامن ترقيم و أُمَامَة .

٤ الشام (هنا) شالي بلاد العرب . يورين : موضع باليهامة (شرقي بلاد العرب) . جاراً : قريباً عن موطنه شد ما اقترَب ! : ما أبعد غربة الذي يكون أهله (موطنه) في الشمال ومنزله وهجرته إلى الشرق !

٥ الحرج : مكان في اليهامة . القشب : الخال ، القنى .

٦ — إلى أن يسطينا أسد من آل لُي مالا ، وكان آل لُي سادة نجياً (من أصل كرمج) .

٧ — ردوا : تفضلوا ، أقموا . جار مولاهم : (يقصد الزريقان بن بدر — راسع ترجمة الخطيئة) . المهلكة : المكان القفر الذي يهلك الساكن فيه .

٨ الأنف : مقدم جسم الحيوان (كناية عن الشرف) . أنف الناقة هو جعفر بن قريص بن عوف جيد جد (مكروة مرتين) بليص بن عامر بن شماس بن لُي بن جعفر . وسبب تسمية جعفر « أنف الناقة » أن أباه قريص بن عوف نحر ناقة و فرقتها بين نسائه . فأرسلت امرأته الشموس ابنتها جعفرأ ليأخذ نصيبها . فلما وصل لم يكن قد بقي من الناقة إلا رأسها وعنقها ، فقال له أبوه : شألك بهذا ! فأدخل جعفر أصبعه في أنف الناقة وجعل يجرها ، فصيح « أنف الناقة » (غ ٢ : ١٨١) .

٩ طرقتنا : تراءت لنا في المنام . جزن غوراً : قطعت (التيات بنا) المكان المنخفض ثم ظهر لنا نجد .

وإنَّ السّي تَكْتَبُهَا عَنْ مَعَاشِرِ
أَتَتْ آلَ شَاسِرٍ بِنَ لَآيٍ ، وَأَمَّا
يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَاثُهَا ،
أَقِيلُوا عَلَيْهِمْ - لَا أَبَا لَأَيِكَيْسُمُ -
أَوَّلُكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبَنَى ،
وَأِنْ كَانَتْ التَّعْمَى عَلَيْهِمْ جَزَوْا بِهَا ،
وَأِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلٍّ حَادَثُ
وَأِنْ غَابَ عَنْ لَآيٍ بَغِيضٌ كَفَفَتْهُمْ
مَطَاعِينَ فِي الْمَتَبَا ، مَكَاشِفٌ لِلدُّجَى ؛
وَتَعَدَّلَنِي أَبْنَاءُ سَعْدٍ عَلَيْهِمْ ؛

- عَلِيٌّ غِيضَابًا أَنْ صَدَدَتْ كَمَا صَدَّوْا -
أَنَاهُمْ بِهَا الْأَحْلَامُ وَالْحَبَّ الْعِدَّةُ .
وَأِنْ غَضِبُوا جَاءَهُ الْخَفِيفَةُ وَالْجِدَّةُ .
مَنْ اقْتَوَمَ ، أَوْ سُدَّوَا الْمَكَانَ الَّذِي سُدَّوْا .
وَأِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا ، وَأِنْ عَقَدُوا شَدَّوْا .
وَأِنْ أُنْعِمُوا لَا كَذَّرُوها وَلَا كَذَّوْا .
مَنْ الدَّهْرُ : رُدُّوْا فَضْلَ أَحْلَامِكُمْ رَدَّوْا .
فَوَاشِيٌّ لَمْ تَنْظُرْ شَوَارِبُهُمْ بَعْدُ ،
بَنَى لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَبَنَى الْجَدَّةُ .
وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالْبَنَى عَكِمَتْ سَعْدُ .

- وللخطبة قصيدة موضوعية من الوصف والتفصيل رائعة المعنى جميلة
السبك كاملة المعالجة . يذكر الخطبة أن ضيفاً نزل به وليس عنده ما يتقر به
فخطر له أن يذبح ابنه ليقدم للضيف لحمه طعاماً . وكان الطفل أدرك ما يحول

- ١ و ٢ تكتبها : صرحت فاقني عن معاشر : عن آل الزرقان . صدوت كما صدوا : هجرتهم بعد أن
أصلوني فاقني جاءت إل آل شاس والذي جعل فاقني تغيب الهم (أذهب بها الهم) الأحلام
(عقولهم الكبيرة) والحسب الد (وأعظمهم الحسبة منه التقدم) .
- ٣ بعيد أناتها : لا تسفه . لا يضيئون صدراً مهما أصابهم . وإذا غضبوا غضباً حقيقياً كان لهم حقه شدة .
- ٤ أقبلوا عليهم : خففوا . سدوا المكان الذي سدوا : قوموا بما يقومون هم به ، أقبلوا مثلهم .
- ٥ التي (بفتح الياء) : البناء (مصدر) ، والتي (بكسر الياء وضمها) جمع بنية (بكسر الياء أو ضمها ثم
يسكون التون) : الشيء الذي تبيته ، محاراً أو حقيقة . وان عقدوا شدوا : وان أقاموا صداقة أو حلفاً
جملوها وثيقين متينين .
- ٦ لم يكدروا النسي (صنع الخمر) بالنز والاذى ، ولا كدوا (أعطوا شيئاً قليلاً) .
- ٧ مولاهم : جارهم ، حليفهم ، المستجير بهم . جل حادث : الحادث الجليل (العصبية الكبيرة) . ردوا
فضل أحلامكم : أصبروا في هذه المصيبة .
- ٨ - وإذا لم يكن بغيب حاضر أ فإن الشبان من قومه (الذين لم تثبت شواربهم بعد) يكرمون تضيفو كما
يكرمهم بغيب نفسه .
- ٩ مطاعين في المجيء : يحسون الطمان في الحرب ، ينتصرون في الحروب . مكاشيف للجي : يذوقون الظلم
عن المظلوم ، واقفر عن القفر ... بنى لهم آبائهم (مجداً) .
- ١٠ قال لي أبناء سعد (قوم بغيب) أنني أبالغ . والحقيقة أنني لم أقل إلا الأشياء التي يرضاها أبناء سعد أنفسهم
عن بغيب .

في نفس أبيه فشجته على أن يفعل ذلك . ثم بدا للحطية من بعيد سرب من
حُمر الوحش فاصطاد منها واحداً أطعم منه ضيفه وفتدى ابنه :
وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل
أخي جفوة فيه من الأنس وحشة
تفرد في شعب عجوزاً إزاءها
حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة ،
رأى شعباً وسط الظلام فراعته ،
تروى قلباً ثم أحجم برمة .
وقال ابنه ، لما رآه يحيرة :
ولا تعترف بالمدم ، عل الذي طسرا
فقال : هارباه ، ضيف ولا قيرى ؛
فبينما هم عنت على البعد عانة
ظلماء تبريد الماء ، فأنسل نحوها .
فأمهلها حتى تروث عيطاشها ،

بيئده لم يعرف بها ساكن رسبا ،
يرى البؤس فيه من شرسته ، نعى
ثلاثة أشخاص تخالهم بهما ،
ولا عرقوا للبئر - مذ خلقوا - طعما ،
فلما رأى ضيفاً تشمر واحتما ،
وان هو لم يذبح فتاه فقد هتما ،
أيا أبت ، اذبحتي ويسرله طعما .
يظن لنا مالا فيوسعنا ذمما ،
بحقك ، لا تحرمه ثا الليلة اللحم ،
قد انتظمت من خلف مسحليها نظما ،
ألا إنه منها إلى دميها أظما !
فأرسل فيها من كيناته سهما .

- ١ الطاوي : الذي بات على الطوى (الجوع) ثلاث ليال . عاصب البطن : قد ربط بطنه (لينسج
معدته من الحركة) فلا يشعر بالجوع . مرمل : فقير (قد استأصاهون بيته بالرمل لفراخ ذلك الماهون من
الزوجة مدة طويلة) . لم يعرف بها ساكن رسبا : لم يزل لها أسد منذ زمن طويل .
- ٢ أخي جفوة : غليظ الطبع . فيه من الأنس وحشة : ألفت الانفراد حتى لو رأى انساناً لاستغرب منه
واستوحش يظن أن ضيف العيش الذي ألفه وتموده رغاية .
- ٣ - عاش منفرداً في شعب (طريق في الجبل ، بعيداً عن الناس) مع امرأته العجوز وثلاثة أولاد لها تنظم بها
(صفار القم) لتعولهم وهزاهم .
- ٤ الملة : الرماد الحار . خبز ملة : العجين الذي يخبز . أثير : الخنطة ، الفنج .
- ٥ تشمر للأمر : تهايا ، امتدح (تكلمه الصيف واكرامه) . أظم : أظهر الاهتمام ؛ حزن (إذ لم يكن لديه
طعام لهذا الصيف) .
- ٦ تروى : فكر ملياً (في ذبح ابنه) . أحجم : تأخر ، امتنع . أبرمة : المدة . هم : كاد يفعل .
- ٧ العلم : القفر . طراً : أتى من مكان بعيد .
- ٨ ولا قيرى : وليس عندي طعام للضيف . ثا مؤثث ذا (اسم اشارة) .
- ٩ فبينما هم (في ذلك) عنت (ظهرت ، بدت) . حانة (تطبخ) . انتظمت : وفتت في صف مستقيم .
المسلح في القاموس (٣ : ٣٩٤) لسان قومه والخطيب (يقصد الحمار الوحشي الذي كان يسير على رأس
ذلك القطيع) .

فخرت تحوص ذات جحش فتيّة^١ قد اكتشّرت لهما وقد طبقت شهما^٢ .
 فبا بشره إذ جرّها نحو أهله ، وبأ بشرهم لما رأوا كلّمها بدمي^٣ .
 وبات أبوه من بشاشته أبا^٤ ليصيفيهم ، والأم من بشرها أمّا .
 وباتوا كراماً قد قضوا حقّ صيفيهم ، وما غرموا غرمًا وقد غنموا غنما .

٤ - ديوان الخطيئة ، الجزء الاول ، دار الخلافة - استانبول ١٣٠٨ هـ .

ديوان الخطيئة ، القاهرة (التقدّم) ١٣٢٣ هـ = ١٩٠٥ م .

ديوان الخطيئة (عيسى ميخائيل سابا) ، بيروت (صادر) ١٩٥١ م .

ديوان الخطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني (نعمان أمين طه) ،

القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٥٨ م .

• • الخطيئة ، تأليف جميل سلطان ، دمشق ، بلا تاريخ .

الخطيئة ، تأليف ايليا سليم حاوي ، بيروت (دار الشرق الجديد) ١٩٦١ م .

بروكلمان ١ : ٣٦ ، الملحق ١ : ٧١ .

سويد بن أبي كاهل

١ - هو أبو سعد سويد بن شبيب أبي كاهل بن حارثة بن حيسل بن مالك
 ابن عبد بن سعد بن جحشم بن ذبيان ، وأمه امرأة من بني غبيرة كانت زوجاً
 لرجل من بني ذبيان مات عنها وهي حامل فتزوجها أبو كاهل شبيب . فلمّا
 ولد سويد ألحقه أبو كاهل بنسبه ، وقيل بل كان سويد يافعاً لما تزوجت أمه
 أبا كاهل .

جاور سويد بني شيان فأساءوا جواره فانقل عنهم وهجّاهم ، كما هاجى
 زياداً الأعجم .

وقد أدرك سويد دهرأ في الجاهلية ثم عاش في الاسلام حتى أدرك ولاية عامر

١ التحوص في القاموس (٢ : ٣١٩) : الأتان التي لا ولد لها ولا لبن (ويكون لهما أسن وأظيب)
 ولكن الخطيئة يجعلها ذات جحش (أم ولد) .

٢ البشر : تهلل الوجه (القرح) . الكلم : الجرح . يدمى : يسيل منه الدم .

ابن مسعود الجُمَحِي على الكوفة (٦٤ - ٦٥ هـ = ٦٨٣ م) ، ثم مات بعد أن أَسْنَّ كثيراً .

٢ - سويد بن أبي كاهل شاعر غَضْرَم متقدم في قول الشعر غريب الألفاظ أحياناً ولكنه سهل التراكيب ، وشعره وجداني عذب . وفنون شعره الفخر والغزل والمجاء . ومع أن هجاءه كثير ، فإنه كان مُخَلِّباً (يخلطه الآخرون في الهجاء ولا يتغلب هو أحداً فيه) .

٣ - المختار من شعره :

- يقول الاصمعي (الآغاني - طبعة دار الكتب ١٣ : ١٠٢) : « إن هذه القصيدة كانت تُسَمَّى في الجاهلية « البيتة » . وبما أن فيها معاني إسلامية كثيرة فيغلب على الظن أن قسماً منها نظم في الجاهلية ثم أُضيفت إليها أبيات في الإسلام ، والقصيدة في المفضليات (دار المعارف - رقم ٤٠ ؛ ص ١٩٠ - ٢٠٢) ، وأينها مائة وثمانية :

بَسَطْتُ رَابِعَةَ الْحَبْلِ لَنَا	فَوَصَلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعَ ^١
حُرَّةٌ تَجْلُو شَيْئاً وَاضِحاً	كَشَعَاعِ الشَّمْسِ فِي الْغَيْمِ سَطَعَ ^٢
صَقَلَتْهُ بِقَضِيبٍ نَاصِرٍ	مِنْ أَرَاكِ طَيْبٍ حَتَّى نَصَعَ ^٣
أَبْيَضَ اللَّونَ لَذِيذاً طَعْمُهُ	طَيْبَ الرِّيقِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعَ ^٤
تَمْنَعُ الْمَرَأَةَ وَجْهَهَا وَاضِحاً	مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي الصُّحُورِ ارْتَفَعَ
صَافِيَ اللَّونَ وَطَرَفاً سَاجِياً	أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ مَا فِيهِ قَمَعَ ^٥
وَقَرُوناً سَابِغاً أَطْرَافَهَا	غَلَّلَتْهَا رِبْعٌ مِثْلُكَ ذِي قَنَعَ ^٦

١ رابعة : محبوبية الشاعر . بسطت لنا الحبل : أتاحت لنا فرصة الوصال والتسنع . فوصلنا الحبل منا ما اتسع : قمنا بها ما أمكن التسنع .

٢ حرة : بيضاء اللون يابسة لا يغالبه عيب من كلف أو نحوه . تجلو : تبيد (إذا فطمت قاعها) . شئياً (أشياء متفرقة) ، وذلك من علامات الجمال والسعد في الإنسان . واضحاً : أبيض نقياً .

٣ قضيب ناصر (أخضر ، جديد) من أراك : شجر تتخذ منه السلاويك .

٤ خدع : خدع ، تغير وجهه (إذا ريق غيرها تغيرت رائحته) .

٥ الساجي : المادئ ، الساكن . القمع : كمة (انفرار في اللون) أو ورم في طرف العين .

٦ قرون : ذائب أو جدائل الشعر . سابغاً أطرافها : طويلة . غللتها : تغطتها ، شاعت فيها . القنع : ذكالة (شدة) والتمه المسك .

وكذلك الحب ما أشجته
 وإذا ما قلت ليل قد مضى
 يستحب الليلُ نجوماً طلعاً
 فدعاني حب سلمي بعد ما
 خيلني ثم لما تشفني ،
 تسمع الحداث قولاً حسناً
 كم قطعنا دون ليلي مهنهنا
 في حرور يتصج اللحم بها .
 من بني بكر بها مملكة :
 بسط الأيدي إذا ما سئلوا .
 من أناس ليس من أخلاقهم
 عرف الحق ما نعيأ به
 وإذا هبت شمال أطمعوا
 لا تخاف الغدر من جاورهم
 عادة ، كانت لهم ، معلومة
 كتب الرحمن ، والحمد له ،

يركب الهول ويعصي من وزع .
 عطف الأول منه فرجع .
 فتواليها بطشات النبع .
 ذهب الجدة مني والربيع .
 فقوادي كل أوب ما اجتمع .
 لو أرادوا غيره لم يستمع .
 نازح العور إذا الآل لم .
 بأخذ السائر فيها كالصق .
 منظر فيهم وفيهم مستمع .
 نفع النائل إن شيء نفع .
 عاجل القحش ولا سوء الجزع .
 عند مر الأمر ما فبا خرع .
 في قدور مشبعات لم يجمع .
 أبداً منهم ، ولا يتخشى الطبع .
 في قدم الدهر ليست باليدع .
 سعة الاخلاق فينا والضمع .

- ١ الحب (بكسر الخاء) : المحب ، العاشق . وزع يزغ : عذل ، منع ، نهي .
- ٢ الطالع : الأعرج (كناية عن بطل السائر في سيره) . التوالي : (النجوم) التي تظل غيرها
- غابت نجوم (بدأ الليل يتغشى) ، ثم أبطأت التوالي (النجوم الباقية) في اتباع النجوم التي غابت .
- ٣ الجدة : نشاط (الشباب) . الربيع (في الأصل يسكون الياء) : أفضل (الشباب) وأوله .
- ٤ خيلته : سلبت عقله (بجها) . لا تشفني : لم تشفني إلى الآن (وآمل أن تشفني في المستقبل) . كل أوب (صوب) : مشتت ، حائر .
- ٥ الهمة : القفر ، الصحراء . فاني (بعد) النور : العمق (وهنا - الاستعداد والانساع) . الآل : السرايب .
 لمع السرايب : كثُر واشتد (اشتد الحر) .
- ٦ الحرور : شدة حر الشمس . كالصق : شيء كالصق (الحر الذي يصيب الدماغ ، ضربة الشمس) .
- ٧ هم يعرفون الحق ولا يحجبون عن إعلانه ولو كان ذلك مصراً بهم ، وليس فيهم خرع (لين أو ضعف) .
- ٨ إذا هبت شمال (دمج ثمانية باردة ، في فصل الشتاء) . مشبعات : مملوءة . لم يجمع : لم تكن يوماً ناقصة غير مملوءة .
- ٩ الطبع : الدنس وسوء الخلق .
- ١٠ البدع جمع بدعة : الأمر المستحدث الجديد (المخالف لقاعدة المألوفة) .
- ١١ الضمع : المقدرة على القيام بالأمر .

وإباءٌ للدينياتِ إذا
 وبناء للمعالي ، إنسا
 ربٌ من أنصجتُ غيظاً قلبه
 ويراني كالشجا في حلفه
 مزيداً يتخلفُ ما لم يرتقي ،
 ويحببني إذا لاقبته ،
 زرع الداء ولم يدرك به
 وعدوى جاهد فاضلته ،
 فتناقشنا بسرّاً ناقص
 وارتمينا ، والأعادي شهد ،
 قرّ مني هارباً شيطانه
 ورأى مني مضاماً صادقاً
 ولساناً صيرفيّاً صارماً
 هل سويد غير لبّ خالص
 أعطي المكنور ضباً فكنع ،
 يرتفع الله ومن شاء وضع .
 قد تمت لي موتاً لم يطلع .
 عسيراً مخرجهُ ما ينتزع :
 فاذا أسمعته صوتي انقع .
 وإذا يخلو له لحمي رقع .
 تيرةٌ فاتت ، ولا وهباً رقع ،
 في تراخي الدهر عنكم والجمع ،
 في مقام ليس يننيه الورع ،
 بنيل ذات مُمّ قد نقع .
 حيث لا يُعطي ولا شيئاً منع .
 ثابت الموطن كتمام الوجع ،
 كحسام السيف ما مسّ قطع .
 تشدّت أرضٌ عليه فانتجع ،
 تشدّت أرضٌ عليه فانتجع ،

٤ - المفضليات : رقم ٤٠ (ص ١٩٠ - ٢٠٢) ، الاغاني ١٣ - ١٠٢ - ١٠٧ .

- ١ المكنور : الذي كثرة الناس : (غلبوه ، تغلبوا عليه) . كنع : خضع .
- ٢ الترة : الوتر أو السار . القومي : الثقل ، المكان الضيق في الثوب يريد أن ينشق . - كان قد أدرك
 الدابة على في قومه فلم ينتفع (لم يصع إليه أحد ولا أطاعه أحد في التار مني) ثم هو لم يصلح بين قومه وقومي
 (لم يستطع أن يزيل أسباب الدابة) .
- ٣ - قضيتا : ما انتهت أو انتهت في مواقف لا يتعسا فهنا التقى وحب الخبر عن قتال بعضنا بعضاً .
- ٤ جاهد : يذل جهده . فاضلته : رماه ورميته بالنبال (قالته ، صارته) . في تراخي الدهر عنكم
 والجمع (الجماعات) : بينا كان الدهر يترامى عنكم (يساقكم) وبينما كان الناس لا يقاسونكم
 ولا يهادونكم . - كنت أنا أحمل عنكم عبء الجهاد والقتال وكنتم أنتم سترحين غاصي البال .
- ٥ ارتمينا : كان بعضا يرمي بعضاً (بالبال) . والأعادي شهد : شاهدون ، موجودون ينظرون إلينا
 ويشهدون تراعا (في القصر والمجاهد أو في القتال) . التمس الشافع : الخاضع ، الصافي ، تثابت الشديد .
 - كنا جادين في تراعا برغب كل واحد منها أن يقضي على خصمه .
- ٦ القسان الصبري : العارف في تميز الكلام وتصريفه .
- ٧ القيت أخاود : الذي يعيش في الأجمة (القابة الثلاثة الاشجار) . تشدّت أرض (نهبت ، ابتلت ، كثرت فيها
 الماء فأصبحت غير مواتقة لسكناه) فانتجع : اتنزل إلى غير هذا أكثر موافقة له .

النابغة الجعدي

١ - هو أبو ليل حسن بن قيس بن عبد الله من جعْدَة بن كعب بن ربيعة أحد بني عامر بن صعصعة ، كانت مساكن قومه في الفلج (والفلج ماء في جنوبي نجد) وقيل إن أمه كانت امرأة من أهل هَجْر يقال لها خَصَصَة ، وقيل بل كانت خصفة حاضته . ولقد لُقِّبَ بالنابغة لأنه كان قد قال الشعر في الجاهلية ثم سكت دهرًا طويلًا ثم عاد إلى قول الشعر في الإسلام ونبغ في قوله نبوغاً كبيراً .

والنابغة الجعدي أقدم من النابغة الذبياني ، فان النابغة الذبياني أدرك النعمان ابن المُنذر بينما النابغة الجعدي أدرك المُنذر بن مُحَرَّر في والد النعمان هذا ١ .

وكان النابغة الجعدي من الذين أنكروا الخمر في الجاهلية وهجروا الألام ٢ وعبادة الأوثان . ثم إن النابغة الجعدي أسلم ووفد في قومه ، وكان سيداً فيهم ، على الرسول (سنة ٩ هـ) ، وأنشده شعراً ، فأعجب به الرسول . وسكن النابغة الجعدي في المدينة زمناً ، ثم نازعته نفسه ، في أيام عُثَمان بن عفان ، إلى العيشة في البادية ، فاستأذن عُثَمان في ذلك وخرج إلى بلده ٣ .

وشهد النابغة الجعدي فتح فارس . ثم شهد معركة صفين مع علي بن أبي طالب ، وكان في ذلك الحين يسكن الكوفة ، ثم إنه أدرك خلافة معاوية . وكانت وفاته في إصفهان ٤ ، سنة ٦٥ هـ * - في أواخر خلافة مروان بن الحكم أو في مطلع خلافة عبد الملك - وقد كُفَّ بصره وزادت سنه على مائة .

٢ - النابغة الجعدي شاعرٌ مخضرم مطبوع فصيح يجري في شعره على السليقة

١ الشعر والشعراء ١٥٩ : ٥ غ : ٦ .

٢ الاستقسام بالألام : أن يستشير الإنسان الألام في أماله المقبلة (الألام سهام يكتب عليها : اقبل ، لا اقبل ، الخ ... ثم يمسد الإنسان يده فيخرج زلفاً) فان خرج الزلم الذي عليه : اقبل ، اقدم على ما ينوي . وان خرج الشاهي : الذي عليه : لا تفضل ، ترك الأمر الذي كان قد نوى فعله .

٣ طبقات الشعراء ٢٧ : ٥ غ : ١٠ .

٤ طبقات الشعراء ١٥٩ ، السطر الأخير من المتن .

٥ عام ١٤ م . وفي الأعلام لمرزوقي (٦ : ٥٨) ٦٧٠ ١٠٥٥ م .

ولا يتكلف صَعة^١ ، إلا أن شعره شديدُ التفاوت : منه الجيدُ البارِعُ ومنه الرديءُ الساقطُ . وفنون شعره المشهورة : المدح والمجاء والوصف ، وكان من أوصاف الناس للفرس^٢ ، ثم الحكمة . وفي شعره شيء من الإقذاع . ومن العجب أن التابفة الجعدي كان مُفعلًا^٣ : ما تعرض لشاعر يهجاه إلا غلبه ذلك الشاعر . كان التابفة الجعدي في الجاهلية مع التابفة الذبياني فلم يُذكر^٤ معه (لم يشتهر ، بل غطى عليه التابفة الذبياني) . ثم هاجى لبلى الأخشيكة فغلبته ؛ وهاجى أوس بن مخرام (ولم يكن أوس بن مخرام مثله ولا قريباً منه) فغلبه أوس . وتعرض في أواخر أيامه لكعب بن جعيل وللأخطل فغلباه . وقد غلبه أيضاً من لم يكن من الشعراء نداء له أمثال عُقيل بن خالد العقيلي وسَوَّار بن أوفى القشيري . وتكثر في شعر التابفة الجعدي الألفاظ الإسلامية . وقيل هو أول من (ذكر أنه) كنى عن اسم من يعنى بغير اسمه (غ : ٥ : ٢٧) .

٣ - المختار من شعره

- قال التابفة الجعدي يرثي ابناً له اسمه 'مُحارب' ، ويذكر أخاً له (أخاً للتابفة) اسمه وَحْوح ، وهو في ذلك يخاطب زوجته :

ألم تعلمي أنني رُزِيتُ مُحارباً ، فما لكِ ، بعدَ اليوم ، خيرٌ ولا لِيَا .
ومن قبله ما قد رُزِيتُ بِوَحْوحٍ ، وكان ابنَ أُمي والحليلَ المُصافِيَا .
فني كَسَلْتُ خَيْرَاتِهِ ، غيرَ أنه جوادٌ فما يُبقي من المال باقِيَا .
فني نَمَ فيه ما يَسُرُّ صديقَه ، على أن فيه ما يسوءُ الأعاديَا .

- أنى التابفة الجعدي إلى الرسول وأنشده :

أتيتُ رسولَ الله إذ جاء بالهدى وبتلو كتاباً كالتجرةِ نَبِيْرَا .
بلغنا الساءَ مجدنا وجدودنا^٥ ، وأنا لنَرْجو فوق ذلك مَظْهَرَا .
ولا خيرَ في حليمٍ إذا لم تكنْ له بَوادرُ تحمي صفوه أن يُكْذَرَا .
ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكنْ له حَلِيمٌ إذا ما أوردَ الأمرُ أَصْدَرَا .

١ راجع في ذلك كله طبقات الشعراء ٢٦ - ٢٧ الشعر والشعراء ١٥٩ - ١٦٠ البيان والتبيين ١ : ٢٠٦ .

٢ = ١٣ : ٢ .

٣ مجدنا وجدودنا بلغت القدره .

- وقال في المعاني الدينية ، وقد أتمّ بكثير من المعاني التي وردت في القرآن الكريم :

الحمدُ لله لا شريكَ له ! مَنْ لم يَقْلُهَا فنفسه ظَلَمًا ،
المُولِجِ الليلَ في النهار ، وفي الليلِ حلَّ نهاراً يُفَرِّجُ الظُّلَمَا ،
الخافضِ الرافعِ السماءَ على الأرضِ ولم يَبْسُرْ تحتها دَعَمًا .
يا أَيُّهَا النَّاسُ ، هل تَرَوْنَ إلى غارسٍ بادَتْ وخذَمَا رَغَمًا ،
- أَمْسُوا عِيداً يَرْعَوْنَ شَاءَ كُمْ ، كَأَنَّمَا كَانَ مُلْكُهُمْ حُلُمًا ٢ -
أو مَبِأَ الحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ يَبْنُونَ من دون سَبِيلِهِ العَرَمَا ٣ .
فَمُزِّقُوا في البلادِ واعترفوا لهُ سُهُونٌ وذافوا البُساءَ والعَدَمَا .

٤ - ديوان النابتة الجعدي (٢) .

• • الاغاني ٥ : ١ وما بعدها (ترجمة النابتة الجعدي في الاغاني طويلة ، ولكن يتخللها أخبار كثيرة من أيام العرب) ،

بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٢ - ٩٣ ، زيدان ١ : ١٧٥ - ١٧٦ .

الأحنف بن قيس

١ - هو أبو بحر صَخْرُ بن قيس بن معاوية السَّعْدِي التميمي ، وكان يُعرف بالأحنف لأنه كان أعرجَ مِنْ انْقِلَابِ ظهرِ قدميه نحو الأرض .

وُلِدَ الأحنفُ في سنة ٣ ق. هـ . (٦١٩ م) في البصرة ونشأ فيها يتيمًا لأن بني مازن قتلوا أباه . وأسلم الأحنف مع قومه ولم يَقْدِرْ على الرسول (لصيَّرَ سنَّه يومذاك ، فيها يدو) . ولما ارتدَّ قومه (١١ هـ = ٦٣٣ م) لم يرتدَّ معهم (لم يشترك في القتال معهم ، لصغر سنه أيضاً) . ولما بلغ الأحنف العشرين من

١ عدداً وفقاً : لصق بالتراب ، ذلت .

٢ انشأ جيع شاة . - هذا البيت يدل على أن هذه القطعة إسلامية .

٣ سبأ (بحرورة) مطوقة على فارس . سبأ : دولة سبأ (اليمن) . الحاضرين مأرب : الساكنين في مدينة مأرب . بنو : (سبأ) يُسمون السبأ (التميمي) .

عمره وفد على عمر بن الخطاب .

ومنذ عام ٢١ هـ (٦٤٢ م) ، قبل أن يُشَوِّقَ عمر بن الخطاب ، سار الاحنف في جيوش الفتح إلى فارس فشهِدَ فتح نهاوند (٢١ هـ) ثم فتح قُمّ وقاشان . وكان على مقدمة جيش عبدالله بن عامر في فتح خراسان ففتح مدينة هراة ومرو ومرو الروذ وبلخ وغيرها . وبعدت فتوحه إلى ما وراء النهر وفقدَ عينه في فتح سمرقند (في أيام عثمان) .

وبعد وفاة عثمان بايع الاحنف علي بن أبي طالب بالخلافة . ولكنه اعتزل القتال مع ستة آلاف من قومه لما نشبت معركة الجمل . وقيل انه كان من الخوارج (الكامل ٦١٦ ، ٦٢٦) . غير أنه حارب في صفوف علي في معركة صفين . ولما تولى معاوية الخلافة وقدّ عليه الاحنف وكان جريئاً في الردّ عليه غير هيباب في الحق . ومال الاحنف إلى عبدالله بن الزبير فانضم إلى مُصعب بن الزبير وقاوم المختار بن أبي عبيد الثقفي في الحرب التي دارت بينه وبين مُصعب حول البصرة .

وكان الاحنف قصيراً دميماً نائياً الوجنتين ثظلاً (قليل شعر اللحية) ، بالإضافة إلى أنه كان أحنف أعور . أما وفاته فكانت سنة ٦٧ هـ (٦٨٦ م) أو بعد ذلك بقليل .

٢ - كان الاحنف حليماً ذا أناة وصبر ، راجعَ العقل داعية . وكان فقيهاً عالماً وراوية للحديث ثقةً . على أن شهرته الاولى أنه كان حليماً حكيماً يتلقن بالحكمة وخطيباً بصيب مواضع الكلام من حيث شاء . وأكثر ما يُروى له أقوال مشرفة مفردة في الحكمة .

٣ - المختار من كلامه

— للأحنف بن قيس أقوال في الحكمة منها :

قال معاوية للأحنف يوماً : ما أذكُرُ يومَ صُفِينِ إلا كانت حَزَازَةٌ في قلبي إلى يوم القيامة . فقال الاحنف : والله ، يا معاوية ، ان القلوب التي أبغضناك بها لنفي صدورنا ، وان السيوف التي قاتلناك بها لنعي أعمادها . وان تدن من الحرب فيراً تدن منها شيراً ، وان تمشي إليها تهزول إليها .

- ومن كلامه :

ألا أدُلُّكم على المحمَّدة بلا مرزأة : الخُلُقُ السَّجِيعُ ^١ والكُفَّ عن الفَيْح . - ما خان شريف ، ولا كَذَّبَ عاقل ، ولا اغتاب مؤمن . ومثل الاحنف عن الحلم فقال : هو الذَّلَّ مَعَ الصَّبر . وكان يقول إذا عَجِبَ النَّاسُ من حِلْمه : إني لَأَجِيدُ ما تَجِيدُونَ ، ولكنِّي صبور . وَوَجَدْتُ الحِلْمَ أَنْصَرَ لي من الرجال .

- وخطب مرة فقال ، بعد أن حَمِدَ الله وأثنى عليه وصلى على نَبِيِّهِ : يا مَعْشَرَ الْأَزْدِ وريعة ، أنتم إخواننا في الدين وشركاؤنا في الصَّهْرِ وأشقاؤنا في النَّسب وجيراننا في الدار ويدُّنا على العَدُوِّ . والله ، لَأَزْدُ البَصْرَةِ أَحَبُّ إلينا من تَمِيمِ الكوفة ، ولَأَزْدُ الكوفة أَحَبُّ إلينا من تَمِيمِ الشام . فَإِنْ اسْتَشَرَى شَأْنَكُمْ وَأَبَى حَسَكُ صَدُورِكُمْ ^٢ ففِي أَمْوَالِنَا وَأَحْلَامِنَا سَعَةً لَنَا وَلَكُمْ .

- تكلَّم نضر عند عمر بن الخطاب فيهم الاحنف بن قيس ، فقال الاحنف : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : ان مَفَاتِحَ الْخَيْرِ بِيَدِ اللَّهِ ، وَالْخِرَاصُ قَائِدُ الْحَرِمَانِ ، فَاتَّقِ اللَّهَ فَمَا لَا يُغْنِي عَنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِيْلًا وَلَا قَالًا ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَعِيَّتِكَ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ سَيًّا يَكْفِيكَ وَفَادَةَ الْوُفُودِ وَاسْتِجَابَةَ الْمُسْتَأْجِرِ . فَإِنْ كَلَّ امْرَأٌ إِنَّمَا يَجْمَعُ فِي وَعْائِهِ ، إِلَّا الْأَقْلُ مِمَّنْ عَسَى أَنْ تَقْتَحِمَهُ الْأَعْيُنُ ^٣ وَتُخَوِّنَهُمُ الْأَلْسَنَةُ ، فَلَا يُوفَدُ إِلَيْكَ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

- وكان الاحنف يقول :

لا تَزَالِ الْعَرَبُ عَرَبًا مَا لَبِسَتْ الْعِمَامَةَ وَتَقَلَّدَتْ السُّيُوفَ ، وَلَمْ تَعُدْ الْحِلْمَ ذَلًّا وَلَا التَّوَاهِبَ فَمَا بَيْنَهَا ضَعْفٌ .

- وللأحنف بن قيس خطبة في جماعة من قومه بني تميم تجري كلُّها

١ التواضع ، القين ، السهل .

٢ استشرى : اتسع ، تقام ، ماء . الثَّشَانُ : العداوة والبغضاء . حَسَكُ الصُّدُورِ : الحلق الذي يحمل الناس على ينض بعضهم بعضاً .

٣ تقتحمه الأعين : تجرؤ عليه (تحفروا ، تراه صغيراً) . فلا يوفه اليك (ان لم تنصف بالعدل والاحسان) ، لم يأت اليك أحد .

يجرى الحكمة والمثل المضروب :

حميد الله وأنى عليه ثم قال :

إن الكرم يمنع الحرم^١ . ما أقرب النعمة من أهل البغى : لا خير في لذة
تعقيب ندماً . لن يهلك من قصد^٢ ، ولن يفتقر من زهد . رب هزل
قد عاد جدياً . من أمين الزمان خائنه ، ومن تعظم عليه أهانه . دعوا
المزاح فانه يورث الضغائن ، وخير القول ما صدقه الفعل . احتملوا من^٣
أدل^٤ عليكم ، واقبلوا عذر من اعتذر إليكم . أطلع أخاك وإن عصاك ،
وصله وإن جفاك . أنصف من نفسك قبل أن ينصف منك . إياكم ومشاورة
النساء . واعلم أن كفر النعمة لوهم ، وصحة الجاهل شوم . ومن الكرم الوفاء
بالدسم . ما أقبح القطيعة بعد الصلة ، والجفاء بعد اللطف^٥ ، والعداوة بعد
الود^٦ ! لا تكونن على الاساءة أقوى منك على الإحسان ، ولا إلى البخل أسرع
منك إلى البذل^٧ ، واعلم أن لك من دنياك ما أصلحت به مثواك^٨ ، فأنفق في
حن ولا تكونن خازناً لغيرك . وإذا كان الغدر في الناس موجوداً فالثقة بكل
أحد عجز . اعرف الحق لمن عرقه لك^٩ ، واعلم أن قطيعة الجاهل تعدل
صلة العاقل .

٤ - . الاحنف بن قيس (ملخص من الجزء السابع من تاريخ ابن عساكر) ،
دمشق (المكتبة العربية) بلا تاريخ .

الاحنف بن قيس ، بقلم محمود شيت خطاب (مجلة المجمع العلمي العراقي،
المجلد ١١ ، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م) .

الاحنف بن قيس ، بقلم محمود شيت خطاب (مجلة الوعي ، كراتشي -
باكستان ، يونيه - حزيران ١٩٦٤ م) .

١ الحرم : ما لا يخل انتهاكه . - الكرم يعني المرومين ما يحتاجون إليه سلافاً فلا يحارون له حراماً : لا يمتدرون
حتى يحصلوا على ما يحتاجون (شطاً) أنه حق لهم .

٢ قصد : اعتدل ، سار سيرة وسطاً .

٣ أدل زيد هل عمرو : وثق زيد بحجة عمرو له فتجراً عليه في طلب الاشياء منه وأقره في ذلك .

٤ القطف (بالضم) هو الاسم من المصدر القطف (يفتح ففتح) : الرقص والاحسان إلى الناس واطصال
الاحسان اليهم من غير أن يتكلفوا له طلباً منك .

٥ اللطفي : المفرق القاتم (الآخرة) . ما أصلحت به مثواك : ما جعلته ذعراً ينقذك يوم القيامة .

أبو الأسود الدؤلي

١ - هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان من بني الدؤيل بن بكر من كنانة ؛ وأمه من بني عبد الدار بن قصي من قريش .

وُلِدَ أبو الأسود قُبيل الهجرة ، ولكن لم تُصيَح له شهرة إلا في أيام الإمام علي . ويبدو أنه سكن البصرة في أيام عمر بن الخطاب . وكان أبو الأسود من أشياع علي شهيد معه صفين ثم تولى له حرب الخوارج . وأدرك أبو الأسود معاوية بن أبي سفيان ولكن لم يكن مطمئناً إلى الحكم الأموي فعاش على تنقية : لم يمدح الأمويين ولم يعترض بهم .

وتوفي أبو الأسود في البصرة ، في طاعونها الجارف ، سنة ٦٩ هـ (٦٨٨ م) ، في نحو الخامسة والسبعين من العمر .

٢ - قال الجاحظ ١ : « كان أبو الأسود خطيباً عالماً ، ومن المُقدِّمين في العلم ، وكان قد جمع شدة العقل وصواب الرأي وجودة اللسان وقول الشعر والظرف » . وكان فائراً شاعراً . ويقال إنه أول من وضع قواعد النحو وأول من ألَّف في النحو . أما شعره خاصة فضعيف في الأكثر قليل القيمة الفنية ، فإن أكثره في مناسبات تتعلق بحاجاته اليومية . ويبدو أنه كان كثير المجاء ، وكذلك رثي الحسن ابن علي . ولأبي الأسود شيء من الغزل ومن الحكمة : في الشيب خاصة . »

٣ - المختار من شعره وكلامه

- اختار أبو تمام لأبي الأسود بيتين في باب الغزل من ديوان الحماسة :
أبى القلب إلا أم عمرو وحبتهما عجزاً ، ومن يُحِبُّ عجزاً يُفْتَدِ
كُتُوبُ الباني قد تقدم عهدُهُ ورُفَعَتْ ما شئت في العين واليد .
- وقال ٢ : يهجو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، وكان لقبه القُبَاع :

١ البيان والبيان ١ : ٣٢٤ ، راجع ١١٠ .

٢ يفتد : ينسب إلى الفته (الجفون) .

٣ مثله ١ : ١٩٦ . • الكامل ٣٢٩ - ٣٣٠ .

قيل أني الحارث مرة بمكثل (زنبيل كبير يبع خمسة عشر صاعاً أو ثلاثة أرباط رومية) فقال : أن هذا لقُبَاع (والقُبَاع القصير الواسع الرأس) :

أُمير المؤمنين . 'جُزيتَ خيراً ؛ أُرْحنا من 'قُبَاع بني المُغيرة' ١ .
بَلَوْنَاهُ وَلَمْنَاهُ فَأَصْبَا عَلَيْنَا مَا 'بُيِّرَ لَنَا مَرِيرُهُ' ٢ .
على أن الفتي نَكْبَحُ أَكُولُ وَمِنْهُاب مَذَاهِبُهُ كَثِيرُهُ ٣ .

— كان لأبي الاسود ابن عم سيء الخُلُق ، وكانا متجاورين وبينهما باب يُسهِّلُ عليهما الوصول إلى الطريق . فسدَّ ابنُ عم أبي الاسود هذا الباب . فكان على أبي الاسود أن يَسْلُكَ طريقاً أطولَ إلى وجهته . وقد كان ذلك سبباً لِبُضْعِ مَقْطَعَاتٍ قَالُوا أَبُو الاسود في هجاء ابن عمه ٤ :

لَنَا جَبْرَةٌ سَدُّوا الْمَجَازَةَ بَيْنَنَا ؛ فَإِنْ ذَكَرْتُكَ السَّدَّ فَالْسَدَّ أَكْبَسُ* ٥ .
وَمَنْ خَبِرَ مَا أَلْصَقْتُ بِالْدارِ حَانِطُ تَزِلْ بِهِ صَفْعُ الْخَطَاطِيفِ أَمْلَسُ* ٦ .
— وقال في هجاء ابن عمه أيضاً :

بُلَيْتُ بِصَاحِبِ إِنْ أَدْنُ شَيْراً يَزِدُّنِي فِي مُبَاصَدَةٍ ذِرَاعاً .
وَأَنْ أَمْدُدْ لَهُ فِي الْوَصْلِ ذَرْعِي يَزِدُّنِي فَوْقَ قَبْسِ الذَّرْعِ بِاعاً* ٧ .
كِلَانَا جَاهِدُ : أَدْنُو وَيَسْأَى ؛ فَذَلِكَ مَا اسْتَعْلَعْتُ وَمَا اسْتَطَاعَا !
— ولأبي الاسود في الحكمة :

وَأَحْسِبْ ، إِذَا أَحْبَبْتَ ، 'حُبّاً' مُقَارِباً ، فَانْكَ لَا تَدْرِي مَنِي أَنْتَ نَازِعُ .

١ بنو المغيرة : آل بني أبي ربيعة .

٢ أمر الرير : قتل الجبل (عدم الناس وبقنهم بعض مرادهم) .

٣ المسهاب : الكثير الإخالة في الكلام وفي معالجة الأمور . مَذَاهِبُهُ كَثِيرَةٌ : كثير التمايزات ، كثير المتاعيل والمخارج .

٤ البيان والتميين ٢ : ٣٥٥ - ٣ : ٢٢٩ غ ١١ : ١١٢ .

٥ السد : سد العين (؟) . السد أكس : أن سد العين أدل على حسن الكتابة لأنه يبي علناً ليكون حاجزاً دون هجوم الإساءة ، يبي هذا الباب سد حقبة وليحول دون استفادة رجل من الأقارب .

٦ — حانط أَمْس تَرَلَقَ عَلَيْهِ (لا تثبت عليه) طير الخطاف القصع (التي في رأسها يمامس) .

٧ الذرع : مقدار الذراع . الباع : مقدار ما بين طرفي اليدين إذا مدتا .

- وَأَبْغَضَ ، إِذَا أَبْغَضْتَ ، بُغْضًا مُقَارِبًا فَانْكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعٌ .
 وَكُنْ مَعْدِنًا لِلْحِلْمِ وَاصْفَحْ عَنِ الْخِصَا فَانْكَ رَأَى مَا عَمِلْتَ وَسَامِعٌ .
 - وَذَكَرُوا الْعِمَامَةَ عِنْدَ أَبِي الْإِسْوَدِ الدَّوْلِيِّ فَقَالَ (البيان والتهيين ٣: ١٠٠) :
 جُنَّةٌ فِي الْحَرْبِ وَمَكْنَةُ مِنَ الْحَرِّ وَمَدْفَأَةٌ مِنَ الْقُرْ وَوَقَارٌ فِي النَّدَى ١ ،
 وَوَاقِيَةٌ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَزِيَادَةٌ فِي الْقَامَةِ ؛ وَهِيَ بَعْدَ عَادَةٍ مِنْ عَادَاتِ الْعَرَبِ .
 ٤ - دِيوَانُ أَبِي الْإِسْوَدِ الدَّوْلِيِّ (تَحْقِيقُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الدَّجِيلِيِّ) ، بَغْدَادُ ١٩٥٤ م .
 دِيوَانُ أَبِي الْإِسْوَدِ الدَّوْلِيِّ (حَرَّرَهُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ آلِ يَاسِينَ) ، الْكَاظِمِيَّةُ
 (دَارُ الْمَعَارِفِ) ١٩٥٣ - ١٩٥٥ م .
 • • الْفَهْرَسْتُ (لِيَبْزَغَ) ٣٩ - ٤٠ ؛ بَرُوكْلَمَانُ ١ : ٣٧ - ٣٨ ، ٩٦ م س ،
 الْمُلْحَقُ ١ : ٧٢ ؛ زَيْدَانُ ١ : ٢٨٠ - ٢٨١ .

١ الجنة (بضم الجيم : الوقاية في الحرب فلا يتعرض الرأس منها إلى غلط الخوذة) . مكنة : ستر .
 القر : البرد . التني : مجتمع القول ومجلسهم .
 واقية من الاحداث : الاحداث (صغار السن) يوقرون صاحبها فلا يتجرأون عليه بالزح أو الأذى (?) .

العصر الأموي والحياة الجديدة

العصر الأمويّ هو عصر الدولة الأموية في الشام ، من سنة ٤١ إلى سنة ١٣٢ للهجرة (٦٦١ - ٧٥٠ م) ، نحو تسعين عاماً من الدهر . والخلفاء الذين حكموا في هذه الدولة فرعان : الفرع السفياني والفرع المرواني .

بعد معركة صفين نادى معاوية بن أبي سفيان وألبي الشام بنفسه خليفةً على الشام وحكم عشرين سنةً ، من السنة ٤١ هـ إلى السنة ٦٠ هـ (٦٦١ - ٦٨٠ م) بُتِ الملك في أثنائها لبني أمية وجعل الخلافة وراثية في نسله . وكانت المشكلة الاساسية التي واجهت معاوية أن أقطار الخلافة الباقية : الحجاز والعراق ومصر وما وراءها كلها لم تكن تابعة له ، ثم كان له فيها منافسون أقوياء . غير أن معاوية استطاع أن يستولي على مصر بشيء من اليسر وأن يستولي أيضاً على بعض العراق وأن يقوم ببعض الفتوح في المشرق والمغرب . ولقد كان أقوى منافسيه عبد الله بن الزبير وكان يسيط نفوذه على الحجاز كله وعلى جانب من العراق أيضاً .

وخلّف معاوية ابنه يزيد ، ولم يكن في الدهاء السياسي كأيّيه ، فكانت في أيامه مأساة كربلاء (١٠ المحرم ٦١ هـ = ١٠-١٠-٦٨٠ م) ومقتل الحسين بن علي . ثم كانت في أيامه وقعة الحرّة وغزو المدينة في ذي الحجة من سنة ٦٣ هـ (آب - أغسطس ٦٨٢ م) فكثرت الأعداء للأمويين في العراق وفي الحجاز . وكان عبد الله بن الزبير قد استبَدَّ بحكم الحجاز .

وجاء بعد يزيد ابنه معاوية ، وكان شاباً ضعيفاً عليلًا فتوقى وشيكاً فعاد التراع على الخلافة من جديد ، ولكن بين عدد أكبر من الطامعين فيها ، ثم بين نفر من رؤوس بني أمية على الأخص . وتغلّب مروان بن الحكم شيخ

بني أمية يومذاك على الطامعين بدعائه وبالوعود ، ولكنه اضطر إلى أن يقاتل عبد الله بن الزبير فالتقى جيش مروان (ومعظمه من البشانية ومن أهل الشام) بجيش ابن الزبير (ومعظمه من القسية ومن أهل الحجاز) في مرج راعط . على مقربة من دمشق . فكانت المعركة لمروان . فعادت الخلافة إلى الاستقرار في بني أمية ولكن في فرع حديد عرف في التاريخ باسم الفرع المرواني نسبة إلى مروان بن الحكم .

وعاش مروان بن الحكم في الخلافة عشرة أشهر ثم خلفه ابنه عبد الملك فبقي في الخلافة واحدة وعشرين سنة ، من سنة ٦٥ إلى سنة ٨٦ هـ (٦٨٥ - ٧٠٥ م) ، فاستطاع قائد الحجاج بن يوسف الثقفي أن يتغلب على عبد الله بن الزبير وأن يقتله أيضاً ثم بأخذ البيعة لعبد الملك من أهل الحجاز كلهم ، كما استطاع الحجاج أن يبسط نفوذ الأمويين على العراق ويثبت فيه ملكهم . ثم إن الحجاج بعث الجيوش إلى المشرق ووسع الفتوح (في خراسان وبلاد الترك وفي السند - في الجانب الشمالي الشرقي من شبه جزيرة الهند) . وكذلك اتسعت فتوح العرب في المغرب (ليبيا وتونس وماوراءها) ولكن لم تثبت إلا بعد أمه .

وسك عبد الملك للعرب عملة خاصة بهم . بعد أن كانوا يتعاملون بالعملة الرومية والعملة الفارسية ، كما أمر بنقل الدواوين (كتابة سجلات الدولة) إلى اللغة العربية بعد أن ظلت إلى أيامه تكتب في العراق بالفهلوية (الفارسية القديمة) وفي الشام بالرومية وفي مصر بالقبطية . وهكذا أصبحت اللغة العربية لغة دولة وامبراطورية .

وبعد عبد الملك جاء ابنه الوليد فحكم عشرة سنوات ثم في خلافا فتح المغرب ثم فتح الأندلس . وفي أيامه اتسع العمران وعمت الحضارة . وكان بنو أمية قد خطوا لأنفسهم سياسة قومية عصبية عربية فأساء ذلك إلى الموالي (وهم المسلمون من غير العرب ، من الفرس والترك الذين كانوا كثرة السكان في الامبراطورية الأموية) . وكذلك كانوا قد أساءوا إلى آل علي بن أبي طالب وتبعوهم بالقتل حذراً من أن ينتزعوا منهم الخلافة . واجتمع الموالي حول آل علي وقاموا بدعوة سيرة للثورة على الحكم الأموي ودعوا إلى الرضا من آل محمد واتخذوا السود (العلم الاسود والثياب

السود (شعاراً لهم 'مخالفة' لبني أمية الذين كانوا 'البياض' شعاراً لهم) . وما أن جاء إلى العرش الأموي خلفاء 'ضعاف' سياسياً كعمَرَ بن عبد العزيز (٨٩٩ هـ = ٧١٧ م) ويزيد بن عبد الملك (٨١٠ هـ = ٧٢٠ م) حتى سَوَدَ الدَّعَاةُ (نَشَرُوا العلمَ الأسود : أعلنوا الدعوة) وأخذوا يقاتلون الأمويين . واستطاع هؤلاء أن يزعموا البيت المالكة فسقطت الخلافة الأموية في المشرق سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) .

الحياة في العصر الأموي

كانت حياة العرب في الجاهلية قائمة على العصبية القبلية ، وكانت هذه العصبية سبباً من أسباب منازعاتهم الكثيرة التي قادتهم في معظم الأحيان إلى القتال كما كان قد اتفق في الجاهلية في حرب البسوس بين بني بكر وبني تغلب ثم في حرب داحس والغبراء بين بني عيس وبني ذبيان (راجع فوق ، ص ١١٠ و ١٩٦) . فلما جاء الإسلام أغرق العصبية وجمع العرب أمة واحدة وبدأ واحدة . ثم خط الأمويون سياستهم القومية فعدت تلك العصبية إلى الاستيلاء من جديد . ثم ان المنافسة في طلب الخلافة قسّمت العرب شيعاً فكرية دينية في ظاهرها سياسية في حقيقتها :

(أ) أهل السنة - وهم يرون أن الخلافة تكون بإختيار أهل الحل والعقد (وجهاء القوم وسادتهم) ، وأن 'قرشاً أحق' بها .

(ب) الشيعة - وهم أنصار العتويين ، يعتقدون أن الخلافة تكون بالنص والتعيين في أبناء علي بن أبي طالب ، لأن علياً ابن عم الرسول وزوج ابنته ، فالخلافة إذن للعاليين من بني هاشم .

(ج) الخوارج - وهم يعتقدون أن الخلافة أمر دنيوي لتصرف أمور الناس . فإذا اتفق الناس على تصرف أمورهم لم يبقَ شئ حاجة إلى خليفة . وللناس أن يؤكلوا على أنفسهم من شاموا .

(د) المُرَجئة - وهم أمويون ، قالوا إننا نطيع الخليفة ولو كان فاسقاً ، ونُرجئ أمره إلى الله ، فإله هو الذي يتولى حياجه .

الحضارة والترف

واتسعت الحضارة العربية في أيام الأمويين ، إذ بنى الأمويون المدن والمساجد والقصور : بنى الحجاج مدينة واسط بين الكوفة والبصرة ، وبنى سليمان بن عبد الملك المدن في فلسطين ، وبنى أخوه هشام الرصافة قرب تدمر . كما أن نفراً من خلفاء بني أمية بنّوا في بادية الشام قصوراً للإستجمام وللإستواء والاصطباح .

وتدققت الأموال من جميع أنحاء الامبراطورية إلى الشام ودمشق خاصة فكثرت الترف وعصواً بين أمراء البيت المالكة ورجال الدولة . ثم عمّ الرخاء سائر البلاد ، ذكروا أن الرجل كان يتحمّل زكاته على يده في أيام عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) وبطوف بها في أرجاء الامبراطورية فلا يتجدد مستحقاً يدفعها إليه .

إن أوجه تلك الحضارة وذلك الترف في الحياة الجديدة التي طرأت على البيئة الاسلامية قد بدت كثيراً من حياة العرب والمسلمين :

لقد بدت هذه الاوجه أعظم ما بدت في الحجاز . كان الحجاز قطراً فقيراً غير ذي زرع ، فلما جاء الإسلام وأصبح الحجاز مركزاً للدولة وامبراطورية كثرت الأموال الواردة اليه من حقه في الحياة . غير أن تلك الأموال لم تكن كثيرة كثيرة تخرج به إلى الترف . فلما انتشر الإسلام ثم قامت الدولة الأموية في خارج الحجاز حدث أمران جديان : جعلت الأقطار والجماعات تخص الحجاز بصدقات كثيرة تبرعاً من عند أنفسها وتقرباً إلى الله بأن تهب أهل البلد الذي ظهر فيه الإسلام - وأهل مكة والمدينة على الأخص - قسماً من أموالها ، وكذلك فعل أفراد كثيرون . ثم ان الدولة الأموية رأت في باب السياسة أن تصرف أهل الحجاز عن الإصرار على حقهم في الخلافة والملك بالإحسان اليهم وبأن تشغلهم بالتمتع بالدنيا عن طلب الملك الذي يطمح به الطالبون في العادة حباً بالتمتع بالدنيا فأعقدت عليهم الأموال .

وكثرت الأموال في الحجاز وخرج أهل الحجاز إلى الترف فعمّ الثائق في المطاعم والملبس والسكن . ثم بنيت الدور والقصور وأنشئت البساتين وقامت مجالس اللهو ومواسمه ، تلك المجالس والمواسم التي توقفت الناس فيها في أول الأمر على اللهو البريء من الإجتماع والتشزّه والغناء أو من الصيد والسباق (بن

الناس أو بن الخليل) ومن التعب بالنرد والشطرنج . بعدد خسر
الشبان إلى تهو غير بريء من الشراب والفساد . وبما أن الفساد عادة من
توابع استئثار الحضارة فقد عم ذلك الفساد مدناً كثيرة في الامبراطورية
الاسلامية .

الجيل الجديد من المولدين

إن الاسلام والفتح الاسلامي قد جعل العرب يحتكون بأسم غير عربية .
أحب العرب في هذا الاحتكاك الجمال الغريب فتزوج العرب بغير العربيات
فنشأ بذلك جيل مولد بن العرب وغير العرب . هذا الجيل الجديد كان أكثر
إمعاناً في التهوئين من الجيل العربي الأول . ثم كثرت الحوارى أيضاً وشاعت
المجالس التي يجتمع فيها الناس كلهم وحدث السفور (بروز النساء في المجالس
ومجاهرة الرجال في التزوى والغناء) . ثم حدثت الألفة وأصبح النساء يرغبن في
أن يذكرنهن الشراء في الشعر . فكان ذلك باباً جديداً في اللهو لم يكن في أكثر
الأحوال بريئاً .

وتطور الغناء في تلك المجالس والمواسم تطوراً بارزاً لما دخله أشياء كثر من
الفن الفارسي وأشياء قليلة من الفن الرومي . وكان حظ الحجاز من هذا التطور
في الغناء عظيماً جداً : لقد كان الحجاز بيئة هذا التطور ، وكان أهل الحجاز
صناع هذا التطور .

الحركة العلمية والفقهية

لم يقتصر التطور في البيئة العربية على جانب واحد من الحياة الاجتماعية ،
فقد تطورت تلك الحياة في جوانب أخرى : لقد كان اللغة والنحو والادب
والفقه والطب ولعلم الكلام (وعلم الكلام هو الدفاع عن العقائد الدينية
بالأدلة العقلية) نصيب من ذلك التطور كبير . وكذلك اتسعت الحياة السياسية
في جانبها النظري في تخريج الآراء في صيغة الخلافة وشروط الحكم ، وفي جانبها
العملي من قيام الأحزاب والنزاع في سبيل نصرة مبادئ تلك الأحزاب إما في
مجالس العلم بالجدال أو في ميادين الحرب بالقتال . وتقدمت الإشارة إلى
أهل السنة وإلى الشيعة وإلى الخوارج وإلى المرجئة . ولا بد هنا من الإشارة إلى

حركة الاعتزال التي انتشرت في العصر الأموي اتساعاً كبيراً فوقف فيها المعتزلة يجعلون العقل حكماً في أمور الدين (تأثراً بالفلسفة التي كانت قد بدأت تتسرب إلى البيئة العربية تتسرباً يسيراً شخصياً) . ثم هب العلماء من أهل السنة والجماعة (غير الخوارج والمعتزلة وغلاة الشيعة من المسلمين) يجعلون العقل قاصراً عن الحكم في أمور الدين ويردّون الحكم في تلك الأمور إلى الوحي وحده وإلى ما جاءت به الأخبار الدينية .

في المصادر والمراجع :

إن عدداً كبيراً من كتب التاريخ التي ألحقت بالعصر الجاهلي أو العصر المخضرم تتضمن مادة لدراسة العصر الأموي أيضاً ، فليُرجع إليها هناك . أما هنا فسنجمل المصادر والمراجع الخاصة بالعصر الأموي كثيراً أو قليلاً :

- تاريخ الرسل والملوك للطبري .
- تاريخ الكامل لابن الأثير .
- الاخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري .
- فتوح الشام لأبي اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي . كلكته ١٨٥٤ م .
- فتوح الشام لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، القاهرة (مطبعة شاهين) ١٢٧٨ هـ .
- فتوح الشام لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، القاهرة (مطبعة محمد علي صبيح) ١٣٤٣ هـ .
- تاريخ الكبير لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر (اعتنى بترتيبه وتصحيحه عبد القادر بدران) ، دمشق (مطبعة روضة الشام) ١٣٣٢ هـ .
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضائلها لابن عساكر (بتحقيق صلاح الدين المنجد) دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٩٥١ - ١٩٥٤ م .
- فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الرهبي (حقّقه صلاح الدين المنجد) . دمشق (المجمع العلمي العربي) . ١٩٥٠ م .
- خطط الشام ، تأليف محمد كرد علي .
- الدولة الأموية في الشام . تأليف أنيس زكريا النصولي ، بغداد (مطبعة دار السلام) ١٩٢٧ م .

- العرب والاسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٩٥٨ م .
- تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام إلى نهاية الدولة الأموية . تأليف فلهاوزن (نقله عن الألمانية محمد عبدالمهدي أبوريدة) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٨ م .
- التاريخ السياسي للدولة العربية ، تأليف عبد المنعم ماجد ، الطبعة الثانية ، القاهرة (مكتبة الانكلو المصرية) ١٩٦٠ م .
- تاريخ العراق في ظلّ الحكم الأموي السياسي ، تأليف علي حسن الحروبوطي ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٩ م .

Etudes sur le siècle des Omayyades, par Henri Lammens, Beyrouth 1930 ,
Etudes sur le règne du califat Omayyade Mo'awia Ier, par Henri Lammens,
Paris (Guenther) 1908 .

Le califat du Yazid Ier, Par Henri Lammens, Beyrouth 1921 .

Mo'awia II ou Le dernier des Sofianides, par Henri Lammens (Estratto
dalla « Rivista Italiana »), Roma 1915 .

L'Avènement des Marwanides et le califat de Marwan Ier , par Henri
Lammens, Beyrouth 1927 .

- فجر الاسلام ، تأليف أحمد أمين ، القاهرة ١٩٢٨ م .
- الاسلام والحضارة العربية ، تأليف محمد كرد علي ، القاهرة (دار الكتب) ١٩٣٤ م .
- المجتمعات الاسلامية في القرن الهجري الأول ، تأليف شكري فيصل ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- الحياة العربية في المئة سنة الأولى بعد وفاة النبي العربي ، تأليف جبرائيل جيور ، بيروت ١٩٣٤ م .
- عمر بن أبي ربيعة ، تأليف جبرائيل جبّور ، الجزء الأول : عصر عمر ابن أبي ربيعة ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣٥ م .
- الامامة والسياسة لابن قتيبة ، القاهرة (المطبعة التجارية) بلا تاريخ .
- الامامة والسياسة لابن قتيبة ، القاهرة (مطبعة التقدم الادبية) ١٣٣١ هـ .
- العصبية عند العرب في الجاهلية والاسلام حتى زوال دولة بني أمية ، تأليف

- عليّ مظهر . القاهرة (مطبعة مصر) ١٩٢٣ م .
- أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام : الخوارج والشيعة ، تأليف يوليوس فلهاوزن (ترجمة عبد الرحمن بدوي) ، القاهرة (النهضة المصرية) ١٩٥٨ م .
- النزاع والتخاصم فيما بين أمية وعاشم للمفريزي . لندن ١٨٨٨ م .
- تقوية الايمان بردّ تركية ابن أبي سفيان ، جمعه محمد بن عقيل بن عبد الله ابن يحيى العلوي الحسيني ، صيداء (مطبعة العرفان) ١٣٤٣ هـ .
- الصراع بين الأمويين ومبادئ الاسلام ، تأليف نوري جعفر . بغداد (الزهراء) ١٩٥٦ م .
- الملل والنحل للشهرستاني .
- الفرق بين الفرق لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (محمد بدر) : القاهرة (مطبعة المعارف) ١٩١٠ م .
- تلخيص تاريخ الخوارج منذ ظهورهم إلى أن شئت المهلب شملهم . تأليف محمد شريف سليم ، القاهرة (دار التقدّم) ١٩٢٤ م .
- الخراج في الدولة الاسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري ، أو التاريخ المالي للدولة الاسلامية ، تأليف محمد ضياء الدين الرئيس ، القاهرة (نهضة مصر) ١٩٥٧ م .
- الأمويون والبيزنطيون : البحر الأبيض المتوسط بحيرة اسلامية ، تأليف ابراهيم أحمد العدوي ، القاهرة (الانكلو المصرية) ١٩٥٣ م .
- الاسطول الحربي الأموي في البحر المتوسط ، تأليف انيس صايغ ، بيروت (المطبعة الفنية) ١٩٥٦ م .
- البحرية العربية وتطورها في البحر الابيض المتوسط في عهد معاوية ، تأليف قلهم هونرباخ . تطوان ١٩٥٤ .
- الفن الغنائي عند العرب ، تأليف نسيب الاختيار ، بيروت (دار بيروت) ١٩٥٥ م .
- الجوالي المغنيات . تأليف فابيد العمروسي ، القاهرة ١٩٤٥ م .

— مجالس الأدب عند نساء العرب ، بقلم وداد سكاكيني (مجلة المختطف ،
نوّار — مايو ١٩٤٣ م) .

Recherches sur la Domination arabe , le Chiitisme et les Croyances
messianiques sous le Khalifat des Omayyades , par G. Van Vloten ,
Amsterdam 1894 .



الخصائص الأدبية في العصر الأموي

كانت مظاهر الأدب في العصر الأموي أربعة: الشعر، والخطابة، والترسل، ثم الرواية التي أدت إلى التأليف .
أما الشعر فقد عاد أشبه بالشعر الجاهلي في أسلوبه وفي كثير من أغراضه ، ثم كان الجانب الأكبر منه وقفاً على السياسة الحزبية العصبية ، كما كان جانب كبير من الشعر الجاهلي متعلقاً بالحياة القبلية . أما الخطابة فإن أسلوبها ظل إلى حد كبير جاهلياً ، بينما أصبحت أغراضها إسلامية بحثاً لصلتها الوثيقة بالدولة الإسلامية . وأما الترسل فكان الفن الذي استجد في العصر الأموي ، أو الفن الذي أصبحت له ، في ذلك العصر ، حدوده وشروطه الثابتة وخصائصه المميزة على الأقل .

وكثرت الرواية في العصر الأموي : رواية الحديث ورواية الاخبار المتعلقة بأيام العرب في الجاهلية وبالآداب عامة وباللغة والنحو . ولا ريب في أن نقرأ كثيرين من رواة الحديث واللغة والنحو والأدب والتاريخ قد دونوا كثيراً من رواياتهم هذه وبدأوا ما يمكن أن يكون حركة تأليف . ولكن لم يصل إلينا شيء مما أليف في العصر الأموي على الرغم من أن عدداً من أسماء الكتب قد وصل إلينا .

الشعر

على أن أبرز فنون الأدب في العصر الأموي وأوسعها نطاقاً كان الشعر . وكان هذا الشعر نفسه أنواعاً متعددة :

١ - الشعر السياسي : الشعر السياسي هو الشعر الذي قاله الشعراء المناصرون

للاحزاب السياسية المتنازعة على الخلافة في العصر الأموي . وكان الشعر المنسر
بين الشعراء المتهاجين يُدعى التفاضل . وبما ان التفاضل كانت فتناً خاصاً
بالعصر الأموي وبارزاً في الشعر جداً فإن القول فيها يحتاج إلى شيء من البسط :

التفاضل

« النقيضة » قصيدة يرد بها شاعرٌ على قصيدة لخصم له فيتنقضُ معانيها
عليه : يَنْقُضُ فخرَ خصمه هجاءً ، وينسبُ الفخرَ الصحيح إلى نفسه هو .
وتكون النقيضة عادة من بحر قصيدة الخصم وعلى رويها .

قال الاخطل (من البحر البسيط على رويّ « الزاء المضمومة ») :
عَفَّ القَطِينُ فراحوا منك أو بكَرُوا وأزعجتهم نوى في صرْفها غيرُ .
فأجابه جريرٌ (من البحر نفسه وعلى الروي نفسه) :

قل للديار : سقى أطلالك المطرُ ، قد هيجت شوقاً ؛ وماذا تنفع الذِكْرُ
وقد تختلف أحياناً حركة الروي في التفاضل كقول الفرزدق (من البحر الكامل
على اللام المضمومة) :

إن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا بيتاً دعائمه أعزّ وأطولُ ،
فأجابه جرير (من البحر نفسه ولكن على اللام المكسورة) :

ليمنَ الديارُ كأنها لم تُحْتَلِ بن الكيناس وبين طَلَحِ الأعزلِ .
فاذا قال أحدُ الخصمين قصيدة جديدة (ولو كانت استمراراً لمهاجاة قديمة)
فانه ينظمها عادة من بحر جديد وعلى روي جديد . إلا أن خصمه إذا ردّ على
هذه القصيدة الجديدة تقيّد يحررها ورويها .

وربما اشترك في « التناقضة » بضعة شعراء ، فمن ذلك مثلاً قول الفرزدق
مخاطب جريراً :

يا ابنَ المُرَاغَةِ ، والمجاءُ إذا التَقَتْ أعناقُه ونماحكُ الحصانِ ...
فقال جريرٌ يردّ على الفرزدق :

ليمنَ الديارُ ببرقةِ الرّوحانِ إذ لا نبيحُ زماننا بزمانِ .

وقال الاخطل يرد على جرير أيضاً :

بَكَرَ العَوَازِلُ يَبْتَدِرْنَ مَلَامِي وَالْعَالَمُونَ ، فَكَلِّهِمْ يَلْحَانِي !

والمختار في «التناقض» ان تكون طويلاً ، وفيها يفتخر الشاعر بنفسه وبقومه ، وبفضائل نفسه كالشعر والكرم والشجاعة ، ثم بأحساب قومه كالحروب التي انتصروا فيها والعهود التي وقَّعوا بها والمحاسن التي أتتوها من الكرم والدفاع عن الاعراض والقيام بشأن القبيلة وما إلى ذلك .

بعدئذ يُنْقِبُ الشاعر عن معائب خصمه وقوم خصمه فيذكرهم جميعاً بالعَمَى والبُخْل والجُبْن ، حقاً أو باطلاً . ويذكر أيضاً الحروب التي هُزموا فيها والعهود التي نقضوها والمخازي التي عَرَضَتْ لهم . وإذا أعوزته المخازي أو أعوزته شيئا منها لم يتأخر عن اختلافه .

وفي التناقض إقْدَاع شديد وقُحُش وبَذَاءة ، إلا أن التناقضين قد تَعَرَّضُوا دائماً للعيوب الخُلُقِيَّة النفسية كالْبُخْل والجُبْن والفُتْر والزنا ، ولم يتعرضوا للعيوب الخُلُقِيَّة الجسدية كالعرج والعمور والاحْتِدْبَاد إلا نادراً (كالتعبير بالفقر وضعف الجسد عامة والعمور مرة واحدة فيها اذكر ، ولم يكن ذلك عند النقاد محموداً) .

وقد يمدح الشاعر خليفة أو أميراً بقصيدة يَتَعَرَّضُ فيها أيضاً لهجاء خصمه أو للرد عليه فتكون نقبضة ، قال الاخطل يمدح عبد الملك وبهجو جريراً :

إِلَيْكَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، رَحَلْتُهَا عَلَى الطَّائِرِ الْبَيْمُونِ وَالْمَنْزِلِ الرَّحْبِيِّ .
وَفِي كُلِّ عَامٍ مِنْكَ لِلرُّومِ غَزْوَةٌ بَعِيدَةٌ أَثَارِ السَّنَابِكِ وَالسَّرْبِ ١ .
لَحَا الدَّهْرُ قَوْمًا مِنْ كَلْتَبِ كَسَانِهِمْ جِدَاءٌ حِجَارٍ لَا جَنَاتَ إِلَى زَرْبٍ ٢

وقد يرثي الشاعر امرأته ثم يهجو خصومه كما فعل جرير :

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي اسْتِعْبَارُ وَلَتَزُرْتُ قَبْرَكَ ، وَالْحَيْبُ يُزَارُ .
أَقَامَ حَزْرَةً . يَا فَرَزْدَقُ ، عَيْشُكُمْ ؟ غَضِبَ الْمَلِكُ عَلَيْكُمْ الْقَهْتَارُ .
كَدَبَ الْفَرَزْدَقُ ، إِنْ عَوْدَ مُجَاشِعٍ قَصِيفٌ وَإِنْ حَلِيْهِمْ خَوَارُ ٣ .

١ راجع الصفحة ٢ : ١٦٦ .

٢ السَّنَابِكُ : حوافر الخيل . السَّرْبُ : السَّكَّ ، الطريق . - تبعه في غزواتك .

٣ في التناقض (ص ١٠٨) صرماً (قلعة) ، سكان قوم . للزرب : الزربية ، الخليفة .

٤ قصف : سريع الانفصاف ، الانكسار . الصليب : الناسي القوي . خوار : ضعيف .

قد يُؤسرون فما يُفكّ أسيرُهُم ، وَيُقْتَلُونَ فَتَسْلَمُ الأوتار .
وقد ينزل الشاعر في قصيدة طويلة ثم يعطف على خصمه بهجوه كما فعل
جرير أيضاً . والنزل في هذه القصيدة هو القسم الأوفر منها :
بانّ الخليط ، ولو طَوَّعْتُ ما بانا ، وقطعوا من حبال الوصل أقرافا .
ما يَدْرِي شعراءُ الناس ، وبعثُهُم ، من صولة المُخْدِرِ العادي بِخَفَانَا^١ .
جهلاً تَمَنَّى . مُحدّائي من ضلالتهم فقد حَدَوْتُهُمْ^٢ مَتْنَى ووَحْدَانَا :
غادرهم من حَبِير مات في قَسْرَنٍ وآخرين نَسُوا التَّهْدَارَ غِيصَانَا^٣ .

نشوء النفاض

كانت النفاض في العصر الأموي استمراراً للهجاء القبلي في الجاهلية ، وكان
يعتبر عادةً خلاف بين قبيلتين أو أسرتين فينتصر شاعرٌ لقومه أو لأحلاف قومه ،
فيرد عليه شاعرٌ من هؤلاء ، فيعود الأول إلى الرد عليه ، ثم يلتحم الهجاء
ويستطير . ولقد أذكرى هذه النزعة في الشعراء قيام الأحزاب وتفرّب هؤلاء
الشعراء إلى الخلفاء والأمراء بهجاء خصومهم تكسباً للمال .

قيمة النفاض

كانت النفاض تمثل جانباً من العصر الأموي ، ذلك الجانب المضطرب بالتنازع
على الخلافة مع ما يستتبعه ذلك التنازع من الأحوال : لقد دلت على أن الحميّة
الجاهلية ظلت ذات أثر في النفوس حتى بعد أن انتشر الإسلام . ولكن
أثر الإسلام وأثر الحياة الجديدة كانا بارزين ظاهرين يزادان مع الأيام اتساعاً
وتقوذاً إلى النفوس . ويمكننا أن نرى لقيمة النفاض خمسة أوجه توجز وصفها
في ما يلي :

١ - الوجه السياسي :

لقد صوّرت النفاض النزاع السياسي على الخلافة بين الأمويين وبين

١ المخدر : الأسد المخفي في اجته . غفان : مأساة (مكان فيه أسود) على طريق مكة - الكوفة . العادي : الذي
يأجهم الناس . كلا في الأصل . ولعلها : تمنا .

٢ مقتهم . كالإبل .

٣ الحبير : الذي ضعف بصره . قسرن : حبل تربط به الحيوانات . التهدار : غوار الثيران (أسواتها) .

خصومهم . ومع أن الأمويين قد انتصروا في هذا النزاع انتصاراً حاسماً بَيِّنًا ، ومع أن الأحزاب السياسية الأخرى قد فقدت قوتها الفعالة ، فإن تلك القوة قد تَمَتَّكت في الشعور القبلي الذي بُعِثَ من جديد . ان القَبَائِلَ (أنصار عبد الله بن الزبير) قد وقفوا مَوْقِفَ المناوئ للبانين (أنصار بني أمية) في الفلاقل المحلية التي امتلأ بها العراق والشام ، ثم في تعيين الولاة والمُسال على الأمصار ، ثم في الشعر .

إلا أن شعراء النفاض لم يَنْسَوْا - في غمرة فراعهمُ القبلي المحلي - أن يُشيدوا بعظمة العرب القومية وان يُبشروا إلى اتساع الفتوح الإسلامية ، وخصوصاً في المشرق : في فارس والهند والصين .

والشعراء الذين دخلوا في هذا النزاع لم يدخلوه وهم يحملون عقيدة أموية أو زُبيرية أو عتقوية ، وإنما دخلوه للتكسب في الدرجة الأولى . حتى إن الشعراء الزُبيريين انقلبوا بعد ذلك أمويين . وكذلك لم يَتَحَوَّبِ الفرزدق - وكان يمثل العتقويين - من أن يعرض بآل البيت ويمدح بني أمية . وكذلك الأخطل النصراني مدح الخلفاء مدائح إسلامية الطابع تناقض عقيدته الدينية . على أن نفراً قليلين من الشعراء لم يفعلوا ذلك ، فقد ظل الكُمَيْتُ العلوي على وفائه لآل البيت ولكنه مدح الأمويين تكسباً لما اضطرَّ إلى التكسب منهم . وأما عمر بن أبي ربيعة فإنه لم يمدح أحداً ولا قال في المناقضات قط .

٢ - الوجه الاجتماعي :

إن مجموع الشعر الأموي يدلنا على أن البداوة ظلت غالبية على المجتمع الأموي . إن الشعر الأموي مملوء بالمفاخر الجاهلية والبدوية كالفخر بالانساب وبأيام العرب (معاركهم الجاهلية) وبالكلام على الثأر .

وظل شعراء المناقضات حتى أواخر العصر الأموي يتعدون الحياة الحضرية في باب المعائب القومية ، فالأخطل قد هجا الأنصار لأنهم زراعون ، وجربير ظل إلى آخر حياته يهجو بني مُجاشع لأنهم قُيون (حدادون) ، ذلك لأن القِيانة (الحدادة) وسائر الصناعات إنما كان يقوم بها العبيد .

ولكن الشعر الأموي امتلا أيضاً بالألفاظ الإسلامية والآراء الإسلامية ، حتى

الاعتطال النصراني لم يشذ عن ذلك :

نفسى فداء^١ أمير المؤمنين إذا أبدى النواجد يوم^٢ عارم^٣ ذكر^٤.
النافض^٥ الفمتر^٦ والميوم طائر^٧، خليفة^٨ الله يستقى به المطر .

أما ذكر جرير والفرزدق وغيرهما للصلاة والحج واقتباسهم كلهم من القرآن الكريم فظاهر . وقد يكون الفرزدق وجرير قد شربا الخمر فعلاً ولكنهما لم يصفاها ، بل ان جريراً كان يعتبر الفرزدق أحياناً بشربها .

٣ - الوجه القوي :

والنافض قيمة لغوية لاشك في ذلك ، فشراء النافضات قد حفظوا اللغة العربية صافية كما كانت في الجاهلية :

أ - لقد حفظوا العدد الأوفر من الألفاظ حتى قيل : لولا الفرزدق لذهب ثلث اللغة ، وقيل بل ثلثها .

ب - وكذلك حفظوا لهذه الألفاظ جزئتها ، فان شراء النافض قد استعملوا هذه الألفاظ لتدل على معانيها الصحيحة التي لم تكن قد شوهت بعد بالاختلاط بالاعاجم . . .

فالألفاظ التي حفظت لنا ، في النافض ، إذن كانت كثيرة ، وكان أكثرها غريباً متصلاً بالمعاني الجاهلية القديمة . بل لعل قسماً من ألفاظ النافض كان أكثر غرابة من ألفاظ المعلقات .

وكذلك إذا نظرنا في التراكيب رأيناها تراكيب متينة تجري على الأسلوب العربي القديم . وهكذا نستطيع أن نقول : إن النافض كانت مزيجاً من معانٍ قديمة وجديدة ولكن في لغة قديمة .

٤ - الوجه الأدبي :

كانت النافض تقليداً واضحاً للمعلقات خاصة : تقليداً في شكل القصيدة وفي كثرة أغراضها وطول نقيبها وفي كثرة من خصائصها الأخرى كالرفح

١ ما يلت نظر ان الفرزدق استعمل كلمة « استلم » في قوله في زين العابدين (ت ٩٤) :

يكاد يسكه هرفسان راحته ركن العظيم إذا ما جاء يستلم

يمنى « لمس » ، « لمس » ، « الصواب » لم ، قبل . ولعل ذلك ما يدل على ان القصيدة ليست للفرزدق .

بالأنساب والمجاء القبلي والنسب في مطالع القصائد وكالغزل البدوي ، عفيفاً وصریحاً .

ومع اننا لا نَعْجَبُ بالتناقض من الناحية الخَلْقِيَّة والاجتماعية فإننا لا نُنْكِرُ أن شعراء المناقضات قد أضافوا إلى الشعر العربي فناً جديداً هو فن الشعر السياسي ، أو أنهم على الأصح قد وسَّعوا هذا الفن - الذي ظهرت طلائعه منذ الجاهلية عند النابتة خاصة - توسيعاً جعله فناً جديداً .

والتناقض قد قامت على « التكتب » ، بخلاف أكثر الشعر الجاهلي . ان شعراء التناقض عموماً لم يميلوا إلى حزب دون حزب بدافع المبدأ والمقيدة ، بل مالوا إلى كل حزب كان يُفيض عليهم العطايا .

أما الخصائص الفنية في التناقض فيحسن أن تُراجعَ في أماكنها الخاصة عند الاخطل والفرزدق وجبرير .

ويحسن أن نُشير إشارة خاصة إلى أن الآراء الإسلامية والآيات الكريمة قد سادت المناقضات . لقد كانت التناقض قديمة بلغتها وأغراضها الممهدة ، ثم كانت اسلامية بمعانيها الجديدة وفي بعض أغراضها .

هـ - الناحية الفكرية :

عاصر شعراء التناقض نشأة « علم الكلام »^١ ، وتوَلَّى الفرزدق وجبرير بعد الحسن البصري (توفي سنة ١١٠ هـ = ٧٢٨ م) يوضع سنوات . ولكننا لم نجد مسائل الجدال الديني ولا قضايا البحث العقلي ولا بوادر الاتجاه العلمي قد اتخذت طريقاً إلى المناقضات على الرغم من أن البصرة - وهي مركز الحركة الفلسفية الأولى - كانت سوقاً عظيمة لهذه التناقض .

من أجل ذلك ، ومن أجل غيره أيضاً ، نستطيع أن نقول : إن التناقض كانت تمثل جانباً من الحياة الأموية : الجانب السياسي والجانب اللغوي في الدرجة الأولى . أما الناحية الاجتماعية الحضارية الجديدة فكانت لا تزال مَشْوِيَّةً بقَدْر من البدَاوة ومن احترام البدَاوة . وكذلك الناحية الأدبية فإنها كانت أكثرَ لُصُوقاً بالجاهلية ، ذلك لأنَّ الشعراء أنفسهم كانوا مُعْجَبِينَ بالشعراء الجاهليين يتخلونهم أئمةٌ وهُدَاةٌ ويحذون أشعارهم ويُحاكون خصائصهم . وأما الحركة الفكرية الجديدة فإن أثرها لم يظهر في التناقض .

١ راجع فوق ، ص ٣٥٦-٣٥٥ .

عاد الغزل والنسب في العصر الأموي إلى الازدحام بعد أن كانا قد أهْمِلَا قليلاً في صدر الاسلام الأول .

لقد انحدَر الغزلُ الأمويُّ من الغزل الجاهلي . غير أن هذا الغزل كان في الجاهلية غرضاً من أغراض القصيدة يأتي في أبيات ثَقِيلٍ أو تَكَثُر وتَتَوَالٍ أو تَتَفَرَّقُ ؛ فلما انحدَر إلى العصر الأموي أُنْبِغَ له شعراءُ وقَفُوا جُهْدَهُمْ عليه كعمر بن أبي ربيعة الذي جعل منه فنّاً قائماً بنفسه : كان عمر يَنْقُصُ القصيدةَ على الغزل فلا يكاد يقول فيها إلا غزلاً ، ثم انه لم يَقُلْ إلا في الغزل . ومع أن عمر بن أبي ربيعة لم يبتكر شيئاً من خصائص الغزل العامة ، فانه قد جمع مُعْظَمَ هذه الخصائص في شعره وأجرى الغزل في قصص وحوار حيناً وفي نِقَاش وإقناع حيناً آخر . ومثل ذلك فعل نفر كثيرون من الشعراء المغامرين الذين كانوا يَتَّبِعُونَ الجمال ويَهَيِّمُونَ بالمرأة هُيْأَةً يَجْرُونَ فيه على مقتضى الطبيعة البشرية .

والنسب أيضاً فنٌ جاهليٌ أصيل ، غير أنه خضع في العصر الأموي لتطوُّر بارز جداً : لقد تطوَّر جانب منه فنشأ ما نسميه بالغزل العُدري .

ومع أن الغزل العُدري اكتسَبَ اسْمَهُ من قبيلة بني عُذْرَةَ التي كَثُرَ فيها الشعراء الذين اختار كل واحد منهم أن يَنْقُصَ هَمْعَهُ وشعره على امرأة واحدة يرى فيها وفي قُرْبِهَا سعادته وشقاؤه ثم لا يلتفت إلى امرأة غيرها أيضاً ، فان مثل هذا الحب قد عُرفَ في قبائل أخرى كقبيلة بني عامر مثلاً .

والمفروض أن يكون الغزل العُدري غزلاً عفيفاً ، وهو كذلك في الأكثر . غير أن الشعراء العُدريين كانت تُتَازَعُهُمْ أنفسهم إلى كل ما كانت تصبو اليه نفوسُ غيرهم ، ثم إذا هم وجدوا فرصة سَلَكُوا مَسَلَّتِ الداس جميعاً في هذا الجانب من الحياة . على أن الذي ظلَّ يَنْقُصُ بين الشعراء الذين نُسِمَتْهم عُدْرِيَّين وبين سواهم من الشعراء المحبِّين أن هؤلاء العُدريين لم يبالوا بامرأة غير تلك التي تَوَهَّمُوا حُبَّهَا . وقد تُبْدِي المرأة التي يَتَّبِعُهَا المحب العُدري صدأً أو كُرْهاً لذلك المحب الشاذ ؛ وقد تتزوج تلك المرأة وتَرْبِطُ سعادتها ومصرها برجلٍ آخر ، ولكنَّ محبتها يظل على وَهْمِهِ الأول يَنْظُمُ فيها الاشعار ،

وَيُضْرَبُ فِي أَرْزَامٍ تَذَكِّرُهُ لَهَا ، عَنْ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَتَّى يَهْتَزَلَ جَسْمُهُ
أَوْ حَتَّى يَمُوتَ .

وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ الشَّعْرَ الْعُنْزِيَّ شَعْرٌ عَذَبٌ سَهْلٌ مُحَبَّبٌ إِلَى النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَةِ
لَأَنَّهُ فِي الْوَاقِعِ يَمَثُلُ التَّزْوِجَ الْمَوْجُودَ فِي كُلِّ نَفْسٍ إِلَى الْحَيَاةِ الطَّبِيعَةِ فِي الْبَشَرِ .
وَلَكِنْ يَجِبُ أَلَّا نَنْسِيَ أَنَّ الْمَحَبَّ الْعُنْزِيَّ رَجُلٌ ضَعِيفُ الشَّخْصِيَّةِ لِأَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ
رَجُلٌ نَاقِصُ الرِّجُولَةِ . إِنَّ الْخُنَيْنَ الشَّعْرِيَّ فِي هَوْلَاءِ الْعُنْزِيِّينَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ
تَعْوِضاً نَفْسَانِيًّا لِمَنْ عَمَّا فَقَدُوهُ مِنْ قُدْرَةِ الشَّعْرَاءِ الْمَغَامِرِينَ عَلَى التَّمَتُّعِ بِالْحَيَاةِ
الطَّبِيعِيَّةِ تَمَتُّعاً تَاماً كَامِلاً .

وَالْمُبَالَغَةُ فِي الْمَحَبِّ الْعُنْزِيِّ أَدَّتْ إِلَى ظُهُورِ الشَّعْرَاءِ الْمَجَانِنِ ، أُولَئِكَ الشَّعْرَاءِ
الَّذِينَ ذَهَبَ عَقْلُهُمْ فِي تِلْكَ الْأَوْهَامِ الَّتِي كَانُوا يُشَبِّهُونَهَا لِأَنْفُسِهِمْ فِي خِيَالِهِمْ .
وَمَعَ أَنَّ شَعْرَ الشَّعْرَاءِ الْمَجَانِنِ غَيْرُ ثَابِتٍ عَلَى الْقَطْعِ لَشَعْرَاتِهِ ، فَإِنَّ هَذِهِ الطَّبَقَةَ مِنَ
الشَّعْرَاءِ كَانَتْ مَوْجُودَةً وَكَانَ لَهَا شَعْرٌ يَدُّو أَنْ بَعْضُهُ اخْتَلَطَ بِبَعْضٍ .

٧ - الْخَمْرِيَّاتُ :

الْقَوْلُ فِي الْخَمْرِ غَرَضٌ مِنْ أَغْرَاضِ الْقَصِيدَةِ الْمَجَاهِلِيَّةِ اتَّسَعَ عِنْدَ الْأَعَشَى مِنْ
غَيْرِ أَنْ يُصْبَحَ فِتْنًا مُسْتَقْلاً . ثُمَّ جَاءَ الْإِسْلَامُ فَغَابَتِ الْخَمْرُ أَوْ كَادَتْ . وَمَعَ أَنَّ
فِتْرًا مِنَ الشَّعْرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَمِنْ الْمُسْلِمِينَ غَيْرِ الشَّعْرَاءِ أَيْضاً ، قَدْ شَرَبُوا النَّبِيذَ
أَوْ شَرَبُوا الْخَمْرَ الَّتِي لَمْ يَكُنْ تَمَعَتْ خِلَافٌ فِي تَحْرِيمِهَا ، فَإِنَّ الشَّعْرَاءِ الْمُسْلِمِينَ
لَمْ يَقُولُوا فِي الْخَمْرِ إِلَّا فِي النَّادِرِ كَمَا رَأَيْنَا عِنْدَ أَبِي مِيْحَجَنٍ الثَّقَفِيِّ وَكَمَا
سَرَى عِنْدَ ثَمَرِ قَلِيلَيْنِ مِنَ الشَّعْرَاءِ الْأُمَوِيِّينَ الْمُسْلِمِينَ . أَمَّا الْأَخْطَلُ الْمَسِيحِيُّ فَقَدْ
جَرَى فِي شَرْبِ الْخَمْرِ وَفِي الْقَوْلِ فِيهَا عَلَى سَجِيَّتِهِ ، كَمَا سَرَى ذَلِكَ وَتَعَلَّلَ ذَلِكَ
فِي تَرْجُمَتِهِ .

وَلَمْ يَكُنْ الْقَوْلُ فِي الْخَمْرِ مُتَّسِعاً فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ، بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا كَانَ
عَلَيْهِ فِي الْمَجَاهِلِيَّةِ مِنْ قَبْلُ وَفِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ مِنْ بَعْدُ ، وَلَا أَصْبَحَ الْقَوْلُ فِي
الْخَمْرِ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ فِتْنًا مُسْتَقْلاً قَائِماً بِنَفْسِهِ . وَبِمَعْنَى أَنَّ نَزِيدَ هُنَا أَيْضاً
أَنَّهُ لَمْ يَطْرَأَ جَدِيدٌ عَلَى أَوْصَافِ الْخَمْرِ فِي هَذَا الْعَصْرِ ، وَأَنَّ الْخَمْرَ كَانَتْ لَا تَزَالُ
تَنْتَظَرُ أَبَا نَوَاسٍ (تُوفِيَ سَنَةَ ١٩٩ هـ) حَتَّى يُوَفِّيَهَا حَقَّهَا وَحَتَّى يَجْعَلَ مِنْهَا فِتْنًا
قَائِماً بِنَفْسِهِ .

٨ - أما سائر فنون الشعر وأغراضه من الوصف والأدب (الحكمة) والمدح الخالص والمجاء الشخصي والعتاب فكانت قليلة جداً لم تبرز في العصر الأموي ، إذ غطى عليها المجاء القبلي والقرنل .

الرجز خاصة

الرجز نوع من أنواع الشعر ، هو في الحقيقة أسهل أنواع الشعر وأقلها تكلفاً (راجع فوق ، ص ٨٥، ٧٤) . والرجز في الأصل يجب أن يكون قد تطور من السجع ، حيناً أدخل نفر من الشعراء الوزن على الجمل المسجوع (راجع فوق ، ص ٨٨) .

والرجز بحر (وزن) من بحور الشعر تفاعيله :

مُسْتَفْعِلِينَ مُسْتَفْعِلِينَ مُسْتَفْعِلِينَ مُسْتَفْعِلِينَ مُسْتَفْعِلِينَ

يتوالى في كل نغيلة منها : متحرك فساكن فمتحرك فساكن فمتحرك فساكن فساكن (-----) .

أما القافية في الرجز فلها مجريان أساسيان : أحدهما أن يُخْتَمَ كل صدر وكل عَجَز من كل بيت في المقطوعة الرجزية بقافية على روي واحد (راجع فوق ، ص ٨٥) : دع المطايا تنعم الجنوبا الخ .

ويبدو أن القول في بحر الرجز كان في البداية بدئيةً وارتجالاً في البيت والبيتين وفي القطعة بعد القطعة . أما في العصر الأموي فقد عني بالرجز جماعة من الشعراء البدو في الأكثر ، وكان منهم من لم يقل إلا رجزاً . ثم أنهم تصرفوا فيه مدحاً وفخرأ وهجاء ، كما تألقوا في أسلوبه وتكلفوا فيه الأغراض والمعاني وحسن الصنعة كما كان يفعل في سائر الشعر . وكذلك كان للراجزين معاورات ومناقضات يشهد بها الناس في مَرِيد البصرة وفي غيره من الأماكن التي كان يكثر فيها اجتماع الناس عادة . ومن أشهر الرجاز في العصر الأموي : الأغلب العجلي وأبو النجم والعجاج .

شعراء العصر الأموي

نستطيع أن نقسم الشعراء في العصر الأموي قسمين واضحَي الحدود :

شعراء السياسة والشعراء الذين لم يتعرضوا للسياسة .

أما شعراء السياسة فكان منهم :

— شعراء العلويين ، وكانوا كثيري العدد إلا أن بعضهم استنصر ولم يظهر خوفاً من بطش الأمويين . ثم أن منهم من مال إلى بني أمية طلباً للمال واختصهم بمداخحه كالفرزدق . على أن منهم من قسم شعره بين العلويين وبين الأمويين كالكميت بن زيد وأبمن بن خريم . وكان شعراء العلويين أفيض شاعرية وأرق عاطفة لأنهم بما أصاب آل البيت وشيعة الإمام علي من القتل والاضطهاد والتكبات .

— شعراء الزبيريين ، وكانوا شعراء قلبي العدد متغلبين الخوى في الغالب ، منهم أبو وجزة السعدي وإسماعيل بن يسار النسائي وعبيد الله بن قيس الرقيبات .

— شعراء الخوارج ، وكان أكثرهم من فحول الشعراء وأبطال القتال . ولقد ثبت هؤلاء على مبادئهم ما لا توافى في عقيدتهم ولا مدحوا تكسباً ولا مالوا إلى الأمويين بحال . ومن أشهر شعراء الخوارج الطبري ماح بن حكيم . وأمتاز شعر الخوارج بغرابة الألفاظ ومتانة التركيب مع سلامة اللغة ومع الصلابة في الرأي ، ولا غرو فقد كانوا بدؤوا ، أو كان معظمهم من أهل البادية .

— شعراء الأمويين ، وقد كانوا أكثر شعراء الأحزاب عدداً ، لأنهم كانوا شعراء الدولة القائمة يكتفون حولها حباً بالتكسب كثيراً واعتزاداً بالعصية القرشبية قليلاً ثم كثرها بسائر الأحزاب في بعض الأحيان . ثم إن معظم الشعراء الزبيريين ومعظم شعراء الشيعة قد انتقلوا إلى مديح الأمويين لما فقد الزبيريون والشيعة الأمل بالوصول إلى الخلافة أو قصرت أيديهم عن أن يشيخوا أولئك الشعراء على فصائلهم . (على أنه يحسن هنا أن نشير إلى أن شعراء الخوارج وحدهم هم الذين ثبتوا على موقفهم الأول ولم ينتقلوا إلى مدح الأمويين ، لأن شعراء الخوارج لم يكونوا في الأصل يتكسبون بالشعر ولا يقبلون عطاء من أحد) .

ولا سبيل هنا إلى أن نجمل خصائص شعراء الأمويين لأنهم كانوا الكثيرة من شعراء العصر الأموي كله ، ثم لأن معظم شعراء الزبيريين والشيعة انتقلوا

فيا بعدُ إلى مُعَسِّكِرِ الأمويين ونقلوا معهم خصائصهم الأولى . ولكن لا بُد من القول بأن شعر الشعراء الأمويين كان شعرَ نكسب في الدرجة الأولى ، وكان لا يَجْرُ عن عاطفة صحيحة في معظم الأحيان : يدلُّك على ذلك تلك المبالغات التي لم يدفع أولئك الشعراء إليها إلا الطمع في أن يَزِيدَ ما ينالونه على قصائدهم من عطاء الأمويين . سواء أكانت تلك القصائد في مديح بني أمية أو في هجاء خصوم بني أمية .

على أننا إذا استعَرَضنا خصائص الشعر السياسي في العصر الأموي خاصة بدا لنا أنه كان في أكثره تقليداً للمعلقة الجاهلية ، وخصوصاً من حيث شكل القصيدة : تعدُّد الأغراض في القصيدة . ثم إن كثيراً من أغراض الشعر الأموي ظلَّ أغراضاً جاهلية في القصيدة السياسية خاصة ، كالوقوف على الأطلال والفخر والهجاء القبلي والطرْد (وصف الصيد) والغزل التغليدي في مطالع عدد كبير من القصائد . ومع ذلك فإننا منجد أغراضاً كثيرة قد استجدت أو تطورت بظهور الاسلام وبتساع الفتوح .

ثم كان هنالك شعراء لم يندفعوا في ميدان السيادة بشعرهم ، بل اكتَفَوْا بأن يقولوا شعراً وجدانيّاً يَتَّبِعُ عن عاطفتهم وحدها . على أن منهم من لم يتعرَّص للناس بمدح أو هجاء كعُمَرَ بن أبي ربيعة ، كما أن منهم من خلط المذهبين فقال غزلاً عاطفياً ثم مدح وهجا بجماعة للعصر الذي كان يحيا فيه أو حاجة إلى التكبُّب ككُثَيْبِرِ عَزَّة مثلاً .

ولقد كان شعر هؤلاء الوجدانيين في الأكثر قصائد ومقطعات تُخَالِفُ الشكل المألوف للقصيدة التقليدية القديمة (المعلقة) : كان نفرٌ من هؤلاء الشعراء الأمويين — كما كان نفر من أسلافهم الجاهلين أيضاً — ينطلقون في شعرهم على السجدة : يبدأون بالقصيدة من حيث يتفق لهم المعنى ثم يَتَقَفُونَ بها حيث ينتهي بهم المعنى الذي أرادوه ، كما نجد عند عُمَرَ بن أبي ربيعة وفي القصائد المنسوبة إلى مجنون ليلى مثلاً أو في قصائد جميل بن معمر وأنداده أحياناً .

الشيعة والره في الأدب

الشيعة هو التحزب ، والشيعة هم الأنصار والانبايع . وكان لفظ الشيعة

يطلق منذ صدر الاسلام الأوّل على الذين ناصروا عليّ بن أبي طالب وفضلوه في تولّي الخلافة السياسية على غيره . ولقد كان للشيعة ، كما كان لكلّ حزب سياسي آخر في ذلك الطور المتقدم في تاريخ الاسلام ، شعراء يدافعون عن الآراء السياسية التي كانوا يؤمنون بها . ومع الأيام قوّي الحزب الأمويّ ثم غطّي على سائر الاحزاب السياسية واضطهد رجالها وأتباعها اضطهاداً شديداً دفاعاً عن مقامه في الحكم . ثم اشتدّ الاضطهاد خاصّة على الشيعة لشدة المقاومة التي أبدوها الشيعة في وجه الأمويّين أصحاب الدولة .

وبرز الشعراء الشيعة في هذا الكفاح السياسيّ بأسبابٍ كثيرة :

كان يتغلبُ على الشيعة أنهم كانوا أهل حصَر بخلاف الخوارج الذين كانوا في الاكثر أهل بدو . ثم ان مهد الشيعة كان في العراق في الجانب الغربي خاصّة على الفرات ، وتلك منطقة خرج منها شعراء وجدائيون يقولون شعراً عاطفياً رقيقاً . ثم ان الاضطهاد الذي تحمّله آل البيت وتحمله معهم أنصارهم وأتباعهم الشيعة زاد في العنصر الوجداني في ذلك الأدب . أضف إلى هذا كله أن أدب الشيعة اكتسب مع الأيام نكهة دينية لما اعتقد الشيعة أن منصب الخلافة ليس أمراً دنيوياً ولكنه جزء لا يتفصل من العقيدة الدينية نفسها . ومنذ العصر الأموي تبلور عدد من أوجه العقيدة الشيعة في السياسة كالقول بالحق الشرعي في الخلافة في مقابل الانتخاب والشورى في اختيار الخليفة . وكذلك برزت بعض الآراء الدينية كالقول بالرجعة (رجوع النفوس إلى الحياة في الدنيا في جسد يعود هو نفسه مرة بعد مرة) .

فمن الدلالة السياسية في شعر الشيعة في العصر الأموي قول كُثَيْبِ عَزَّة مخاطب عمر بن عبد العزيز ، وقد كان عمر بن عبد العزيز قد أبطل لعن عليّ ابن أبي طالب على المنابر في صلاة الجمعة^١ :

وَكَيْتَ فَلَمْ تَنْتُمْ عَلِيّاً وَلَمْ تُخَيِّفْ بَرِيئاً^٢ وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ ،
وَصَدَقْتَ بِالْفِعْلِ الْمَفْسَالِ^٣ مَعَ الَّذِي أَتَيْتَ ، فَأَضْحَى رَاضِياً كُلَّ مُسْلِمٍ !

١ العن أو السب أو التهم ، في هذا المقام ، هو تفنيده الآراء السياسية واستئصال النفس الدينية على المبطّل أو المخطئ ؛ وليس له صلة بالاتّحاد (الفصح من القول) على ما يعرف في المصنوع المتأخرة .

٢ بريئاً : بريئاً (لا ذنب له) .

على أن بعض الشعر الشعبي خرج إلى القول بشيء مما كان يعتقد الشيعة
 الغلاة من الرجعة^١ وأمثالها مما سراه مثلاً في شعر الكميّ بن زيد الاسدي .

الخطابة

الخطابة في العصر الأموي كانت استمراراً للخطابة في صدر الاسلام الأول،
 ولكن زادت فيها أمور : من ذلك أن الخطبة طالت ، ذلك لأن الخطبة كانت
 لتبليغ أوامر الدولة ، فلما كثرت تلك الأوامر باتّسع رُقعة الامبراطورية
 ويتطور الحياة الادارية والسياسية احتاج الخطباء إلى بسّط القول في ذلك .
 ومن هنا جاء طول الخطبة في الدرجة الأولى . ثم عرّف صدر العصر الأموي
 ثورات وحروباً واحتاج الولاة والقواد إلى تصريح القول بالإقناع وبالوعيد
 عند مخاطبة الجموع ، فافتضى ذلك أيضاً أن تكون الخطبة أطول مما كانت
 في الجاهلية أو في صدر الاسلام الأول . وفي العصر الأموي تطورت البيشة^٢
 الاسلامية ونشأت طبقات جديدة في المجتمع كطبقة المولدين^٣ ، ولم يكن من
 المنتظر أن يفهم المولدون الإيجاز العربي لئسما كان يفهمه العسب
 الأفحاح الأولون من البدو خاصة . فاحتاج الخطيب من أجل ذلك إلى أن
 يردّد المعنى الواحد في تراكيب متشابهة متفارية ، فزاد ذلك أيضاً في طول
 الخطبة . وكذلك لما تراءت حدود الإمبراطورية باتّسع الفتح لم يتيسر من
 الممكن أن ترسل الأوامر إلى الولاة نيباعاً في أوقات متفارية ، فكانت تلك
 الأوامر تُجمّع حتى يتألف منها مقدار واحد ثم ترسل في بربريد واحد .

١ الشيعة اسم جامع للذين اتبعوا علي بن ابي طالب وفرعوا الآراء السياسية والدينية على حسب ذلك . غير أن
 الآراء المنطرفة جاءت من فرق من غلاة الشيعة كالنكيسانية مثلا من لا وجود لهم اليوم . أما الجماعة المعروفة
 عندنا اليوم باسم الشيعة فهم الشيعة الإمامية أو الاثنا عشرية أو الجعفرية ، وهم أهل مذهب اسلامي كالذهب
 الشافعي والمذهب الحنفي من مذاهب أهل السنة . وليس بين المذهب الجعفري وبين المذهب الحنفي من
 الخلاف في الفقه أكثر مما بين المذهب الشافعي والمذهب الحنفي . حل أن الفارق الفطري الباني إلى اليوم بين
 السنة والشيعة هو اعتقاد الشيعة أن الإمام علياً كان أسبق من جميع الذين تقدموه في الخلافة وأنه كان يجب أن
 يتولى الخلافة قبلمهم ، ثم ان الاعتقاد بفك جزء لا يتفصل من المذهب .

٢ المولا (بضم الميم وفتح الواو وفتح اللام المشددة) هنا هو الذي يولد من أبوين أحدهما عربي والآخر غير
 عربي .

ولقد كان الوالي بطبيعة الحال يحتاج إلى خطبة طويلة تستوعب هذا القدر الوافي من أوامر الدولة .

وبرز في الخطبة الأموية عنصر التهديد والوعيد ، ذلك لأن الولاة الأمويين كانوا يخطبون ، في أول الأمر على الأقل ، في بيئات معادية للدولة الأموية . من أجل ذلك ظهر الحرّم في مخاطبة الجمهور وكثُر التهديد للذين تحدّثهم أنفسهم بالعصيان . وربما تضمنت الخطبة إشارات مبيّنة إلى الأفراد والجماعات ممّا هو مألوف في المناقشات السياسية ، كما نرى في خطبة زياد بن أبيه ثم في خطب الحجاج على الأخصر .

وكانوا يحبون أن يستشهدوا بالخطبة في خطبته بشيء من القرآن الكريم ، وبالحديث أيضاً . ولقد ظل الاستشهاد في الخطب بالأمثال والشعر على ما كان عليه الأمر في صدر الإسلام وفي الجاهلية .

من الخطابة إلى الكتابة

لما اتسعت الفتوح وتفرقت الولاة والعمّال^١ في الاقطار احتاجت الدولة إلى أن تبلغ أولئك الولاة والعمّال وغيرهم من أصحاب المناصب في الأمصار المختلفة أموراً تتعلق بالسياسة أو الإدارة فحدثت كتابة الرسائل .

ولم يكن للرسائل - في هذا الدوّر - خصائص أدبية تميّزها ، فلقد كانت الرسالة "خطبة" مدوّنة ، أو كانت كلاماً عادياً "قبيد" بالحروف من غير تنسيق ولا التزام أسلوب خاص .

وكما كانت الخطابة من مستلزمات الإدارة ، فقد كان الرسل أو الكتابة حاجة إدارية ، ولم تكن - في هذا العصر الذي نُورِجُهُ - فناً مقصوداً لذاته . والعرب عامة كانوا أقدر على الخطابة منهم على الكتابة . من أجل ذلك كانت الدولة تتخيّر كتاباً لها ، من العرب جيّداً ومن غير العرب أحياناً ، من ذوي البصيرة والأمانة . وقد كان الخليفة يُبلي على هؤلاء الكتاب ما يشاء أو يطلب

١ الوالي هو الحاكم السياسي الإداري ؛ والعمّال هو الموظف الذي يتولى جمع الضرائب والإدارة المالية .

منهم أن «يكتشّوا» عنه ما يُريد . ولقد كان الكاتب في أيام الخلفاء الراشدين شخصاً يختاره الخليفة ويجعله في بطانته ، أما في الدولة الأموية فقد أصبح للكتابة مناصب ، ثم «جعل لها ديواناً خاصاً» - إدارة خاصة - منذ أيام معاوية ابن أبي سفيان على وجه التقريب ، ومنذ أيام عبد الملك بن مروان على القطع .

ديوان الرسائل

ديوان الرسائل يُشبه رئاسة الوزارة في أيامنا ، فريس الديوان - وكان يسمى الكاتب - كان يُنشيء الرسائل التي كان الخليفة يبعث بها إلى الولاة والعمال وإلى الملوك الآخرين ، كما كان يتلقى الرسائل التي كانت ترد إلى الخليفة . وكان الكاتب في أول أمره موظفاً بسيطاً لا تتعدى وظيفته استملاء الرسائل . ثم تطورت الكتابة باتساع الحاجة إليها ونشأ ديوان الرسائل ، إلى جانب غيره من الدواوين ، وأصبح له رئيس كما أصبح فيه كتاب مرسومون كلٌّ يعمل على مقدار منصبه في الديوان .

ثم تطورت الرسالة نفسها وأصبحت الكتابة ، قبل أن يتفكك العصر الأموي صناعة ذات قواعد وأصول : أصبح للرسالة مطالع وفيها تحميدات تختلف باختلاف مقام الذين تصدر عنهم وتوجه إليهم ، ثم لها خواتم تختلف أيضاً بحسب ذلك . وكذلك حدث في من الرسائل أشياء من السجع والموازنة ومن الترداد المقصود ومن التأنق في التعابير والجممل . ثم طالت الرسائل أيضاً . على أن الرسل ظلّ في العصر الأموي - في الأكثرية - «فتاً رسمياً» يتعلق بأمور الدولة .

وربما استشهد الكتاب في الرسائل بالشعر ، إلا إذا كانت الرسالة موجهة إلى الخليفة ، فإن الشعر في رسالة موجهة إلى الخليفة كان مكروهاً .

وكان في العصر الأموي رسائل لم تكن في شؤون سياسية رسمية ، بل في فصائح عامة في الحرب مثلاً كما في رسالة كتبها عبد الحميد الكاتب على لسان مروان الثاني إلى ابنه عبد الله^١ . كان عبد الله بن مروان ولياً للعهد وولياً على

١ صبح الامنى ١ : ١٩٥ - ٢٢٣ ، رسائل البلدان (الطبعة الثانية) ١٢٩ - ١٦٤ .

الجزيرة . فلما خرج الضحّاك بن قيس الشيباني على الأمويين (١٢٧ - ١٢٨ هـ - ٧٤٤ - ٧٤٥ م) أمر مروان الثاني ابنه عبد الله أن يحارب الضحّاك ثم بعث إليه برسالة يَبْسُطُ له فيها أمور الحرب وآداب القائد مع رعيته وقواد جيوشه .

ثم هنالك رسالة أخرى كتبها عبد الحميد الكاتب أيضاً على لسان الخليفة يأمر فيها أحد الولاة بمنع الناس من اللَّعِبِ بالشطرنج لأن الناس كانوا قد أدمنوا اللعب به حتى صرف بعضهم عن العبادة وعن الاهتمام بمصالحهم .

على أن مثل هذه الرسائل لا يمكن أن تعدّ إخوانية ، لأنها لا تزال تدور على أغراض هي من شأن الدولة ، كما كانت لا تزال جارية على الأمر بشيء دون آخر ، وعلى شيء من السلطة الرسمية للخليفة .

أما رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكُتّاب فيمكن أن تكون تمهيداً إلى الرسائل الإخوانية .

يبدو أن حاجة الدولة إلى الكُتّاب المنشئين ، في أعقاب الدولة الأموية ، قد عظمت حتى كانت الدولة تُضْطَرُّ إلى أن توظف في ديوان الرسائل أشخاصاً ليسوا على ثقافة وافية بصناعة الكتابة ولا بالمعارف التي تتطلبها صناعة الكتابة . من أجل ذلك وجّه عبد الحميد بن يحيى (أو عبد الحميد الكاتب) ، وهو رئيس ديوان الانشاء يومذاك ، إلى الكُتّاب الصغار أو الناشئين المُستجدين في خدمة الدولة رسالة يدلّهم فيها على أصول صناعة الكتابة وآدابها ، كما يوصيهم فيها بأن يتعرّفوا حقّ الكُتّاب الكبار (إذا عَجَزَ هؤلاء عن القيام بأمر معاشهم حيناً يتقدّمون في السن) من الناحية المعنوية (بالاحترام الواجب) ومن الناحية المادية (بالمساعدة) . ومع أن هذه الرسالة كانت موجّهة من رئيس إلى مرؤوسين (وربما بإشارة من الخليفة نفسه) ، فإن غرضها الرئيسي كان تثقيفياً . من هذه الناحية وحدها يجوز لنا أن نرى في هذه الرسالة بدءاً للرسائل الإخوانية .

ثم كانت هنالك رسائل في العصر الأموي يمكن أن تكون إخوانية واضحة يتبادلها الولاة مع نفر من قادة الحركات المختلفة (كالحسن البصري رأس علماء الكلام وكفطري بن الضجاعة كبير الخوارج في أيامه) أو يتبادلها نفر من آل

البيت المالك فيها بينهم ، كما كان تمت رسائل تدور بين نفر من كبار القوم .
من ذلك مثلاً رسالة كتب بها يشر بن مروان بن الحكم إلى أخيه عبد العزيز
يعتذر فيها عن أمر كان قد بدّر منه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : لولا المغفرة لم أحتج إلى العذر ، ولم يكن لك
في قبوله مني الفضل . ولو احتسّل الكتاب أكثر مما ضمنت لزدت فيه .
وبغيا الاكابر على الاصاغر من شيسر الاكارم . ولقد أحسن ميكن الدرامي
حين يقول :

أخاك أخاك ، إن من لا أخاً له كساع إلى الهيجا بغير سلاح .
وإن ابن عم المرء ، فاعلم ، جناحه ، وهل ينهض البازي بغير جناح ! »
ومثل ذلك ما كتّب به عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر إلى بعض
أخوانه يعاتبه :

« أما بعد ، فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك ، وذلك
أنك ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ، ثم أعقبتهني جفاء من غير جريرة .
فأطمعني أولئك في إغاثك ، وأبأسني آخرك من وفائك . فلا أنا في اليوم مجمع
لك أطراحاً ، ولا أنا في غد وانتظاره منك على ثقة . فسبحان من لو شاء
كشف بإبضاح الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك فاجتمعنا على اختلاف أو
افترقنا على اختلاف ، والسلام . »

النقد

بدأ الأدباء في العصر الأموي يتصيدون إلى النقد وينجادلون في تقديم بعض
الشعراء على بعض وفي خصائص هؤلاء الشعراء ، ولكن على غير منهج واضح
ولا حباً باستخراج قواعد عامة : لقد بقي النقد في هذا العصر آراء
شخصية وملاحظات عابرة ، قال محمد بن سلام الجسّاس في كتابه « طبقات
الشعراء » (ليدن ، ص ٧٥ - ٧٦) :

« لما هرب الفرزدق من زياد بن أبيه في العراق أتى سعيد بن العاصي ، وهو

وال على المدينة أيام معاوية بن أبي سفيان ، فاستجاره . فأجاره سعيد .
وكان الخطيب كعب بن جعيل الشاعران في مجلس سعيد ، فأنشد الفرزدق
سعيداً بمدحه :

نرى الفرّ الجحاجع من قريش إذا ما الأمر في الحدّتان عالا ١ :
بني عمّ النبي ورهط عمرو وعثمان الألى غلبوا فعالا ٢ .
قياماً ينظرون إلى سعيد كأنهم برون به هلالا !

فقال الخطيب (لسعيد) : هنا ، والله ، الشعر ، لا ما كنت تُعَلِّلُ به
سندُ اليوم (مما كان يُنشدك كعب بن جعيل) ، أيها الأبر ! فقال كعب بن
جعيل (للخطيب) : فضيل (الفرزدق) على نفسك ولا تُفضِّلُه على غيرك .
فقال (الخطيب) : بلى ، والله ، أفضله على نفسي وعلى غيري ثم
التفت الخطيب إلى الفرزدق وقال له : يا غلام ، لتين بقيت لتبرزن
علينا !

وفي طبقات الشعراء ، أيضاً (ليدن ، ص ١٠٧ ، راجع ١١٠) :

قال الأخطل لابنه مالك : انحدِرْ إلى العراق حتى تسمع من جرير
والفرزدق وتأتي بي بخبرهما . فلَقَّبَهُمَا مالك ثم أتى أباه فقال : جرير
يُخْرِفُ من بحر ، والفرزدق يُنَحُّتُ من صخر . فقال الأخطل : فجرير
أشعرهما !

وكان عكرمة بن جرير قد سأل أباه جريراً عن الشعراء ، فقال جرير في
الأخطل : إنه يُجِدُّ نَحْتِ الملوك ويُصِيبُ صِفَةَ الخمر (طبقات الشعراء ١١٣)
وفي الأغاني (١ : ٧٥) : « سَمِعَ الفرزدقُ شيئاً من نيب عُمرَ (بن أبي

١ الآخر : الأبيض ، الوجيه . الجعاجع : السيد . الحدّتان : الأحداث العظام ، المصائب . عال : نقل
على الناس .

٢ بنو عم النبي : من بني هاشم أسرة الرسول . رهط عمرو وعثمان : من بني أمية ، وعثمان الاسر تان عباد
قبيلة قريش كلهما . التعلال : السبل الحديدة . غلبوا فعالا : فاقوا جميع الناس بأصاغرهم الحديدة .

ريعة) فقال : هذا الذي كانت الشعراء تَلْتَبُّهُ فأخطأته وبكت الديار ؛
ووقع عليه هذا !

الرواية والتأليف

اتسعت الرواية في العصر الأموي فقد رَوَى القراء القرآن الكريم بقراءاته
وتفسيره ، وروى المُحدِّثون حديث رسول الله عن أهل الجيل الذين سبقوهم .
وكذلك روى العلماء اللفظة والأمثال والنحو والأدب والتاريخ . والذي يبدو
بيننا من كتاب «المهرست» لابن النديم (ليزغ ، ص ٢٤ - ٢٨ ، ٤٠ ،
٨٩ - ٩٠) أن التدوين كان معروفاً وأنه أصبح في العصر الأموي مألوفاً ،
فقد أشار معاوية بن أبي سفيان على عبيد بن شيرينة بأن يدون الأخبار التي
كان يحدثه بها . ولقد عرّف العصر الأموي تدويناً بمعنى التأليف منسوباً إلى
وهب بن منبته (ت ١١٤ هـ) في الأخبار ، وإلى محمد بن عبد الرحمن العامري
(توفي ١٢٠ هـ) في الفقه ، وإلى محمد بن مسلم الزهري (توفي ١٢٤ هـ) في
الحديث ، ولكن لم يصل إلينا شيء من تدوين ذلك العصر ولا مما يجب أن يكون
قد أُلِفَ فيه من الكتب .

الكتابة والخط

لقد رأينا أن الكتابة - بمعنى تدوين الآراء بالخط - كانت معروفة في الجاهلية
ولكن غير مألوفة . هذه الكتابة اتسعت مع الإسلام ثم زاد اتساعها في العصر
الأموي . وكان العرب يكتبون في أول الأمر خطاً عربياً من الإعجام (النقطة
على عدد من الحروف ، نحو ح خ د ذ ب ت ث) ومن الحركات (لفظ
قراءة الكلمات بوضع علامات على الحروف تُبَيِّن لفظ تلك الحروف فتشاً
وكسراً وضماً ، نحو : سَمِعَ ، سَمِعَ ، سَمِعَ ، سَمِعَ ، عِلِمَ ، عِلِمَ ،
عِلِمَ ، آمَنَ الخ) .

ولقد كانت الغاية الأولى من ضبط الخط بالاعجام والحركات ضبط قراءة
القرآن الكريم ، لأن العرب كانوا قد بدأوا يَفْقِدُونَ سَلِقَتَهُم اللُّغَوِيَّةَ بنزول

الأمصار (المدن الكبيرة) ومخالطة المعجم (غير العرب) فيها . وكذلك كان الموالي (المسلمون من غير العرب) يتعجزون عن ضبط قراءتهم للقرآن الكريم؛ فوجب ، من أجل ذلك كله ، أن يُوضَعَ الإعجام وأن توضع الحركات . واستعان العرب في ذلك بالذي كان عند اخوانهم الساميين من ذلك ، وخصوصاً ما كان منه عن السريان . ولا ريب في أن هذا الاعجام للأحرف وذلك التحريك قد مرّا في أطوار كثيرة قبل أن يتصلا بنا في الشكل الراهن المألوف عندنا اليوم .

وإذا كنّا لا نَعْرِفُ اليوم أول من تولّى وضع الإعجام والحركات ، فإنا نعلم أن أبا الاسود الدؤلي كان من أوائل الذين عُنُوا بذلك ، وأن الحنّجّاج بن يوسُف هو الذي أدخل الاعجام والحركات في كتابة المصاحف (مصاحف القرآن الكريم) .

في المصادر والمراجع ١ :

- تاريخ آداب اللغة العربية من صدر الاسلام إلى عصرنا ، للشيخ محمد بن رجب الحسيني ، طبعة ثانية بلا تاريخ .
- كتاب نزعة الابصار بطرائف الأخبار والأشعار ، جمعه عبد الرحمن بن عبد الله بن درهم ، دمشق (بلا تاريخ) ، ثم بيروت ١٩٥٧ (مطابع دار العباد) .
- أعلام الأدب في عصر بني أمية ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- دراسات في الأدب الاسلامي ، تأليف محمد خلف الله ، القاهرة ١٩٤٧ م .
- الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة (مطبعة الحسين التجارية) ١٩٤٩ م .
- جمهرة خطب العرب ، تأليف أحمد زكي صفوت ، الجزء الثاني : العصر الأموي ، مصر (البابى الحلبي) ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣ م .
- الشعر الغنائي في الأمصار الاسلامية ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٤٩ م .

١ راجع المصادر والمراجع المتعلقة بالنصر الجاهلي وعصر الخنفسرين (ص ٥٢ - ٥٧ ، ٧٠ - ٧٢ ، ٩٠ - ٩١ - ٩٤ - ٩٩ ، ٢٤٦ - ٢٥٢) .

- أم الرجز ، بقلم بهجة الأثري (م م ع ع آب - أغسطس ١٩٢٨) .
- تاريخ نشوء الرجز وتطوره ، بقلم بهجة الأثري (م م ع ع تموز - يوليو ١٩٢٨ م) .
- التطور والتجديد في الشعر الأموي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، تأليف عبد الله الطيّب ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- المهجاء والمجتازون في صدر الاسلام ، تأليف محمد حسين ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- الشعر في العصر الأموي ، بقلم خليل مردم (م م ع ع ، كانون الثاني - يناير ١٩٥٥ م) .
- أعلام الأدب في عصر بني أمية ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- أمراء البيان ، تأليف محمد كرد علي ، القاهرة ١٩٣٧ م .
- أدب الخلفاء الأمويين ، تأليف عبدالرزاق حميدة ، القاهرة (الانجلو المصرية) ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م .
- شعراء البلاط الأموي ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٩٥٤ م .
- العشاق الثلاثة : جميل وكثير وعباس فوز تأليف زكي مبارك ، القاهرة (المعارف) ١٩٤٥ م .
- أنواع النسيب والنشيب في شعر العرب (مجلة المقتطف ، نيسان - أبريل ١٩٣٩ م) .
- الحب العذري ، تأليف موسى سليمان ، بيروت ١٩٤٧ ثم ١٩٥٤ م .
- الحب العذري : نشأته وتطوره ، تأليف أحمد عبد الستار البحاري ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- شعر الخوارج (حرره احسان رشيد عباس) ، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٢ م .
- أدب الخوارج في العصر الأموي ، تأليف سهر القلماوي ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٥ م .

- تاريخ النقائض في الشعر العربي ، تأليف أحمد الشايب ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- من أعلام الشعر السياسي ، تأليف عمران بن محمد بن عمران ، الرياض ١٣٧٧ هـ .
- نقائض جرير والاختل ، بقلم لويس شيخو (مجلة المشرق ٢١ : ١٤٤ ، ٣٠ : ١٤٤) .
- نقائض الاختل وجرير ، بقلم أنطون صالحاني (مجلة المشرق ٨ : ٩٧ ، ١٠ : ٦٣٥ ، ١٣ : ٩٦ ، ٢٠ : ١٤٤ ، ٣٥ : ٢٣٩) .
- أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري ، تأليف عبد الحبيب طه حميدة ، القاهرة (السعادة) ١٩٥٦ م .
- أثر التشيع في الأدب العربي ، تأليف محمد سيد كيلاني ، القاهرة (مكتبة مصر) ١٩٤٧ م .
- الأدب في ظل التشيع ، تأليف عبد الله نعمة ؟ ، بيروت ؟
- أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري ، تأليف عبد الحكيم بلبع ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٩٥٩ م .
- جمهرة رسائل العرب ، تأليف أحمد زكي صفوت ، القاهرة ١٩٣٧ .
- القصص في الأدب العربي ، بقلم أحمد ضيف (مجلة المقتطف ، فبراير - شباط ١٩٣٥ م) .
- الشعر في العصر الأموي ، بقلم خليل مردم (م م ع ع ٣٠ : ٣ وما بعدها) .

أعلامُ العصرِ الأمويِّ في الشعرِ والنثرِ

يُمَثِّلُ العصرُ الأمويُّ اثنتَينِ وتَسمِعينِ سَنَةٍ هِجْرِيَّةٍ ، من سنة ٤٠ هـ (٦٦٠ م) ، لَمَّا اسْتَبَدَّ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بِحُكْمِ الشَّامِ وَنَادَى بِنَفْسِهِ خَلِيفَةً ، إِلَى سَنَةِ ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) لَمَّا انْهَزَمَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ آخِرُ الْخُلَفَاءِ الْأُمَوِيِّينَ فِي مَعْرَكَةِ الزَّبِ وَسَقَطَتْ بِانْهِزَامِهِ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ .

وَبِمَا أَنَّ الْعَصْرَ الْأَدَبِيَّ لَا تَنْطَبِقُ انْطِبَاقًا تَامًا عَلَى الْعَصْرِ السِّيَاسِيِّ ، فَلَا بُدَّ هُنَا مِنَ التَّحَكُّمِ قَلِيلًا فِي تَفْرِيقِ الْأَدْبَاءِ بَيْنَ الْعَصْرِ الْمُخْتَضَرِّمِ وَبَيْنَ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ثُمَّ بَيْنَ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ وَبَيْنَ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ . وَلَقَدْ اتَّخَذْتُ سَنَةَ الْوَفَاةِ فَارِقًا بَيْنَ هَذِهِ الْأَعْصَرِ ، فَهَسُنَ وَقَعْتُ سَنَةَ وَفَاتِهِ مُوْغَلَةً فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ فَهُوَ أُمَوِيٌّ بِلَا رَيْبٍ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ عَاشَ رَدْحًا طَوِيلًا فِي عَصْرِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ كَزَيْبَادِ بْنِ أَبِيهِ مِثْلًا فَانَّهُ وَلِدٌ فِي السَّنَةِ الْأُولَى لِلْهِجْرَةِ وَعَاشَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَبْلَ قِيَامِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . غَيْرَ أَنَّ الْمَرْوِيَّ مِنْ أَدَبِهِ يَعُودُ أَكْثَرُهُ إِلَى الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ . وَكَذَلِكَ نَحْنُ نَعُدُّ بَشَّارَ بْنَ بُرْدٍ شَاعِرًا مِنْ مُخْتَضَرِّمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ لِأَنَّهُ عَاشَ نِصْفَ حَيَاتِهِ الطَّوِيلَةِ أَوْ أَكْثَرَ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ثُمَّ عَاشَ مَا بَقِيَ مِنْهَا فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ . غَيْرَ أَنَّنَا نَضَعُهُ فِي الْعَادَةِ فِي طَبَقَةِ الشُّعْرَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ .

النعمان بن بشير الانصاري

١ - هُوَ النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ بْنِ سَعْدٍ مِنْ بَنِي مَالِكِ الْأَخَرِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ الْخَزَرَجِ
ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ ، وَأُمُّهُ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ أُخْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ .

ولبشر بن سعد ، والد النعمان ، سابقة في الاسلام : شهد بيعة العقبة ومعركة بدر . ولما توفي الرسول وأراد عمر بن الخطاب أن يحسم الخلاف بين المسلمين وقدم أباً بكر للخلافة كان بشير بن سعد أول السابعيين لأبي بكر .

أما النعمان نفسه فقد ولد في السنة الثانية للهجرة (٦٢٤ م) في المدينة ، وهو أول مولود للانصار بعد الهجرة . ولما بلغ الثامنة من عمره جاء إلى الرسول مع رفيق له ليشهدا إحدى الفزوات فاستصغرها الرسول وردّها .

ونشأ النعمان بن بشير أموي الهوي ، فلما قُتل عُثمان بن عفان (٣٥ هـ = ٦٥٦ م) دفعت إليه نائلة زوجة عُثمان قميص عُثمان فحملة إلى معاوية ، ثم شهيد معركة صفين مع معاوية .

وتولى النعمان القضاء في دمشق ، سنة ٥٣ هـ (٦٧٣ م) . ثم تولى الكوفة لمعاوية سبعة أشهر ، وبعدها تولى حمص . في هذه الاثناء تغزل عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت الانصاري برملة بنت معاوية فحسبي أنفُ يزيد بن معاوية فاستدعى كعب بن جعيل التغلبى وطلب منه هجاء الانصار ، فقال له كعب : أرادت أني أتكفر بعد الايمان ؟ ألعجو قوماً نصرُوا رسول الله ؟ ولكنني أدلك على شاعر منا نصراني يفعل ذلك ، ودله على الاخطل . فاستدعى يزيد الاخطل من الجزيرة وأطلقه على الانصار فقال الاخطل أبياته المشهورة التي يقول فيها :

ذَهَبَتْ قَرِيشٌ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَا وَاللُّؤْمُ نَحْتَ عِصَامِ الْأَنْصَارِ .

فدخل النعمان بن بشير على معاوية ، فحسّر عيامتَه عن رأسه ثم قال : يا معاوية ، أترى لؤمًا ؟ ثم حسم معاوية هذه المائدة بأن استرضى النعمان وردّ الاخطل إلى بلده وألقى على يزيد درساً في الحلم والتبصّر .

وبقي النعمان بن بشير والياً على حمص بقية أيام معاوية ثم في أيام يزيد وأيام معاوية بن يزيد . ولكن لما دبّ النزاع بين الأمويين على الخلافة بعد يزيد بن معاوية مال النعمان إلى عبد الله بن الزبير فأحفظ بذلك أهل حمص .

فلما كانت معركة مرج راهط ثم انهزم جيش ابن الزبير واستتبَّت الخلافة لمروان بن الحكم انتصر أهل حمص بالنعمان وقتلوه (٦٥ هـ = ٦٨٤ م) .

٢ - النعمان بن بشير صحابي روى عن الرسول أحاديث كثيرة . وكان خطيباً وشاعراً مجيداً . وفنون شعره في الفخر والحماة والنسب . وشعره على حثالة سبكه فصيح الالفاظ ظاهر المعاني .

٣ - المختار من شعره :

— لما جاء النعمان بن بشير إلى معاوية على رأس وفد للانصار في أمر هجاء الاخطل للانصار قال للحاجب : استأذن للانصار . وكان عمرو بن العاص عند معاوية فقال لمعاوية : قل للحاجب أن ينادي الوفود بأنسابهم . ففعل الحاجب ذلك فأبى الانصار أن يدخلوا حتى ناداهم بلقبهم . فدخل الانصار على معاوية يقدّمهم النعمان وهو يقول :

يا سعدُ ، لا تُجيب النداء ، فما لنا لقبٌ نجيب به سوى الأنصارِ :
نسبٌ تختبره الإلهُ لقومئذ ، أثقلُ به نسباً على الكُفَرِ !
إنّ الذين ثوؤا بيدٍ منكمُ يوم القليب هم وقود النار .

— ولما دخل على معاوية أنشده قصيدة جاء فيها :

مُعَاوِيَّ ، إِنْ تُعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفْ لِحَيِّ الْأَزْدِ مَشْدُوداً عَلَيْهَا الْعَالَمُ ١ .
أَيْتَشْتُمْنَا عَبْدُ الْأَرَاقِمِ خَلَةً ٢ ، وماذا الذي تَجْرِي عَلَيْكَ الْأَرَاقِمُ ؟ ٣

١ ثوى : بقي ، استقر . يدر : معركة يدر (سنة ٥٢ هـ) . القليب : البئر (بعد المعركة التي قتل المشركين في البئر) . هم وقود النار : هم أهل النار يوم القيامة (لأنهم كفار) .

٢ — ان لم تصفنا تضطر إلى أن تحارب قوماً . الأزد عرب الجنوب (وكان الخوارج قوم النعمان بن بشير من اليمن ، عرب الجنوب) . لى : (جمع لية) الأزد مشدوداً عليها المصائب : كناية عن الاستعداد للحرب .

٣ يشتن : يجنون . الأراقم : حي من بني نطلب . عبد الأراقم : الاخطل . خلّة ، كذا في الأصل ؛ ولعلها غلّة (بكسر الصاد : غللا له) . ما تجري عليك الأراقم : ما صلة الأراقم بك ؟ ولعلها : تجزي عليك : تكفيك مؤونة الاحداث ، ثني أو تدفع عنك .

وما لي ثارٌ دونَ قطعِ لسانه ، فدونك من يرُضيه عنك الدرَاهم ،
 زراعٍ ، رويداً ، لا تسمنا دنيةً ؛ لعنك في غيبِ الحوادث نادم .
 متى تلتق منا عصبةٌ خزرَجيةٌ أو الأوس يوماً تخشركَ المخارم .
 فان كنتَ لم تشهدْ يَدِي وقيعةَ أذلتُ قريشاً والأنوف رواغم ،
 فسانِلُ بنا حيتي لؤيَ بن غالب ، وأنت بما تُخفي من الأمرِ عالم .
 ضربناكم حتى تفرَّقَ جمعُكم وطارت أكفٌ منكم وجسامُ .

— لما وليَ النعمانُ بن بشيرِ الأنصاري الكوفةَ خطبَ فقال :

أما بعدُ ، فاتقوا الله ، عبادَ الله ، ولا تُسارعوا إلى الفِتنة والفُرقة فإنَّ
 فيها يَهْلِكُ الرجالُ وتُسْفِكُ الدماءُ وتُغصبُ الأموالُ . إنني لم أقاتل من
 لم يقاتلني ، ولا أئيبُ على من لا يئيبُ عليّ ، ولا أشتائمُكم ولا أنتحرش
 بكم ، ولا آخذُ بالفُرقة ولا الظينةَ ولا النهمةَ . ولكنكم إن أبديتُم
 صفحتكم لي ١ وتكنتم بيعتكم وخالفتم إمامكم ٢ ، فوالله الذي لا إلهَ
 إلا هو ، لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمُهُ في يدي ، ولو لم يكن لي منكم

١ ما لي ثارٌ دون قطع لسانه : لا أقبل إلا أن يقطع لسان الاعطل حقيقة تصاماً له على حياء الانصار (كان
 مساوية لما يلقه حياء الاعطل للانصار لم يشأ أن يسفه رأي ابنه يزيه فقال : إنني سأقطع لسان الاعطل
 - مجازاً - سأدفع له سيفاً من المال حتى لا يعود إلى حياء الانصار لأنه جيء به ليهجو الانصار
 وليغيب عن ذلك سالا . دونك من يرضيه عن الدرهم : اجتثت عن رجل عيري يرعى بالمسال عن
 تتار لشربه .

٢ زراع : اسم كلب ؛ والمقصود بالنادي الاعطل . لا تسمنا دنية : لا تسمى أينا هجائك لنا فتجبرنا على ان تهجوك .

٣ - اخترتكَ المخارم : أخذتكَ أنصابت ، قتلتك . إذا سرنا إلى حربك في عصبة (جماعة) من قوتنا الخرج
 أو الأوس فستدعرك ولننفي عن قومك .

٤ - نحن في وقعة بدر هزمتنا قريشاً وأذقناهم ، وكان مساوية الذي يصحبك الآن فيهم فانهزم
 وذلك معهم .

٥ - ضربناكم حتى تفرق جسمكم (التفتت إلى مخاطبة مساوية) : حاربناكم وهزمتكم . طارت أكف منكم
 وجسامكم (رؤوس) : قتل منكم جماعة كبيرة .

٦ القرفة : النهمة الباطلة . الظنة : التزعم . أبديت صفحتكم : كشفتم عما تصفرون (هنا : جاهرتموني
 بالعداوة) .

٧ أبديت صفحتكم : كشفتم عما تصفرون (هنا : جاهرتم بالعداوة) .

٨ تكث فلان البيهة : خان القولة وعصى . الامام : الخليفة .

ناصر^١ . أما إنني أرجو أن يكون من يَعْرِفُ الحقَّ منكم أكثرَ ممن يُرَدِّدُ^٢ الباطلُ !

- ٤ - شعر النعمان بن بشير الأنصاري (محمد بن يوسف السورتي ، الهندي)
دهلي بالهند ١٣٣٢ هـ ، ثم الطبعة الثانية (كرنكو) ١٣٣٦ هـ .
•• بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٨ - ٩٩ .

زياد بن أبيه

١ - وُلِدَ زيادٌ هذا في مَكَّةَ في السنة الأولى من الهجرة (٦٢٢ م) -
وكانت أمه سُمَيَّةُ جاريةً من الطائف من ذوات الرايات^٣ ، ولم يكن أبوه
معروفاً ، فدعاه الناس زياد بن سُمَيَّةَ . ثم اشتهر باسم زياد بن أبيه .
سَبَّ زيادٌ ذكياً مفتشراً وأديباً بارعاً . وكان إدارياً حازماً وسياسياً قديراً
فَعُدَّ في دُعاة العرب . ودعاة العرب أربعة : معاوية بن أبي سفيان والمُخَبِّرة
ابن شُعْبَةَ وَعَمْرُو بن العاص وزياد بن أبيه .
سكن زياد البصرة ، وكان من أصحاب علي بن أبي طالب شديد الوفاء له
فولاه علي^٤ فارساً ففضبطها وجمع أمورها . وحاول معاوية أن يستميل زياداً
فلم يستطع لوفاء زياد لعلي^٥ ولأن علياً كان قد بلغه من الدنيا كل أمنية .
فلَمَّا قَتَلَ علي^٦ (٤٠ هـ) عَرَضَ معاويةُ على زياد أن يُنَحِّقَهُ بنسبه ، فَلَانَ
زياد^٧ . وفي آخر سنة ٤٤ هـ (أوائل ٦٦٥ م) أشهد معاوية الشهداء علي أن والده
أبا سفيان بن حرب كان قد اتصل بسميئة والدة زياد (وهما بتعدُّ على
الشرك) وأن زياداً أخوه لأبيه . فنفى زياد بذلك عن نفسه مَعْرَةَ شديدة وكسب
جاهاً جديداً .

ثم إن معاوية ولَّى زياداً على البصرة (جُمَادَى الأولى من سنة ٤٥ هـ = صيف
٦٦٥ م) . ولما توفى المُخَبِّرة بن شعبة والي الكوفة بالطاعون ، سنة ٥٠ هـ ،

١ يردده : يهلكه .

٢ ذوات الرايات : النساء اللزيمات للرجال (وقد كن ينصين على أبوين وإيَّات يعرفن بها) .

ضم معاوية الكوفة إلى زياد . فكان زياد أول من 'جميع' له الكوفة والبصرة .
وملك زياد العراق خمس سنوات فضبطه وأقر الأمن فيه . وقد هجر زياد
خمسین ألفاً من عرب العراق ، من أنصار العلويين في الأغلب ، إلى خراسان ،
فكان نسل هؤلاء عماد الثائرين فيما بعد على الأمويين ، فصغت ثورتهم بخلافة
بني أمية ورفعت بني العباس على سدة الخلافة .

وتوفي زياد في الكوفة ، قبل بالطاعون ، في شهر رمضان من سنة ٥٣ هـ
(في آخر الصيف من عام ٦٧٣ م) .

٢ - زياد بن أبيه من مشاهير الخطباء ، كان داهية حصيف الرأي حازماً
شديداً في الحق إلى حد العنف أحياناً مع كثير من الخلم والكياسة . وكان في
خطبه حاضِر الذهن طلق اللسان يطيل الخطب ، وكلما طالت خطبته جادت .
وقد كانت ألفاظه فصيحة وتراكيبه واضحة وأسلوبه جزلاً متيناً ، وكان يعتمد
الوعيد والتهديد في تأثيره في السامعين .

وزياد بن أبيه أول من ألف كتاباً في « المثالب » (في المعائب القومية) ،
قبل عرض فيه بالعرب (القهرست ، ليزغ ، ص ٨٩) . وكذلك كان قد حث
أبا الأسود الدؤلي على أن يضع للناس كتاباً تضبط به قراءة القرآن (في النحو)
علم يهتم أبو الأسود بذلك في أول الأمر (القهرست ٤٠) .

٣ - المختار من خطبه :

— لما حاول معاوية أن يستميل إليه زياد بن أبيه لم يجد فيه مثيلاً ولا ليناً .
فما زال معاوية يُلطِّف ويتابع بالجهْد حتى ظهر على زياد شيء من اللين
ولكن تريث يومين أو ثلاثة يروِّي في أمره . ثم ان زياداً أجمع أمره على أن
يستجيب لدعوة معاوية بأن يقبل بالاستلحاق (بأن يقبل أن يتلحق) نسبة
بأبي سفيان والد معاوية . والخطبة التالية تمهيد أمام الناس لانتقاله من شيعة
الإمام علي بن أبي طالب إلى أن يدخل في سياسة معاوية :

أيها الناس : ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم ، وارغبوا إلى الله في دوام

العافية^١ لكم . لقد نظرتُ في أمور الناس منذ قُتِلَ عُثْمَانُ^٢ وفكرتُ فيهم فوجدتهم كالأضاحي في كلِّ عبدٍ يُذْبَحُونَ . ولقد أفنى هذان اليومان ، يومَ الجملِ ويومَ صِفِّينَ^٣ ، ما يُنْفَى على مائةِ ألفٍ كلَّهم يَزْعُمُ أنه طالبُ حقٍّ وتابِعُ إمامٍ^٤ وعلى بصيرةٍ من أمره . فإذا كان الأمرُ هكذا ، فالقاتلُ والمقتولُ في الجنةِ كلا ، ليس الأمرُ كذلك ، ولكن أشكلُ الأمرُ والنَّيْبُ^٥ على القومِ . وإنِّي لخائفٌ أن يَرْجِعَ الأمرُ كما بدأ ، فكيف لامرئٍ بِسلامةِ دينه ؟ ولقد نظرتُ في أمرِ الناس فوجدتُ أَحْمَدَ العاقِبِينَ العافية . وسأعملُ في أموركم ما تَحْسِنُونَ عاقِبتهُ - فقد حَمِدْتِ طاعتكم - إن شاء الله .

- الخطبة البراء

لما وَلِيَ زِيَادُ البصرةَ قَدِمَها في مُرَّةِ جُمَادَى الأولى من سنة ٤٥ هـ (٦٠ تموز ٦٦٥ م) والفسق فيها كثيرٌ فاشْرَ ظاهراً . فخطبُ خطبةِ بَنَرَاءَ (لم يَحْمَدِ الله فيها) فقال :

أما بَعْدُ ، فإنَّ الجَهْلَةَ الجَهْلَاءَ الجَهْلَاءَ والفضالةَ العمياءَ والفنيَ المُرْفِيَّ بأهله على النارِ ما فيه سفهاؤُكم ويشتملُ عليه حُلَمَاؤُكم ، من الأمورِ العظامِ التي يَنْبَغُ فيها الصغيرُ* ولا يَتَحَاشَى عنها الكبيرُ . كأنكم لم تقرأوا كتابَ الله ولم تسمِعوا ما أَعَدَّ الله من الثوابِ الكريمِ لأهلِ طاعته والعذابِ الاليمِ لأهلِ مَعْصِيَتِهِ . أتكونون كمن طَرَفَتْ عينه الدنيا وسَدَّتْ مَسَامِعُه الشهواتُ واختارَ الفانيةَ على الباقيةِ^٦ ؟ ألم يكن فيكم نُهاةٌ تمنعُ الفؤادَ عن دَلَجِ الليلِ وغارةِ النهارِ^٧ ؟ قَرِيبُ القَرَابَةِ وباعدتُمُ الدينَ : تَحْتَلُونَ بِغَيْرِ العُدْرِ وتَغْضُونَ

١ العافية : السلامة من المصائب .

٢ راجع ، فوق ، ص ٣٠٧ ، ٢٢٩ .

٣ راجع ، فوق ، ص ٣٠٧ - ٣٥١ ، ٣٠٨ .

٤ الامام : الخليفة (وحنا : داعية إلى حق ، أو أنه على حق) .

٥ يَنْشَأُ الصغير وهو يشاهد الأمور العظام (الاصل القبيحة) .

٦ فصل الفانية (الدنيا) عن الباقية (الآخرة) .

٧ نَهَاةٌ جمع ناه (من يمنع الآخرين من عمل الشر) . فؤادٌ جمع فؤاد (فؤاد ، فؤاد) . دَلَجُ الليل (القذاب

في سِرِّ الليل للفسق) . غارةُ النهار : القزو والسرقة .

على المختلِس . كل امرئ منكم يذُبُّ عن سفيهه ^١ ، صُنْعٌ من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معاداً ^٢ . ما أنتم بالحلماة وقد اتبعتم السفهاء . فلم يزل ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرمة الاسلام ثم أطرفوا وراءكم كنوساً في مكائس الرب ^٣ . حرام على الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هدماً وإحراقاً !

إني رأيت آخيراً هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله : لين في غير ضعف ، وشدة في غير عُنف . وإني أقسم بالله ، لأخذن الولي منكم بالمول ، والمقيم بالظاعن ، والمطيع بالعاصي ، والسلام منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول : اتج ، سعد ، قد هلك سعيد ! أو تستقيم لي فئاتكم .

وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن . وقد أحدثنا لكل ذنب عتوبة : فمن غرق قوماً غرقناه ^٤ ، ومن نقب عن بيت نقبنا عن قلبه ، ومن نبش قبراً دفناه فيه حباً . فكفتموا عني أبديكم أكففت عنكم يدي ولساني ، ولا تظهر من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه .

وقد كانت بينكم وبين أقوام إحسن ، فجعلت ذلك دبراً أذني ونحت قدسي . فمن كان منكم محسناً فلنيزد إحساناً ، ومن كان منكم مسياً فلينزع عن إسمائه . إني لو علمت أن أحدكم قد قتل السل من بغضي لم أكشف له فينا ولم أعتك له شيئاً حتى يبدي لي صفحته * . فإن فعل ذلك لم أناظيره . فاستأنفوا أموركم وأعبنوا على أنفسكم . فرب مبشيس يقلومنا مبسر ، ورب مسرور بقدومنا مبشيس ^٥ !

١ يذب عن سفيهه : يدافع عن الاشرار الذين يتلفون مآربه ويبرر أعمالهم .

٢ المعاد : البعث في الآخرة .

٣ أطرفوا (هدأوا ، اعتبرا) وراءكم (محبين بكم) كنوساً (جمع كانس : غنص) في مكائس قريب (الأماكن المشهورة) .

٤ غرق قوماً : فجر في أرضهم الماء (لكثرة المياه في البصرة) .

٥ يدي لي صفحته : يشكو إلي ما به من تلقاء نفسه .

Ziad Ibn Abihi vice - roi de l'Iraq , par Henri Lammens ** - ٤
(Estratta dalla « Rivista degli studi orientali ») Roma 1912 .

— شخصية زياد بن أبي سفيان ، بقلم محمد خلف الله (الثقافة - مصر ،
١٦-٦-١٩٤٢ م) .

— السياسة عند العرب ، وصف جديد لأربعة من دعاة العرب في السياسة
والادارة ، تأليف عمر أبي النصر ، بيروت ١٩٤٩ م .

سحبان وائل

١ - هو سَحْبَانُ بْنُ رُوْقَرٍ بْنِ زِيَادٍ مِنْ بَنِي وَائِلٍ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَيُعرفُ أَيْضاً
بِاسْمِ سَحْبَانَ وَائِلِ الْبَاهِلِيِّ . وَلِدَ سَحْبَانُ وَائِلٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَبْلُغْ
أَشَدَّهُ إِلَّا فِي الْإِسْلَامِ . وَقَدْ أَدْرَكَ خِلَافَةَ مُعَاوِيَةَ وَنَالَ عِنْدَهُ حَقْلَةً كَبِيرَةً يَوْمَ
كَانَ مُعَاوِيَةُ وَالِيّاً ثُمَّ لَمَّا أَصْبَحَ خَلِيفَةً . وَجِبَّ أَنْ يَكُونَ سَحْبَانُ وَائِلٌ قَدْ سَكَنَ
الشَّامَ ، فَإِنْ مُعَاوِيَةُ كَانَ يَطْلُبُهُ إِذَا جَاءَهُ وَفَدَّ وَدَعَتْ الْفُرُوسُ إِلَى الْإِقْلَاءِ خُطْبَةً مُنَاسِبَةً
جَامِعَةً .

ولعلَّ وفاةَ سَحْبَانَ وَائِلٍ كَانَتْ فِي سَنَةِ ٥٤ هـ (٦٧٤ م) . عَلَى أَنَّهُمْ رَوَوْا
أَنْ وَقَدْ جَاءَ خُرَاسَانَ جَاءَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَمَعَهُ سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَسَعِيدُ
ابْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ كَانَ وَالِيّاً عَلَى خُرَاسَانَ مَدَّةَ سَبْعَةِ سِنِينَ فِي سَنَةِ ٥٦ هـ .

٢ - كَانَ سَحْبَانُ وَائِلٌ خُطْبِيّاً مُفْتَدِراً فَصِيحاً بَلِيغاً طَوِيلَ النَّفْسِ جَدّاً ،
يَشْكُمُ سَاعَاتٍ طَوَالاً فَلَا يَتَرَدَّدُ وَلَا يَتَلَعَّمُ وَلَا يَتَشَتَّرُ ، وَقَدْ ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي
الْمَقْدَرَةِ عَلَى الْخُطْبَةِ وَسُمِّيَ خُطْبِيَّةَ الْعَرَبِ . وَهُوَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْحُكَمَاءِ
الْمَشْهُورِينَ وَالْفَصَحَاءِ وَالْبَلْغَاءِ . وَكَانَ لَا يَخْطُبُ إِلَّا بِمِخْصَرَةٍ مُتَرَنِّبَةٍ ، وَكَانَتْ
لَهُ مُخَاصَرٌ كَثِيرٌ خَاصَّةً بِهِ . وَخُطْبُهُ عَامَّةٌ طَوِيلَةٌ وَلِذَلِكَ تُسَمِّيَتْ ، كَمَا أَنَّهُ قَدْ
نُحِلَ خُطْباً لَيْسَ لَهُ . اشتهر سَحْبَانُ بِخُطْبَتِهِ الشَّوَاهِدِ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ ، وَقَبْلَ لَهَا

١ المختصرة : صا قصيرة يحملها الخطباء في أثناء الخطبة (أو في مناسبات أخرى أيضاً) .

الشوواء من حُسْنِهَا ^١ . وكان لسحبان شعر قليل ، على أن الذي وصل إلينا من آثاره كلها نزر يسير جداً .

٣ - المختار من آثاره :

- شر خطيبك السؤوم المحزَم ^٢ .
- ويُنسَبُ إلى سَحَابٍ وائلٍ ^٣ خطبةٌ موجودة في نهج البلاغة ^٤ ، وهي :
 إن الدنيا دارُ بِلَاغٍ ^٥ والآخرة دار قرار ، أيها الناسُ ، فخذوا من دار مَمَرِّكُمْ لدار مَقَرِّكُمْ ، ولا تهتكوا أَسْأَارَكُمْ عند من لا تخفى عليه أسراركم . وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ففيها حَيَاتُكُمْ وَلَعْنُهَا خُلُقُكُمْ . إن الرجل إذا هلك قال الناسُ : ما تَرَكَ ؟ وقالت الملائكة : ما قَدَّمَ ؟ قَدَّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ ، ولا تَخْلُقُوا كُلاًّ فيكونَ عليكم ^٦ !

٤ - ٥٥ جمهرة خطب العرب ^٧ ، (ص ٤٦٣ - ٤٦٤) .

مالك بن الرِّيب

- ١ - هو مالك بن الرِّيب بن حَوْط من بني مازن بن مالك بن عمرو بن نعيم ، وُلِدَ في أول دولة بني أمية ونشأ في بادية بني نعيم بالبصرة .
- كان مالك بن الريب جميلاً لَبَّاساً وشجاعاً فاتكاً لا ينأى إلا مُتَوَشِّحاً

١ البيان والبيان : ١ : ٣٤٨ .

٢ البيان والبيان : ٢ : ١٤ . - السؤوم : اللؤلؤ . المحزَم : القاض الرلي ، الذي لا تعرف ماذا يريد .

٣ جمهرة خطب العرب : ٢ : ٤٦٣ .

٤ دار بلاغ : مكان يقال فيه للإنسان ما يجب أن يعمل ؛ مكان يحاول فيه الإنسان أن يبلغ (يصل) إل القبل الصالح .

٥ ما ترك من المسال ارباً لأمله ، وما قدم (تصدق وعمل صالحاً ما ينفعه في الآخرة) .

٦ ما تنفقونه في صل الخير تجعونه يوم القيامة مذخوراً لكم ، وما تجعونه من مال الدنيا ثم تركونه وراءكم (من غير أن تنفقوا به أحداً) تماثلون عليه يوم القيامة .

٧ واسع ، فوق ، ص ٢٥٣ .

سيفه . وكان يقطع الطريق مع ثلاثة نفر هم شظاظ مولى بني تميم وأبو حردبة أحد بني أنالة بن مازن وغيوث أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة . فطلبهم مروان بن الحكم ، وكان عاملاً على المدينة ^١ ، فهربوا إلى فارس .

فلما ولّى معاوية بن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان (٥٦ هـ = ٦٧٦ م) لقي سعيد مالكا في طريقه فاستصلحه واستأبته ثم اصطحبه معه وأجرى عليه في كل شهر خمسمائة دينار . وترك مالك أهله وراعه في فارس . وكانت ولاية سعيد على خراسان أقل من عام ، فرجع عنها ومعه مالك بن الربيع . ولم يسر سعيد عن خراسان إلا قليلاً حتى مرض مالك وأشرف على الموت فخلعه وترك عنده مائة الكتاب ورجلاً آخر . فكانت وفاة مالك بن الربيع في خراسان سنة ٥٦ هـ ، في إثنان شبابه .

٢ - روى الاصفهاني لمالك بن الربيع مقاطع من عشر قصائد (غ ١٩ : ١٦٣ - ١٦٧) يبدو أن بعضها مطبوعات . وجميع هذه المقاطع وجدانيات في الوصف والحماسة . وشعر مالك بن الربيع فصيح الالفاظ سهل التراكيب عذب ، تغلب عليه « وحدّة الموضوع » ، إذ أن فيه وصفاً سائراً وقصصاً متعاقفاً .

٣ - المختار من شعره :

- لما أشرف مالك بن الربيع على الموت أظهر الاسف على مجيئه في جيش الغزو ثم أوصى صاحبيه (راجع الترجمة) بالطريقة التي يجب أن يتبناها في دفنه . بعد ذلك تذكّر أهله وقومه وحلّل شيئاً من نفسياتهم ورثي نفسه . قال الاصفهاني (غ ١٩ : ١٦٩) هذه القصيدة ثلاثة عشر بيتاً ، وما زاد على ذلك منحول . قال مالك بن الربيع يرثي نفسه :

ألم تَرَني بِعَثُ الضَّلالةِ بِالْهُسَى وَأَصْبَحْتُ فِي جِيشِ ابْنِ عَفَّانَ غَازِيَا؟

١ كان مروان بن الحكم عاملاً على المدينة من ٤١ إلى ٤٩ هـ (٦٦١ - ٦٦٩ م) .

لَعَسْرِي ، لَتَيْنِ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي
 تَذَكَّرْتُ مِنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ
 وَأَشْفَرَتْ خَيْتَيْدِي بِجَمْرٍ عَيْنَانِهِ
 وَلَكِنْ بِأَطْرَافِ السُّمَيْتَةِ نِسْوَةٌ
 صَرِيحٌ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ بِفَقْرَةٍ
 وَلَمَّا تَرَأْتِ عِنْدَ مَرَوْ مَنِيَّتِي ،
 أَقُولُ لِأَصْحَابِي : ارْقَعُونِي لِأَنِّي
 فِي صَاحِبِي رَحْلِي ، ذَا الْمَوْتِ فَانْزِلَا
 أَقْبَا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ ،
 وَقَوْمًا إِذَا مَا اسْتَلَّ رَوْحِي فَهَيَّنَا
 وَخُطَّ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَضْجَعِي
 وَلَا تَحْسُدَانِي ، بَارِكْ اللَّهُ فِيكُمَا ،
 خُذْنِي فِجْرَانِي يَبْرُدِي إِلَيْكُمَا ،
 يَقُولُونَ : لَا تَبْعُدْ ! وَهَمْ يَدْفُتُونِي .

لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَاسَانَ نَائِيًا ١ .
 سَوَى السِّيفِ وَالرَّمْحِ الرَّدْيَيْنِ ، بَاكِيًا ،
 إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الدَّهْرُ سَاقِيًا ٢ .
 عَزِيزٌ عَلَيْهِنَ الْعَشِيَّةُ مَا يَبَا ٣ :
 يُسَوِّونَ قَبْرِي حَيْثُ حُمِّ قَضَائِي ٤ .
 وَخَلَّ بِهَا جَسْمِي ، وَحَلَّتْ وَقَاتِي ٥ ،
 يَفِيرُ بَعِيَّتِي أَنْ تُسَهِّلَ بِدَائِي ٦ .
 بِرَأْيَةٍ ، إِنِّي مُقِيمٌ لِبَالِي ٧ .
 وَلَا تَعْجَلَانِي قَدْ تَبَيَّنَ مَا يَبَا ٨ .
 لِي السِّدْرُ وَالْأَكْفَانُ ثُمَّ ابْكِيَا لِي ٩ .
 وَرُدَا عَلَى عَيْنِي فَضْلَ رِدَائِي .
 مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ أَنْ تُوسِعَا لِي .
 لَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا قِيَادِي !
 وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِي ١٠ ؟

- ١ غالت خراسان هامت : اغتالت ، قطعت رأسي ، مت في خراسان . لقد كنت عن بابي خراسان نائياً : كنت قبل ذلك بعيداً عن خراسان (كان بإمكانني أن أتجنب المحبة إليها) .
- ٢ أشفر خديدي : حسان أشفر القون غنيد (كثير اللرق ، كثافة من كثرة ركضه وسبقه لغيره) . يمر عنقه إلى الماء : يذهب إلى الماء وحده لأن الدهر قلبي وحرمة أبي .
- ٣ السمينة : مكان قريب من البصرة . بأطراف السمينة نسوة (قريبات لي) عزيز الخ : يصعب عليهن أن الموت لغيراً في هذا المكان .
- ٤ حيث حم قضائي : حيث دفنت منيتي وحالتت وقاتي .
- ٥ مرو : عاصمة خراسان . حل جسي : حل جسي ، الحل .
- ٦ سهيل : نجم جنوبي يرى في البين . يفر مني ... أسر إذا وأيت سهيل (لأن خراسان بلد شهلي لا يرى سهيل) .
- ٧ صاحباً رحله : الرجلان اللذان خلفهما سجد بن عثمان مع الشاعر . انزلا برأية (مدة مسيرة) لأنني أنا سألتك هنا مدة طويلة (سأبقى ميتاً في هذا المكان) .
- ٨ اعتناني هذا اليوم فقط أو هذا اليوم وقساً من ليك . ثم لا تستعلا مني ودني ، إذ قد تبين أنني سأموء و شيكاً .
- ٩ السدر : نوع من النباتات (المصم : المطهر) ينسل به الميت منماً لسرعة قضاء الخلة .
- ١٠ لا تبعد . جملة نقال في تدب الميت (لا تبعد عنا ، لا يكن مكالك بعيداً عنا) .

ويا ليت شعري ، هل بكت أم مالك
إذا مبت فاعتادي القبور فلسي
غيا راكبا ، إنما عرّضت قبلتفن
وبلغ أخي عمران بردي ومثري ،
وسلم على شبتخي متي كليهما ،
أقلب طرفي فوق رحلي فلا رى
وبالرملي منا نوسة لو شهدتني
غمينهن أمّ وابتهاها وخالي
وما كان عهد الرمل مني وأهليه

كما كنت لو حالوا بنخشك باكيا^١
على الرّم ، أسقيت الغمام الغواديا^٢
بني مالك والريب : أن لا تلاقيا^٣
وبلغ عجز اليوم أن لا تناديا^٤
وبلغ كثيرا وابن صتي وغاليا^٥
به من عيون المونسات مرّاعيا^٦
بتكين وفدين الطيب المدلوايا^٧
وباكية أخرى تهيج البواكيا^٨
ذميا ، ولا ودعت بالرملي قاليا^٩

— ومن حرب من الحجاج بن يوسف مالك بن الرب المازني أحد بني
حازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وفي ذلك يقول (الكامل للمبرد) ، ليبرغ ،
ص ٢٩٠) سولكن هذا لا يتسق مع حياة مالك بن الرب — :

فإن تُنصفونا ، يال مروان ، تقرب إليكم ، وإلا فاذنوا بيّعاد
فإن لنا عنكم مزاحا ومزحلا^{١٠} بعيس لي ربح الفلاة صوادي^{١١}

١ أم مالك : أم الشاعر . حل ستيكي أمي إذا بلتها عبر موتي كما كنت أنا سأكبي لو بلتي خير موتها .
والإوجه أن يكون المتى : حل ستيكي أمي كما لو كانت تبكي لو رأت الرجل يرفسون نسي أسام
حينها .

٢ اعتاد المكان : جاء إليه مرة بعد مرة . الرّم : الفزال الأبيض (زوري القبور التي في بلادك وسلي
حل الوحش لذلك لا تستطيع أن تسلي حل قيري فأنا غير مدفون عندك) .

٣ إذا عرضت : إذا أتيت المعارض (اليهامة) من شرق شبه جزيرة العرب .

٤ — أعط أخي عمران أنوابي . عجز اليوم : أمي التي أصبحت اليوم عيورا (أو امرأتي) .
٥ سلم على شيتي : أبي وأمي (؟) .

٦ أقلب طرفي فوق رحلي : أنظر إلى ما حولي . مزاح : من يعني بي .

٧ فدين الطيب المداوي : فدين الطيب الذي ينقلني من الموت بيماتي .

٨ وباكية أخرى : امرأته أو أخته (؟) .

٩ عهد الرمل : الأيام التي قضيتها في الرمل (مسكن غومي) . قال : ميفس .

١٠ المزاح : الانفعال والابتعاد .. المعس : التناق . الفلاة : أبادية الواسعة . صواد : عطاش .

ففي الأرض عن دار المذكة مَدَّحَبٌ ، وكلّ بلاد أوطنت كبلادي ^١ .
 فماذا ترى الحجاج يَبْلُغُ جُهْدَهُ إذا نحن جاوزنا حَفِيرَ زياد ^٢ ؟
 فلولا بنو مروان كان ابنُ يوسف ، كما كان ، عبداً من عبيد زياد ،
 زمان هو العبدُ المُقِرُّ بذلِّهِ يَراوِجُ صبيانَ القُرى ويُعادي ^٣ ؟
 ٤ - . . الاغاني ١٩ : ١٦٣ - ١٦٩ ، جمهرة أشعار العرب (المطبعة الرحمانية)
 ٢٩٦ - ٣٠٠ .

هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ

١ - هو أبو سليمان هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ بْنُ كُرْزٍ بْنُ أَبِي حَيَّةَ مِنْ بَنِي
 عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذُبْيَانِ بْنِ الْحَارِثِ ، وَأُمُّهُ حَيَّةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ
 ابْنِ أَبِي حَيَّةَ مِنْ أَقَارِبِهِ الْأُدُنِيِّينَ . وَكَانَ قَوْمُ هُدْبَةَ يَسْكُونُونَ بِأَدْيَةِ الْحِجَازِ ،
 وَقَدْ انْتَقَسُوا فَرِيقَيْنِ ذَوَيْ عَصَبَتَيْنِ قَوِيَّتَيْنِ : بَنِي عامر بن عبد الله بن
 ذُبْيَانَ ثُمَّ بَنِي رِقَاشٍ : بَنِي قُرَّةَ بْنِ خُنَيْسٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذُبْيَانَ . وَقَدْ كَانَتْ بَيْنَ
 الْفَرِيقَيْنِ حُرُوبٌ وَمَنَازَعَاتٌ .
 ولقد اتفق ، في حديث طويل ، أن هُدْبَةَ بْنُ خَشْرَمٍ قَتَلَ صِهرَهُ (زَوْجَ
 أُنْتَحَتِ سَكْمَى) زِيَادَ بْنَ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرٍ ، فِي أَيَّامِ وَلَايَةِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ
 عَلَى الْمَدِينَةِ (٤٩ - ٥٦ هـ) ثُمَّ هَرَبَ . وَقَبِضَ سَعِيدٌ عَلَى نَفَرٍ مِنْ
 أَهْلِ هُدْبَةَ فِيهِمْ زُفَرٌ بْنُ كُرْزٍ (عَمُّ هُدْبَةَ) حَتَّى جَاءَ هُدْبَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِلْجَنِّ
 فَأَفْرَجَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ عَنْ أَهْلِهِ .

١ كذا وقت الرواية في « أوطنت » بضم الهزرة وكر اللام ، والاصح : « أوطنت » بفتح الهزرة وفتح
 اللام (الكامل ٢٩٠ ، المطر ١٥) . - كل بلاد تمكن السكنى فيها تشبه بلادنا الأصلية (وطني) .
 ٢ في الفاسوس (٢ : ١٢) : الخفير : الفير ، والخفير : موضع بين مكة والبصرة . ولعله قاله حفرها
 زياد بن أبيه . - هل يهتج الحجاج بن يوسف سلطة حل إذا أنا هربت منه ثم جاوزت أطراف العراق ؟
 ٣ كان الحجاج مسلماً للأولاد . وتعلم الأولاد كان مهنة غير محترمة . يراوِج صبيان القري ويغادي
 يصرفهم في المساء حتى يعودوا إليه غداة (في الصباح) .

ومع أن وجه القضية كان واضحاً (فإن هدية كان قد تربص بزيادة بن زيد حتى أمكنته منه الفرصة فقتله) ، فإن سعيد بن العاص لم يشأ أن يتفصل في الأمر بنفسه (لوجه الفريقين وقوة عصبيتيهما) فأرسل بالفريقين المتنازعين إلى معاوية بن أبي سفيان في دمشق . قبل إن عبد الرحمن بن زيد (أخا القليل) ذهب إلى معاوية ، وقبل أن هدية كان مع عبد الرحمن .

ولم يشأ معاوية أن يتفصل في الأمر ، ثم وجد مخرجاً لما سأل عبد الرحمن ابن زيد : ألا خليك بتون ؟ فقال عبد الرحمن : نعم ، له صبي طفل اسمه المسور . فقال معاوية : اذن تشتطير المسور حتى يرشده ليأخذ هو بثار أبيه !

ويبدو أن هدية قضى في السجن (قبل عرض القضية على معاوية وبعد عرضها عليه) ثلاث سنوات على الأقل ، وقبل بل خمس سنين أو متأه (معجم الشعراء ٤٦٠) . ولعل هدية بقي في السجن إلى أيام مروان بن الحكم في ولايته الثانية على المدينة (٥٦ - ٥٧ هـ) .

وبعد مدة بلغ المسور رشده - ولم يستطع أحد أن يصلح بين الفريقين - فتولى قتل هدية ، في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان (توفي ٦٠ هـ = ٦٨٠ م) في إحدى ضواحي المدينة .

٢ - هدية بن خشرم شاعر في أسرة من الشعراء : كان أبوه وأمه وإخوته الثلاثة وابن عمه عبد الرحمن شعراء . وهو شاعر مطيل له قصيد ورجز ، وهو يرتجل ببسر . وأسلوبه بدوي ، وفي شعره شيء من الضعف والغموض إلى جانب قدر من الصناعة اللفظية . وفي رجزه الذي ناقض فيه عبد الرحمن بن زيد مجون . ولما دخل هدية السجن كثرت شعره وجاد . أما فنونه فهي الهجاء والحماسة والنزل والحكمة .

١ الاغانى (السلي) ٢١ : ١٧٤ . انتهت ولاية مروان بن الحكم على المدينة ، في المرة الثانية ، في شهر ذي القعدة من سنة ٥٧ هـ (أيلول - سبتمبر ٦٧٧ م) .

٣ - المختار من شعره :

- قيل لما مَثَلَ عبدُ الرحمن بن زيد (أخو زيادة بن زيد الذي قُتل هذبة) وهذبة بن خشرم عند معاوية عرض عبد الرحمن القضية أولاً . فالتفت معاوية إلى هذبة و قال له : يا هذبة ، قُلْ ! فقال (هذبة) : ان هذا رجلٌ سَجَاعَةٌ^١ ، فان شئت أن أقصّ عليك قصتنا كلاماً أو شعراً فعلت : قال (معاوية) : لا ، بل شِعْراً . فقال هذبة هذه القصيدة مرتجلاً بها^٢ :

ألا ، يا لِقَوْمِي لِلنَّوَابِ والدعير	وللمره يُردي نفسه وهولا يدري ^٣ .
وللأرض ، كم من صالح قد تَأَكَّمَتْ	عليه فَوَارَتْهُ بِلَمَاعَةٍ فَقَرَّ ^٤ .
تباريحُ يَلْقَاهَا الفؤادُ صَيَابَةً	اليها وذكرها على حين لا ذكر ^٥ .
فبا قلب ، لم يَأْلَفْ كَلِثْمُكَ آلفٌ ؛	ويا حبها ، لم يُغْرِثِي كَمَا تُغْرِثِي ^٦ .
وما عِنْدَهَا - لِلْمُسْتَهَامِ فؤادُهُ	بها إنْ أَلَمْتُ سَمِنْ جِزَاهِ وَلَا تُشْكِرُ ^٧ ؛
فلا تَتَّقِي ذَا هَيْبَةٍ بِحَلَالِهِ	ولا ذا ضِيَاعٍ هُنَّ يَرْكُنُ لِلْفَقْرِ ^٨ .

١ سَجَاعَةٌ : يأتي بالاسجاع (جمع سجع : الكلام المنثور المغفر) .

٢ الأَخَالِي (إنسي) ٢١ : ١٧٣ ؛ كتاب الزهرة ١٨٢ ؛ شعراء النصرانية بعد الإسلام ١٠١ .

٣ يردي ، يهلك ، يلقي نفسه في التهلكة (بضم اللام) .

٤ تَأَكَّمَتْ : أصبح فيها آكام (مرثعات يسيرة) : يقصد قبوراً . القاعة : القفلة : المغفر : التي لا نبات ولا ماء فيها . - دفن في الأرض رجال صالحون فوارثهم الأرض وظل أثر قبورهم ظاهراً على وجه الأرض حيناً ثم غطيت قبورهم فأصبحت تلك القفلة وكأنه ليس تحتها شيء .

٥ تباريح الشوق : تروحيه (شفته) يلقاها الفؤاد صَيَابَةً (من الصباية : شدة الحب) اليها : (صباية) إلى (المحبوبة) . على حين لا ذكر ، لعلها على حين ما ذكر (ما زالتة) : على حين ذكر . - كلما ذكر المحب حبيبته لقي من ذلك أملاً وشدة .

٦ لم يَأْلَفْ (يحب) أحد ، يا قلب ، مثل حيك ؛ وليس في الأرض امرأة لها جمال يقربنا (يحب هذه المحبوبة) كجمال هذه المحبوبة .

٧ - وإذا بلغها أن محباً بلغ في حبها إلى الهيام (بضم الهاء : جنون الحب) لم تحزه (بوصالها) على حبه هذا لها ولا شكرته (بالكلام فقط) على ذلك . - لا نبالي بمن يحبها .

٨ - لا تخف من رجل ذي هيبة (له وقار وسلطان) بللاله (لظلمته في قومه) ولا تخف صاحب ضياع (أراضي وغرى) . هن يَرْكُنُ للفقير

فلما رأيتُ أنها هي ضربةٌ
 صَدَتْ لأمرٍ لا تُعْبَرُ والذي
 وكم نكبةٌ لو أن أدنى مُروها
 رُمينا فرأيتُنا فصادف رُمينا
 وأنتَ أميرُ المؤمنين ، فما لنا
 فإنْ نكَّ في أموالنا لا تُضيقُ بها
 من السيفِ أو أعضاءِ عبيدٍ على وثري
 خِزايته ولا يُسَدُّ به قبري ١
 على الدهرِ ذلتَ عندها نُوبُ الدهرِ ٢
 متاباً رجالٍ في كتابٍ وفي قَدْرِ ٣
 وراكلاً من مُعَدَّتِي ولا عكَّ من قَصْرِ ٤
 ذراعاً ، وإن صَبَرْتُ فَصَبِرُ للصَبْرِ ٥

- وقال يتزكّل (غ ١١ : ١٧٢) وكتاب الزهرة (٣٤٣) :

تذكر حباً كان في مِيعَةِ العِبي
 تذكّر شوقاً من أَمِيمَةٍ مُنْصِبَا
 ووجدتُ بها بعد المشيب مُعَقَّبَا ٦
 تليداً ومُتَنَاباً من الشوقِ مُجَلَّبَا ٧

١ ... يبدو أن هنا أبياتاً خاتمة . - علمت أنه لا بد (بعد الذي قلته زيادة بن زيد بن عامر : بعد أن قال رجلاً في أختٍ حديثةٍ وعرضٍ حديثةٍ) من أحد أمرين : أن أخبر به بالسيف (أقتله) أو أن أخفي (أغمس عيني : أسكت ، أصبر) على وثري (أترك عقابه على ما قال) .

٢ - اخترت الأمر الذي ليس عساراً على والذي (لفتأ من زيادة بن زيد ، بينا السكوت على كلام زيادة هذا في أخي عمار على والذي) . ولا يسه به قفري (للشرح أنه يريد أن يقول : هذا عمل لا يقدم موتني ولا يؤخره) .

٣ - وكم من مصيبة عظيمة (مثل هذه) لو أصاب أحداً شيء قليل منها لكان هذا القليل منها أعظم من نوب (مصائب) الدهر (كلها) .

٤ دينا : رشفنا بالنبال : اعتدى (بعض الناس) علينا . فرأيتنا : فرأيتنا بالنبال (ورددنا اعتداءه) فصادف دينا (اتفق أن نالنا أصابت) رجلاً كان قد انتهى أجله المصطور (في كتاب ، في الفوج المحفوظ) وفي قدر (في الزمن الذي قدر الله موته . مع أن مهام ذلك الرجل لم تقتلني لأن أجلي لم يكن قد انتهى بعد) .

٥ - أنتَ أمير المؤمنين (القاضي والحكم) لا يستطيع أن تحتكم إل غيرك . ولا عكك من قصر : مالح من أن تأتي إليك (؟) .

٦ - فإذا سكنت بديّة القَتيل (قبلنا بدفع الدية من أموالنا) . لا تضيق بها ذراعاً (ذراعاً) : لا تسبِر عنها مهما كانت كبيرة (لأننا أفتداه) . وإن صبر : وإن سكنت بفنتي صبراً (حبساً بلا طعام أو شراب حتى أموت) قلت أيضاً هذا الحكم .

٧ مِيعَةُ العِبي (أو العِبا) : مِيعَةُ الشباب (أو له ومعطوانه) . معقاً : يأتي في عقب (يفتح العين وكسر القاف : آخر) السر .

٨ منصِباً : متباً . تليداً : قديماً . متتاباً : راجعاً بعد أن كان قد ذهب وانقضى . مجلباً : جيء به على غير المنهج الطبيعي وفي غير وقته ومهله . - تذكر حب أَمِيمَةٍ بعد أن كان زمن الحب قد مضى فبجمله ذلك يتسالم من غير أن يستطيع أن ينتعج بما ينتعج به الإنسان عادة في أيام شبابه .

إذا كاد يتساقط الفؤادُ ذَكَرَتْهَا ،
غدا في هواها مُتَكِينًا ، كأنه
بِعَيْنَيْكَ زَالَ الحَيُّ منها لَنَيْفٍ
وقد طال ما عَلِقَتْ لَبْلٍ ، مُعْتَدًا ،
رَأَيْتُكَ من ليل كذي الداء لم يَجِدْ
فلما اشْتَقَى مما به كَرَّ طَيْفُهُ ٦
- وقال في النسيب والحمامة والحكمة ، وهو في سجنه (الزهرة ٣٥٧ ،
معجم الشعراء ٤٦١) :

يُجِدُّ النَّاسُ ذَكَرَكَ في فُؤَادِي
إذا وَهَلَّتْ على النَّاسِ القُلُوبُ ٧
وقد عَلِمْتُ سُلَيْمِي أَنْ عُودِي
على الْأَحْدَاثِ ذُو وَتَدِّ صَلْبِي ٨
عسى الكَرْبُ الَّذِي أُنْسِيَتْ فِيهِ
يَكُونُ وِراءَهُ قَرَجٌ قَرِيبُ :
يَأْمَنُ خَائِفٌ وَيُفَكِّ عَانٍ ،
ويَأْنِي أَهْلُهُ النَّاسِي الْغَرِيبُ ٩
- وروى أبو تمام لهُدْبَةَ بْنِ عَثْرَمٍ أَيْتَاتُ في الحمامة :

وإني من فُضَاعَةٍ ، من يَكِيدُهَا
أَكْدُهُ ، وَهِيَ مِنِّي في أَمَانٍ ١٠

- ١ - وكلما أراد قلبك أن يتساقط عدت فذكرتها له وذكرته بها . فله منك كم تذهب قلبك بها .
- ٢ مستكيناً : خاضعاً ذليلاً . خليع قداح : (لعله الذي أضياع جميع ماله في القمار) . المنتشب : الطعام القليل الذي يسه الرق . في القاموس (١ : ١٣٢) : انتشب طعاماً : له .
- ٣ علقت ليل : تعلق بها (أحببتها حباً لا تستطيع يده فراقها) . المسد (بقم الميم الأول وبتشديد الميم الثانية وفتحتها) الذي عده المثنى (القاموس ١ : ٣١٧) .
- ٤ يمينك : أمام عينيك ، وأنت شاعده أو حاضره . زال الحَيُّ (أهل الحبيبة) لنية (مقصد ، مكان) قدوف (بيه) . تشوق (وهي تشوق : تثير الشوق في قلب) الألف (الحب) المتطرب (المنفي) - وهنا : الشخص الذي تثيره . مظاهر الحزن ، لأنه لا يزال شاباً أولاً يزال يملك سلوك الشبان) .
- ٥ تطيب : طيب نفسه (وليس هذا المعنى في القاموس - راجع ٩٦ : ١) .
- ٦ لما نفقه ما كان قد طيب به نفسه (لتسليان المجهود) أصبح يكرر استعمال هذه الطريقة التي كان قد اعتبر صحتها بطول التجربة .
- ٧ يجد : يجدد . الثاني : الجاد . وهلت : سمعت ، فرحت والمقصود هنا : وهلت عنه : نسيت . سان البعد عن المحبوبة يجدد ذكرها في قلبي ، مع أن العادة هي أن ينسى الإنسان محبوبة إذا ابتعد عنه .
- ٨ ذو وتد : ثابت (كأنه مرزوز في الأرض) . صليب : شديد . - ان نفسي صبور على مصائب الأيام .
- ٩ العاني : الأسير (وهنا : المسجون) . يفك عان : يطلق سراحه . الثاني : البعيد (للمسافر سقراً بعيداً) .
- ١٠ من أراد لفضاعة الشر أدرك أن له الشر (جازيته بالشر على شره) . ثم لا أريد بها هي شرأ (ولو اعتدى على أحد من أفرادها) .

ولستُ بشاعر السِّفَافِ فبهم ، ولكن مِدْرَةَ الحربِ العَوَانِ ١ .
 سامجو من هجَاهُم من سواهم ، وأَعْرِضُ مِنْهُمْ صَمَنَ هِجَانِي ٢ .

— وقال هذبة بن غنم في الحكمة (الشعر والشعراء ٤٣٧) :

ولا أُنَمِّتِي الشرَّ والشرُّ تاركِي ، ولكنْ مَنِي أَحْمَلُ عَلَى الشرِّ أَرْكَبِ
 ولستُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّعْرُ سَرَنِي ، ولا جازعٌ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِ .
 وحرَبَنِي مَوْلَايَ حَتَّى غَشِيَتْهُ ، مَنِي مَا يُحَرِّبُكَ ابْنُ عَمِّكَ تَحَرَّبِ ٣

٤ — . الاغانى (لیدن) ٢١ : ٢٦٤ — ٢٧٦ ، (القاهرة — السامي) ٢١ : ١٦٩
 — ١٧٧ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام ٩٥ — ١١٣ .

الوليد بن عقبة

١ — هو أبو وهب الوليد بن 'عقبة' بن أبي مُعَيْطٍ بن عبد شمس بن عبد
 مَنَاف . وكانت أمه 'أزوى بنت كُرَيْز بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس
 ابن عبد مَنَاف ، وهي أيضاً أم عُمَآن بن عَفَّان ١ ، فالوليد أخو عُمَآن لأمه ،
 وعُمَآن أَسَنُ منه . ومع أن الوليد قد نشأ في كتف أخيه عُمَآن ، فإنه تأخر في
 الدخول في الاسلام .

كان الوليد بن 'عقبة' من شجعان قريش وسرّواتهم وأجوادهم ، ولكنه
 كان أيضاً مُدْمِنًا للخمر فاسقاً . وكان ، بعد أن صدّع الرسول صلى الله
 عليه وسلم بالدعوة (عام ٦١٠ م) ، شديد الأذى للمسلمين ، ثم كان مع

٢ المدد : زعم القدم ، السيد الشريف ، المقدم في اللسان والسيد في المحصورة والقتال . الحروب
 العراق : الحرب التي حارب فيها مراراً (وتكون عادة أشد من الهجوم العارض على غير تغيير
 وترويض) .

٣ سامجو كل شخص من غير قضاة هجو أحداً من قضاة ، وسألتك من كل رجل قسامي
 يجرني .

٤ حربه : آثاره وأفعبه . مولاي : ابن عمي ، قريسي الذي له على حق البر . غشيه : علاه (بالسيف) ،
 قتله . جرب (بفتح الجاء وكسر الراء) : كلب (بفتح الكاف وكسر اللام) ، واشته غشبه .

٥ الكامل ٤٤٣ ؛ الاغانى ٥ : ١٢٢ .

المشركين في معركة بدر (٥٢ = ٦٢٤ م) ولكنه أخذ أسيراً . ولم يدخل الوليد ابن عقبة في الاسلام حتى 'فُتِحَتْ مَكَّةُ' (٥٨) .

في سنة ٢٣ ٥ (٦٤٤ م) 'قُتِلَ عُصْرُ بْنُ الْخَطَّابِ' ١ فباع المسلمون عثمان ابن عفان بالخلافة . في ذلك الحين كان الوالي علي الكوفة سعد بن أبي وقاص فاتح العراق وفارس فمزله عثمان وولّى مكانه الوليد بن عقبة (٥٢٤) . فاستعظم المسلمون ذلك لِمَا كانوا يعلمونه من موقف الوليد من المسلمين قبل فتح مكة ولما كانوا يَعْرِفُونَ من فسقه وإدمانه للخمر . وكذلك لم يُحَسِّنْ عثمان - رضي الله عنه - السياسةَ لِمَا عزل عن الكوفة قائداً كبيراً ورجلاً من كبار صحابة رسول الله ومن العشرة المبشرين بالجنة ليؤثّر عليها مكانه شاباً فاسقاً .

ما كاد الوليد بن عقبة يتولّى الكوفة حتى اتخذ أبا زُبَيْدٍ ٢ الطائي ندماً له . ثم اشتهر أمره فشكاه الناس إلى عثمان فلم يسمع عثمان قولهم في بادئ الأمر . لقد كان عثمان في خلافته خاضعاً ، إلى حد ما ، لتأثير كاتبه مروان ابن الحكم ولعاوية بن أبي سفيان والي الشام من وراء مروان بن الحكم . وفي يوم من الأيام صلى الوليد الصبح بالناس في مسجد الكوفة وهو سكران ٣ ، فلم يجد عثمان عندئذ بداً من عزله ؛ فاستدعاه إلى المدينة وجلده الحد ٤ ثم عزله (سنة ٢٥ ٥) .

وبعد مقتل عثمان اعتزل الوليد بن عقبة الفينة ، ولكنه كان يُحَرِّضُ على قتال علي .

وبعد مقتل علي بن أبي طالب لحق الوليد بن عقبة بمعوية بن أبي سفيان بالشام ثم غزا بلاد الروم (غ : ٥ : ١٤٧) .

وفي الاغانى (٥ : ١٤٦) : « مات الموليد بن عُقْبَةَ فُوقَ الرِّقَةِ » ،

١ راجع ، فوق ، ٢٢٨ ، ٢٧٩ - ٢٨٠ .

٢ راجع ، فوق ، ص ٢٩٥ .

٣ راجع الاغانى ٥ : ١٢٥ - ١٣٢ .

٤ فرض الاسلام على شارب الخمر حداً (عقاباً) هو ثمانين جلدة . قيل ان عثمان لم يجد الشهادة في حق الوليد كافية فلم ير أن يحدّه ، فقام على بن أبي طالب فحدّه (راجع الاغانى ٥ : ١٢٦ ، ١٣١) .

٥ الرقة بلد على الفرات في الشمال الغربي من العراق ، حل تحوم الشام .

ومات أبو زُييد (الطائي) فدُفنا جميعاً في موضع واحد ، وذلك في أيام معاوية ابن أبي سفيان .

٢ - الوليدُ بن عُقبة بن أبي مُعيطٍ شاعرٌ وجدائيٌ مُقبلٌ حسنُ الكلام . وفي شعره فصاحةٌ ومثانة ، وبعض شعره طليبي وفيه شيء من التهكم .

٣ - المختار من شعره ونثره :

- جرّرت في حضرة معاوية بن أبي سفيان ملاحاة (جدال) في شأن عُثانَ ابنِ عُفان بن الحسن بن علي بن أبي طالب وبين عمرو بن العاص والوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط والمغيرة بن شعبَةَ . فكان مما قال الوليد بسن عُقبة للحسن بن علي :

يا بني هاشم : إنكم كنتمْ أحوالَ عُثانَ فتعصم الولدُ كان لكم فعرَفَ حقكم ، وكنتمْ أضهاره فتعصم الصهرُ كان لكم يُكثِرُكمْ ، فكنتمْ أولَ من حبسه فقتله أبوك ١ ظُلماً لا عُذرَ له ولا حجةَ له . فكيف ترونَ اللهَ طلبَ بدمه وأنزلكم منزلكم ؟ . والله ، إن بني أميةَ خيرٌ لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية ، وإن معاويةَ خيرٌ لك من نفسك .

- لما قُتلَ عُثان بن عفان قال الوليد بن عُقبة يُحترسُ معاوية بن أبي سفيان على الأخذِ بِأرْ عُثانَ من بني هاشم (وهندُ هي هند بنت عُقبة بن ربيعة ، والدة معاوية) :

والله ، ما هندُ بِأَمَكٍ إن مضى إل خهارُ ولم يشارَ بعُثمانَ ثابِرُ .
أيقَتَلُ عبدُ القومِ سَيِّدَ أهله ولم تقتلوه ، لَبَّتْ أَمَكُ عافِرُ .
وإنّا منى نقتلُهُمْ لا يُقيدُ بِهِمْ مُقيدٌ ، فقد دارت عليك الدوائرُ .

١ حينما كان بنو أمية يقولون أن علي بن أبي طالب قتل عُثان بن عفان كانوا يقصصون شيئين : أول هذين الشيئين أن علي بن أبي طالب كان في ذلك الحين أكثر أهل المدينة وجاعة وأنه كان بإمكانه أن يدافع عنه ويحول دون قتل . وأما الشيء الثاني فهو أن علي بن أبي طالب يبيع خليفه وأصبح المسؤول عن معاقبة الذين قتلوا عُثان .

٢ أنزلكم منزلكم : ردكم إلى ما كنتم عليه من قبل (بلا خلافة) .

٣ عبد القوم (؟) - لعل في ذلك إشارة إلى أحد الذين تولوا قتل عُثان فعلاً . سيد قومه : عُثان (سيد بني أمية) .

٤ لا يقيدهم مقيد : لا يقه (لا يطلب أحد أن يشار لهم يقتل أحد منّا) بهم (بني هاشم) .. دارت الدائرة عليهم : دورة الزمان بالهلاك أو الفقر أو الجذب الخ . عليك (؟) .

- بعد أن قُتلَ عُمَانُ لَقِيَنِي بِجَادُ (مولى عُمَانُ بن عَفَّانَ) الوليدَ بن عَقْبَةَ فقال له ان عُمَانُ قُتِلَ ، فقال الوليد بن عَقْبَةَ :

طَالَ لَيْلِي وَمَلَّتْهُيْ حُودَايَ ، وَتَجَافَى عَنِ الضُّلُوعِ مِهَادِي^١ ،
 مِنْ حَدِيثِ نَعْمِي إِلَيَّ ، فَمَا يَرُ قَا دَمْعِي وَلَا أَحْسِ رُقَادِي^٢ .
 لَيْتَ أَنِّي هَلَكْتُ قَبْلَ حَدِيثِ سَلِّ جِسْمِي وَرَبِّعْ مِنْهُ فُؤَادِي^٣ ،
 يَوْمَ لَاقِيتُ بِالْبَلَاطِ بِجَاداً ، لَيْتَ أَنِّي هَلَكْتُ قَبْلَ بِجَادِ^٤ !
 وَبَنَفْسِي السَّيِّءِ أَحِبُّ وَأَهْلِي وَبِمَالِي وَطَارْفِي وَتِلَادِي^٥ .
 قُلْتُ لَا تَغْضَبْنِي فَذَلِكَ قَوْلِي بِلِسَانِي ، وَمَا يُجِنُّ فُؤَادِي^٦ ...

- وفد الوليدُ بن عَقْبَةَ على مُعَاوِيَةَ فلم يُعْطِهِ مُعَاوِيَةَ شَيْئاً بَلْ حَمَلَهُ عَلَى أَنْ يَتَهَبَّ قِطْعَةً أَرْضٍ كَانَتْ لَهُ لِيُزِيدَ (بن مُعَاوِيَةَ) . فقال الوليد بن عَقْبَةَ :

فَإِذَا سُبُلْتُ نَقُولُ : لَا ، وَإِذَا سَأَلْتُ نَقُولُ : هَاتِ !
 تَأْبَى فِعَالُ الْخَيْرِ ، لَا تَرَوَى وَأَنْتِ عَلَى الْفُرَاتِ^٧ .
 أَفَلَا تَحْبِلُ إِلَيَّ نَعَمَ ، أَوْ تَتْرَكِي لَا حَتَّى الْمَهَاتِ^٨ !

٤ - . . الأغانى ٥ : ١١٧ ، ١٢٢ - ١٥٣ .

١ ملني حوادي : ستموا من زيارتي لما ففقدوا الأمل بشغفاتي . تجافى عن الضلوع مهادي : تجافى عن الضلوع مهادي : تجافى عن الضلوع مهادي (جنبي) عن المهاد (الفرات) - تملر على النوم لشدة اضطرابي .

٢ نهي إلي : ربح (بالبناء السجول) ، حي به إلي . يرفأ : يحف . ولا أحس (بحاجة) إل الرقاد (النوم) .

٣ ربح : خاف ، فرح .

٤ البلاط : موضع في المدينة بين مسجد الرسول وبين سوق المدينة . ليت أني هلكت قبل (أن لقيت) بجاداً .

٥ و (أنا أفدي) بنفسي السيئ أحب الطارف : المال المكتسب (المجموع حديثاً) . التليد : المال القديم (الموروث) .

٦ - لا تنفسي لأنني ذكرت أنني كنت أتمنى لو فديت عُمَانُ بن عفان بالأمور التي ذكرتها بلساني (السيئ عديتها في البيت السابق) ، فالذي يحن (يفسر) فؤادي أكثر .

٧ لا تروى : لا تكفسي . لا تنفع . وأنت على الفرات : لا تروى من الشرب مع أنك على نهر الفرات الكثير الماء الخلو (لا تنفع بما تفعل) مع أنك تفعل الفرات وما حوله .

٨ ألا تريد أن تقول في حسانك . نعم . (ألا تريد أن تكون كريمة) ، أو أن تترك قول . لا . (أن تترك البطل) .

معاوية بن أبي سفيان

١ - هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، من قريش ، وُلِدَ في مكة نحو عام ١٧ قبل الهجرة (٦٠٥ م) . ولما فتح الرسول مكة في سنة ٨ هـ (٦٢٩ م) لم يكن معاوية قد بلغ العشرين من عمره . في ذلك الحين دخل معاوية في الاسلام مع جميع أهل مكة .

وفي الفتح الاسلامي كان معاوية في جيش أخيه يزيد يفتحان سواحل الشام . ثم توفي يزيد بن أبي سفيان في طاعون عمواس (في الشام) ، سنة ١٨ هـ (٦٣٩ م) ، فاختار الخليفة عمر بن الخطاب أن يُوَلِّيَ على الشام معاوية . وحرص معاوية في أثناء ولايته على أن ينظم الشام تنظيمًا يجعلها في الواقع مستقلة عن الحجاز . فلما قُتِلَ عمر بن الخطاب وجاء عُثمان بن عفان الأموي إلى الخلافة توطد مركز معاوية في الشام ، ولم يبقَ معاوية والياً فقط ، بل أصبح حاكماً مستقلاً مستبداً . ولما جاء علي إلى الخلافة نشب النزاع بين معاوية وعلي واستطاع معاوية أن يتغلب على علي بالدعاء والحيلة وبالمال يشتري به نفراً من أنصار علي .

وبعد معركة صفين أخذ معاوية البيعة لنفسه بالخلافة من أهل الشام فأصبح في العالم الاسلامي خليفةً . فلما قُتِلَ علي بن أبي طالب وقدم بنو هاشم الحسن بن علي للخلافة استطاع معاوية أن يفتلب على الحسن بالحرب وبالدعاء أيضاً . ومنذ ذلك الحين (عام الجماعة ، سنة ٤١ هـ) أصبح معاوية الخليفة الوحيد في العالم الاسلامي .

ومع أن معاوية قام في أثناء خلافته بشيء من الجهاد في المشرق والمغرب ، فإنه هادن الروم زمناً طويلاً حتى يستطيع التغلب على المنافسين له في طلب الخلافة من بني أمية خاصة . في تلك الاثناء كان يسعى إلى توطيد الملك في بني أمية وإلى أن يجعل الخلافة وراثية في عقبه . وقد استطاع أن يأخذ البيعة لابنه يزيد بالخلافة في حياته هو . وهكذا زالت الخلافة بمعناها الشوروي الذي كان في أيام الخلفاء الراشدين وحل محلها ملكٌ عضوض^١ .

١ راجع فرق ، علي بن أبي طالب ، ص ٢٠٢

٢ يضر عليه اسماءه (يمانلون عليه جهنم) مع الظلم والسف .

وكانت وفاة معاوية سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) .

٢ - كان معاوية من دُعاة العرب له القول المشهور : لو أن بيني وبين الناس شعرةً ما انقطعت : أن شدوها أرخيتها ، وإن أرخوها شددتها . وكان حازماً ظالماً : إذا بلغ غايته باللين لم يلجأ إلى العنف ، وإن لم يكن بُدَّ من العنف لم يتركه في سبيل تحقيق غايته . كان يقول : اني لا أضع سبني حيث يكفيني سوطي ، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني .

ولمعاوية خطب كثيرٌ ورسائلٌ ، وخصوصاً فيما يتعلق بالفتن التي نشبت بينه وبين علي . ومع أن خطبه ورسائله لا تخالف في أسلوبها الأسلوب العام في عصره ، فإن فيها كثيراً من الإيجاز ومتانة التركيب ومن حسن الرأي . وكان معاوية بليغاً جداً (البيان والبيان ١ : ٣١٤ ، ٣٥٣ ، ٣٨٣) ثم وُصف بالجهارة (ارتفاع الصوت مع وضوحه) وبجودة الخطبة (البيان والبيان ١ : ١٢٧) . غير أنه لم يخطب في جماعة منذ سقطت ثناباه (البيان والبيان ١ : ٦٠) .

٣ - المخطر من آثاره :

- أقوال لمعاوية بن أبي سفيان :

قال معاوية لعمر بن العاص (حينما وجهه إلى لقاء أبي موسى الأشعري للتحكيم) : يا عمرو ، إن أهل العراق قد أكثرها علينا على أبي موسى ، وأنا وأهل العراق راضون بك . وقد ضمَّ إليك رجلٌ طويلُ اللسان قصيرُ الرأي ، فأجِدِ الخُرْ وطَبِّقِ المَفْصِلَ ٢ ، ولا تَلْغَفَهُ برأيك كلهُ .

وقال معاوية : ما رأيت سَرَقاً إلا إلى جنبه حتى مُصْبِح .

وقال معاوية : إذا لم يكن الهاشمي جواداً لم يُشبه قومه . وإذا لم يكن المخزومي تَبَاهاً لم يشبه قومه . وإذا لم يكن الأموي حليماً لم يشبه قومه .

- كان زياد بن أبيه قد كتب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رسالة

١ أي أبو موسى الأشعري . راجع في أمر أبي موسى وعمر بن العاص ، فوق ، ص ٢٠٧

٢ هذه استمارة مأخوذة من صناعة الجزيرة (بكرة الجمل) ، فإن القصاب (القمام : الذي يذبح الأبل والهنم ويقطعها) لا يسهل عليه إلا إذا أساب المفصل (عرف مكان اتصال بعض العظام ببعض) ثم طوى الخُر (سر بسكينة في موضع اتصال العظام) .

يتوعدّه فيها . فبعث الحسن بالرسالة إلى معاوية ، فغضب معاوية وكتب إلى زياد :

من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان : وبعد ، فإن لك رأياً من أبي سفيان ورأياً من سبيعة^١ . فأما رأيك من أبي سفيان فحليم وعزيم ، وأما رأيك من سبيعة فكما يكون رأي مثلاً . وقد كتب إلي الحسن ابن علي أنك عرّضت لصاحبه^٢ ، فلا تعرض له ، فإني لم أجعل لك إليه سبيلاً ، وإن الحسن بن علي مما لا يُرمى به الرجوان^٣ . والعجب من كتابك إليه لا تنسبه إلى أبيه ، فألى أمه وكنيته^٤ ؟ وهو ابن فاطمة بنت محمد عليه السلام ؟ فالآن حين اخترت له^٥ ، والسلام .

— قدّم معاوية إلى المدينة في عام الجماعة (٤١ هـ) فخطب في أهلها فقال :

أما بعد ، فإني - والله - ما وليتها بحبة علكتها منكم ولا مسرة (منكم) بولاني ، ولكنني جالدتكم بسيفي هذا مجالدة^٦ . ولقد رُضت لها نفسي على عمل ابن أبي قحافة ، وأردتها على عمل عمر^٧ ، فغفرت من ذلك نفاقاً شديداً ، وأردتها على سنيات عثمان^٨ فأبى علي . فسلكت طريقاً لي ولكم فيه منفعة^٩ : مؤاكلة حسنة ومشاربة جميلة . فإن لم تجدوني خيركم ، فإني خير لكم ولاية^{١٠} . والله ، لا أحملُ السيف على من لا سيف له . وإن

١ راجع الكلام على زياد بن أبيه واستطاع معاوية له ، فوق ، ص ٣٨٧ .

٢ كان الحسن بن علي قد أوصى بصاحب (سديد له إلى زياد ، فلم يقتل زياد ورد على الحسن ردّاً فيها عنيلاً) .

٣ يرمى به الرجوان : جالباً البئر (بيان ويحقر) .

٤ أخذت أنك إذا لم تنسب لأبيه نعتي أنك تنسب لأمه (فتخط من شأنه ، كما هي الحال في شأنك أنت وأهلك سيرة) . خير أنك لا تحقر الحسن إذا نسبته لأمه ، فإن أمه فاطمة بنت محمد رسول الله (نسبته إلى أمه أشرف من نسبته إلى أبيه) .

٥ لقد أسست الاختيار له (بأن تنسب إلى أمه ؟) .

٦ حاولت أن أسير على سياسة عبد الله بن أبي قحافة (أي بسياسة أبي بكر الخليفة الأول) فلم أرد ذلك ممكناً ، ثم حاولت أن أتبع سياسة مثل سياسة عمر (الحزم والشدّة في الحق) فلم استطعها . وحاولت أن أتبع سنيات (جمع سنة يفتح السين وفتح القون بمعنى عام أو أثنى عشر شهراً - وأظن أن الإصوب أن تكون سنين عثمان جمعاً لكلمة سنة - بضم السين وتشديد القون (مصمرة) بمعنى الخلة والطريقة (أي سياسة الحق والاهتمام بالأمور الحزبية) فلم استطع ذلك أيضاً .

لم يكن منكم إلا ما يستثنى به الفاعل بلسانه فقد جعلت ذلك دبراً أذني ونحت قدمي^١ . وان لم تجدوني أقومُ بحضكم كله ، فأقبلوا مني بعضه ، فان أتاكم مني خبر فاقبلوه ، فإن السبل إذا جاد يثري ، وان قل يبغي^٢ . وإياكم والفيتة فانها تفسد المعيشة وتكدّر النعمة .

المتوكل الليثي

١ - هو أبو جهنم المتوكل بن عبد الله بن نهشل من بني عوف بن عامر ابن لبث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ولذلك يقال له المتوكل الليثي والمتوكل الكيناني . وهو من أهل الكوفة ، عاصر معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد ومدحهما ، واجتمع بالاعطل وتناشدا الشعر فاستحسن الاعطل شعره وقدمه . وهذا يدل على أن ذلك كان قبل أن يأتي الاعطل إلى البلاط الأموي في المرة الثانية في أيام عبد الملك ، لأن الاعطل أصبح في ذلك الحين شديد الذهاب بنفسه لا يقير لغيره بالتقدم .

ولعل وفاة المتوكل الليثي كانت في أعقاب خلافة يزيد بن معاوية (توفي سنة ٦٤ هـ = ٦٨٣ م) أو بعد ذلك بقليل .

٢ - كان المتوكل الليثي ، فيها يبدو لنا ، كرم الاخلاق : كان له امرأة اسمها أمامة وكنتها أم بكر (وقيل كان اسمها ربيعة أو أمية) فأفعدت^٣ فطلبت منه أن يطلقها فأبى وقال لها : ليس هذا حين طلاق . ولكنها أصرت فطلقها . ثم انها برئت وعادت اليها صحتها . وكذلك كان لا يشرب الخمر^٤ .

١ ما يستثنى به الفاعل بلسانه : الوشاية وإظهار العداوة من غير قصد إلى نفع أو إصلاح . جعلته دبر (وراء) أذني ونحت قدمي : لم أحفل به ، أهمل .

٢ إذا كثّر المطر أثرى : جعل الناس أثرياء (أغنياء جداً) . وان قل أفقر الناس : كفافهم حاجتهم .

٣ مرضت مرضاً أشد ففقدت القدرة على الحركة .

٤ راجع الاغاني ١٢ : ١٠٩ .

والتوكّل اللبّي رأسُ الطبقة السابعة من الشراء الاسلاميّين^١ . وهو شاعر وجدانيٌ مُجيدٌ مُطّيلٌ معَ متانةٍ وسُهولةٍ ورِقّةٍ ، وكان شعره يُقنّى . أما أغراضه فالمديح والمجاء الذي ينطوي أحياناً على شيء من الإقذاع . وله أيضاً غزل جيد وفخر وحكمة واعتذار .

٣ - المختار من شعره :

— قال التوكّل اللبّي في امرأته بعد أن طلقها ثم برئت (والنزل في مطلع القصيدة في امرأة غيرها) :

أجَدَ اليومَ جِبرْتُكَ احتيالا وَحَثَّ حَدَانَهُم بِهِمُ عِجالا^٢ .
وفي الأظعانِ آنيةٌ لَعوبُ ترى قَتْلِي بغيرِ دمٍ حَلالا^٣ .
ثم يقول التوكّل (في امرأته) :

تَعَبَسَ لي أَمِيسَةٌ بعد أنسٍ ، فَمَا أَدْرِي أَسُخْطًا أَمْ دَلالًا !
أَبَيَّنِي لي ، قَرُبَ أَخِرِ مُصافٍ رُزْتُ ، وَمَا أَحِبُّ بِهِ بَدالًا^٤ .
فلا وأيلُكَ ، مَا أَهْوَى خَليلًا أَقَاتِلُهُ عَلَى وَصْلِي قِتالًا^٥ .
وكم من كاشحٍ ، يا أُمَّ بَكْرٍ ، من البغضاءِ بِأَتَكِيلُ انْتِكالًا^٦ .
لَبِثْتُ عَلَى قِنَاعٍ مِنْ أَذَاهُ ، وَلَوْلَا اللهُ كُنْتُ لَهُ نَسْكالًا^٧ !

— كان معنُ بن حَمَلٍ بن جَعونة بن وهب أحد بني لُغَيْط بن بَعْشَرٍ (من قوم التوكّل وعشيرته) قد هجا التوكّلَ وأكثرَ . وبعد أن سكّ التوكّلُ

١ ابن سلام ١٤٢ .

٢ الهجرة : الأهل ، الزوجة . الحداة جمع حاد : فني يسوق الإبل .

٣ بغير دم : من غير أن أكون قد سفكت دماً (قد قُتِلَ أحدنا ناسقاً أن أقتل به) .

٤ رب صديق كان مصافياً محباً لي فسات ، وما كنت أود (في سياحه) أن أتخذ صديقاً سواه . أبيني لي : يبيّن لي ، قولي لي : أعذا فني فطنت سنط (غضب حقيقي) أم دلالة (تظاهر بالبنس والفتن) ... راجع البيت السابق .

٥ لا أحب أن أحمل أحد على صفاتي بالقوة .

٦ الكاشح : الميئس . التكلل : أكل الخلد والفتن صدره (استلحقاً على) .

٧ - الملووح : تخاصيت عن أذاه لي . ولولا خوف الله فكنت به نكالا (لذاته تلميهاً شديداً) .

الليبي على هجاء معبر زمنًا طويلًا هجاء وهجا قومه بني الدبيل هجاء قديماً .
بعدئذ ندم المتوكل الليبي على ذلك فقال فصيده فيها غزل وفخر واعتذار ، وفيها
مدح في يزيد بن معاوية (وكان يُكْتَبى أباً خالد) :

خُلبني ، عوجاً اليوم وانتظِراني ، فإنّ الهوى والمهمّ أمّ أبان^١ .
هي الشمسُ يدنو لي قريباً بعدّها ، أرى الشمس ما أَسْطِيعُها وتراني .
نأتُ بعد قُرْب دارها ، وتبدلتُ بنا بدلاً ، والدهر ذو حدّثان^٢ .
سيعلمُ قومي أنني كنتُ سورة من التجدّر إن داعي المنون دعائي^٣ .
ألا ربّ مسرور بموتني إذا أتى ، وآخر لو أنشئ له لبكائي^٤ .
خليلي ، ما لام امرأ مثلي نفسه إذا هي لامت ، فأزيعا ودعائي^٥ .
ندمتُ على شئني العشرة بعدما تَغَنّيتُ بها غُوري وحَنّ بَمانِي^٦ .
فكَلَبْتُ لهم ظهَرَ المِجَنّ ، ولَبَسْتُ على أني لم أُرْمَ في الشمر مُسْلِماً^٧ .
هم بطّروا الحِلْمَ الذي من سَجِيّتي رَجَعْتُ بفضلٍ من يدي ولياني^٨ !
على أني لم أُرْمَ في الشمر مُسْلِماً ، ولم أهُجُ إلاّ من روى وهجاني^٩ .
هم بطّروا الحِلْمَ الذي من سَجِيّتي فَبَدَلْتُ قومي شِدَّةً بليان^{١٠} .

١ عاج : مال إلى جانب من المكان . الهوى والمهم أم أبان : إن أم أبان هي وجدعا التي أحبا وأهم بها .
٢ تبدلت بنا بدلاً : اتخذت حبيباً آخر قيري . الدهر ذو حدّثان (أحداث وأحوال تتقلب باناس) .
٣ في الانشائي (١٢ : ١٦٤ ، الطر ١٢) سورة (بضم السين) . وفي القاسوس (٢ : ٥٣ ، الطر ٧) ، السورة (بفتح السين) : من الجد : أثره وعلاته وارتقاه . داعي المنون : سبب الموت (في الحرب ؟) .

٤ إذا أتى : إذا جاء (موتني ، إذا أتات) .
٥ ما لام امرأ مثلي نفسه : لا ينفع أحد يلوم أحد إلا يلوم نفسه (يمتنع نفسه بنفسه إذا ارتكب خطأ) .
إذا هي لامت : إذا لامت نفسه (أي فطت ضللاً لسلام عليه) . ربيع : هنا ، استقر . دعائي : اتركاني .
٦ نفى بها : مدحها وانتظر بها ، سر بها . غوري : فني (القاسوس ٢ : ١٠٥ ، الطر ١١ ، راجع ١٢) . حن : اشتاق ، طرب . بمانِي : ... (يمكن أن يكون النور المكان المنخفض من نهاية على الساحل ، والبيان : الأرض الجبلية - اليمن - ويكون النور والبيان كتابة عن أنه أحب قومه بكل أسباب المحبة) .

٧ غير أنني قلّبت لهم ظهر المجنّ الرس : عاديهم . وكنت أتمنى لو أنني عدت عليهم (بعد أن أساءوا إليّ يسكتونهم عن هجاء من لي) بفضل من يدي (بالاحسان اليهم وبالكرم) ولياني (مدحهم) .
٨ هنا مع أنه لم يسبق لي أن هجوت مسلماً إلا إذا كان قد هجاني هو أو روى هجاء الآخرين في .
٩ فإن قومي أبطروهم (أظهروهم) أن الحلم طبع في . عندئذ تركت القين والظف والصلف التي كنت أعاملهم بها وانتدعت عليهم بالهجاء .

ولو شئتم ، أولاد وهب ، نزعتم ،
 نهبتهم أحاكم عن هيجاني ، وقدمضي
 فلج ، ومنته رجالي رأيتهم
 خكلي ، لو كنت امرأ بي سقطت
 أعيش على بغتي العداة ورغبيهم
 خللي ، كم من كاشح قد رميته
 أبا خالد ، حنت اليك مطبتي
 أبا خالد ، في الأرض نائي ومفح
 فكيف ينأم الليل حر عطائه
 تناهت قلوصي بعد إسادتي السرى
 ترى الناس أفواجاً يتوبون بابه
 ونحن جميع شملنا اختوان^١
 له بعد حول كامل سنتان^٢
 إذا قارنوني يكرهون قيراني^٣
 تضرعت أو زلت بي القدمان
 وآي الذي أهوى على الشنان^٤
 بقافية مشهورة ورماني^٥
 على بعد منتاب وهول جنان^٦
 لذي مرفة يرمى به الرجوان^٧
 ثلاث لرأس الحول أو مشنان^٨
 إلى ملك جزل العطاء هيجان^٩
 ليكر من الحاجات أو لعوان^{١٠}

٤ - .. الأغاني ١٢ : ١٥٨ - ١٦٨ ، طبقات الشعراء ١٤٢ - ١٤٣ .

- ١ نزع : عاد عن غيه أو غلظه أو غطه .
- ٢ كان يحسن أن تمنوا صاحبكم (فريكم الأدنى) من أن يحوني .
- ٣ - ولكنه لج : أكثر وبالع . منه رجال : أحسن قوم (هي) وزبنا له هيجاني . هؤلاء لو قارنوني (لقوني في سرقة أو هجد) لما سروا بلغاتي (لثلبت عليهم) .
- ٤ أنا أعيش سالماً على الرغم من أن أعدائي يريدون بي القتل والأذى وعلى رجليهم (مع أنهم يبتغونني ويكرهون حياتي) ، ثم أضل ما أشاء وأزيد بما أضل بنفسه وحقه .
- ٥ كائح : ميفض . رميته بقافية مشهورة : هجوته بقصيدة عبيد .
- ٦ حنت اليك مطبي : اشتاقت فاقني إلى زيارتك (أحببت أن أزورك مرة ثانية) . حل بعد منتاب : حل بعد منتاب . هول جنان : خوف القلب (خوف كل إنسان) من أخطار الطريق .
- ٧ المرة (بكسر الميم) : الشدة والقوة . الرجوان : جانبها البشر . يرمى به الرجوان : يلقى على جانبي البشر (يمنع من الاستقاء ، أي يستهان به ويحتقر) .
- ٨ فكيف إذن ينأم الليل (يصبر على الضيق) رجل حر غني (؟) له في كل عام ثلاث (مائة فاقة أو دينار ؟) أو مائتان فقط .
- ٩ تناهت : وصلت . قلوصي : ناقي . الإساد : الإسراع . السرى (بضم السين) : السير في الليل . جزل (كثير) العطاء . الهجان : الرجل الكريم الحبيب ذو النسب العربي الخالص .
- ١٠ يتوبون بابه : يأتون إلى بابه (بكثرة) . الكرم من الحاجات : الحاجة العظيمة التي لم يسبق لأحد أن احتاج إلى مثلها . العوان (من الحاجات) : الحاجات التي ألف الناس مثلها .

عبد الرحمن بن أرطاة

١ - هو عبد الرحمن بن (سبحان بن) أرطاة بن سيحان بن عمرو ، يرقى نسبه إلى قيس عيلان بن مضر . وكان آل سيحان في الجاهلية حلفاء حُرَبٍ ابن أمية (والد أبي سفيان وجد معاوية) . ولقد كان عبد الرحمن بن أرطاة هذا وقياً للحلف القديم مناصراً وصديقاً لآل أبي سفيان في الاسلام منقطعاً إلى معاوية ، وإلى آل عثمان خاصة ، وكان وثيق الصلة جداً بالوليد بن عثمان ابن عفان .

كان عبد الرحمن بن أرطاة (أو ابن سيحان) من أهل المدينة ، وكان مُدْمِناً للخمر . بشرها مع الوليد بن عثمان بن عفان والوليد بن عتبة بن أبي سفيان . فلما وكى مروان بن الحكم المدينة من قبيل معاوية بن أبي سفيان - للمرأة الثانية - سنة ٥٦ هـ (٦٧٦ م) ولقي ابن سيحان سكران ضربه الحد ثمانين سوطاً . وبلغ ذلك إلى معاوية فغضب معاوية ، فيما قيل ، وكتب إلى مروان ابن الحكم ألا يتحدث ابن سيحان في شراب أهل المدينة ، في حديث طويل جداً .

وكان عبد الرحمن بن أرطاة معاصراً لمعاوية ولابنه يزيد^١ ، ويزيد جاء إلى الخلافة سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) وبقي في الخلافة نحو أربع سنوات .

٢ - كان عبد الرحمن بن سيحان المحاربي شاعراً ، وكان حُلُوَ الحديث عنده أحاديث حسنة غريبة من أخبار العرب وأيامها وأشعارها ، (الآغاني ٢ : ١٤٧) . وكان شاعراً مُقلِّلاً إسلامياً ليس من القحول المشهورين ، ولكنه كان يقول في الشراب والنزل والفخر وفي مدح أحلافه من بني أمية ، (الآغاني ٢ : ٢٤٣) . وهو يُجيد الرثاء (راجع الآغاني ٢ : ٢٥٣) ، وتجد في شعره لَفَتَات من الأدب (الحكمة) . على أن أكثر شعره وأحسنه في الخمر ، وكان في شعره في الخمر استهتارٌ يذكرنا بما سراه في العصر العباسي ، وعند أبي نواس خاصة .

١ راجع صر بن أبي ربيعة ، تأليف جبرائيل سليمان جهور ، بيروت (الطبعة الكاثوليكية) ١٩٣٥ ، ص ٧٢ ، السطر ٢٢ .

٣ - المختار من شعره :

- دخل عبد الرحمن بن سبحان على ابن عم له يقال له الحارث بن سريع فوجده يشرب نبيذ زبيب ، فجعل يُزَيِّنُ له مُشْرَبَ الخمر ، ثم قال له : يا ابن سريع ، ان كنت تشربُ نبيذ الزبيب على أنه حلال ، فأنتك أحق ، وان كنت تشربه على أنه حرام نستغفر الله منه ونشوي التوبة فاشرب أجودَه فان الوزرَ واحدٌ . ثم انه أنشد :

دع ، ابن سريع ، مُشْرَبَ ما مات مرة ، وخُذْها سُلَافاً حَبَّةَ مُرَّةِ الطعم .^١
تَدْعُكَ على مُلْكِ ابنِ ساسانَ قادراً ، إذا حرمت قُرَاقِنا حَلَبَ الكرم .^٢
غُشْتَانِ بين الحمي والمبْتِ ، فاعترم على مُرَّةِ صفراءِ رَاوُوقُها يَهْمِي .^٣
فإن سريعا كان أوصى بِحُبْنِها بَنِي ، وعمتي ، جاوز الله عن عمي .^٤
ويارب يومٍ قد شَهِدْتُ بني أبي حَسَوُها صلاةَ العصرِ والشمسُ حَبَّةٌ - نُدارُ عليهم بالصغيرِ وبالضخم ،
فماتوا وعاشوا والمُدامةُ بينهم مُشْعَشَعَةٌ كالنجم تُوصَفُ بالوَهْم .^٥

- وله في الخمر ، وفي قوله هذا استهتار مقصود :

أَصْبَحَ نَدِيمُكَ من صِهَاءٍ صافيةٍ حتى يروحَ كَرِيماً قاعِمَ البَالِ .^٦

١ ما مات مرة : مزج بالماء ، أو نفع في الماء (إشارة إلى لينة الزبيب ؟) . السلاف : الخمر . حبة : غير مزوجة (؟) .

٢ - تجملك تتجمل أنك ملك على ملك ابن ساسان (كسرى) ، على ملك بلاد فارس . ولو كان قُرَاقِنا (قرأ القرآن ، الذين يمتدنون آيات القرآن الكريم في تحريم الخمر . يقصد : الفقهاء) . حلب الكرم : عصر العنب (الخمر) .

٣ ... وكان صبي أبشأ قد أوصى بنيه يشربها . جاوز الله عن صبي : غفر الله له ذنوبه ؟

٤ الراووق : إناء صغير الخمر . يهي : ينصب ، يسقط (لعله يقصد : ينصب الماء من خارجه) كناية عن ثلثه برده حتى يبرق الراووق من خساراج ويسيل عرقه بكثرة ؛ وكانت الخمر الباردة مملوكة عتيم .

٥ تالية النجم : أواخر النجوم . ظلوا يشربون حتى غابت النجوم (وطلع الصبح) .

٦ مشعشة : قليلة الكثافة ، شديدة الصفاء شفاقة (وليس المقصود هنا أنها مزوجة بالماء) ، يتفرق نورها في الليل كما ينتشر ضوء النجم في الجو .

٧ أصبح نديمك : استه الخمر في الصباح .

وَأَشْرَبَ ، مُهْدِيَتَ أَبَا وَهْبٍ ، مُجَاهِرَةً ، وَأَعْتَمَلَ فَأَتَكَ مِنْ قَوْمٍ أُولَى خَالٍ ١ .

— لما قُتِلَ سعيد بن عثمان بن عفان قالت أمه : أشتهي أن يرثيَّه شاعرٌ كما في نفسي حتى أَعْطِيَهُ ما يَحْتَكِمُ ، فقال ابن سِيحان :

إِنْ كُنْتُ بِأَكْبَةِ فَنِي فابكي — هَيْلَتِ — عَلَى سَعِيدٍ ٢ :

فَارَقْتُ أَهْلَكَ بَفْتَةٍ وَجَلَبْتُ حَضْرَكَ مِنْ بَعِيدِ .

أَذْرِي دَمْعَكَ وَالْدمَا ٣ عَلَى الشَّهِيدِ بْنِ الشَّهِيدِ ٤ !

فَقَالَتْ هَكَذَا كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يُقَالَ فِيهِ ، وَوَصَلَتْ ابْنُ سِيحَانَ . وَكَانَتْ تَتَدَبَّرُ ابْنَهَا بِهَذَا الشَّعْرِ (غ ٢ : ٢٥٣) .

٤ — ٥٥ . الاغانى ٢ : ٢٤٢ — ٢٦٠ .

عبد الرحمن بن الحكم

١ — هو أَبُو مُطَرِّفٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأُمُّهُ أَمْنَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مِنْ بَنِي مُخَلَدِجٍ بْنِ كِنَانَةَ . وَالْمَلْعُوحُ أَنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ الْمَدِينَةَ فِي الْحِجَازِ .

كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ صَدِيقًا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ حَتَّى وَقَعَتِ الْعَدَاوَةُ بَيْنَهُمَا فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ جَدًّا وَأَخْذًا يَتَهَاجِيَانِ . وَلَعَلَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ كَانَ يَسْتَعِيلُ فِي الْحِجَاءِ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ لِأَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ، أَخَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ ، كَانَ وَالِيًا عَلَى الْمَدِينَةِ ٢ .

فِي سَنَةِ ٤٩ هـ (٦٦٩ م) عَزَلَ مُعَاوِيَةُ عَنْ الْمَدِينَةِ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ لِأَسْبَابٍ

١ احتل : أظهر السبب والتكبر والاعتجال على الناس . الخال : العجب بالنفس .

٢ هيلت : تكللت (فقدت أبلك — فقدت في عظم الحزن عليه) .

٣ أذرى : سكب (بكى بشدة) . الشهيد الثانية إشارة إلى عثمان بن عفان (جد المرثي) ، وَكَانَ عُثْمَانُ قَدْ قُتِلَ التَّوَارَ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ .

٤ تقول مروان بن الحكم على المدينة مرتين : من سنة ٤١ إلى ٤٩ هـ (٦٦١ — ٦٦٩ م) ثم من سنة ٥٦ هـ إلى أواخر ٥٧ هـ (٦٧٦ — ٦٧٧ م) ، وَكَانَتْ تَأْكُلُ الْمَرْثَانَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ .

منها أن مروان بن الحكم لم يكن راضياً عن استلحاق زياد بن أبيه ، سنة ٤٤ هـ (٦٦٤ م) ، بنسب بني أمية ١ ، وكذلك كان عبد الرحمن بن الحكم ، حتى أن بعض كتب الأدب تنسب هجاء معاوية بالآيات التي أولها :
 أنغضب أن يقال : أبوك عَفٌّ ، وترضى أن يقال : أبوك زان ؟
 إلى عبد الرحمن بن الحكم ٢ .

ثم إن التهاجي لَجَّ بين عبد الرحمن بن الحكم وبين عبد الرحمن بن حسان ، وأفتش كل واحد منهما على صاحبه ، فكتَّب معاوية بن أبي سفيان إلى والي المدينة سعيد بن العاص ٣ أن يتجلَّد كل واحد منهما مائة جلدة . فلم يشأ سعيد بن العاص أن يُقيم هذا الحدَّ (أن يتجلَّد) اثنين أحدهما من سادة الأمويين أهل مكة والثاني من سادة الخزرج في المدينة . وفي سنة ٥٦ هـ (٦٧٦ - ٦٧٧ م) أعاد معاوية توكيعة مروان بن الحكم على المدينة فنفذ أمر معاوية ، ولكنه جلَّد عبد الرحمن بن حسان مائة جلدة ولم يتجلَّد أخاه عبد الرحمن بن الحكم في أول الأمر .

جاء في الاغانى (١٣ : ٢٦٣) أن عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص كان عند يزيد بن معاوية لما جيء برأس الحسين بن علي من عند عبيد الله بن زياد ، ومعنى هذا أن عبد الرحمن بن الحكم كان لا يزال حياً بعد وقعة كربلاء ، في العاشر من المحرم من سنة ٦١ هـ (١٠ - ١٠ - ٦٨٠ م) .

٢ - عبد الرحمن بن الحكم هـ شاعر إسلامي متوسط الحال في شعراء زمانه ، (غ ١٣ : ٢٥٩) ، على أنه كان شهوراً في أيامه ... جاء في كتاب العقد ٤ : « قال معاوية (بن أبي سفيان) لعبد الرحمن بن الحكم : يا أخي ، إنك شهيرت بالشعر ، فلذاك والنشيب بالنساء فانك تعرّ الشريفة في

١ غ ١٣ : ٢٦١ ، السطر ٩ .

٢ غ ١٣ : ٢٦٥ - ٢٦٦ : الحيوان ٧ : ٢٣٥ ، والآيات تنسب إلى يزيد بن مفرغ (راجع ترجمة في يزيد ابن مفرغ ، ص ٤٢٩ ، ثم الشعر والشعراء ٢١٢ : الموشح ٢٧٣) .

٣ غ ١٥ : ١١٥ ، ١١٦ . سعيد بن العاص نزل المدينة في ربيع الأول من سنة ٤٩ هـ (نيسان - أبريل ٦٦٩ م) ثم بقي والياً عليها بضع سنوات .

٤ العقد القرية (يصفى محمد سعيد الريان ، الطبعة الثالثة) ٦ : ١١٤ .

هـ نسى ال

قومها والضيقة في نفسها . و (إياك) والهباء فلأنك لا تعلمون^١ أن تعادي به كريماً أو تستشير^٢ به ليماً ، ولكن افخر^٣ بمآثر قوميك ، وقُلْ من الأمثال ما توفّر^٤ به نفسك وتودّ^٥ به غيرك .

وشعر عبد الرحمن بن الحكم مثنى البكّ عال النفس ، وفيه فخر ومديح ورثاء وهجاء ؛ ولقد هاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت زمناً طويلاً ، وكانت بينهما نقائض كثيرة جداً^٦ . وله أيضاً نيب وغزل وعمریات .

٣ - المختار من شعره :

— قال عبد الرحمن بن الحكم في شيء من الحماسة والفخر :

أَنْقَطِرُ آفاقُ السَّامِ لَهُ دَمًا إِذَا قِيلَ: هَذَا الطَّرِيفُ أَجْرَدُ سَابِحٌ *
فَحَتَّى مَنَى لَا تَرْفَعُ الْعَيْنَ ذِلَّةً ؟ وَحَتَّى مَنَى تَعْبًا عَلَيْنَا السَّادِحُ ؟^١

— أولع عبد الرحمن بن الحكم بحارية اسمها شباء فقال فيها :

لَعَمْرُ أَبِي شَبَاءَ ، إِنِّي بِذِكْرِهَا — وَأَنْ شَحَطْتُ دَارَهَا — تَلْفِيقُ^٢ .
وَأَنِّي لَهَا — لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مَا لَهَا عَلِيٌّ ، وَإِنْ لَمْ تَرَعَهُ — لَصَدِيقُ^٣ .
وَلَمَّا ذَكَرْتُ الْوَصْلَ قَالَتْ وَأَعْرَضْتُ : مَنَى أَنْتَ عَنْ هَذَا الْخَدِيبِ مُفْبِقُ^٤ !

١ لا تعلم : لا تزيد على أن ...

٢ تستشير : تنبر ، تنقب (بضم التاء) ، تنقب إنساناً فتعلمه على الرد القبيح .

٣ كلما في الأصل ، ولعلها : تورق به نفسك : تجمل به لنفسك وقاراً (احتراماً ومزلة عند الناس) ، لأن القول في الأمثال دليل الحكمة والرياسة .

٤ غ : ١٥ ، ١١٤ ، السطر الأخير من المتن .

٥ أنقطر آفاق السماء له دماً : أي يكون في ذلك سبب للقتل والتفريق ؟ الطرف : الحصان . أجرد : قليل الشعر (من صفات الحصان الأصيل) . سابع : سريع . — في هذا البيت تعريض بحاروية لأن فيه إشارة إلى أبيات النجاشي في هجاء مساوية وتغيير . بالحرب (من صفين ؟) على فارس سريع (راجع الشعر والشعراء ١٨٩) .

٦ — إلى منى تخفى عيوننا (محصراً) أمام مساوية ، وإلى منى لا نجد في الأرض مثلاً (لماذا نصبر على حكم بني أمي صفيان ولا نثور عليهم لنزع الملك منهم ؟) .

٧ شطط : همدت . التي يذكرها الخليل : التي نصيب يذكرها والتحبب إليها (لأنها جميلة ...) .

٨ لا ينزع الله ما لها (من سلطان الحب علي) وإن لم ترعه (وإن لم تكافئي على حبي لها وذكرتي إياها) .

— نظر عبد الرحمن إلى قَتْلَى قُرَيْشٍ يومَ (معركة) الجمل^١ فبكى ثم أنشأ يقول :

أَبَا عَيْنُ ، مُجُودِي بِدَمْعٍ سَرَبَ عَلَى فَيْتَنَةٍ مِنْ خِيَارِ الْعَرَبِ^٢ .
وَمَا ضَرَّهُمْ غَيْرُ حَيْثُ النُّفُوسِ ، أَيُّ أَمِيرِي قُرَيْشٍ غَلَبَ^٣ .
— قال عبد الرحمن بن الحكم يرد على عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بعضَ هجائه :

لَقَدْ أَبْقَى بَنُو مَرْوَانَ حُزْناً مُبِيناً عَارُهُ لِبَنِي سَوَادٍ^٤ .
أَطْلَفَ بِهِ صَبِيحٌ فِي مَشِيدٍ وَنَادَى دَعْوَةً : يَا ابْنَتِي سَعَادٍ^٥ ،
لَقَدْ أَسْمَعْتُ لَوْ نَادَيْتَ حَبِيباً ، وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي^٦ !

— وله في الخمر (الكامل ٧٢ ، البيان والتهيين ٣ : ٣٤٨-٣٤٩) :

وَكَأْسٍ تَرَى بَيْنَ الْإِنَامِ وَبَيْنَهَا قَدَدَى الْعَيْنِ قَدْ نَازَعَتْ أُمَّ أَبَانَ^٦ .
تَرَى شَارِبَتَهَا ، حِينَ يَتَحَوَّرَانِهَا ، يَمِيلَانِ أَحْيَاناً وَيَعْتَدِلَانِ^٧ .
فَمَا ظَنُّ ذَا الْوَاشِي بِأَرْوَعٍ مَاجِدٍ وَبَدَاءَ خَوْدٍ حِينَ يَكْتَشِفِيَانِ^٨ !
٤ - ٥٥ - الأغانى ١٣ : ٢٥٨-٢٦٨ ، ١٥ : ١١١-١١٩ .

١ - راجع ، فوق ، ص ٣٠٨ .

٢ - السرب : السائل ، البخاري .

٣ - إن الذي أضمر يقريش أن بعضهم يقتل بعضاً ، وأبي أمير منهم طلب وانتصر فإن في انتصاره عساة على الغيلة (بما يسقط من أفرادها من القتل) .

٤ - مين : ظاهر . - المقصود من البيت غير واضح .

٥ - مشبه : (قمر ، حصن) مبني بالمجازة . - المقصود من البيت غير واضح .

٦ - وكأس (من الخمر) . ترى بين الإناء وبينها قدى العين : لا ترى في هذه الخمر إلا شيئاً قليلاً جداً من القذى و (السفل ، الروسخ) كالذي تحمله العين فقط . نازعت أم أبان : شربت (تلك الخمر) مع أم أبان .

٧ - يتحورانها : يتناول (الكأس) هذا مرة وذلك مرة . يميلان أحياناً (يميل بها الخمر مرة) بالسكّر ويعتدلان (يهيقان من سكرها ، يرجعان إلى حالتهما الطبيعيين) .

٨ - هذا = هذا . الأروع : الشجاع . الماجد : السيد المميز صاحب اللقب . البداء : الفسحة الوسط (بكسر الطاء) ، الصمية ما تحت الخصر . حين يكتشفيان (يجتمعان وحدهما) . - في البيت مجون .

معن بن أوس

١ - هو معن بن أوس بن نصر بن زياد من بني ربيعة بن عدي من بني مزينة بن أد .

وُلِدَ معن بن أوس في أعقاب الجاهلية وبلغ مبلغ الشباب وشهد فيها أيضاً معارك نشبت بين بني قومه في الحجاز . ويبدو أنه لما أسلم ووقد على عمر بن الخطاب استقر في المدينة . وكان معن على شيء من اليسار بملك تختلات في المدينة وشيئاً من الأرض في أماكن أخرى ، وملك كثيراً من الإبل . وقد حملته تجارته مرة إلى البصرة وتزوج فيها ، ولكن لم تتطّل إقامته هناك . ولم يخرج معن بن أوس في الفتوح ولكنه اشترك في الفينة بين عثان وعلي ، وكان يتكسّب بمديح نفر من الصحابة في مكة والمدينة .

وأسن معن بن أوس كثيراً وعسي في شيخوخته ثم توفّي في سنة ٦٤ هـ (٦٨٤ م) ، في أول الفينة بين عبدالله بن الزبير وبين مروان بن الحكم .

٢ - معن بن أوس شاعر مجيد متين الكلام حسن الديباجة فغم المعاني له مدائح ومراث وأهاجر وأبيات في الحكمة جميلة .

٣ - المختار من شعره :

- روى أبو تمام لمعن بن أوس هذه الأبيات في باب الأدب من كتاب الحماسة :

وإني أخوك الدائم العهد لم أحسن
إن ابتراك عتصم أو نيا بك منزل^١ .
أحارب من حاربت من ذي عداوة ،
وأحيس مالي ، إن غرمت ، فأعقبيل^٢ .
وإن سوتني يوماً صحت إلى غد
ليعقب يوماً منك آخر مقبل^٣ .

١ البيان والتبيين ٣ : ٢٣١ ، الحاشية .

٢ يزاد : فهد ، يطل به . نيا بك منزل : كرمك الناس .

٣ - أقاتل معك أعدائك ، وأحفظ بقسم من مالي لك حتى أتي به دينك ، أو أدفع منه دينه من نازلك دينه .

٤ - إن سوتني يوماً فلما أنظر يوماً آخر سيأتي ومشرني فيه .

ولقي على أشياء منك تريبسي
 سَتَقَطُّعُ في الدنيا ، إذا ما قَطَعْتَنِي ،
 وكنت إذا ما صاحبٌ رام ظِلَّتْسي
 قَلْبْتُ له ظَهَرَ المِجَنِّ فلم أدُمُ
 إذا انصَرَفْتَ نفسي عن الأمر لم تَكُنْ
 قدعما لَدُو صَفَحَ على ذاك مُجْمِلٌ ١
 يَمِينُكَ فَاَنْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تَبَدَّلُ ٢
 وبَدَلُ سُوءٍ بالذي كُنْتُ أَفْعَلُ ٣
 على ذاك إلا رَيْشُما أَنْتَحَوْلُ ٤
 إليه بوجهٍ ، آخرَ الدهرِ ، تُقْبِلُ !

— كان معن بن أوس مِشَنَّا (لا يُولدُ له إلا بناتٌ) فكان يُحْسِنُ صُحْبَةَ
 بناته وتربيتهن . فولدَ لرجلٍ من عشرته بنتٌ فأظهرَ الكُرْهَ لها ، فقال
 معن :

رأيتُ أنا ما يكرهون بناتِهِمْ
 وفيهنَّ - لا تُكْذِبُ - نساءٌ صالِحُ .
 وفيهنَّ ، والأبامُ تَعْتَرُ بالقِي ،
 نوادِبُ لا يَمْلِكُنَّه ونوائِحُ * .

— وله قِطْعَةٌ في العِتَابِ والأدب منها البيتان التاليان :

أَعْلَيْتُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ ،
 قَلَمًا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي ٦ .
 وكم عَكَمَتُهُ نَظْمَ القَوافي ؛
 فلما قال قافيةً هَجَانِي !

— وما يُستَجد من الشعر لمن بن أوس المُرْزِي (ديوان المعاني لأبي هلال
 العسكري ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٢ هـ ، ١ : ٥٣ ، راجع الامالي
 ٢ : ١٠٥) :

وفي رَحِيمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ
 بِحِلْمِي عَنهُ ، وهو ليس له حِلْمٌ ٧ .
 إذا سِيتَ وصلَ القَرَابَةَ سَامِي
 قَطِيعَتُهَا ، تلكَ السَّفَاعَةُ وَالظُّلْمُ .
 وأسمى لكي أبني ، وَيَهْدُمُ صالحي ؛
 وليس الذي يبني كمن شأته الهدمُ .

١ أشياء منك تريبسي : تحبطني أنك في وفائك . مجمل : مما لك بلفظ واحسان .

٢ — هل تجد غيراً لي إذا هجرني ؟

٣ - ٤ إذا أراد صديق لي الهامني ، أو إذا جازاني بالسؤ على (الخير) الذي فعلته معك أبدت له صداقتي ثم هجرته ونسيت .

٥ — معييات الزمان كثيرة ، والبيات أكثر شغفة على والدهن (من أبنائه) .

٦ الرمائية : إصابة الهدف بالنبال . استد ساعده : أصبح يصيب الهدف ولا يخطئ .

٧ ذو الرسم : ذو القرابة . قلمت أظفار ضغنه : أبطلت نتائج حقه علي .

مُحَاوَلٌ رُغِمِي لَا يُحَاوَلُ غَيْرَهُ ،
 فَإِنْ اُنْتَصِرَ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَاثِيهِ
 فَبَادِرْ مَتَى التَّأْيُ ، وَالْمَرْءُ قَسَادَرٌ
 خَانَ أَغْنُ عَنْهُ أَغْضَرَ جَفَاءً عَلَى الْقَلْبِ ،
 حَقِيقَتُهُ الَّذِي قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ،
 فَمَا زِلْتُ فِي لَيْلٍ لَهُ وَتَعَطَّيْتُ
 لَا تَسْتَلُّ مِنْهُ الضِّغْنَ حَتَّى اسْتَلْتَهُ ،
 وَكَالْمَوْتُ عِنْدِي أَنْ يُنَالَ لَهُ رَغْمٌ ١ .
 سِيَهَامٌ عَدُوٌّ يُسْتَهَاضُ بِهَا الْعَظَمُ ٢ .
 عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ ٣ .
 وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمٌ ٤ .
 وَهَلْ يَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالْيَلِيمِ ؟
 عَلَيْهِ ، كَمَا نَحْنُو عَلَى الْوَكْدِ الْأَمِّ ،
 وَإِنْ كَانَ ذَا ضَغْنٍ يَنْصَبِقُ بِهِ الْخَزَمُ !

— ومن قول معن بن أوس في الاخلاق الكريمة (الصناعين ٥٥) :

لَتَعْمُرَنَّ ، مَا أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرِيْبَةٍ ،
 وَلَا قَادِنِي سَمْعِي وَلَا بَصَرِي لَهَا ،
 وَأَعْلَمْتُ أَنِّي لَمْ تُنْصِبْني مُصِيبَةٌ
 وَلَسْتُ بِمَاشِرٍ — مَا حَاطَيْتُ — لِمُتَنَكَّرٍ
 وَلَا مُؤَثَّرٍ قَفْصِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ .
 وَلَا حَمَلْتَنِي نَحْوًا فَاحْشَةً رِجْلِي ٥ ،
 وَلَا دَكَّتِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي .
 — مِنَ الدَّهْرِ — إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فَنِي قَبْلِي !
 مِنَ الْأَمْرِ لَا يَمُشِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي ،
 وَأَوْتَرْتُ ضَيْفِي — مَا أَقَامَ — عَلَى أَهْلِي ٦ .

٤ — شعر معن بن أوس المزني ، رواية أبي اسماعيل بن الفاسم البغدادي ومعه
 ترجمة باللغة الألمانية (P. Schwartz) ، ليزنغ ١٩٠٣ .

- ٥ مُحَاوَلٌ رُغِمِي : اكراهي واجباري (عل ما لا أريد) .
 ٦ إِذَا انْقَصَرَتْ عَلَيْهِ (انْتَصَفَتْ مِنْهُ ، حَاطَتْهُ كَمَا حَاطَتْ ، حَاوَلَتْ رُغِمَهُ) كَتَتْ كَشَلَّ الرَّجُلُ الَّذِي يَدُ لَعْنِهِ
 سَهَامًا ثُمَّ يَطْلُو لَهَا (إِذَا أَسَأَتْ إِلَيْهِ كَتَتْ كَمَنْ يَسِيءُ إِلَيْهِ) . يَسْتَهَاضُ بِهَا الْعَظَمُ : يَكْرَهُ بِهَا الْعَظَمُ
 (تُعْظِمُ فِيهِ الْإِسَاءَةَ) .
 ٣ فَبَادِرْ مَتَى التَّأْيُ : فَبَادِرْ أَنَا بِالتَّأْيِ (بِالْإِبْتِغَاءِ ، تَرَكْتَ الْإِنْتِقَامَ مِنْهُ) . وَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى : مَا دَامَ السَّهْمُ
 لَا يَزَالُ فِي يَدِكَ فَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تَطْلُقَهُ مَنْ شِئْتَ . (مَا دَمْتُ لَمْ تَمْسَلْ صَلا مَا ، فَأَنْتَ بِالتَّخْيِيرِ تَسْتَطِيعُ أَنْ
 تَمْسَلَهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَوْ لَا تَمْسَلْ) .
 ٤ — مَعْ أَنِّي إِذَا فُتِقْتُ مِنْ سِيَّانِهِ فَانْتَبَهْتُ (أَطْبَقْتُ) جَفْنِي عَلَى الْقَفْزِ (عَلَى وَصْغِ الْعَيْنِ الَّذِي هُوَ نَتِيجَةُ مَرَضِ
 الْفَرْمِ ، عَلَى الْأَذَى) : أَسْبِرْ عَلَى أَذَاهُ مَعْ أَنْ ذَلِكَ يَزُولُ نَفْسِي .
 ٥ مَا أَهْوَيْتُ كَفِّي (مَا قَصِدْتُ ، مَا أَسْرَعْتُ ، مَا انْجَهْتُ) لِرِيْبَةٍ (لِمَنْ يَشْكُ النَّاسُ عَادَةً فِي صَلَاحِهِ ، يَشِيرُ
 الْفُلْنَ السَّيِّئِ) . فَاحْشَةٌ : الْعَمَلُ الْقَبِيحُ .
 ٦ آتَرُ : فَضِّلُ .

ديوان معن بن أوس (مصطفى كمال) ، القاهرة ١٩٢٧ م .

٥٥ غ ١٢ : ٥٣ - ٦٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٢ ؛ زيدان ١ : ١٨٤ .

المقنع الكندي

١ - هو محمد بن ظنفر بن عُمير بن أبي شَمِير من بني كِنْدَةَ من عرب الجنوب . ولُقِّبَ «المقنع» ، لأنه كان طولَ الدهر مقنعاً (اليان والييين ٣ : ١٠٢) ، إذ كان «أحسنَ الناس وجهاً وأمدّهم قامَةً وأكملهم خلقاً» فكان إذا سَفَرَ (كشف عن وجهه) لُقِّعَ - أي أصابته أعين الناس - فَيَمْرَضُ وَيَلْحَقُهُ عَنَتٌ (أذى وضرر) ، فكان لا يمشي إلا مقنعاً^١ .

نشأ المقنع الكندي في بيت وجاهة وسيادة ، ولكنه كان متخرباً في عطاياها (كثير السخاء) سَمَحَ البدر بماله لا يَرُدُّ سائِلاً عن شيء حتى أتلف كلَّ ما خلقه أبوه من مال ، فاستعلا بنو عمه (أصبحوا أعلى منه وفوقه) بأموالهم وجاههم . ثم ان المقنع أحبَّ ابنة عمه (بنت عمرو بن أبي شَمِير) فخطبها من إخوانها فرفضوا أن يزوجه إياها وعَيَّرُوهُ بِفَقْرِهِ وإِسْرَافِهِ وبالدُّيُون التي كانت عليه .

ولا نعلم من زمن المقنع الكندي إلا أنه كان من شعراء الدولة الأموية^٢ وأنه كان ينظم الشعر قبل أيام عبد الملك بن مروان . ولعله أدرك عبد الملك .

٢ - المقنع الكندي شاعر مقلِّ محسن مجيد فصيح اللفظ متين السبك ، فنونه الحماسة والفخر والغزل والحكمة .

٣ - المختار من شعره :

- اختار أبو تمام في باب الأدب من ديوان الحماسة أياً ما للمقنع الكندي :
يُعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي ، وَإِنَّمَا دُيُونِي فِي أَشْيَاءٍ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا :

١ مديد القامة : طويل .

٢ غ (الاسي) ١٥ : ١٥١ راجع الشعر والشعراء ١٦٢ - ١٦٣ .

٣ غ ١٥ : ١٥١ ، السطر ١١ .

أَسَدٌ بِهِ مَا قَدْ أَكَلُوا وَضَيَعُوا ۖ وَفِي جَفْنَةٍ مَا يُغْلَقُ الْبَابُ دُونَهَا ۖ وَفِي قَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ ۖ وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَقَرَسْتُ لُحُومَهُمْ ۖ وَإِنْ ضَيَعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ ۖ وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرًا يَنْحَسِرُ تَمَرٌ بِي وَلَا أَحْمِلُ الْحِفْدَ الْهَدِيمَ عَلَيْهِمْ ۖ لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غَيْيٌ ۖ وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا ۖ

ثُغُورٌ حُقُوقٌ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدًا ۖ مُكَلَّلَةٌ لَحْمًا مُدَقَّقَةٌ تَرْدًا ۖ حِجَابًا لِبَنِي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عِدَا ۖ وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لِمُخْتَلِفٍ جِدًا ۖ وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا ۖ وَإِنْ هُمُ هَوُوا غَيْبِي هَوَيْتُ لَهُمْ رَشْدًا ۖ زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمَرٌ بِهِمْ سَعْدًا ۖ وَلَيْسَ رَيْسُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِفْدَ ۖ وَإِنْ قُلٌّ مَالِي لَمْ أَكْتَفِهِمْ رِفْدًا ۖ وَمَا شِبَعٌ لِي غَيْرَهَا تُشْبِهُ الْعَبْدَا ۖ

— وفي ديوان الحماسة أيضاً ٩ آيات للمفتح الكندي في المشيب :

فَزَلَّ الْمَشِيبُ — فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ ؟ — وَقَدِرْ أَرْعَوَيْتَ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ ٩

١ — أحل بإمكانه من الثمر : ترك أو أسهل الدفاع عن القوقع الحربي الذي معه (يفهم التين وكسر الماء) به إليه . شوح الثمر : أنهزم منه فاستول عليه العدو . — ضيع بعض قومي يهضم أو يفرقهم عدداً من حقوق القبيلة أو أروشكوا أن يقيموها فاضطرت أنا إلى أن أسدين (راجع البيت السابق) حتى أساطف عليها . ما أطاقوا لها سداً : ما استطاعوا هم أن يحافظوا عليها .

٢ — واستندت المال أيضاً) حتى أطبخ في جفنة (وعاء واسع) حملاً لبيت حتى لا نستطيع إغلاق بابه ، وحتى أملاً هذه الجفنة بالحم والورد (الجز) .

٣ — نه : مال . عال : عتيق : أصيل ، كريم ، جيد . عطته حجاباً لبني : اتخذته في سبيل الدفاع عن بني (بيت قومي ، قبيلتي) .

٤ — ولكن مما لي لبني أبي (إخواني) وبني عسي مختلفة جداً من سائلتهم لي .

٥ — أكلوا لحمي : اغتابوني ، قالوا لي سوءاً وفولاً فيحياً .

٦ — ضيعوا غيبي : ذموني وأنا غير حاضر ، أو سمعوا أحداً يذكرني بسوء فلم يدافعوا عني . حوى (يفتح الله وكسر الواو) حوى (يفتح اللام والواو) : أحب . اللي : الضلال والخسران ، الضرر . الرشد : الهداية والنجاة والنجاة .

٧ — زجروا طيراً ينسحر تمر بي : تحنوا (يفتح النون المشددة) لي الثمر .

٨ — ما دمت غنياً فأنا أعطيهم من مالي ، وإن افتقرت يوماً لم أحلب منهم رفاً (مطاء ، مالا) .

٩ — الطيلة الثانية (مكتبة علي صبيح) مصر ١٣٣٥ . ص ٢ : ٣٢٠ - ٣٢١ .

١٠ — أين تذهب بعدها ؟ : كيف تستطيع أن تعمل في أيام المشيب (بعد الشباب) ما كنت تفعله في أيام الشباب . ارعوى : رجع ، الصرف (تراجعت قولك وضعت وتأخرت) . رحيل : ذهاب (من الدنيا ، موت) .

كان الشباب خفيفة أبناسه ، والشيب متحمكه عليّ ثقبيل .
ليس العطاء من الفضول سباحة حتى تجود وما لَدَيْكَ قليل ^١ .

— وله في معنى الكرم أبيات في الاغاني (١٥ : ١٥١) :

إني أحرّضُ أهلَ البخْلِ كُلَّهُمْ ، لو كان ينفعُ أهلَ البخْلِ تحريفي ^١ ،
ما قلّ ماليّ إلا زادني كرمًا حتى يكونَ برزقي الله تعويضي ^٢ ،
والمال ينفعُ مَنْ لولا دراهمه أسى يغليبُ فينا طرفَ مخفوض ^٣ ،
لن تخرُجَ البيضُ عتقوا من أكفهيهم إلا على وجعٍ منهم وتسرّبي ^٤ ،
كانها من جلود الباخلين بها عندَ النواب تُخذى بالمقاريض ^٥ !

— وللمفتح الكندي في الغزل (الشعر والشعراء ٤٦٣) :

وفي الظعان والأحداج أحسنُ مَنْ حلّ العراق وحلّ الشام والبسنا ^١ ،
جنيّة من نساء الإنس أحسنُ مِنْ شمسِ النهار وبدر الليل لو قرنا ^٢ .

١ الفضول جمع فضل : ما يفضل (يبقى) عند الإنسان بعد أن يستوفي حاجته . السباحة : الكرم والبذل والعطاء . وما لديك : الذي عندك .

٢ — أنا أريد أن أحت البخله (على أن يكونوا كرماء) ، مع علي بأنسي لهم لن يؤثر فهم (لن يصبحوا كرماء) .

٣ (أريد أن أقتنهم بقولي :) كلما قلّ مالي ازدادت كرمًا وزاد إعطائي ، وكان الله دائماً موعظي بما لا أكثر من الذي كنت أنفقته .

٤ — إن المال المجموع والهدر ينفع الذين لا يحترهم الناس إلا لما لهم المجموع . أسى يقلب فينا طرف مخفوض : يتطلع إلينا بظرف (نظر) مخفوض : ذليل . طرف مخفوض : طرف (رجل) مخفوض .

٥ البيض : الدراهم (لأنها تكون من فضة) — كناية من قلة المال الذي يتفقونه . لا تخرج هذه الدراهم عتقوا من أكفهم : لا يتفقوها (سئ على حاجاتهم) بأرادتهم . إلا على وجع : ألم ، ولذلك يتصاحبون إلى الترييض (الضاية والزوااة) وإلى الانتعاج الجميل لتخفيف من آلامهم .
— انهم يتألمون وهم يتفقون كأنها الدراهم قطع من جلودهم تحذى (تقص ، تقطع) بالمقاريض (جمع مقارص : مقص) .

٦ الظعان : القساء المسافرات (المنتقلات على ظهور الإبل) . الأحداج جمع حدج (يكثر الهاء المهملة وسكون الدال المهملة) : المودج أو مركب القساء على الإبل . حل : سكن .

٨ أحسن من الشمس والقمر معاً .

- وله في الأدب أو الحكمة (الشعر والشعراء ٤٦٣) :

وصاحبُ السوءِ كالداءِ العيَّامِ إذا ما أرقصَ في الجِلدِ بجري هاهنا وهُنَا -
يُبدي ويُخبرُ عن عَوْرَاتِ صاحبه ، وما يرى عنده من صالح دَقْنَا -
إن يَحْيَى ذاك فكن عنه بِمَعزِلَةٍ ، أو مات ذاك فلا تَشْهَدْ له جَنَّتَا ٢ -

٤ - .. الاغاني (الساسي) ١٥ : ١٥١ ، الصفحات الباقية من ترجمته
(١٥٢ - ١٥٣) هي استطراد إلى أخبار اسحق الموصلي ؛ زيدان ١ : ٣٤٨ .

قيس بن ذريح

١ - هو قيس بن ذريح من بني بكر بن عبد مَنَاة بن كِنانة بن مُخزِمة بن
مُدرِكة ، وأُمّه بنت سُنّة بن الذاهل بن عامر الخُزاعي . وكان قيس بن ذريح
أخاً الحسين بن علي بن أبي طالب من الرضاعة ، فان أم قيس أرضعت الحسين
رضي الله عنه .

نشأ قيس بن ذريح في المدينة ، وفيها رأى لُثَي بنت الحُباب الكعبيّة فأحبها
وأحبته وأراد الزواج بها فدافعه أبوه عن ذلك : كان قيس وحيداً لأبويه ، وكان
أبوه غنياً جداً ، فأراد أن يتزوَّج ابنته إحدى بنات عمّه حتى لا تذهب الثروة
إلى أسرة غريبة . فاستشفع قيس أخاه من الرضاعة الحسين بن علي فمشى الحسين
في أمره وطلب ، بما له من الوجاهة الدينية والاجتماعية ، من والد قيس ووالد
لُثَي أن يجمعا بين الحبيبتين بالزواج فلم يستطيعا مخالفته .

وعاش قيس ولُثَي في سعادة ، ولكن لم يرزقا أولاداً . فأكثرَ ذريحُ ابنة
قيس على طلاق لُثَي فأسرع ذلك في عقله وجعل يهيم على وجهه . غير أنه كان
يُكِّم بيئتها حيناً بعد حين ، فشكا الحُباب ذلك إلى معاوية بن أبي سفيان ،
فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم والي المدينة (٤٩ - ٥٦ هـ) بأن يهدد قيساً

١ قتله القياد : المرض الذي يسيي الأطباء (مفعول به منصوب) شغلوه . ارضس : تفرق (أعدى سائر
الجلد) .

٢ إذا كان صاحب السوء (الرجل الشرير) حياً فكن عنه بمنزلة (احتزله ، لا تصاحبه) ، وإن مات فلا تشهده
له جنتاً (قبراً) لا تحضر جنازته .

وَبَرَدَتْهُ عَنْ زِيَارَةِ لُبِّي ، ثُمَّ كَبَّ إِلَى الْحُبَابِ بِأَنْ يَرْوِجَ لُبِّي بِخَالِدِ بْنِ حِلْزَةَ الْقَطَفَانِي .

وتناولَ بعدَ ذلك شفاءَ العاشقينِ فماتت لُبِّي ثُمَّ مات قيسٌ وشيكاً بعدها ، بِنَحْوِ سَنَةِ ٦٨ هـ (٦٨٧ م) أَوْ بعدَ ذلك بقليلٍ ، وَقَدْ دُفِنَ إِلَى جَانِبِهَا .

٢ - كَانَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ مِنْ عَشَائِرِ الْعَرَبِ الْمَشْهُورِينَ ، وَكَانَ مُعْظَمُ شَعْرِهِ فِي لُبِّي . وَشَعْرُهُ جَمِيلٌ الْمَعَانِي سَهْلُ التَّرَكُّيبِ مَتِينُ السِّبْكِ ، وَكَثْرُهُ مَقْطَعَاتٌ ، وَقَدْ تَطَوَّلَ قَصَائِدُهُ . وَأَطْوَلُ قَصِيدَةٍ لَقَيْسَ بْنِ ذَرِيحٍ تَبْلُغُ الثَّنِينَ وَخَمْسِينَ بَيْتاً ، مَطْلَعُهَا (الْإِمَامِي ٢ : ٣١٨ وَمَا بَعْدَهَا) :

عَفَا سَرَفٌ مِنْ أَهْلِهِ فَسْرَاوَعُ فَجَنَّبَا أُرَيْكَ فَانْتِلَاعُ الدَّوَاهِ .
وَيَبْدُو أَنَّ الْأَشْعَارَ الَّتِي رَوَاهَا الْأَصْمَهَانِيُّ لَقَيْسَ بْنِ ذَرِيحٍ (الْإِغَانِي ٩ : ١٧٨ - ٢٢٠) قَدْ قَبِلَ بَعْضُهَا قَبْلَ طُلُوقِ لُبِّي وَبَعْضُهَا بَعْدَ طُلُوقِ لُبِّي . وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ فِي هَذِهِ الْأَشْعَارِ أَشْيَاءُ مَتَحَوَّلَةٌ .

وَكَانَ قَيْسُ بْنُ الْمُلَوَّحِ (مَجْنُونُ لَيْلٍ) يُعْجَبُ بِشَعْرِ قَيْسَ بْنِ ذَرِيحٍ وَيُفْنِي مِنْ ذَهْوِلِهِ إِذَا سَمِعَ أَحَدًا يُنْشِدُهُ .

٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شَعْرِهِ :

- قَالَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ لَمَّا تَرَوَّجَتْ لُبِّي خَالِدُ بْنُ حِلْزَةَ وَسَارَتْ مَعَهُ إِلَى حَيْهَ :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَقَدْ لُبِّي كَمَا شَكَا	إِلَى اللَّهِ فَقَدْ الْوَالِدَيْنِ بَنِي :
بَنِي جَنَافِ الْأَقْرَبُونَ ، فَجِئْنَاهُ	نَحِيلٌ وَعَهْدُ الْوَالِدَيْنِ قَدِيمٌ .
بَكَتْ دَارُهُمْ مِنْ نَأْيِهِمْ فَتَهَلَّلَتْ	دَمْعِي ، فَأَيُّ الْجَاذِعِينَ الْيَوْمَ ؟
أَسْتَعِيرُ بِبَيْكِ مِنَ الشُّوقِ وَالْهَوَى	أَمْ آخِرَ بَيْكِ شَجْوَةٌ وَبَيْنَهُمَا ؟

١ - وَعَهْدُ الْوَالِدَيْنِ قَدِيمٌ : طَائِفَةُ الْوَالِدَيْنِ خَلَقَ قَدِيمٌ لَمْ يَلِدْ أَوْلَادَهُمْ (؟) .

٢ - الْيَوْمَ : الْيَوْمَ . تَحْلُلُ الْمَطَرِ وَالْمَطَرُ : سَقَطَ ، أَسْفَرَ . الْجَاذِعُ : الْحَزِينُ الَّذِي لَا يَقْوَى عَلَى الصَّبْرِ .

٣ - الْمُسْتَعِيرُ : الْبَاكِي . الشُّجْرَةُ : الْحَزَنُ . يَم . يَسِيرُ عَلَى غَيْرِ هَدًى .

تَهَيَّضَنِي مِنْ حَبِّ لَبْنِي عِلَاسُ^١ وَأَصْنافُ حَبِّ هَوْلَهْنِ عَظِيمُ^٢ .
وَمَنْ يَمَلُتُ حَبَّ لُبْنَى فَوَادُهُ^٣ يَمُتْ أَوْ يَعْشْ مَا عَاشَ وَهُوَ كَلِمُ^٤ .
فَانِي ، وَإِنْ أَجْمَعْتُ عَنْكَ تَجَدُّدًا ، عَلَى الْمِهْدِ فَمَا يَبْنَا لَحْمُ^٥ !

— وقال بعد أن فارق لبني وهدده معاويةُ بهتدي دمه إن هو تعرض لها :

فَإِنْ يَحْجُبُوهَا أَوْ يَحُلْ دُونَ وَصْلِهَا فَلَنْ يَمْنَعُوا عَيْنِي عَنْ دَائِمِ الْبُكَاءِ^١ .
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا آلَانِي مِنَ الْهَوَى وَمِنْ حُرْقِ الْحَبِّ فِي بَاطِنِ الْحَشَى ، وَلِيْلِي طَوِيلُ الْحَزْنِ غَيْرَ قَصِيرِ^٢ .
سَأُبْكِي عَلَى نَفْسِي بَعِينَ غَزِيرَةٍ وَكُنَّا جَمِيعًا قَبْلَ أَنْ يَنْظُرَ الْهَوَى بِكَاءَ حَزِينٍ فِي الرِّمَاقِ أَسِيرِ^٣ .
بِأَنْعَمِ حَالَتِي غَيْظُهُ وَسُرُورِ بَطُونِ الْهَوَى مَقْلُوبُهُ لِيُظْهِرَ^٤ .
لَقَدْ كُنْتُ حَسْبَ النَّفْسِ لَوْ دَامَ وَصْلُنَا وَلَكِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعُ غُرُورِ^٥ !

— ولَمَّا اضْطُرَّ قيسُ بن ذريح إلى تَطْلِيْقِ امرأته (راجع البيت الثاني) ، قال (الامالي ١ : ١٩٠) :

هَيَّيْنِي امْرَأً — إِنْ تُحْسِنِي فَهُوَ شَاكِرٌ لِذَلِكَ ، وَإِنْ لَمْ تُحْسِنِي فَهُوَ صَافِعٌ^١ .
وَإِنْ يَكُ أَقْوَامُ أَسَاءُوا فَأَهْجُرُوا ، فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَالِحٌ^٢ .
وَمَهْمَا يَكُنْ فَالْقَلْبُ ، يَا لُبْنَى ، نَاشِرٌ عَلَيْكَ الْهَوَى ، وَالْجَيْبُ مَا عَيْشْتُ نَاصِحٌ^٣ .
وَإِنَّكَ مِنْ لُبْنَى ، الْعَشِيَّةُ ، رَاسِحٌ مَرِيضُ الَّذِي تُطَوِّى عَلَيْهِ الْجَوَانِعُ^٤ .

١ تهيض : الكسر . تهيشي : زاد في حزني (؟). تهيش الغرام غلاتاً : عاوده (المعجم الوسيط ٢ : ١٠١٤).

٢ كلم : مجروح (القلب) .

٣ اعتاده الأمر : عاد إليه مرة بعد مرة . الرزير : النفس الحار الذي يصعده الإنسان .

٤ في هذا البيت إشارة إلى والده الذي أجبره على طلاق لبني . أميروا : سئلوني على أن أغير (لبنى) .

الجب : مكان المنق من الثوب . ما عشت : طول حياتي الباقية . ناصح : أمين . رجل ناصح الجيب : لا يخسر فيه (القاموس ١ : ٢٥٢) . — لن أزوج غيرك ما حييت ولن أحب امرأة أخرى .

٥ الذي ائدى عمره الجوانح (جميع حوائط : القلح) : القلب (لعل : مريض • بفتح الصاد) .

٤ - قيس وليبي : شعر ودراسة (جمع وتحقيق حسين نصار) ، مصر (مكتبة مصر) ، الطبعة الثانية ١٩٦٣ م .

٥٥ - قيس وليبي ، تأليف عبد المجيد السوقي ، بيروت ١٩٤٨ م .

الآخاني ٩ : ١٨٠ - ٢٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣ ، الملحق ١ : ٨١ ؛
زيدان ١ : ٣٣٦ - ٣٣٨ .

يزيد بن مفرغ الحميري

١ - يزيد بن مفرغ^١ الحميري ، وأسمه في النسب يزيد بن ربيعة ، كان رجلاً من بني يتخصب من اليمن (عرب الجنوب) ، ويبدو أنه كان هجلاً للضخاك بن عبد الأعلى الهلالي فأنتم عليه^٢ بالعتق .

كان ابن مفرغ في أول أمره منقطعاً إلى آل زياد بن أبيه عندهم ثم انقلب عليهم وأخذ يهجوهم . وسبب ذلك ، فيما يبدو ، أن ابن مفرغ لم يكن خالص الولد لهم فكان يهجوهم سراً ، فعلموا ذلك منه فحقدوا عليه فانقلب هو عليهم وأخذ يهجوهم علناً .

لما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان (سنة ٥٦ هـ) اصطحب يزيد ابن مفرغ ، ولكن يزيد أثر عبادة بن زياد بن أبيه ، وكان على سيجستان ، ثم انه لم يتحمله أيضاً فجهاد وعاد إلى البصرة . وكان عبيد الله بن زياد أخو عبادة بن زياد والياً على البصرة من قبيلة معاوية بن أبي سفيان ، منذ سنة ٨٤٥ م (٦٦٥ م) فأخذه وحبه ثم استأذن معاوية في قتله ، فلم يأذن معاوية^٣ لعبيد الله بالقتل وأذن له بالعذيب ، فعذبه ثم سقاه الترياق في النبيذ حتى ماتت بطنه وهو محمول على بعير يطاف به في أسواق البصرة . فكان الناس يتبعونه صائحين به : « لين جيئت ؟ » فرد عليهم :

١ سي والله يزيد « مفرغاً لأنه شرب سقابين ففرغهما » (الكامل ٢١١) ، وقيل بل « لأنه خاطر على شرب سقاء لين فشربه حتى أتى عليه » (الشعر والشعراء ٢٠٩) .

٢ الشعر والشعراء ٢٠٩ .

٣ في ابن خلكان أن هذه الحادثة كانت في أيام يزيد (٣ : ٢١٣) .

« الربذ (بضم فسكون نغم) ؟ »

آهت نبيذست ، عصارات زيبست ، سيمه روسفيلست^١ .

ولما فرغ عيد الله بن زياد من تعذيب يزيد بن مفرغ على هذا الوجه دس اليه الغُرماء^٢ يفتنونه ديونهم عنده . وعَجَزَ ابن مفرغ عن وفاء ديونه فأمر عيد الله ببيع جميع ما عند ابن مفرغ لوفاء تلك الديون ، فباع عليه كل ما يَمْلِكُ حتى غلاماً له اسمه بُرْدُ كان قد رباه وصار عنده بمنزلة ولده ، كما باع عليه في وفاء تلك الديون جارية اسمها الأراكاة . بعدئذ ردَّ عيد الله ابن مفرغ إلى عبَّاد في مسجستان فحبسه عبَّاد .

وتوفي يزيد بن مفرغ الحميري سنة ٦٩ هـ (٦٨٨ م) .

٢ - كان يزيد بن مفرغ الحميري شاعراً محسناً فصيح الألفاظ سهل التراكيب مجيد القول في الغزل والمحامسة ، ولكن الهجاء غلب عليه ، وقد كان هجاء خبيثاً شريراً قال معظم هجائه في آل زياد بن أبيه .

٣ - المختار من شعره :

- لما باع عيد الله بن زياد كل ما يملك يزيد بن مفرغ حتى غلامه بُرداً وجاريته الأراكاة - وقيل : بل الذي فعل ذلك عبَّاد بن زياد أخو عيد الله (طبقات الشعراء للجمحي ١٤٣) - قال ابن مفرغ قصيدة مطلعها :

أَصْرَمْتَ جَبْلَكَ مِنْ أَمَامِهِ . مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامِهِ ؟

وقد جاء في هذه القصيدة :

لَتَهْنِي عَلَى الْأَمْرِ . الَّذِي كَانَتْ عَوَاقِبُهُ نَدَامَهُ :
تَرْكِي سَجِداً ذَا النَّدَى ، وَابْتِ تَرْفَعُهُ الدَّعَامَهُ^٣ ،

١ البيان والبيان ١ : ١٤٣ ؛ الشعر والشعراء ٢١٠ . - هـ ابن جيبست (بكر المزة والميم وسكون السين والتاء) ؛ (غاري) : هذا ما هو ؟ ومعنى القول : آهت : لكاهن أسقاء (بضم المزة) نبيذ من عصارة الزبيب (كما أن) سيمه (ولادة زياد بن أبيه) يضاء الوجه (مشهورة) . كان نفر من الشعراء في العصر العباسي يتسلحون بادخال الكلمات الأصبية في أشعارهم (راجع البيان والبيان ١ : ١٤١ ، ١٤٣) .

٢ - سيد بن عباد بن عفان . والبيت ترفسه الدعامة (كتابة عن سيد الله - طبع القدر والقيمة في العرب كالادعامة في الخيمة ، والدعامة هي السود التي تنصب عليه الخيمة) .

وَتَبِعْتُ عَبْدَ بَنِي عِيْلَا ج ، تلكَ أشرافُ القِيامَةِ ١
جاءت به حَشِيَّةٌ شكاءَ تَحَسُّبُها نَعامه ٢ ،
من نِسْرَةٍ مُودِ الوجو • ترى عليها الدِّمَامه .
وَشَرِيتُ بُرْدًا ، لِنَسِي من بعد برد كنت هامه ٣ ،
أو بومة تدعو الصدى بين المُشَقَّرِ والبَمامه ٤ .
العبدُ يُفْرَعُ بالعصا ، والحُرُّ تكفيه المِلامه ٥

— وليزيد بن مفرغ أبيات وجدانية في بيع برد والأراكة :

يا بُرْدُ ، ما مَسْتانِدُهُ أضرَ بنا من قبلِ هذا ولا يَحْتالُه وكَلْدًا .
أما الأراكُ فكانت من محارِمينا عَيْشًا لِلْبُذَا وكانت جَنَّةَ رَغَدًا .
لولا الدَّعِيَّةُ ، ولولا ما تَعَرَّضَ لي من الحوادثِ ، ما فارقتُها أَبَدًا .

— ولابن مفرغ بيت مشهور في عباد بن زياد ، وكان لعباد حيلة كبيرة :

ألا ليتَ اللِّحى كانت حَشِيَّةً فَتَحَلِّفَها خيولَ المسلمينا !

— وقد تعرض ابن مفرغ أيضاً بالمعجاء لمعاوية بن أبي سفيان في شأن استلحاق

زياد بنسبه ٦ :

ألا أَبْلِغُ معاويةَ بنَ حَرْبٍ مُخَلَّغَكَةَ من الرجلِ البَاني ٧ :
أَتَغْضَبُ أن يُقالَ : أبوك عَفَّ ، وترضى أن يُقالَ : أبوك زان ٨

١ عبد بنى علاج (إشارة إلى عبدة الله بن زياد أو إلى أخيه عباد) . بنو علاج يطن من العرب (والاشارة غير واضحة معني) . أشراف القِيامة : شروطها وعلاماتها (كتابة عن قرب القِيامة وانتهاء العالم ، لأن الأدمياء أصبحوا ولاية) .

٢ شكاء (كفا في الأصل) ولعلها سكاء : أذنها صئرة لاصقة بجمعا .

٣ شرى : باع . لِنَسِي كنت هامه : يا لِنَسِي مت .

٤ — أو بومة تنوح على ميت في صحراء واسعة . المشقر حصن في البهانة . والبيانة مقاطعة في شرقي شبه جزيرة العرب .

٥ القمي : ابن القمي — ان زياد بن أبيه (والد عبدة الله) كان مجهول النسب فألحقه معاوية بنسبه . (راجع فوق ، ص ٣٨٧) ، فزياد اذن دمي في آل أبي سفيان وليس منهم على الحقيقة .

٦ راجع فوق ، ص ٤١٥

٧ منطلقة : رسالة . من الرجل الباني : من يزيد بن مفرغ لأن نسبه كان إلى الهن .

وَأَشْهَدَ أَنْ لَيْسَ مِنْ زَيْدٍ كُلُّ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْأَنْثَانِ ١ .
وَأَشْهَدُ أَنَّهَا حَمَلَتْ زَيْدًا وَصَخْرَ مِنْ سُمَيَّةَ غَيْرُ دَانَ ٢ .

٤ - ٥٥ : ١٧ : ٥١ - ٧٣ ؛ بروكلمان ١ : ٥٧ ، الملحق ١ : ٩٢ ؛ زبدان
١ : ٢٧٩ - ٢٨٠ .

الاقبشر الاسدي

١ - هو أبو مُعْرِضٍ الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْرِضٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَسَدِ
ابْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ ، لَقَّبَ بِالْأَقْبِشِ لِأَنَّهُ كَانَ أَحْمَرَ الْوَجْهِ شَدِيدَ الْحُمْرَةِ ،
إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ هَذَا اللَّقَبَ ٣ . وَكَانَ الْأَقْبِشُ خَلِيعًا مَاجِنًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ،
مُتَمِّيًا لِشَرِبِ الْخَمْرِ ، فَاسَدَ الْخُلُقُ وَالِدِينَ ؛ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَتَوَعًا فِي التَّكْسِبِ
بَشْرَهُ .

وَعُمِّرَ الْأَقْبِشُ دَهْرًا طَوِيلًا : «وُلِدَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، كَمَا يَرَوِي الْأَصْفَهَانِيُّ
(غ ١١ : ٢٥١) ثُمَّ أَدْرَكَ عَبْدَ الْمَلِكِ وَوَقَّعَ عَلَيْهِ ٤ .

٢ - الْأَقْبِشِيُّ الْأَسَدِيُّ شَاعِرٌ وَجِدَانِيٌّ تَفَرَّبُ خَصَائِصُهُ مِنَ الْخَصَائِصِ
الْمُحَدَّثَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، وَخُصُوصًا فِي الْخَمْرِ . وَشِعْرُ الْأَقْبِشِ فَصِيحٌ سَهْلٌ عَذْبٌ ،
وَلَكِنْ فِيهِ أَفَاطِلُ مَوْلَدَةٍ وَلَحْنٌ أحيانًا . وَالْأَقْبِشُ مَدْبِجٌ وَهَجَاءٌ فَاحِشٌ وَجَبُونُ .
غَيْرَ أَنَّ مَعْظَمَ شِعْرِهِ فِي الْخَمْرِ .

٣ - المختار من شعره :

- لِلْأَقْبِشِ خُمَيْرِيَةٌ عَلَيْهَا نَفْسٌ مَحْدُثٌ (غ ١١ : ٢٦٠) :

وَمُعْتَدٍ قَوْمٍ قَدْ مَشَى مِنْ شَرَابِنَا ، وَأَعْمَى سَقَيْنَاهُ ثَلَاثًا فَأَبْصَرَا :

١ الأال : القراية . الانان : الحسارة - يقول : الصلة في التسب بينك وبين زياد كالصلة بين القليل
والخيار .

٢ صخر : إشارة إلى أبي سفيان بن حرب بن صخر .

٣ الشعر والشعراء ٣٥٢ .

٤ مثله ٢٤٣ - ٢٤٤ .

٥ المقيد : المتأخر عن السير على قدميه . قد مشى من شرابنا : لما شرب من شرابنا (غمرًا) . ثلاث :
ثلاث كؤوس .

شَرَاباً كَرِيحِ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ رِيحُهُ
 مِنَ الْفَتَيَاتِ الْغُرِّ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ
 لَهَا مِنْ رُجَاجِ الشَّامِ عُنُقٌ غَرِيبَةٌ
 ذَخَائِرُ فِرْعَوْنَ الَّتِي 'جَبِيتْ' لَهُ ،
 إِذَا مَا رَأَاهَا - بَعْدَ - إِنْقَاءِ غَسْلُهَا -
 - وَلَهُ أَيْضاً فِي وَصْفِ الْخَمْرِ :

تُرْبِكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ ،
 كُتِمَتْ إِذَا قُضَّتْ ، وَفِي الْكَأْسِ وَرْدَةٌ ،
 - وَلَهُ فِي الْخَمْرِ أَيْضاً :

أَفْنَى تِلَادِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ قَرَعُ الْقَوَافِيزِ أُنْوَاءَ الْإِبَارِيقِ *

١ العنبر : طيب يكون أنواعاً متعددة (نباتية وحيوانية) . العنبر الوردي : العنبر النباتي الذي هو الزعفران (يفتح الزاي) والورد (يفتح الرواد) : وهما نباتان يحمل زهرهما إلى الحمرة . أذفر : شهيد الرائحة . - ريح (رائحة) هذه الخمر كرائحة العنبر الوردي أو كرائحة المسك الهندية الشديدة الرائحة إذا كان مسحوقاً (إذا كان المسك مسحوقاً فإن جميع دقائقه تفلت فزيت الطيار الذي يحمل الرائحة مرة واحدة) .

٢ من الفتيات الغر (؟) ... بابل : جنوب العراق (لعل المقصود : تناول كؤوسها من أيدي الفتيات (الشابات) الغر (البيض ، الجيلات) . شغها : (شها ، وجه ريحها) . الخافي (بتشديد الياء) : صاحب الخافوت (دكان الخمر) .

٣ ذخائره جمع ذخيرة : ما ادخره الإنسان (أعياه لنفسه) . فرعون : لقب ملك مصر (كناية عن أن هذه الخمر قديمة جداً ، من عهد فرعون) . جبيت له : أخذت باسمه في الجلبية من كل مكان (اعتبرت له من أسن بقاع الأرض) . العنق : اسم من أسماء الخمر (القاموس ٣ : ٢٦١ ، السطر ٩) .

٤ انقأ : اختار ، تخير . غسلها (بكسر الفين) : الطيب . (لعل غسلها هنا : مزجها بالماء . و إنقأ غسلها) (؟) .

٥ التلاد : المال القديم الموروث (والمثقول كالدرهم والفضة الخ) . نشب : ما يملكه الإنسان من الأموال غير المثقولة (كاليوت واليه تزين الخ) . القوافيز جمع قافيزة : إناء لشرب الخمر . - أنفقت جميع أموال المثقولة وغير المثقولة في قرع القوافيز أنواء الإباريق : في شرب الخمر (والصورة البلاغية : حيناً يرفع الساتي أو شارب الخمر الكأس ثم يذنبها من فم الإبريق ليملأها قد يتفق أن يقرع - أن يصدم - أحدها الآخر ، كما اتفاقاً من العبلة وقلة الانتباه ، أو جزأ واضطراباً من ارتجاف يد الشارب السكران وهو يملأ الكأس من الإبريق نفسه) .

كَأَنَّهُنَّ ، وَأَيْدِي الْقَوْمِ مُعَمَّلَةٌ ، إِذَا تَلَّالَانَ فِي أَيْدِي الْفَرَانِيْقِ ١ ،
بَنَاتُ مَاءٍ مَعًا يَبِيضُ جَنَاجِنُهَا حُمْرٌ مَنَاقِبُهَا صَفَرُ الْخَالِيْقِ ٢ .
هِيَ اللَّذَازَةُ مَا لَمْ نَأْتِ مَنَقَصَةً أَوْ تَرَمَّ فِيهَا بِسَهْمٍ سَاقِطِ الْفُوقِ ٣ .
- وَكَذَلِكَ لَهُ فِي الْحَمْرِ :

وَصِهَابٌ جُرْجَانِيَّةٌ لَمْ يَطْفُفْ بِهَا حَبِيفٌ ، وَلَمْ تَنْتَفِرْ بِهَا سَاعَةٌ قِيدَرٌ ٤ ،
أَنَانِي بِهَا يَحْبِي وَقَدْ نِمْتُ نَوْمَةً ، وَقَدْ غَارَتْ الشَّعْرَى وَقَدْ عَفَقَ الْنَسْرُ ٥ .

١ مَعْلَةٌ : تَعْمَلُ بِاسْتِمْرَارٍ (يَتَنَاوَلُ الشَّارِبُونَ الْكَؤُوسَ مِنَ السَّائِي الَّذِي يَلَأُ الْكَؤُوسَ لَمْ ، أَوْ يَلَأُونَ الْكَؤُوسَ لِنَفْسِهِمْ) . إِذَا تَلَّالَ : إِذَا انْدَكَسَ النُّورُ عَنْ تِلْكَ الْكَؤُوسِ الرَّجَاجِيَّةِ (وَخُصُوصًا إِذَا كَانَتْ مَلُوءَةً بِالْحَمْرِ) . الْفَرَانِيْقُ جَمْعُ فَرَنُوقٍ (يَضُمُّ الْفَتِيْن) : الشَّابُّ الْأَبْيَضُ الْجَمِيلُ . (حِينَهَا يَرِفُغُ الشَّارِبُونَ الْكَؤُوسَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ ثُمَّ يَضَعُونَهَا يَحْتَفِظُ وَقَرَعَ النُّورُ عَلَيْهَا فِي أَثْنَاءِ حَرَكَاتِهَا الصَّاعِدَةِ وَالْحَابِطَةِ فَتَنْعَكِسُ مِنْهَا الْأَنْوَارُ فِي اتِّجَاهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ) .

٢ كَأَنَّ تِلْكَ الْإِبَاهَرِيْقِ بَنَاتُ مَاءٍ (يَطْوِرُ مَائِيَّةٌ طَوِيلَةُ الْمَنَاقِبِ) يَبِيضُ جَنَاجِنُهَا (جَمْعُ جَنِينٍ يَكْسِرُ الْجَمِيْنُ أَوْ قَضْمُهَا : أَمَلُ الصَّدْرِ) حُمْرُ مَنَاقِبِهَا صَفَرُ الْخَالِيْقِ (جَمْعُ حَمَلٍاقٍ يَضُمُّ الْحَاءُ وَكَسْرُهَا أَوْ جَمْعُ حَمَلُوقٍ يَضُمُّ الْحَاءُ وَكَسْرُهَا أَيْضًا : يَبَاضُ الْبَيْتُ) . - يَشْبِهُ الشَّاعِرُ الْإِبَاهَرِيْقِ الْحَمْرَ الْكَثِيْرَةَ الْمَحْمُوءَةَ عَلَى الْأَرْضِ كَالطَّيْوْرِ الْمَعْرُوقَةِ بِأَسْمِ بَنَاتِ الْمَاءِ صَدُورُهَا يَبِيضُ (كَيَاقِصُ كَأَسْمِ الْحَمْرِ فِي الْخَالِبِ الْفَارِغِ مِنْهُ) حُمْرُ مَنَاقِبِهَا (كَمَسْرَةِ الْحَمْرِ فِي الْجَنَاقِبِ الْأَسْفَلِ مِنَ الْكَأْسِ) صَفَرُ الْبَيْوْنِ (كَلَوْنُ الْحَمْرِ فِي أَمَلِ الْكَأْسِ عَلَى السَّلْطَنِ حَيْثُ تَتَوَدَّدُ الْفَتَايِقُ الْبَيْضُ عَلَى وَجْهِ الْحَمْرِ الْخَمْرَاءِ فَتَجْمَلُ الْقَوْنُ أَصْفَرُ ، مِنْ اعْتِلَاقِ الْقَوْنِ الْأَحْمَرَ بِالْقَوْنِ الْأَبْيَضِ) .

٣ - الْحَمْرُ لَذِيْزَةٌ مَا لَمْ يَكْسِرْ شَارِبُهَا ثُمَّ يَأْتِ بِأَعْمَالٍ نَاقِصَةٍ (مَعْنَى لَا تَلْبِيْقُ) وَمَا لَمْ يَرَمِ بِسَهْمٍ سَاقِطِ الْفُوقِ . سَاقِطُ الْفُوقِ : السَّهْمُ الْأَفْوَقُ الَّذِي كَسَرَ فَوْقَهُ (وَاجْعِ الْقَامُوسُ ٣ : ٢٧٨ ، السَّطْرُ ١٢) - إِذَا سَقَطَ الرِّيشُ الَّذِي فِي مَوْزَنِ السَّهْمِ فَإِنَّ السَّهْمَ حَبِيْطٌ (إِذَا أَطْلَقَ مِنَ الْقَوْسِ) لَا يَذْعَبُ مُسْتَقْبَلًا بَلْ يَتَحَرَّجُ فِي الظَّلَاغَةِ (كَنَاقَةِ مِنَ الْخَطَا فِي الْكَلَامِ : أَيْ أَنَّ الْحَمْرَ لَذِيْزَةٌ مَا لَمْ يَمْلَأْ شَارِبُهَا أَصْلًا نَاقِصَةٌ أَوْ يَنْكَلِمُ كَلَامًا غَيْرَ صَالِبٍ أَوْ كَلَامًا فَيْسِمُ) .

٤ صِهَابٌ : حُمْرُ حُمْرَاءٍ . جُرْجَانِيَّةٌ : مِنْ فَنَاقِ جُرْجَانٍ (جَنُوبُ بَحْرِ قَزْوِيْن) . لَمْ يَطْفُفْ بِهَا (لَمْ يَتَوَلَّ عَمَلًا مِنْ أَصْلَانِهَا : لَمْ يَجْمَعْ مِنْهَا وَلَا تَوَلَّى عَصْرُهَا وَلَا غَزَنَهَا وَلَا اسْقَاطَهَا قَنَاسًا) حَبِيفٌ (مُسَلِّمٌ صَاحِبٌ الْإِسْلَامِ ، لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا يَمْرُقُونَ صِنَاعَةَ الْحَمْرِ وَلَا حَسْنَ التَّجَارَةِ بِهَا وَلَا حَسْنَ اسْقَاتِهَا) وَلَمْ تَنْتَفِرْ (يَنْتَفِخُ الْبَيْتُ أَوْ يَكْسِرُهَا) بِهَا سَاعَةٌ قِيدَرٌ : لَمْ تَوْضِعْ فِي قَدَرٍ وَتَطْبِيخٍ بِالنَّارِ وَلَا مَدَّةَ بَسِيرَةٍ (الْحَمْرُ الَّتِي تَتَلَّى عَلَى النَّارِ تَكُونُ لَشِدَّةٍ يَتَلَقَّى مِنْهَا الرَّأْسُ بِسُرْعَةٍ) .

٥ أَنَانِي بِهَا يَحْبِي : شَخْصٌ اسْمُهُ يَحْبِي لِيُغِيْرَ مَسْئُوبٌ (لَا يَعْرِفُ فِي النَّسَابِ) . كَانَ لِلْأَقْبَشِرِ جَارٌ نَقِيٌّ صَالِحٌ اسْمُهُ يَحْبِي فَصَانَتِ الْإِقْبَشِرَ لِمَا سَمِعَ هَذَا الْبَيْتَ وَقَالَ لَهُ : يَا فَاقِسُ ، أَلَا جَنَّتْكَ بِهَا ؟ فَقَالَ لَهُ الْإِقْبَشِرُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، مَا أَكْثَرَ يَحْبِي فِي النَّسَابِ (مَا أَكْثَرَ النَّاسَ الَّذِينَ يَنْسَبُونَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَحْبِي) (الْقِسْمُ وَالشَّرَاءُ ٣٥٤) . الشَّعْرَى وَالنَّسْرُ نَجْمَانٌ . غَابَ : عَفَقَ : غَابَ (أَيْضًا) . - وَقَدْ نِمْتُ نَوْمَةً (طَوِيلَةً) إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّعْرَى وَالنَّسْرُ (فَلَمْ أَشْرَبْ فِي تِلْكَ الْهَلَةِ خَمْرًا ، فَلَمْ تَسْرَبْ يَحْبِي عَمَلًا وَجَانِيًّا بِخَمْرِ وَقَالَ لِي : قُمْ وَاشْرَبْ !) .

فقلت : اغتبيها ، أو ليغري فأعدها ، فما أنا بعد الشيب - وببكَ - والخمر^١ .
 إذا المرء وقى الأربعين ، ولم يَكُنْ له دون ما يأتي حياء ولا سِر ،
 فدعه ولا تنفَسْ عليه الذي أتى ، وإن جر أُرسان الحياة له الدهر^٢ .

٤ - ٥٥ - الأغانى ١١ : ٢٥١ - ٢٧٦ ؛ زبدان ١ : ٣٤٢ .

القتال الكلابي

١ - هو أبو المُسَيَّب أو أبو شليل عبادة أو عبيد^٣ بن مُجيب بن أبي شليل المُقَرَّحِي بن عامر بن المصان بن كعب من بني كلاب بن عامر ؛ واسم أمه عَمْرَة ، وقد كانت أيضاً من بني كلاب بن عامر . ولقب أبو المِيسَّب بالقتال لثمرته على السلطان (الدولة) ولفته بالناس ، فلقد كان لصاً فأنكأ كثر الجرائم .

أحب القتال ابنة عم له هي العالية بنت عبيد الله ، ولكن أهلها زوجها رجلاً آخر ، فجعل القتال يشبب بها فسُجن من أجل ذلك ، كما دخل السجن مراراً وهرب منه مراراً لجرائم من القتل في أحاديث طوال .

وكان القتال الكلابي فارساً شجاعاً وبدوياً قحاً يألف الفَقَر . وقد بلغ أشده في أيام معاوية بن أبي سفيان ثم عاش إلى أيام مروان بن الحكم وأدرك جبريراً والفرزدق ؛ ولعله توفي سنة ٥٧٠ هـ (٦٩٠ م) .

٢ - كان للقتال ديوان شعر فيه قصائد طوال ومقطعات ، ولكن الذي وصل إلينا من شعره قليل . وشعره بدوي نقي الالفاظ متين التراكيب واضح

١ - فقلت له : اغتبيها (احتفظ بها إلى الليلة القادمة ثم اشربها أنت) . البوق : شرب الخمر في المساء . ويك : ويل لك ، ويحك (كلمة تقال في التوبيخ لمن يسيء القول أو الفعل) .

٢ - دعه (انزكه وشأنه بعد أن ترك شرب الخمر) ولا تنفس عليه (لا تحسده على عمله الحميد في ترك شرب الخمر أو لا تقن أنه عجز عن شربها وأصبح غير أهل لأن يشربها) . وإن جر أُرسان الحياة له الدهر : وإن طالت حياته بعد ذلك . - إذا رأيت أسفاً ترك عادة سيئة (شرب الخمر مثلاً) فلا تحسده على هذا العمل الحميد ثم تحاول أن تردده إليه .

٣ التكمال ٣ : الإمال ١ : ٩ .

المعاني ، وفيه تعابير قرآنية . وهو يصور لنا في شعره المنازعات القبلية وأوجه الفتك والتأثر وحياة اللصوصية في الخروج على السلطان (الدولة) . أما فنونه فوجدانية أبرزها الحماسة^١ والنزل ، وفي حماسه فخر بالنفس والقبيلة ، وفي غزله نفحة هادئة أقرب إلى أن تكون عذرية . وله أيضاً مديح قليل لا جودة فيه ثم قليل من الحكمة وإشارات إلى الحمر وبعض المجاء .

٣ - المختار من شعره :

— قال القتال الكلابي يصور نفسه :

إذا همّ متاً لم ير الليل غنة^٢ عليه ، ولم تصعب عليه المراكب^٣ .
 قرى الممّ إذ صاف الزمّاع فأصبحت منازل تفتش^٤ فيها الثعالب^٥ .
 جليل ، كريم^٦ خيّمه ، وطباعه على خير ما بُنى عليه الضرائب^٧ .
 إذا جاع لم يفرغ بأكله ساعة^٨ ، ولم يبتس من فتندجها وهو ساغب^٩ .
 يرى أن بعد العسر يسراً ، ولا يرى إذا كان يسراً أنه الدهر لازب^{١٠} .

١ راجع له قطعة في الحماسة والفخر (الكامل ٣٤ : الامالي ٢ : ٢٢٩) :

لنا ابن أساء أصامي لها وأبهي إذا ترامى بنو الاموان بالمار .

الاموان (بكسر المزة) جمع أمّ (البخارية الملوكة) . راجع الكامل ٣٤ . وفي القاموس (٤ : ٢٠٠) السطر الأخير (ان و أموان و تكون بفتح المزة وكسرها وضما .

٢ همّ : قصد أسراً ، أراد أن يهيل معلا . لم ير الليل غنة : لم تستول عليه سيرة ولم يمنه من تقيسه قصده مانع^٩ راجع مطلقه طرقة : لمرسه ، ما أسري علي بمنه . المراكب : الأحوال : إذا كان السبيل إلى تحقيق غاياتي صعباً فأنا لا أبالي به بل أسير فيه إلى النهاية وأنتج .

٣ إذا صافه الممّ : إذا نزل به الممّ (الحاجة إلى العمل الصعب) خيلاً قرى (أطمع) ذلك الممّ زماماً (عزماً و جلادة في العمل) . منازل تفتش (تطوف) فيها الثعالب (كناية عن شدة عزيمته ، إذ السادة في الضيافة أن يكثر الكرم من ذبح الفم والابل فكأن شدة عزيمته كذلك القياتح الكثيرة تدعو برأحة دماغها الوسوس) .

٤ الجليد : العصور التي لا يظهر عليه الجزع إذا نزلت به مصيبة . الممّ : الطبيعة . الضريبة : الطبيعة التي ين عليها الانسان في الأصل .

٥ صائب : جالس .

٦ لازب : ملازم ، دائم . الدهر : طول الدهر ، أي دائماً .

— وقال يتنزل :

إذا هبتِ الأرواحُ كانَ أحبُّها إلىَّ التي من نحو نجدِ هبوبُها ١ -
وإني لَبَدَّعوني إلى طاعةِ الهوى كواعبُ أثوابٍ مراضٍ قلوبُها ٢ -
كانَ الشِّفاءُ الحوَّ منهمَ حُمِلت ذُرَى بَرْدٍ يسهلُ عنها غروبُها ٣ -
بينَ من الأدواءِ ما أنا عارفٌ ، وما يتعرَّفُ الأدواءُ إلاَّ طبيها ٤ -
سمعتُ - وأصحابي بذى النخل - نازلاً ، وقد يشعَفُ النفسَ الشَّعاعُ حبيبها ٥ -
دعاءً بذى البردينِ من أم طارقٍ ؛ فبا عمرو ، هل تبدو لنا فُجيبها ٦ -
وما روضةٌ بالخزَن قفَرٌ مَجودةٌ ، يبعُ الندى ريحانها وصيبها ٧ -
بأطيبَ بعدَ النومِ من أم طارقٍ ولا طعمَ عُقودِ عِقارِ زيبها ٨ -

— وله في الغزل والفخر :

لعمرك ، إني لأحِبُّ أرضاً بها خرقاءُ لو كانت تُزلُّ ١ -
كانَ لثانها عكفتُ عليها فروعُ السِّدرِ ، عاطيةٌ ، نوار ٢ -

١ الأرواح : الرياح .

٢ انكساب : الفتاة إذا برز ثيابها (في أول صباحها) . الأثواب : المتغيرات في السن . مراض قلوبها : تلويح ضامات تميل إلى الهوى بسهولة .

٣ الحو (جمع حواء) : سرادق القون . حملت ذرى برد : عليها (يظهر خلعها) أستان يبيض كالبرد الذي يسقط من السحاب القاذن (إشارة إلى الشفاء السراء) . ينهل : ينهر (يسقط بكثرة وسرعة) . القروب جمع غرب : نقط ماء تسقط من الدلو وهو ينقل من البئر إلى الخوض (يريد أن يقول إن ريقها جار ، لأن القوم إذا جف كانت له رائحة كريهة) .

٤ يشعَفُ أو يشف : يظلب ، يستولي ، يشعَفُ النفس الشعاع (المتفرقة أغموم ، التصفية من مقاومة الهوى) : ينشئها أو يملأها بالحب .

٥ دعاء مقبول به من القمل وسمعت في البيت السابق . ذو البردين : اسم مكان في نجد . أم طارق : المحبوبة . عمرو : رفيق كان معه أو تجر به من نفسه يخاطبه . هل تبدو لنا فتبيبها (!)

٦ الخزَن : بلاد يربوع من بني تميم ، وهي أرض طيبة المرمى . قنر : لا يرد إليها الناس ولذلك يظل مألها صائياً ونباتها والرقأ . مجودة : يسقط عليها المطر بكثرة .. الندى : نقاط الماء التي تتكون في الليل (أثر سقوط الحرارة) على أوراق النبات وغيرها . الصيب : المطر المنهمر : يبع نداها وصيبها ريحاناً (رائحة منشة) .

٧ عِقار زيبها : إذا تغادم عنها وجف فاصبح زيباً يصيح سكرأ ولو لم تنصر منه غير .

٨ القفة : الحشم الذي تكون فيه الأستان . — كان على فيها شيئاً من أخصان الصدر (لمي أصبحت لثانها سراد ، وهذا من مظاهر الجمال في البادية) ، حينها كانت نوار (الطيبة ، كتابة من المرأة الجميلة) تطلو (ترفع عنقها لتتناول أوراق شجر الصدر لترعاعها وتأكلاها) .

أنا ابن المَضْرَحِيَّ أَبِي شَلِيل ، وهل يَغِي على الناس النهار !
 علينا سَيْرُهُ ، ولكل فحلٍ على أولاده منه نِجار ١ .
 - وللفُتَال الكلابي في الفخر بالنسب من أبيه وأمه وبالحب (الفعل الكريم
 والخلق الحميد) ٢ :

أنا ابنُ الأَكْرَمِينَ بَنِي قُشَيْر ، وأعوالي الكِرَامُ بَنُو كِلَابٍ .
 نَعْرِضُ لِلطِّعَانِ ، إِذَا التَقَيْنَا ، وَجُوهاً لَا تُعَرِّضُ لِلسَّيَابِ ٣ .

٤ - ديوان الفُتَال الكلابي (حققه وقدم له احسان عباس) ، بيروت (دار
 الثقافة) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

• • الأغاني ٢٠ : ١٥٨ وما بعدها ، زيدان ١ : ٣٨٣ .

مجنون ليلي

١ - كان في العصر الأموي ، وفي الحجاز ونجد خاصة ، عدد من
 الأشخاص الذين تسمَّهمُ العشقُ واستولَّ عليهم حبُّ امرأَةٍ عَرَفوها من
 قرابة أو جوارٍ فخرج بهم الحب إلى الجنون . وكان من هؤلاء المجانين نفرٌ
 من بني عامر بن صعصعة . وأشهر هؤلاء كلهم شخص يلقبونه مجنون ليلي
 ويذكرون أنه قيس بن المَلُوح أو قيس بن مُعَاذ ، ويقولون مرة إنه مجنون
 بني عامر ، ومرة أنه مجنون بني جَعْدَة ، وقيل بل إن الأول غير الثاني ٤ .
 ومن الرواة من يرى أن مجنون بني عامر كان شخصاً تاريخياً موجوداً ، ومنهم
 من قال إن مجنون ليلي شخصٌ خرافي ، كما ذكر عوانة بن الكلبي (توفي
 سنة ١٤٧ هـ = ٧٦٤ م) .

١ السير : المظهر والمحنة . الفحل : الذكر ، الولد . النجار الأصل الكريم .

٢ الكامل ٦٧ .

٣ - إذا وقعت حرب غائصة فقبل عليها بوجوها راضين ، تلك الوجوه أُنْثَى فأنى لها أن تلم أو
 تلام (الحرب أهون طيناً من أحبال النار) ٤ ... لا تعمل في سلوكنا أعمالاً تعرضنا للسهة .

٤ راجع البيان والتبيين ١ : ٣٨٥ ، ٣ : ٢٢٤ ، ٤ : ٢٢ . - راجع حاشيتي عبد السلام محمد هارون
 (البيان والتبيين ١ : ٣٨٥ ، رقم ٢ ، ثم ٣ : ٢٢٤ ، رقم ١ ، ثم ٤ : ٢٢ ، رقم ٥) .

أما المجنون المقصود بهذه الأسطر فقد جعلوا نسه : قيس بن الملوح^١ بن مراحم من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقال بعض الرواة إن مجنون ليلى لم يكن مجنوناً ، ولكن كانت به "لوثة"^٢ ، وأنه "خولط في عقله لما اشتد هيامه بليلى . أما ليلى هذه فهي ، فيما قيل ، ليلى بنت مهدي بن سعد ابن مهدي من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وتكنى أم مالك . وقد كان قيس وليلى في صغرهما يربيان الغنم لأهلها عند جبل يقال له التوباد ، فنشأت بينهما ناشئة حب استحكمت مع الأيام ، ولكن وطأتها عليه كانت أشد .

ولما اشتهر حب قيس وليلى كثره أبو ليلى أن يزورج ليلى لقيس ، وخطبها ورد بن محمد العبلي فحملها أبوها على القبول به فتزوجته كارهة . وزال عقل قيس بعد زواج ليلى "جملة" ، ولكنه ظل يذكر ليلى في شعره وهذيانه ثم يحاول زيارتها ، فيقال إن عمر بن عبد الرحمن بن صوّف ، وكان يتولى جمع الصدقات (الزكاة) من بني كعب وقشير وجعدة ، في أيام مروان بن الحكم (٦٤ - ٦٥ هـ) ، أهدر دمه إن هو حاول الاتصال بليلى .

ويبدو أن مجنون ليلى توفي بعد ذلك بقليل ، سنة ٧٠ هـ (٦٨٩ م) .

٢ - مجنون ليلى شاعر رقيق حلو الالفاظ رائق الاسلوب متأرجح العاطفة ، وقد نحتله الرواة شعراً كثيراً من جنس شعره . وقد تركت قصة مجنون ليلى أثراً عظيماً في الأدبين الفارسي والتركي .

٣ - المختار من شعره :

- في كتاب الزهرة (ص ٣٣) : وقال مجنون بني عامر :

تداويت من ليلى بليلى من الحسوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمير .

١ في الكامل (ص ١٦٦) : قيس بن سعد بن أحد بن عقيل (بنم العين) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهو المجنون .

٢ جاء في الكامل (ص ٨٨) : لم يكن مجنوناً ، ولكن كان به لوثة كلوثة أبي حبة النمرى الشاعر .

إِذَا زَعَمْتَ لَيْلِي بَأَنِّ لَا أَحِبُّهَا ، يَلِي ، وَالْبَالِي الْعَشِيرَ وَالشَّعْخُ وَالْوَتْرُ ١ :
إِذَا ذُكِرْتُ بِرِتَاجُ قَلْبِي لِذِكْرِهَا كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ مِنْ بَكْلِ الْقَطْرِ !

— وفيه أيضاً (ص ٢١٣) أنه وقف عند جبل يقال له التَّوْبَادُ ثم قال :

وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَادِ لِمَا رَأَيْتُهُ ، وَهَلَلْتُ لِرَحْمَنِ حِينَ رَأَيْتِي ،
وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لِمَا رَأَيْتُهُ ، وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي .
وَقُلْتُ لَهُ : أَيْنَ الَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ حَوَالَيْكَ فِي عَيْشٍ وَخَيْرِ زَمَانٍ ؟
فَقَالَ : مَضَوْا وَاسْتَوْدَعُونِي بِلَادَهُمْ ، وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَاكِنِ ؟
وَأَنْتِي لَا بُدَّكَ الْيَوْمَ ، مِنْ حَذَرِي غَدًا فِرَاقِكَ وَالْحَيَانَ مُؤْتَلِفَانِ ،
سِجَالًا وَنَهْتَانًا وَوَبْلًا وَدِيمَةً وَسَحًا وَتَسْجَامًا ، وَيَسْهَلَانِ !

— وما اشتهر في الرواية لمجنون ليلي • :

فِيَا لَيْلِ ، كَمْ مِنْ حَاجَةٍ لِي مُهِمَّةٍ إِذَا جِئْتَكُمْ بِاللَّيْلِ لَمْ أُدْرِ مَا هِيَ .
فَمَا أَشْرَفُ الْإِبْقَاعِ * إِلَّا صَبَابَةٌ وَلَا أَنْشَدُ الْأَشْعَارَ إِلَّا تَدَاوِيًا .
وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّيْئَيْنِ بَعْدَ مَا يَظُنُّنَّانِ كُلُّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلْقَا !
لَهَا اللَّهُ أَقْوَامًا يَقُولُونَ إِنَّمَا وَجَدْنَا طِيَالَ الدَّهْرِ لِلْحُبِّ شَافِيًا .
وَمَاذَا لَهُمْ — لَا أَحْسَنَ اللَّهُ حَالَهُمْ — مِنْ الْحَظِّ فِي تَضَرُّعٍ لَيْلِي حَيَالِيَا ؟
فَإِنْ تَحْمَعُوا لَيْلِي وَتَحْمَعُوا بِلَادَهَا غَلِيَّ فَلَنْ تَحْمَعُوا عَلَيَّ الْقَوَافِيَا ؟
أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمْتُ نَحْوَهَا بُوْجْهِي وَإِنْ كَانَ الْمُصَلِّي وَرَائِيَا * .

١ البالي العشر من رمضان ، ويكون في • إسعادها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر (راجع سورة القدر في القرآن الكريم ، رقم ٩٧) . الشفع والوتر : الملقح كلمهم . الشفع : عيد الأنبياء • وركعتا الفصي (القاسوس ٣ : ٤٥ - ٤٦) . الوتر ركعة بعد ستة العشاء (القاسوس ٢ : ١٥٢) أو كل صلاة ركعتها وتر غير مزدوجة .

٢ السجال واليهتان والويل الخ : أنواع من حطوط المطر . ويتهلان : عيتاي يتهلان (يسقط دمهها كالقطر) .

• راجع الكامل ١١٧ .

٣ الإيقاع : الأماكن المرتفعة . إلا صباية : إلا لما بي من الحب ، حتى أستطيع أن أراك ولو من بعيد .
! لن تحموا حل القوافي : لن تمنعوني من قول أشعر فيها .
• يسم : قصه ، توجه نحو . المصل : مكان الصلاة .

فواقه ما أدري ، إذا ما ذكرتها ، إثنين صليتُ الصُّحى أم ثمانيا ١ !
وما بي إشراك ٢ ، ولكن حبها وعظم الجوى أعيا الطيب المداويا ٣ .
- وروى الجاحظ لمجنون ليلي هذا ٤ :

أناني هواها قبل أن أعرف الموى فصادف قلباً خالياً فتمكنا .

٤ - ديوان قيس بن الملوّح العامري المعروف بمجنون ليلي . بيروت ١٨٨٢ م .
ديوان مجنون ليلي ، مصر (بولاق) ١٢٨٥ هـ .
ديوان مجنون ليلي (أبو بكر الوالبي) ، مصر (دار الطباعة العامرة)
١٢٩٤ هـ .

ديوان مجنون ليلي (أبو بكر الغزالي) مصر (بولاق) ١٢٩٤ هـ .
ديوان مجنون ليلي ، مصر (الشرقية) ١٣٠٠ و ١٣٠١ هـ .
ديوان مجنون ليلي ، مصر ١٣٠٦ هـ .
ديوان مجنون ليلي (جمع وتحقيق عبدالستار أحمد فراج) ، القاهرة (مكتبة
مصر) ١٩٥٨ ثم ١٩٦٠ م .

• • قصة قيس بن الملوّح العامري المعروف بمجنون ليلي ، بيروت (الأدبية)
١٨٨٢ هـ .

رسالة الحب والجمال إلى شباب العصر بين قيس وليلي ، تأليف محمد
صادق عنبر ، القاهرة ١٩٣٦ م .

ليلي والمجنون أو الحب العذوي . تأليف عبدالرحمن بن أحمد البخامي ،
ترجمة محمد عنيبي هلال . القاهرة (الأنجلو) ١٩٥٤ م .
ليلي والمجنون في الأدب العربي والفارسي . تأليف محمد عنيبي هلال ،
القاهرة . ١٩٥٤ م .

الأغاني ٢ : ١ - ٩٦ . النصف الأول من كتاب الزهرة (نحو عشرين
قطعة . راجع التمهيد) ، بروكلمان ١ : ٤٣ - ٤٤ ، الملحق ١ : ٨١ .
زيشان ١ : ٣٣١ - ٣٣٢ .

١ - الصبي : صبيّ لنحو - بعد ارتداع النمس - وهي من لغة .

٢ الجوى : لغة العوى والحب .

٣ البيان والتبيين ٢ : ٤١ - ٤٢ .

أبو قطيفة

١ - هو أبو الوليد عمرو بن الوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعْطٍ من بني أمية ابن عبد شمس ، وأمه بنت الربيع بن ذي الحِمار من بني أسد بن خُزَيمَة . يبدو أن أبا قطيفة كان شاباً في أيام عثمان بن عفان (٢٣ - ٣٥ هـ) ، وبلغ أشدّه حينما كان ابن الزبير خليفة قوياً في الحجاز ، في مطلع خلافة عبد الملك ابن مروان في الشام . وكان أبو قطيفة أسويّ النسب وأمويّ الموى أيضاً ، فنفاه ابن الزبير إلى الشام . وقد قال أبو قطيفة في منفاه شعراً كثيراً يشوق به إلى المدينة بَلَّغْ بعضه إلى ابن الزبير فعفا عنه ابن الزبير وسمح له بالعودة إلى المدينة ، ولكنه نُوفِيَ فيها وشبكا ، قبل سنة ٧٠ هـ (٦٨٩ م) في الاغلب .

٢ - ليس أبو قطيفة شاعراً فحلاً ولا شاعراً مشهوراً ، ولكن لَمَّا اسْتَعْرَضَ الْمُعْتَنُونَ الشعرَ العربي في أيام هرون الرشيد طَلَبًا لما يُوافق الغناء منه اختاروا لأبي قطيفة ثلاثة أبيات كانت في المرتبة الأولى من حيث الموافقة للغناء . أما فيما عدا ذلك ف شعر أبي قطيفة رقيق جليّ المعاني ، عادي في الأكثر ضعيف أحياناً . ولأبي قطيفة فخر ومديح وهجاء ومجون . على أن أكثر شعره ، فيما روى صاحب الاغاني ، كان في التشوق إلى المدينة ، في الفترة القصيرة التي نفاه فيها عبد الله بن الزبير .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو قطيفة يشوق إلى المدينة : يذكر مساكنَ لبني أمية فيها ، ثم يفخر بنفسه (وفيها غناء) :

القصرُ فالنخل فالبَحَمَاءُ بينهما أنشهى إلى القلب من أبواب جِبرون^١ ،
إلى البلاط فما حازت قرائنه دورُ نَزْحَنٍ عن الفحشاء والمجون^٢ .

١ و ٢ قصر والنخل والبعاء (أرض لا بناء فيها) كانت لسعيد بن العاص الأموي في المدينة . جبرون : دمشق . والعرائن دور متقاربة كانت لسعيد أيضاً هناك .

قد يَكْنُتُمُ النَّاسُ أَسْرَاراً فَأَعْلَمُهَا ، ولا يَنَالُونَ حَتَّى الْمَوْتِ مَكْنُونِي !
- ولما نفى ابن الزبير أبا قطيفة عن المدينة قال ينشوق إليها :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي ، هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا قِبَاءُ ، وهل زال العقيق وحاضِرُهُ ؟
وهل بَرَحَتْ بِطَحَاءَ قَبْرِ مُحَمَّدٍ أَرَاهُطُ غَرْماً من قُرَيْشٍ تَبَاكَرَهُ ؟
لهم مُنْتَهَى حُبِّي وَصَفْوُ مَوَدَّتِي وَمَحْضُ الْهَوَى مِنِّي ، وللناس سَائِرُهُ .
٤ - .. الاغاني ١ : ٧ - ١٨ .

ابو قطيفة لشفيق جبري (مجلة الثقافة ، مصر ١٦-٥-١٩٤٤ ، ص (٢٨١) ؛
زيدان ١ : ٣٠٦-٣٠٧ .

عبد الله بن الزبير

١ - هو أبو حبيب (وأبو بكر) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد
ابن أسد بن قُصَيٍّ ؛ وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديقين ؛ ولقبه العائِدُ لأنه
حاذ باليت (الكامل ٥٩٧) ، والمُحِيلُ لأنه نصب الحرب في قلب مكة واعتصم
بالكتيبة .

وُلِدَ عبد الله بن الزبير في المدينة (٥٢-٦٢٣ م) ، وهو أول مؤلود
للمسلمين بعد الهجرة . وقد استرضع في بني مُزينة (الكامل ٣٥٧) .

كان عبد الله بن الزبير رجلاً شجاعاً مقتدراً في القتال شهيداً عدداً من
الفتوح ، وكان في فتح إفريقية كله ومن وصلوا إلى تونس وحاصروا فتح
قُرطاجة .

وكان الزبير بن العوام (والد عبد الله بن الزبير) قد طمَّع في الخلافة .
فلما طمَّع عمر بن الخطاب وخاف أن يختلف المسلمون من بعده سعى سنة
نَقَر من وجهاء المدينة ليجتمعوا ويختبوا الخليفة المُقبِل من بينهم ، وقد كان

١ قباء : موضع قريب من المدينة . العقيق : واد يكثر فيه السيل به المطر . وهناك أمية في أماكن مختلفة ،
والمقصود هنا العقيق الذي قرب المدينة
٢ سائر : الباقى .

في هؤلاء الزبير بن العوام . وانتخب رجال الشورى هؤلاء عثمان بن عفان الأموي . على أن نقرأ من هؤلاء الستة لم يترصوا بينهم وبين أنفسهم بما تم^١ . من هؤلاء الزبير بن العوام . ولم يترص الزبير عن خلافة عثمان ثم حارب علياً في معركة الجمل وقُتِلَ عند منصرفه من المعركة (٥٣٦ = ٦٥٦ م) . ولقد ورث ابنه عبد الله منه الطموح إلى الخلافة .

استطاع عبد الله بن الزبير ، بعد مقتل علي بن أبي طالب (٥٤٠) ، أن يجمع حوله الناقمين على بني أمية وأن يتسلط نفوذه على الحجاز والعراق ومصر واليمن وأخراسان والسند . ولم يستطع معاوية بن أبي سفيان أن يتفرغ لحرب عبد الله بن الزبير (لأن معاوية كان مشغولاً بتوطيد الملك في البيت الأموي) ، ولا استطاع يزيد بن معاوية أن يتغلب عليه .

وكان المنازعون لعبد الملك كيثاراً : نازعه المختار بن أبي عبيد الثقفي (في العراق) مطالباً بالخلافة لمحمد بن الحنفية (ابن علي بن أبي طالب من زوجته خولة الحنفية) ، ونازعه الخوارج ، ونازعه الأمويون .

ولما جاء عبد الملك بن مروان إلى الخلافة تفرغ لعبد الله بن الزبير ثم تغلب عليه ، على ما نرى في ترجمة الحجاج بن يوسف . وبعد مقتل عبد الله بن الزبير (٥٧٣ = ٦٩٢ م) استنصب الأمر لعبد الملك في جميع بلاد الخلافة الإسلامية .

٢ - عبد الله بن الزبير من الذين كانوا محسنين الكلام في التحديث أكثر مما كانوا يحسنونه في الخطابة ، ومع ذلك فإنه لم يكن يغفل في المقدرة على الخطابة عن معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد وعن نقر آخر من بني أمية المعروفين بالخطابة . وقد رويت له أقوال كثيرة من الخطب والأحاديث الموجزة تكثرت فيها الكلمات الغريبة وبرد فيها شيء من الإقذاع أحياناً ، فأفقدنا ذلك شيئاً من الطلاوة . وكان له شيء من الشعر (المعدة ١ : ٢٤ - ٢٥) .

٣ - المختار من خطبه :

— اجتمع في مجلس معاوية بن أبي سفيان فقرأ من وجوه الصحابة فيهم

١ راجع : العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ، مؤلف ، بيروت ١٣٧٨ هـ =

١٩٥٨ م ، ص ٧٢ - ٧٣ .

الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ، فجرى من معاوية ما أسخط عبد الله ابن الزبير فنهض عبد الله بن الزبير 'يفأخر معاوية' ، قال يخاطب الناس :

أسألكم بالله : أنعلمون أن أبي حواري^١ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أباه أبو سفيان حارث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وأن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وأمي هند آكلة الأكباد^٢ ؟ وجدتي الصديق وجده المشدوخ^٣ يدير ورأس الكفر ؟ وعمتي خديجة ذات الخطر والحسب ، وعمته أم جميل حمالة الخطب^٤ ؟ وجدتي صفية^٥ وجدته حمامة^٦ ؟ وزوج عمتي خیر ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم ، وزوج عمته شر ولد آدم أبو لهب^٧ سبّصل ناراً ذات لهب^٨ ؟ وخالتي عائشة أم المؤمنين ، وخالته أشقى الأشقيين^٩ ؟ وأنا عبد الله وهو معاوية^{١٠} ؟

— لما شدد الحجاج بن يوسف الحصار على ابن الزبير في مكة عزم ابن الزبير على أن يلقى جيش بني أمية في هجمة واحدة ، فقام في أصحابه خطيباً وقال :

أيها الناس : ان الموت قد تغشاكم صحابه ، وأحذق بكم رباه ، واجتمع بعد تفرق^١ ، وارحجن بعد تمشق^٢ ، ورجس نحوكم رعد^٣ ، وهو مفرغ عليكم ودقه^٤ ، وقائد اليكم البلايا تشبها المنايا ، فاجتمعوا

- ١ الحواري : الناصر ، أو هو ناصر الأنبياء خاصة .
- ٢ هته أم معاوية . لما انهزم المسلمون في معركة أحد (٦٢٥ = ٦٢٣ م) وقتل حمزة بن عبد المطلب (عم الرسول) جاءت هذه نفثت صدر حمزة وأخذت قطعة من كبده ولاكتها (مضغتها) انتقاماً لوالدها حمزة بن ربيعة (وكان علي بن أبي طالب قد قُتل في معركة بدر) .
- ٣ المشدوخ : المفجوع ، المقتول ، المكسور (هو حمزة بن ربيعة ؟ انظر الحاشية السابقة) .
- ٤ خديجة بنت خويلد زوج محمد رسول الله . الخطر : النجاسة ، القفرة . الحسب : العمل الحميد . أم جميل بنت حرب كانت تزني الرسول : تضع الشوك في طريقه والافتقار على باب بيته ...
- ٥ صفية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام ومة رسول الله . حمامة : ...
- ٦ أبو لهب : كنية عبد العزى بن عبد المطلب (عم الرسول) كان كافراً به وكان يذمه . وقد كان جسيماً وغنياً ، وقد نزلت فيه وفي امرأته سورة (رقم ١١١ في المصحف : تبت يدا أبي لهب العج ...) .
- ٧ عائشة بنت أبي بكر زوج رسول الله . أشقى الاشقيين :
- ٨ المعاوية : الكلية تموي فتجتمع الكلاب عليها .
- ٩ تغشاكم : أغلظكم . رباه : سباه ، أحقد : أساط .
- ١٠ ارجسن : اهتر وتمايل للثقل . تمشق : تمزق . والمشق : ثلة الخلب (القين في الفسرج) - ان هذا-

السيوف لها غرضاً ، واستمعوا عليها بالصبر .

— عن الطبري : لما كان يوم الثلاثاء ، صبيحة سَبْعِ عَشْرَةَ من جمادى الأولى سنة ٧٣ هـ ، وقد أخذَ الحجاج على ابن الزبير بالابواب ، صلى ابن الزبير بأصحابه صلاة الفجر ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

..... أما بعد ، يا آل الزبير : لا يَرْصُكُمْ وَقَعُ السيوف ، فإني لم أَحْضُرْ مَوْطِئاً قطْ إِلَّا ارْتُشِثَتْ فيه من القتل ، وما أجدُ من دواء جراحها أشدَّ مما أجدُ من ألمٍ وقَعها . صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم . لا أعلمُ أمراً كَسَرَ سَيْفَهُ وَاسْتَبْقَى نَفْسَهُ^١ ، فإن الرجلَ إذا ذهب سلاحه فهو كالمرأة أعزَلَ . غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ عن البارقة ، وَكَيْشُغَلْ كُلِّ مَنْكُمْ قِرْنَهُ^٢ . ولا يُلْهِمَنَّكُمُ السَّوَالُ عَنِّي وَلَا تَقُولَنَّ : أَيْنَ عَبْدُ اللَّهِ بن الزبير ؟ ألا من كان سائلاً عَنِّي فإني في الرِّجْلِ الأولِ^٣ :

أبى لابن سَلَمَى أنه غيرُ خالِدٍ مُلاقي المُنَايا أَيَّ صَرْفٍ تَبَيَّنَا^٤
فَلَسْتُ بِمُتَبَاعِ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ غَشِيَةِ المَوْتِ سُلْمَا^٥
احْمِلُوا^٦ على بَرَكَاتِ اللَّهِ !

١ — السحاب قد ثقل بتجمع بخار الماء فيه بهد أن كان قليلاً رقيقاً (كناية عن اشتداد الخطر في الحرب) .
وجست السماء : رعدت رعداً شديداً . الودق : المطر . وهو مغرغ (مزل) عليكم وده (كناية عن قرب حدوث حرب شديدة ذات عواقب خطيرة) . لغرض : هدف تطلق عليه سهام القترن أو للامساك . وللهما عرضاً (بالعين المهملة بلافتحة) لها وعليها : القرب وعمل الحرب (؟)
٢ راحه : أعانه . وقع السيوف : أساءتكم بجراح من السيوف . الموطن : المشهد في الحرب . ارتث (بالياء المهملة) : جرح جرحاً شديداً يضر بالثوب . — أنا لا أعلم رجلاً انكسر سيفه في المعركة ثم بقي بعد المعركة حياً . البارقة : السيوف (لا تنظروا إلى حركات السيوف فيدسل على قلوبكم غش) . القترن (بكسر القاف) : البطل الذي في الحرب (الذي يبرز لك في الحرب أو يكون قبالك في القتال) .

٣ الرجيل : القطعة من الخيل تتقدم غيرها .

٤ ... أنه سيلقى الموت في أي جهة أتجه . صرف (لعلها : صوب : اتجاه) .

٥ — لن أرضى أبلي حياً في عيش ذليل ، ولن أحاول أن أعرب من الموت .

٦ احملوا : احمسوا .

أبو صخر الهذلي

١ - هو عبد الله بن سلم السهمي أحد بني هذيل ، كان من أنصار بني مروان .

جاء عبد الله بن سلم إلى عبد الله بن الزبير ، سنة ٦٥ هـ (٦٨٤ م) ، يطلب منه عطاءه ، فردّه عبد الله بن الزبير ردّاً قبيحاً وقال له : عليك ببني أمية فخذ عطاءك منهم . فتكلّم عبد الله بن سلم عند ابن الزبير بكلام فيه مدح لبني أمية وتعريض بابن الزبير . فغضب ابن الزبير وحبس عبد الله بن سلم في سجن عارم . ولكنّ قوماً من بني هذيل وجماعة من قريش شفعوا بعبد الله بن سلم إلى عبد الله بن الزبير فأطلق ابن الزبير سراحه بعد نحو عام من حبه :

وكان عبد الملك بن مروان قد جاء إلى الخلافة في ٢٧ رَمَضانَ من سنة ٦٥ هـ ، فلما حجّ استقْدَمَ عبد الله بن سلم وذكر له أنه لم ينسَ مودّته ونصرتة لبني مروان ثم أعطاه مالاً ولقبه أبا صخر . ولقد خفي اسمُ عبد الله بن سلم السهمي في تاريخ الأدب وعاش لقبه : أبو صخر الهذلي .

واقطع أبو صخر الهذلي إلى أبي خالد عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد يمدحه ، كما كان يمدح عبد الملك بن مروان وأخاه عبد العزيز .

٢ - أبو صخر الهذلي عبد الله بن سلم شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان شاعراً غزلاً رقيقاً فصيح الألفاظ سهل التراكيب واضح المعاني يظهر على شعره أثر الإسلام والقرآن . ومع أن معظم شعره في الغزل والنسيب ، إلا أن له مدحاً وثناءً جيداً وفخراً وهجاءً ، والحكمة ظاهرة في شعره . وكان حفّظاً في الكلام المتثور أيضاً .

٣ - المختار من آثاره :

- قال أبو صخر الهذلي في الغزل من قصيدة طويلة (الامالي ١ : ١٤٨ - ١٥٠ غ ٢١ : ٩٧ - ٩٨ ، كتاب الزهرة ٢٧٧) :

١ قيد :

إذا قلتُ : هذا حينَ أسلو ، بهيجني
وانتي لتعروني لذكرِك فترةً
هجرتُك حتى قيل : لا تعرفُ الهوى ،
صدقتُ ، أنا الصَّبةُ المُصاب الذي به
أما والذي أبكى وأضحك والذي
لقد تركتني أحسدُ الوحشَ أن أرى
فبا هجرَ لي ، قد بلغتُ بيّ المسدى
وباحبها ، زدني جوى كلِّ ليلةٍ ،
عجبتُ لِسَميِّ الدهرِ بيّ وبينها ،
وانتي لآتيها ، وفي النفس هجرُها
فما هو إلا أن أراها فجأةً
نكاد بدى تندّي إذا ما لمستها

نسمُ الصبا من حيث يطلُّعُ الفجرُ^١
كما انتفضُ العصفورُ بكلمةِ القطرِ^٢
وزرْتُك حتى قيل : ليس له صبر !
تباريحُ حبِّ خامرةِ القلبِ أو سيحرُ^٣
أما والذي أحبُّ والذي أمرُهُ الأمرُ ،
ألفينَ منها لا يروعهما النفسُ^٤
وزدتُ على ما لم يكن بكن بكنِ الحجرِ .
وبأسكوةِ الأيامِ ، موعِدُك الحشرِ^٥
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهرُ^٦
بتأتا لأخرى الدهر ما وصَّح الفجرُ^٧ ،
فأبنتُ لا عُرفَ لَدَيَّ ولا نُكْرُ^٨
ويشيتُ في أطرافها الورقُ الحضر !

- ١ ... - حان الوقت أن أسلو (أنسى حبها) . بهيجني (يثيرني ، يجدد حسبي) من حيث يطلع الفجر : منذ طلوع الفجر (كل يوم صباحاً) .
٢ تعروني : تصيبني . القطر : المطر (راجع ص ١٣٨) .
٣ تباريح : توفج (تجدد مع ازدياد) . خامرة : داخل واعتلط .
٤ الفجر : الفجر ، الطرد (ألف كل واحد منها الآخر حتى نسا كل ما حولها ، فإذا مر بها أحد أو وقع بفريقها حادث فإنها لا يشران به) .
٥ الجوى : شدة الوجد (التعلق والتأثر) . القاتل يثيرها اشتياق أحد إلى آخر (. موعِدُك الحشر (يوم القيامة) : لا ينتهي أبداً (لا أسلو حبيبي ولن أنسى ذكرها) .
٦ أنا أستغرب كيف أن الدهر كان يسمي بيننا دائماً حتى أحب كل واحد منا الآخر ، فلما انقضى (انصرم ، زال) ما بيننا (؟) سكن (هدأ) الدهر : كف من السعي لجميع بيننا . - اللفظ والمعنى المألوف جيلان ، ولكن المقصود بالشرط اثنتي غاضب . (ألم المقتصد : أن الدهر قرب بعضنا من بعض ثم تركنا من غير أن يجمع بيننا فأدخل حل نفوسنا هذا الشقاء) .
٧ وصح الفجر : طلع الفجر (كل يوم) . - كل يوم أزورها وأنا أقول في نفسي : هذه آخر مرة سأزورها فيها .
٨ فجأة : فجأة ، بينة ، على غير موعد أو انتظار . هت (مالباء للمجهول) : حار ، دهش ، بطل تفكيره وعمله . لا عرف لدي ولا نكر : لا أجزم بما أمامي (لا أدري أي أفضل : ألمعرف فقلل حسبي طاعلي أو أنكر شغاتي هذا الحب) .

— كان لأبي صخر المذلي ولد اسمه داوود لم يكن له غيره فمات فحزن عليه حزناً شديداً وقال يرثيه :

لقد هاجني طيفٌ لداوودَ بعدما دكتُ — فاستفقتُ — ثاليات الكواكب^١ .
وما في دُحول البأسِ من غير سكونٍ رَوَّاحٌ من السَّقم الذي هو غالبي^٢ .
وعندك ، لو يحيا صدكَ فلتُضي ، شفاهُ لمن غادرت يومَ التناصب^٣ .
فهل لك طيبٌ نافعي من علاقة تُهَيِّئُني بين الحشا والرائب^٤ ؟
ولولا بكتي انما الموتُ عزمةٌ من الله حتى يُبعثوا للمحاسب^٥ .
لقلت له ، فيما أليمٌ برئيسي : هل أنتَ غداً غادٍ معي فصاحبي^٦ ؟
سألتُ مليكي ، إذ بكاني بفقدِهِ ، وفاةً بأبدي الروم بين المقاب^٧ .
فتوتني ، وقد قدمتُ ثأري ، بقطعنة تجيشُ بِمَوَازٍ من الموت ناعب^٨ .

١ هاجني : أثارني ، ألحزني . الطيف : ما يراه الناس في خياله . دكت : قربت (من مبيها) فاستفقت (ثم رحلت : غابت) ثاليات الكواكب : آخر الكواكب التي تبقى في السماء في الليل (عند انتهاء الليل) .

٢ الرواح : الرجوع في المساء إلى البيت . رَوَّاح (خلاص ، نجاة) من السقم : الصفح (من الحب) . غالبي : يستول على ، يهيئني . — إذا كان البأس من لقاء داوود عطياً تاماً يجعل على القول (تشتت الفكر) ثم أنا لا أستطيع أن أسلو (أن أتمزي ، أنسى المصيبة) ، فلا خلاص لي من هذا الحزن السلي يستقي ويشفي .

٣ — لا يشفيني ما أنا به إلا أنت إذا عدت إلى الحياة والتقيتني . لمن غادرت (لي) يوم التناصب : يوم مات أنت . فصب (بفتح التون وفتح الصاد) فلان : مات (القاموس ١ : ١٣٣) .

٤ — اعتكك طب : علاج ، دواء ، وسيلة (غير أن تعود إلى الحياة) يشفي من هذه العلاقة (الحب والحزن الملازمين للقلب) التي تهيجني : تمثل على التوساس والجنون . بين الحشا (الاسماء) والرائب (أهل الصدر) : في القلب .

٥ — لولا اعتقادي بأن الموت عزمة (حق ، أمر واجب ، سهيل ضروري لا بد منه) حتى يبعث الناس يوم القيامة للحساب ، لقلت ، في كل مرة أمر بقبرك : أأبئت أنا أيضاً منك وتلتقي (أي : لكنت أنكرو الحشر) .

٦ — مليكي : ربي . وفاة بأبدي الروم : موتاً في الجهاد في بلاد الروم . المقاب جمع مقبب (بكسر الميم وفتح التون) : حطب الاسد ؛ وجع مقبب ومقنب أيضاً : جماعة من الخيل .

٨ ثوتني بلمنة : طروا جسي (قتلوني) بلمنة (من ربح) دامة ؛ يتود منها دمي (يمرح متدفقاً) فأبوت موتاً ناعباً (سريعاً) . وقد قدمت ثأري : بعد أن أكون قد ثارت منهم (قتلت عدداً كبيراً منهم) .

وقد خيفت أن ألقى المنايا - وإنسي لتابع من وافي حيام الجواب -
ولما أظاعن في المدور تنفلاً إلى الله أبني فضله وأضارب ؟

- قال أبو صخر الهذلي يرد على عبد الله بن الزبير (راجع مطلع الترجمة ص ٤٤٥) :

.... إذن أجدهم^١ سياطاً أكفهم ، سمنحة أنفسهم ، بذلاء
لأموالهم ، وهابين لمجنديم^٢ كريمة أعرافهم ، شريفة أصولهم ،
زاكية فروعهم ، قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم
وسببهم^٣ . لبوا إذا نسيوا بأوساط ولا وسانظ ولا أتباع ، ولا هم في
قريش كنفقة القاع^٤ . لهم السؤدد في الجاهلية والمثلث في الاسلام ، لا
كمن لا بُعد في عريها ولا قبرها ولا حكم آباؤه في قبرها ولا قطيرها :
ليس من أحلافها المطيبين^٥ ولا من ساداتها الطمعين ، ولا من جوداتها
الوهابين ، ولا من هاشمها المنشحبين ، ولا من عبد شمسها المسودين . وكيف
نقاتل الرووس بالاذناب ؟ وأين النصل من الجفن والسنان من الرج والذئابى^٦

١ غير أنني أعاف ألا تصحق أنتي هذه فأمرت . - وكل انسان سبيح بالوث من تقدمه . - ... حيام الجواب :

٢ التنفل : التطوع ، التبرع بالمثل . الطعن يكون بالرجح . والقرب يكون بالسيف .

٣ أجدهم : منصوب بالناسب و « إذن » . أجدهم : أجدهني أمة .

٤ سبط (بفتح السين وسكون الباء ، أو بفتح السين والباء : طويل) : سبي ، كرم . المجندى : طالب المعاد .

٥ الأعراف والأصول : الأسلاف . الفروع : الأقارب من الأخوة والأولاد . السبب : الصلة والقرابة .

٦ أوساط الناس : من هم دون الخامسة وفوق العاشة . الوسانظ جمع وشطة (بالطاء المعجمة) : الحشر ، الملحقين بالمطيلة . النقع : الكساء (نبات قطر يتوله في غلب الأرض في البداية ويكون عادة في الأرض المطنة المنخفضة) . كنفقة القاع (كتابة عن اللغة والثقلة) .

٧ السؤدد : المحبة . التغيير : تقوم التافرون إلى الحرب . العير : الذين يسوقون القوافل . لا في العير ولا في التغيير : لا قيمة له (لا يصلح أن يكون سمارياً ولا أن يكون تاجرراً) . التغيير : التفرقة في رأس التواء . القطير : غشاء رقيق مشيل في شق نواة النمر أو هو اللشاه الذي حول تلك النواة . لم يحكم في قبرها ولا قطيرها : لا يترحم رأيه وحكمه متى في حلفين الشيشين الذين لا قيمة لها . سلف المطيبين : حلف كان في الجاهلية اجتمع لتسوية النزاع بين عبد شمس وأخيه هاشم ابني عبد مناف .

النصل : حديد السيف . الجفن : السنان : النصل ، السلاح الذي يكون في أهل الرمح . الرج : حديدة توضع في أسفل الرمح . الذئابى : القدامى : ريشات كبار في الجناح يطير بها الطائر . الجامع : الذي يجمع (يدخر) المال .

من القُدَامَى ؟ وكيف يُفَضَّلُ الشَّجِيعُ على الجَوَادِ والسَّوْقَةُ على المَلَكِ والجَانِعُ
بُخْلًا على المُنْتَفِقِ فَضْلًا ؟

عبيد الله بن قيس الرُقَبَات

١ - هو عُبَيْدُ اللَّهِ ١ بنُ قَيْسِ الرُّقَبَاتِ بنُ شُرَيْحٍ بنِ بَنِي عُلْمَرِ بنِ لُؤَيٍّ
ابنِ غَالِبٍ ، وأُمُّهُ قَتِيلَةُ بَنْتِ وَهَبِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ بَنِي مَنَاةَ بنِ كِنَانَةَ . وقد
لُقِّبَ بِابْنِ قَيْسِ الرُّقَبَاتِ لِأَنَّهُ ، فِيمَا قِيلَ ، شَبَّ بِثَلَاثِ نِسْوَةٍ اسْمُ كُلِّ
وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ رُقَيْةٌ ، وقِيلَ : بَلْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ جَدَّاتٍ تَوَالَيْنَ فِي عَمَوَدٍ
فَسَمِيَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ رُقَيْةً .

وُلِدَ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ قَيْسِ الرُّقَبَاتِ نَحْوَ سَنَةِ ١٢ هـ (٦٣٣ م) فِي مَكَّةَ ،
وَفِيهَا نَشَأَ . وَلَمَّا بَلَغَ الْخَامَةَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، ذَهَبَ إِلَى
الْجَزِيرَةِ فِي أَعَالِي الْعِرَاقِ وَسَكَنَهَا نَحْوَ ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَلَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ فِي الْجَزِيرَةِ
بَيْنَ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ ارْتَحَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ قَيْسِ الرُّقَبَاتِ إِلَى فَلَاسْطِينَ ، ثُمَّ عَادَ بَعْدَ مَدَّةٍ
إِلَى الْعِرَاقِ .

وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ قَيْسِ الرُّقَبَاتِ مِنْ أَنْصَارِ آلِ الزُّبَيْرِ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِمْ ، وَقَدْ
شَهِدَ مَعَ مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ مَعْرَكَةَ دِيرِ الْجَثَالِيقِ ٢ . فَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبٌ
(٧٢ هـ = ٦٩١ م) هَرَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ ثُمَّ تَخَفَّى فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ تُدْعَى كَثِيرَةَ
فَأَكْرَمَتْهُ . فَلَمَّا ارْتَحَلَ عَنْ بَيْتِهَا ، بَعْدَ عَامٍ أَوْ أَكْثَرَ ، لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهَا
شَيْئًا غَيْرَ اسْمِهَا ، وَلَمْ تَكُنْ هِيَ تَعْرِفُ مِنْ كَانَ وَلَا مَا كَانَ .

وَلَقَدْ تَنَقَّلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ قَيْسِ الرُّقَبَاتِ حِينَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، ثُمَّ لَجَأَ
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرِ بنِ أَبِي طَالِبٍ وَاسْتَشْفَعَ بِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بنِ مَرْوَانَ
فَأَمَنَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ . وَيَبْدُو أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ قَيْسِ الرُّقَبَاتِ لَمْ

١ يحمل بعض المصادر اسم ابن قيس الرقبات « عبد الله » لا « عبيد الله » (راجع عرش عبد السلام محمد هارون
لهذه القضية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، ٢ : ٢٧٨ ، الحاشية هـ) .

٢ دير الجاثليق في العراق ، جرت على مقربة من المعركة التي انتصر فيها عبد الملك بن مروان على مصعب بن
الزبير ، سنة ٧٢ هـ (٦٩١) .

بَسَكْتُ طَوِيلًا عند عبد الملك ، بل رَحَلَ إلى مِصْرَ ونزل عند عبد العزيز ابن مروان ، في حُلُوان ، وبَقِيَّيَ عنده إلى أن تَوَفِّيَّيَ سنة ٨٧٥ (٦٩٤ م)^١ . والذي نلاحظه أن السنوات الثلاث الأخيرة من حياته كانت مزدحمة بالحوادث وبالتنقل في البلاد .

٢ - عبيد الله بن قيس الرقيبات شاعر قريش في الاسلام غير متنازع . وقد كان أشد قريش أسراً شيعر^٢ في الاسلام بعد عبد الله بن الزبعرى في الجاهلية . وكذلك كانت أفانين شعره كثيرة : له المدح البارع والهجاء الشديد والغزل الرائق . إلا أنه كان يَشْتَبُّ ولا يُصْرَحُ . وقد كانت أكثر مدائحه وأحسنها في مصعب بن الزبير . وكان رأيه في السياسة رأياً جليلاً : يرى أن ينصافى العرب ويحتموا ولا يقاوموا قريشاً لأن بقاء العرب ببقاء قريش . وما كان يؤخذ على عبيد الله بن قيس الرقيبات أنه لم يكن ثقة في اللغة والنحو ، إذ كان يَلْحَنُ في شعره^٣ ؛ وربما جاءت قوافيه لَبِيَّةً^٤ .

٣ - المختار من شعره :

- قال عبيد الله بن قيس الرقيبات يمدح مصعب بن الزبير ويفتخر بقيس ويرض بالهابة وبني أمية :

حبذا العيشُ حين قومي جميعاً لم تُفَرِّقْ أُمُورَهَا الْأَهْوَاءُ ؛
قبل أن تطمع القبائلُ في مُدِّكَ قريشٍ وتشتت الأعداء .
أبتها المشتهي فتاء قريشٍ ، بيد الله عمرها والفساء .
ان تودع من البلاد قريشٌ لا يكن بعدنهم لحي بقاء .
إنما مصعبٌ شهاب من الله تجلّت عن وجهه الظلماء .
ملكك ملكٌ قوة ليس فيه جبروت ولا به كبرياء :

١ في بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٨ أن عبيد الله بن الرقيات مدح به العزيز بن مروان وأكده حقه في الخلافة سنة ٨٨٥ (٧٠٤ م) ، وذلك وهم .

٢ ثلاثة وثلاثة .

٣ راجع الموشع القرظاني ١٨٦ ، ١٨٧ .

٤ الصناعتين ٤٥٠ ؛ الشعر والشعراء ٣٤٥ .

يتقي الله في الأمور ، وقد أد
 عين ، فابكي على قرين ، وهل بر
 معشر حقتهم سيوف بني العلاء
 ترك الرأس كالثغامة مني
 ليس لله حرمة مثل بيت
 خصه الله بالكرامة ، فالبسا
 حرقة رجال لحم وعك
 فبتيتاه بعد ما حرقوه ،
 كيف نومي على الفراش ولما
 نذهل الشيخ عن بنه وتبدي

- ولعميد الله قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان جاء فيها :
 ما نقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غصبوا ،

- ١ يجب عدم الماء في هـ هـ قبل هزة الوصل في الانتقاء : هو لنتاء .
- ٢ بنو العلاء : الأولاد أبوهم واحدة وأمهاتهم مختلفات ، ويكونون عادة أعداء
- ٣ ترك الرأس كالثغامة (نبت له زهر أبيض) : شبيهني مصائب كثر عنها الكلام .
- ٤ - ليس في الأرض أقدس من البيت العتيق (الكعبة) ، ونحن حجابيه (حسنه والولاية عليه) عليه الملأ (مكسواً بالاستار ، كناية عن احترامه وتقديسه) .
- ٥ البادون : المقيمين في البادية . العاكفون : المتعبدون في المسجد : في المسجد الحرام في مكة ، كناية عن أهل مكة . راجع سورة الحج : هـ والمسجد الحرام الذي جعلناه مقدساً سواء العاكف فيه والباد (٢٢ : ٢٥) . عن أهل مكة . راجع سورة الحج : هـ أن الذين كفروا يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه سواء العاكف فيه والباد ؛ ومن يرد فيه بإلحاد يظلم لنفسه من عذاب أليم (القرآن ٢٢ : ٢٥) إشارة إلى غزو بني أمية لمكة .
- ٦ حرقة (إشارة إلى احترام الكعبة)
 لحم وعك الخ ... قبال يمانية (إشارة إلى أن اليمانية هم أنصار بني أمية ، بينما القيسية هم أنصار آل القريش) .
- ٧ السلك : السقف . استوى : قام ، ثبت .
- ٨ الشعواء : منفردة (عامة . شجرة شعواء : منتشرة الأغصان) غارة شديدة .
- ٩ - تجمل المنيلة (الفتاة الكريمة) العذراء (الصغيرة السن ، الحسنية) تظهر براها (خلخالها) .
 والخلخال : حلقة ترين بها المرأة ساقها (كناية عن اشتداد الحسية وذبول المرأة عن ستر مسا يجب ستره) .

وأنهم سادة الملوك ، فمأ - تَصْلُحُ إِلَّا عَكَبَتِهِمُ الْعَرْبُ .
 إِنَّ الْأَعْرَبَ الَّذِي أَبُوهُ أَبُو الْ - حاصي عليه الوقار والحُجُبُ :
 خليفة الله فوق مَنسبِهِ - جفَّتْ بِذَلِكَ الْأَقْلَامُ وَالْكَتَبُ ١ ،
 يحتل الساج فوق مَقَرِّهِ - على جبين كأنه الذهب ٢ !

— حجبت رُقِيَّةُ بنت عبد الواحد بن أبي سعد العامرية ، إحدى القواني
 أحبهن عبيد الله بن قيس ، فاتفق أن كان عبيد الله قريباً منها في الطواف ، ثم
 رآها تقبل الحجر الأسود فقال :

حَبَّ ذَاكَ الدَّلَّ وَالْفَتَجُ - والي في عَيْنِهَا دَعَجُ ٣ .
 والي إن حَدَّثْتُ كَذِبْتُ ، - والي في وَعْدِهَا خَلَجُ ٤ .
 وتُرى في البيت صورُهَا - مثلُهَا في البيعة السُّرُجُ ٥ .
 خَبِيرُونِي : هلْ على رجلٍ - عاشق - من قُبْلَةٍ - حرج ٦ .

— وكان في شعر عبيد الله بن قيس الرُّقِيَّاتِ ملامحٌ من الخصائص المحدثَةِ ،
 غير أن التَّغَادُّ في العصر الأُمَوِيَّ لم يكونوا يُحِبُّونها . قال عبيد الله :
 إِنَّ الْحَوَادِثَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ أَوْجَعَتْنِي وَقَرَعَنَ مَرْوِيَّتِي ٧ ،

١ جف الجبر (لكثرة ما كتبت الاقلام في فضائل بني أمية) واستلأت الكتب .

٢ لما وصل عبيد الله إل هذا البيت ظهر الغضب على عبد الملك وقال لعبيد الله : يا ابن قيس ، تمسني بالناس
 كأنني من النجم ، وتقول في مصعب : إنما مصعب شهاب من الله (راجع فوق ، ص ١٥٠)
 والاعلامي ٥ : ٧٩) . ووجه المص في مدح عبيد الله لعبد الملك هو أن الشاعر عدل في هذا المدح ، من
 الفضائل النفسية التي هي العقل والشفقة والعدل والشجاعة وما جالس ذلك إل ما يليق (فقط)
 بأوصاف الجسم من البهاء والقرينة) (الموشع للرمز بابي ٢٢١ - ٢٢٢) ، وهذا خلاف المألوف والفضل
 في الشعر القديم .

٣ الدل : الإدلال ، طمع المصوب بحبه . الفتج : الدلال ، تمتع المصوب وحر قرب المصوب ، جداً أو مزحاً .
 الدعج : سعة العينين .

٤ الخلاج : قلة الثبات على القوم .

٥ مثلما نفهم المصاييح في البيعة (يكسر الباء : الكنيسة) فيمثل المكان بالنور .

٦ الحرج : القذوب ، أو ما يراخه عليه الإنسان من الأفعال .

٧ المروءة : الصخرة التي في الشطر والي تفرع : ترجم ، ترمي بالحجارة (راجع فوق ، ص ٢٩٢) . قرعن
 مروءة : أصابني مصائب كثيرة ، أصغت جسمي .

وَجَبَّيْنِي جَبَّ السَّيَامِ ، وَلَمْ يَشْرُكْنِي رِيثًا فِي مَنَاقِبِيهِ^١ .

- ومن شعره العذب في النسب :

بَكَرْتُ عَلَيَّ عَوَازِي بَلَحَيْتِي وَالْوُهْنُ^٢ ،
وَبَعَثُنِي : شَيْبٌ قَدْ عَلَا لَكَ ، وَقَدْ كُبِّرْتُ ! قُلْتُ : « إِنَّهُ »^٣

- وله مديح في عبد الملك محدث الحصائص إلى أبعد الحدود مما لم يكن مألوفاً قط قبل العصر العباسي . والايات في العقد الفريد (٥ : ١٣٨) :

أَنْتَ ابْنُ عَائِشَةَ السَّيِّ قَضَيْتَ أَرْوَمَ نِيَابِهَا ،
لَمْ تَلْتَفِتْ لِلدَّائِيهَا وَمَضَتْ عَلَى غُلَوَانِهَا^٤ .
وَلَدَتْ أَغْرَ مُبَارَكًا كَالشَّمْسِ وَسَطَ سَمَائِهَا^٥

٤ - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات (رود كاناكس) ، فينآ ١٩٠٢ م .

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات (تحرير محمد يوسف نجم) ، بيروت ١٩٥٨ م . (دار صادر ودار بيروت) ١٩٥٨ م .

٥٥ - ابن قيس الرقيات : شاعر الغزل والسياسة ، تأليف علي التجدي ، مصر ١٩٤٩ م .

غ : ٧٢ : ١٠٠ - بروكلمان ١ : ٤٣ . الملحق ١ : ٧٨ ، زيدان ١ : ٣٣٠ - ٣٣١ .

أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدِ الْهَذَلِي

١ - هو أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدِ الْهَذَلِي الْهَمَزِيُّ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ

١ جَبِينِي : قَطَعْنِي ، قَطَعْنِي مَنِي . السَّيَامُ : غَرَن الدَّهْنُ مِنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ : جَلَنِي هَزِيلاً حَيْلَا . لَمْ يَشْرُكْنِي رِيثًا فِي مَنَاقِبِي : جَلَنِي أَرْوَمَ بِسُرْعَةٍ .

٢ بَلَحَيْتِي : بَشَعْنِي ، يَهْزَأُ بِي .

٣ فِي الْبَيْتِ اكْتِفَاءً ، أَيْ : « أَنْ الْأَمْرَ كَقَدْ » (قَدْ كَثُرَتْ وَقَدْ شَبَّ) ، فَهَذَا أَتَمُّ ؟ *

٤ أَرْوَمَ جَمْعُ أَرْوَمَةٍ (يَفْقَحُ الْهَمْزَ وَفَسَّهَا) : الْأَصْلُ ، جَمْعُ الْقَسَبِ . - هِيَ أَشْرَفُ النِّسَاءِ نِسَبًا .

٥ الْهَذَلُ جَمْعُ هَذَلٍ : الْفَرْبُ (الْقَامُوسُ ١ : ٣٤٧) ، الَّذِي لَهُ مِنَ الْعَمْرِ مِثْلُ سَاكٍ . الْغُلَاوُ : أَوَّلُ الشَّيْبِ . - كَانَتْ مُجِيبَةً بِنَفْسِهَا لِأَنَّهَا أَمَلُ مِنْ جَمِيعِ دَائِيهَا نِسَبًا وَشَرَفًا ، فَكَانَتْ تُقْبَرُ مَزْمُومَةً بِشَاهِبِهَا لَا تَلْتَفَتُ إِلَى أَحَدٍ .

تحم بن سعد بن هذيل ، من أهل بادية الحجاز قريباً من مكة .

ولا نعلم من أخبار أمية إلا أنه كان من مداحي بني أمية وأنه مدح عبد العزيز وعبد الملك ابني مروان : ذهب إلى مصر ومدح عبد العزيز ثم طال مقامه عنده ١ ، إذ قال عنده حظوة كبيرة . ثم إن أمية تشوق إلى البادية وإلى أهله فأذن له عبد العزيز بالرجوع إلى الحجاز . وتعلل أمية مدح عبد الملك بن مروان بعد رجوعه من مصر .

ولا نعرف متى عاد أمية بن أبي عائد الهذلي من مصر ، ولا متى كانت وفاته ٢ .

٢ - أمية بن أبي عائد الهذلي شاعر متين السبك بدوي النفس جاهلي المنهج في قول الشعر . وقد كان يفتخر بأنه كان يحبب الكلام (بتخيره) ويتجمله (عربياً) صريحاً (خالصاً) لا عجمة فيه ، واضح المعنى . وكان يكره الشعراء المحدثين الذين يلتفتون كلاماً ليس على المنهج القديم أو القديم . وما يلتفت النظر أنه استعمل كلمة « محدثون » . لما وصف القصيدة التي مدح بها عبد العزيز بن مروان فقال عنها :

مُحَبَّرَةٌ مِنْ صَرِيحِ الْكَلَامِ ، لَا كَمَا لَفَقَ الْمُحَدِّثُونَ .

والآيات التي أنبتتها الأصفهاني لأمية بن أبي عائد الهذلي تدور على المديح والادب في الدرجة الأولى ، وفيها شيء من وصف البادية ووصف الناقة .

٣ - المختار من شعره :

- لما وفد أمية بن أبي عائد الهذلي على عبد العزيز بن مروان في مصر أنشده قصيدة منها في الأغاني (٢٠ : ١١٥ - ١١٦) :

١ راجع الأغاني (طبعه الساسي) ٢٠ : ١١٦ ، سطر ٨ . وكانت ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر من سنة ٦٥ إلى ٨٦ هـ .

٢ في الاعلام للزركلي (١ : ٣٩٢) : كانت وفاة أمية بن أبي عائد الهذلي سنة ٧٥ هـ (٦٩٥ م) .

ألا إن قلبي مع الطاعنين
فيا لك من روعة - يوم بانوا
إلى سيّد الناس عبد العزيز
صهايبه كعلاء القيو
إذا أريدت من تباري المط
تؤم النوايش والفرقد
إلى معدن الخير عبد العزيز
ترى الأدم العيس تحت المسو

حزين ، فمن ذا يُعزّي الحزين^١
يمن كنت أحبّ ألا يينا^٢ .
نر أعملت ليلير حرفاً أمونا^٣ ،
ن من ضرب جورها مخلصونا^٤ ،
مى علت بها غبلاً أو جونا^٥ :
من تنص لقصص منها الجينا^٦ ،
نر تكلّغنا ظلعاً قد حقينا^٧ .
ح يردن من عرق الأين جونا^٨ .

١. القاعنون جمع ظان : الذي ينتقل من المي إلى مكان آخر (المقصود : الطاعنات !) . يسزي : يسلي ، ينسي الحزين حزنه .

٢. روعة : فرجة ، خوف وحزن يستوليان على النفس . بانوا : بملوا ، فارقوا ، سافروا . بمن كنت أحبّ ألا تينا : بالفتاة (التي أحبها) والتي كنت واثقاً بأنها لن تتركني .

٣. أصل : أجه ، ساق سوقاً شديداً . الحرف : الناقة الفاسرة (أو المهزولة من كثرة السفر) . أون : وثيقة الخلق (بفتح الخاء) ، متينة البنيان ، شديدة الأضواء .

٤. صهايبه : لويسا مائل إلى الحسرة . العلاء : السندان (الذي يقرق عليه الحداد الحديدي) . الثيون جمع قين : الحداد . ضرب : نوع ، جنس . جوهر الثي : ما بنيت عليه جبلته (طبعته المميزة له من كل ما عداه) . يخلصون : يصهرون بالنار حتى يفرقوا بين المعادن (بين الذهب والفضة مثلاً) . والقي : هذه الناقة حسراء اللون لها رأس كالعلاء (السندان) . كبير : كناية عن عظم جسدنا وقوتها . من ضرب جورها مخلصونا يفرقون بين المعدن وبين غيبته ، أي الرواسب القنوية عنه (؟) .

٥. ازبدت : ظهر الزبد على ضها (أو على صدرها) ، كناية عن سرعتها وطول المسافة التي قطعتها . تباري : مباراة ، سباق ، منافسة . المطي جمع مطية : الحيوان الذي يستعمل للركوب (وهنا البناق) . خلّت : غلّنت . اكمل : فساد العقل ، الجنون .

٦. - (كأنها سرعتنا وجنونا في سيرها) تؤم : تفضد (كأنها مسافرة إلى) النوايش : بنات لغش (مجموعة الكواكب التي تدور حول القطب الشمالي) . الفرقدان : نجم القطب الشمالي (والمسلوح من قول الشاعر أن نجم القطب الشمالي نجم مزدوج : نجهان يرمان لبدعنا نجماً واحداً) .

٧. المعدن : الأصل : المكان الذي ينبع منه الخير . تبلّغنا : تعمل بنا إليه التياق ظلمنا (قد أصبحت تخرج - بفتح اللام والراء - من مشقة السفر : من صعوبة الطريق وطولها) قد حقينا (قد ذهب الجلد من بالطن أعفانها : الجزء الذي يمس الأرض من قوائمها) .

٨. الأدم العيس : العيس (الأبل الأبيض يخالف بهاها شفرة) ، الأدم (التي يكون البياض فيها شديداً) : الوضوح . - راجع القاموس ٤ : ٧٣ ، الأسطر ١٥ - ١٨) . السروح جمع صرح (يكثر الميم) : بلاس (حمير) ، ثوب أسود من جلد (تراكم النيسار الأسود على الأبل الأبيض ، من طول الطريق وصوبتها ، حتى أصبحت كأنها تلبس ثوباً أسود) . أرعدت (بالياء كجهول) الأبل : أصابتها =

نَسَبُ بِمَدْحِي عَبْدَ الْعَزْزِ زُرْ كِبَانُ مَكَّةَ وَالْمُنَجِّدُونَا^١ .
 مُحَبَّرَةٌ مِنْ صَرِيحِ الْكَلَا مِ ، لَا كَمَا لَفَقَ الْمُحَدِّثُونَا^٢ .
 وَكَانَ امْرَأً سَبْدًا مَاجِدًا يُصَفِّي الْعَتِيقَ وَيُنْفِي الْهَجِينَا^٣ !

— وقال أمية بن أبي عائذ في مِصْرَ يَتَشَوَّقُ إِلَى أَهْلِهِ ، وكان والي مصر عبد العزيز بن مروان قد رغب إليه بالبقاء في مصر :

مَنْ رَاكِبٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ— وَأَهْلُهُ بِمَكَّةَ — مِنْ مِصْرَ الْعَشِيَّةِ رَاجِعٌ^١ !
 بَلَى ، إِنَّهَا قَدْ تَقَطَّعَ الْخَرَقُ ضَمَرٌ — ثُبَارِي السُّرَى—وَالْمُسْعِفُونَ الرِّعَازَ^٢ .

١ — الرحلة أو الإوجاف (من البرد والمرض) . الاين : التصب . الجون : السود . — ان الايل البيض قد أصبحت من كثافت النهار عليها (كناية من طول الطريق وصعوبتها) سود الألوان كأنها تليس مسوحاً (ثياباً سوداً) .

٢ وكبان مكة : المسافرون إلى مكة (المقصود : إلى تامة ، أي الأرض المنخفضة على ساحل البحر الأحمر) . المنجدون : المسافرون إلى نجد (الحضيبة المرتفعة شرق الحجاز) . — ان المسافرين إلى تامة وإلى نجد (جميع العرب ، جميع الناس) يصلون قصائدي في مدح عبد العزيز بن مروان من مكبان إلى آخر (بلودتها) .

٣ محبرة : (قصائدي) محبرة : جميلة كالخبر (بكسر الحاء وفتح الباء : انياب من الحرير) والتي فيها غشاية وتائق . صريح الكلام : الكلام العربي المكمل في عروبه الواضح في منشاء . لا كما لفق المحذون : ليست كاللحلام المحين (المزوج بالفاظا وتمابير ليست حرية قد جمع بنفسه إلى بعض على غير منهج عربي فجاءت معانيه غامضة) . المحذون : الجند ، الثيان (غير البارمين في اللغة والشعر) .

٤ — وعبد العزيز وجبل (عارف بحجة الكلام) يصفي العتيق (يشفي الشعر الكريم الاصيل) وينفي (يرد ، يرمي ، يبدد) الهجين (الكلام المزوج المخلوط بكلام غير عربي صرف) . — ان عبد العزيز يفضل شعري على شعر غيره .

٥ وراكب من أهل مصر : زائر لمصر قد طال مكثه فيها حتى أصبح كأنه من أهلها . أهله بمكة : زوجته وأقاربه يسكنون مكة . العشية : آخر النهار (في آخر صره : قد أصبح كبيراً جداً في السن فيريد أن يرى أهله قبل أن يموت) .

٥ الخرق : القفلة للقفرة الواصة . القصر جمع ضامر وضامرة : النسقة التحيلة (السرية للقدرة على قطع المسافات الطوال) . الباراة : المعارضة وسير الناس جنباً إلى جنب (بخلاف ما يفهم من كلمة المعارضة اليوم) . السرى : السفر ليلاً . هذه التناق ثباري السرى : تسافر ليلاً ونهاراً من شجر راحة (مع أن المساعدة أن السفر في الصحراء يكون ليلاً فقط ثم ترتاح التناق في النهار) . والمسعفون (المسامعون ، المرافقون في السفر : أسدقاء المسافر ومعينوه) . الرعاز جمع زعزعة : كتيبة كثيرة الخيل .

مَنْ مَا تَجَزَّهَا، يَا ابْنَ مَرْوَانَ، تَعْرِفُ بلادُ سُلَيْمَى، وَهِيَ خَوْصَاءُ ظُلْعُ^١ .
 وَبِأَنْتَ تَوُومُ الدَّارَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، لِتَخْرُجَ، وَاسْتَدْتَ عَلَيْهَا الْمَصَارِعَ^٢ .
 فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لَا خُرُوجَ ، وَإِنَّمَا لَهَا مِنْ هَوَاهَا مَا تُجِنُّ الْأَصَالِيعَ^٣ ،
 تَمَطَّتْ بِمَجْدٍ سَبْطَرِيٍّ وَطَالَعَتْ^٤ ؛ وَمَاذَا مِنَ الْفَوْحِ الْبَحَائِي نِي تَطَالِيعُ^٥ !

— وله في وصف الناقة بالسُرعة ، وهي أبيات تُغْنَى (غ : ٢٠ : ١١٦) :

تَمَرُّ كَجَنْدَلَةٍ الْمَنْجَنِبِ حِينَ يَرْمِي بِهَا السَّوْرُ يَوْمَ الْقِتَالِ^٦ .
 فَمَاذَا تُخْطَرُفُ مِنْ قُلَّةٍ وَمِنْ حَدَبٍ وَأَكَامٍ تَوَالٍ^٧ ،

١ ابن مروان : عبد العزيز . — إذا جازت (قطعت) ليلتنا الحزلة (الفلاة الواسعة) . تَمَرُّ (تهرق) بلاد سليبي . خوصاء : غائرة العينين (من التعب والتحول) . ظلع جمع ظالع وظالمة : مائلة مثل شق (جنب) واحد تخرج (يفتح السماء والراء) من التعب أيضا .

٢ المصارع جمع مصراع (بكسر الميم) : أحد قسمي الباب (السبيل ، الطريق) . — حاولت أن أخرج من مصر إلى الحجاز بكل سبيل فوجدت السبل كلها مسدودة (كان عبد العزيز بن مروان يحيا للشاعر وحريصا على أن يبقيه عنده) .

٣ — لما استحال على النوق (على أنا) أن نغادر مصر وأهنت أنها يجب أن نكتفي بالحلب الذي نكته في قلبها الحجاز

٤ تمطت : أسرعت في السير . الجند : العطش الكثير . السبطري (في القاموس ٢ : ٤٤) سبطر بكسر السين وفتح الباء وسكون اللام) : الحلويل ، الشنت . طالع فلان شيء مطالعة : اطلع عليه ، تطلع إلى وروده (وصول رسالة مثلا) واستشره (حاول رؤيته من بعيد) اكتفيت بأن أمتنع بالنظام الكثير الذي ينفقه علي عبد العزيز وبالرسائل التي ترد إلي من أهل . الفوح : كل صحيفة عريضة خشباً كانت أو عظمًا إذا كتب عليها (القاموس ١ : ٢٤٧ ، السطر ٢٠) . اليهاني : نسيج حرير من صنع اليمن . — وماذا تنفي الرسالة (عن ودية الأهل والوطن) ولو كانت مكتوبة على نسيج من الحرير ؟

٥ الجندلة : (في القاموس ٣ : ٣٥٢) : الجندل ، ما يقفه (يستطيع حمله) الرجل من الحجارة ، حجر متوسط الحجم . المنجنيق : آلة من آلات الحرب تقلد (بالبناء السجوهول) بها الحجارة على الأعداء . يرمي بها السور : تقلد من وراء السور (وتكون أكثر سرعة لأنها تكون — مع شدة دفعها بالمنجنيق — منحذرة أو سالقة من أهل إلى أسفل) . — يصف ناقته بالسُرعة .

٦ خطرف : أسرع في مشيته (بكسر الميم) ، جعل الخطوة الواحدة بقدر خطوتين . القلة : (بغسم القفاف) : الجبل أو رأس الجبل . الحدب : المرتفع عن الأرض . أكام : تلال . توال : متواليه ، متتالية . — تقلد هذه الناقة في سيرها فوق الأكام وفوق قلال الجبال لا يبعثها شيء وهي متدفقة في جريها بسرعة عظيمة .

ومن سبّرها العنق المَسْبُطِيَّ ، والعَجْرَقِيَّة بعد الكلال ١
 ٤ - . الاغانى (طبعة الساسي) ٢٠ : ١١٥ - ١١٦ ؛ زيدان ١ : ٣٠٧ .

قطري بن الفجاءة

١ - هو أبو نعامَ قَضْرِيَّ بن الفجاءة بن مازن بن يزيد بن زيد مَناة من بني كابية بن حرقوص ٢ .

كان قطري في أول أمره مُواليًّا للأُمويِّين وسار مع المهلب بن أبي صفرة إلى المشرق وشهد فتح سجستان بقيادة عبد الرحمن بن سمرة ، سنة ٤٢ هـ (٦٦٢ م) . ويبدو أنه بقيَ على ذلك زمناً طويلاً ثم خرج (ثار) في مطلع ولاية مُصَنَّبِ بن الزبير على العراق (٦٦ - ٧٢ هـ) ، حينما كان العراق تابعاً لعبد الله ابن الزبير ، واعتنق مذهب الازارقة .

والازارقة من الخوارج أتباع نافع بن الازرق ، وكان يرى أن مخالفة مشركون يجب قتلهم مع ناسهم وأطفالهم . وانتشرت دعوة الازارقة في عُمان واليامة ثم في الاهواز وكرمان من بلاد فارس . وقد أرسل عبد الله بن الزبير لقتلهم جيوشاً فهزموها كلها . ثم ان عبد الله بن الزبير كتب إلى المهلب بن أبي صفرة ٣ يأمره بحرب الازارقة . فأتى المهلب إلى البصرة وحارب الازارقة وهزمهم في سلسلة من المعارك في الاهواز قُتل فيها نافع بن الازرق (٦٤ هـ - ٦٨٣ م) ، ثم قُتل في الاهواز أيضاً عبيد الله بن مأمون التميمي ثم أخوه عثمان ، فانهمز الازارقة إلى إيذج (في الاهواز) وابعوا قطري بن الفجاءة (٦٩ هـ) وسمّوه أمير المؤمنين .

ونصب المهلب الحرب لقطري بن الفجاءة تسع عشرة سنة ، أربع سنوات

١ العنق : سير مسطر (تمت ، واسع ما بين الخطوات) . المجرفي : قلة جباله لمرعته (القساموس ٢ : ١٧٢) . الكلال : النعب . - تستمر في سيرها السريع وهي مرعانة لا تشكو تعباً معها طالت طريقها .

٢ راجع البيان والتبيين ٣ : ٢٦٤ والخاتمة الثانية (وهي تنطق بشريح • كابية •) .

٣ تول عبد الله بن غازم نيسابور (٦٤ - ٦٩ هـ) لعبد الله بن الزبير ، وكان نائبه المهلب بن أبي صفرة .

منها (٦٩ - ٧٣ هـ) في أيام استيلاء عبد الله بن الزبير على العراق وفارس ،
وسائرهما في أيام عبد الملك بن مروان وواليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي ،
وكان الحجاج قد أقر المهلب على حرب الخوارج .

واختلف الازارقة فصار قطريّ بمن بقي معه إلى طبرستان فأخذ الجزية من
أهلها ، فولّى عندئذ الحجاج على الريّ سُفْيَانَ بن الأبرد الكلبي وأمره بحرب
الخوارج . ونحى عن قطريّ معظم أتباعه وسقط قطريّ قتلاً ، سنة ٧٨ هـ
(٦٩٧ م) في الاغلب .

٢ - كان قطريّ بن الفُجاءة فارساً شجاعاً . مقدماً ، وكان خطيباً وشاعراً .
أما شعره فكان في الحماسة والاستهانة بالموت يصدر فيه عن نفس أبيّة وشهامة
عربية ، متن السبك شديد الأسر . وأما خطبه فهي في الحث على التقوى
والترهيد في الدنيا .

٣ - المختار من شعره ونثره :

- اشتهر قطريّ بن الفُجاءة بالمقطوعة التالية . قال يخاطب نفسه :
أقولُ لها وقد طارتُ شُجاعاً : من الأبطال ، وبُحُكِّ ، لا تُراعي ،
فلئنك لو سألتِ بقاءَ يسومٍ على الأجلِ الذي لك لم تُطاعي .
فصَبْرًا في مَجالِ الموتِ صبرًا : فما تَبِيلُ الخلودِ بِمُسْتطاعٍ !
مسبيلُ الموتِ غايةُ كلِّ حَيٍّ فداعيه لأهلِ الأرضِ داعٍ .

• في العقد الفريد (١ : ٨٣) : ما استعيا شجاعٌ قطريّ بن عبد الله بن عازم وقطريّ بن الفُجاءة .
١ اقطريّ بن الفُجاءة شي . من الشعر يشبه النزل في قوله (الكامل ٦١٨ ، السطراحت ١٣ و ١٤) :

لعسرك ، إني في الحياة لراهد ، وفي العيش ، ما لم ألق أم حكيم ،
من المفترات البهيم لم ير مثلهما شفاءً لذني بث ولا تسقيم .

التفكرات (يفتح الغاء وكسر المقاد) : التواثي يطلب شيهن أخيه . وأم حكيم هذه هي امرأة من الخوارج
قتلت في المعركة بين يدي قطريّ بن الفُجاءة (الكامل ٢١٤) .

٢ شعاعٌ : متفرقاً . طارت شعاعاً : طلعت . خافت خوفاً شديداً . ربيع ، راع (بالبناء المجهول) :
خاف .

٣ غاية : نهاية وثبوت يدعو جميع الناس (كل الناس يموتون) .

وَمَنْ لَا يَتَعَبَّطُ بِسَامٍ وَيَهْتَرِمُ وَتُسْلِمُهُ التَّوْنُ إِلَى انْقِطَاعٍ ١ .
وما للمرءِ خيرٌ في حِسَابٍ إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَنَاعِ ٢ .

- كان الحجاج قد كتب إلى قطري بن الفجاءة رسالة يقول له فيها :
« أما بعد ، فإنك مرقت من الدين مروق السهم من الرميّة وذلك
أنك عاصي لله وليؤاخذك أمره . غير أنك أعرابي جلف أمّي تستطعم الكيسرة
وتخيف إلى الثمرة تخيق بك طغام يهزون الرماح على خوف
وجهه ٣ » . فرد عليه قطري بالرسالة التالية :

من قطري بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف ، سلامٌ على الهذاة من
الوُلاة الذين يترعون حريم الله ويهرجون نعمة . فالحمد لله على ما أظهر من
دينه وأفلح به أهل السفال ٤ وهدي به من الضلال ونصر به عند استخفافك
بحقه . كتبت إليّ تذكر أنني أعرابي جلف أمّي استطعم الكيسرة واستنفي
بالثمرة . ولعصري ، يا ابن أم الحجاج ، إنك لمسبته في جيبتيك ،
مطلّخيم في طريقتك ، واه في وثيقتك ٥ ، لا تعرف الله ولا تجزع من
خطيئتك . يئست واستيأست من ربك ، فالشيطان قرينك لا تجاذبه وثاقتك
ولا تنازعه خيانتك ٦ . فالحمد لله الذي لو شاء أبرز لي صفحتك وأوضح لي
صلحتك ، فوالذي نفس قطري بيده ، لعرّفت ٧ أن مقارعة الأبطال ليس

١ يعبط : يموت شاباً . وتسلمه التون إل انقطاع : سيوت يوماً (٩) . ستركه الموت للأعراض .

٢ السقط : الرديء . المناع : السلة ، الأداة ، الشيء الذي يستخدم في وجه من وجوه الحاجة . سقط المناع :
الاشياء التي لا قيمة لها أو لا منفعة منها .

٣ عرفت ... : كبرت . الأعرابي : ساكن البادية (هنا) : كناية عن الكفر والفساد والجهل بأمر
الدين - راجع القرآن الكريم ، في سورة التوبة : الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود
ما أزل الله (٩ : ٩٨) . الأمي : الذي لا يخط ولا يقرأ الخط . الجلف : القاسي القليل ، القليل
الباقة . تستطعم الكيسرة : تستصلي ، تطلب كسرة من الخبز (كناية عن الحاجة والجوع) . تخف إلى
الثرثرة : تسرع إليها ، تكفيك أو تشبك (٩) . الطغام : الجهال ، الأتغام ، الأوغاد . يهزون :
يحاربون مدفوعين من غير إرادة منهم ولا مقدرة فيهم .

٤ أميزهم وجعل أمرهم مضطرباً .

٥ يا ابن أم الحجاج : (كناية عن أنه ربيب امرأة ، ناقص التربية ؛ أو كناية عن غرض نسب) . مثيه في
جيبتيك : مضلل (بالبناء لسهولة) في طيبتك (متخلفت) . مطلّخيم في طريقتك : حل غير بينة من
أمرك . واه في وثيقتك : ضعيف في عزيتك .

٦ الشيطان قرينك : مقرون بك يحرك . لا تجاذبه : لا تحاول أن تتخلص من قبضته .

٧ يبدو أن هذه الجملة يجب أن تكون : لو قاتلتني لعرفت .

كتصدير المسال . وأرجو أن يدحض الله حجتك ويستحي مهجتك^١ .

— خطب قطري بن الفجاءة ذات يوم فقال^٢ :

أما بعد ، فإنني أحتد رُكُم الدنيا فإنها حُلوة خَصِيرة حُفَّت بالشَهوات وراقت بالقليل غَرَارة خَسَارة ، خَوانة غَدارة لا خير في شيء من زادها إلا التفوى . مَنْ أَقَلَّ منها اسْتَكْثَرَ^٣ ، وَمَنِ اسْتَكْثَرَ منها اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ بِهَلِكِهِ

٤ — . الكامل للمبرّد (ليزرغ) ٢١٤ ثم في أخبار الخوارج (ص ٦٠٢ - ٧٠٣ ، وخصوصاً ص ٦١٨ وما بعدها) ، ابن خلكان (مطبعة الوطن) ٢ : ١٨٤ - ١٨٥ ، بروكلمان ١ : ٥٨ .

عبد الله بن الزبير الأسدي

١ — هو عبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) بن الأشم بن الأعشى بن بَجْرة ابن قيس بن مُثَنَّى بن طريف بن عمرو بن قَعْن بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة .

كان عبد الله بن الزبير الأسدي من أهل الكوفة ، وكان في الكوفة منزله ومنشأه .

بدأت صلة عبد الله بن الزبير الأسدي ببني أمية منذ أيام معاوية بن أبي سفيان : في سنة ٥٧ هـ (٦٧٧ م) كان الوالي على الكوفة عبد الرحمن بن أم الحكم^٤ نائباً عن عبيد الله بن زياد . واتفق أن عبد الله بن الزبير الأسدي

١ يدحض (يغل ، يفت) حجتك . ويمتنع مهجتك : يمتنعي من تفكك .

٢ راجع البيان والبيان ٢ : ١٢٦ - ١٢٩ . وقد رواها نضر اللامام علي (راجع البيان والبيان ٢ : ١٢٦ ، الحاشية الثانية) جبهة خطب العرب ٢ : ٤٣٥ ، الحاشية الأولى . وراجعها أيضاً في العقد الفريد ١٩٧ : ١٩٩ ، راجع أيضاً ٣ : ١١٢) .

٣ أبو عبد الله عبد الرحمن بن أبي عقيل بن ربيعة بن الحارث الثقفي ؛ واه أم الحكم =

هجا عبد الرحمن هذا فهتَمَ عبدُ الرحمن دارَهُ في الكوفة وحسبه مُدَّة ١ ، فجاء
عبد الله إلى دِمَشْقَ مُنْتَظِلِمًا فَعَوَّضَهُ مُعَاوِيَةُ من داره عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ٢
فبها قِيلَ .

وَبُويَحُ يَزِيدُ بنُ مُعَاوِيَةَ بالخِلافة (٦٠ هـ = ٦٨٠ م) فَوَقَدَ عليه عبد الله
ابن الزُّبَيْرِ الأَسَدِي فَأَكْرَمَهُ وَأَعْطَاهُ كِتَابًا إلى والي الكوفة زِيَاد بن أبيه لَزِيَادَةَ في
إِكْرَامِهِ . فَلَمَّا مَرَّ عبد الله بن الزُّبَيْرِ الأَسَدِي بِقَرْفِيسَا عَرَضَ لَهُ زُفَرُ بن
الحَارِثِ الْكِلَابِي - وَكَانَ زُفَرٌ من أَنْصَارِ عبد الله بن الزُّبَيْرِ (بضم الزاي) -
فَحَبَسَهُ أَبَا مَأْمُونٍ أَمَّا ثُمَّ أَطْلَقَ سِرَاحَهُ ٣ .

وَكَانَ عبد الله بن الزُّبَيْرِ الأَسَدِي ، من أولِ أَمْرِهِ ، مُتَّصِلًا بِأَسْمَاءَ بنِ خَارِجَةَ
الْفَزَارِيَّةِ ٤ مَدَحَهُ ، وَكَانَ أَسْمَاءُ أَيْضًا من أَنْصَارِ بَنِي أُمَيَّةَ . من أَجْلِ ذَلِكَ
وَقَعَتِ الْوَحْشَةُ بَيْنَ عبد الله بن الزُّبَيْرِ الأَسَدِي وَبَيْنَ الْمُخْتَارِ بنِ أَبِي عُبَيْدٍ
الشَّعْبِيِّ الَّذِي كَانَ يَلْبِسِي الكُوفَةَ (٦٦ - ٦٧ هـ = ٦٨٦ م) لِعَبْدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ
(الْكَامِلُ ٥٩٧) بنِ الْعَوَّامِ ٥ .

فَلَمَّا قُتِلَ الْمُخْتَارُ بنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، سَنَةَ ٦٧ هـ ، وَجَاءَ مُصْعَبُ بنِ الزُّبَيْرِ
(بضم الزاي) إِلَى وَلايَةِ الكُوفَةِ من قِبَلِ أَخِيهِ عبد الله حَبَسَ عبد الله بن الزُّبَيْرِ

= بَنَتْ أَبِي سَلْيَانَ (فَهُوَ ابْنُ أُمِّتِ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سَلْيَانَ) . كَانَ عبد الرحمن هَذَا رَجُلًا غِيَا لَا هِمَّةَ ،
فَأَرَادَ حَالَهُ مُعَاوِيَةَ أَنْ يَسْتَنْهَضَهُ هَهُ فَوَلَّاهُ الكُوفَةَ فَلَمَّا سَلِبَهُ فَعَزَلَهُ ، ثُمَّ وَلَّاهُ مِصْرَ ، ثُمَّ نَفَقَهُ إِلَى
الْخَزِيرَةِ .

١ رَاجِعِ الْإِفْغَانِي ١٤ : ٢٢١ - ٢٢٢ .

٢ كَانَ زُفَرٌ بنِ الْحَارِثِ الْكِلَابِي وَالْيَا حُلَ الْمَوْصِلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ (بضم الزاي) الْمُتَنَاسِلَ لِبَنِي أُمَيَّةَ فِي الْحُكْمِ .
وَكَانَتْ قَرْفِيسَا وَشِبَالِي الْعِرَاقَ تَابِعِينَ لِعَبْدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ .

٣ أَسْمَاءُ بنِ خَارِجَةَ بنِ حِصْنِ الْفَزَارِي من سَادَاتِ الْعَرَبِ وَأَشْرَافِ الكُوفَةِ ، كَانَ فَارِسًا شَجَاعًا كَرِيمًا
مَدَحًا ، مَدَحَهُ عبد الله بن الزُّبَيْرِ الأَسَدِي وَأَعْطَى عِدْدَانِ . وَسَادَاتِ أَسْمَاءَ بنِ خَارِجَةَ فِي أَهْلِ الْحِجَاجِ فَقَالَ
الْحِجَاجُ قَبْلَهُ : هَلْ سَمِعْتُمْ بِالْقُرْبَى عِشَاشَ مَا شَاءَ ثُمَّ سَادَاتِ حِينَ شَاءَ . (الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ١ : ٢٦٠ ،
٢ : ٧٢) . وَكَانَ أَسْمَاءُ بنِ خَارِجَةَ أَدِيبًا شَاعِرًا وَدُوِّتَ لَهُ أَقْوَالٌ حِكْمِيَّةٌ (رَاجِعِ الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ
١ : ١٤٣ ، ١٧٦) .

٤ عبد الله بن الزُّبَيْرِ بنِ الْعَوَّامِ كَانَ مُتَنَاقِصًا لِلْأُمَوِيِّينَ فِي طَلَبِ الْخِلَافَةِ ، وَقَدْ كَانَ قَدْ بَوَّعَ بِالْخِلَافَةِ فَقَالَ فِي
الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَمِصْرَ وَالْيَمَنِ ثُمَّ نَارَعَ الْأُمَوِيِّينَ مِنْ سَنَةِ ٦٤ إِلَى سَنَةِ ٧٣ هـ (١٦٨٣ - ٦٩٢ م) حَتَّى قَتَلَهُ
الْحِجَاجُ بنِ يَوْسُفَ (رَاجِعِ تَرْجُمَةُ الْحِجَاجِ بنِ يَوْسُفَ) .

الأسديّ مدّة ثم أطلقه ، فبقيّ ابنُ الزّبير الأسديّ مع مُصنّبٍ حتى قُتِلَ مُصنّبٌ (٥٧٢ = ٦٩١ م) . في مَطْلَعِ هذا الدّور يجب أن يكون ابنُ الزّبير الأسديّ قد هجا أسماءَ بنَ خارجة إرضاء لِمُصنّبٍ ، ولأنّ بني أميّة كانوا في مَطْلَعِ هذا الدور (منذ موت يزيد بن معاوية ، سنّة ٥٦٤) ضِعافاً يتنازعون على الخِلافة ، بينما كان عبد الله بن الزّبير في ذِروة قوّته في الحِجاز والعِراق ومِصرَ وخُراسان . وبعد مقتل مُصنّبٍ اتّصلَ ابنُ الزّبير الأسديّ بعبد الملك بن مروانَ (٦٥ - ٥٨٦) ومدحه ، كما اتّصلَ بِبِشْرِ بن مروان (أنمي عبد الملك ووالي الكوفة من ٧١ إلى ٥٧٤) . ومع قِصرِ هذا الدّور فإن مُعظّم قصائد ابنِ الزّبير الأسديّ في المديح كانت في عبد الملك وأخيه بِشْرِ ، وكان حظُّ بِشْرِ منها أكبرَ .

وعاش عبدُ الله بن الزّبير الأسديّ حتى أدرك ولاية الحِجاج بن يوسفَ على العِراق ودخوله إلى الكوفة ، سنّة ٥٧٦ (٦٩٥ م) ، فأرسله الحِجاج إلى الرّي (خُراسان) للجهاد فتوفّيَ فيها قُبيل سنّة ٥٨٠ ، في الاغلب .

٢ - عبد الله بن الزّبير (بفتح الزاي) الأسديّ شاعرٌ مُكثّرٌ مُجيدٌ له قصائد طوالٌ ومُفطّعاتٌ ، وبِزَرجِلٌ أحياناً (الاغاني ١٣ : ٢٥٤) . وقد كان أبوه وابنه شاعريّن (الاغاني ١٤ : ٢٥٩ ، ٢٦٠) .

وغنّون ابنُ الزّبير الأسديّ المديحَ والرّثاءَ والادبَ وبعضُ الغزلِ والمُهجاء ، وكان هجاءً يُحشَى شرّه . واسلوبه متين . ومن مَبَازِئه العصبيةُ الجاهليةُ والعاطفةُ الدّينيةُ الاسلاميّةُ . ومع أنّ في شعره شيئاً من التّوهّماتِ فإنّ طِلاوته قليلةٌ .

٣ - المختار من شعره :

— لما عاد عبدُ الله بن الزّبير الأسديّ من الشام إلى الكوفة بكتّابٍ من يزيد بن معاوية (ص ٤٦٢) إلى عبيد الله بن زياد دخل على عبيد الله بن زياد وأنشده قصيدةً منها :

أَلَمْ تَعْلَمِي ، يَا لَيْلَى ، أَنِّي لَيْسَ
وَأَنِّي مَنَى أَتَقِي مِنَ الْمَالِ طَارِفًا
أَنَّ تَكِلَ الْمَالُ الْبِلَادَ بِحَقِّهِ
عَشِيَّةً قَالَتْ ، وَالرِّكَابُ مُنَاعِيَةٌ
أَنِّي كُلَّ مِصْرٍ نَازِحٍ لَكَ حَاجَةٌ
فَوَاقِعِي ، مَا زِلْتَ تُتَلِّبْتُ نَاقِسِي
دَعِينِي ، مَا لِلْمَوْتِ عَنِّي دَافِعٌ ،
إِلَيْكَ ، 'عَبِيدَ اللَّهِ ، تَهْوِي رِكَابُنَا
وَقَدْ ضَمِيرَتْ حَتَّى كَانَتْ عِيُونُهَا
فَقُلْتُ لَهَا : لَا تَتَنَكِّي الْإِيْنُ ، إِنَّهُ

مَضُومٌ ، وَأَنِّي عَنَبَسُ حِينَ أَغْضَبُ ١ .
فَإَنِّي أَرْجُو أَنْ يَثُوبَ الْمُثُوبُ ٢ .
تَتَمَسُّ لَيْلَى عَنْ كَلَامِي وَتَغْطِبُ ٣ ،
بَاكُوَارِهَا مَشْدُودَةٌ : أَيْنَ تَلْعَبُ ؟
كَذَلِكَ ؟ مَا أَمَرُ الْفَتَى الْمُتَشَعَّبُ ٤ !
وَتُقَسِّمُ ، حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَغْرُبُ ٥ .
وَلَا لِلذِّي وَلَتِي مِنَ الْعِيْشِ مَطْلَبُ .
تَعْتَفُ بِجَهَوْلِ الْفَلَاةِ وَتَدَّابُ ٦ .
نِطَافُ فَلَاةٍ مَاوُهَا يَتَصَبَّبُ ٧ .
أَمَامَكَ قَرَمٌ مِنْ أَمِيَّةٍ مُصْعَبُ ٨ .

- ١ يا ليل : يا ليل (سأدى مرسم محفوف آخره) . مضوم : متفق لالة . العنيس : الالة .
٢ المال الطارف : المال الجديده ، المكتسب ، الذي حصله صاحبه ... ثاب : رجع ، عاد . المثوب :
المطى ، الذي تصدق به أو تبرع به صاحبه (كلما أتتقت مالا وجئت أن يرضني الله بذلك) .
٣ المال التلاو : القديح ، الموروث . بحقه : في وجوه التي يجب أن ينفق فيها . تمش (تشمس) : تنظر في
وتعرض في ثم تبس في وجهي (إن كرمي يذهب امرأتي ليل) .
٤ الركاب (النياب) مناعة (باركة) مشدودة بأكوارها (على كل واحدة منها الرجل أو السرج) - مصدة
ومهيأة السفر .
٥ مصر : بلد . نازح : بعيد . المتشعب : متفرق ، كثير الوجوه . شارح الاغاني (١١ : ٢٢٥) ،
الحاشية (٢) يحمل ما زالت فيصبح البيت : أني كل مصر نازح لك حاجة ، كذلك أمر (عادة)
المتشعب . ومعنى الذي أتيت أنا : أني كل مصر نازح لك حاجة كذلك ! (أي من السفر : أريد أن
تسافر إل كل بلد بعيد ؟) ما أمر الفتى المتشعب ؟ : ما ذك الأمر المتشعب الوجوه . (في السفر) الفتى
تعود هذا الرجل .
٦ تلثت ناقي : توخرها عن السفر . وتقس (إيماناً) .
٧ تهوي : تشرع . تصف (تصف) الطريق : تسير فيها على غير هدى (تلاقي فيها صعوبة ومشاق) .
٨ خسر : خزل ونخل (أصبح مهزولاً غليلاً) . يبير نطف (يفتح النون وكسر الطاء) : قد تفرح جسمه
من كثرة حك الرجل (السرج) بحسه (لكثرة هزائه وبعد سفره) . عيونها (ها) عيارها (أحسن
إبلنا أصبحت لطول السفر ومشقة الطريق نخلة مهزولة قد تفرح جسمها وجعل الماء ، أي الصديد الخارج
من الفروع ، يتصبب ، أي يسيل بكثرة) .
٩ الإين : القصب . القرم : الرجل السيد العظيم . المصعب : الشديد القدير (وأسل القرم المصعب الجدل الذي
يترك سارحاً لا يركب ولا يحمل شيء عليه ، بل يراود القمحولة أو القسل ، وهذا يكون عادة قوياً جداً) .

إذا ذكروا فضل امرئ، كان قبله ، فضل 'عبد الله أترى وأطيب' .
 وإنك لو بشفتي بك الفرح لم بعد ، وأنت على الأعداء ناب وميخلب .
 وأنت إلى الخبرات أول سابق ، فأبشير ، فقد أدركت ما كنت تطلب !

— لما جاء الحجاج بن يوسف إلى الكوفة وقتل 'صير بن ضابي' البرجسي
 (راجع ترجمة الحجاج ، تحت) اتفى عبد الله بن الزبير الاسدي بصديق له
 اسمه ابراهيم بن عامر الاسدي ، في سوق الكوفة ، فسأله ابراهيم عن الخبر ،
 فأشده عبد الله :

أقول لإبراهيم لما لقته : أرى الأمر أسمى وأهياً من شعبي .
 تخير : إما أن تزور ابن ضابي عميراً ، وإما أن تزور المهلبا ،
 هما خطنا خفف تجاوزك منهما ركبك حوليتاً من التلج أشهباً ،
 فأصحي ، ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق أو هي أقربا .

١ كان قبله : كان قبل زمانه . أترى : أكثر .

٢ الفرح (يفتح الفاء) : أثر السلاح في اليد . الفرح (يفتح الفاء) : الألم . لم بعد : لم يرجع (؟)
 — لعله يقصد : إذا شئت أنت جرحاً لأحد لم يصيب بعدها يرح قط (إن الذي تطبه أنت اليوم طاء لن يفتقر
 بعد ذلك أبداً) . أما على الأعداء فأنت ناب (من وعظ غفر ، مفرد أظفار) تتنلب على الأعداء
 وتصفادهم (تقهرهم) .

٣ الرامي : الضعيف . المشعب : المتفرق (إن حالنا شخصياً أصبحت صعبة : فلوفدا ضعيف والأثباء
 المطلوبة منا كتار

٤ عليك ، يا صاحبي ، أن تختار أحد أمرين : إما أن تزور صير بن ضابي (أما إن تقتل كما قتل
 صير بن ضابي) وإما أن تزور المهلبا (وأما أن تلعب مع المهلب بن أبي صفرة إلى قتال الخوارج ، وحيث
 يمكن أن تقتل أيضاً) .

٥ الخلقة : الطريقة . الحنف : القل . تجاوزك : خلاصك . الحولي (الفرس أو الجمل الذي مر عليه
 حول ، أي عام كامل ، وهو يكون عدة قوياً جداً) . أشهب : أبيض . من التلج أشهب : أشهب من
 التلج : أشد بياضاً من الثلج . والشاعر يستعمل هنا 'أشهب' (اسم تفضيل من 'الشهب' :
 البياض) خلافاً لقاعدة المشهورة التي لا تفر صياغة اسم التفضيل من الألوان والميوه على وزن
 'أصل' ، وإن كان الكوفيون يميزون ذلك .

٦ — والذي لا يريد أن يقتل كما قتل صير بن ضابي ولا يريد أن يذهب إلى الفزو يهرب إلى خراسان
 (البعثة) ثم يراها أقرب من القعاب إلى السوق ، أي إلى سوق حكمة (يفتح الحاء والكاف) وهو
 مكان قريب من الكوفة (الحرب إلى مكان بهه مثل هذا أعون من الموت أو من الذهاب إلى حرب
 الخوارج) .

— وقال يمدح أساءَ بنَ خارجةَ بنَ حِصْنِ الفَرَارِي :

إذا مات ابنُ خارجةَ بنِ حِصْنِ فلا مَطَرَتْ على الأرضِ السماءُ ،
ولا رَجَعَ الوُفودُ بِنُفْسِ جيشِ ، ولا حملت على الطُّهرِ النساءُ .
لَيَومٌ منك خيرٌ من أناسِ كثيرٍ حولهم نَعَمٌ وشاءُ ١ .
فَبُورِكَ في بَنِيكَ وفي أيهم إذا ذُكِرُوا ، ونحنُ لك الفِداءُ !

— روى أبو تمام في باب الرثاء من ديوان الحماسة أبياتاً هي (آل حرب :
بنو أمية . هِنْدَ ورَمْلَةَ ابنتا معاوية بن ابي سفيان) :

رمى الحدائقُ نِسوةَ آلِ حربٍ بمِقدارِ سَمَدَنٍ له سُودا ٢ ،
فَرَدَ شعورهنَّ السودَ بيضاً ، وردَّ وجوههنَّ البيضَ سودا .
فلأنك لو رأيتُ بُكاءَ هِنْدَ ورَمْلَةَ ، إذْ تَصُكَّانِ الحدودا ٣ ،
سَمِعْتَ بُكاءَ باكيةٍ وبِأَكِّ أبانَ الدَّعْرِ واحدَها الفريدا ٤ .

٤ — ٥ . الاغاني ١٤ : ٢١٧ — ٢٦٢ ؛ زيدان ١ : ٣٠٥ — ٣٠٦ .

توبة بن الحمير

١ — هو تَوْبَةُ بنُ الحُمَيْرِ بنِ حَزَمِ بنِ كعب بن خفاجة بن عمرو بن
عَقِيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ وأُمُّه عامرة بنت وائلة بن
الحارث الأسدي .

١ — أنت في يوم واحد من أيامك غير من جماعة كثيرين من الناس في جميع أيامهم ، ولو كان حولهم نعم
(ابل) وشاء (غم) كثيرة (يفسد : ولو كانوا أغنياء كثر) .

٢ الحدائق : نوابغ الدعر . القدار : القدر (الأمر المحنوم : الموت) . سَد : حزن حزناً شديداً جلّه
ينقل عن كل شيء . وينساء .

٣ سلك الحد : لطمه في الحصى .

٤ — أبه الدعر عنها ابنتا الوحيد (أخوه الموت) .

٥ جمع أبو الفرج الاصطهاني بين ترجمته وترجمة ليل الاعيلية (غ ١١ : ٢٠٣ — ٢٠٠) ؛ راجع أيضاً
الامالي ١ : ٨٦ — ٩٠ .

توبة بن الحمير أحد عشاق العرب المشتهرين ، كان في أول أمره امرأ غزلاً مغامراً وصاحب غارات .

ثم ان توبة تعشق ليل الأخبيلة وخطبها إلى أبيها فردّه أبوها ثم زوجها أبوها لرجل من بني الأدلع . ولقد قصّر توبة همة على ليل وظلّ وقبلاً لها ، وكان يزورها بين القبنة والقبنة ، ولكن من غير رية . فلما علم أهلها بذلك شكّوه إلى السلطان (الوالي) فأهدر السلطان دمه (أذن لأهلها أن يقتلوه) إن هو عاد إلى زيارتها .

وقتل توبة بن الحمير في نزاع مع قومه بني عقيل من آل عوف ابن عامر في حديث طويل جداً ، وذلك سنة ٥٨٠ (٦٩٩ م) في الاغلب .

٢ - توبة بن الحمير شاعر غزل رقيق فصيح اللفاظ سهل التراكيب قوي العاطفة ، ولكن ربما تردّد الرواة في نسبة الشعر بينه وبين مجنون ليل .^٢

٣ - المختار من شعره :

- قال توبة بن الحمير يشوق إلى ليل :

نأثك بابل دارها لا تزورها ، وشطت نواها واستنمر مريرها .^١
يقول رجال : لا يضيرك نأينها ؛ كل ما شفت النفوس يضرها .^٢
أظن بها خيراً وأعلم أنها متنعّم يوماً أو يفك أسيرها .
أرى اليوم يأتي دون ليلى كأنها أنت حُجّج من دونها وشهورها .^٣
حمامة بطن الوادي بيني ، ترتمي ، ستاك من الغر الغواذي مطيرها .^٤

١ غ ١١ : ٢١٠ - ٢٢٤ ؛ الكامل ٧٢٢ - ٧٢٣ .

٢ الكامل ٤٥٠ .

٣ نأثك دارها : بعدت حاك . شط : ابتعد . النوى : القرية . البعاد : البعد . دام : مريرها : عزها (عل البعد) .

٤ نأين : يضير : أضر ، يضر ، آذى . شفت الرجل (مفعول به) الخزن أو الحزم (فاعل) : سلسه مهزولاً تحيلاً .

٥ - كل يوم يمر من غير أن أرى ليل كأنه جميع (ستون) بشهورها الثمانية .

أُبَيِّنِي لَنَا ، لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِماً ، وَلَا زِلْتِ فِيْ خُضْرَاءَ عَالٍ بِرَبْرِهَا ١ .
فَلَنْ سَجَعْتَ هَاجَتَ لَمِينِكَ عِبْرَةً ، وَإِنْ زَقَرْتَ هَاجَ الْهَوَى قَرَقَرِهَا ٢ .
- وَقَالَ فِي لَيْلٍ أَيْضاً :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلِي الْأَخْيَلِيَّةَ سَلَمَتْ عَلَيَّ ، وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ ٣ ،
لَسَكَمْتُ نَسِيمَ الْبَشَاةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ ٤ .
وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلٍ بِمَا لَا أَنَالُهُ ، أَلَا كَلَّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ ٥ .

- رَوَى أَبُو بَكْرِ الْأَصْفَهَانِيُّ لَتَوْبَةَ بْنِ الْحَبِيبِ (كِتَابُ الزُّهْرَةِ ١٥٩ - ١٦٠) :
كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قَبْلِي : يُغْشِدُنِي بَلْبِلِي الْعَامِرِيَّةَ أَوْ يُرَاحُ ٦ ،
قَطْطَةً غَرَهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَكِقَ الْبَحْنَجُ ٧ .
فَلَا فِي اللَّيْلِ نَامَتْ وَأَطْمَأْنَنْتْ ، وَلَا فِي الصَّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَّاحُ ٨ .
- وَرَوَى أَبُو بَكْرِ الْأَصْفَهَانِيُّ لَتَوْبَةَ أَيْضاً (كِتَابُ الزُّهْرَةِ ١٦١) :

قَالَتْ مَخَافَةٌ بَيْنَنَا ، وَبَكَتْ لَهُ - وَالْبَيْنُ مَبْعُوثٌ عَلَى الْمُتَخَوِّفِ ٩ - :

-
- ١ خُضْرَاءُ : حَذِيقَةٌ أَوْ وَاسِعَةٌ خُضْرَاءُ . الْبُورُ : ثَمَرُ شَجَرِ الْأَرَاكِ . عَالٍ بِرَبْرِهَا : نَائِمَةً ، مَشْرُوعَةً .
٢ سَجَعَتْ : فَتَتْ . عِبْرَةٌ : دُمْعَةٌ . زَقَرَتْ : صَعَدَتْ لَفْظاً حَاراً مِنْ شِدَّةِ الْحُزَنِ . الْقَرَقَرُ : صَوْتُ الْحَمَامِ .
٣ وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ (حِجَابَةٌ كَبِيرَةٌ وَحِجَابَةٌ كَالْأَلْوَانِجِ : فِي قَبْرِ) : مَيْتٌ مَقْفُونٌ .
٤ زَقَا : صَاحَ . الصَدَى : رَجْعُ الصَّوْتِ ؛ طَائِرٌ غَرَّاقِي يُخْرُجُ مِنْ رَأْسِ الْإِنْسَانِ الْمَقْتُولِ وَيَلْزَمُ قَبْرَهُ .
٥ يَحْشِدُنِي الْإِنْسَانُ عَلَى مَا يَظُنُّونَ أَنِّي أَنَالُهُ مِنْ لَيْلٍ . أَلَا دَاخِلٌ هَذَا الْحَسَدِ (لِأَنَّهُ يَدْخُلُ شَيْئاً مِنَ السَّرُورِ عَلَى نَفْسِي) - وَكُلُّ مَا سَرَّ النَّفْسَ صَالِحٌ (فِي أَثْوَالِ الْعَامَةِ : مَيْتٌ غَنَى وَلَا صَوِيَتْ فَقْرٌ) .
٦ سِيرَ تَحْتَ قَوْمٍ لَيْلٍ بِمَا فِي الْغَدَاةِ (الصَّبَاحِ) أَوْ فِي الرَّوْحِ (الْمَسَاءِ) .
٧ غَرَهَا شَرَكُ : غَرَّاهَا (حَبِيتَ شَيْئاً آخَرَ : حَبِيتَ الْحُبَّ الَّذِي فِيهِ طَعَامٌ يُغَيِّرُ حَالِي) أَوْ غَرَّاهَا شَرَكُ : حَبِيتَ أَنَّهُ شَرَكٌ ضَعِيفٌ يُمْكِنُ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْهُ بِسُهُولَةٍ . تَجَاذِبُهُ : تَحَاوَلُ أَنْ تَفْتُلَ مِنْهُ فَجَدَّ أَنْهُ مَسَكَ بِهَا بِقُوَّةٍ .
الْقَطْطَةُ : أَسْمُ طَائِرٍ .
٨ - قَطَعْتُ طُولَ اللَّيْلِ تَحَاوَلُ الْإِقْلَاقَاتِ مِنْ هَذَا الشَّرَكِ (وَلَمْ تَنْمِ) فَمَا اسْتَفَادْتُ . رَاحَ : ذَهَابَ (خُلَّصَ مِنَ الشَّرَكِ) .
٩ الْبَيْنُ مَبْعُوثٌ عَلَى الْمُتَخَوِّفِ : (حِينَمَا يَشْتَدُّ خَوْفُ الْإِنْسَانِ مِنْ وَرُوعٍ مَكْرُوهٍ يَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى التَّنْصَاعِ ذَلِكَ الْمَتَخَوِّفُ أَنْ تَحْتَ أَسْبَابِ أَكِيدَةٍ تَجْمَلُ وَرُوعَ ذَلِكَ الْمَكْرُوهِ مُنْتَظَرًا) .

لو مات شيء من مخافة فرقة ، لأماني للبين طول تخوفي ١ -
ملأ الهوى قلبي فضيقت بحمله حتى نطقت به بغير تكلف !

٤ - . الاغاني ١١ : ٢٠٣ - ٢٥٠ ؛ راجع بروكلمان ١ : ٥٨ ، الملحق
١ : ٩٣ - ٩٤ ؛ زيدان ١ : ٣٤٥ - ٣٤٧ .

سُرَاقَةُ بنِ مِرْدَاسِ البارقي (الاصغر)

١ - هو أحدُ ثلاثة نَصَرٍ بُدِعُونْ سُرَاقَةُ بنِ مِرْدَاسِ ، اثنانٍ منهما من
بني بارق . وحياة سُرَاقَةَ هنا غامضة جداً . ذكر ابن عساكر (٦ : ٧١) أن
سُرَاقَةَ هذا شهيدٌ معركة البرموك (١٥ هـ = ٦٣٦ م) ، فعل هذا يجب أن
تكون ولادته قبيل الهجرة بسنوات قليلة .

ولا نعلم من حياة سُرَاقَةَ العامة إلا قصته الطويلة مع المختار بن أبي عبيد
الضفي :

كان المختار بن أبي عبيد يدعو لمحمد بن الحنفية - ابن علي بن أبي طالب
من امرأته خولة الحنفية - ويقاتل عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان .
واستولى المختار على الكوفة زمناً . وفي سنة ٦٦ هـ (٦٨٥ - ٦٨٦ م) ثار أهل
الكوفة بالمختار ولكنه تغلب عليهم ووقع في يده أسرى منهم كثيرون . وكان
المختار لا يؤتمى بأسر إلا قتله . فجيء إليه بسُرَاقَةَ ، فلما أراد المختار أن
يقتله قال له سُرَاقَةُ يَتَفَتَّحْ في خيالاته : إنك لن تستطيع قتلي حتى تفتتح
الشام ! فعفا المختار عنه . ثم جيء بسُرَاقَةَ أسيراً إلى المختار ثانية فثالثه ،
فأقسم سُرَاقَةُ بين يدي المختار إنه لم يقع أسيراً إلا لأن الملائكة كانت
تقاتل في جيش المختار ، وأن الملائكة هم الذين أسروه . وبعد أن طلب المختار
من سُرَاقَةَ أن يصعد المنبر ويخبر الجند بما رأى أطلق سراحه . وهكذا استطاع
سُرَاقَةَ بدعائه وظرفه أن يتفكك إلى الغرور السياسي في المختار وأن ينجو من
القتل ثلاث مرات .

١ الذين : من عرف البين (الفراق) .

ويبدو أن وفاة سُراقَة كانت في حدود سنة ٨٠ هـ (٦٩٨ م) بعد معركة كازرون أو كازر .

٢ - كان سُراقَة البارقي رجلاً جميلاً وشاعراً ظريفاً حَسَنَ الإنشادِ نَجَّهَ الملوك . وشعره أُمُومِيّ الحِصائِرِ وخصوصاً في الفخر والمدح والمجاء . وله وصف للخيال وشيء من الحكمة . ورثاؤه باب من المجاعة لأن أكثرَ رثاءِ الدين قُتِلوا في المعارك من قومه ورفاق معاركه .

٣ - المختار من شعره :

- بعث بشر بن مروان عبد الرحمن بن مخنف إلى قتال الازارقة أصحاب قَطَرِيّ بن الفُجاءة ، فكان اللقاء بكازر فخرَ عبد الرحمن بن مخنف قتيلاً . فقال سُراقَة يرثيه :

ثَوَى سَيْدَ الْأَزْدِيَّينَ : أَزْدٍ شَتَوَةٍ وَأَزْدٍ عُمانَ رَهْنٍ رَمَسٍ بِكَازِرٍ .
وفاقت حنى مات أكرمَ مَبْتَنَةٍ بأبيضَ صافٍ كالعنيفة باترٍ^١ .
وصرَّعَ حول التلِّ تحت لوائهِ كرامُ المساعي من كرامِ العشائر^٢ .
قضى نَحْبَهُ يومَ اللقاء ابنُ مِخْنَفٍ وأدبرَ عنه كلُّ أَلَوْتٍ دابرٍ^٣ .
أمدَّ ولم يُمدِّدْ ، ومات مُشَمَّرًا إلى الله لم يَنْدَهِبْ بأثوابٍ غادرٍ^٤ .

- قال سُراقَة بن مرداس البارقي يمدح إبراهيم بن الأشتر وأصحابه بعد أن قتلوا عبيد الله بن زياد :

- ١ بأبيض (سيف أبيض مسلول) صاف (من حديد صاف : فولاذ) . العنيفة : ما يبقى من شعاع البرق في السحاب (القاموس ٣ : ٢٦٦) كناية عن صفاته وسرعة حركته (؟) . باتر : فاسطع (يفصل الجسم الذي يصيبه) .
- ٢ سقط تحت لوائهِ (في الدفاع عنه) جماعة كبيرة كرام المساعي (ذوو أعمال كريمة مجيدة) من كرام العشائر (من ذوي النسب الشريف والاصل الكريم) .
- ٣ قضى نَحْبَهُ : مات . يومَ اللقاء في القتال (مقيلاً على العدو) . وأدبرَ عنه : هرب من المعركة وتركه وحده . الألوْت : المسترعي ، البطي الحركة . الدابر : الذي يولي (يهرب من المعركة) .
- ٤ أمه (أتجه من قبل كل من كان محتاجاً إلى النجدة) ولم يمدد (لم ينجده الآن أحد) . مات مشمراً إلى الله : مسرعاً إلى الجهاد يطلب به وجه الله . لم يَنْدَهِبْ بأثوابٍ غادر : لم يتخذ بأحد : (لم يخالف أحداً : لم يخن مبدأه) .

أَتَاكُمْ غُلامٌ من عَرَابَيْنِ مَذْجِجٍ جريءٌ على الأعداء غير تكولٍ ١ .
 فَبَايُنَ زِيَادٍ ، بَوٌّ بِأَعْظَمِ مَسَابٍ وَذُقْ حَدَّ مَاضِي الشَّغَرَيْنِ صَقِيلٍ :
 ضَرَبْنَاكَ بِالْعَصَبِ الحُسَامِ فلم نَجُرْ إذا مَا أَبَانَا قَاتِلًا بِقَتِيلٍ ٢ .
 جَزَى اللهُ خَيْرًا شُرْطَةَ اللهِ ، إِنْهُمْ شَقَوْنَا من عبيد الله أَمْسِرَ غَلِيلِي ٣ .
 وَأَجْدِرَ بِهِدٍ أَنْ تُسَاقَ سَبِيَّةٌ لها من بَنِي إِسْحَقَ شَرٌّ حَلِيلٍ ٤ .

— كان سُرَاقَة قد انقلب على المختار فقبضَ عليه لِيُؤْتَى به إلى المختار فأشاع أن الذي أسره ليس جند المختار بل الملائكة الذين كانوا يقاتلون مع المختار . فانتهاز المختار هذه الفرصة وأمر سُرَاقَة بإعلان ذلك من على المنبر ، تأييداً لنفسه في أتباعه ، ثم عفا عن سُرَاقَة وأمره أن يخرج من العراق . ولكن سُرَاقَة لحق بمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ثم قال ينتهكم بالمختار :

أَلَا أَبْلِيغُ أَبَا إِسْحَقَ أَنِّي رَأَيْتُ الْبَلْعَ دُهْنًا مُصْمَتَاتٍ ٥ .
 كَفَوْتُ بِوَحْيِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا عَلَيَّ فَيَسَّالَكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ .
 أَرَى عَيْنِي مَا لَمْ تَرَاهُ : كِلَانَا عَالَمٌ بِالْثَرَاهَاتِ ٦ !
 إِذَا قَالُوا أَقُولُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ، وَإِنْ خَرَجُوا لَيْسَتْ لَهُمْ أَدَانِي ٧ .

١ القرنين : الأنف ، التيه ، البارز ، السيل الشريف . ملحج : قاتل من اليمن . التكول : الذي يتراجع في القتال ، الذي يهفر .

٢ باد : رجع ، حل ذليلاً .

٣ المأبأ : الوزر ، القلب . أباء قتالا يقتيل : قتل به (وكان الحسين بن علي قد استشهد في كربلاء في ولاية عبيد الله بن زياد على الكوفة) . العصب الحسام : السيف القاطع .

٤ هت أم معاوية بن أبي سفيان . وأجدر بهت : كان الأجدر بهت ، إشارة إلى أن هت أم معاوية هي جدة عبيد الله ، لأن معاوية كان قد ألحق زياداً (والده عبيد الله) بنسبه وجعله أخاه (راجع قصة الاستلحاق ، فوق : ص ٢٨٧) ، من بني إسحق : اليهود . الحليل : الزوج .

٥ البلق جمع أبلق : أبيض . أدهم جمع أدهم : أسود . مصمت : متقلب الجسم ، ثقيل (هذه التارات إلى الخيل ...) أبو إسحق : كنية المختار بن أبي عبيد .

٦ ترأيه : تريباه (من رأى يري) . الثراهات : الخداع والكذب والأقوال التي لا معنى لها .

٧ إذا هم صدقوني ولقلوا عني أن الملائكة كانت تحارب معهم فسأقول لهم : إن هذا كذب ، وإذا خرجوا إلى إل القتال ليست لهم أداني (درعي وسلاحي) وقائلهم من جديد .

- قال سراقه بن مرداس الباري يهجو جريراً ويفضل عليه الفرزدق :

لَيْسَ الدِّبَارُ كَمَا نَحْنُ سَطُورٌ قَفَرْتُ عَفْتَهُ رَوَاسٍ وَدُهُورٌ ١
نَحْنِي رِبِيعَةٌ أَنْ أَلِيمٌ بِدَارِهَا ، وَكَأَنِّي بِظِلَابِهَا مَأْمُورٌ ٢
يَا بَشْرُ ، حَقٌّ لَوْ جَنَهِكَ التَّبَشِيرُ : هَلَا غَضِبْتَ مَا وَأَنْتَ أَمِيرٌ ٣
حَرَزْتُ كُلِّيًّا ، أَنْ خَيْرَ صَبِيعَةٍ يَوْمَ الْحَسَابِ الْعَتَقُ وَالْتَحْرِيرُ ٤
هَبْ لِي وَلَا هُمْ ، أَوْ لِأَدْنَى دَارِمٍ ، لَنِي ، وَرَبِّي ، إِنْ فَعَلْتَ شَكُورٌ ٥
أَضْرِبْ عَلَيْهِمْ فِي الْجَوَاعِرِ حَلْقَةً نَبِي ، فَإِنْ لَبِاقَهُمْ مَحْذُورٌ ٦
مَا يَطْلُغُونَ مَعَ الْكِرَامِ ثَنِيَّةً ، وَلَهُمْ مَنَازِلُ دُونَ ذَلِكَ وَعُورٌ ٧
أَبْلِغْ تَيْمًا غَنَّتْهَا وَسَبَّتْهَا - وَالْحُكْمُ يَقْصِدُ مَرَّةً وَيَجُورُ - ٨
أَنَّ الْفَرَزْدَقَ بَرَزَتْ حَلَبَاتُهُ عَقُوقًا ، وَغُودِرَ فِي الْغُبَارِ جَرِيرٌ ٩
مَا كَانَ أَوَّلَ مِحْصَرٍ عَقَرَتْ بِهِ أَنْسَابُهُ ، أَنْ التَّيْمُ عَقُورٌ ١٠
ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْفَضَائِلِ وَالْعُلَا ، وَابْنُ الْمُرَاغَةِ مُخَلَّفٌ مَحْشُورٌ ١١

١ الرواس : الرياح التي تدفع الأتار . الدهور : طول الزمن .

٢ - أن مروزي على ديار ربيعة يجر عليها المصائب . الظلاب : الغلاب ، الانتصاص . العقاب . مأور : موكل به (من عند الله) .

٣ هذا البيت مطلع قصيدة جرير في هجاء سراقه . بشر بن مروان والي الكوفة (٧١ - ٧٤ هـ) . - أثبت يا بشر ، أمير سؤول (عن كليب قوم جرير) .

٤ يوم الحساب : في الآخرة عند الله . العتق والتحرير : تحرير الأرقاء والعبدة .

٥ اجعل ولاهم إلي (اجعلي سيداً لهم وحامياً) . أدنى دارم : أقل جبل غيبة في بني دارم (قوم الفرزدق) .

٦ الجواهر جمع جاهرة : دبر الدابة . الحلقة : سدة (علامة) في الأبل . الأبلق : قرار العبيد .

محذور : يخشى . - قوم جرير عاقون يهرون من مواليتهم (أسياهم) .

٧ - الثنية : الطريق في الجبل أو إلى الجبل . لا يطلعون مع الكرام ثنية : لا يطلعون المكانة التي يبلغها الكرام (لا يصلون علواً كريماً) . ذبيوتهم في سفح الجبل (كناية عن اللذلة) . منازل وعور :

صفة الطريق ، لا يصل الإنسان إليها بسهولة (لا يصعدهم الناس لأن طريق ذبيوتهم وعرة يبلطهم) .

٨ غناها وسبتها : أرذلها وأشرافها (جميع بني تميم) . يفضده : يبدل ، يصيب . يحور : يميل عن الحق ، يظلم .

٩ الخليات جمع حلبة (يسكون اللام) : الدفعة من الخيل . - خيل الفرزدق سبقت عقوقاً (وهي مرتاحة) وبقيت خيل جرير في القفار (متأخرة عن سائر الخيل) غلب الفرزدق جريراً في الهجاء غلبة ظاهرة .

١٠ المحصر : التيم .

١١ المرافة : الحسارة ، الاتان . ابن المرافة : جرير . مخلف : متأخر . محسور : منقطع من طول اللحية (الذي تسب ولم يستطع أن يتابع الجري) .

هذا قضاءُ البارقيّ ، وإنّي بالمثيل في ميزانهم لبصير^١ .
 — ثم قد ما بين الفرزدق وبين سُرّاقة ، فقال سُرّاقةُ يهجو الفرزدق :

قد كنت أحسبُ ، يا ابنَ قَيْنٍ مجاشعٍ ، أن قد خصصاك فخلاً تغطّ — جرير^٢ .
 ولقد علمتُ ، على تباغيك الخنا ، أن الخصمي إذا استغفرَ ذُعمور^٣ .
 إن الخصمي يشولُ حين يرومُه قرم قراسيةُ اللقائم غيور^٤ .

٤ — ديوان سُرّاقة البارقيّ (حسين نصار) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٧ م .

•• Surāqa b. Mirdās , von Peter Hahn , Göttingen 1938 .

بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٩ ، زيدان ١ : ٣٤٧ .

أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ

١ — هو أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمِ بْنِ الْأَخْضَرِ بْنِ عمرو بْنِ فَاثِكٍ * من بني أسدِ بن خزيمة ، أسلم أبوه خريم الناعم يوم فتح مكة وصحب رسول الله وروى عنه الحديث ، وهذا يدل على أن خريماً كان من أهل الحجاز (وربما من أهل مكة نفسها) .

ومن المُجمَع عليه أن أَيْمَنَ روى حديث رسول الله عن أبيه لا عن

١ — هذا قصائي بينهما ، وأنا خير بوزنها ويأن كلمة (بكسر الكاف) الفرزدق أرجح من كلمة جرير .
 ٢ القَيْنُ الخداد (وكان العرب يسمون أهل الصنائع ويحتقرونهم) . مجاشع من أجداد الفرزدق . خط البير :
 قدر ، أحدث صوتاً قوياً .

٣ على تباغيك الخنا : اختلارك بفعل الخنا (الفاحشة ، الفواحش) . استغفر : أئير . ذعمور : خالف مضطرب .

٤ يشول : يرفع ذنبه (كناية عن الحرب) . قرم قراسية : السيد القوي الشديد . النيور : المحافظ على حرمه .

٥ ينسب عادة إلى جد أبيه اختصاراً فيقال : أيمن بن خريم بن فاثك الأسدي (غ : ٢١ : ٥) .
 ٦ راجع تاج المروس ٨ : ٢٧٢ ؛ الكامل ٤٤٥ . ولا أدري شأني البدي في قول المرتضى الزبيدي (تاج المروس ٨ : ٢٨٢) : أبوه (أبو أيمن) الصحابي خريم الناعم البدي (وليس يمكن أن يكون خريم بدياً شهيد غزوة بدر مسلماً ، إذا كان قد أسلم يوم فتح مكة ، بعد بدر بست سنوات) .

الرسول مباشرة ، وهذا بدوّه يدلّ على أن أئمن كان يومَ توقيفِ الرسول ، سنة ١١ هـ (٦٣٢ م) دونَ سنِّ الرشد ، وعلى هذا يجب أن يكون مولده قبيل الهجرة بقليل .

ويبدو أن خريماً انتقلَ بأبيه أئمن إلى الكوفة . ومع أن أئمن قد غزا مع يحيى بن الحكم فإنه اعتزل هو وأبوه حربَ الجملِ وصفينَ وما بعدهما ، أي الحروب التي دارت بين عبد الله بن الزبير وبين بني أمية منذُ أيام يزيد ابن معاوية إلى أيام عبد الملك بن مروان .

واتصل أئمنُ بنُ خريمٍ بعبد العزيز بن مروان وبقيَ عنده في مصرَ نحو عام واحد ، ولعلّ ذلك كان سنة ٧٢ - ٧٣ هـ (٦٩١ م) ثم وقعتَ بينهما وحشةٌ فرجعَ أئمنُ إلى الكوفة واتصل ببشر بن مروان^١ .

ثم أن أئمن بن خريم اتصل ، فما يبدو ، بعبد الملك بن مروان بعد اتصاله ببشر وقال عنده حظوةٌ حتى بعد أن برص^٢ . ولقد سُمّي أئمنُ بن خريم بعد ذلك «خليل الخلفاء» لأن الخليفة والامراء كانوا يجالسونه على الرغم من مرضه المؤذي المُعدي .

وسلك أئمنُ بن خريم في السياسة مسلكَ أبيه : أراد أن يرضيَ جميعَ رجال الأحزاب من غير أن يغضبَ أحداً منهم ؛ كان هواه مع بني هاشم فمدحهم ، وكانت مصلحتهُ مع بني أمية فلعنَ الذين قتلوا عُثمان .

ولعلّ وفاة أئمن بن خريم كانت في أيام عبد الملك^٣ في نحو سنة ٨٠ هـ (عام ٦٩٩ م) .

٢ - أئمنُ بن خريم من رُواة الحديث . ثم هو شاعرٌ وجَداني مُجيد فصيحُ الألفاظ سهل التراكيب متين التمسح ، على أن معانيه تُخمسُ أحياناً .

١ تولي بشر بن مروان الكوفة سنة ٧١ هـ (٦٩٠ - ٦٩١ م) ثم أصيبت إليه البصرة بعد سنتين .

٢ البرص (يفتح الباء والراء) : علة يبيض منها ظاهر الجلد .

٣ في الإعلام للزركلي (١ : ٣٧٨) ، كانت وفاة أئمن بن خريم نحو سنة ٨٠ هـ (٧٠٠ م) .

راجع أبيات أئمن إلى عبد الملك بالمدح الذي فيها (في المختار من شعراء وليتكم صلاة وانفراد) ثم الأبيات التي أجساد فيها تحليل لنفسه للمرأة في الجانب المادي (..... : لقيت من اللاتي السجيات) .

وفنونُ شعره المديحُ والمجاءُ والغزل والحكمة ، وفي شعره الباقي لنا شيء يشبهُ الرثاء (في عثمان بن عفان) . ويرى المرزباني أن أئمن بن حريم كان سيء المدح (الموشح ٢٢٢ - ٢٢٣) لأنه لم يكن يرقى في المبالغة إلى حيث يلق المديح للملوك ، بينما عبد الملك بن مروان كان يعجب بمدح أئمن (غ : ٢١ : ٦) لأنه سلك طريقاً روجيه في المديح ولم يكثُر من تشبيه المدوح بالأسد والبحر والجبل . وهو حسن الوصف للنساء قادر في التعبير عن نفسيتهن في جانبها المادي .

٣ - المختار من شعره :

- لأئمن بن حريم قصيدة وجدانية فيها نسب وغزل ثم شيء من الصراحة ومن المجون^١ :

لَقِيتُ مِنْ الغانيات العُجبايا لَوِ ادْرَكَتْ مِنِّي العذارى الشبايا^٢ !
ولكنَّ جمعَ النساءِ الحِسانِ عَناءٌ شديدٌ إذا المرءُ شابا^٣ .
ولو كِلْتا بالمدِّ للغانيات وضاعفتُ فوقَ الشيابِ الشبايا^٤
- إذا لم تُنِلْهُنَّ من ذاك ذاك جحدتُكَ عندَ الأميرِ الكتابا^٥ :

١ روى الاصفهاني (الانساني ، طبعه الساسي ، ٢١ : ٥ - ٧) أبياتاً من هذه القصيدة في ثلاث أماكن فجاء عدد من أبياتها مكرراً وبروايات مختلفة أحياناً ، وبخصوصاً في البيت الأول . وربما قبلت رواية دون رواية اجتهداً .

٢ العجبا (بضم الجيم) : ما جاوز حد الصبب (التصبب والاستغراب) . - إني ألقى (الآن) من الغانيات (النساء الجميلات) أمراً عجيباً (شديداً) ، قلت أن هؤلاء العذارى قد عرضني في أيام شبابي !

٣ جمع النساء (بفتح الجيم) : تأليفهن ، معاشرة عدد منهن في وقت واحد . وجمع (بضم الجيم) : (الأمر) المكتوم المستور . والمقصود : أن معاشرة النساء الحسان (الصغار السن) أمر يجهد متعب للرجل إذا شاب وشاخ .

٤ - ولو وجهت النساء احسن الاشياء بالمدح (وعناء كبير يكال به الضمائم) وهم أعديتن ثياباً كثيرة :

٥ (ثم) إذا (أنت) لم تلهن (تملطن ، تفتحون) من ذاك (كناية عن حنن من الزواج) ذاك (شيئاً كثيراً) جسدك عند الأمير الكتاب (حبرتك) ثم أنكرون عند القاضي أو الوالي أنك زوج (لمن) .

يَذْدُنَّ بِكُلِّ عَصَا ذَائِدٍ وَيُصْبِحُنَّ كُلَّ غَدَاةٍ صِعَابًا ١
 إِذَا لَمْ يُخَالِطُنَّ كُلَّ الْخِيَلَا طِ أَصْبَحْنَ مُخْرَجَاتٍ غِيَابًا ٢ .
 عِلَامٌ يَكْتَحِلُنَّ حُورَ الْبُيُونِ وَيُحْدِثْنَ بَعْدَ الْخِيَضَابِ الْغِيَابَا ٣ ،
 وَيَعْرُكُنَّ بِالْمِسْكِ أَجْيَادَهُنَّ وَيُدْنِيْنَ عِنْدَ الْحِجَالِ الْعِيَابَا ٤ ،
 وَيَبْرُمُنَّ إِلَّا لِمَا نَعْلَمُونَ ؟ فَلَ تَمْنَعُنَّ النِّسَاءَ الْفَضِيرَابَا ٥ ؟
 - قَالَ أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ بْنُ قَاتِكٍ الْأَسَدِيِّ يَهْجُو الَّذِينَ قَتَلُوا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ
 فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ٦ :

تَفَاقَدَ الذَّابِحُو عُثْمَانَ ضَاحِيَةً ، أَيَّ قَتِيلٍ حَرَامٍ - ذُبِّحُوا - ذُبِّحُوا ٧ .

١ ذاد : ساق (النَّم) ، طردعا . الخالدة هو السائق (النَّم أو الإبل) ، الرامي . يذدن بكل عصا زائدة :
 يذفن (الزوج ويذفنه عنهن) بكل عصا ذائده (بكل عصا يستلصها الرعاة في سوق النَّم والإبل ، بكل
 وسيلة) . الصواب (في الأصل) : الإبل التي تركت لحروقتها وشدها وعياها . - يذبن الصبيان
 والنصب في كل غداة (كل يوم منذ الصباح) .
 ٢ الخلاط : مخالطة الفحل فئاة (القاموس ٢ : ٣٥٨ ، المطران ١٥ و ١٦) . آخر نظم : رفع أنفه
 واستكبر وغضب .

٣ العين الحوراء : الشديدة بياض بياض (مكررة مرتين) العين والشديدة سواد سواد العين . - عِلَامٌ
 يكحلن حور البُيُون : لماذا يذفن الكحل الأسود في جفون صبيهن ، سمح أن السواد موجود في صبيهن
 طيبة (إلا لقت نظر الرجل والمرأة !) . وعِلَامٌ يذفن (يذدن ، يأتين بشيء جديد) بعد الخضاب (بعد
 الخضاب الذي قدم على وجوههن أو أصبح قديماً في الزي) ؟

٤ يمركن (يدلكن) بالطيب (بالطر والرائحة الزكية) أجيادهن (أعل صدورهن) ثم يكثرن من ذلك .
 الحجال جمع سجلة (بفتح الحاء والهمز) : الخدر ، الخلاء ، مكان المرأة في البيت . يذبن : يقرن .
 العياب جمع حبة : زبيل أو صندوق توضع فيه الثياب . والعياب : الصدور والقلوب ، كناية (القاموس
 ١ : ١٠٩ ، السطر الخامس) .

٥ برقت (بفتح الراء) المرأة تبرق (يضم الراء) : تزينت وتحسنت . لما تعلمون : كناية عن الزواج .
 الضراب : النكاح .

٦ الأبيات في كتاب الكامل (ص ٤٤٥) وفي كتاب الصناعتين ٩٨ - ٩٩ . - قتل عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فِي ذِي
 الْحِجَةِ (أَحَدُ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ الْحَرَمِ : ذِي الْقَعْدَةِ ، ذِي الْحِجَةِ ، الْحَرَمِ ، رَجَبٍ) مِنْ سَنَةِ ٣٥ هـ (حَزِيرَانِ
 - يُونِيُو ٦٥٥ م) .

٧ تَفَاقَدَ ، وفي القاموس (١ : ٣٢٣) تَفَقَدَ : مَاتَ غَيْرَ تَقِيدٍ وَغَيْرَ حَبِيدٍ (مَاتَ مَيِّتَةً تَشْبَهُةً وَلَمْ يَحْزَنْ
 عَلَيْهِ أَحَدٌ) - دعوة على الذين قتلوا عُثْمَانَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْمَيِّتَةِ . ضَاحِيَةٌ : فِي الصَّبَاحِ قَتِيلٌ حَرَامٌ ، حَرَامٌ
 قَتْلُهُ . ذُبِّحُوا (بِالْبَاءِ الْمَجْهُولِ) دَعَا عَلَيْهِمْ يَأْنِ يَذْبَحُوا كَمَا ذُبِّحُوا .

صَحَّحُوا بِمَيْمَانَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَلَمْ
غَايَ سُنَّةَ جَوْرِ سَنَ أَوْلَهُمْ
مَاذَا أَرَادُوا - أَضَلَّ اللَّهُ سَعْيَهُمْ -
لِأَنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَتَلَهُ سَفَهًا
يَخْشَوْنَ عَلَى مَطْمَحِ الْكَفِّ الَّتِي طَمَحُوا .
وَبَابِ جَوْرِ عَلَى سُلْطَانِهِمْ فَتَحُوا !
مَنْ سَفَحَ ذَلِكَ الدَّمَّ الزَّاكِي الَّذِي سَفَحُوا
لَا قُوَّةَ أَثَامًا وَخُسْرَانًا وَمَا رَجَحُوا .

- وَقَعَتْ مَنَازَعَةٌ بَيْنَ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ وَبَيْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ (وَكِلَاهُمَا
مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ) ، فَتَضَعَبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أُنْجُوهُ وَنَدَاعَوْا بِالسَّلاحِ وَاقْتَتَلُوا .
وَكَانَ أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ حَاضِرًا لِلْمَنَازَعَةِ فَاعْتَرَلَهُمْ هُوَ وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ
ابْنُ كُوزٍ . فَغَابَتْهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَعَمْرُو جَمِيعًا عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ أَيْمَنُ (غ-طبعة
السامي ٢١ : ٦) :

أَفْتَقَلَ بَيْنَ حَجَّاجٍ بِنِ عَمْرِو ، وَبَيْنَ خَصِيمِهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ * ؟
أَفْتَقَلَ - ضِلَّةٌ - فِي غَيْرِ شَيْءٍ وَبَقِيَ بَعْدَنَا أَهْلُ الْكُوزِ ؟
لَعَمْرُ أَيْكَ ، مَا أُوتِيتُ رُشْدِي وَلَا وَفِيقْتُ لِلأَمْرِ الْخَرِيزِ ؟
فَلَيْتِي تَارَكَ لهُمَا جَمِيعًا وَمُعْتَزَلٌ ، كَمَا اعْتَزَلَ ابْنُ كُوزِ ؟

١ ضَعَاه : قَتَلَهُ سَبَاحًا ؛ ذُبِجَهُ بِالسَّاحِقِ وَبَلَ رَسْمَةً عَلَيْهِ هُوَ (كَمَا تَضَعُ الْإِنْسَانُ فِي عِيدِ الْأَمْسَى) . لَمْ يَخْشَوْا
عَلَى مَطْمَحِ الْكَفِّ الَّتِي طَمَحُوا (؟) لَعَلَّ الْمُنَى : لَمْ يَخَالُوا أَنَّ يَضَعُ النَّاسُ بِهِمْ كَمَا طَمَحُوا هُمُ بِمَيْمَانَ (أَنَّ يَقْتُلُوهُمْ
فِيهَا بَعْدَ كَمَا قَتَلُوا هُمُ مَيْمَانَ) .

٢ سَنَةٌ : طَرِيقَةٌ ، سَبَاحَةٌ ، وَسِيلَةٌ . جَوْرٌ : ظُلْمٌ . سَنَ أَوْلَهُمْ : سَلَكَ الْبَادِيَهُ مِنْهُمْ مَسْلَكًا سَيَمُوجُ
قَاعَةً . أَيَّ بَابِ جَوْرِ عَلَى سُلْطَانِهِمْ فَتَحُوا (لَقَدْ جَرَّأُوا الْعَامَّةَ بِفَعْلِهِمْ هَذَا عَلَى كُلِّ سُلْطَانٍ - خَلِيفَةٍ -
سَيَّئَةٍ) .

٣ سَفَحَ الدَّمَ : سَفَكَهُ ، أَسَالَهُ (قَتَلَ) . الزَّاكِي : الطَّاهِرُ (الَّذِي لَا يَسْتَحِقُّ سَبَابَهُ الْقَتْلُ) .
٤ سَفَهًا : جَهْلًا وَحَفَاً وَجَنُونًا . لَا قُوَّةَ أَثَامًا (سَيَلْفُونَ عَقَابًا وَخُسْرَانًا فِي الْآخِرَةِ) وَمَا رَجَحُوا (شَيْئًا فِي الدُّنْيَا
أَوْ فِي الْآخِرَةِ) .

٥ حَجَّاجُ بْنُ عَمْرِو (بِنِ سَعِيدٍ) أَوْ حَجَّاجُ (كِتَابَةُ عَنْ الظُّلْمِ وَالْعَفْوَ) . الْخَصِيمُ : الْحَادِلُ وَالْمُنَازِعُ .
- أَتَقَاتَلَ فِي سَبِيلِ أَحَدٍ هَذَيْنِ فِي التَّرَاحِ الدَّائِرِ بَيْنَهُمَا وَلَيْسَ لِي فِيهِ مَنَافَعَةٌ وَلَا ضَلَّةٌ ؟

٦ أَفْتَقَلَ نَحْنُ ضِلَّةٌ (ضَالِّينَ ، عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَالْهَدْيِ) . عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ : بِلا سَبَبٍ مُتَّصِلٍ بِنَا ؛ وَنَحْنُ
غَفَرَاءُ لَا نَحْكُ شَيْئًا . وَيَقِفُ بَعْدَنَا أَهْلُ الْكُوزِ : وَيَعِيشُ الْآخَرُونَ فِي الثَّرْوَةِ فِي نَعْمِ الدُّوَلَةِ .

٧ لَوْ غَلَبْتُ ذَلِكَ (فَتَأَلَّيْتُ فِي سَبِيلِ أَحَدِهِمَا ثُمَّ مِتُّ) لَكُنْتُ كَأَنَّ أَهْلَ لَمْ يَهَيَّ رِشْدًا (عَقْلًا) وَلَا كُنْتُ أَنَا قَدْ اخْتَرْتُ
لِنَفْسِي الْأَمْرَ الْخَرِيزَ (الْمَسْلُوكَ الَّذِي يَجْعَلِي وَيَضَعِي عَنِّي) .

٨ سَأَتَرَكُ الْقِتَالَ بِجَانِبِ الْخَصِيمَيْنِ وَأَعَزَّلُ (أَكُونُ عَلَى الْحَيَادِ : لَا مَعَ هَذَا وَلَا مَعَ ذَلِكَ) .

- وقال أيمن بن خريم في بني هاشم :

نهاركم مَكابِدَةٌ وصَوْمٌ ، وليتكم صلاةٌ واقترأ^١ .
 وليتكم بالقرآنِ وبالتزكّي فأسرعَ فيكمُ ذاك البلاء^٢ .
 يكي نحدُ غداةً غدا عليكم ومكةٌ والمدينةُ والجواء^٣ .
 وحقٌ لكلٍ أرضٍ فارقوها عليكم لا أبا لكم - البكاء^٤ .
 أاجعلكمُ وأقواماً سواءً ، وبينكمُ وبينهمُ الهواء^٥ !
 وهم أرضٌ لأرجلكمُ ، وأنتم لأرؤسهمُ وأعينهمُ ساء !

- وعرض عبد الملك بن مروان على أيمن بن خريم شيئاً من المال على أن يذهب لقتال عبد الله بن الزبير ، فأبى أيمن بن خريم ذلك ثم قال :

ولست بقاتلٍ رجلاً يصلي على سلطان آخر من قريش .
 له سلطانه وعليّ وزري ، معاذ الله من سفهٍ وطيش !
 أأقتل مسلماً وأعيش حياً ؟ فليس بنافعي - ما عشت - عشي .

٤ - . . الاغاني (طبعة السامي) ٢١ : ٥ - ٨ ؛ زيدان ١ : ٣١٦ .

جَمِيلُ بُيُوتَةٍ

١ - هو ابو عمرو جميل بن مَعْمَرٍ من بني عُذْرَةَ من قُضَاعَةِ الْمُتَسَبِّينَ إِلَى مَعَدٍ (من عرب الشمال) ؛ ولكن أُمّه جُذَامِيَّةٌ من اليمن . وفي عَمُودِ

١ المَكابِدَةُ : القنات ؛ الجِهَادُ في سبيل المبدأ في أحوال قاسية . القراء : قراءة (القرآن الكريم) .

٢ ولهم : كنتم قد توليتم الخلافة (في أيام الامام علي) بالقرآن (بحكم القرآن) . التزكي : بساوك طريق الصلاح والطهارة . - لذلك فالتكم البلاء (المصائب) لأنكم تخافون الله فلا تظلمون أحداً ، وأولئك (بنو أمية) لا يخافون الله فيظلمون جميع الناس .

٣ يكي عليكم (حزن لما أصابكم) نجد ومكة والمدينة والجواء . الجواء اسم لعدد من الموانع في شبه جزيرة العرب ؛ ويكي عليكم كل موضع في بلاد العرب . غداة (؟) ، يبدو أن ثمت قبل هذا البيت بيت محذوف أو أكثر من بيت .

٤ معنى هذا البيت متصل بمعنى البيت الذي سبقه ، وفانفس يمدوده .

٥ - أاجعلكم (يا بني هاشم) وأقواماً آخرين (بني أمية) سواء (في منزلة واحدة ؟) ان بينكم وبين بني أمية (مسافة) الهواء (الذي بين السماء والأرض) .

نسب جميل ، من جهة أبيه ، اختلاف حتى في اسم أبيه نفسه ^١ .

وُلِدَ جميلٌ نحوَ سَنَةِ ٨٤٠ م (٦٦٠ م) في وادي القُرَى من شمال الحجاز وعلى مَقَرَّبَةٍ من المدينة ونشأ هناك أيضاً . وكان جميل في أول أمره يسمي إلى ابنة عمه أم الجُسر بنت حَبَا ، ثم تملن بأختها بَشِينَة وتعلقت به بشينة فخطبها إلى أبيها ولكن أباه رَدَّه (ديوان ٨ ، ١٨٨) .

وزاد ولع جميل ببشينة فجعل يقول فيها الشعر ويقصدها في حبها مرة بعد مرة . فاستعدى أهلها عليه مروان بن الحكم ، وكان والياً من قبل معاوية ابن أبي سُفْيَان على المدينة للمرة الثانية (٥٦ - ٥٧ هـ) ، وكان عامله على وادي القُرَى دَجَاجَة بن رُبَيع ^٢ . فتوَعَّد دَجَاجَة بن رُبَيع جميلاً إن هو زار بشينة أو تعرض لها ، فهرب جميل إلى أخواله من بني جُذَام في اليمن .

وفي ذي القعدة من سنة ٥٧ هـ (خريف ٦٧٦ م) عزل مروان عن المدينة ، واتفق أن انتجع أهل بشينة إلى الشام بأنعامهم ، فجاء جميل إلى الشام ، ثم عاد إلى وادي القُرَى .

وتزوجت بشينة ، تزوجها نُبَيْع بن الأسود العنبري ، وظلَّ جميل يقول فيها الشعر ويزورها . ويبدو أن دَجَاجَة بن رُبَيع ، أو عامر بن رُبَيع بن دَجَاجَة ظل عاملاً لبني أمية على وادي القُرَى فأهدر دم جميل ، فخاف جميل وهجر الحجاز إلى مصر ليمدح واليها عبد العزيز بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ = ٦٨٤ - ٧٠٥ م) . ولم تَعُطِّل إقامة جميل في مصر فمرض ومات سنة ٨٨٢ هـ (٧٠١ م) .

٢ - جميل بن معمر شاعر فصيح مقدّم عند النقاد على جميع معاصريه من شعراء الغزل . وشعره رفيع سهل التراكيب واضح المعاني متأجج العاطفة . وشعر جميل كله في النسيب سوى قطعتين أو ثلاث إحداها في المدح (ديوان ١٦٧) . وذكر الالفهاني أن لجميل هجاء في زوج بشينة وقومها ^٣ .

١ غ ٨ : ٩٠ ، ٩١ . وجميل بن معمر العنبري أو جميل بشينة هذا غير جميل بن معمر الجهمي (الكامل ٢٥٧) .

٢ غ ٨ : ١٠٨ - ١٠٩ ؛ وقبل عامر بن ربيع بن دجاجة (غ ٨ : ١٢٢ - ١٢٤) .

٣ غ ٨ : ١٢٢ - ١٢٣ . إن الهجاء الذي في ديوان جميل نزر يسير جداً ، ثم هو غير الهجاء القليل الذي كان مألوفاً في ذلك العصر . وكذلك الهجاء الشخصي القليل لم يكن مقصوداً لئلا . - راجع أيضاً « ديوان جميل » (جمع وتحقيق وشرح حسين نصار) ، القاهرة (مكتبة مصر) بلا تاريخ ، مقدمة الجامع (ص ١٢) .

٣ - المختار من شعره :

- واعدت بُشْبَنَةَ جليلاً على اللقاء فعرَفَ أهلها ذلك وحالوا دون اجتماعيهما ، فجعلت نساء قومها يُقرعنه شُهانةً به ، فقال :

أُبَشِّنُ ، إنك قد ملكتِ فأشجعي وخُذِي بحظك من كريمٍ واصل .
فكُربُ عارضة علينا وصلها بالحدِّ تَحْلُطُهُ بقول المازل .
فأجبتُها بالرفقِ ، بعد تَسْتَرٍ : « حَبَّتِي بُشْبَنَةُ ١ عن وصالِكِ شاغلي .
لو أن في قلبي كَقَدَرٍ فُلامَةٍ فضلاً ، وَصَلْتُكَ أو أَتَشَكُّ رِسايلي ٢ .
ويَقْلُنَ : « إنك قد رَحِيتِ بيَاطِلٍ منها ، فهل لك في اعتزالِ الباطل ؟ ،
وَلِباطِلٍ من أحبِّ حديثه أشهى إليَّ من البغيضِ البازل ،
لِيُزِلَنَّ عَنكِ هَوَايَ ثم يَصِلَنِي . وإذا هَوَيْتُ فما هَوَايَ يزائل !
صادتُ فَوادي ، يا بُشْبَنُ ، حَالِكُم يومَ الحِجَونِ وأخطأكِ حِبايلي ٣ .
مَتَبَنِي فَلَوتِ ما مَتَبَنِي ، وجعلتِ عاجِلَ ما وعدتِ كَأَجَلٍ ٤ .
وتَوَقَّلْتُ لما رَأَتْ كَلَفِي بها . أَحِبُّبُ إِلَيَّ بِذاك من مُثاقِلِ !
حاولتُني لِأَبْتُ ٥ حِلَّ وصالِكُم مَنى ، ولستُ - وإن جَهِدَن - بِفَاعِلِ ٦ .
ويَقْلُنَ : إنك ، يا بُشْبَنُ ، بِحِلَّةٍ ! نفسي فِدَاؤُكَ من ضُنِينِ بَانِعِلِ .

- وقال جميلُ بن مَعْمَرٍ العُدْرِيّ :

فَكَبِيتَ رَجَالاً فَبِكَ قَدْ لَذَرُوا دَمِي وَهَمَّوا بِقَتْلِي ، يا بُشْبَنُ ، لِقَوْنِي .
إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعاً مِنْ ثَنِيَّةٍ يَقُولُونَ : مَنْ هَذَا ؟ - وَقَدْ عَرَفُونِي ٧ .

١ « قد ملكتِ فاسمح » مثل مناه : قدرت علي ضاملي بالاحسان .

٢ حبي لبشينة .

٣ القفلة : ما بقى من الظفر . - لو بقي في قلبي مكان صغير جداً (كقلامة الظفر) لم يلاوه حب بشينة لأجبتك (أيها العارضة علي حبيها) إلى ما تريدن .

٤ يوم الحجون : يوم اجتمعنا في الحجون ، استطعت أئت أن تأسري قلبي بشاك حبلك وعجزت أنا عن أن أجعلك تحبيني .

٥ لوى الدين أو الوعد : ماطل فيه ، أمله ، أنكره .

٦ حاولتني : جربت أن يقتلني . بت : قطع .

٧ الثانية : الطريق في الجبل . المقصود (هنا) : إذا رأوني ظهرت من مكان ما .

يقولون لي : أهلاً وسهلاً ومرحباً ! ولو ظفروا بي ساعة قطوني .

— أول المودة السباب :

وأول ما قصاد المودة بيننا
وقلنا لها قولاً فجاءت بمثلها ،
بوادي بغضير ، يا بُتْن ، سبابُ .
لكل كلام ، يا بُتْن ، جواب !

— ولحميل في بثينة قصيدة طويلة مطلعها :

ألا لبت ربتان الشاب جديد
ودهرأ نولى ، يا بُتْن ، بعد !

— من هذه القصيدة :

ألا لبت شعري ، هل أبيتن ليلة
وقد تكتفي الأهواء من بعد ياسة ،
بوادي القرى ؟ إني إذن سعيد
وقد تطلب الحاجات وهي بعد .
يموت الهوى مني إذا ما لقيتها
يقولون : جاهد ، يا جميل ، بفزوة ،
وأي جهاد غير من أريد ؟
لكل حديث بينهن بشاشة ،
وكل قتل بينهن شهيد !
علقت الهوى منها وكيداً ، فلم يزل
إلى اليوم يشمو حبها ويزيد .
فما ذكر الخلان إلا ذكرتها ،
ولا البخل إلا قلت : سوف تجود !

— أقل الامل :

وإني لأرضى من بثينة بالذي
يلأ وبالأستطيع ، وبالمنى ،
لَو ابصره الواشي لقرت بلبله^٢
وبالامل المرجو قد خاب آمله^٣ ،
أواخره — لا تلتفي — وأوائله !
وبالنظر العجلى ، وبالعام تنضي

— وقال جميل يرد على الوشاة والمذال :

لقد فرح الواشون أن صرمت حيلي
بثينة ، أو أبدت لنا جانب البخل^٤ .

١ — انزع في فزوة من الفزوات للجهاد (لعلك تنسى حبها) . وأي جهاد غير من أريد : وأي جهاد أستطيعه غير الذي أنا فيه .

٢ — بالمعاطة السيئة التي إذا أبصرها عدوي فرح بما نالني منها .

٣ — بزجر بكلمة « لا » ، وبصدي بكلمة : « لا أستطيع »

يقولون : « مهلاً » ، يا جميل ^١ . واني
أحليماً ؟ قبلَ اليوم كان أوانسه .
كلانا بكى ، أو كاد يبكي ، صباية
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها .
فيا ويح نفسي ، حب نفسي الذي بها .
أجدتي ، لا ألقى بثينة مرة
خيلتي ، فيا عشتما ، هل رأيتما

٤ - ديوان جميل شاعر الحب العلوي (جمع وتحقيق حسين نصار) ، مصر
(مكتبة مصر) بعد ١٩٦٠ م .

ديوان جميل شاعر الحب والجمال ، القاهرة ، بلا تاريخ .
ديوان جميل بثينة (بشير يموت) ، بيروت (المكتبة الأهلية) ١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م .
ديوان جميل بثينة (بطرس البستاني) ، بيروت (صادر) ١٩٥٣ م .
. . العشاق الثلاثة : جميل وكثير وعباس فوز ، تأليف زكي مبارك ، مصر ١٩٤٥م .
راجع في « جميل بثينة وشعره »

Gamil al — Udri, Studio critico e raccolta dei frammenti, per Francesco
Gabrieli (Estratto dalla « Rivista degli Studi Orientali. », Volume
XVII), Roma 1937 .

بروكلمان ١ : ٤٤ ، الملحق ١ : ٧٨ - ٧٩ ؛ زيدان ١ : ٣٢٢ - ٣٢٤ .

أعشى همدان

١ - هو أبو المصباح عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن بني همدان
ابن مالك بن زيد بن نزار من بني مالك بن زيد بن كهلان .

١ مهلا : كفى اندفاعاً ، فكر في أمرك . سابي من مهل : سابي أو سالي صبر ، لا ألهي الانتظار .
٢ الحلم : النمل .
٣ إلا على رحل : إلا أنا على سفر (لا أجد وقتاً كافياً أتبع فيه بلقائهما) .

كان أعشى همدان في أول أمره أحد الفقهاء القراء^١ ثم ترك ذلك وأصبح من الخطباء والشعراء العلماء ومن يتناظر البيهيم^٢ الاشراف^٣. وقد كان من أهل الكوفة جباراً وصديقاً لخالد بن عتّاب بن ورقاء الرياحي. ويبدو أن خالد بن عتّاب كان طموحاً إلى المناصب فكان يقول لأعشى همدان: إن صارت لي ولاية رفعتك فوق الناس وأعطيتك غانمي تقضي به حاجاتهم.

وفي خلافة مروان بن الحكم (٦٤ - ٦٥ هـ) خرج أعشى همدان إلى الشام ومدح النعمان بن بشر الانصاري عامل حمص، فأشار النعمان بن بشر إلى الباقية في حمص بأن يُعطيه كل واحد منهم ديناراً ففعلوا، فكان ما وصل إلى الأعشى عشرين ألف دينار.

ثم إن خالد بن عتّاب نولى الحرب في المشرق من قبل الحجاج بن يوسف، فذهب أعشى همدان معه، ولكن خالداً جفاه وفضل غيره عليه في العطاء والجائزة فجهاد الأعشى ورجع إلى الكوفة.

ولما أرسل الحجاج بن يوسف جيشاً إلى قتال الديلم (شمال بحر قزوين) أرسل فيه أعشى همدان فأُسّر هناك، ولكن ابنة العيلج الذي أسره هويته ثم أطلقت سراحه وهربت معه. وكان أعشى همدان في الجيوش التي غزت في المشرق ووصلت إلى مكران (جنوب الأفغان). وطال مكثه في مكران فكرها وشكا من حرها، وكانت سبته في ذلك الحين قد زادت على خمسين^٤. وكذلك كان قد كره الإقامة في أصفهان.

وكان عبد الرحمن بن الأشعث من فؤاد الحجاج ثم ثار عليه سنة ٨١ هـ (٧٠٠ م) فانضم أعشى همدان إلى ابن الأشعث ومدحه وهجا الحجاج. فلما انهزم ابن الأشعث في معركة دبر الحجاجم (٨٢ هـ = ٧٠١ م) وهرب أسير جماعة من أصحابه فجيء بهم إلى الحجاج وفيهم أعشى همدان فقتله الحجاج سنة ٨٣ هـ (٧٠٢ م) في الأغلب. أما ابن الأشعث فقتل بعد ذلك بقليل.

٢ - أعشى همدان شاعرٌ فحلُّ مكرٌ طويلٌ النفسِ مُنصرفٌ في

١ راجع غ ٦ : ٢٢. - القراء هم الذين يحفظون القرآن الكريم.

٢ البيهيم والبيهيم : يتناظرون إليه : يأتون إليه ليحكم بينهم في خلافاتهم.

٣ راجع غ ٦ : ٣٨، السطر العاشر (البيت الرابع من القصيدة).

غنون الشعر ، له مديح جيد ، وله أشعار في الحماسة والعتاب والهجاء والغزل والحكمة والزهد ؛ وفي شعره شيء من المرح ، وربما تَمَلَّحْ فأدخَلَ الكلمة الأعجمية في شعره ^١ . وقد كان شاعر أهل اليمن في الكوفة . ثم هو أيضاً من الخطباء ومن العلماء والفُقهاء ^٢ .

٣ - المختار من شعره :

- قال أعشى همدان يمدح عبد الرحمن بن الأشعث ويُعرِّضُ بالحجّاج ، وكان ابن الأشعث قد بعث جيشاً لقتال الحجّاج بقيادة عطية بن عمرو العبدي فهزم الحِمْيَر التي بعث بها الحجّاج إليه :

يا ابنَ الأشَجِّ قريبَ كِنْدَ مدّة ، لا أبالي فبك عتبا ^٣ .
أنت الرئيس ابن الرئب سر ، وأنت أهل الناس كعبا .
نُبِّئتُ حَجّاجَ بنَ بوء خفّ عرّ من زلّتي فنبّا ^٤ .
فأنهَضُ - فُدَيْتَ - لعلّه يجلو بك الرحمنُ كربا .
وابعث عطية بالخيو لِي يَكْبِتْهُنَّ عليه كَبّا .

- وقال لما كان في مكرّان (وهي ترد في شعره بالكاف المشدّدة) قصيدة وجدانية فيها غزل وحماسة ووصف . فما قاله في هذه القصيدة :

طلبت الصبا إذ علا المكبّرُ ، وشاب القدال وما تُفصِرُ .
وبانَ الشبابُ ولذاته ، ومثلك في الجهل لا يُعْذِرُ .
وفي أربعينَ تَوَقَّيْتُهَما وعشْرَ مضت لِي مُسْتَبْصِرُ .
وموعظةٌ لأمري حازمٌ إذا كان ينسج أو يبصير .

١ راجع البيان والتبيين ٤ : ٥٠ .

٢ البيان والتبيين ١ : ٤٨ .

٣ الأشج : الأشعث بن قيس الكندي جد عبد الرحمن (بن عبد) بن الأشعث . القريع : السيد .

٤ الزلق : المزلق صوماً ؛ وصير الدابة ، والسقوط من على مؤخرة الدابة فيه خطر وفيه صورة من التهكم . تب : هلك .

٥ كبر كبراً وكبراً ؛ طن في السن ، شاع . القدال : مؤخر الرأس ، وهو آخر ما يثيب من شعر الرأس . أنصُر : رجع عن الجهل وأعمال العبا .

فلا تأسنْ على ما مضى ،
 فإنَّ الحوادثَ تُبلي الفنى ،
 فيوماً بقاء بما نابَهُ ،
 وما كنتُ في الحربِ ، إذ شمرت ،
 ولكنِّي كنتُ ذا ميرةٍ
 أجيبُ الصريخَ إذا ما دعا ،
 فإنَّ أُنسٍ قد لاحَ في المشي
 رِحاءً من العيشِ كُتِّا به
 وإذا أنا في عُنُقوانِ الشبا
 أصيدُ الحِسانَ ويصطدُّنِّي ،
 وببضاءٍ مثلَ مَهافِ الكُتُبِ
 كأنَّ جَنى النحلِ والزَّنجبِ
 يُصبَّ ، على برْدِ أنيابها ،
 فتورُّ القيامِ ، رغيماً الكلا
 فتلكَ التي شقَّتْ جِبهتها
 فلا تُعذِّلاني في جِبهها ،
 ولم تكن من حاجتي مُكراناً .
 وخيَّرتُ عنها ، ولم آتِها ،
 ولا يَحزُنُنكَ ما يُدير ،
 وإنَّ الزَّمانَ به يَعْتُسرُ :
 ويوماً يُسرُّ قَبَتَثير .
 كَمَنْ لا يُلذِّبُ ولا يُخْثِر^١ .
 عَطوفاً إذا هتَفَ الحجرُ^٢ .
 وعندَ الهِياجِ أنا المُسْعَرُ^٣ .
 ب ، أمَّ البَينِ ، فقد أذكُرُّ
 إذ الدهرُ خالَ لنا مُصْجِرُ^٤ ،
 ب يُعْجِني اللهو والسُّرُ^٥ ،
 وتُعْجِني الكاعبُ المُعْصِر .
 ب لا عَيْبَ فيها لمن ينظرُ^٦ .
 بلى والفارسيةُ^٧ إذ تُعْصِر .
 مُخالطُهُ اليكُ والعنبر .
 م يُفَرِّزُها الصوتُ إذ تُزْجَرُ .
 وحَمَلَنِي فوقَ ما أَقْدِر .
 فإني بمَعْدرةٍ أَجْدِر .
 ولا الغزوُ فيها ولا المُتَجَر .
 فمارِلْتُ من ذِكْرِها أذْهَر :

- ١ شمرت : التفتت . لا يلهب ولا يهتر (يحمى) كتابة عن الحيرة والقرود .
 ٢ المرة : القسوة والقوة . عطوفاً (بمصاني إلى نجدة) العجير (لعلها يهزم للمم وفتح الجيم : الذي حصر في المعركة واشتد ضيقه) إذا هتف (نادى ، استنجد) .
 ٣ الصريخ : المناداة بالحرب . الهياج : الحرب . المسر : موقد النار ومقرها (أنا الذي أحفظ صل الحماريين حينهم في أثناء المارك) .
 ٤ مُصْجِر : منسحق ويهده عن الناس (الرقباء) .
 ٥ السمر (بتشديد الميم) جمع سامر : السامر بالليل الحديث .
 ٦ المهابة : الغلبة . الكتيب : تلة الرمل .
 ٧ العسر . • كذا في الاغاني (١ : ٤٠) بضم الميم .

بأن الكبير بها جائع ، وأن القليل بها مُعْتَرٍ ١ ،
 وأن ليحيى النفس من حرّها ، تطولُ فتُجَلِّمُ أو تُضْمِرُ ٢ .
 وحُدِّثْتُ أن ما لنا رجعة ٣ سنين ومن بعدها أشهر .
 وما كان بي من نشاط لها ، واني لندو عدة ٤ مُوسِر ٥ .
 ولكن بُعِثْتُ لها كارهاً ، وقيل : انطلق ، كالذي يُوسر .

— كان خالد بن عتّاب بن ورقاء الرياحي عاملاً للحجاج على الرّي «خراسان» . وقد كان له أثر عظيم في حرب الخوارج ، وهو الذي قتل غزّالة امرأة شبيب بن يزيد الخارجي الشيباني ، وكانت غزّالة هذه قد هزمت الحجاج . وهذه الأبيات لأعشى همدان في مديح خالد بن عتّاب بن ورقاء (البيان والتبيين ٣ : ٢٣٦ - ٢٣٧) :

رأيتُ ثناءَ الناس بالعقِبِ طَبِيباً عليك ، وقالوا : ماجدٌ وابن ماجد .
 بني الحارثِ السامِنِ للمجدِ ، إنكم بَنَيْتُمْ ٦ بناءً ذَكَرُهُ ٧ غيرُ بائد .
 هَتِيباً لِمَا أَعْطَاكُمْ الله ، وأَعْلَمُوا ٨ بأنّي سأُطْرِي خالداً في الفصائد .
 فإنْ يَكُ عَتَّابٌ مَضَى لِسَيْلِهِ ٩ ، فما مات من يبقى له مثلُ خالد !

٤ - ٥٥ الاغاني ٦ : ٣٢ - ٦٢ ، بروكلمان ١ : ٥٩ - ٦٠ ، الملحق ١ : ٩٥ .

أبو جِلْدَةَ الشُّكْرِي

١ - هو أبو جِلْدَةَ * بن عُيَيْد بن مُنْفِيْد بن حُجْر بن عُيَيْد الله بن

- ١ مقتر : فقير .
- ٢ تجلم : تنص بالجلم (يفتح الجلم والقلام : المقص) .
- ٣ نشاط : رغبة . العدة : المدة للفر (المسال الميسوع استناداً لقوارئ) . موسر : غني .
- ٤ مضى لسبيله : مات . كان عتّاب بن ورقاء قد قتل في حرب الخوارج ، قتله شبيب بن يزيد الشيباني .
- ٥ في القاموس (١ : ٢٨٤) : وسمى العرب جلدة (بكسر الجيم) . وفي حاشية لمحققي كتاب الاغاني (١١ : ٣١٠) أن هذا الاسم ورد في أصول الاغاني بالكاف : أبو كلدة ، ثم صحح من كتب التاريخ وكتب الادب . وفي كتاب الكامل للبرد : أن أبا الجلد الشكري كان كارهاً ومخالفاً لما تبع بن الزرق ولاتباعه الخوارج ، وأنه قال لنافع ، سنة ٦٤ هـ (٦٨٣ - ٦٨٤ م) : « يا نافع ، ان يلهم سبعة =

سَلَمَةُ من بني 'جشم بن 'غهم من بني يَشْكُرَ بن بكر بن وائل ، من أهل الكوفة . وكان أبو جِلْدَةَ صاحبَ شرابٍ مُولِعاً بالخمر يُنْفِقُ فيها كلَّ مالِهِ فنشأ فقيراً صُغُوراً .

قال الاصفهاني (١١ : ٣١٠) : أبو جِلْدَةَ « من ساكني الكوفة » . وفي الاغانى أيضاً (١١ : ٣١٣) : « كان أبو جِلْدَةَ مع القَعْقَاعِ بن سُوَيْدِ المِنْصَرِيِّ في سَجِسْتَانَ » . فلما تولى القَعْقَاعُ سَجِسْتَانَ ولَّى أبا جِلْدَةَ على بُسْتِ الرُّخْدَجِ (١١ : ٣١٨) . وللملوح من كتاب الاغانى أن أبا جِلْدَةَ سكن سَجِسْتَانَ ثم طال مكثه فيها ^١ .

ويبدو أن أبا جِلْدَةَ عاد فيها بعد إلى الكوفة واتصل بالحجاج وكان في بيطانه ومن خواصِّ اصدقائه وجلسائه . ثم انه انقلب على الحجاج وشايع عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث في الثورة على الحجاج . وفي يوم (معركة) الزاوية ^٢ كان أبو جِلْدَةَ من أشدَّ المُحَرِّضِينَ على قتال الحجاج . فلما انهزم ابن الاشعث سنة ٨٣ هـ (٧٠٢ م) ، كان أبو جِلْدَةَ في الذين قتلهم الحجاج ^٣ .

٢ - أبو جِلْدَةَ اليشكري شاعرٌ . « وجداني » له قصيد ورجز ، وشعره فصيحٌ سهَّل . أما غنونه فهي المديح والهجاء . وكان ممن هاجى زياداً الأعجم . وقد كانت له براعة في وصف الخمر ، وخصائصه في وصفها قريبة جداً من الخصائص المُحدَّثة ، وخصوصاً في التذمُّ ومعاملة التذمُّ إذا سَكِرَ وخرج به السُّكْرُ عن طَوْرِهِ ، مما عَرَفْنَاهُ فيها بعدُ في شعر أبي نواس . ولأبي جِلْدَةَ أيضاً شيء من الغزل والحكمة .

١ - أبواب ، وإن أشدها سرّاً الباب الذي أعده للخوارج ، فإن قدرت ألا تكون منهم فاضل . (التكمال ٦٠٩ ، راجع ٥٦٦) . في « سيرة ابن هشام » (غوثنجن ١٨٥٨) ص ٦٦ : أبو جِلْدَةَ (بفتح الجاء واللام) اليشكري .

١ راجع الاغانى ١١ : ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ .

٢ الزاوية : موضع قرب البصرة . ويوم الزاوية : معركة كانت بين الحجاج وبين الخوارج ، سنة ٨٣ هـ (٧٠٢ م) .

٣ غ ١١ : ٣١٠ . وفي كتاب التمر والثمار (ص ٤٥٩) أن أبا جِلْدَةَ « مات في طريق مكة » .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو جيلدة البكري في الرقيق بالنديم (الشعر والشعراء ٤٦٠ ، غ ١١ :

٣٢٨ - ٣٢٩) :

أبى الله أن ألحقى نديمي إذا انتشى وقال كلاماً سيئاً لي على السكر^١
وقاري وعلمي بالشراب وأهله ؛ وما نادى القوم الكرام كذي الحجر^٢
فلستُ بلاح لي نديماً بزلّة ولا حقوة كانت ونحن على الخمر
عركتُ عني قول خدي وصاحبي ونحن على صهباء طيبة النشر^٣
فلما تمادى قلت : « خذها عريفة » فإنك من قوم جاحجة زهر^٤
وما زلتُ أسقيه وأشربُ مثلما سقيتُ أخي حتى بدا وضح الفجر^٥
وابغثتُ أن السكر طار بليبه فأغرق في شئني وقال ما بدري^٦
ولاك لساناً كان - إذ كان صاحباً - يُقَلِّبُه في كل فن من الشعر^٦

- في الاغاني (١١ : ٣١٩) : مرّ أبو جيلدة بقتصر من قصور بُنت
ينزله رجل من الدهاقين^٧ ، فرأى ابنة الدهقان تُشرف من أعلى القصر
فقال :

- ١ أحمي : أشم . حل السكر : في حال السكر .
- ٢ - (هذا راجع إل) وقاري (دويي وتغلي) وعلمي بالشراب وأهله (ومعرفي بالخمر وآثرها وبجال
فقر من الناس إذا شربوا الخمر) . الحجر : العقل . - وما يصلح نديماً للناس الكرام (الذين نظراً عليهم
أحوال غريبة إذا سكروا) إلا الرجل العاقل .
- ٣ حركت بعني قول خدي : أغضيت ، سكنت من الكلمة القبيحة التي يتفق أن يوجهها إلي خدي وصاحبي .
الحقد : لقي يصاحب الآخرين في كل أمر ظاهر وباطن . القشر : القراصة .
- ٤ لما تمادى (به السكر فهاى هو) في الاسامة إلى (من أثر السكر) قلت (له) خلها (خلها) خلها
الكماس من الخمر مرة ثانية - من غير أن أحلبه حل الاسامة) . عريفة : قديمة (كريمة الأصل) .
فانك (ألت أيضاً) من قوم جاحجة (سادة ، زعماء في اقوامهم) زهر : بهش (ذوي أحساب وأنساب
كريمة) .
- ٥ وضح الفجر : ضوء الفجر .
- ٦ لأك لساناً ، أحبطاً اللفظ بلسانه (عسر حل لسانه التلق الصريح الواضح) ، وكان هذا اللسان نفسه (حياً) .
يكون هو صاحباً) يأتي بالثنتين (جملة) من الشعر .
- ٧ الدهقان : الرجل القاري إذا كان صاحب أراض واسعة .

إِنَّ فِي الْقَصْرِ ذِي الْحَيَا بَدْرٌ نِمْ . حَسَنَ الدَّلِّ لِقَوَادٍ مُصِيباً ١ ،
وَكَيْلَا بِالْخُلُوقِ ، بِأَرْجُ مِنْهُ رِبْعُ نَدٍّ إِذَا اسْتَقْلَ مُنِيَا ٢ .
يَكْتَسِرُ الْخَزْزُ وَالْمَطَارِفُ وَالْقَدْرُ وَعَصْباً مِنَ الْبَحْمَانِي قَشِيَا ٣ .
وَرَأَيْتُ الْحَبِيبَ يُبْرِزُ كَفّاً مَا رَأَى الْمُحِبَّ إِلَّا غَضِيَا ٤

— عطف أبو جلدة امرأة من بني عجل يقول لها خليعة بنت صعب فابت
أن تزوجه وقالت له : أنت صعلوك فقير لا تحفظ مالا ولا تلتقي شيئا
إلا أنفقت في الخمر . ثم تزوجت غيره . فقال أبو جلدة يبرز إسرافته في المال
(غ : ١١ : ٣٢٠) :

لَمَّا خَطَبْتُ إِلَى خَلِيعَةَ نَفْسَهَا قَالَتْ خَلِيعَةُ : وَلَا أَرَى لَكَ مَالاً ٥
أَوْدَى بِمَالِي ، يَا خَلِيعُ ، نَكَرْتُ مَسِي وَتَحَرَّقِي وَتَحَسَلِي الْأَنْغَالَا ٦ .
لَئِنْ ، وَجَدْتُكَ ، لَوْ شَهِدْتَ مَوَاقِفِي بِالسَّقْعِ — يَوْمَ أَجْلَلِ الْأَبْطَالَا ٧
سَيَفِي — لَسَرَّكَ أَنْ تَكُونِي خَادِمَا عِنْدِي ، إِذَا كَرِهَ الْكُفَاةُ نِزَالَا ٨ .

١ ذو النيا = ذو الحياء : الذي لا يطلع أحد على داخله . بدر تم : القمر ليلة تمامه وكال استدارته . حسن الدل : حسن الدل :
جميل الدلال والنفع (أصناف وسلوكه كلها محبة إلى نفس محبة) . القواد مصيباً : يصيب القلب بلحظاته
(يوقع الناس في حبه) .

٢ ولما (مولداً) بالخلق (الطيب) : يكثر من التظلم . بأرج منه : ينتشر منه . ربيع : رائحة
الند : نوع من الطيب ، النبر . استقل (نهض) متبلاً (راجعاً) . — المقصود : كلما تحرك فاحت منه
رائحة طيبة .

٣ الخز : ثياب تنسج من إرسم (حرير) خالص أو من إرسم مخلوط بالصوف . الخز : الحرير
الطبيعي على الحمال التي يستخرج عليها من الصلبة (بضم الصاد : الثرثرة) . المطارف جميع
مطرف (بضم الميم وسكون الطاء وضعف القراءة) : وداء (ثوب يلبس فوق غيره ، فوق سائر الثياب)
من خز مريع : عرضه كطول (؟) ذو أعلام (جميع علم يفتح الثمن واللام : رسم ، أو شكل أو صورة) .
عصب من البهائم : برد (بضم الباء : ثوب مشط من حرير) من صنع اليمن . الغشيب : الجديده التظلم .

٤ ما رآها للمحب إلا غصياً (غصوبة : مصبوغة بالحناء ، حراء اللون — فكانها غصوبة من دمه) .
الفتى المملوح : ما رأى أحد هذه المرأة إلا مات بحبها .

٥ تلقى : نجده ، نكسب .

٦ أودى بمالي : أهلكه ، ذهب به ، أبناه . الثغرف : التوسع في السخاء ، الكرم الكثير (الفاسوس : ٣ :
٢٢٦ ، السطر الأخير) . تحمل الأفعال : القيام من العشرة أو الأسرة بما يترتب عليها من واجبات تعجز
(يفتح الله وكسر الجيم) هي عنها .

٧-٨ وجدك : وحفك (قسم ، يمن) . لو شهدت (أبهرت ، حضرت) موافقي (ثاني في القتال) =

عمران بن حطان

١ - هو أبو شهاب^١ عمران بن حطان بن ظبيان من بني سدوس بن شيبان من بكتر بن وائل ، وأصله من البصرة . وكان عمران رجلاً ضارباً (خفيف اللحم) طويل القامة أزرق العينين .

كان عمران بن حطان في أول أمره من أهل السنة والجماعة ، ولما تقدمت به السن انتقل إلى مذهب الخوارج : قيل إنه تزوج امرأة من الخوارج ورجا أن يردّها إلى مذهب أهل السنة ففعله هي إلى مذهب الخوارج . في ذلك الحين كان عمران قد عجز عن خوض الحروب فبعد عن الحرب وأخذ ينصر الخوارج بلسانه . وفي سنة ٧٥ هـ (٦٩٥ م) تولى الحجاج بن يوسف البصرة فطلب عمران ، فهرب منه عمران إلى الشام متخفياً ونزل ضيفاً على روح بن زنباع أحد قواد الجيش الأموي . فلما انكشف أمره هرب إلى قرقيسيا ونزل على زفر بن الحارث الكلابي . ثم انكشف أمره ليزفر أيضاً فهرب إلى عمان . وعرف بعد ذلك في عمان فجاء إلى روذيسان قرب الكوفة ، حيث توفي سنة ٨٨ هـ (٧٠٣ م) .

٢ - عمران بن حطان من التابعين وقد روى الحديث عن نفر من الصحابة . وكان أيضاً من علماء الخوارج وخطبائهم ومفتيهم وشعرائهم^٢ . وخطب عمران خطبته الأولى في أيام زياد بن أبيه (وقيل في أيام عبيد الله بن زياد) فكانت

١ - أجل الأبطال بسني (سني) مفرول به من الفضل وأجل في البيت السابق) : أطوم بسني ، أتلمس . الكلمة جمع كمي (بفتح الكاف وكسر الميم وتشديد الياء) : البطل ، الشجاع اتام السلاح . النزال : تصارب الفارسين وهما على عياليها . - يجب أن يكون نسق البيتين : لو شهدت مولقي يوم معركة أفسح التي كره الكلمة القتال فيها (لشدّها وحوّلها) وأنا أتدل الأبطال بسني امرك أن تكوني عندي خادماً (خادمة) لا زوجة فقط !

١ البيان والبيان ٣ : ٢٦٥ .

٢ راجع الكمال ٣٠ : ٥٩٥ ، البيان والبيان ١ : ٤٧ ، ٣٤٦ : ٣ : ٢٦٥ .

خطبة^١ بارعة من كل جانب حتى قال بعض من سمعه^٢ : « هذا القتي أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن » . أما شعره فكان وجدائياً يجري على الأسلوب القديم متفاوتاً في الجودة . والفن الأساسي^٣ عنده هو الأدب (الحكمة) ثم المدح والمجاء اللذان يجريان مجرى الحكمة ، وشيء من الرثاء^٤ .

وكان عمران بن حطان لا يحب الشعراء المداحين (للتكسب) وقد لام الفرزدق على ذلك^٥ . على أن مديح عمران بن حطان ليس من هذا الباب ، قيل إن امرأته قالت له : « أما زعمت أنك لم تكذب في شعر قط ؟ » قال : « أو فعلت ؟ » قالت : « أنت المقاتل^٦ ! »

فهناك مجزأة بن ثور ر كان أشجع من أسامة ،

أفيكون رجل أشجع من الأسد^٧ ؟ فقال (عمران) : « أنا رأيت مجزأة فتح مدينة ، والأسد لا يفتح مدينة ! »

٣ - المختار من آثاره :

- قال عمران بن حطان يذكر عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي ابن أبي طالب :

يا ضربة من كريم ما أراد بها
إلا لبئح من ذي العرش رضواناً .
لني لأفكر فيه ثم أحبه
أوفى البرية عند الله ميزاناً .
له در المرادي الذي سفكت
كفاه مهجة شر الخلق إنساناً^٨ .
أمسى عشيته غشاه بضره
مما جناه ، من الآثام ، عريانا !

١ البيان والبيان ١ : ١١٨ ، ٢ : ٦ .

٢ راجع الكامل ٣٠ : ٥٩١ - ٥٩٢ .

٣ الكامل ٣٥ : ٣٥٤ راجع المختار من شعر عمران بن حطان .

٤ الكامل ٣٥ : ٥٠٦ .

٥ أسامة : من أسامة الأسد .

٦ كان مجزأة بن ثور من أبطال المسلمين جعله عمر بن الخطاب رئيساً على بني بكر ثم أقره ميثان بن عفان على ذلك . وقتل في سمر (يقسم القشين وفتح التاء) في فارس .

٧ المهجة : دم القلب . المرادي : عبد الرحمن بن ملجم (هو من بني مراد) .

— لما انكشف أمر عيران بن حيطان عند رَوْح بن زُنباع ورَغِبَ عبد الملك ابن مروان إلى رَوْح أن يستدرج عيران لزيارة عبد الملك ، فطِنَ عيران للحيلة وهرب بعد أن ترك رُقعة فيها :

يا رَوْحُ ، كم من أمني مَنَوَى نَزَلَتْ به
حتى إذا خِفْتُهُ فَارَقْتُ مَزلَه
قد كنت ضَيْفَكَ حَوْلًا لَا تُرَوِّعُنِي
حتى أَرَدْتَ بِيَّ الْمُعْطَى فَاوْحَشَنِي
فَاعْدُرْ أَخَاكَ ، ابنَ زُنباع ، فإنَّ له
يَوْمًا يَمَانٌ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمَنِ ،
لو كنتُ مُسْتَقْفِرًا يَوْمًا لَطَاغِيَةً ،
لكنَّ أَبْتَ لِيَّ آيَاتُ مُطَهَّرَةٍ *
قد ظنَّ ظَنُّكَ من لَحْمٍ وَغَسَّانِ -
من بعد ما قيل : عيرانُ بنُ حيطان !
فيه الطوارقُ من إنسٍ ومن جانٍ ،
ما أَوْحَشَ النَّاسَ من خوفِ ابنِ مروانِ ٢-
في الحادثاتِ هَنَاتٌ ذَاتُ أَلْوَانِ ٣ :
وإن لَقَيْتُ مَعْدِنًا لَعَدْنَانِي ٤ -
كنتُ الْمُقَدَّمُ في سِري وإِعْلَانِي -
عند النِّلاوةِ في سَطَهْ وعيرانُ * .

— مرَّ عيران بن حيطان على الفرزدق وهو ينشد الناس ، فوقف عليه ثم قال :

أيتها المادحُ العبادَ لِيُعْطَى ، إنَّ لله ما بأَيْدِي الْعِبَادِ -
فَأَسْأَلُ اللَّهَ مَا طَلَبْتُ لِإِلْهِمُ ، وَارْجُ فَضْلَ الْمُتَسِمِ الْعَوَادِ -
لا تَقُلْ في الْبَخِيلِ ما ليس فيه ، وَتُسَمِّي الْبَخِيلَ بِأَسْمِ الْجَوَادِ -

— لما ظَفِرَ الْحَجَّاجُ بعمران قال : اضربوا عُنُقَ ابْنِ الْفَاجِرَةِ . فقال عيران :

لَيْسَ مَا أَدْبَكَ أَهْلُكَ ، يَا حَجَّاجُ ! كَيْفَ أَمِنْتُ أَنْ أَجِيكَ بَمَا

١ حولاً : عاماً . لا تروني الطوارق : لا تخفي الحوادث المفاجئة (لم يتكشف أمرى) .

٢ ابن مروان : عبد الملك بن مروان . النطس : النازلة النطس : الموت أو القتل .

٣ ابن زنباع هنا متاعى : يا ابن زنباع ! هَنَاتٌ (بفتح الهاء جمع هنة) : خصال (بكسر الخاء) شر . ذات ألوان : أتلون فيها (أنقلب من حال إلى حال) .

٤ يوماً يمان : آدمي يوماً أني من اليمن (من حرب الجنوب) . معدي : رجل من معد (حرب الشمال) .
— إذا لقيت رجلاً من حرب الشمال قلت له : أنا معداني (معدان هو الجد الأعلى لحرب الشمال) .

٥ ط و آل عمران سورتان من سور القرآن الكريم ، رقم ٣٠ و ٣١ في المصحف .

تَقِيَّتِي بِهِ ؟ أَبْعَدَ الْمَوْتَ مَرَّةً أَصَانِعُكَ عَلَيْهَا ؟

فَأَطْرَقَ الْحِجَابُ اسْتَحْيَاءً وَقَالَ : غَلَّوْا عَنْهُ . فَخَرَجَ (عِيرَانُ) إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ ، مَا أَطْلَقَكَ إِلَّا اللَّهُ ، فَارْجِعْ إِلَى حَرْبِهِ مَعَنَا .
فَقَالَ :

هَبْنَاهُ ، غَلَّ يَدَا مُطْلِقُهَا ، وَأَسْرَ رَقَبَةَ مُعْتِقُهَا .

٤ - ٥٥ - الأغانى (بولاق) ١٦ : ١٥٢ وما بعدها (طبعة السامى) ١٦ : ١٤٦
وما بعدها ؛ الكامل ٥٣٠ - ٥٣٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٣ ؛ زيدان
١ : ٣١٨ - ٣١٩ .

أَبُو حُرَابَةَ التَّمِيمِيَّ *

١ - هو أَبُو حُرَابَةَ الْوَلِيدُ بْنُ حَنِيفَةَ أَحَدُ بَنِي رُبَيْعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ مَنَافَةَ بْنِ تَحْمِيمٍ .

كَانَ أَبُو حُرَابَةَ لَا يَزَالُ غُلَامًا حَدَثًا لَمَّا جَمَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ابْنَتَهُ يَزِيدَ وَلِيًّا لِلْمُهَدِّ ، وَلَعَلَّ مَوْلِدَهُ كَانَ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ، فِي سَنَةِ ٤٠ هـ (٦٦٠ م) أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ بَقِيلٍ . وَكَذَلِكَ كَانَ أَبُو حُرَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَسْتَنْزِلَ فِي الْحَضَرِ فَاخْتَارَ أَنْ يَسْكُنَ الْبَصْرَةَ . ثُمَّ إِنَّهُ اكْتَسَبَ فِي الدِّيَّانِ ٢ فَضْرِبَ عَلَيْهِ الْبَعْثُ (أُرْسِلَ فِي الْجَيْشِ) إِلَى سِجِسْتَانَ . وَأَقَامَ أَبُو حُرَابَةَ فِي سِجِسْتَانَ مَدَّةً طَوِيلَةً ثُمَّ عَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ فِي أَيَّامِ فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ٣ .

لَمَّا ثَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْأَشْعَثِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فِي

٥ . فِي الْقَامُوسِ (١ : ٥٤) : « وَأَبُو حُرَابَةَ (بِالضَّمِّ) الْوَلِيدُ بْنُ هَيْبَةَ (بِفَتْحِ التَّوْنِ) ... »

١ . بِإِيجَاعِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ لِابْنَتِهِ يَزِيدَ بِوِلَايَةِ الْمُهَدِّ سَنَةَ ٥٦ هـ (٦٧٦ م) .

٢ . طَلَبَ تَسْجِيلَ اسْمِهِ فِي دِيَّانِ الْجَنْدِ (فِي الْجَيْشِ) بِعَطَاءٍ (بِرَأْتَبِ مَعِينٍ) .

٣ . بَدَأَتْ فِتْنَةُ (ثَوْرَةِ) ابْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ ٦١ هـ (٦٨٠ م) وَادُمِيَ الْخِلَافَةُ ، ثُمَّ تَقَطَّلَ سَنَةَ ٧٣ هـ .

شهر ذي الحجة من سنة ٨٨٠ هـ (كانون الثاني - يناير ٧٠٠ م) ، اشترك أبو حزاب في تلك الثورة . ويظن الأصفهاني^١ أن أبا حزاب قُتل مع ابن الأشعث ، سنة ٨٨٥ هـ (٧٠٤ م) ، وقيل في السنة التي سبقتها^٢ .

٢ - أبو حزاب شاعر ورازق مقتدر ، فصيح الألفاظ جزلُ الكلام متين التركيب بدوي النقص . وقد يكنى شِعْرُهُ ويَعْدُبُ في وصفِ الخمر وفي بعض المتاب والمجاء ، وربما أقدَحَ في المجاء إقناعاً شديداً . وله شيء من الرثاء .

٣ - المختر من شعره :

- مدح أبو حزاب عبد الله بن عليّ العبَّسي (ابن كُريز) والي سجستان فلم يُثَيِّه عبد الله بشيء فقال يهجو (في هذه القصيدة شيء من وصف الخمر ومن المحاماة) :

هَبَّتْ ثُمَاتِي أَمَا مَـةٌ فِي السَّاحَةِ وَالْفِضَالِ^٣ ،
وَأَبَيْتُ عِنْدَ عِتَابِهَا إِلَّا خَلَاتِقَ ذِي النَّوَالِ^٤ .
أَعْطَى أَخِي وَأَحْوَطَهُ جُهْنَدِي ، وَأَبْدُلُ جُلِّ مَالِي^٥ ،
وَأَنِيهِ عِنْدَ تَشَاوُرِ الْأَبْطَالِ بِالْأَسْكَرِ النَّهَالِ^٦ ،
حِفْظاً لَهُ وَرِعَابَةً لِلْخَالِيَاتِ مِنَ اللَّيَالِي^٧ :

١ الاصفهاني (طبعة الساسي) ١٩ : ١٥٢ ، السطر الثاني من أسفل .

٢ الطبري (المطبعة الحسينية المصرية) ٨ : ٣٩ (أول أخبار سنة ٨٨٥ هـ) ، راجع ٨ : ٤٢ ، السطر الثالث : وقد قيل إن ههنا عبد الرحمن بن محمد (بن الأشعث) كان في سنة ٨٨٤ هـ .

٣ الساحة : البؤد ، الكرم . الخصال (بكر الناء) : الخصال ، التنازل ، التنازلي (القاسوس ٤ : ٣١) : الرغب في أن يكون فوق غيره . في الخصال ما رأياً أو متارياً (مخالفاً لهم ، بعيداً عنهم) : فوق أمثاله من الناس (في الكرم) .

٤ ذو النوال (الطاء) : المعروف بالكرم المشهور .

٥ ساحل : سانه وشمعه . جهدي : غاية ما أقدِر عليه ، أقصى ما أستطيع . وأبدل : أدفع ، أعطي (في سبيل ذلك) جل (مظم) مالي .

٦ أنه : أسببه ، أدافع عنه . تشاور الأبطال (الشتباكهم ، اصطلامهم في القتال ، عند شدة القتال) . الاسل جمع أسلة (يطلق المنزلة وضع السن) الرمح . النهال : كناية عن الحرب إذا طالت وكثر فيها جريان الدم حتى ارتوى كل رمح .

٧ رعاية الخاليات من الليالي : وفاء لما كان بيننا من الأعداء في الزمن الماضي .

إذ نحن نشرب قهوة : درياقة كدّم الغزال^١
 حمرء يذّهب ربحها ما في الرووس من الخبال^٢
 وإذا تشعّشع في الأنا رمّت أخواها باغتيال^٣
 وعلا الحباب فخلّته عقداً ينظّم من لآل^٤
 تشفي القيم برحبها ، وتُميت قبل الأجال^٥
 تلك التي تركت فسوا د أبي حزاب في ضلال^٦
 لا يستفيق ولا يغف حتى ، يشوقها في كل حال^٧
 وإذا الكُساء تنازلوا ومشي الرجال إلى الرجال^٨
 وبدت كتّاب تسمي مهج الكتّاب بالعوالي^٩
 فأبو حزاب عند ذا ك أخو الكرّية والنزال^{١٠}

- ١ القهوة : الحمر المطبوخة بالناو . دوياق : الحمر . كدم النزال في اللون (حمرء) وفي الرأفة الطبية . (راجع قول المتنبي : فإن المسك يفسد دم النزال) . ودم النزال (هنا) : نجات كالطرحون (يسم اللهاء) سريف (يكرس الحاء وتشديه الراء : ذو طم حاد يجرق اللسان - المعجم الوسيط ١ : ١٦٧) تخطط الجوارى (البنات) بالله مسكاً (يفتح الميم والسين : يفسأ وطرائق أو خطوط) في أيديهن حمرأ (القاموس ٤ : ٢٤) .
- ٢ - هي غير قوية جيدة حتى أن ذاتها فقط تزيل الكسل والحصول من أعضاء الجسد (ومن الصداغ أيضاً) .
- ٣ تشعّشع : تمزج (باللهاء) . رمّت أخواها : أصابت اللدن لها . باغتيال : بصداع وسكر وغيه عن العالم المحسوس .
- ٤ الحباب : القلقاب التي تطلع على وجه الآباء . لآل جمع لؤلؤة .
- ٥ الأجال غير موجودة في القاموس ، والقصود الأجل : مدة العمر .
- ٦ أناف واستفاق : وجع إلى القصة (وجع إلى الوعي بعد السكر) . يشوقها (كذا في الأصل ، والصواب : تشوق) : تهيج ، تشوقه إلى نفسها ، تشبّهه . في كل حال : في حال الصحو وفي حال السكر .
- ٧ الكلمة جمع كمي (يفتح الكاف وكسر الميم وتشديه اليا) : البطل الغنام السلاح . تنازلوا : تقالوا وهم على ظهور الخيل . ومشي (تقدم) الرجال (المحاربون المشاة ، غير الفرسان) .
- ٨ الكتّاب جمع كنية : الجيش ، أو الجماعة (من المشاة أو الفرسان تزيد على مائة) تمري : تمشّرج . المهية : دم القلب . العوالي جمع عالية : أعلا الرمح حيث اتصل . تمري مهج الكتّاب بالعوالي : (تقتل العدد الكبير من الجنود بالرمح) .
- ٩ الكرّية : الحرب . النزال : تقال الفرسان .

يمشي الموتى ، معلماً ، بالسيف مشياً غير آ^١ ،
 كاللبيث يترك قبرته متجذلاً بين المجال^٢ .
 اني نذير بني نوح من أخي قبل وقال^٣ :
 من لا يهود ولا يسو د ولا يجر ، من الهزال^٤ .
 وراه - حين يجيش السؤال^٥ يولع^٦ بالسعال^٧ .
 متاعلاً متحنحاً كالكلب جتمع للعطال^٨ .
 فارفض قريشاً كلها من أجل ذال الداء^٩ العصال^{١٠} :

- وقفت أبو حذابة التميمي مدة^{١١} بباب يزيد بن معاوية (ويزيد يومذاك لا يزال أميراً قبل أن يلكي الخليفة) فلم يؤذن له ، فقال بكموف نفسه ويعرض^{١٢} بيزيد :

لوافق ، لا آني يزيد ولو حوت^{١٣} أنامله ما بين شرق إلى غرب^{١٤} ،
 لأن يزيداً - غير الله ما به - جئنا إلى السوأي مصير^{١٥} على الذنب^{١٦} .

١ يمشي الموتى (على سهل ، مطمئناً غير خائف من الحرب) . مطأ : كاشفاً عن وجهه : لا يبالي أن يعرفه الذي لم عليه ثار (لأنه كان قد قتل قتراً من قتراهم) . غير آ : غير واجع (يسير دائماً إلى الاسم حاجباً ولا يتراجع أو يهاب الموقف فينهزم) .

٢ القرن (يكسر القنات) : كقولك في الشجاعة (القاموس ٤ : ٢٥٨ ، السطر ١٨) . متجذلاً : قليل مطروحاً أرضاً (الجدالة : الأرض) . بين المجال (؟) - الملموح : يقتل خصمه يسر وسهولة ، من غير معركة شديدة .

٣ - إني أسعد قومي بني نوح من رجل أخي قبل وقال (كثير الكلام والمجادل) .

٤ لا يهود يمال ولا يستطيع أن يكون سيداً فينا ولا يستطيع أن يجر (أن يدافع عن أحد يلبأ إليه) ، من الهزال (لأنه نال الجسم شديد الفقر) .

٥ يولع بالسعال : يتظاهر بأنه مصاب بسعال دائم (كناية من شدة البخل) - يسئل حتى يبدو كأنه عاجز عن جواب الذي يسأله مالا أو معروفاً .

٦ متحنحاً (المتحنح : السعال الخفيف) ، كناية أيضاً عن البخل . جسع (؟) . النطال : سفاد (جساع) الكلاب .

٧ إنا نكره قريشاً كلها من أجل عبد الله بن علي البشبي لأنه داء عصال (يقوله لا يمكن أن يشفى) .

٨ لو حوت أنامله ما بين شرق إلى غرب : لو ملك كل ما في الدنيا ؛ لو أصبح خليفة .

٩ جئنا إلى السوأي (أذهب) إلى السوأي ، ضد الحسن .

قُلْ لِي حَرْبٌ : تَقُوا اللَّهَ وَحَدَّهُ ؛ ولا تُسْعِدُوهُ فِي الْبَطَالَةِ وَالْيَعْب ١ .
ولا تأمنوا التَّخْيِيرَ ، إن دام قِيعُهُ ولم يَنْتَهَ عَنْ ذَاكَ شَيْخُ بَنِي حَرْبٍ ٢ .
أَيْشَرُهَا صِرْفًا ، إِذَا اللَّيْلُ جَنَّتْ ، مُعْتَقَّةٌ كَالْمَيْسِكِ تَحْتَالُ فِي الْقَلْبِ ٣ ،
وَيَنْحَى عَلَيْهَا شَارِبِيهَا ، وَقَلْبُهُ يَتَمُّ بِهَا إِنْ غَابَ يَوْمًا عَنِ الشَّرْبِ ٤ .

— مدح أبو حُزَابَةَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ الْخَزَاعِيَّ وَالْيَسَّ سَجِيئَتَانِ فِي أَيَّامِ
يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَتَاخَرَتْ وَصُولُ الْخَازِنَةِ إِلَيْهِ بَيْنَمَا كَانَ غَيْرُهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ قَدْ
أَخَذُوا جَوَائِزَهُمْ . فَقَالَ أَبُو حُزَابَةَ يُعَاتِبُ طَلْحَةَ :

وَأَدْلَيْتُ دَلْوِي فِي دِلَامٍ كَثِيرَةٍ فَجِئْتُ مِلاَهُ غَيْرَ دَلْوِي كَمَا هِيَ ٥ .
وَأَهْلَكَنِي أَنْ لَا تَرَالَ رَغِيْبِي تُفَصِّرُ دُونِي أَوْ تَحِلُّ وَرَائِي ٦ .
أَرَانِي إِذَا اسْتَمْطَرْتُ مِنْكَ سَحَابَةً لِيُسْطِرِّي عَادَتُ عَجَاجًا وَسَافِيَا ٧ .

— بَعْدَ وَفَاةِ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ وَلِيَّيَ عَلَى سَجِيئَتَانِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْبٍ (فِي أَيَّامِ ثَوْرَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى
بَنِي أُمَيَّة) فَأَنشَدَ أَبُو حُزَابَةَ فِي مَرْثِيَةِ الْبَصْرَةِ (وَكَانَ قَدْ عَادَ مِنْ سَجِيئَتَانِ)
مَرْثِيَةً فِي طَلْحَةَ طَوَاهَا عَلَى ذِمِّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ كُرَيْبٍ :

١ بنو حرب : بنو أمي سفيان بن حرب ، قوم معاوية الخليفة الأموي . لا تسعوه (لا تعينوا يزيد ، لا
تسجوه) . البطالة : الخزل .

٢ شيخ بني حرب : معاوية بن أمي سفيان (والد يزيد) .

٣ صرفًا : غير مزوجة بماء . إذا الليل جنت (ستره عن أعين الناس) . تحتال في القلب : تتكبر (تجمل
متكبرًا) .

٤ يلحس : يلم ، يلوم . إن غاب يومًا عن الشرب (يفتح الشين : الذين يشربون الخمر معًا) : إذا لم يستطع
يومًا أن يشرب خمرًا . يتم بها : يشوق إليها .

٥ — استفتيت مع الذين يستقون (مدحك طالبًا عطاك كما فعل غيره) . فجات دلائهم ملوءة (قالوا
منك عطاء) وعادت دلوي (لي كما هي) فارغة : لم أزل منك عطاء .

٦ أهلكني (أنني ما زلت ببابك منذ زمن طويل) وإن رغبتي (عطائي الكثير الذي استعقته منك) تفصّر
دوني (تطلق لأمر يثني قبل) أو تحلل ورائي (أحرم أنا منها ويطاها آخر حاء يعني) .

٧ إذا استمطرت منك سحابة (طلبت منك عطاء طلبًا مباشرًا) عادت (تلك السحابة التي رجيتها : عطائي الذي
استعقته) عجاجًا (غبارًا ودغائنًا : لا مطر فيه — لا يصلني منك عطاء) وسافيًا (ريمًا تحصل تريبًا — يصلني
منك لوم أو أنى) .

هَيْهَاتَ ، هَيْهَاتَ الْجَنَابُ الْأَخْضَرُ^١
 وَالتَّائِلُ الْغَمَرُ الَّذِي لَا يَنْزُرُ^٢ ،
 وَارَاهُ عَنَا الْجَدْتُ الْمُعَوَّرُ^٣ .
 قَدْ عَلِمَ الْقَوْمُ غَدَاةَ اسْتَعْبَرُوا^٤
 - وَالْقَبْرِ بَيْنَ الطَّلَحَاتِ يُحْفَرُ^٥ -
 أَنْ لَنْ يَمَرَوْا مِثْلَكَ حَتَّى يَنْشُرُوا^٦ .
 إِنَّا أَنَا جَزَرٌ مُخْتَرُ^٧
 أَنْكَرَهُ سَرِيرُنَا وَالْمَنْشِيرُ^٨
 وَالْمَسْجِدُ الْمُحْتَضَرُ الْمُطَهَّرُ^٩ .
 أَقْلٌ مِنْ شَيْرِينَ حِينَ يُشْبَرُ^{١٠} .
 بَلِيَّةٌ ، يَا رَبَّنَا ، لَا نَسْخَرُ^{١١} |
 وَخَلَفَ ، يَا طَلَحَ ، مِنْكَ أَعْوَرُ^{١٢}

- ١ هيهات : بعد ، سا أبعد . - ما أبعد الفرق بين طلحة الطلحات الكرم وبين ابن كرز البخل ! الجناب (منزل الرجل العظيم) الأخضر (المرح ، الكثير النبات ، حيث يوجد اليهود والكرم) .
 ٢ التائِل (البطاء) التمر (الكثير الذي يفسد الناس ويضيع حاجاتهم ثم يفيض عن ذلك) . لا ينزر (لا يقل ، لا يتناقص) .
 ٣ الجدث (القبر) المنور (الجيد الدور ، السيق) : القطع ما يبتا وبينه انقطاعاً تاماً .
 ٤ لما يكوا حل طلحة (لما مات طلحة) .
 ٥ بين الطلحات : (بين شجر الطلع ؟ - بين أجداده الكرام ؟) .
 ٦ سَيُيُنْشَرُوا (من القبور) : يوم القيامة . - لن يروا رجلاً آخر كريماً مثلك أبداً !
 ٧ أَنَا : جاننا (والي جديد يلبس) جزراً خضراً (؟) - اللوح أنه رجل بخل قليل القدر .
 ٨ أَنْكَرَهُ سَرِيرُنَا (دست الولاية ، كرسي الامارة) والمنبر (الخطبة يوم الجمعة) : لا يليق بالحكم ولا يستطیع الخطابة .
 ٩ المسجد المحتضر (الذي تحضر فيه الصلوات لأوقاتها) المطهر (الطاهر) . - أَنْكَرَهُ : مسجدنا لأنه لا يأتي إليه في أوقات الصلوات المكتوبة ، وإذا اتفق أن جاء إل المسجد لا يكون طاهراً .
 ١٠ يشبر : يقاس بالشبر .
 ١١ هذه بليّة (مصيبة صحت علينا) وأنا لا أسخر بالدين إذا قلت هذا ولكن أنا لم من المصيبة .
 ١٢ خلف منك (وال جاء بك ليكون مكانك) . يا طلع : يا طلحة (مرمخة : حلفت تألوا في النداء) .
 أعور : فقد الحس في إحدى العينين ، أو هو الرديء ، الجبان ، البليد ، الذي لا خير فيه (القاموس ٢ : ٩٧ ، السطر ٨) .

مِثْلَ أَبِي الْقَعْوَاءِ ، لَا ، بَلْ أَصْغَرُ ١ .

- وقال أبو حزابة في الادب ٢ :

لَمْ أَسْأَلْ عَنْكَ وَلَمْ أَخُنْكَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَلْبِ مِنِّي لِيَسْتَوِيَ مَكَانُ ٢ .
لَكِنْ رَأَيْتُكَ قَدْ مَكَلَّتْ زِيَارَتِي فَعَلِمْتُ أَنَّ دَوَاءَكَ الْمِجْرَانُ ١

٤ - .. الاغانى (طبعة السامي) ١٩ : ١٥٢ - ١٥٦ .

أرطاة بن سُهَيْة

١ - هو أبو الوليد أَرطَاةُ بنُ زُفَرٍ بن عبد الله بن مالك من بني غَبَطٍ
ابن مَرْثَةَ بن عوف بن سعد بن ذُبْيَان ، وأمه سُهَيْةُ بنتُ زاملِ بن مَرْوَانَ
من بني كعب بن عوف بن عامر بن عوف ، كانت في الجاهلية ليخبرار بن
الْأَزْوَجِ فُسَيْيْتٍ وصارت ليزفرَ بن عبد الله بن مالك وهي حاملٌ فَوَلَدَتْ
أرطاةَ على فراش زُفَرٍ . وقد غلبت أمه على نبيه فكان يُعَرِّفُ باسم
أرطاة بن سُهَيْة .

نشأ أرطاةُ بن سُهَيْةَ امرأً صديقاً شريفاً النفس والعقل حميداً في قومه
جواداً .

كان أرطاةُ بنُ سُهَيْةَ في أول أمره صديقاً لشبيب بن يزيد المعروف
بشبيب بن البرصاء ثم وقعت الوحشة بينهما فجعلا يشتهاجيان وكثرت المناقضات
بينهما .

وانقطع أرطاةُ بن سُهَيْةَ إلى مروان بن الحَكَم وإلى أخيه يحيى قبل أن
تؤول الخِلافةُ إلى مروان بن الحَكَم ، ثم اتصل أيضاً بعبد الملك بن مروان .
في أواخر أيام عبد الملك بن مروان كان أرطاةُ بن سُهَيْةَ قد أسنَّ كثيراً

١ أبو القعراء كان حاجباً لطلحة الطلحات وكان قصيراً .

٢ كتاب الأمالي لليزدي (حيدر آباد المكن ١٣٦٧ - ١٩٤٨ م) ، ص ١٤١ (رقم ١٠٤) .

وانقطع عن قول الشعر ، ولعل وفاته كانت قبل وفاة عبد الملك بن مروان (توفي ٥٨٦ = ٧٠٥ م) .

٢ - كان أراطاة بن سُهَيْبَ شاعراً فصيحاً معدوداً في طبقات الشعراء الملعودين من شعراء بني أمية (غ ١٣ : ٣٠) . وشعره مبنى السبك واضح المعاني . وفنونه المديح والفخر والحماسة والهجاء والثناء والنسيب والأدب . وله وصف بارع في الخيل .

٣ - المختار من شعره :

- بعد أن آلت الخلافة إلى مروان بن الحكم واستتب له الأمر دخل عليه أراطاة بن سُهَيْبَ وأنشد :

تشكى قلوبى إلى الوجى	تجر السريح وتبلى الحيداما ^١ ،
ترور كرمياً له عندها	يد لا تعد وتهدى السلام ^٢ .
وقل ثوباً له أنها	تجد القوافي عاماً فعاماً ^٣ .
وسادت معداً على رغيها	قريش ، وسدت قريشاً غلاماً ^٤ .
جعلت على الأمر فيه صفاً ،	فزال غمزك حتى استقاماً ^٥ :

١ تشكى = تشكى . قلوبى : الساقة الثابة . الوجى : الحفا (رقة الجلد في باطن القدم من كثرة المشي) . الحدام جمع حجمة (بفتح الحاء والفتح) : سير (بفتح السين) : يشد على دسع الجير (في أدنى الساق) يسهط النظام ومنها من التخلخل إذ يحفظها في أماكنها الطبيعية . السريح : قطعة من جلد توضع على النمل ، إذا تهرأت النمل ، ثم تشد بالحدام . - طاك سفري إليك حتى يلبث عدام الثالثة وأصبحت السرائع (التي كانت تشد الحدام التي يلبث) معلقة تنجر جبر على الأرض ثم رقت أعطاف ناتي من طول الطريق وصعوبة السير عليها .

٢ به : نمة (وهي هنا الجمع : نمة) .

٣ - ما أقل شكري على هذه النمة بقواف (قصائد) أبدا : أبديها ، أنظها واحدة بعد واحدة . عاماً فعاماً : عاماً بعد عام . في الألفاني (١٣ : ٣٢ ، السطر ٥) : تحية القوافي ، الصواب : تجد القوافي . - اقرأ : لها اتنا نجد ...

٤ قبيلة قريش أصبحت سيده بني معد (جميع العرب) على رغم بني معد كلهم ، وأنت أصبحت سيد قريش .

٥ جعلت على الأمر : (وصلت إلى الخلافة) ، وكان في أسر الخلافة صدأ (ميل : انحراف عنك ، واضطراب وفنن وثورات) . فما زال غمزك : غلظت (بفتح الظاء وكسر اللام الأولى) تنز الأمر : تفرسه وتعالجه برفق وصبر حتى استقام لك (استتب لك الخلافة) .

لَقِيَتْ الرُّحُوفَ فَقَاتَلَتْهَا فَجَرَدَتْ فِيْهِنَّ عَضْبًا حَسَامًا ١
تَشَقُّ الْقَوَانِسَ حَتَّى تَنَاسَا لَمَّا نَحَتْهَا ثُمَّ تَبْرِي الْعِظَامَا ٢
نَزَعَتْ عَلَى مَهَلٍّ سَابِقًا ، فَمَا زَادَكَ النَّزْعُ إِلَّا تَمَامَا ٣
فَزَادَ لَكَ اللَّهُ مُسْلَطَانَهُ ، وَزَادَ لَكَ الْخَيْرَ مِنْهُ فِدَامَا ٤

— كَانَ لَأَرْطَاةَ بْنِ سُهَيْلَةَ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ عَمْرُو (مِنْ زَوْجٍ لَهُ اسْمُهُ اسْكَمِي)
فَمَاتَ . فَجَزَعُ أَرْطَاةٍ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا وَلَتَزِمَ قَبْرَهُ مُدَّةً ثُمَّ قَالَ بِرَثِهِ :
وَقَعْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ اسْكَمِي ، فَلَمْ يَكُنْ وَوَفِي عَلَيْهِ غَيْرٌ مَبْكِيٍّ وَمَجْزَعٍ -
هَلْ أَنْتَ - ابْنُ اسْكَمِي ، إِنْ تَنْظُرْتُكَ - رَائِحٌ

مَعَ الرِّكْبِ أَوْ غَادٍ غَدَاةٍ غَدِيرٍ مَعِي ٥
أَلْنَسِي ابْنَ اسْكَمِي ، وَهَوَّلُمُ بَاتٍ دُونَهُ مِنْ الدَّعْرِ إِلَّا بَعْضُ صَيْفٍ وَمَرْبَعٍ ٦
وَقَعْتُ عَلَى جُثَيَّانٍ عَمْرُو فَلَمْ أَجِدْ سِوَى جَدَّتِ عَافٍ يَبِيدُهَا بَلْقَعٌ ٧
فَدَعُوكَ ذِكْرًا مِنْ قَدِ حَالَتِ الْأَرْضُ دُونَهُ ، وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدِ وَاثَرَتِ الْأَرْضُ فَاطِمَ ٨

— وَقَالَ أَرْطَاةُ يَهْجُو شَيْبَ بْنَ الْبَرِصَاءِ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

١ الرُّحُوفُ جَمْعُ رُحْفٍ : الْجَيْشُ الْكَبِيرُ الزَّاحِفُ الْغَرِبُ . فَجَرَدَتْ فِيْهِنَّ عَضْبًا حَسَامًا : كُنْتُ فِي قِتَالِهَا
سَبُلًا قَاتِلًا فَهَزَمْتُهَا وَانْتَصَرْتُ . فِي الْإِفْغَانِي (١٣ : ٣٢ ، السُّطْر ٨) : جَرَدَتْ (بَفَتْحِ الْجِيمِ ، بِالْبَاءِ
الْمَطْلُومِ) . وَالْإِصْبَاحُ أَنْ يَفْرَأَ : جَرَدَتْ (بِفَتْحِ الْجِيمِ ، بِالْبَاءِ الْمَجْهُولِ) حَتَّى يَكُونَ فِي الْبَيْتِ اسْتِعْلَاقٌ
وَصُورَةٌ شَعْرِيَّةٌ .

٢ تَشَقُّ الْقَوَانِسَ (جَمْعُ قَوْلَسٍ وَقَوْفُوسٍ : حَبْلِيَّةٌ نَائِتَةٌ فِي أَعْلَى الْحَوْفَةِ) حَتَّى تَنَاسَا : مَا نَحَتْهَا (الْجَمْعَةُ ، الْهَمَاقُ)
وَتَبْرِي (تَطْلُعُ قَطْعًا بَاتًا) الْمَلَامَ .

٣ نَزَعَتْ : جَرِيَتْ . عَلَى مَهَلٍّ : بَتَانًا (أَسَلَسَتْ السَّيَامَةَ فِي النَّظَارِ الْقَرْمَةِ السَّائِقَةِ) .

٤ زَادَ لَكَ اللَّهُ مُسْلَطَانَهُ : أَيْدِيَ اللَّهِ بِمُسْلَطَاتِهِ (؟) .

٥ — لَا فَائِدَةَ مِنْ وَفَوْنِي عَلَى الْقَبْرِ إِلَّا أَنْ أَبْكِي وَأَجْزِعَ (أَلْفَدَ السَّيْطَرَةَ عَلَى نَفْسِي مِنَ الْحُزَنِ — وَهَذَا أَمْرَانِ
لَا يَتَعَمَّانِ) .

٦ فَظَرْتُكَ : انْتَفَرْتُكَ . رَائِحٌ مَعَ الرِّكْبِ : سَافِرٌ هَذَا الْمَسَاءَ مَعَ الْجُمَاعَةِ الْمَسَافِرِينَ . أَوْ غَادَ غَدَا سَمِي :
أَوْ مَسَالَرِي فِي صَبَاحٍ غَدَا سَمِي . — نَلَاخِظُ أَنَّ هَذَا الطُّفْلَ كَانَ بِقِسْمَةِ أَشْهُرٍ .

٧ جَدَّتْ (قَبْرٌ) عَافٍ (مَعْرُوفٌ ، ذَهَبَ أَثَرُهُ) وَبِيدَاهُ (أَرْضٌ قَلْبَرٌ وَاسِعَةٌ) بَلْقَعٌ (غَرَابٌ ، لَا مَصَالِمَ
فِيهَا) .

٨ حَالَتِ الْأَرْضُ دُونَهُ : اعْتَرَضَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ (دَفَنٌ ، مَاتَ) . وَارِثٌ : سَثَرَتْ . وَارِثَةُ الْأَرْضِ :
دَفَنٌ فِيهَا .

وَمَتَّكَ ، وَلَمْ تُشْرِ الْقَوَادَ ، جَنُوبُ . وَمَا كُلُّ مَنْ يَرْمِي الْقَوَادَ بِصَيْبٍ ١ .
 وَمَا زَوْدُنَا غَيْرَ أَنْ خَلَّطَتْ لَنَا أَحَادِيثَ مِنْهَا صَادِقٌ وَكَذُوبُ ٢ .
 أَلَا مُبْلِغٌ فِتْيَانٍ قَوْمِيَّ أَنْفِي هَجَانِي ابْنُ بَرِصَامِ الْيَدَيْتَيْنِ شَيْبُ .
 وَفِي آلِ عَوَفٍ مِنْ يَهُودَ قَبِيلَةٍ تَشَابَهَ مِنْهَا فَاثُونٌ وَشَيْبُ .
 أَبِي كَانَ خَيْرًا مِنْ أَبِيكَ ، وَلَمْ يَسْزَلْ جَنِيًّا لَأَبَائِي وَأَنْتَ جَنِيْبُ ٣ .
 وَمَا زِلْتُ خَيْرًا مِنْكَ ، مُذْ عَصَّ كَارَهَا بِرَأْسِكَ عَادِيَّ النَّجَادِ رَسُوبُ ٤ .

٤ - ٥٥ - الأغانى ١٣ : ٢٩ - ٤٤ ، راجع ١٢ : ٢٧١ وما بعدها .

كعب بن جعيل

١ - هُوَ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ بْنِ عُجْرَةَ بْنِ قُمَيْرٍ * بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَوَفٍ بْنِ
 الْمَكِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ حُصَيْبٍ بْنِ غُضَمٍ بْنِ تَغْلِبَ بْنِ وَاثِلٍ . وَكَانَ اسْمُ أُمِّهِ لَيْلَى .
 وَأَمَّا مَنَازِلُ قَوْمِهِ فَكَانَتْ فِي دِهَازٍ رَيْعَةٍ مِنَ الْبُزَيْرَةِ الْقُرَاتِيَّةِ مِنْ أَعْلَى الْعِرَاقِ
 بِجِهَاتِ سَنَجَارٍ وَتَصْيِينَ .

وَلَعَلَّ كَعْبَ بْنَ جُعَيْلٍ لَمْ يُسَلِّمْ بِأَكْرَأَ ، بَدَلْنَا عَلَى ذَلِكَ أُمُورَ مِنْهَا أَنْ
 أَثَرَ النَّصْرَانِيَّةِ بَارِزٌ فِي شَعْرِهِ فِي الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي حَتَّى قَالَ خَلِيلٌ مَرْدَمٌ ٦ :
 « وَالْغَرِيبُ أَنْ أَثَرَ النَّصْرَانِيَّةِ فِي شَعْرِ كَعْبِ (بْنِ جُعَيْلٍ) التَّغْلِبِيِّ السُّلَمِ أَكْثَرُ »

١ رمك جنوب (أطلقت على مجوهر جنوب سها من سهام حيا) قلم تشو القواد : لم تصني في مثلته (لم
 تستطعي فأحيا) . في هذا الشعر تجريد (أن يحدد الشاعر من نفسه شخصاً ثم يخاطبه كأنه شخص ثان مستقل) .
 جنوب (يفتح الجيم) : اسم امرأة ، والمرأة التي تنجب الرجال . ما كل من يرمي القواد بصيب : ما كل
 امرأة تستحق أن تحب .

٢ - ما قالت لي عند الدواع إلا أقوالاً يمزج فيها الصدق بالكذب (لم أستفد من قولها شيئاً) .

٣ كان أبوك جنياً (متفاداً ، غاضباً) لأبائي ، وأنت (الآن) جنيب (لي) .

٤ النجاد : حائل السيف . الرسوب : السيف القاطع الذي يمضي في الصرية (الجسم الذي يضربه)
 مسافة طويلة . الصادي : القديح (والباقي إلى الآن بلودة سديه وبلودة سته) . خطك برأسك وأنت
 كاره : أميتك به في رأسك (منه تغلبت عليك ، بالسيادة وبالشر) .

٥ في بعض المصادر : جعيل بن قدير بن عيرة .

٦ محاضرات المجتمع العلمي العربي دمشق ٢ : ٥٥٧ .

ظهوراً منه في شعر الأخطل التغلبي النصراني . . وما يمكن أن يدلّ على ذلك (على تأخّره في الدخول في الاسلام) قصّته مع يزيد بن معاوية :

في الكامل للمبرّد (ص ١٠١) : « كان يزيد بن معاوية عتّب على قوم من الأنصار ، فاستركب بن جعيل التغلبي بهجانهم . فقال له كعب : أهجو الأنصار ؟ أرادني أنت إلى الكفر بعد الاسلام ؟ ولكنني أدلك على غلام من الحمي نصراني كان لسانه ثوراً ، يعني الأخطل .

ولعلّ عداوة الأخطل الشاب لكعب بن جعيل - والأخطل ميمّن بقوا على النصرانية - دليل آخر على ذلك .

برز كعب بن جعيل في الحياة الاجتماعية وفي النزاع السياسي والأدبي حينما اتصل بسعيد بن العاص الذي ولّاه عُمان بن عُفان على الكوفة ، سنة ٣٠ هـ (٦٥٠ - ٦٥١ م) . وقد ظلّ كعب يقيّد على سعيد ويمدحه إلى ما بعد سنة ٥٠ هـ (٦٧٠ م) حينما كان سعيد والياً على المدينة . في تلك الأثناء اتصل كعب بن جعيل بالضحّاك بن قيس الفهري - وكان الضحّاك عاملاً (جابياً للضرائب) لمعاوية على الجزيرة ، سنة ٣٦ هـ - . ولما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية ، في سنة ٣٦ هـ أيضاً ، اختار كعب بن جعيل أن يقيّف بجانب معاوية فكان محرّض أهل الشام يشعروا على الثار لعمّان . ثم ان كعب بن جعيل شهيد معركة صفين مع معاوية .

وأسنّ كعب بن جعيل كثيراً حتى أدرك مبايعة الوليد بن عبد الملك بالخلافة ، سنة ٨٦ هـ (٧٠٥ م) .

٢ - كعب بن جعيل شاعر مشهور جعله ابن سلام رأس الطبقة الثالثة من الشعراء المسلمين . ولقد كان كعب في أيامه شاعراً معاوية وشاعراً أهل الشام وشاعراً تغلّيب . غير أن معظم شعره قد ضاع في زمن متقدّم جداً ، فلم يصل إلينا منه إلا أقلّه . وشعره الباقي قليل جزّل الألفاظ سليم المبني واضح المعاني لا تكلف فيه ، وهو قصيد ورجز . أما أغراضه فهي

١ الانصار : أهل المدينة (نصر و الرسول و كانوا معه على المشركين) ، راجع ، فوق ، ص ٢٨٤ .

٢ راجع ، فوق ، ص ٢٠٨ .

٣ طبقات الشعراء ١٢٩ .

المديح والرياء والمجاء والفزل ، وله وصفٌ بارعٌ للقصور والطبيعة تظهر فيه خصائص البيئة الفرائية بوضوح . وكان كعب بن جعيل يُهاجي الاخطل ، وقد وقع بينه وبين التميمي الحارثي هجاء (الكامل ١٨٧) . ومع أن كعب بن جعيل قد تحوَّب من هجاء الانصار ، فقد فارق ذلك الخلق الكريم وذمَّ الامام علياً (الكامل ١٨٥) .

٣ - المختار من شعره :

- قال كعب بن جعيل التغلبي سنة ٥٣٦ هـ ، ' قبيلَ معركة صفين ، ' محلل الموقف ، الذي ساد بين عليٍّ ومعاوية ثم بين أهل الشام وأهل العراق :

أرى الشامَ نكروهُ مُلْكَ العِراقِ	وأهلَ العراقِ لهم كارهوننا ،
وكلُّ لصاحبه مُبغضٌ	يرى كلَّ ما كان من ذاك ديننا ^١ .
إذا ما رمونا رَمِيناهمُ ،	ودناهمُ مثلَ ما يُفرضونا ^٢ .
وقالوا : « عليٌّ إمامٌ لنا ، »	فقلنا : « رَضِينا ابنَ عَينِدٍ رَضِينا ^٣ .
وقالوا : « نرى أن تدبونا لنا ، »	فقلنا لهم : « لا نرى أن ندبنا ^٤ ،
ومن دون ذلك خرطُ القتاد	وطعنٌ وضربُ العيون ^٥ .
وكلُّ يَسَرَ بما عندهُ :	يرى غثَ ما في يدبته سميننا ^٦ .
وما في عليٍّ - لستعيب -	مُقالٌ سوى ضَمِّهِ المُحدِثنا ^٧ ،

١ - كل رجل من أهل العراق وأهل الشام يرى أن الأحداث السياسية التي جرت بين علي ومعاوية جزء من الدين الذي يدين به هو يجب أن يحافظ عليه بالسيف . - في الكامل (ص ١٨٥) : وكلا لصاحبه مبغضاً .

٢ - إذا رمونا (إذا هم رشقونا بالنبال ، أي حاربونا) حاربناهم ودناهم (اقتضيناهم وفاء الدين ، أي أسأنا إليهم واقتضينا منهم كما كانوا هم يفرضونا ، أي يسلفون علينا الإساءة ويمثل ما كانوا يفعلون بنا) .

٣ ابن حنبل : معاوية بن أبي سفيان .

٤ دان : خضع ، قبل بحكم الآخرين عليه .

٥ القتاد : شوك نأكله الجمال ، وهو شوك كثيف صعب القلع والقص . خرط القتاد : قطع القتاد (كناية عن صعوبة الأمر الذي يحاوله الإنسان أحياناً) . يقر العيون : يرضي أصحابه (يرغبتنا نحن ، إذا مستنصر طيكم) .

٦ القث : الخزبل التحيل ، ما كانت مادته خفيفة . (يرى الذي لا قيمة له ذا قيمة كبيرة) .

٧ - ليس لنا مأخذ (ولا عيب) حل على ألا أنه يجمع حوله المحدثين (بكسر الدال : المحدثين ، القثلة : ويطع الدال : صفار السن الذين لا خبرة ولا رأي صحيحاً لهم والاصوب كسر الدال) .

ولإثارة اليوم أهل الذنوب ورفع القيصر عن القائلين^١
إذا سئل عنه زوى وجهه وعسى الجواب على السائلين^٢
فليس يراض ولا ساعط ، ولا في النهاية ولا الأمرين^٣ !

- لما وقعت الحرب في صفين جعل كعب بن جعيل في إحدى الليالي يرتجز في أمر الحرب بين المسلمين :

أصبحت الأمة في أمر عجب ، والمثلث مجموع غداً لمن غلب .
أقول قولاً صادقاً غير كذب : إن غداً تهلك أعلام العرب .
غداً نلاقي ربنا فتحسب ، غداً يصيرون رماداً قد ذهب ،
بعد الحمال والحياه والحسب . يارب ، لا تثنيت بنا ولا تصيب
من خلق الأنداد طراً والصلب^٤ !

- ولكعب بن جعيل قصيدة يظهر الندم فيها على مهاجرة (الانعطل) التي حملته على شتم تغلب التي هي عشيرته . ثم هو يمر بمدح معاوية واعتذاره اليه ، ثم يذكر أمر أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص لما اجتمعا بعد معركة صفين في أذرح لتحكيم بين معاوية وعلي .

ندمت على شتم العشرة بعدما مضى واستنبتت للرواة مذهب^٥ ،
فأصبحت لا أسطيع ردّاً لما مضى ، كما لا يردّ الدرّي الفيرع حاله^٦ .
معاوي ، أنصف تغلب ابنة واتلر من الناس ، أو دعها وحبّاً تضاربه^٧ .

١ إثارة : تفصيله .

٢ إذا سئل عنه : إذا سئل من عثمان بن عفان وقتله . زوى وجهه : أدار وجهه (تجاعداً للاجابة الصريحة على السؤال المعلن) . عسى الجواب : جله غامضاً .

٣ النهاية جمع ناه : رادع ، مانع (الذي ينهى الناس عن الشر) .

٤ نلاقي ربنا : نموت . استحب : عد نصيب (أو موته) في سبيل الله . لا تصيب (يسوء) بالمرت في القتال) . الأنداد : الشركاء الذين يقدمهم الوثنيون مع الله . الصلب : جمع صليب : شارة الدين المسيحي (يشير كعب بن جعيل إلى أنه كان على النصرانية ثم غارها واعتنق الإسلام) .

٥ لغت على أنني مجتو قوماً من شعرتي . ولكن لا فائدة من التمس لأن ذلك الشر خرج من ضي وانتشر في البلاد وحفظ الرواة .

٦ الدر : البين . الفيرع : ثني النسقة أو البقرة (لا تمكن إعادة البين إلى الفيرع به حلبه منه) .

٧ يا معاوية ، أنصف تغلب من غصبوها أو دعها تنصف نفسها (تأخذ بحق نفسها) من غصبوها .

قليلٌ على باب الأمير 'لباني' ، إذا رآني بابُ الأمير وحاجبه ^١ .
 ولما تداروا في ثراثٍ مُحمَّدٍ سمَّتَ بآبن هندٍ في قريش مضاربه ^٢ :
 سعى لابن عفانٍ ليُدركَ نأرةُ ، وأولى عبادِ الله بالكأرِ طالبه ^٣ !
 وقد غشيتهما في الزبيرِ غضاضةً وطلحةٌ إذا قامت عليه نواديه ^٤ ،
 فردَّ ابنُ هندٍ مُلكه في نصابه ^٥ ، ومنْ غالب الأقدارَ فالله غالبه ^٦ .
 وما لابنَ هندٍ في 'لؤي' بن غالبٍ نظيرٌ ، وإن جاشت عليه أقاربه ^٧ .
 فهذاكَ مُلكُ الشامِ وافٍ سينامُ ، وهناك مُلكُ القومِ قد جُبَّ غاربه ^٨ .
 يُحاول عبدُ الله عَمراً ، وإنه لَيَضربُ في بحرِ عريضٍ مَذاهبه ^٩ .

٤ - محاضرات المجمع العلمي العربي في دمشق ، الجزء الثاني ، دمشق ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م (مقال تحليل مردم مأخوذ من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : المجلد ١٩ ، لعام ١٩٤١) ص ١٥ - ١٢٤ ، ١٠٤ - ١١٢ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٤ ، السطران ٢ ، ٣ .

- ١ الباقية : البيت (بضم اللام) ، البقاء ، الوقوف بباب (الأمير) . - إذا شككت في محبة الأمير لي أو إذا رأيت في وجه الحاجب حل باب الأمير لتبرأ .
- ٢ تداروا في ثراث محمد : تظاهروا أنهم يذافون من لوث رسول الله (من الدين) . سميت بآبن هند : ارتفعت بمعاوية (النصر سارية) ١ مضاربه : أخلاقه (دهاؤه وسياسه) أو معاركه ومقدرته في الحرب .
- ٣ غشيتهما : أظلمتا ، أسابتنا ، لحقتنا . غضاضة : ذلة ، منقصة . الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله كانا مطالبان بالخلافة بعد عمر بن الخطاب وبنوهم عثان بن عوفان أبيهم النخعي . قامت عليه نواديه : مات .
- ٤ - يفسح كعب بن جعيل في هذا البيت قاعدة سياسية : أول الناس بالتأرد (هنا : بالحق في الخلافة) الذي يطالب بالتأرد ، لا الذي يدعي أن الحق كان في الأصل حقه .
- ٥ أماد ابن هند (معاوية) ملك عثان إلى نصابه (أعله : هيئت الأموي)
- ٦ في بني لؤي بن غالب : في قريش كلها . جلست : ثلوت . أقاربه (كناية عن آل هاشم الذين ينظمهم في النزاع مع معاوية علي بن أبي طالب : ذينو هاشم في الأصل أبناء عم بني أمية) .
- ٧ واف سينام : قام غير متقوس . قد جب غاربه : قد ذهب ستاره (انتقل الملك من بني هاشم إلى بني أمية . - يشبه الشاعر الملك جعيل . فاجعل الذي له ستام صحيح كبير جعيل قوي نشيط : واجعل الذي ذهب ستامه جعيل هزول نحيل مريض) .
- ٨ يحاول عبه الله (أبو موسى الأشعري) أن يكون (في الدعاء والمقدرة) مثل عمرو (بن العاص) ، ولكنه لا يستطيع (كمن يسبح في بحر واسع جداً فلا يعرف كيف يتجه ولا كيف يمكن أن يصل إلى البر) . القوم : خصوم بني أمية .

محمد بن عبد الله النُميري

١ - هو محمد بن عبد الله بن نُمير بن خَرْشَة من بني ثَقِيف ، مَوْلَدُ ١ .

كان النُميري من أهل مدينة الطائف نشأ فيها ، فيها يبدو شاعراً مُحبّاً مُغامراً ، فتعلّق بزَيْنَب بنتِ يوسف بن الحكم . شقيقته الحُجّاج بن يوسف (لأبيه وأُمّه) . ويبدو أن زَيْنَب كانت تنزل مع أخيها وهو يتولّى الاعمال المختلفة ، فكان النُميري يلحق بها . وأراد الحُجّاج أن يُوقع بالنُميري^٢ فهرب النُميري (من الحُجّاج في الاغلب) إلى اليمن ثم ركب البحر من عَدَنَ حتى وصل إلى الشام واستجار بعد الملك . وكب عبدُ الملك إلى الحُجّاج أن النُميري جاري فلا تَمَسّه بسوء .

بعدئذ ، بعد مقتل عبد الله بن الزبير (٥٧٣ - ٦٩٢ م) ، أصرّ الحُجّاج على سماع القصيدة الثابتة التي قالها النُميري في شقيقته زَيْنَب وأُمّه ان هو جاءه طامعاً . فجاء النُميري إلى الحُجّاج في الكوفة وأنشد القصيدة أمامه ، وكان الحُجّاج في أثناء الانشاد يعلّق على الأبيات المختلفة .

ليس في ما بين أيدينا ما يدلّ على السنة التي توفي فيها محمد بن عبد الله النُميري .

٢ - محمد بن عبد الله النُميري شاعر غَزَلٍ مُغامِرٍ فصيح رقيق . وله إلى جانب غزله البارع مقاطع في الأدب (الحكمة) تتعلّق بالاسفار وبهربه من الحُجّاج ، ولعلّه هاجى الفرزدق (طبقات الشعراء ٨٣) . وأكثر غزله في زَيْنَب بنت يوسف بن الحكم .

٣ - المختار من شعره :

- قال محمد بن عبد الله النُميري يتنزل بزَيْنَب بنت يوسف ويذكر مرورها

١ المولد : من كان أحد أبويه غير عربي .

٢ راجع في قصة حرب النُميري من الحُجّاج الكامل ٢٨٩ - ٢٩٠ ، ٣٥٣ - ٣٥٤ : الاطاني ٦ : ١٩١ وما بعدها .

مع صواحبه بوادي نعمان (بين مكة والطائف) في قصيدة منها :

تضوَعُ مِسْكَاً بَطْنَ تَعْمَانَ إِذْ مَثَتْ بِهِ زَيْبُ فِي نِسْوَةِ عَطِيرَاتٍ :
تَهَادَيْنَ مَا بَيْنَ الْمُحَصَّبِ مِنْ مَيْتَى وَأَقْبَلْنَ لَا شُعْثاً وَلَا غَيْرَاتٍ ١ .
أَعَانَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ مَوَاشِيَ بِالْبَطْحَاءِ مُؤْتَجِرَاتٍ ٢ ،
مَرَرْنَ بِفَيْغٍ ثُمَّ رُحْنٌ عَشِيَّةٌ يُلَبِّنَ لِلرَّحْمَنِ مُعْتَمِرَاتٍ ٣ ،
تُحْبِشْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ النَّفْسِ وَيَقْتُلْنَ بِالْأَلْحَافِ مُقْتَدِرَاتٍ ٤ .
تَقْسِمْنَ لُبِّي يَوْمَ نَعْمَانَ ، لِأَنْتِي رَأَيْتُ قُوَادِي عَارِمِ النَّظَرَاتِ ٥ .
جَلَوْنَ وَجَوْهَاً لَمْ تَلَحْهَا سَائِمٌ حَرُورٌ ، وَلَمْ يُسْقَمَنَّ بِالسَّرَاتِ ٦ .
فَقُلْتُ بِعَافِرِ الظُّبْيَاءِ تَنَاوَلْتُ نِيَّاعَ عُصُونِ الْمَرْدِ مُهْتَصِرَاتٍ ٧ .
وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ التَّمِيرِ رَاعِيَهَا ، وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ ،
فَادْتَبَيْنَ - حَتَّى جَاوَزَ الرُّكْبُ - دُونَهَا حِجَاباً مِنَ الْقَسِي وَالْخَيْرَاتِ ٨ ،

١ تهادت المرأة : تمايلت في سيرها . المحصب : مكان رمي الحمار (الحجارة) وهو من مشاسك الحج . مئى : مكان بيت فيه الحجاج . (يقصد : سرور من المحصب إلى مئى ساقط طويلة) . لقبان : وصلن . الأثنت : التي اختلط شعره وانطرب ترتيب ثيابه . الأغير : التي غلاه الثياب من الطريق في أثناء سيره .

٢ البطحاء : وسط مكة . مؤجيرات : ذاهبات إلى الحج طلباً للأجر من الله .

٣ التلبية : قول الحجاج عند الوقوف على جبل عرفات : لبيك ، اللهم ، لبيك ؛ معتبرات : ذاهبات للقيام بموسم الحج في غير شهر ذي الحجة .

٤ لا يجوز في الإسلام للمرأة أن تكشف من جسدها إلا وجهها وكفيها وقدميها . ولكن هؤلاء النسوة يبالغن في التقوى ويسترن كل شيء من أجسامهن حتى رؤوس الأصابع . غير أنهن يتركن حيونهن غير مستورة ليستطعن السبر في الطريق . وعيونهن وحدها قادرة على قتل المحيين .

٥ تقسم لبي : كنت أنظر اليهن كلهن لأنهن كلهن جليلات . عارم النظرات : يحدد النظر إلى (ما يتطلع إليه) .

٦ جلون : أبدن ، أبرزن ، أظهرن . لم تلحها : لم تلبسها . سوم حرور : ربيع حارة . ملته (الريح الحارة) : غيرته . البيرة (يسكون الباء) : القعدة الباردة . - لم يترسفن لريح الحارة ولا لريح الباردة (كثافة من التميم والثرف لأنهن غير محتاجات إلى اللبس والتقل في كل وقت) .

٧ - فضجتهن بالظباء السمر التي تتناول نواع المرد (الأغصان الطرية من شجر الأراك) يقصد : أن أعتاقهن طوال (وكان ذلك من مظاهر الجسار عند العرب) . هصر الثنن واحصره : شد به ليطفئ ساقه من الشره .

٨ القسي : ثياب مصنوعة من كتان مزوج بحرير . والحبرة (بكسر الحاء وفتح الباء) : ثوب من الحرير فيه وشي (طرير) .

عَكُدْتُ ، اِشْتِيقًا لِحَوْهَا وَصَبَابَةٍ ، تَقَطَّعُ نَفْسِي لِثَرَاهَا حَسَرَات .
فَرَجَعْتُ نَفْسِي وَالْحَفِيزَةَ بَعْدَ مَا بَكَلْتُ رِدَاءَ الْعَصْبِ بِالْعَبْرَات ١
- وقال النمرى في زَيْنَبَ أَيْضًا :

تَشْتَوِ بِمَكَّةَ نِعْمَةً ، وَمَصِيفُهَا بِالطَّائِفِ ٢ .
أَحْبَبُ بِتِلْكَ مَوَاقِفًا ، وَبَزِينٍ مِنْ وَاقِفٍ !
وَعَزِيزَةً لَمْ يَخْذُهَا بَوْمٌ وَجَفْوَةٌ حَائِفٌ ٣ ،
غَرَاءُ يَحْكِيهَا النِّسْرَا لُ بِمَقْلَةٍ وَسَوَالِفِ ٤ .

- ومن شعر النمرى المثنى السبك قوله وقد هرب خوفًا من الحجاج إلى
اليمن لِيَسْجُوَ إِلَى الشَّامِ :

أَتَشْتِي عَنْ الْحَجَّاجِ ، وَالْبَحْرُ دُونَنَا ، عَقَارِبُ تَسْرِي وَالْعِيُونُ هَوَاجِعُ ٥ ،
لَخَضِيقْتُ بِهَا ذُرْعًا وَأَجْهَشْتُ خَيْفَةً ، وَلَمْ أَمْنِ الْحَجَّاجَ ، وَالْأَمْرُ فَاطِلُ ٦ .
وَحَلَّ بِي الْخَطْبُ الَّذِي جَاءَنِي بِهِ سَمِيعُ فَلَيْتَ تَسْتَرُ الْأَضَالِ .
خَبِثَ أَدِيرُ الْأَمْرَ وَالرَّأْيَ لَيْسِي ، وَقَدْ أَخْضَعْتُ خَدَّيَ الدُّمُوعُ التَّوَابِ ٧
وَمَا أَمِنْتُ نَفْسِي الَّذِي خَفِثُ شَرَّهُ ، وَلَا طَابَ لِي مِمَّا خَشِيتُ النَّصَاجِ ٨

١ - ثم ملكت نفسي وردعتها من الحزن والحمية (في شدة التطلع اليهن) ، ولكن بعد أن بكيت كثيرًا حتى
ابتل ثوبي المص (ثوب منسوج من حرير صبرغ) ، وهو لا يتبل بسهولة (؟) . العبرات :
الدموع .

٢ لشعر : تقفي الشتاء .

٣ لذاذا : ماعد على نحو جسمها . الخائف : الظالم . - لم تنشأ في فقر ولا نشأت تحت سلطان أهل
جفاة ظالمين .

٤ يحكيها : يشبهها .

٥ - بلني من الحجاج عقارب (تهديد بالقتل) تسري (تسير بليل) ، خيفة من غير أن يدري أحد بها (والعيون هواجع (ذلالت ، غائلات) ؛ يفهم : أن الحجاج ماكر يفعل فعلته من غير أن يدري أحد .
٦ شقت ذرعًا : حرت ، لم أعتد إلى وجه الحيلة في دفعها . أجهشت (تهيأت للبكاء) من الخوف . فاطل :
ظلم ، ذو عاقبة وخيبة .

٧ بت : قضيت القليل (قضيت مدة طويلة) . أدبر الأمر والرأي : أفكر في ذلك الذي بلني وفي كيف
استطيع تلافيه والخلاص منه . أخضعت : بقت . التوابع : المتابعة .

٨ الذي (مفعول به من الفعل « أمنت ») ولا استطعت أن أتأم (من الخوف والقلق) .

- إلى أن بدا لي رأسُ إسميـلَ طالِعاً ، وإسميـلُ حِصْنٌ لم تَنَلْهُ الأصابع ^١ .
 فلي عن ثقيف - إن هممت بنَجْوَة - مهامهُ تهوى بينهنّ المجارع ^٢ .
 وفي الأرضِ ذاتِ العَرَضِ علك ، ابنُ يوسف ،
 إذا شئتُ متأتى - لا أبأ لك - واسع ^٣ .
 فإن نِلْتَنِي ، حَتَجَاجُ ، فَاشْتَفِ جَاهِداً ،
 فإن الذي لا يَحْفَظُ اللهَ ضائع ^٤ .
- ٤ - . . الإغاني ٦ : ١٨٩ - ٢٠٦ ، بروكلمان ١ : ٦٠ ، الملحق ١ : ٩٥ .
 زيدان ١ : ٣٤١ .

عبد الملك بن مروان

- ١ - هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (واسم النضر قُريش) بن كنانة - وكانت أم عبد الملك بن مروان عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص (البيان والتبيين ٢ : ٣٢٤) .

وُلِدَ عبد الملك بن مروان سنة ٥٢٦ هـ . وفي سنة ٥٤٢ هـ (٦٦٢ م) ، وكان

- ١ رأس إسميل : جبل في اليمن . لم تنله الأصابع : لم تستطع (فيها مضى) أن تصل إليه الأصابع (الجبل والمكائد والجهود) .
 ٢ عن ثقيف : عن الحجاج وكل ما يتعلق بالحجاج ، حتى عن بني ثقيف كلهم . هممت : عزمت . نجوة : منى ، مكان احتسب به . مهامه : جمع مِهْم ومِهْمَة : المفارقة (الصحراء) البعيدة (الواسعة) والبلد الفقير . تهوى : تميل بسرعة في مكان مشبع كأنما هي تسقط في مكان لا تقرأ له) من غير أن تخطئه .
 المجرع (يفتح الماء ويكسرها) : الكلب السُفْرِي .
 ٣ وفي الأرض : يا ابن يوسف (الحجاج) متأتى : مكان بعيد (مهرب) . لا أبأ لك : تعبير ظاهر ذم وسماء : لا غاب علك أو من علك ، لا عدمت (يفهم الماء) .
 ٤ إذا وصلت إلي ، يا حجاج ، فانتقم مني حتى تشفي نفسك . أن الحافظ (منك ومن غيرك هو الله) والذي لا يحفظه الله يفسح (هلك) .

له من العُسر سِتّ عَشْرَةَ سَنَةً ، جعله معاوية بن أبي سفيان على ديوان المدينة ، فظل عبد الملك في المدينة إلى أن كانت الثورة في الحجاز على يزيد بن معاوية (سنة ٦٣ هـ = ٦٨٢ م) ، فخرج منها ثم انضم إلى جيش عُقبة بن مُسلم الذي كان يزيد قد بعث لإخماد الثورة .

واضطرب أمرُ بني أمية ثم انتقلت الخِلافةُ من الفرع السُفْياني (بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية (إلى الفرع المرواني (لما تغلب مروان بن الحكم في معركة مرج راهط على الضحّاك بن قيس ، فتقلص بذلك نفوذ عبد الله بن الزبير عن الشام .

بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية بايع بنو أمية بالخِلافة لمروان بن الحكم (٣) من ذي القعدة سنة ٦٤ هـ = ٦٧٦-٦٨٤ م) . حيثل صار القيسية (أنصار عبد الله بن الزبير) بقيادة الضحّاك بن قيس لقتال مروان ، فاستعان مروان بالبنية وحارب الضحّاك في مرج راهط . وسقط الضحّاك قتيلًا في المعركة (آخر سنة ٦٤ هـ) وانهمزت القيسية وأصبح مروان بن الحكم خليفة في الشام غير مُنازَعٍ .

وعاش مروان بن الحكم في الخِلافة نحو عَشْرَةِ أشهر ، فقد قتله امرأته فاختة (وكان قد تزوجها بعد وفاة زوجها الأول يزيد بن معاوية) في حلب طويل .

وقبل أن يموت مروان بن الحكم من السم الذي سقته إياه فاختة جمع بني أمية وبايع لابنِهِ عبد الملك .

كان عبد الملك بن مروان من أعظم الخلفاء في بني أمية : وَحدَ الإمبراطورية بعد أن تغلب على جميع منائيه ، ثم مدّ الفَتْوحَ في الشرق وفي الغرب . وفي أيامه نُقلت الدواوين (سِجِلَات الدولة) : صارت تُكتب باللغة العربية بعد أن كانت تُكتب في العراق باللغة الفارسية ، وفي الشام باللغة الرومسية (اليونانية) ، وفي مصر باللغة القبطية . وهكذا أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية في الإدارة وفي جميع أنحاء الإمبراطورية . وفي أيام عبد الملك بن مروان أيضاً سَكَّتِ العِمْلَةُ الإسلامية ، بعد أن ظلّ العرب ، منذ الجاهلية ، يتعاملون

بالعملة الفارسية وبالعملة الرومية . وقد رأينا طرفاً من ذلك كله في مقدمة العصر الأموي (راجع ، فوق ، ص ٣٥٢) ، كما سنرى طرفاً آخر في ترجمة الحجاج ابن يوسف الثقفي .

شاب عبد الملك بن مروان باكراً^١ ، كما كان قد شدّ أسنانه بالذهب ، كما كان قد سقط بعضها^٢ . ثم انه مرض في آخر أيامه مرضاً كان يُبْلِغُ عليه العطش فيه ، وكان الماء يَصْرُهُ قليل له : ان شَرِبْتَ (كثيراً) مِتَ . فلم يَصْبِرْ عن الشرب (الكثير) : وكانت وفاته في ١٤ شوال ٨٦ هـ (٨-١١-٧٠٥ م) .

٢ - كان عبد الملك بن مروان عاقلاً^١ لبيّاً وعالماً أديباً شديد الهية حسن السياسة . وكان خطيباً معدوداً في بني أمية^٢ ، وان لم يكن في ذلك كالحجاج مثلاً^٣ . وكان من عادة عبد الملك أن يحمل خَيْزُرَانَةَ في يده وكان يقول^٤ :
« لَوْ أَلْقَيْتُ الْخَيْزُرَانَةَ مِنْ يَدِي لَذَهَبَ نِصْفُ كَلَامِي » .

وكان عبد الملك بن مروان من أكثر الناس علماً وأبرعهم أدباً^١ يُطَارِحُ جُلُتَاءَهُ حديث الشعر ويجول معهم في نقد الأبيات والمقطعات الشعرية^٢ . وعبد الملك هو الذي ردّ الاخطل إلى البلاط الأموي وجعله شاعر بني أمية فأدّى عمله هذا إلى اتساع فن التفاضل أو الهجاء القبلي (الشعر السياسي) على ما رأينا مُعْصَلاً في الكلام على الخصائص الأدبية في العصر الأموي ثم على ما سنرى في الكلام على الاخطل والفرزدق وجبرير خاصة .

٣ - المختار من خطبه :

— خطب عبد الملك بن مروان في مَكَّةَ فقال :

١ البيان والبيان ١ : ١٣٥ .

٢ مثله ١ : ٦٠ ثم الكامل ٥٤٨ .

٣ ر مثله ١ : ٣٥٣ ، راجع ٣٤٦ .

٤ مثله ٣ : ١١٩ .

٥ الكامل ٥٧٥ ، راجع ٥٣١ ، ٥٧٣ .

٦ راجع الكامل ١٠٢ - ١٠٤ ثم ٢٩ ، ٤٥ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٣١٥ .

٧ ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٩٨ .

أَيُّهَا النَّاسُ : إني ، والله ، ما أنا بالخليفة المُسْتَضْعَفُ^١ ، ولا بالخليفة المُدَاهَنُ^٢ ، ولا بالخليفة المُأْفُونُ^٣ . فمن قال لنا برأسه كذا ، قُلْنَا لَهُ سَيَفِنَا كَذَا !

— بعد مقتل مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ (سنة ٥٧١ هـ) دخل عبدُ الملك بن مروان الكوفةَ ثم خطب في أهلها فقال :

أَيُّهَا النَّاسُ : إن الحربَ صَعْبَةٌ مُرَّةٌ ، وإن السِّلْمَ أَمِنٌ وَمَسْرَةٌ . ولقد زَبَنْتُنَا^٤ الحربَ وَزَبَنْتَاهَا فَعَرَفْنَاهَا وَأَلْفَنَاهَا ، فَنَحْنُ بَنُوهَا وَهِيَ أَمْنَا .

أَيُّهَا النَّاسُ : (ألا) فَاسْتَقْبِمُوا عَلَى سُبُلِ الْهُدَى وَدَعُوا الْأَهْوَاءَ الْمُرْدِيَةَ^٥ ، وَتَجَنَّبُوا فِرَاقَ^٦ جَمَاعَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تُكَلِّفُونَا أَعْمَالَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ^٧ — وَأَنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ . وَلَا أَطْنِكُمْ تَزَادُونَ بَعْدَ الْمَوْعِظَةِ إِلَّا شَرًّا ، وَلَنْ تَزْدَادَ بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْكُمْ وَالْحُجَّةُ عَلَيْكُمْ^٨ إِلَّا عُقُوبَةٌ . فمن شاء أن يعودَ بَعْدَ لِيُمِثِّلَهَا فَلَْيَعُدْ^٩ . فَإِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ رُقَاعَةَ الْأَنْصَارِيُّ^{١٠} :

... أَنَا التَّنْذِيرُ لَكُمْ مِنْ مُجَاهَرَةٍ^{١١} كَيْلَا الْأَمِّ عَلَى نَهْيِهِ وَإِعْذَارٍ .
فَإِنْ عَصَيْتُمْ^{١٢} مَقَالِي الْيَوْمَ فَاعْتَرَفُوا أَن سَوْفَ تَلْقَوْنَ خَيْرِيًّا ظَاهِرَ الْعَارِ .

١. عَيَّانُ بْنُ عَفَّانَ : المستضعف : الذي يطع به الناس ثم يتنكبون على إرادته .

٢. مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ : المُدَاهَنُ : الذي يتسلق أصعاب الحق والقوة حتى يصرِّفهم عما عزموا عليه . المُدَاهِنَةُ : الخس ، اظهار المرء لغير ما يطمح .

٣. رِزْقُ بْنُ مَعَاوِيَةَ : الْمُأْفُونُ : الضعيف الرأي والعقل ، الذي يتسرع بما ليس منه .

٤. زَبَنْتُنَا الْحَرْبَ : دَفَعْنَا (عن النصر) — أَهْزَمْنَا فِيهَا مَرَّةً وَانْتَصَرْنَا فِيهَا مَرَّةً .

٥. الْمُرْدِيَةُ : المهلكة .

٦. فِرَاقُ : مفارقة ، مخالفة . — لَا تَخْرُجُوا عَنْ إِجْمَاعِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

٧. لَا تَنْتَظِرُوا مَا أَنْ تَعْمَلَ مِثْلَ أَعْمَالِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ (راجع فوق ، ص ٢٣٧-٢٣٨) من الحق والعدل ، فليست نحن مثلهم ولا أنتم مثلهم .

٨. أَعْلَمُ : أبدي عذره ، (أبدي وجهة نظره سلفاً وحسباً من مواقف الأمور) بهد الحجة عليكم : بهد إقناعه الحجة من شخص على آخر (بهد تبيان أوجه القضية وموافقة الخصم على أحد تلك الأوجه) .

٩. — (قد خالفتمونا ثم رأيتم عقابنا لكم) فمن شاء أن يعود إلى مخالفتنا فليعمل (فسنعود إلى مثل عقابنا لمن خالفنا) .

١٠. قَيْسُ بْنُ رُقَاعَةَ الْأَنْصَارِيُّ أَوْ الرَّائِقِيُّ مِنْ بَنِي وَائِلٍ بَيْنَ أَسْرَى الْقَيْسِ بْنِ مَالِكٍ بَيْنَ الْأَنْصَارِ ، شَاعِرٌ مَشْهُورٌ (مسجع الشراء ، القاهرة ، دار أسرار الكتب العربية ، ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م) ، ص ١٩٧ .

وصاحبُ الوثَر ليس - الدهر - مُدْرِكُهُ عِنْدِي ، وَإِنِّي لَدَرَاكَ بِأَوْتَارٍ ١ .

- ولوصي عبد الملك أميراً سَيَرَهُ بِمِيشَرٍ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ قَالَ لَهُ :

أَنْتَ تَاجِرُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ ، فَكُنْ كَالْمُضَارِبِ الْكَتِيسِ ٢ الَّذِي إِنْ وَجَدَ رَجُلًا اتَّجَرَ ، وَإِلَّا تَحَفَّظَ بِرَأْسِ الْمَالِ . وَلَا تَطْلُبِ الْفَنِيمَةَ حَتَّى تُحَرِّزَ السَّلَامَةَ ٣ .
وَكُنْ مِنْ أَحْتِيَالِكَ عَلَى عَدُوِّكَ أَشَدَّ حَذَرًا مِنْ أَحْتِيَالِ عَدُوِّكَ هَلِيكَ .

- وخطب عبد الملك يوماً خطبة فيها زُهِدٌ فقال :

أَيُّهَا النَّاسُ : اعْمَلُوا لِلَّهِ رَغْبَةً وَرَهْبَةً ، فَإِنَّكُمْ نَبَأْتُ نِعْمَتِهِ وَحَصِيدَ بِقِسْمَتِهِ . وَلَا تَغْفِرْ لَكُمْ الْأَمَالُ إِلَّا مَا تَجْتَنِبُهُ الْأَجَالُ ٤ . وَأَقْبِلُوا الرَّغْبَةَ فِي مَا يُورِثُ الْعَطَبَ ٥ ، فَكُلْ مَا تَزِرُغُهُ الْعَاجِلَةُ تَقْلَعُهُ الْآجِلَةُ ٦ .
وَاحْذَرُوا الْجَدِيدَيْنِ ٧ فَإِنَّهُمَا يَكْثُرَانِ عَلَيْكُمْ . إِنْ عُقِبِي مِنْ بَقِيَّةِ الْحَقِّ بِسَنٍ مَضَى ٨ ، وَعَلَى أَثَرٍ مِنْ سَلَفٍ بِمَضَى مِنْ خَلَفٍ ، فَتَزَوَّدُوا فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ٩ .

٤ - عبد الملك بن مروان ، تأليف عمر أبي النصر ، بيروت (المكتبة الأهلية) ١٩٦٢ م .

عبد الملك بن مروان موحد الامبراطورية العربية : حياته وعصره ، تأليف

١ من كان له عتدي ثار لا يستطيع ادراكه (الأفعى بشاره مني) ، أما أنا فاستطيع أن أثار نفسي من شئت .

٢ المضارب : الذي يتاجر برأس مال من رجل آخر ثم يقاسمه الربح على نسبة معينة . الكيس : الماثل .

٣ حتى تحرز السلامة : حتى تؤمن أنك ستسلم .

٤ مهما كان زرعك كثيراً فانك لا تستفيد منه إلا بقدر ما تقدر على استهلاكه في أجلك الممنود (؟) .

٥ السلب : الحلاك (لا تنصر على تحقيق أمر قد يؤدي لتحقيقه إلى هلاكك) .

٦ العاجلة : الدنيا . الآجلة : الآخرة . - كل ما تفعله في الدنيا (من الأمور المادية) يأتي عليه الموت . (أو : لا يكون له فائدة في الآخرة) .

٧ الجديان : الليل والنهار (تغلب الدهر) .

٨ لحوق بمن مضى : خلاد بمن ماتوا (الموت) .

٩ وتزودوا فان خير الزاد التقوى (القرآن الكريم ٢ : ١٩٧ - سورة البقرة) .

محمد ضياء الدين الرئيس ، القاهرة (وزارة الثقافة والارشاد القومي)
١٩٦٢ م .

ليلي الأخيلىة^١

١ - هي لَيْلى بنتُ عبد الله بن الرِّحَال بن شَدَّاد بن كعب بن مُعاوية الأَخْيَلِ^٢ بن عُبَادَة بن عَقِيل من بني كعب بن ربيعة من عامر بن صعصعة .
وبنو الأَخْيَلِ كانوا من بني عَقِيل رهط ليلي هذه^٣ ، وقد انتشرت بهم ليلي في شعرها^٤ .

ونشأت ليلي مع ابن عم لها هو تَوْبَةُ بن الحُمَيْر فاجتبا ثم خطبها إلى أبيها فردّه أبوها^٥ وزوجها بعد ذلك لرجل من بني الأدلع ، وقد رزقت ولداً (راجع العقد الفريد ٧ : ٣) . ثم ان توبة ظلت يزور ليلي حتى شكاه أهل ليلي إلى السلطان (الوالي) فأهدر الوالي دمه (أذن لأهلها أن يقتلوه إذا جاء مرة أخرى لزيارتها) . ومهما كان من الأمر فان ليلي ظلت على وفائها لتوبة تقول فيه الشعر . ولما مات قالت في رثائه شعراً كثيراً .

ولأبي بكر محمد بن أبي سليمان الأصفهاني في كتابه : النصف الاول من كتاب الزهرة ، تعليق (ص ١٦١) على حب ليلي الأخيلىة لتوبة بـنـكـير عليها فيه معرفتها بأحوال العشق إذ يرى أنها لم تعرف من العشق إلا أطرافه ، قال :

« فليلي الأخيلىة - عفا الله عنا وعننا - ان كان ما حكاه لنا توبة عنها في البيت الثاني حقاً (راجع الابيات التالية لتوبة ، فوق ، ص ٤٦٨-٤٦٩) ، فانتها

١ - جمع أبو الفراج الأصفهاني بين ترجمة ليلي الأخيلىة و ترجمة توبة بن الحُمير (غ ١١ : ٣٠٣ - ٢٥٠) .

٢ - الأخيلى : طائر ، قيل الصقر ، وقيل : الشترق (الصقر) .

٣ - القاموس ٣ : ٢٧٢ ، السطر الأخير .

٤ - راجع البيان والتهجين ٣ : ٨٩ ، غ ١١ : ٢٤١ . - وقيل هذا البيت في النسخ بالاخايل إنما هو بلعاً .

٥ - راجع ترجمة توبة بن الحُمير ، فوق ، ص ٤٦٦ .

كانت جاهلةً بأحوال العشر غافلةً عما تولدُهُ روعاتُ الفراق . ولعمري إن من مرائيها في توبةٍ بعدَ وفاته لدالةً على أنها لم تتعلق من الهوى إلاً بأطرافه ، إذ لو كان الهوى قد بَلَغَ بها أقصى الحالِ لكانت حيايتها بعدَ وفاة توبةً ضارباً من المحالِ .

وكانت ليلي تقيّد على الحجاج بن يوسف ، كما كانت تفتد على عبد الملك أيضاً . وبعد مقتل توبة وفدت ليلي على الحجاج مرةً ، وكانت قد أسنت كثيراً ، وسأته أن يحملها إلى قتيبة بن مسلم في خراسان^١ ، فحملها على البريد^٢ ، ولكنها ماتت في أثناء الطريق ، في ساوي ، وقبرت بها^٣ . فإذا صححت هذه الرواية فيجب أن تكون وفاة ليلي قد وقعت بين سنة ٨٦ هـ (٧٠٥ م) ، وهي السنة التي تولى فيها قتيبة خراسان ، وبين سنة ٩٥ هـ (٧١٣ م) ، وهي السنة التي توفي فيها الحجاج ، في نحو سنة ٩٠ هـ (٧٠٩ م) ، يعد توبة بنحو عشر سنوات . وهذا حدّ معقول يبرره كثرة شعرها في رثاء توبة^٤ .

٢ - ليلي الأخيالية من النساء المتقدمات في الشعر لا يتقدمها من النساء إلا الخنساء ، وقد أثارت ليلي بمجودة شعرها إعجاب أبي العباس المبرد فقال في كتابه المشهور (الكامل ٧٣٦) : « قال أبو العباس : وكانت الخنساء ويليى باثنتين^٥ في أشعارهما متقدمتين لأكثر الفحول (من الرجال) ، ورب امرأة تتقدم في صناعة ، وقل ما يكون ذلك » .

وميل الاصمعي إلى تقديم ليلي الأخيالية على الخنساء (الموشح ٨١) .

وكانت ليلي الأخيالية فصيحة بليغة حسنة الانشاد . وشعرها متين السبك يجري

١ قتيبة بن مسلم هو القسائد المشهور فاتح المشرق ، تولى خراسان سنة ٨٦ هـ ، ومات سنة ٩٦ هـ بعد الحجاج .

٢ البريد كان نظام النقل الذي تستخدمه الدولة لنقل الاعيان والرسائل والاشياء المتعلقة بالادارة والحكومة . وكانت الخيل تحمل هذه الاشياء ، وكانت تلك الخيل تبدل في أثناء المراحل الطوال مرة بعد مرة .

٣ الشعر والشعراء ٢٧٢ .

٤ ليلي الأخيالية توفيت في عشر الثنتين من الهجرة (فوات الوفيات ٢ : ١٧٦ ، السطر الأول) . وفي فوات الوفيات أيضاً (١ : ١٢٢) أن ليلي ماتت عند قبر توبة .

٥ ظاهرتين ، مشهورتين (؟) ؛ مختلفتين في ذلك من النساء (؟) .

على النهج القديم . ومعظم شعرها الرثاء في توبة ، ولها شيء من الرثاء في عثمان
ابن عفان (الكامل ٤٤٤) . ولها أيضاً فخر وحماسة ، ولها شيء من المديح في
الحجّاج (الكامل ١٧٣) . وكذلك كان بينها وبين النابتة الجعدي المتوفى سنة ٨٦٥
شيء من الهجاء^١ .

٣ - المختار من شعر ليلي الأخيلية :

- قالت ليلي الأخيلية من قصيدة تمدح بها الحجّاج بن يوسف :

إذا هَبَطَ الحجّاجُ أرضاً مريضةً تشَبَّعَ أنقى دَائِهَا فشفاهَا :
شفاهَا من الداءِ المُضالِ الذي بها غُلامٌ إذا هَزَّ القنّاةَ سقاها^٢ :
سقاها دِماءَ المارقين وعدّها ، إذا جَمَّجَمَتْ يوماً وخيفَ أذاها^٣ .

- وقالت تفتخر بقومها :

نحنُ الأَخابيلُ لا يزالُ غَلامُنَا ، حتّى يَدِبَ على العصا ، مشهورا .
تَبْكِي الرِّماحُ إذا فَقَدَنَ أَكْفُنَا جَزَعاً ، وتَعْرِفُنَا الرِّفاقُ بِحُورِ^٤ .

- وقالت ترثي توبة بن الحمير :

فلانُ تَكُنِ القَتْلُ بَواءَ فِئَتِكُمْ قَتَى ما قَتَلْتُمْ ، آلَ عَوْفٍ بنِ عامِرٍ^٥
فَی كانَ أحياءُ من فِئاةِ حَبِيبَةٍ ، وأشجعُ من ليثِ بَغَفانِ خادر

١ راجع ، فوق ، ص ٢٤٣ .

٢ المضال : لا يرجى برؤ . (شفاؤه) . هز القنّاة (الرجع) : قاتل . سقاها : أسال الدم من العدو ، ظفر في القتال .

٣ المارق : الخارج على السلطان ، الفائر ، الكافر . عليها : سقاها مراراً ، انتصر مرات كثيرة . جسم الكلام : جاء به فاضاً (اشتدت الحرب) .

٤ - ليس في الأرض أبطال غيرنا . بحور : كرماء .

٥ - إذا كان القتل في العادة بواء (يعدل بعضهم بعضاً) ؛ فانكم ، يا آل عوف ، قد قتلتم سيداً بطلا لا مثيل له ولا كفؤ .

٦ عفان : موضع قرب الكوفة مشهور بالأسود عسادر : مستتر ، مختلف في أجسة (كتابة من قوته وعساروته) .

أَتَتْهُ الْمَسَايَا دُونَ دِرْعِ حَصْبَةٍ وَأَسْمَرُ خَطِئِي وَجَرْدَاءٌ ضَامِرٌ ١ .
فَنِعِمَّ الْقَتَى إِنْ كَانَ تَوْبَةً فَاجِرًا ، وَفَوْقَ الْقَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ .
- وَلَهَا أَيْضًا فِي رِثَاءِ تَوْبَةٍ :

آلَيْتُ أَبْكَيَ بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكًا أَمَّا الْحَرْبُ إِنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَاتِرُ ٢ .
لَتَمُوتَنَّ ، مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْقَتَى إِذَا لَمْ تُصِبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمُتَايِرُ ٣ ،
فَكُلَّ جَدِيدٍ أَوْ شَابٍ إِلَى بَيْلٍ ، وَكُلَّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ حَاصِرٌ ٤ .

٤ - ٥٥ : الأغانى ١١ : ٢٠٣ - ٢٥٠ ، الأمازي ١ : ٨٦ وما بعدها ، بروكلمان
١ : ٥٨ ، الملحق ١ : ٩٣ - ٩٤ ؛ زيدان ١ : ٣٤٥ - ٣٤٧ .

مُسْكِينُ الدَّارِمِيِّ

١ - هُوَ رُبَيْعَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ أَتَيْفٍ مِنْ بَنِي دَارِمٍ مِنْ تَمِيمٍ .

كَانَتْ صِلَةُ مُسْكِينِ الدَّارِمِيِّ بِوَالِي الْبَصْرَةِ زِيَادَ بْنِ أَبِيهِ (٥٠ - ٥٣ هـ)
حَسَنَةً ، وَكَانَ زِيَادٌ قَدْ أَقْطَعَ مَسْكِينًا أَرْضًا فِي الْعُدْبِ . وَنَهَجَى الْفَرَزْدَقُ
وَمُسْكِينُ زَمَنًا ، لِاخْتِلَافِ مَوْقِفِهِمَا مِنْ زِيَادٍ ، ثُمَّ تَكَافَأَا : لَا يَنْهَاجِيَانِ ،
وَلَا يُعِينُ مُسْكِينُ الدَّارِمِيِّ جَرِيرًا عَلَى الْفَرَزْدَقِ ، وَلَا يُعِينُ الْفَرَزْدَقُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ
ابْنَ حِصَانَ بْنِ ثَابِتٍ عَلَى مُسْكِينٍ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ مُسْكِينِ الدَّارِمِيِّ سَنَةَ ٩٠ هـ (٧٠٩ م) ، أَوْ سَنَةَ ٨٩ هـ (مَعْجَمُ
الْأَدْبَاءِ ١١ : ١٣٢) .

٢ - مُسْكِينُ الدَّارِمِيِّ شَاعِرٌ مَجِيدٌ شَرِيفٌ رَفِيقٌ اللَّفْظِ حَسَنُ الْمَعْنَى وَاضِعُ الْغَايَةِ

١ : أَسْمَرُ خَطِي : رَمَحَ ذَائِلَ ، دَقِيقُ (قَوِي ، مَتِين) . جَرْدَاءُ ضَامِرٌ : فَرَسٌ دَقِيقَةُ الْخَصْرِ (فَتِيَّةٌ ، سَرِيعةٌ ،
شَدِيدَةٌ) .

٢ : آلَيْتُ أَبْكَيَ : انْصَبْتُ أَنْ لَا أَبْكَيَ . « أَمَّا الْحَرْبُ » مَفْعُولٌ بِهِ مِنْ « أَبْكَيَ » . دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَاتِرُ :
اجْتَنَحَتْ الْقَصَائِدَ ، هَكَذَا . - لَنْ أَبْكَيَ بَعْدَ الْيَوْمِ (يَعْنِي أَنَّ مَاتَ تَوْبَةُ) بِطَلَا يَمُوتُ فِي الْمَرْكَةِ (لِأَنَّهُ مَصِيبِي
بَعْدَهُ أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ مَصِيبَةٍ أُخْرَى عِنْدِي) .

٣ : الْمُتَايِرُ : الْمُتَغَايِبُ (مَا يَمُورُ بِهِ الْإِنْسَانُ أَوْ يَمُوتُ بِهِ أَوْ يَلْمُ بِهِ) .
٤ : الْبَيْلُ : الْخَلَاةُ ، الْإِخْلَالُ ، التَّهَرُّقُ . حَبَرَ هَذَا الْبَيْتَ مَأْعُودٌ مِنْ قَوْلِ لَيْدٍ (رَاجِعُ فَوْقَ ، ص ٢٣٦) .

ولكنه مُقِيلٌ ، فيما يبدو . وتدور أعراض مسكين على المدح والمجاء ، وله شيء من الحماسة والحكمة ثم شيء مستحسن في الفخر بنفسه (ديوان المعاني ١ : ٧٩) .

٣ - المختار من شعره :

— وقد مسكين الدارمي على معاوية وسأله أن يفرض له عطاء (أن يجعل له راتباً) فأبى معاوية لأنه كان يعطي الباقية فقط ، فقال مسكين :

أعماك أعماك ، إن من لا أحمأ له كساع إلى الهيشأ بغير سإلأ .
وإن ابن عم المرء فاعلمم ، جناحه ؛ وهل ينهض البازي بغير جناح !
وما طالب الحاجات إلا مفرر ، وما قال شيئاً طالب كجناح .

— أراد معاوية أن يبايع لابنه يزيد بوكابة العهد ، ولكنه نهب ذلك لكثرة الذين كانوا بطمعون في الخلافة ولأن الناس كانوا لا يرون يزيد أهلاً للخلافة . فدخل مسكين الدارمي يوماً على معاوية ، وعنده وجوه بني أمية ، فأنشده :
فإن أدع مسكيناً فاني ابن مسخر من الناس أحمي عنهم وأذود .
إليك ، أمير المؤمنين ، رحلتها تثير القفا ليلاً وهن هجود .
ألا ليت شعري ، ما يقول ابن عاصر ومروان أم ماذا يقول سعيد ؟
إذا المنبر القريني خلاه ربه فإن أمير المؤمنين يزيد !
على الطائر الميمون والحد صاعد لكل أناس طائر وجدود .
فلا زلت أعلى الناس كعباً ، ولا تنزل وفود تماسيها إليك وفود .
ولا زال بيت الملك فوقك عالياً تشيد أطناب له وعمود .

١ أعماك ، أعماك : أحفظ أعماك ، اعتمد عليه (إشارة إلى أن مسكيناً ومعاوية أخوان وابنا عم لأنها من قبس حرب الشمال ، وتريفاً بمعاوية لأنه كان يعطي الباقية) .

٢ من يطلب الحاجات (من غيره) يفر بنفسه . الجناح : اليد ، المساعد) .

٣ أذود : أذعن .

٤ سيرت فاني إليك سيراً سريعاً تجعل من طيور القفا . هجود : نيام .

٥ عبد الله بن عاصر ، ومروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص من الطامعين إلى الخلافة .

- وقال مسكين الدارمي في حفظه لأسرار إخوانه (الكامل ٤٢٥) :

وفينان صديق لست مُطْلِعٌ بَعْضِهِمْ على سِرِّ بَعْضٍ ، غير أنني جِماعُها ،
يَظْلِكُونَ في الأرضِ الفُضَاءَ ، وسِرَّهُمْ إلى صخرة أعيا الرجالَ انْصِداعُها .
لكلِّ امرئٍ شِعْبٌ من الكَلْبِ فارغٌ وموضعٌ تَجْوَى لا يُرامُ اِطِّلاعُها .

٤ - ٥٥ الاغاني ١٨ : ٦٨ وما بعدها ؛ معجم الأدباء لياقوت ١١ : ١٢٦ -
١٣٢ ؛ زبدان ١ : ٢٨١ - ٢٨٢ .

مزاحمُ العقيلي

١ - هو مُزاحمُ بن عمرو بن الحارث من بني عامر بن عُقيل بن كعب
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كان يسكن
الروضات من بلاد بني عُقيل .

كان لمزاحم بن عمرو العقيلي ابنةٌ عمٌ يُحِبُّها اسمها ليلي (وقبل كان اسمها
مَيْتَةً) ، وقيل هي ايلي بنت مُوازِر القُشَيْرِيَّةِ ، وقيل بل كانت ليلي التي أَحَبَّها
مجنون بني عامر . أراد مزاحمُ أن يتزوج ابنة عمه هذه ولكنَّ عمه دافعه
مدة (لأن مزاحماً كان مُسْلِقاً قليلَ المال) ثم زَوَّجها لرجل غني . فحزن مزاحمُ
لذلك وقال في ابنة عمه أَكْثَرُ شعره .

وتشاجر مزاحم مرة مع رجل من بني جَعْدَةَ فضربه بعصاه على رأسه
فشجته . وحَبِسَ مزاحمُ من أَجْلِ ذلك ثم خرج من السجن بشفاعة نفر
من قومه .

كان مزاحمُ العقيلي مُعاصِراً للفُزْدُقِ وجريراً في أيام عبد الملك بن مروان .
وبما أن الفُزْدُقَ وجريراً مدحاً مُزاحماً بلحودة شعره ثم تمنى جريراً أن لو كان له
بعض شعره بعضُ شعرِ مزاحم بن عمرو العقيلي ، فيقلب على الظن أن ذلك
كان في أول أيامهما حيناً كانا لا يزالان يَتَرَبَّانَ لغيرهما فضلاً على نفسيهما
(قبل أن يتمكن الاعتداد بالنفس منهما حتى ما كانا يَتَرَبَّانِ لأحد عليهما
فضلاً) .

ولعلّ وفاة مزاحم بن عمرو العقيلي كانت بعيد سنة ٩٠ هـ (٧٠٨ م) .

٢ - مزاحم بن عمرو العقيلي شاعر بدوي قصيد فصيح مجيد عُحسن له رَجَزٌ وقصيد . وشعره فصيح الألفاظ سهل التراكيب منع مثانة في السبك وعلوية ورقة . وشعره الذي وصل إلينا في الغزل العذري في الأكثر ، وكان له مدح قليل . ثم له أوصاف في البادية ، وفي الخيل خاصة^١ . وقد قال جرير فيه :
« كان (مزاحم) يقول حوشياً^٢ من الشعر لا يستطيع أحد أن يقول مثله (غ ١٧ : ١٥٢ ، ١٥٣) .

٣ - المختار من شعره :

- يقول مزاحم بن عمرو العقيلي نصف البادية في مطلع قصيدة له :

خيلتي ، عوجابي على الدار نال : مني عهدُها بالظاعن المُتَحَمِّل ؟
فُعِجْتُ وعاجوا فوق بيضاء صَفَقَتْ بها الريحُ جَوْلانَ الترابِ المُتَخَلِّل^٣ .
- ومن نسيه الراقٍ قوله :

وددت - على ما كان من سرفِ الهوى وغنى الأماني - أن ما شئتُ بفعل^٤ ،
فترجعَ أبام^٥ متفبين^٦ ولذة^٧ تولت^٨ ، وهل يُثنى من العيش أول^٩ ؟
- ولما علم أن ابنة عمه ليلي تزوجت قال (والايات الأربعة الأخيرة ليست

• في الاعلام للزركلي (٨ : ١٠٠) نحو سنة ١٢٠ هـ .

١ ديوان الماني ٢ : ١١٠ . وكان له ديوان منه جماعة من الرواة (القهرست ٧٨ ، ١٠٨) .

٢ الحوشي والحوشي : القريب ، القوي ، البهيم عن مألوف أهل الحضر .

٣ عاج : مال ، ترك طريقه الأصل ليسر بمكان ما كان يقصده من قبل .

صَفَقَتْ بها الريح : هبت بها الريح هبوباً شديداً يحدث صوتاً قوياً . التراب المتخلل : التامع . الجولان (يسكون الواو) : التراب . الجولان (يفتح الواو) : الصدر من جبال يحول . تصفق الريح جولان (يجب أن تكون يفتح الواو - وقد سكنها الشاعر هنا) : تحمل التراب ثم تحركه مبتاً ويداراً .

٤ السرف : الخطأ . حل ما كان من سرف الهوى : مع العلم بأن الحب خطأ من الحب . وهي (غداً)
الأماني (ما يشتهه الإنسان بينه وبين نفسه) : غيبة الأمل في ما يتخيله الإنسان عادة . يفعل (هنا :)
يتحقق . في كتاب الزهرة (ص ٢٨٢) :

وددت على ما كان من سرف القنى وجهي الأماني أن ما شئت يفعل .

• حل يثنى من العيش أول ؟ : حل يمكن أن تعود الأيام الأولى (التي مضت) ؟

من غط سائر الآيات في وضوح المعنى وسهولة التركيب) :

أثاني بظهير الغيب أن قد تزوجت ، فظلمت بي الأرض الفضاء تدور^١ ،
وقد زابت لثبي - وقد كان حاضراً - وكاد جثاني عند ذلك يطير^٢ .
فقلت ، وقد أبغضت أن ليس بيننا تلاقٍ وعيني بالدموع تمحور^٣ :
ايا سرعة الأحباب حين تزوجت ، فهل يأتيني بالطلاق بشير^٤ !
ولست بمُحصر حبٍ ليلي لسانلي من الناس إلا أن أقول : كبير^٥ !
وتشتر نفسي بعد موثي بذكريها مراراً : فموت مرة ونشور^٦ .
عججت لربي عجة ما ملككنها ، وربى بذي الشوق الحزين بصير^٧ ،
ليرحم ما أبغى ويعلم أنني له - بالذي يسدى إلي - شكور^٨ .
لئن كان يهدي برّد أنيابها العلاء لأحوج مني إنني لشكير^٩ !

٤ - ٥٥ : الإغاني ١٧ : ١٥٠ - ١٥٣ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٩ : زيدان
١ : ٣٤١ .

١ يظهر الغيب : بشي . يشبه معرفتي بالغيب (لأنّ صه كان يعلن أنه سيزوجه ليل ويفسر غير ذلك) . ظلمت بي الأرض الفضاء (الواسعة) تدور : أشعر أن الأرض تدور بي (حول ما سمعت حتى حدث لي صدام يحيل إلي صه أن الأرض تدور بي) .

٢ زابت لبي : زابتني (؟) : قارني لبي (عطل) . كان حاضراً : (موجوداً وافرأ) - وقد كنت حبيب القتل . جثاني (قلبي) يطير : يخرج من صدري (من عوفي ما سمعت - من ترويع ليل لثيري) .

٣ عني تمور : تموج (بالدموع - لكثرة ما بكيت) .

٤ - تزوجت بسرعة كأنما كانت وزوجها يحب بعضهما بعضاً .

٥ تشتر نفسي : تعود إلى الحياة . التشور : القيامة من القبور .

٦ صج : صاح وراح صوته . ما ملككنها : ما استطعت أن أمك نفسي (أمنهما) من مثل تلك العجّة (العبيبة العظيمة) .

٧ - ليرحم (الله) ما أبغى (لي الله من عطل) : ليستطع علي الله ما بقي لي من عطل وصبري . اسدى (صنع) إليه مبروفاً) .

٨ برد أنيابها (أسنانها) : ريقها اليلدة اللذيذة . العلاء (؟) . - إذا كان الله قد أعدى برد أنيابها لأحوج مني (لمن هو أسبق بها مني : تزوجها) فاني سأكون (بعدها) فقيراً جداً (؟) .

وضاح اليمن

١ - هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبد كلال بن داوود بن أبي أحمد ، أصله من اليمن : من عرب اليمن أو من الفرس الذين كانوا قد وفدوا على اليمن قبل الاسلام . والوضاح (الابيض) لقب غلب عليه بحمالة وبهاته .

وكان الوضاح يهوى امرأة من أهل اليمن اسمها روضة قال فيها أكثر شعره . وأحب وضاح أن يتزوج روضة فلم يقبل أهلها ثم زوجها غيره ، ولكن وضاحاً ظل يحن إليها . ثم ان روضة جُذِمَتْ ، وانفق أن لقتها وضاح وهي مجذومة فخذلها وواساها وأعطاها من مال كان معه .

ووضاح اليمن كان غزلاً مغامراً مجاهراً هجائماً على الحرُمات متعرضاً للشريفات : شتَبَ بفاطمة بنت عبد الملك وأمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان امرأة الوليد بن عبد الملك . وله مع أمّ البنين قصص هي بالخرافات أشبه : قيل إنها عشفته وعشقها ، وأنه كان يأتي إلى الشام ويتنزل عندها . فبلغ الوليد مرة أن وضاحاً عندها فجاءها بغتة فأشارت إلى وضاح أن يختبئ في صندوق في الغرفة . ودخل الوليد وجلس على الصندوق ثم استوْهَبَهَا الصندوق في حديث طويل وطَمَرَهُ في حديقة الدار . ويقال ان ذلك كان آخر العهد بأنخبار وضاح اليمن . فإذا صحّت هذه الرواية فإن مقتل وضاح اليمن يجب أن يكون في حدود سنة ٨٩٠ (٧٠٩ م) .

٢ - وضاح اليمن من الذين يُصَرِّحُونَ في الغزل ، وهو في طبقة عُمَرَ ابن أبي ربيعة ، ولكن عُمَرَ أشهر منه . وأكثر شعر وضاح الغزل ، وخصوصاً في روضة وأم البنين ، على أن له شيئاً من الحكمة والفخر والثناء ، ومن المديح في الوليد بن عبد الملك وفي غيره .

٣ - المختار من شعره :

- قال يتنزل بروضة ويذكر يده أمره معها :

؟ مرغت بالهقام (يلم الحميم) ؛ والهقام مرض يتسلط منه العمم .

يا روض ، جبرائلكم الباكر ،
 قالت : ألا لا تكيجن دارنا ،
 قلت : فلاني طالب غرة
 قالت : فلان القصر من دوننا ؛
 قالت : فان البحر من دوننا ؛
 قالت : فحتوي إخوة سبعة ؛
 قالت : فكتب رابض بيننا ؛
 قالت : فلان الله من فوقنا ؛
 قالت : لقد أحببتنا حجة ،
 فأسقط علينا كسقوط الندى
 - ومن غزله في أم البنين :

أصحت عن أم البنين
 وهجرتها هجر امرئ
 قرشية كالشمس أش
 زادت على البيض الحيا
 لما أسكرت للشبا
 لم تكتفيت ليلاتها ،
 وذكرها وعثائها ،
 لم يقل صفوا صفائها ؟
 سرق نورها بيهائها .
 ن بحسنها ونقائها .
 ب وقنعت بردها .
 ومنعت على غلوائها .

١ روض : رعيم روضة . جبرائلكم ، كذا في الأصل : والمضى في الألب : يا روضة ، ان الباكر (المبكر
 في الامور - ويقصده قلبي) من جبرائلكم ، ولذلك لا يستطيع الصبر عن الاجتماع بكم - والمضى لما مضى
 في الأصل .

٢ ولج : دخل . الغائر : الذي يغار .

٣ ظاهر : مشتق إلى ظهوره : أعلاه .

٤ رابض : متربص . عاقر : فاعل (من مقر القادة : جرحها جرحاً بلياً) .

٥ السامر : السامر في الليل مع القوم .

٦ الغناء : المشقة في سبيلها .

٧ فلا يقلو : كره .

٨ أسكرت : مشت مستقيمة القامة .

٩ اللغات : الاتراب ، من هن من جيل واحد . النلواء : ريمان الشباب .

لولا هوى أمّ النـ حـ وحاجتي ليلقائها
قد قُربت لي بتغلةٌ محبوبة لينجّائها !

٤ - وضاح اليمن أو الطيف العائد ، تأليف أكرم الراغب ، بيروت ١٩٦٠ م.
وضاح اليمن لأحمد حسن الزيات (الرسالة - مصر ، العدد ٤٢ ، أبريل
١٩٣٤ م) .

غ ٢٠٨ : ٦ وما بعدها ، بروكلمان ١ : ٣٠ الحاشية ٢ ، ٨٢ - ٨٣ .

راعي الأبل التميمي

١ - هو أبو جندل عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل من بني تميم بن
عامر بن صعصعة ، ولقب براعي الإبل لكثرة وصفه للإبل أو لراعيها ولجوده
ذلك الوصف .

وبيت الراعي بيت شرف ورياسة في الجاهلية والاسلام : كان معاوية جدّ
الراعي رئيساً سبداً في الجاهلية ، وكان الراعي نفسه ماجداً ومن وجوه قومه ،
ولكنه كان مع ذلك بذيقاً هجاء لعشيرته . وكان قد نصّر الفرزدق على جرير ،
فاستنكف جرير فلم ينكف فهجاء وفضحه ، فاحتطت بذلك مكانته الاجتماعية
وسقطت منزلته في الشعر : وخصوصاً بالإضافة إلى جرير والفرزدق والاختلال .
ثم ختم ذكره بعد ذلك .

وكان الراعي في أول أمره زبيرياً ثم مال ، بعد مقتل ابن الزبير (٥٧٣) ،
إلى الأمويين ومدح عبد الملك واعتزله به بأنه لم يكن يزور عبد الله بن الزبير
اعتقاداً منه بحق ابن الزبير في الخلافة (الكامل ٥٤١) ولكن للتكسب . فلم
يرض عنه عبد الملك .

ناقض راعي الإبل نقرأ من الشعراء منهم جرير :

اتصل الهجاء بين جرير وراعي الأبل منذ جاء جرير إلى البصرة في ولاية

١ - من هذا البيت فاصح ، والتهوم من سياق الأبيات ما يلي : لولا أنني أحب أم البنين وأريد أن ألقاها لتجرت
بنفسى على بعلة سدة لي .

بشر بن مروان على الكوفة (٧١ - ٧٣ هـ) ، بعد أن كان فيها الفرزدق . وجاء راعي الأبل^١ يوماً إلى البصرة فلقه عرادة النمرى ، وكان عرادة نديماً للفرزدق ، فأكرمه ثم سأله أن يقول شيئاً في تفضيل الفرزدق على جرير ، فقال راعي الأبل قصيدة مطلعها :

يا صاحبي ، دنا الرحيل فبرأ ، غلب الفرزدق في الهجاء جريراً .
ويبدو أن راعي الأبل كان هواه مع الفرزدق ، على الرغم من أنه كان من قوم جرير ، فالمناصفة بين القريين تكون عادة أقوى من المناصفة بين البعيدين . من أجل ذلك كان الراعي إذا سئل عن جرير والفرزدق قال : الفرزدق أكرمهما وأشعرهما . ولقي جرير ذات يوم راعي الأبل فعاتبه على ما فعل . فاعتذر راعي الأبل إلى جرير وقال له إنه لن يعود إلى مثل ذلك .

وعاد راعي الأبل إلى تفضيل الفرزدق . ولقي جرير راعي الأبل مرة أخرى ، ومع راعي الأبل ابنه جندل ، وكان في جندل شيء من الحطّط والعُجب . وأخذ راعي الأبل يعتذر إلى جرير من جديد . فقال جندل لأبيه : « إنني لأراك تعتذر إلى ابن الأمان » . ثم التفت جندل إلى جرير وقال له : « والله ، لنفضلن عليك ولنؤوين^٢ هجاءك عليه » ، ولتتهجوتك من تلقاء أنفسنا ، بعدئذ ضرب وجهه بغلة جرير وقال :

لَمْ تَرِ أَنَّ كَلْبَ بَنِي كَلِيبٍ أَرَادَ حِيَاضَ دِجْلَةَ ثُمَّ هَابَا^٣ !

من ذلك الحين أخذ جرير بهجو راعي الأبل^٤ .

وكانت وفاة راعي الأبل في سنة ٩٠ هـ (٧٠٩ م) ، وقد كان أعور ذهب عينه في إحدى المنازعات القبلية (راجع الكامل ٢٤) .

٢ - كان راعي الأبل شاعراً فحلاً من الذين يَسْلُكُونَ النهجَ القديم ،

١ راجع طبقات الشعراء ١٠٣ - ١٠٤ ، ١١٧ ، والأعاني (طبعة الساسي) ٢٠ : ١٦٩ - ١٧٣ ؛ ٨ : ٢٠ وما بعدها .

٢ كذا في طبقات الشعراء لابن سلام الجهمي (ص ١٠٤ ، السطر ٩ - ١٠) ، والاصوب : هجاء (هجاء الفرزدق) فيك .

٣ كان جرير قد انحدر من مساكن قومه في البهانة إلى البصرة .

٤ راجع تفصيل ما به ذلك في ترجمة جرير .

(راجع الموشح ٨٠) ، وقد جعله ابن سلام في الطبقة الأولى من الشعراء الاسلاميين . والراعي كتب البديع في شعره (البيان والتمييز ٤ : ٥٦) ، وشعره سائر على الألسنة ، قيل أن الفرزدق كان ينتحل بعض شعره (الموشح ١٠٩) . أما فنونه فالحجاء والمديح ووصف الابل ، وله فخرٌ وحسانة ثم وصف وجداني وغزل قليل . وقد تعرض راعي الابل بهجائه لبني أمية وللحطية ولخنزرة ابن أرقم أحد بني بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن ثمجر ، ولكنه لم ينهزم إلا أمام جرير .

٣ - المختار من شعره :

- لراعي الابل قصيدة عدّها أبو زيد القرشي في الملحقات (ص ٣٥٣ - ٣٥٩) مع قصائد لجرير والاختل والفرزدق . في المختارات التالية من هذه القصيدة نجد راعي الابل ينتدر في الايات الثلاثة الأولى عن ذهابه حيناً إلى عبد الله بن الزبير . ثم تأتي ثلاثة عشر بيتاً يذكر الراعي فيها أن عمّال بني أمية يظلمون بني ثمجر (قوم الراعي) في جمع الزكاة . ثم تأتي أربعة أبيات فيها مديح لعبد الملك ولبني أمية ثم خوف من أن يشتت أمر بني أمية (وأمر قريش) بمثل هذا الظلم . والقصيدة في الأصل أربعة وثمانون بيتاً :

لاني حلفتُ على يمينٍ بَسْرَةٍ لا أكذبُ اليوم الخليفةَ قبلاً ،
ما زُرتُ آلَ أبي مُخَيَّبٍ طائعاً يوماً أريدُ لِيَسْتَعْنِي تبديلاً ١ .
من نعمةِ الرحمنِ ، لا من حيلتي ، اني أعدُّ له عليّ قُضولاً ٢ .
أخليفةَ الرحمنِ ، إنا معشَرُ حُفَفاءُ تُشجِدُ بُكَرَةً وأصيلاً .
عَرَبٌ نرى لله في أموالنا حقَّ الزكاةِ مُنزَلاً تُرَيلاً .

١ أبو مخيب كنية عبد الله بن الزبير . - ما زرت عبد الله بن الزبير (أو أخاه مصعباً) لأطلع طاعة بني أمية وأبائع آل الزبير ، ولكنني كنت أؤورهم تكسباً .

٢ - لآل الزبير فضل على كان قد ساءه الله إلى ؟ ولم يكن ذلك بحيلتي : لم أحمل أنا له (لم أنصد أنا أن أذهب إليهم وأحب إليهم) . ولا ريب في أن الراعي يكتف في ذلك (لأنه شاعر متكسب) ، ولقد روى له الجاحظ (البيان والتمييز ١ : ٣٥٨) بيتاً هو :

بني أمية ، إن الله ملحقكم بما قليل يسيئان بن عصفان .
راجع مقتل عثمان بن عفان ، فوق ، ص ٢٣٩ .

إِنَّ السَّعَادَةَ عَصَاكَ يَوْمَ دَعَوْتَهُمْ ،
 أَخْلَوْا الْعَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَبِيزَ وَمَن
 يَدْعُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ
 أَخْلِيفَةَ الرَّحْمَنِ ، إِنَّ عَشِيرَتِي
 قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَنْتَرُكُوا
 قَطَّعُوا الْيَمَامَةَ يُطْرَدُونَ كَمَا نَتَمُ
 وَأَنَا هُمْ يَحْيَى فَشَدَّ عَلَيْهِمْ
 كَتَبًا تَرَكْنَ غَنِيَّتَهُمْ ذَا عَيْلَةٍ
 فَارْتَفَعَ مَطْلَمٌ عَيْلَتُ أَهْلَانَا
 إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَتَعَدَّلُوا
 أَخْلَفُوا الْكِرَامَ مِنَ الْعِشَارِ ظُلَامَةً
 وَإِذَا قُرَيْشٌ أَوْقَدَتْ نِيرَانَهَا
 وَأَنْتَوَا دَوَاهِي لَوْ عَلِمْتَ وَغَوْلًا
 بِالْأَصْبَحَةِ قَائِمًا مَغْلُولًا ١
 خَرَقَ تَجَرَّ بِهِ الرِّيحُ ذُبُولًا ٢
 أَمْسَى سَوَاسِئُهُمْ عَرِينٌ فَلَوْلَا ٣
 مَا عَوْنُهُمْ وَيُضَيِّعُوا انْتَوَالًا ٤
 قَوْمٌ أَصَابُوا ، ظَالِمِينَ ، قَتِيلًا
 عَقْدًا يَرَاهُ الْمُسْلِمُونَ ثَغِيلًا :
 بَعْدَ الْغَنَى وَفَقْرَهُمْ مَهْزُولًا .
 عَنَا وَأَنْقَذَ شِلُونَا الْمَأْكُولًا ٦
 لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتُ فَتِيلًا ٧
 مِينًا ، وَيُكَبِّ لِلْأَمِيرِ أَفِيلًا ٨
 وَبَلَتْ ضَعْفَانٌ بَيْنَهَا وَذُحُولًا ٩

- ١ السعادة الذين يجمعون الصدقات (الزكاة ، الأموال بيت المال) ، راجع القاموس (٤ : ٣٤٢ ، السطر الثاني من أسفل) . مصرك : (لم ينفذوا بنصحتك في الرفق بجمع الصدقات) يوم دعوتهم (اعترضهم ليكونوا من جناسي الصدقات . أنتوا دواهي : ارتكبوا أخطاء عظيمة من الظلم ، أنتوا غولا : أخطأ داهياً منكراً (القاموس ٤ : ٢٧) .
- ٢ العريف رئيس القوم (القاموس ٣ : ١٧٤) ... الحيزوم : وسط الانسان ، من جانب يده أو من جانب ظهره . الاصبحي : السوط .
- ٣ يدعو : يستجير ، يطلب المونة . الخرق : قلة ثقل واسعة . تجر به الرياح ذبولا : نصف فيه الرياح سافات طولا (لست) .
- ٤ السوام الانعام التي ترمى في الأراضي العامة ... عرين : ذهب صوغها من قلة المرمي (؟) . فلولا : قد روق شرعا ، أو تتابع عليها الجذب أحوالاً متوالية (راجع القاموس ٤ : ٣٢) .
- ٥ المامرون : الزكاة . التهليل : الاذان .
- ٦ الثلثو : بقية الأعضاء من جسم الانسان إذا أكله السبع الخ .
- ٧ قتيل : شيء قليل .
- ٨ حينما تؤخذ زكاة الانعام يجب أن تؤخذ من أوساطها (لا من أفضلها ولا من أسوأها) . يقول الشاعر : ان الحياة كانوا يفتادون في الزكاة أفضل ما في الانعام ثم يكتسبون أنهم أخلوا أهلاً (ابن خضار : صلب السن) ويأخذون فرق ما بين الاثنين لأنفسهم .
- ٩ أوقدت نيرانها : حارب بعضها بعضاً . بليت ضعفان بينها وذحولا : صار بينها عداوات وثأر .

فأبوكَ سَبَدُها ، وأنتَ أَشَدُّها ، ومن الزلازل في البلايلِ حولا^١
وَزَكَّتْ أُمِيْ أُمَرَاها ودَعَتْ له من لم يَتَكُنْ غَمْرًا ولا مجهولا^٢ .
مَرَوَانُ أَحْزَمُهُمْ إذا حَلَّتْ به حَدَثُ الأمورِ وَغَيَّرُها مَؤُولًا^٣ .

— قال راعي الابل يمدح سعيد بن عبد الرحمن بن عتّاب بن أسد بن أبي العيص بن أُمِيَّة :
تَرْجِيْ من سَعِدِ بني لُؤَيٍّ أبي الأعياص أنواء غِزارا ،
تَلَقَّيْ نَوءَهُن سِرارَ شَهْرٍ ، وخير النوء ما لَقِيَّ السِرارا^٤ .
خَلِيلٌ تَحْزُبُ العِلَلُ عنه إذا ما حان يوما أن يُسْزارا .
مَنْ ما تَأَنَّى تَرْجُو نَداءُهُ فلا بُحْلا^٥ تخافُ ولا اعتْزارا .
هو الرجلُ الَّذي نُسِبَتْ قُرَيْشُ فصار المجد منها حيثُ صارا !

٤ - ٥٥ الاغاني ٢٠ : ١٦٨ وما بعدها ، طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي (لیدن) ١٠٣ - ١٠٥ ، ١١٧ - ١٢١ .

ملحمة الراعي لأحمد الشايب (مجلة كُتِبَتِ الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الأول ، الجزء الاول ، مايو ١٩٥١ م ، ص ٢٣ - ٦٠) ، زبدان ١ : ٢٩٦ - ٢٩٧ .

أعشى بني أبي ربيعة .

١ - هو أبو عبد الله عبدُ الله بن خارجة بن حبيب بن عمرو بن حارثة ابن أبي ربيعة بن ذُهَلْ بن شَيْبَانَ بن بَنِي بَكْرِ بن وائل بن قاسط . من ساكني الكوفة .

١ الزلازل : البلايا ، المصائب . البلايل : المصوم المصيبة في الصدر . حولا (٢) .

٢ القمر : الذي لا تجارب له .

٣ حدث الأمور : الأمور العظام (المصائب الكبار) .

٤ السرار : آخر الشهر القمري .

٥ هو أعشى بني أبي ربيعة ، كما في الاغاني (طبعة السامي) ١٦ : ١٥٧ ، في أسطر متعددة ؛ ويقال عادة أعشى بني ربيعة (اليان والقيين ٣ : ٨٦ ، الامالي ١٢ : ٢٧٠) ، وربما قيل أعشى ربيعة اختصاراً .

كان أعشى بني أبي ربيعة يقدّم على الشام يمدح عبد الملك قبل أن يخرج عبد الملك إلى حرب ابن الزبير . ثم إنه اتصل بالحجاج بن يوسف ، بعد أن تولّى الحجاج الكوفة (٥٧٥ = ٦٩٤ م) . ونال أعشى بني ربيعة حظوة عند الحجاج ، ولكن الحجاج غَضِبَ منه مرةً لأنه مدح عبد الله بن الجارود فاعتذر أعشى بني أبي ربيعة إلى الحجاج .

، ويبدو أن أعشى بني ربيعة كان متقدماً في السن جداً منذ أيام عبد الملك ابن مروان (توفي ٥٨٦ = ٧٠٥ م) ، وفد على عبد الملك مرةً فقال له عبد الملك : ما الذي بقي منك ؟ قال أنا الذي أقول : وما أنا في أمري ... ثم إن أعشى بني أبي ربيعة عاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك . وليس في الاغاني ذكر للمديح لأعشى بني أبي ربيعة في الوليد ، ولكن فيه أنه مدح سليمان بن عبد الملك وسليمان يومذاك ولي للعهد . من أجل ذلك يجب أن تكون وفاة أعشى بني أبي ربيعة قبل سنة ٥٩٢ (٧١٠ م) .

٢ - أعشى بني أبي ربيعة شاعرٌ مجيدٌ له قصيدٌ ورجزٌ ، كما أن له نراً جيداً . وشعر أعشى بني أبي ربيعة سهل عليه طلاوةٌ وفيه مئانة . وقنون شعره الباقي لنا هي المديح ، وفيها شيء من العتاب والحماسة والحكمة .

٣ - المختار من شعره ونثره :

- قال أعشى بني ربيعة يمدح عبد الملك بن مروان :

وما أنا في أمري ولا في خصومي بمهتضمٍ حفي ولا فارغٍ مني ،
ولا مُسلمٍ متولّيٍّ عند جنابةٍ ، ولا خائفٍ مولايٍّ من شرٍّ ما أجنّي .
وانّ فؤاداً بين جنبيّ عالمٌ بما أبصرت عيني وما سمعت أذني .

١ في أمري : في سبيل إلى بني أمية . في خصومي (لعبد الله بن الزبير) . مهتضم حفي : خاسر شيئاً من حفي . فارغ مني : نادم . - فاصرت بني أمية فاستغذت ولم أضر ، وصاحب ابن الزبير فلم أقدم .
٢ إذا أنا ، إلى مولاي مرة لا أسلمه (لا أنقل عنه ولا أذهب إلى عدوه أظلم على أسراره) . ثم اني والقوم إذ مولاي (بني أمية) لا يظلمني .

وفضلي في الشير واللب أنسي أقول على علم وأعلم ما أعني .
وأصبت إذ فضلت مروان وابنته ، على الناس : قد فضلت خير أب وابن !
- أمر عبد الملك لأعشى بني ربيعة بعشرة آلاف درهم وعطايًا أخرى فمأطله
فيها زَيْدُ الكاتب ، فقال أعشى بني ربيعة يعاتبه :

يا زَيْدُ : يا فَيْدَكَ كُلَّ كَاتِبٍ في الناس بين حاضِرٍ وغائبٍ ،
هل لك في حقِّ عليك واجبٍ في مثله يترغَّبُ كلُّ راغِبٍ -
وأنت عَفَّ طَيْبُ المكاسبِ مُبْرَأٌ من كلِّ عَيْبٍ حائِبٍ -
ولست - إن كَفَيْتَنِي وصاحبي طولَ عُذْوٍ ورواحٍ دائِبٍ ١
وسدَّةَ البابِ وعَفَّ الحاجِبِ - من نعمة أسدَّيْنِها بخائبٍ ٢ !

- دخل أعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان ، وعبد الملك يتردد في
الخروج لحرب ابن الزبير ، فقال له :

يا أَمِيرَ المؤمنين : ما لي أراك مُتَلَوِّماً ، يُنْهَضُكَ الحَزْمُ وَيُقْعِدُكَ
العَزْمُ ٣ ، وتهمم بالإقدام (ثم) تَجَنُّعُ إلى الإحجام . انقذَ لِنَهْضَتِكَ
وأمنصِرْ لِرَأْيِكَ وتوجهْ إلى عدوك . فجَدَّكَ مُقْبِلٌ وجَدَّه مُدْبِرٌ ٤ ،
وأصحابه ماقِتُونَ له ٥ ، ونحن لك مُسْحِبُونَ ، وكلِّمْتَهُمْ بِنَفَرَةٍ وكلَّمْتَنِي
عليك مُجْتَمِعَةً . والله ، ما نُؤْتِي من ضَعْفِ جَنَانٍ ٦ ولا قَلَّةِ أَهْوَائٍ ٧

١ وصاحبي (الجمل أو الخصال الذي يصحبني في سفرني - يعني) . عذو ورواح دائب : محي وذهاب
مستمرين .

٢ وسدَّة الباب (علاقة في وجهي) وعَفَّ (صلت ، شدة) الحاصِب (الوقت على بابك) . أسدى النعمة :
منعها - أطلعا . - إذا أنت يسرت لي أمري ووفرت عن هذه المصاعب (دفعت إلي ما أمر لي به)
أَمِيرَ المؤمنين : عشرة آلاف درهم ، الخ) ، لن تكون غائباً (سأدعك ، أو سأعطيك شيئاً مما
سأخذ) .

٣ تلوم : تبتك ، انظر ، أمر من يوم لآخر ، تردد . - تربد أن تسير ثم لا تجد في نفسك قوة على
فعل .

٤ الجدة (يفتح الجيم) : الخط .

٥ ماقِتُونَ : كارهون .

٦ ضعف جنان (يفتح الجيم : قلب) حين وغوف .

وَلَا يُثَبِّطُكَ عَنْهُ نَاصِحٌ وَلَا يُحَرِّضُكَ عَلَيْهِ غَاشٌّ^١

٤ - ٥٥ : الاغانى (السامى) ١٦ : ١٥٥ - ١٥٧ : شعراء النصرانية بعد الاسلام
١٢٩ - ١٣٥ : بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٥ .

شبيب بن البرصاء^٢

١ - هو شبيب بن يزيد بن جمرّة (وقيل : جبرة) بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نثبة بن غبيط بن مرة بن سعد بن ذبيان ، وأمه قيرصافة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة من قوم أبيه ، وقد غلبت أمه على نسبه فعرف باسم شبيب بن البرصاء .

كان شبيب بن البرصاء من بيت شرف وسؤدد ، وكان ينزل البادية ولم يأت إلى الحضر إلا إذا جاء وافداً على أمير أو خليفة وإلا إذا انتجع أحداً يتكسب منه بشعره .

وكان بين شبيب وبين أرتط بن سهبة وعقيل بن علفة - وهما من قومه - هجاء ومناقضات كثيرة .

فقد شبيب بن البرصاء إحدى عينيه في حرب مع بني طيء ، ثم عسي في آخر أيامه . وكانت وفاته بعد وفاة أرتط بن سهبة^٣ .

٢ - شبيب بن البرصاء شاعر إسلامي فصيح من شعراء الدولة الأموية حين الشعر واضح المقاصد كثير المعاني ، وفنونه الفخر والحماة والهجاء والثناء والنسيب ، والحيكم في شعره كثيرة .

١ الذي يشير عليك بالسأمي وتساخر ليس ناصحاً لك ، والذي يحثك على الاسراع في حرب ابن الزوير ليس غاشاً لك .

٢ قيل لما البرصاء لأنها كانت بيضاء ، ولم يكن بها وصب (مرض البرص) ، وقيل : بل برصت (راجع الاغانى ١٢ : ٢٧١ ، الحاشية الأولى) .

٣ راجع الاغانى ١٢ : ٢٨٠ و ١٣ : ٢٢٣ س .

٣ - المختار من شعره :

- قال شيب بن البرصاء في السبب (وهذان بيتان يُغنى فيهما) :

سلا أم عمرو : فيم أضحي أسبرها تفادى الأسارى حواله وهو موثق ؛
فلا هو مفتول ، ففي القتل راحة ، ولا منعم يوماً عليه فمطلق !

- أكثر شيب بن البرصاء هجاء أوطاة بن سُهَيْتة ، وكان ينعم بالهجاء قوم أوطاة كلهم . فجاء قوم أوطاة إلى عُمان بن حَبَّان المري ، والي المدينة من سنة ٩٣ إلى سنة ٩٦ هـ (٧١٢-٧١٤ م) . في أواخر أيام الوليد ابن عبد الملك وشكوا شيباً إليه . فقال عُمان بن حَبَّان لشيب : وكم تُسب أعراض قومك وتسطيل عليهم ! أفسم قسماً حقاً ، لئن عاودت هجاءهم لأقطعن لسانك . فقال شيب بن البرصاء في ذلك :

سَجَّثْ لِسَانِي ، يَا ابْنَ حَبَّانَ ، بعدما تَوَلَّى شَابِي ، إِنْ عَقَدَكَ مُحْكَمٌ .
وَعِيدُكَ أَبْقَى مِنْ لِسَانِي قِلَازَةً هَيَّوْباً ، وَصَمْتاً - بَعْدُ - لَا يَسْكَنُ .
وَأَبْنُكَ تَحْلُو لِي ، إِذَا شِئْتَ ، لَأَمْرِي وَمُرّاً مُرَاراً فِيهِ صَابٌ وَعَلَقَمٌ * .
بِذَاكَ بَدَأَ خَيْرٌ وَشَرٌّ : فَتَنْهَمَا تَضُرُّ . وَلِلْأُخْرَى نَوَالٌ وَأَنْعَمُ !

- خطب شيب بن البرصاء ابنة ليزيد بن هاشم بن حرملة المري ، فردته ثم عاد يسترضيه ويقبل به زوجاً لابنته ، في حديث طويل . ولكن شيب بن البرصاء أبى أن يقبل بذلك ، بعد أن رُدَّ طلبه في المرة الأولى . ثم أنه قال

١ القلة : الزم ؛ التهديد . - إن عَقَدَكَ مُحْكَمٌ : إن تهديك في موثوق لا يتبدل .

٢ قِلَازة : ما قطع من أطراف اللعاب وغيره (شيء قليل من قول المجاز) . هَيَّوْباً : يحالها الناس (عل قلتها ، يخاف الناس هيجاني عل قلته وخفته أحياناً) . ثم جعلني أصمت : أترك الكلام (المجاز) مع الذي قادر عليه .

٣ تحلوي : تحلو كثيراً (تحسن معاملتك جداً) أحياناً ؛ المرعد اخلو : المرار (بالضم) : شجر شدة الحرارة (يفتح الميم) . الصاب جيع صابة : شجرة مرة الطعم . العلقم : الخنظل (شجر مر) . - اعتذر فاشرو الإغاني (١٢ : ٢٧٨ ، السطر ٧) أن يقرأوا مراراً (بضم الميم) : شجر مر ، فأصبح معنى أربع كلمات من الكلمات الخمس في النظم : مر وشجر مر ، وهذا شيء مستكرم . ولعل من الأصوب أن يقرأ : مراراً (بكسر الميم) : مرات كثيرة ، فيصبح معنى البيت حينئذ : تكون حلوة المعاملة لإنسان واحدة مرة ثم مر المعاملة لأشخاص آخرين مراراً كثيرة .

٤ ... فسنبها (يد) تضر ؛ وفي (اليد) الأخرى نوال (صلاه) وأنعم (جمعة تمة) .

هذه القصيدة المملوءة بالمعاني وبالْحِكْمَةِ :

لَعَسْرِي ، لَفِدَ أَشْرَفْتُ يَوْمَ حُسْبِي ۱
وَلَكِنْ ضَعُفَ الْأَمْرُ إِلَّا تَمْسُرَهُ ۲
نَبِّينُ أَدْبَارُ الْأُمُورِ إِذَا مَضَتْ ۳
تُرْجِي الْفُوسُ الشَّيْءَ لَا تَسْتَطِيعُهُ ۴
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْفُوسُ ، إِذَا انْقَضَتْ ۵
وَلَا خَيْرَ فِي الْعِيدَانِ إِلَّا صَلَاحُهَا ۶
إِذَا انْفَخَرَتْ سَعْدُ بْنُ ذُبْيَانَ لَمْ يَنْجِدْ - سَوَى مَا بَنَيْنَا - مَا يَتَعَدُّ فَخُورُهَا ۷
وَلَيْتِي لَشَرَّكَ الضَّغِيصَةِ قَدْ بَسَدَا ۸
حَتَّافَةٌ أَنْ تَجْعَلَنِي عَلَيَّ ، وَإِنَّمَا ۹
إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ وَكَبِثَتْ سَمْعُهَا ۱۰
عَلَى رَغْبَةٍ ، لَوْ شِدَّ نَفْسِي مَرِيرُهَا ۱
وَلَا خَيْرَ فِي ذِي مِرَّةٍ لَا يُغَيِّرُهَا ۲
وَتَقْبِيلُ أَشْبَاهَا عَلَيْكَ صُدُورُهَا ۳
وَتَخْشَى مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَا يُضَيِّرُهَا ۴
تَقَى اللَّهَ مِمَّا حَازَتْ فَيُجِيرُهَا ۵
وَلَا نَافِعَاتِ الطَّيْرِ إِلَّا صُقُورُهَا ۶
إِذَا انْفَخَرَتْ سَعْدُ بْنُ ذُبْيَانَ لَمْ يَنْجِدْ - سَوَى مَا بَنَيْنَا - مَا يَتَعَدُّ فَخُورُهَا ۷
وَلَيْتِي لَشَرَّكَ الضَّغِيصَةِ قَدْ بَسَدَا ۸
حَتَّافَةٌ أَنْ تَجْعَلَنِي عَلَيَّ ، وَإِنَّمَا ۹
إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ وَكَبِثَتْ سَمْعُهَا ۱۰

١ أشرفت على رغبة : كادت ثم لي رغبة (زواجي بآية يزيد بن هشام) .

٢ المرير : العزيمة (لو أن مزيجي استطاعت السيطرة على عاطفتي ومنهجتي وكبر نفسي) . المرة (بكسر الميم) النقلة من الفترات التي تروم حتى يكون منها الحبل . أفسار الحبل : أحكم فطسه . يقول الشاعر : ان الأمر إذا لم يحكم يفسط ثم يفسد ولا تكون له فائدة . ولا خير من فترات الحبل إذا لم تروم تماساً (غانها تنقطع بعد ذلك واحدة واحدة) وكذلك العزيمة لا فائدة منها لصاحبها إلا إذا كانت أكيدة لا تردد فيها .

٣ حينما تكون الأمور (الفخايا) مقبلة عليك بصدورها (بوجهها) تكون متشابهة يصعب عليك أن تميز بعضها من بعض أو أن تحكم في الصائب منها و غير الصائب . فإذا تولت عنك (بعد أن تكون قد اخترت واحدة منها اتفاقاً) تعلم حينئذ الذي كان يجب أن تخراره والذي كان يجب أن تتركه .

٤ من عادة الإنسان أنه يميل إلى طلب الأشياء التي يصعب عليه الحصول عليها وأن يتخوف (يرفض) الأشياء المألوفة التي لا تقصره (يميل الإنسان إلى الأشياء الغريبة ولا يأنه للأشياء المألوفة) .

٥ إذا انقضت (عاقت) النفوس أسراً متخادعة (تخشى من الضرر) ، فإذا كانت تلك النفوس تتقي الله (تحذر) وتصل بما من لها (فإن الله حينئذ هو الذي يجيرها (يحميها من الضرر) .

٦ لا خير في العيدان : القشب الذي تصنع منه الأدوات (الرماح !) إلا صلاحها (إلا ما كان في منتهى الصلابة) ولا خير في الطيور التي تنهص (تستطيع الطيران والصيد !) إلا في صقورها (جمع صقر) أقوى الطيور على الطيران وعلى الصيد .

٧ - لا يستطيع أحد من بني سعد بن ذبيان أن يذكر من مفاخر القبيلة إلا ما قدما به نحن (أهل بيتنا نحن) ثم تراها : أثرها . المولى : القريب في القسب . استبرها : أعيبها ، أصرها بعد دعوتها .

٩ - إذا قال أحد بني عوراء (كلمة قبيحة) تركت سباعها لتفري (لم أقم بها) ولم (أحب أن) أسع ساء دبرها (ما نشأ من التعليقات عليها بعد قولها) .

وحاجة نفس قد بلغت ، وحاجة
 حياة وصبراً في المواطنين ، إنني
 وأحبس في الحق الكريمة ، إنما
 أحابي بها الحبي الذي لا نهيمه
 ألم تر أنا نور قوم ، وإنمسا
 تركت - إذا ما النفس شح ضميرها ١ -
 حبي لدى أمثال هذي سترها ٢ .
 يقوم بحق النابات صبورها ٣ .
 وأحباب أموات تعد قبورها ٤ .
 يبين في الظلماء للناس نورها ٥ !

٤ - . الاغاني ١٢ : ٢٧٠ - ٢٨١ ، راجع ١٣ : ٣٠ وما بعدها .

عمر بن أبي ربيعة

١ - هو أبو الخطاب وأبو حفص عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

١ هناك حاجات في الحياة لنفسها ، وهناك حاجات كنت أحب أن أناها ، وكنت قادراً على أن أناها ثم تركتها . إذا ما النفس شح ضميرها : إذا شكت النفس في المكان القصر من حاجة ما (لأنها تركها) ...
 ٢ المواطن : مشاهد الحرب ، المواقف المختلفة في الحياة . - استحي أن تنسب إلي بعض الاعمال ، وأصبر في بعض المواقف على المشاق .

٣ يقصد الشائنة الكريمة (غ ١٢ : ٢٧٥ ، الحاشية ٨) . والكريمة في القاموس (٤ : ١٧٠) : كل جارية (عضو) شريفة كالإذن واليد . - أنا أمك نفسي في المواقف كلها . ولا يقوم بحق النابات : يتطلب على المصائب والمشاق إلا صبورها (الصبور فيها) .

٤ معنى البيت غامض . - والمدح من المعنى : أفضل ذلك أنا لأن الحبي (الشاب الجيد ما بينه وبين الموت) لا يتم بها ، لا نهيم (الأمور المثالية ولا يصبر على المشاق في سبيل مبدأ) ، ولأن الأموات (جميع ميت : الذي لم يتم بعد ولكن دنا الموت) يود أن لو يقطعا ولكنه ضاير عما يريه بالمشيخة . فأنا بذلك أحابي الشاب (أحليه من القفر ما ليس مستحقاً له) وأعصر الشيخ وأحافظ له على أحبابه (أعماله أحسن التي صنعها في أيام قدرته ، وهو اليوم عاجز عن أن يعمل مثلاً) .
 تعد قبورها : تهيأ .

٥ التور هو الذي يبين الناس في الظلام (طريقهم) ، وكذلك نحن نل سائر القليلة على الطريق المحسوس والاعمال الحسنة .

٦ أعطف المعزة من « ابن » إذا جاء « ابن » بين اسمين علمين مفردين وكان الثاني منهما اسماً لواله صاحب الاسم الأول . واسم عمر الكامل يخالف هذين الشرطين : أن « أبا ربيعة » جد عمر وليس عزاه ، ثم « أبا ربيعة » اسم مركب تركيباً إضافياً وليس اسماً مفرداً ، ولذلك يجب ، اتباعاً خلف القاعدة أن يكتفوا هكذا : « عمر ابن أبي ربيعة » . غير أن التفساد ومؤرخي الأدب قد درجوا على إجراء اسم عمر : الرسم المجري العام من غير نظر إلى القاعدة الآتفة الذكر ، فهم يسمونه دائماً هكذا : عمر بن أبي ربيعة .

حَذِيفَةَ^١ (أو عمرو) بن المغيرة بن عمرو^٢ بن مخزوم من بني قريش. أما أمه فكانت امرأة من اليمن اسمها سَجْدٌ في الأغلب.

وُلِدَ عمر بن أبي ربيعة في المدينة، في الليلة التي قُبِلَ فيها عمر بن الخطاب - في ٢٦ من شهر ذي الحجة سنة ٢٣ هـ (٣-١١-٦٤٤ م). ولقد سُمِّيَ عمرُ بِاسْمِ الخليفة المقتول وكُنِّيَ أبا الخطاب وأبا حفص. بَكُنِّيَتِيَّ عمر بن الخطاب أيضاً. ثم هو يُعرَفُ باسم عمر بن أبي ربيعة منسوباً إلى جدّه أبي ربيعة حذيفة لا إلى والده عبدالله (توفي ٣٥ هـ = ٦٥٥-٦٥٦ م).

نشأ عمر في المدينة في أسرة غنيّة غير محتاجة إلى طلب الرزق فوفر وقتَه على التمتع بالنعيم والتنقل بين الحجاز واليمن والعراق والشام. ويبدو أنه كان يعيش من صناعة وتجارة كانوا لأهله، وهما صناعة النسيج والتجارة به، فقد كان لآل أبي ربيعة مناسج في اليمن خاصة، فشَبَّ عمر مُتَعَفِّفاً يُعرَفُ العلوم التي كانت مألوفة في عصره من القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه ورواية الأدب، كما كان يُعرَفُ القِرَاءة والكتابة. ويبدو أن عمر بن أبي ربيعة انتقل من المدينة إلى مكة مع مَنْ كان قد انتقل إليها لما آلت الخلافة إلى يزيد بن معاوية (٦٠ هـ = ٦٨١ م) واضطرب الأمر في المدينة: في الفتن بين يزيد وعبد الله بن الزبير^٣.

وإذا نحنُ اعتمدنا ديوانَ عمر بن أبي ربيعة أدركنا أن عمر قد قضى قسماً كبيراً من حياته منصرفاً إلى اللهو، ولا نعلم له من ديوانه إلا تهوؤاً واحداً هو التمتع بالغامرة في سبيل التعرف إلى النساء الجميلات من المشهورات بالمكانة الاجتماعية أو بالتمتع (بالصون والاحتجاب: ترك مخالطة الرجال). ولقد ساعدَ عمرَ على ذلك فراغٌ وجمالٌ ومالٌ، ثم إنه كان لباساً حسنَ

١. ربيعة. غير أن الأستاذ جبرائيل جيور يلزم في كتابه «عمر ابن أبي ربيعة» (راجع ثبوت المصادر والمراجع في آخر هذه الترجمة) إثبات الهزئة. ومع أن الأستاذ جيور محق في رأيه، فإننا هنا نسلك سلك القدماء من النقد ومؤرخي الأدب.

٢. أولى ما كتب في عصر عمر بن أبي ربيعة وترجمته، وأدق ما كتب أيضاً، كتاب الأستاذ جبرائيل جيور الذي صدر منه جزآن (راجع ثبوت المصادر والمراجع في آخر هذه الترجمة).

الأغاني ١: ٦١ (راجع السطر الثامن). .. اعلم بأن الاسم عمر كان نادراً في الجاهلية. راجع: فوق. ص ٣٤١-٣٤٢ ٤١٤-٤٤١: ٤١٤ ان كره الإقامة فيها (الكشش ٢٢٠).

الهندام رَضِيَ الخُلُق سَهْلُ المعاشرة جواداً عَذَبَ الحديث بصبراً بخطاب النساء ، مَعَ شَيْءٍ مِنَ الدُّعَابَةِ والمَرَحِ . ويبدو أن نشاطه هذا قد اُنْكَسَرَ في أواخر أيامه .

ولعلَّ وفاةَ عمرَ بنِ أبي ربيعة كانت باليمن ، في حدود سنة ٩٣ هـ (٧١١م) في أواخر خلافة الوليد بن عبد الملك .

٢ - عمر بن أبي ربيعة أشهر شعراء الغزل ومن أكابريهم ، ولم يكن في الحجاز مَنْ يتقدم جملاً وعمر في النسيب ، والناسُ لها تَبَعٌ ، (الامالي ٢ : ٧٧) . وكان عمر يميلُ إلى تَخْيِيرِ الألفاظِ الفصيحة العذبة ولو خالف فيها الجُرَّالة : لقد كان يُحِبُّ أن يُعَبَّرَ عن المعنى الذي يجولُ في نفسه بأقرب الألفاظِ تعبيراً عنه عند جمهور الناس ، وعند النساء خاصة . وأولعَ عمرُ بالمعاني القريبة من تلك التي تُعَرِّضُ للناس في حياتهم اليومية العادية وخالف في ذلك ما لُوفَ عصره فمدحه أقوام من أجل ذلك وعابَ عليه هذا أقوامٌ^١ . وكذلك كانت تراكيبه مثينةً نقيّةً من العُجْمة ، على أنه كان يشاغل أحياناً ، إذا لم يستطيع التعبير عما يريد إلا بمخالفة عددٍ من قواعد اللغة والنحو فيما لا يضرُّ البلاغة ، فقد قال مثلاً :

ثم قالوا : « مُحِبَّها ؟ » قلتُ « بهراً ! » عَدَدَ النجم والحصى والثراب .
فمن عيوب هذا البيت حذفُ همزة الاستفهام وحذف الفاء من « قلت » .
ثم قوله : « عَدَدَ النجم والحصى والثراب » من كلام الصبيان والعامّة .

وفي شعرِ عمرَ شَيْءٌ من الصنعة اللفظية غير مقصودة ولا بارعة ، فالعصرُ الصنعة اللفظية لم يكن بعدُ قد حان في أيام عمر . وقد كان عمر صادداً في التعبير عن نفسه عَذَبَ الشعر . ولم يكن ، فيما أَحْسَبَ ، شعرٌ أكثرُ موافقةً للغة من شعرِ عمرَ بنِ أبي ربيعة . والقَصَصُ والحوار الصحيح خاصتان بارزتان في شعر عمر ، وخصوصاً ذلك الحوار الذي يدور في العادة على ألسنة النساء . ولقد شهِرَ بحسن حديثه إلى النساء حتى قال فيه الشاعر العبَّاسي مروانُ بن أبي حَفْصَةَ (الكامل ٤١٦) :

١ راجع في خصائص عمر المتنوية كتاب الكامل ٢٢٠ - ٢٢١ ، ٢٧٠ - ٣٨٥ ، بالإضافة إلى ما ذكر كتاب الاغاني منها (١ : ١٢٠ وما بعدها) .

وَتَرَكْنِي لَا بِنْرَ أَبِي رَبِيعَةَ مَنُطِفًا فِيهِمْ أَصْبَحَ سَائِرًا مَحْمُولًا .
وَكَانَ لِلْكَنَاءَةِ فِي شِعْرِهِ مَكَانٌ بَارِزٌ ، فَلَمَّا قَالَ مَثَلًا ، وَحَانَ مِنْ تَجَسُّمِ التَّوْبِيحِ
طُلُوعٌ ، ، فَاتَّهَ كَانَ يُكْنَى بِذَلِكَ عَنْ الرَّبِّاءِ بِنْتِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ
ابْنِ أُمَيَّةِ الْأَصْفَرِ (الكامل ٣٧٣ ، راجع ٤١٢) .

وَالْخِصَالُ الْجَدِيدَةُ قَلِيلَةٌ فِي شِعْرِ عَمْرِ . أَمَّا مَبِيزَةُ عَمْرِ الْكَبِيرِ فَهِيَ أَنَّهَا
جَمَعَ خِصَالِ الْغَزَلِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ ثُمَّ أَحْسَنَ تَصْرِيفَهَا فِي شِعْرِهِ . وَعَمَرَ
قَصَرَ شِعْرَهُ كُلَّهُ عَلَى الْغَزَلِ ، ثُمَّ قَصَرَ الْقَصَائِدَ عَلَى الْمَعَانِي فَانْتَهَى بِالْقَصِيدَةِ
حَيْثُ كَانَ يَنْتَهِي بِهِ الْمَعْنَى . فَكُلَّ قَصِيدَةٍ لِعَمْرِ مَوْضُوعٌ تَامٌ فِي نَفْسِهِ ، سِوَاهُ
أَكَانَتْ أَيْبَانًا قَلِيلَةً أَوْ أَيْبَانًا كَثِيرًا .

٣ - المختار من شعره :

— الرائية :

القصيدة التالية أشهر قصائد عمر وأحسنها له وللفتته تمثيلًا . وعمر يصف في
هذه القصيدة مغامرة قام بها للوصول إلى فتاة متبعة يذكر لنا أن اسمها نعيم .
وقد نظم عمر هذه القصيدة في حديثه ، « وهو يومئذ غلام » (الكامل ٥٧٠) .
ويذكر المبرد أن أبيات القصيدة ثمانون (الكامل ٥٧١) . وهناك في بعض
الروايات أبيات من بحر هذه القصيدة نفسه وعلى رويتها نفسه تأتي بعد الأبيات
المثبتة هنا وهي في وصف الناقة . ولعل تلك الأبيات ليست من هذه القصيدة .
أما الثابت عندنا من القصيدة ففي ما يلي :

(أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ غَدَاةٍ غَدٍ أَمْ رَائِحُ فَمُهْجَرُ ؟)
(لِحَاجَةٍ نَقَسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا قُبِّلَ عُنْرًا ، وَالْمَقَالَةُ تُعْذِرُ) .
تَهَيَّ إِلَى نَعْمٍ فَلَا تَشْمَلُ جَسَامِعُ وَلَا الْحَبْلُ مَوْصُولُ وَلَا الْقَلْبُ مُنْقَصِرُ ،
وَلَا قَرَبُ نَعْمٍ ، إِنْ دَفَنْتَ ، لَكَ نَافِعُ وَلَا نَائِبُهَا يُسَلِّي وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ .

• الأبيات المحصورة بين الإهلة () كانت تنق .

١ القادي : السائر في الصباح . المهجر : المسافر وقت الظهيرة (في نصف النهار) . الرائح : السائر في
المساء . — أم رائح فمهجر : مسافر في الأسيل والشمس لا تزال ترسل حرها .

وأخرى أنت من دون نعم ، ومثلها
إذا زرتُ نِعماً لم يزل ذو قرابة
عزيز عليه أن ألم بيتها ،
نهي ذا النهي لو ترعوي أو تفكر^١ .
لما كلمنا لاقبثها يتمر
يسر لي الشحاء والبغض مظهر .

أليكني إليها بالسلام فلانسي
بآية ما قالت غداة لقيتها
قفي فانظري ، أساء ، هل تعرفينه ؟
أهذا الذي أطريت نعتاً ظم أكن ،
(فقالت : « نعم » ، لاشك غير لونه
تسين كان إياه لقد حال بعدنا
(رأيت رجلاً أما إذا الشمس عارضت
أخا سفر جواب أرض تضافت
قليلاً على ظهر المطية ظليسه
يشهر إلامي بها وينكر^٢ .
بمدفع أكتان : « أهذا الشهر ؟
أهذا المغربي الذي كان بذكر ؟
وعينك ، أساء إلى يوم أقبر^٣ .
سرى الليل يحبي نصه والتهجر^٤)
عن العهد ، والإنسان قد يتغير .
فيتضحى وأما بالعشي فيخصر^٥ :
به فلكوات فهو أشعث أغبر ،
سوى ما نفي عنه الرداء المحبر^٦ .

وأعجبها من عيشها ظل غرفة
ووال كفاها كل شيء يهتها

- ١ ومثلها نهي ذا النهي : إن امرأة جميلة مثل هذه كان يجب أن تنسك نعم التي تغامر بمكانك أو بجوانك في المقامرة للوصول إليها .
- ٢ أليكني إليها : أحلني إليها الوكة (زسالة) . يشهر إلامي بها وينكر : تعرف زيارتي لها وينشر خبرها بسرعة ثم يلومني الناس عليها .
- ٣ بآية : بعلامة .
- ٤ المغربي : صبر بن أبي ريشة .
- ٥ ألمى : بالغ في المرح .
- ٦ سرى الليل : السفر في الليل . يحبي : يفتن قائماً الليل كله بلا نوم . النص : أقصى سرعة النافذة . التهجر : السفر وقت الهجرة (اشتداد الحر) . - يحبي نصه والتهجر : يسافر حل نالته باستمرار ليلاً ونهاراً (بلا توقف) .
- ٧ عارضت : ارتفعت (قليلاً) ، يضحى : يتأخر في النوم . يخصر : يتعب ويستكن من الحر .
- ٨ المعني : لا يدفع عنه الشمس إلا ثوب حرير .

وليلة ذي دوران جشميني السرى
فبت رقياً للرفاق على شمساً^٢
اليهم ، متى يستمكن النوم منهم .
وبانت فكلوصي بالعمراء ، ورحلها
وبت أناجي النفس أين خباؤها ،
فدل عليها القلب ريتا عرفتها
فلما ففقدت الصوت منهم وأطفئت
وغاب قمبر كنت أهوى غيوبه ،
وخفيص عني الصوت أقبلت مشية آل
فحببت إذ فاجأتها فتولت ،
وقالت ، وعضت بالبنان : « فضحتي !
أربئك إذ هنا عليك ، ألم تحف
فواهي ، ما أدري : أنعجل حاجة
فقلت لها : « بل قادني الشوق والهوى
فقلت ، وقد لانت وأفرخ روعها^٣ :
فانت ، أبا الخطاب ، غير مدافع

- ١ ذو دوران : الموضع الذي كانت فيه القسامة . جشميني السرى : كلفني السبر ليلاً .
- ٢ متحدر .
- ٣ القلابة : الحاجة . أوعر : عطر .
- ٤ الفلوص : الثالثة . معور : « هنا » فرصة يمكن أن ينتهزها كل إنسان فيأخذ النافذة .
- ٥ مصدر : رجوع (يخرج لما دخلت فيه ، خلاص) .
- ٦ « أطلت » . أنور : ليران (جمع قلة من نار) .
- ٧ هذا البيت يدل على أن القسامة كانت في أوائل الشهر القمري . راح : رجع في المساء . نوم (مبالغة) .
- ٨ نام) . السر والسرار : المتحدثون ليلاً .
- ٩ الخطاب : الحية . أزور : مائل (يعني مشيت بمجد شدي) .
- ١٠ « عليك » : نائن عليك لمرقا (علست أنني أسر بزيارتك في كل وقت) .
- ١١ « فرغ » بقدر الحزن وكسر الراء ، « بالية » المحبول (روعها) بضم الراء والميم) : سكن جأشها (القناء .
- ١٢ « اضطرأ » . كبيت « كذاك » : حفظك ، حماك .

غَيْبٌ قَرِيبٌ الْعَيْنِ أَعْطِيَتْ حَاجَتِي :
 خَيْالَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقْصِرُ طَوْلُهُ ،
 وَيَا لَكَ مِنْ مَلَكِيٍّ هُنَاكَ وَمَجْلِسِ
 يَسْمَعُ ذِكْرِي الْمَحْكَمِ مِنْهَا مُقْبِلُ
 تَرَاهُ إِذَا مَا افْتَرَّتْ عَنْهُ كَأَنَّهُ
 وَتَرَنُو بِعَيْبِهَا إِلَيَّ كَمَا رَنَّا
 غُلْمًا تَغْفِضِي اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ
 أَشَارَتْ بِأَنِّ الْحَيِّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ

أَقْبَلُ فَأَهَا فِي الْخَلَاءِ فَأَكْثِرُ .
 وَمَا كَانَ لَيْلٍ قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ ١ .
 لَنَا لَمْ يُكَدِّرُهُ عَلَيْنَا مُكَدَّرُ :
 نَقِي الثَّنَائَا ذُو غُرُوبٍ مُؤَثَّرُ ٢ ،
 حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَفْخُوانٍ مُنَوَّرُ ٣ .
 إِلَى ظِلِي وَسَطَ الْحَمِيلَةِ جُودَرُ ٤ .
 وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمُهُ تَنْوَرُ ٥ .
 هُوبُ ٦ ؛ وَلَكِنْ مَوْعِدُكَ عَزَّوَرُ ٧ !

غَمَا رَاعِي إِلَّا مُنَادٍ : « تَرَحَّلُوا » :
 غُلْمًا رَأَتْ مِنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمْ
 (قُلْتُ : « أَبَادِيهِمْ ، فَإِذَا أَفَوْتُهُمْ ،
 قَالَتْ : « أَتَحْقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحٌ

وَقَدْ لَاحَ مَعْرُوفٌ مِنَ الصَّبْحِ أَشْفَرُ ٨ .
 وَابْقَاظُهُمْ ، قَالَتْ : « أَشِيرُ ، كَيْفَ تَأْمُرُ ؟
 وَإِنَّمَا يَنَالُ السِّيفُ ثَارًا فَيْثَارُهُ ٩ .
 عَلَيْنَا ، وَتَصَدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثَّرُ ١٠ ؟

- ١ طول الليل كناية عن المصوم والفقير والخوف من المستقبل (راجع ، فوق ، ص ١١٧ ، ١٨٠) .
- ٢ مقبل : قم . نقي الثنايا (الانسان) كناية عن التمسك ومن صغر السن أيقظاً . غروب جمع غرب (يفتح القين) : حد ، طرف ظاهر . مؤثر : محرز (في أسنانها حزوز : خطوط ظاهرة) . حيناً يكون الانسان صغيراً تكون أسنانه نقية وحزوزها بادية للعين . ومع الأيام تغطي هذه الحزوز بالغت أو تملأ بالوسخ .
- ٣ - إذا انقثرت (انفرجت شفتها) منه (عن لسانها) كأنه (كأن الانسان فيه) حصي برد (حبات الثلج المتجمعة بعد انقضاءها من القيم ماء - كناية عن بياض لونها) أو أفخوان (أو بيلات زهرة الاحمران - ان بيلات زهرة الاحمران تشبه الانسان ، كناية عن بياض الانسان وظهور الحزوز فيها) . منور (يفتح الواو المشددة أو بكسرهما) : متفتح ، في إبان إظهاره .
- ٤ ترو : تتطلع . الجودر : ابن الظبية .
- ٥ توالي النجوم : النجوم التي تظل ظاهرة حين طلوع القمر . تنور : تليق (عن البصر ، في ضوء النهار القادم) ، تقرب وراء الانق .
- ٦ ولكن لك موعده (جديد) في عزور . هوب : استيقاظ ، نهوض من النوم .
- ٧ راعي : أعاني ، فجأني . ترحلوا (قوموا إلى رحالكم) ، استعدوا للمسفر . لآح معروف من الصباح : ظهر بشكله المعروف المسألوف . أشفر : مائل إلى الاحمرار (بعد سواد الليل) .
- ٨ أباديهم : أبداهم بالهجوم . أفوتهم : أخلف (أنجز) منهم .
- ٩ الكاشح : المبيض ، العدو . كان يقرقر : كان يقال عنا .

فان كان ما لا بُدَّ منه فغيره
أقص على أختي بدءَ حديثنا ؛
لعلها إن تطلباً لك مخرجاً
فقامت كثيراً ليس في وجهها دمٌ ،
فقال لأختيها : « أعيانا على فتي »
فقامت اليها حرتان عليهما
فأقبلتا فارتاعا ، ثم قالتا :
فقال لها الصغرى : « سأعطيه مطرقي »
يقومُ فيمشي بيتنا مُستكراً ،
فكان مجيئي دونَ من كنتُ أنفي

• • •

فلما أجزئنا ساحةَ الحيِّ قُلْنَ لي :
وقلن : « أهذا دأبك الدهرُ سادراً ،
إذا جئت فامتنعَ طرفَ عينكَ غيرنا »
« ألم تنقِ الأعداءَ ، والليلُ مُفخِرٌ ؟ »
أما تسنحي أو ترعوي أو تفكر ؟
لكي تعلموا أن الهوى حيثُ تنظر .

١ وإن ترحباً سرها (صدوا) : أن يفتح صدرها ، أن تترعفاً فخرجاً (من هذا الأمر) ... بما كنت
أحضر : بما يفتق به صدري - ربما استطاعت أختي أن تحل المشكلة التي حيزت (بفتح الحيم) أنا من
حلها .

٢ تردى دمعاً : تثر دمعها (تكلي) تتحدر : تتدحرج الدموع على خدعها .

٣ تغدير الأمر : تدبيره . والأمر للأمر يقدر : (أريد منك تدبيراً يوازِي الأمر الذي وقعت فيه) .
٤ ارتاعتا : خافتا (في أول الأمر) . أثلي عليك القوم : غلظي من لوم نفسك ، فالخطب (الأمر) أيسر :
أهون (ما كان يبدو لك) .

٥ الطرف : رداء . الفرج : ثوب لمرأة . البرء : ثوب مخطط .

٦ العين : الترس . بجي (ما يغلي) دون من كنت أنفي (عن عيون من كنت أضاف أن يعرف أرمي
وأمرهن) . ثلاث شخص (ثلاثة أشخاص من الإناث - وقد حذف الشاعر الفاء من « ثلاثة » على غير
قياس ليدل على أن أولئك الأشخاص كانوا إناثاً) . الكاصب : الضياء يتم بروز ثدييها . المعصر : الفتاة
بلغت شبابه وأدركت .

٧ دابك : عادتك ومبرتك . الدهر : طول الدهر ، دائماً . سادراً : قليل المبالاة . ترعوي : ترجع
(عن غيك) ...

- هند :

ليست هنداً أنجزت ما تعدّ وشقت أنفستما تجيد^١ ،
واستبدت مرة واحدة ، إنما العاجز من لا يستبد^٢ !

• • •

زعموها سألت جاراتها - ونعوت ذات يوم تبرّد^٣ -
أكما بتعتّي بُصيرتي - عَمَرَ كُنْ الله - أم لا يقتصد^٤ ؟
فتضاحكن ، وقد قلن لها : « حَسَنٌ في كل عين من تودّ »
حَدَّ حِيلَتَهُ من أجلها ، وقديماً كان في الناس الحسد .
غادة بقر عن أشبهها - حين تجلوه - أقبح أو برّد^٥ .
ولها عيبان في طرفيهما حورٌ منها ، وفي الجيد غيد^٦ .

• • •

ولقد أذكرُ إذ فُلتُ لها - ودموعي فوق خدي تطرّد^٧ -
قلت : « من أنت ؟ » فقالت : « أنا من شقّة الوجد وأبلاء الكمد .
نحن أهلُ الخيف من أهل منى ، ما لقتول قتلناه قود^٨ ؟ »
قلت : « أهلاً ، أنتم بُغيتنا ، فتسمين ، فقالت : « أنا هند .
إنما عُجِلَ قلبي فاحتوى صعدة^٩ في سابري تطرّد^{١٠} .

١ « وعد ، يند » (بلفظ أهل الحجاز) : توعد ، حدد . « وجد ، يجد موحدة » : غضب ، حزن (عاتق)

- ليثها تلفذ وعيدها فتمرف مرادها وتخلص من القلق الذي يمارر نفوساً .

٢ أنها تهدأ كثيراً ، ليثها تلفذ وعيدها ولو مرة واحدة . إن العاجز هو الذي يهد ثم لا يحسر على تنفيذ تهديده .

٣ تنقل بالماء البارد .

٤ لم يقتصد : افرط وبالع .

٥ القشب : يبيض الإنسان وحشها . والمعنى : تفتح لها عن أسنان كالآلحوان والبرد .

٦ الحور : شدة البياض في بياض العين وشدة السواد في سوادها . الجيد : العين . القيد : العين والنموة .

٧ أي لا تؤخذ دية (ولا بأثره) .

٨ الصدة : الربع . السابري نسبة إلى سابور (فارسي) ، تطرّد : تهرت .

إِنَّمَا أَهْلُكَ جَبْرَانُ لَنَا ، إِنَّمَا نَحْنُ وَهْمٌ شَيْءٌ أَحَدٌ .

• • •

حَدَّثُونِي أَنَّمَا لِي نَفَقَتُ عَفْدًا ، يَا حَبْدًا تِلْكَ الْمَقْدُ ؟ !
كَلِمَا قُلْتُ : « مَنَى مِعَادَنَا ؟ » ضَحِكْتَ هَدًا وَقَالَتْ : « بَعْدَ غَدٍ » .

— منية مستجابة (هل يخفى القمر !) :

هَبَّجَ الْقَلْبَ مَتَانٍ وَصَيَّرَ دَارَسَاتُ قَدْ عَلَاهُنُ الشَّجَرُ*
ظَلَّتْ فِيهِ ذَاتُ يَوْمٍ وَاقِفًا أَسْأَلُ الْمَنْزِلَ هَلْ فِيهِ خَبِرُ
لَنِّي قَالَتْ لِأَتْرَابِهَا قُطُفٌ ، فِيهِنَّ أَنْسٌ وَخَفَرٌ*
إِذْ تَحْشَيْنَ يَجْمُو مَوْسَى نَبِيرَ الثَّبَتِ نَفْسَاهُ الزَّهَرُ*
« قَدْ حَكَلُونَا فَنَمَّسَيْنَ بَنَا ، إِذْ خَلُونَا الْيَوْمَ نَبْدِي مَا نُبِيرُ*
فَعَرَفْنَا الشُّوقَ فِي مُقْلَتِهَا وَحَبَاتُ الشُّوقِ يُبْدِيهِ النَّظَرُ*
قَلْنِ يَسْتَرْغِبْنَهَا : « مُنَبِّنَا لَوْ أَنَا الْيَوْمَ فِي سَرٍّ عَمْرًا ! »

• • •

يِنَّمَا يَنْعَتْنِي ابْصَرْتَنِي دُونَ قَبْدِ الْمَيْلِ يَمْدُو بِي الْأَعْمَرُ*
قَالَتْ الْكَبِيرَى : « أَتَعْرِفُنِ الْفَتَى ؟ » قَالَتْ الْوَسْطَى : « نَعَمْ ، هَذَا عَمْرٌ . »

١ كَلَامٌ فِي الرِّوَايَاتِ . وَلَعَلَّ مِنَ الْأَسْرَابِ أَنْ نَقْرَأَ :

إِنَّمَا أَهْلُكَ جَبْرَانُ لَنَا أَنَا نَحْنُ وَهْمٌ شَيْءٌ أَحَدُ

٢ صَنَعْتُ لِي سِرًّا . كَانَتْ السَّوَاهِرُ تَمُتُّهُ مَقْدًا فِي خِيْطٍ وَتَتَفَتَّحُ كُلُّ مَقْدَةٍ بِمَدِّ مَقْدَعَا .

٣ الْغَالِي : مَسَاكِنُ الْبِشْرِ الْمَسْوُودَةِ . الصَّبْرُ جَمْعُ صَبْرٍ (بِكْسَرِ الصَّادِ) : سَطِيرَةٌ قَلَمٌ وَالْبَقَرُ : دَارَسَاتُ : ذَهَبَتْ مَعَهَا (لِأَنَّهُمْ تَسْكُنُ مِنْ عَهْدٍ قَدِيمٍ) .

٤ الْإِتْرَابُ : الْمُنْقَارِيَّاتُ فِي السَّنِّ . قُطُفٌ جَمْعُ قُطُوفٍ (يَفْتَحُ الْقَافُ) : الْمَرْأَةُ الَّتِي تَسِيرُ بِخَطَى صَبْرَةٍ (لَا تَمُوتُ فِي شَيْئِهَا وَلَا تَوْسِعُ عَطَوَاتِهَا) . أَنْسٌ : تَسْلِيَةٌ وَعِشَّةٌ . خَفَرٌ : حَيَاءٌ .

٥ الْجَوُّ : الْأَرْضُ الْمُتَشَفِّفَةُ (تَجْمَعُ فِيهَا الْمَيَاءُ فَيَكْثُرُ فِيهَا الثَّبَاتُ) . مَوْقٌ : جَبَلٌ (بِمَا فِيهِ مِنْ ثَبَاتٍ وَالْإِزْهَارُ الْمُتَنَوِّعُ) . قَدْ تَفْشَاهُ الزَّهَرُ : غَطَاهُ الزَّهَرُ .

٦ يَنْعَتْنِي : يَذْكُرُنِي صَفَاتِي ، يَذْكُرْنِي . قَبْدٌ (بِكْسَرِ الْقَافِ) : مَقْدَارُ الْمَيْلِ : مِقْيَاسٌ رُومَانِيٌّ (يُخْتَلَفُ فِي مَقْدَارِهِ) — الْفَصُودُ : عَلَى سَافَةِ صَبْرَةٍ . يَمْدُو بِسِي الْأَعْمَرِ : أَرْكَبُ حَصَانًا أَيْضًا (أَوْ لَهُ غَرَّةٌ يَبْصَاهُ فِي جَيْتِهِ) وَأَنَا سَرِعٌ .

قالت الصغرى ، وقد نبشتها :
 « قد عرفتناه ، وهل يخفى القمر ١ »
 « ساقه الحين الينا والقدر ٢ »
 « جمل الليل عليه واسطر ٣ »
 « غيب الإبرام عنا والقدر ٤ »
 - عمر والثريا :

قال لي صاحبي ليعلم ما بي :
 « قلت : « وجدني بها كوجديك بالعذب
 من رسولي إلى الثريا بأنسي
 أزهدت أم توفل ، إذ دعيتها ،
 حين قالت لها : « أجبي » . فقالت :
 فأجابت عند الدعاء كما لبى
 أبرزوها مثل المهابة نهدي
 « أحب الفتول أخت الرباب ٥ »
 « إذا ما منعت طعم الشراب ٦ »
 « ضقت ذرعاً بهجرها ، والكتاب ٧ »
 « مهجتي ، ما لقائي من متاب ٨ »
 « من دعاني ؟ » قالت : « أبو الخطاب ٩ »
 « رجال يرجون حسن الثواب ١٠ »
 « بين خمس كواعب أتراب ١١ »

- ١ تبسها : ضللتها بحبي ، أمرضها بحبي .
- ٢ لم يرج دوننا : لم ينزل في مكان آخر من قبل . ساقه الحين (بكسر الحاء) الينا والقدر : جاء اتفاقاً (من غير موعد) وفي هذا الحين .
- ٣ ألقى جمل الليل بركه : بدأ الليل ينزل (بدأ الظلام) . اسطر : است (ثم تكاثف الظلام ، ثم أرسل الليل) .
- ٤ غيب عنا (زال عنا) الإبرام (الملل ، السأم) والقدر (التصديق ، حيز الحرية) .
- ٥ وجدني : شفتي ، حبي . بالعذب : (بالهاء) الخمر . إذا منعت طعم الشراب (بالصيام أو بفقدان الماء) .
- ٦ ضقت ذرعاً : قل صبري . والكتاب : أقم بالكتاب (اقرأ القرآن الكريم) .
- ٧ أزهدت أم توفل اذ دعيتها مهجتي : لما قادتها أم توفل (وسمت أنا اسمها) كادت مهجتي تزعج (كاد قلبي يتخلل ، يتلذذ من مكانه) .
- ٨ أبو الخطاب : عمر بن أبي ربيعة .
- ٩ عند الدعاء : لما سمعت النداء باسمها . كما لبى رجال يرجون حسن الثواب (كما يقول الحجاج حل جبل عرفات : لييك ، لييك) .
- ١٠ أبرزوها : أظهروها ، جاورها . المهابة : البقرة الوحشية (نوع من الظباء) . نهدي - نهدي : تتسائل في مشيتها (بكسر الميم) . الكاعب : الفتاة عند أول بروز ثدييها . الأتراب : المتقاربات في السن .

وهي مكتونة تحير منها ، في أديم الخدين ، ماءُ الشباب ^١ :
دُمية عند راهب ذي اجتهاد صَوَّروها في جانب المحراب ^٢ .
ثم قالوا : « نحبها ؟ » قلت : « بئراً ! » عدد النجم والحصى والتراب ، ^٣ .
- ومن قصائد عمر البارعة قصيدته :

ألم تسأل الاطلال والمتربعا بيطن حُلَيَّات دوارس بلقما ^٤ .

٤ - ديوان عمر بن أبي ربيعة ، مصر (المطبعة الميمنية) ١٣١١ م .
ديوان عمر بن أبي ربيعة (بول شفارتز) لينغ ١٩٠١ - ١٩٠٩ م .
ديوان عمر بن أبي ربيعة (المخزومي القرشي) شرح محمد العناني (مصر
(مطبعة السعادة) ١٣٣٠ هـ .
ديوان عمر بن أبي ربيعة (بشير يموت) بيروت (المكتبة الاهلية)
١٩٣٤ م .

ديوان عمر بن أبي ربيعة (ابراهيم الاعرابي) ، بيروت ١٩٥٢ م .
ديوان عمر بن أبي ربيعة ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦١ م .
•• عمر بن أبي ربيعة ، تأليف جبرائيل جبور : الجزء الأول (عصره) ،
الجزء الثاني (حياته) ، بيروت (منشورات كلية العلوم والآداب في
الجامعة الاميركية ، بيروت : سلسلة العلوم الشرقية : الحلقة السابعة
والحلقة الثالثة عشرة) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣٥ ، (المطبعة
الاميركانية) ١٩٣٩ م .

حبَّ عمر بن أبي ربيعة ، تأليف زكي مبارك ، القاهرة ١٩١٩ م .
عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، تأليف عمر فروخ ، الطبعة الثانية ، بيروت
(مكتبة منبنة) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .

١ مكتونة : مخدرة ، مسجوبة ، مصونة . تحير : تردد . أديم : جله . - هي لا تزال في أول عمرها
وفي كامل قضايتها لأنها مسجوبة (لم تعمل أصلاً شقة فذهب يبيض قضايتها في وقت باكر) .
٢ يشبهها بالنشال التي يكون عادة في مصف الراعب ذو اجتهاد : شدة الورع كثير القيادة . التراب :
الكلان التي يقف الانسان فيه للصلاة .

٣ بئراً : عبثاً !

٤ راجع الكامل ٤٩١ ، راجع ٣٥٠ ، الامالي لقال ٢ : ٥١ - ٥٢ .

شاعر الغزل ، تأليف عباس محمود العقاد ، مصر (مكتبة المعارف :
سلسلة : اقرأ) ١٩٤٢ م .

وهل يخفى القمر ؟ تأليف رثيف خوري ، بيروت ١٩٣٩ م .

Umars Leben , Dichtung , Sprache und Metrik , von Paul
Schwarz , Leipzig 1909 .

بروكلمان ١ : ٤١ - ٤٣ ، الملحق ١ : ٧٦ - ٧٧ ، زيدان ١ : ٣٢٤ -
٣٢٦ .

مالك بن أسماء

١ - هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر
الفزارقي . كان جدّه من سادات غطفان في نجد ثم نزل الكوفة في حي
بني أسد فكان له ولولده من بعده جاه وشرف في الكوفة . أما أم مالك فكانت
أمّ ولد تدعى صفية .

وُلِدَ مالك بن أسماء في الكوفة ، نحو سنة ٣٥ هـ (٦٥٥ م) وشبّ نسام
الخلق ذا جمال باهر حسن الطديث ومحباً مغامراً حتى روي (غ : ١ : ١٤٧)
أن عمر بن أبي ربيعة رأى رجلاً بطوف باليت قد بهرّ الناس بحمالة
وتمامه ، فسأل عنه ف قيل له : هذا مالك بن أسماء بن خارجة ! فجاء
عمر فسكّم عليه وقال له : يا أخي ، ما زلت أنتوق إليك منذ بكّني قولك :

إن لي عندك كلّ نعمة بُشنا ن من الورد أو من الياسينا
نظرةً والثيفاة أنسى أن تكوني حلفت في ما بكينا !

وكان لمالك أخ اسمه عيينة يبدو أنه كان مثله في الجمال وفي المغامرة .
وكان له أخت بارعة في الجمال اسمها هند ، من اللديات وذوات الخبرة
والحيكة والدهاء ، فسفلت ولاية العراق : تزوجها عبيد الله بن زياد
(توفي ٦٧ هـ = ٦٨٦ م) ، ثم تزوجها بشر بن مروان (توفي ٧٤ هـ = ٦٩٣ م) ،
ثم تزوجها الحجاج وشغف بها على ما نعرف من جيد الحجاج في الأمور
وقسوته في معاملة الناس .

ولتى الحجاج ، بعد زواجه بهند ، مالك بن أساء على إصبعها وولى عبيته على شيء من الجبايات (في العراق في الاغلب) فظهر للحجاج عليهما كلتاهما غيبة في الأموال فسجن مالكاً في الكوفة واشتط في تعليمه حتى كان لا يأذن بأن يُسقى الماء إلا ممزوجاً بالملح والرماد . ثم ان الحجاج عفا عنهما إكراماً لأختيهما هند .

وكان لملك بن أساء شعرٌ طويلٌ جميل (ديوان المعاني ٢ : ١٦٢) ثم شاب وصار يخضب بالحناء (الامالي ٣ : ١١٢) قبل أن يتبلغ الأربعين من العمر .

في العقد الفريد ٤ : ٥ لما مات مالك بن أساء قال الحجاج : ذلك عاش ما شاء ومات حين شاء . فاذا نحن اعتمدنا هذه الجملة وجب أن يكون مالك بن أساء قد توفي في أيام الحجاج ، وربما بعد سنة ٩٠ هـ (٧٠٨ م) ، وكان لا يزال فيه بقية من قوة .

٢ - مالك بن أساء بن خارجة شاعرٌ غزلٌ ظريفٌ مكثّرٌ ، وشعره فصيحٌ الالفاظ سهل التركيب عذبٌ في التلاوة . وفنونه الغزل والخرجات ، وله شيء من العتاب القريب من الهجاء ، كما أن له أبياتاً سائرة .

٣ - المختار من شعره :

- قال مالك بن أساء في إحدى نساء يستحسن كلامها ، وكانت امرأته تلك تكثر أحياناً (تكتب كلامها غنة أو نغماً مخصوصاً) مع أصابة المعنى . فتهيم الجاحظ اللحن في هذه الايات بمعنى الخطأ في القول (غ ١٦ : ٤٣ ، الاسطر ٥ - ١٢ ؛ البيان والبيان ١ : ١٤٧ ، ٢٢٨) :

أُغَطِّي ميني على بَصْرِي بال حب ، أم أنت أكمل الناس حسناً ؟
وحديث ألدّه ، هو مما يَنْتَعُ الناعتون : يُوزَنُ وَزَنًا .

١ الانثالي (طبعة السلي) ١٦ : ٤٠ - ٤١ ؛ الامالي ٢ : ١٩٨ ؛ البيان والبيان ٢ : ١٨١ .
٢ بصديق محمد سيد الريان (توفي ١٩٦٤ م) ، القاهرة (طبعة الاسفانة) ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م ، ٢ : ٢١٥ .

مَنْطِقٌ صَالِبٌ ، وَلَتَحْنُ أَحْيَا نَا ، وَغَيْرُ الْكَلَامِ مَا كَانَ لَحْنًا !
 - وله في اللهو (غ ١٦ : ٤٠ ، معجم البلدان ١ : ٨٦٥) :

جَدَا لَيْلِي بِتَلٍّ بَسَوْتَا حَيْثُ كُسِّي شَرَابُنَا وَنُغْنِي .
 وَمَرَرْنَا بِنِسْوَةٍ عَطِشَرَاتٍ وَغَنَاءٍ وَقَرَفَقَفٍ فَتَرَكْنَا ١ .
 حَيْثُ مَا دَارَتِ الزَّجَاجَةُ كُورُنَا بِحَسَبِ الْجَاهِلُونَ أَنَا جُنِينَا
 مِنْ شَرَابٍ كَأَنَّهُ دَمٌ جَوَفٍ بِشَرُكَ الشَّبِيعِ كَالْفَيِّ مَرْجَحِينَا ٢ .

- كان مالك بن أسماء مفرماً بالشراب فنصحته الحجاج بتركه فتركه مدة
 ثم عاد إليه . وفي ذلك يقول :

وَتَدْمَانٍ صِدْقٍ قَالَ لِي بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنْ اللَّيْلِ : وَقُمْ تَشْرَبْ ، وَقُلْتُ لَهُ : مَهْلًا ٣
 فَقَالَ : وَأَبْخَلًا ، يَا ابْنَ أَسْمَاءَ ، مَا كَيْهَا كَسَبْنَا كَرِيحَ الْمَيْكِ تَرْدُ هَفَ الْعُقْلَاءِ ٤
 فَتَابَعْتُهُ فِي مَا أَرَادَ ، وَلَمْ أَكُنْ بَخِيلًا عَلَى التَّدْمَانِ أَوْ شَكَمًا وَغَلَا ٥ :
 وَلَكِنِّي جَعَدْتُ الْقُرَى أَبْذُلُ التَّدَى وَأَشْرَبُ مَا أُعْطِيَ وَلَا أَقْبِلُ الْعَدْلَا ٦ .
 ضُحُوكُ ، إِذَا مَا دَبَّتِ الْكَاسُ فِي الْفَتَى وَغَيْرَةُ سُكْرٍ - وَإِنْ أَكْثَرَ الْجَهْلَا ٧ .

٤ - ٥٥ . الاغانى (طبعة الساسي) ١٦ : ٤٠ - ٤٤ .

الحجاج بن يوسف الثقفي

١ - وُلِدَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ فِي سَنَةِ ٤٢ هـ (٦٦٠ م) فِي مَدِينَةِ الطَّائِفِ ،
 شَرْقَ مَكَّةَ ، وَنَشَأَ فِي أُسْرَةٍ مُتَفَقَّةٍ مُتَعَلِّمَةٍ : كَانَ هُوَ وَأَبُوهُ وَأَخُوهُ مُعَلِّمِينَ
 فِي الطَّائِفِ . ثُمَّ إِنَّ الْحَجَّاجَ تَرَكَ التَّعْلِيمَ وَالتَّحْقُقَ بِإِلْجَائِشِ الْأُمَوِيِّ ، وَمَا زَالَ يَرْقَى

١ الترقف : الخمر الباردة .

٢ أرجعن : مال واعتز .

٣ التدمان (بنتج أوله) : القديم الواسد (الذي يشارك غيره في مجلس الخمر) . وربما جاءت جسيماً .

مهلاً ! : استمع ، لا تمنعني إلى ذلك ، اترك هذا القول أو العمل .

٤ كبيت : حمر ، اللون . تردهف العقل : تستنف العقل ، تلعب به .

٥ الشكس : صبب الخلق ، سي المباشرة ، كثير الخلاف على من يشارهم . الوغل : التفل ، الساقط .

٦ البذل : القوم . ٧ الجهل : (الكلام التبيح ، الفج ، القاسي) .

في مرانته حتى عهد إليه الخليفة عبد الملك بن مروان بقيادة جيش لمحاربة عبد الله ابن الزبير في مكة . وكان عبد الله بن الزبير قد ثار على الدولة الأموية ونادى بنفسه خليفة في الحجاز والعراق ومصر . وانتصر الحجاج على ابن الزبير وغرّب ابن الزبير صريعاً في القتال في سنة ٧٣ هـ (٦٩٢ م) .

عندئذ ولى عبد الملك الحجاج على الحجاز واليمن فاستناع الحجاج في عامين اثنتين (٧٣ - ٧٥ هـ) أن يؤتد الأمن فيهما ويحملهما على طاعة بني أمية . فأضاف إليه عبد الملك من أجل ذلك الولاية على العراق (٧٥ هـ = ٦٩٤ م) .

وفي مدى عشر سنوات أقر الحجاج الأمن في العراق وقضى على الحوارج وعلى الثائرين على بني أمية وقام باصلاحات إدارية وعمرانية كثيرة ، منها : بناء مدينة واسط لتكون عاصمة له ، لأن الكوفة كانت شيعية لآل علي ولأن البصرة كانت شيعية لآل الزبير . ومسح العراق (قاصه وعين أمالته وقيد الاملاك فيه) وكري (أعاد حفر) الألفية التي كانت قد طمرت بالمعارك والحروب ، ووحد المكابيل والمقاييس والموازين ، ونقل النواوين (سجلات الحكومة) من الكتابة باللغة الفهلوية (الفارسية القديمة) إلى اللغة العربية ، وسك العملة باللغة العربية ثم نظم الجيش فجعل الخدمة فيه اجبارية .

بعدئذ انفتحت الحجاج إلى الفتوح فوجه الجيوش إلى المشرق فتفتحت بلخ وطخارستان وخرغانة (من أواسط آسية) وفتحت السند (غربي الهند) ووصلت إلى كاشغر على حدود الصين .

وبينا كانت الفتوح العربية في المشرق على أشد اتساعها توفي الحجاج لما وقعت في جوفه الأمكلة (السرطان أو القرحة ؟) وذلك على الأغلب في رمضان ٩٥ هـ (٧١٥ م) فتوفت الفتوح عند الحد الذي كانت قد بلغت .

ومات الحجاج ولم يخلف إلا سبفاً ومصحفاً وعشرة دراهم فضة .

٢ - كان الحجاج من أعظم الرجال ، ذكره ابن خلدون في « الوزراء الذين عظمت آثارهم وعظمت على الملوك أخبارهم » . فقد كان سياسياً قديراً وإدارياً حازماً ، وكان واسع المعرفة بالعلم والناس . ولكنه كان قاسياً شديداً في الحق .

وكان الحجاج خطيباً بارعاً امتاز بجميع خصائص العصر من جزالة اللفظ ومثاقفة التركيب وقصر الجمل والموازنة بينها . وكان السجع والصناعة في خطبه قليلين ، أما الاقتباس من القرآن الكريم خاصة ومن الشعر والأمثال فكثير . غير أنه فاق غيره في خطبه بأثر الحزم (فما هدد في خطبه إلا نقد بعدها تهديده في من يخالف أوامره) ، وبسعة الدرایة بالناس وتقوؤ بصره إلى دخائل نفوسهم .

٣ - المختار من خطبه :

— خطبته حين تولى العراق :

— ترك الحجاج المدينة متوجهاً نحو العراق فوصل إلى الكوفة في رمضان من سنة ٧٥ هـ (كانون الاول ٦٩٤ م) . دخل الحجاج المسجد فقرأ المنيبر وقرأ على الناس كتاب الخليفة بتوليته على العراق ثم ألقى خطبته المشهورة ، وسأوردها في ما يلي مع الاحوال التي لا يستها ، لأن تلك الأحوال تكشف عن جانب من جوانب شخصية الحجاج وتدل على جانب من سياسته .

حدث عبد الملك بن عمر الليثي ، قال :

بينما نحن في المسجد الجامع بالكوفة — وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواله — إذ أتى آت فقال : « هذا الحجاج قد قدم أمراً على العراق ! » فإذا به (بالحجاج) قد دخل المسجد مستمناً بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه ، متظليداً سيفاً متكباً قوساً يومئذ المنبر .

فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر ، (ثم) مكث ساعة لا يتكلم . فقال (بعض الناس لبعض) : قبَّح الله بني أمية إذ يستعملون مثل هذا على العراق . ثم قال عمر بن ضابط البرجسي : « ألا أحضيه لكم » — يعني أرميه بالحصاة (الحجارة) . وكان بعضهم قد أخذ حصي يريد أن يحصبه بها — فقالوا : « أمهل حتى ننظر » .

فلما رأى (الحجاج) عيون الناس إليه حسر اللثام ونهض فقال :

(انا ابن جلا وطلاع الثنابا ، متى أضح العمامة نمرطوني)^١ .
يا أهل الكوفة ، إني لأحسب الشر بعملي ، واحذوه بنعلي واجزيه بمنثله .
وإني لأرى أبصاراً طاعة وأعتاقاً متطاولة ، ورووساً قد أبنتت^٢ وحان قطافها
وإني لتصاحبها . وكأنني أنظر إلى الدماء بين العمائم واليحي تفرق .
(هذا أوان الشدة فاشتدي ، زيم^٣ ؛ قد لفتها الليل بسواق حطس ،
ليس براعي لإيل ولا غنم ؛ ولا يزار على ظهر وضم)^٤ .
(قد لفتها الليل بعصلي^٥ أروع خراج من الدوي^٦ مهاجر ليس بأعرابي)^٧ .
(قد شمرت عن ساقها فشدتوا ، وجدت الحرب بكم فجدوا .
والقوس فيها وتسر عسرد^٨ مثل ذراع البكر أو أشد .
لا بد مما ليس منه بد)^٩ !

إني - والله - ، يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوي الأخلاق ،
ما يتعقم لي بالثنان^١ ولا يغمر جانبي كتماز الثن^٢ . ولقد فررت عن
ذكاء وفشت عن تجربة وجريت إلى الغاية القصوى . وإن أمير المؤمنين
- أطال الله بقاءه - نر كنياته بين يديه فصجم عيدانها^٣ فوجدني أمرها
عوداً وأصلها مكسراً فرماكم بي لأنكم طالما أوضعت في الفن واضطجعت في
مراقد الضلال وسنتم سنن الفتي .

أما والله ، لأنحونكم لحو المعاصي ولأقرعنكم قرع المروءة ولأعصبنكم

١ البيت لسهم بن وثيل الرياسي . ابن جلا : البين القرأي والامر - طلاع الثنابا (الطرق في الجبال) :
القتل على المصائب . وضع القامة : رفع طرفها من وجهه .

٢ أبغى الشعر : فجع .

٣ يروي الشعر لرويشة بن رميش النخعي . الله : الجري . زيم : اسم لاقة . حطم : الذي يجهد الناقة . وضم :
قلعة عشب يقطع الحوام اللحم عليها .

٤ العصلي : الشديد . أروع : ذكي الفؤاد . الدوي : الصعراء . مهاجر : (حشري) .

٥ عرد : شديد . البكر : ولد لاقة .

٦ معروف بأحداث الأصوات وروائي . الثن : الجلد اليابس .

٧ لا أسكت حل القم .

٨ الكتانة : جبة السهام . عجم القود : عنه لينخير قوته وسلايته .

عَصَبَ السَّلَمةِ وَلَأَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَابِ الْإِبِلِ^١ ، فأنكم لتكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون^٢ .

واتي ، والله ، لا أعيدُ إلاّ وقّبتُ ، ولا أهمُّ إلاّ أمضيتُ^٣ ، ولا أخلقُ إلاّ قترتُ^٤ . فإياي وهذه الشُعفاء والزُرُافات والجماعات وقالاً وقيلاً ؛ وما تقول ، وفيم أنتم وذاك ؟ أما والله ، لتستغيثنَّ على طريق الحق أو لأدعنَّ لكل رجل منكم شغلًا في جسده .

وإن أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطياتكم ، وإن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة . وأني أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه وأنهت ماله وهدمت منزله .

لقد انطوت خطبة الحجاج هذه على ثلاثة أمور :

أ - تبريع لأهل الكوفة خاصة .

ب - طلب بالسير مع المهلب بن أبي صفرة لقتال الخوارج .

ج - تصريح بأنه مخالف للولاة الذين سبقوه وأنه سيعاملهم بالحزم والشدّة .

• • •

واتفق أن تأخر عن الموعد الذي ضربه الحجاج رجل شيخ اسمه 'عمر بن ضابئ' البرجمي^{*} ، ثم جاء بعد ثلاثة أيام يبدي عذراً من ضعفه . فأراد الحجاج في أول الأمر أن يعفو عنه ، ولكن ذكروا له أن هذا الرجل دخل على عثمان ابن عفان مقتولاً فوطئ بطنه . عندئذ أمر الحجاج بقتله وقال له : « إن في قتلك صلاح المسلمين » ، وأمر منادياً فتأدى : ألا إن 'عمر بن ضابئ' أتانا بعد ثلاثة - وكان قد سمع النداء - فأمرنا بقتله . ألا إن الذمّة قد برئت من رجل رأياه بعد هذا البعث متخلفاً .

١ لحا : قشر . الرواة : الحجر . فرغ : ضرب . السلة : شجر ذو شوك ... يفصه الحجاج أنه سير فيهم سيرة شديدة حازمة .

٢ القرآن الكريم ١٦ (النمل) ١١٠ .

٣ قل .

٤ خلق : قدر . فرى : قطع . • الذي أراد أن يحصب الحجاج في المسجد قبل الخطبة .

— بعد ان استقر الحجاج في الكوفة وأرهب أهلها انتقل إلى البصرة وتوعد أهلها خاصة وهددهم ، فقال :

أما الناس : من أعياء داؤه فعندي دواؤه ، ومن استطال أجله فعلي أن أعجله ، ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقلته ، ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه . إن للشيطان طبناً وللسلطان سيفاً ، فمن سكت سريره صحت عقوبته ، ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ، ومن لم تسعه العافية لم تنصق عنه الهلكة ، ومن سبقته باخرة فمه سبق بلدته (؟) بسفك دمه .

إني أُنذِرُكم لا أنظُرُكم ، وأحذَرُكم لا أعذُرُكم ، وأتوَعَدُكم ثم لا أعفو . إنما أفدكم ترقيقاً ولا تكلم ، ومن استرعى لبه ساء أدبه . إن الحزم والعزم سلاني سوطي وأبدلاني به سبيقي ، فقامته في يدي ، ونجاده في عني ، وذبابه قِلادة لمن عصاني . والله ، لا أمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه .

٥٥٤ — الحجاج بن يوسف ، تأليف إبراهيم الكيلاني ، دمشق ١٩٤٠ .

— الحجاج بن يوسف الثقفي ، تأليف عمر فروخ ، بيروت (مكتبة منبنة) ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م .

— الحجاج بن يوسف ، تأليف خلدون الكتاني ، دمشق ١٩٤٦ م .

— سيف بني مروان الحجاج ، تأليف عبدالرزاق حميدة ، مصر ١٩٤٧ م .

— الحجاج بن يوسف حاكم العراقين ، تأليف عمر أبي النصر ، بيروت (مكتبة الكشاف ومطبعها) ١٩٣٨ م .

— جبار ثقيف الحجاج بن يوسف ، تأليف رياض محمود رويحة ، بيروت (دار الأندلس) ١٩٦٣ م .

— الحجاج — حياته وخطابه ، تأليف علي صافي حسين ، القاهرة (الدار القومية) بلا تاريخ .

١ انظر : أجل العقوبة وأمرها .

٢ تريق : ضعف . اللب حزام صدر الدابة ، إشارة إلى ضعف الإرادة .

٣ حائل السيف .

٤ حد السيف .

الأخطل

١ - هو أبو مالك غياث بن غوث بن بني عمرو بن القُدَوَكْسِر بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن بني عُثْمَر بن ثَعْلَب. وكانت أمه تدعى ليلي وكُنيتها أم كَعْب .

وُلِدَ غياثُ بن غوث في الحيرة ، نحو سنة ٢٠ هـ (٦٤٩ م) ونشأ فيها يقول الشعر مُفْرَماً بالهجاء ، وكان جريئاً على الناس سقيماً اللسان فلقب بالأخطل . وكذلك كان له لقب في صفوه ، هو «دوبل»^١ .

كان الأخطل نصرانياً ، غير أن سلوكه ، كما يقول الأب هنري لامنس^٢ ، لم يكن متسقاً مع التقاليد المسيحية : فقد طلق امرأته ثم تزوج امرأة مطلقة ، وأضاف ، فيما بعد ، إلى أهله جارية أهداها إليه زياد بن أبيه . وكذلك كان يعاشر القيان . وكان القس يعاقبه على أعماله فيتحبسه أو يضربه فيستخذي بين يديه . ويقول نيكلسون^٣ : ان فضيلة النصرانية عند الأخطل كانت في أنها كانت تسمح له بشرب الخمر بالقدر الذي يريده .

ولم ينسبه الأخطل ولا ذاع صيته إلا بعد اتصاله ببلاط بني أمية في الشام .

اتصل الأخطل بالبلاط الأموي مرتين :

شكّب عبد الرحمن بن حسان بن ثابت برثمة بنت معاوية فغضب أخوها يزيد وشكا ذلك إلى أبيه . وأراد معاوية أن يعالج هذه القضية بالحلوس والدعاء - جرياً على عادته في السياسة العامة - فلم يرخص يزيد وأرسل سيراً إلى كعب بن جعيل وقال له : « ان عبد الرحمن بن حسان قد فضحنا ،

١ القاموس (٣ : ٣٧٣ ، السطر الأخير) : « والقبول الخمرير أو ولده ، وولد الحمار ، واللقب القرم (يفتح العين وكسر الراء) : الثرس ، الشديد الأذى ، ولقب الأخطل ، والكلب » .

Lammens , in Enc. Isl. (first ed.) I 234 d .

٢ Enc. Isl. (first ed.) , I 255 a ٢ . راجع أيضاً الأمازي ٨ : ٢٩٨ ، ٢٠٩ - ٢١٠ .

A Literary History of the Arabs : Albalal . ٣

فأهْجُ الأنصارَ . فقال له كعبٌ : أرادتِ أنتِ إلى الشِّركِ بعدَ الإسلامِ ؟
أهْجوا قوماً نصرُوا رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّم ؟ وَلَكِنِّي أدُلُّكَ على
غلامٍ مِنَّا نصرانيٍّ كافرٍ شاعِرٍ . ودلّه على الأخطل^١ .

فدعا يزيدُ بالأخطلِ وقال له : « أهْجُ الأنصارَ » ، فقال له الأخطلُ :
« أفرقُ (أخاف) من أميرِ المؤمنين (معاوية) ! » فقال له يزيدُ : « لا تخفْ ،
أنا أحملك » . فقال الأخطلُ :

وإذا نَسَبْتَ ابنَ الفَرَسِ خِلْتَهُ كالبَحْشِرِ بِنِ حِمَارٍ وَحِمَارٍ .
لعنَ الإلهُ من اليهودِ عِصَابَةً بالجزعِ بِنِ صُلَيْفٍ وَصِرَارٍ .
عَلَقُوا المَكَارِمَ لِسَمٍّ مِنْ أَهْلِهَا ، وَخَلَدُوا مَسَاحِيكُكُمْ ، بِنِ النُّجَارِ .
ذَهَبَتْ فُرَيْشٌ بِالمَكَارِمِ كُلِّهَا ، وَاللَّوْمُ نَحْتَ عَمَامِ الأَنْصَارِ !
فلم يَرْضَ معاويةٌ عن ذلك ، ولكنَّ يزيدَ حمى الأخطلَ . ويبدو أنَّ
الأخطلَ بقيَ معَ يزيدَ أميراً ثمَّ لزمه في أيامِ خلافته . وبعد موتِ يزيدَ
(٦٤هـ) ترك الأخطلُ البلاطَ الأمويَّ وعاد إلى مساكنِ قومه في الجزيرة .

بعدَ انتقالِ الخلافةِ الأموية من الفَرَجِ السَّيْثَانِي إلى الفرعِ المروانيِّ وانتصارِ
المروانيين على خصومِهِمُ السَّيَاسِيْنَ كَثُرَ الهِجَاءُ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَاحتَاجَ
عبدُ المَلِكِ بنِ مروانَ إلى شاعِرٍ يردُّ على شعراءِ خصومه فلم يَجِدْ إلَّا الأخطلَ
فاستدعاه وأطلقَ له لسانَهُ على الأنصارِ .

وقد كانتِ بَيْنَ الأخطلِ وَبَيْنَ كَعْبٍ بنِ جَعِيلٍ عداوةٌ (غ: ٢٨١-٢٨٢) ،
ولكنَّ الهِجَاءَ الَّذِي اشْتَدَّ واستَطارَ كانَ بَيْنَ جَرِيرٍ والأخطلِ :

قال الأصفهاني : « اجتمعَ الفَرَزْدَقُ وَجريرٌ والأخطلُ عندَ بِشْرِ بنِ
مروانَ والي الكوفةِ (٧١-٧٣هـ) - وكانَ بِشَرٌ يُغري بِنِ الشعراءِ - فقال
بِشَرٌ للأخطلِ : احْكُمْ بَيْنَ الفَرَزْدَقِ وَجريرٍ فقال الأخطلُ : الفَرَزْدَقُ
يَنْتَحِتُ من صَخِرٍ وَجريرٌ يَغْرُفُ من بَحْرِ . فلم يَرْضَ جريرٌ بذلك (لأنَّ

١ الشعر والشعراء ٤١١ ؛ واجع أيضاً ، فوق ، ص ٢٨٤ .

٢ الفريفة أم حسان بن ثابت وجدة الشاعر المهجو .

٣ الساسي جمع مسحة : أداة تسمى بها الأرض لزراعة . بنو النجار : أمراء الله الرسول صلى الله عليه وسلم . والأخطل يغير الانتصار (أهل المدينة) بأنهم زراع فلا حول .

مداد الشعر الجيد في العصر الأموي كان صلابته لا سهولته . فكان ذلك سبباً
ظاهراً على الأقل^١ للعداوة بين جرير والاعطل^٢ . ولعل العصبية والتكسب كانا
السببين الأساسيين لتلك العداوة ولذلك الهجاء . ثم اتفق أن محمد بن عطار
ابن حاجب بن زُرارة رشا الاعطل زقاق عمر وكساه حلة^٣ على أن يفضل
القرزوقي ويهجو جريراً (ع ٨ : ١٧) ففعل . فقال جرير يهجو الاعطل :

يا ذا العباوة ، إن يشرأ قد قضى ألا تجوز حكومة التشوان^٤ .
فدعوا الحكومة ، لسم من أهلها ، ان الحكومة في بني شيبان^٥ .
قتلوا كلئيبكم بلفحة جارهم . يا خزر تغليب ، لسم بيهجان^٦ !
فقال الاعطل يرد على جرير :

ولقد تناسبتكم إلى أحبابكم ، وجعلتم حكماً من السلطان ،
فاذا كلئيب لا تساوي دارم^٧اً حتى يساوى حزرم^٨ بأبان^٩ .
وإذا وضعت أباك في ميزانهم^{١٠} رجحوا ، وشال أبوك في الميزان .
ثم استطار الهجاء بين جرير والاعطل .

وقد ظل الاعطل شاعراً لبني أمية يمدحهم ويهجو خصومتهم حتى مات
سنة ٩٥ هـ (٧١٣ م) ، في خلافة الوليد بن عبد الملك .

٢ - أجمع النقاد على أن شعر الاعطل يشبه شعر النابغة الذبياني للشبه
بين حياتيهما : كانا كلاهما بدويين يعيشان في الحضر ، وكانا شاعري
بتلاط يشكبان بالمديح . وأغرم الاعطل بشعر النابغة فكان يقلده في المعاني .
وكذلك كان الاعطل يهذب شعره . ويبرز تقليد الاعطل للنابغة واضحاً في
وصفه لنهر الفرات وللثور الوحشي .

١ ع ٨ : ٣١٥ ، راجع ٨ : ١٧ - ١٨ .

٢ التشوان : السكران . الحكومة : التحكم ، الفصل في الأمور الخلاقية (الاختلاف بين الناس) .

٣ قتلوا كلئيب (سيد بني تغلب) لأنه قتل ثاقبة (راجع أسباب حرب البسوس في مواضعها) . القصة : الناقة .

٤ الخزر : الفيلق السوني (وهذه صفة من صفات الترك في أواسط أمية) : يعبر بني تغلب بأنهم ليسوا
عرباً . الهجان (ها) : ذوي النسب المعروف .

٥ حزرم (بالزاي قبل الراء) جبل . وأبان (بفتح الهزة) : جبل . - الملووح أن حزرم صغير وأبان
كبير .

واشتهر الاخطل بمدح الملوك وصِفَةِ الحمرِ خاصَّةً ، كما أجادَ الفخرَ والمِجاءَ . وله حِكْمَةٌ قَلِيلَةٌ .

مدح الاخطل الامويين مُشِيراً إلى ماضيهم وحُضُمهم في الخلافة وعظمتِ خلفائهم ، وتغرَّبَ اليهم بهِجاءِ الانتصارِ خاصَّةً لأنهم كانوا مُخصَّومين بني أمية في الخلافة . ولم يكن الاخطلُ معْتزداً ما يقول ، ولكن مصلحتَه في التكبُّبِ منهم وفي الشهرة على أَيْديهم حملتهُ على أن يَسْلُكَ نلكَ السبيلَ ، شأنه في ذلك شأنُ النابغة من قبل .

وهجاءُ الاخطل مُعْتَدِرُ (بذِيءِ الكلام) على نحو ما كان معظمُ المُجَوِّ في أيامه ، موثماً لما فيه من المرارة وإصابة الغرض أحياناً . وكثيراً ما كان الاخطل يستعير فضائل قوم الفرزدق ليفتخرَ بها على جرير .

أما في الحمر فقد تأثر الاخطلُ في وصفها الأعشى فمدَّ وصفها إلى حال السكران ، ثم وصف أدوائها ومجالسها وصفاً يسجراً . ولقد ساعدته تَصَرُّعَاتُهُ على ذلك إذ لم يكن بإمكان الشعراء المسلمين أن يصفوها خوفاً من الحسد (العقاب) ، وإن كان بعضهم قد شربها . ومع أن الاخطل قد أطال وصف الحمر ، فإن وصف الحمر قد ظل عنده غَرَضاً من اغراض القصيدة ولم يصبح فناً مستقلاً بنفسه .

٣ - المختار من شعره :

— قال الاخطل يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو الانتصارَ (أهلَ المدينة) وقيساً (عرب الشمال) لأنهم كانوا أشياعَ عبد الله بن الزبير ثم يُشَدُّ باليمن (عرب الجنوب) من أهل الشام خاصَّةً لأنهم وقَّفوا في صفِّ الأمويين عند قتال عبد الله بن الزبير . قال الاخطل :

خَفَّ القَتْلُ بِنُ فراحوا منك أو بكروا ، وأزَعَجَتْهُمْ نوى في صَرَفِها غيْبَرُ ١ .

١ خَفَّ (رحل) القطن (الساكنون) فراحوا منك (غارتوك في ساء أحد الأيام) . أزَعَجَتْهُمْ (حلتهم على الانتفال من مساكنهم الأصلية) . النوى : النية (القاموس ٤ : ٣٩٧ ، السطر ٢٠) ، قصد ، سبب . في صَرَفِها غيْبَرُ : تنكروني على أحداث ومصائب .

ثم يقول :

إلى امرئٍ لا تُعزِّينا نوافله^١ أظفـره الله ، فليهنأ له الظفر .
 الخائصُ الغنمُ والميمونُ طائرُهُ^٢ خليفةُ الله يُستقى به المطر .
 قصي فـداء أسير المؤمنين إذا أبدى النواجذ يوماً عارمٌ ذكر^٣ .
 في نـبـعةٍ من قريشٍ يـعـصـبون بها ، ما إن يوازي بأعلى نبتها الشجر^٤ .
 حُشدٌ على الحق عيافو الخنا أنف إذا ألت بهم مكروهةٌ صبروا^٥ .
 أعطاهمُ الله جدًّا يُنصرون به ، لاجدٌ إلا صغيرٌ ، بعدُ ، مُحـتـقـر^٦ .
 لم يـأشـروا فيه إذ كانوا مواليتـه ، ولو يكونُ لقومٍ غيرهم أشيروا^٧ .
 شمسُ العداوةِ حتى يُستفادَ لهم وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قدرُوا^٨ .
 همُ الذين يُبـارون الرياحَ إذا قلَّ الطعامُ على العافين أو فـتـروا^٩ .
 بني أميةٌ ، نـعـماكم مُجـلـيلةٌ تمت فلا مينةٌ فيها ولا كـدَر^{١٠} .

١ لا نرى من عطاياء : عطاياء دائلة .

٢ الغنم : الماء الكثير ، مطم البحر ، الأمر الشديد العظيم . الميمون : المبارك ، اسمه .

٣ أبدى النواجذ : أبدى أقصى أسنانه ، كناية عن اشتداد الأمر . العارم : الحادث العظيم . الذكر : الشهيد .

٤ النبـة : مجتمع من القصب - هم أصل قريش . يعصبون ، بالياء : يقطعون على الأصح ، أي يحسون من يلتصق بهم فيها . لا تبلغ الشجر (اشتراف الناس) نبتهم (صفاتهم) .

٥ حشد على الحق : مجتمعون عليه وعلى طلبة . عيافو الخنا : تاركون القول الفبيح . ألم : نزل . مكروهة : مصيبة .

٦ جد : حظ . وكل حظ بجانب حظهم صغير محقر .

٧ اثر : بطر .

٨ قلل عداوتهم شديدة حتى يتمكنوا من محصلهم . لافذا تمكنوا منه ورأوا أنهم قادرون عليه عرفوا به .

٩ يبارون : يتنافسون (يزيغون على) الرياح (بالكرم) . الثاني في القاموس : الذي يطلب الطاء ، ولعل الاحتال يستعملها هنا بمعنى « الذي يضل » فيكون المعنى : إذا توفقت الكرماء عن الطاء (لفظة المال والطعام في أيديهم أو إذا أساءهم شيء من البخل) فأنتم تستبشرون في الطاء ثم تكونون (في تلك الحال) أجود من الرياح المأبة .

١٠ مجلة : حانة ، تشل جميع الناس . ثم ليس فيها منة (لا تذكرون أناس بفضلكم عليهم) ولا كدر (لا تذكرون أناس واثم تفضلون عليهم كأن يحملوهم ينظرون كثيراً أو تدفروا بهم العطاياء مثل شكل معين) .

بني أمية ، قد فاضلت دونكم أبناء قومهم آووا وهم نصروا ^١ :
 أفحشتُ عنكم بني النجار - قد علمتُ علياً معدي - وكانوا طالما هذروا ^٢ .
 فلا هدى الله قيساً من ضلالتهم ^٣ ، ولا لعا لبني ذكوان إن عثروا ^٤ .
 كروا إلى حرثتهم يعمرونهما كما تكثر إلى أوطانها البقر ^٥ .
 أما كليب بن يربوع فليس لهم عند التفارط إيراد ولا صدر ^٦ .
 وقد نصرت ، أمير المؤمنين ، بنسا لما أتاك بيطر الغوطة الخبر ^٧ ،
 يعمرونك رأس ابن الحباب ، وقد أضحى ولل سيف في خيشومه أثر ^٨ .
 - قال الاخطل يفخر بنفسه وقومه ويهجو جريراً وقومه ويرفع شأن بني دارم قوم الفرزدق :

إننا نعتجل بالعيط لضيغنا قبل العيال ، ونعتل الأبطال ^٩ .
 أبني كليب ، إن عمي اللذا قتل الملوك وفككا الأغلال ^{١٠} .

١ فاضلت : رمت بالتيال (هجوت) . أبناء قوم (الانصار) الذين آووا (الرسول) ونصروه (على قرش) .

٢ أفحشت (أسكت) بني النجار (شراء بني النجار : الانصار) وكانوا طالما هذروا : غادروا وصوتوا كالثيران (طالما هجركم) . علمت علياً معدي : علم جميع العرب (انتشرت مدائح فيكم وأعاجي في عصوركم بين جميع العرب) .

٣ بنو ذكوان : قبيلة من بني سليم كانت قد خرجت (ثارت) على بني أمية . لا لصاً لهم : لا أهل .
 ٤ عثروا : لا أمتهم من وقتهم التي وقعوا فيها (انهزمهم وغرأهم الخلفاء) .

٥ كروا (رجعوا) إلى حرثتهم (قطعتين من الأرض البركانية قرب المدينة) يعمرونها : يسكنونها (مع أن الأرض الحرة لا تسكن ، ولكن لم يبق لهم أرض غير هذه يسكنونها) . كما تكثر (ربما ينسئ الله ، بالبناء المجهول) : كما ترد البقر إلى أوطانها (رابطها) سوقاً بالضي .

٦ كليب بن يربوع : قوم جرير . التفارط : الغصاب إلى الماء . ليس لهم إيراد (استقاء من الماء) ولا صدر (رجوع بعد الاكتفاء من الماء) : لا حق لهم بالاستقاء والشراب لأنهم شعاف أدلاء .

٧ ٦ و ٧ لما ورد إليك ، يا أمير المؤمنين ، الخبر إلى الشام بأن عير بن الحباب السلمي القيسي (الذي كان ثاراً عليك) قد قتل ، قلنا نحن (بني تغلب) كنا قد قتلناه . الخيشوم : نصبة الأنف وما فوقها .

٨ نسرع بتقديم اللحم المذبح حديثاً لضيوفنا قبل أن نقدم الطعام لأهلنا .

٩ اللذا = اللذان . يقصه بسمه : أما حتى صمم بن النسيان الذي قتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو ، ثم عمرو ابن كلثوم الذي قتل عمرو بن هند ملك الحيرة ...

ولقد سما لكم الخليلُ فسانكم
في قبَلَقٍ يدعو الأرقام لم تكن
ولقد جثمت، جرير، أمراً عاجزاً
فأتعق بضائك، يا جرير، فإنما
منتك نفسك أن تكون كدارم
وإذا وضعت أباك في ميزانهم
إن الحرارة والنسوح لدارم
المانعك الماء حتى يشربوا
وابن المراغة حاباً أعباره
وإذا سما للمجد فرعاً وائل
كنت القذى في لُج أكدر مُزبد
- وقال يصف حال السكران :

ياراب جث يُقَسَم الأتقلا ١ ،
فرساتها عزلاً ولا أكفلا ٢ .
ووهت سومة أمك الجُهالا ٣ .
منتك نفسك في الخلاء ضلالاً ٤ :
أن أن توازن حاجباً وعقلاً ٥ .
قفزت حديدته إليك فشلالا ٦ .
والمستخيف أعوهم الاتقلا ٧ .
عقواته ويقسموه سجالا ٨ .
قدف الغرية ما يدقن ببالا ٩ .
واستجمع الوادي عليك فسالا
قدف الأتبي به فضل ضلالا ١٠ .

صريح مدام يرفع الشرب رأسه ليحيا ، وقد مانت عظام وميفصل ١١ .

- ١ الخليل : الخليل بن هيرة النبطي ...
- ٢ الأرقام : قسم من بني تغلب . الأهل : من لا سلاح معه . الكفل (بكسر الكاف وسكون الفاء) : الضميمة الجبان الذي لا يعرف وكوب الخيل ويحاول أن يهرب من المراك .
- ٣ كلفت نفسك بأمر أنت تميزه ، فكانت النتيجة أن أهلكك الناس ...
- ٤ نفق : صاح . - انصرف إلى دمي النفس .
- ٥ دارم وحاجب وعقال : أجداد الفرزدق . - ١٥ يقتصر الاضطراب يقوم الفرزدق .
- ٦ الحرارة : القوة والنجدة في القتال . النبوح : العدد الكثير . والمستخف بالفتح أو بالجر : المنى : وكذلك الذي يقوم من قومه بالمكارم هو من بني دارم أيضاً .
- ٧ عورات النساء : فيه وكثرة . سجال جمع سجل (يفتح فسكون) : اهدأ الكثير . المنى : يأتون أول الناس فيشربون ويسعدون ما دام الماء كثيراً فائضاً ، ثم يفسدون الباقي بين الناس سجلاً سجلاً .
- ٨ ابن المراغة : جرير . اعباره جمع عبر (بالفتح) : حصار . الغرية : الناقة التي ترضع في غير قطيعها . المنى : يظل جرير منتظراً بحبيبه حتى ينتهي بنو دارم ، فإذا حاول أن يتقدم قبل ذلك تقفوه بالمجاعة فتظل حبيبه لا تفوق قطرة ماء قبل به حلقها .
- ٩ فرعا وائل : بكر وتغلب . واستجمع ... : إذا جمع بنو وائل كالسيل العظيم . القذى : الأوساخ التي تعلق على وجه السيل . الحج : معظم الماء ، وسطه . أكدر : مزوج بالتراب لاسعاه وشده . مزيد من سرعته وقوة اندفاعه . به : بالقذى . الأتبي : السيل العظيم .
- ١٠ صريح مدام : سكران من الخمر . الشرب : الذين يشربون الخمر معاً . - يحركونه فلا يتحرك .

تُهاديه أحياناً وحيناً تجرّه ، وما كاد إلا بالحشاشة يتعقّل ١
إذا رفعوا عظماً تحامل صدره ، وآخر مما قال منها 'تُجبل' ٢
قلت : « اصبحوني ، لا أبأ لأبيكم » ، وما وضعوا الأثقال إلا لينعلوا ٣
أنافخوا فجزوا شاصيات كأنها رجال من السودان لم يتسربلوا ٤
وجاموا بينانية رمي بعد ما يُعَلّ بها الساق الذئ واسهل ٥
فصبوا عُقاراً في الإثاء كأنها إذا لمحوها ، 'جذوة تاكل' ٦
تسرّ بها الأيدي سنيحاً وبارحاً ، وتوضّع باللهم حيّ وتُعمَل ٧
تدبّ ديباً في العظام كأنه ديب يغال في نقأ بتهيل ٨

— قال بصف الثور الوحشي في ليلة باردة :

غيات في جنب أرطاة تُكفّسه ربيع شامية هبت بأمطار ٩
يجول ليلته والعين تضربسه منها بغيث أجش الرعد تبتار ١٠

- ١ تهاديه ... تجره أو تهاديه ... تجره . هاداه : استده فصار مثيلاً . جره : سبه بيده أو برجله أو برأسه . الحشاشة : بقية النفس في الصدر (قبل الموت) . عقل : فهم ، وعي .
- ٢ إذا أسكروا يضر من أعضائه فرغموه ارتفع . أما سائر أعضائه فقد زالت منها الحمر فطهرتها حتى لا تتحرك .
- ٣ ومع ذلك فقد قلت هم اسقوني الحمر صباحاً ؟ مع أنهم هم لم يبنخوا الجبال وينكوا أعضاها إلا ليقدموا لنا الحمر .
- ٤ الشاصية : يظهر أنها وعاء من جلد أسود . يشبه وعاء الحمر الأسود بالزنجي العاري .
- ٥ بيسان في غور الأردن الأعلى ، أي بصر من بيسان . مله يمل : سقاه شيئاً فشرب . اسهل : لينة في الثرب . يمل (بالبناء المجهول) : يذوق منها الساق (الجليل) .
- ٦ التبار : الحمر . الجذوة : القطعة الملتصقة من الخشب .
- ٧ سنيحاً وبارحاً : من اليمين ومن الشمال . وتوضّع باللهم : توضّع الكأس ورفّع إل القمم بالدعوة الصالحة (اللهم ، يا الله) .
- ٨ يشر شارب تلك الحمر أنها تنشئ في عظامه بلطف وبطء . من حصاص النقا - الرمل الأبيض - أنه يتهيل (يتهسر تحت الأرجل بسرعة وبأقل مس) ، ولذلك تترقق النملة إذا سارت عليه (؟) .
- ٩ أرطاة وأرطاة : نوع من الشجر الكبير . تكفّسه : تدفقه من هنا ومن هنا . شامية : شامية ، من قاحلية الشام ، غريبة بالنسبة إلى الجزيرة ، أي أعالي العراق .
- ١٠ يدور طول الليل لا يجد ما يمكنه من البرد والظلمة . العين : السحاب ، أي يصيبه السحاب بظن شديد رعد كثير عظيم الصوت . هذا المطر تبار : يأتي من كل مكان إذ تتلاصق به الرياح القديدة .

إذا أراد بها التغميض أرقسه
كأنه إذ أضاء البرق بهجته ،
أما السراة فمن ديساجة كحق ،
حتى إذا انجأ عنه الليل وانكشفت
آسن صوت قنيس ، إذا حس بهم
فانصاع ، كالكوكب الدري مبعثه ،
فأرسلوهن يفرين التراب كما
حتى إذا قلت نالته سوايقهما
أنهى اليهن عبأ غير غافلة

١ - سيل يدب بهدم التراب موار ١ .
٢ - في أصفهانية أو مطلقى قار ٢ .
٣ - وبالقوائم مثل الوشم بالنار ٣ .
٤ - سواؤه عن أديم مضحير عار ٤ .
٥ - كالجن يهفون من جرم وأمار ٥ .
٦ - غضبان يخلط من منعج وإحضار ٦ .
٧ - يندري سابع قطن ندف أوتار ٧ .
٨ - وأرهفته بأنياب وأظفار ٨ .
٩ - وطن يهتف الأقران كترار ٩ .

٤ - شعر الاخطل رواية اليزيدي عن السكري (صالحاني) ، بروت (الكاثوليكية)
١٨٩١ م .

- شعر الاخطل مرسوم بتصوير النور وطبع الحجر (غريفي) ، بروت
(الاباء السويين) ، ١٩٠٧ م .

١ لا يستطيع ان يستلقي أرضاً قيام ، لأن السور تشده نحر التراب سوره ومن تحته أيضاً . الموار : السيل
يردد بمنة ويسرة بشدة .

٢ - اسود : حالك السواد . الأصفهانية : ثوب حرير اسود . مطلق قار : مطلق ، مدحون بالزفت .
٣ السراة : الظلم . ديساجة : يفتح القال وكسرهما : الحرير القاسر . حق : شديد البياض . وكسان
أرجله موشومة بالنار ، لأن القير ان الوحشية (نوع من الزال) تكون أرجلها مخططة بالزفت
يبس وسود .

٤ في الصباح صبا الجو وصفت السماء من النيم .
٥ آسن صوت قنيس : أحسن بصوت صيادين . وضهير النسوة يعود على جماعة الثور الوحشي . - شعر
هذا النور ان الصيادين يهفون أي يصرعون نحوه كالجن من جرم : من كثرة أصواتهم وطولها ، ومن أمار :
من اختلاف ألوانهم وأشكالهم . وضبطت جرم بالكسر على أنها وأماراً قنيلتان ، وفي ذلك تكلف شديد .
ولميت معده ككثير من آيات الاخطل .

٦ انصاع : انقلبت الية : أول الجري . المصعج : الاضراع . الاضراع : ارتفاع الفرس في عدوه - أي كان
مضطرباً لا يندري كيف يجب أن يهرب فيركض إلى هنا وهناك .

٧ أطلق الصيادون كلامهم على النور ، فأسرعت نحوه ثقفت التراب بأرجلها كما تلعب قطع القطن إذا ندفت
القطن بالقوس الخاص به .

٨ لا وصلت الكلاب إلى هذا النور . وظن القنان أنها ستزقه بأنيابها وأظفارها دار نحوه وبعيم عليها
يطعنها بقرنيه .

- الشتر الذهبي في شعر الاخطل التغلبي (صالحاني) ، بيروت ١٩٢٥ م .
- نقائص جرير والاختل لمحمد بن حبيب^١ (حررها الاب أنطون صالحاني) بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٢٢ م .
- ..- رأس الأدب المكلل في حياة الاختل ، تأليف عبد الرحيم محمود مصطفى ، مصر ١٩١٠ م .
- الاختل ، تأليف فؤاد أفرام البستاني ، بيروت (الكاثوليكية) ١٩٣٧ م .
- الاختل شاعر بني أمية ، تأليف مصطفى غازي ، الاسكندرية (دار نشر الثقافة) ١٩٥٧ م .
- الاختل ، تأليف حنا نمر ، بيروت .
- Le Chantre des Omiades, notes biographiques et litteraires sur le poète arabe chrétien Ahtal, par Henri Lammens (Extrait du Journal Asiatique) Beyrouth 1891 .
- الاختل ، بقلم خليل مردم (م م ع ٣٣ : ١٧٧) .
- بروكلمان ١ : ٤٥ - ٤٩ ، الملحق ١ : ٨٣ - ٨٤ ، زيدان ١ : ٢٨٤ - ٢٨٨ ، شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٧٠ - ١٩١ .

أبو دَهْل الجُمَحِيّ

- ١ - هو أبو دَهْل وعُقب بن زَمْعَة بن أسيد من بني جُمَح من كعب بن لؤي بن غالب من أهل مكة ، وأمه من بني هذيل .
- كان أبو دَهْل جميلًا له جُمُعةٌ يرسلها فتصل إلى مِنكَبِيهِ . وقد كان سيداً من أشراف قومه كرمياً . وكانت له أرضٌ بمِصْرَ يزورها .
- وأبو دَهْل شاعرٌ عفيفٌ بالإضافة إلى أهل زمانه ، وقد كانت له مُغامراتٌ : أحبَّ امرأةً من قومه اسمُها عَمْرَةٌ ونظم فيها شعراً كثيراً ، ثم كانت له قصةٌ مع عاتكة بنت معاوية جرّت وراءها ذُبُولاً طيولاً . وكذلك كانت قصة مع امرأة شامية انتهت بزواج .
- ١ نسب الأب أنطون صالحاني هذا الصوع إلى حبيب بن أوس أبي تمام .

كان عبد الله بن الزبير قد ولّى عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد ، ويُعرّف بابن الأزرق ، على بلد باليمن اسمه الجُند ، فوجد عليه أبو دهل مادحاً فوجد منه جفوةً فمضى إلى عمارة بن عمرو بن حزم . وكان والياً على حضرموت من قبيلة ابن الزبير أيضاً . ثم إنه عاد إلى ابن الأزرق وأكثر من مدحه ، ويبدو أنه بقي في ذلك الحين مدة طويلة في اليمن .

وبعد أن عاد أبو دهل من اليمن وقدّ على سليمان بن عبد الملك بمكة ، سنة ٨١ هـ (٧٠٠ م) في الأغلب ، فلم يُحسن سليمان وفادته وعاتبه في عدلونه الماضية لبني أمة وانقطاعه إلى ابن الزبير . فاعتذر أبو دهل عن ذلك كله ، فغفا عنه سليمان ولكن أقطعه أرضاً في اليمن ليعاداً له عن الشام والحجاز . ويبدو أن أبا دهل توفّي في اليمن وشيخاً بعيد سنة ٩٦ هـ (٧١٥ م) ، في أيام سليمان ابن عبد الملك .

٢ - أبو دهل الجُمحي أحد شعراء قريش الخمسة المشهورين بدأ بقول الشعر منذ أواخر أيام الامام علي . وهو شاعر حسن التشبيه عذب الشعر مُحدث الخصائص له تصرّف في فنون الشعر من فخر ومدح وهجاء ورتاء وطرْدٍ وغزل ، وشعره في الغزل أكثر وأجود .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو دهل الجُمحي يمدح الرسول (حماسة أبي تمام ٢ : ٢٦١ - ٢٦٢) :

إنّ البيوت معادنٌ : فنجارُهُ ذَهَبٌ ، وكلّ بيوتِهِ ضَخَمٌ^١ .
عَقَمَ النساءُ فلم يَلِدْنَ شَبِيهَهُ ، ان النساء بمشله عَقَمُ ،
مُتَهَكِّلٌ يَنْعَمُ ، بلا مُتَبَاعِدٍ . سَيِّئَانِ مِنْهُ الْوَقْرُ وَالْعُدْمُ^٢ .
نَزَرُ الْكَلَامِ مِنَ الْحَيَاءِ ، نَحَالُهُ ضَمِيناً وَلَيْسَ بِحِمِيهِ سَقَمٌ^٣ .

١ التجار : الأصل . ضخم : عظيم ، شريف . البيوت : القبائل ، مجامع النسب .

٢ متَهَكِّلٌ : مشرق الوجه ، مسرور . ينعم : إذا قال نعم . بلا متباعد : يمتنع عن قول لا .
الوقر : الثنى . العدم : الفقر .

٣ ضم : سقم .

- وقال في مقتل الامام الحسين والتعريض ببني أمية :

تَبَيْتُ سَكَارَى مِنْ أَمِيَّةٍ نَوْمًا وبالطفِ قَتَلْتَنِي مَا بَيْنَامَ حَمِيمُهَا^١
وما أَفْضَدَ الْإِسْلَامَ إِلَّا عِصَابَةً تَأَمَّرَ نُوكَاهَا وَدَامَ نَعِيمُهَا^٢
فصارت قَنَاةُ الدِّينِ فِي كَفِّ ظَالِمٍ إِذَا اعْوَجَّ مِنْهَا جَانِبٌ لَا يُقِيمُهَا^٣

- وله في الغزل (حماسة أبي تمام ٢ : ١٠٧-١٠٨ ، غ ٧ : ١٤٣) :

أَتَرَكْتُ لَيْلٍ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سوى لَيْلَةٍ ، إِنِّي إِذَا لَصَبُورٌ^٤
هَبُونِي امْرَأَةً مِنْكُمْ أَهْلَكُ بِعِصْرَةٍ لَهَا 'حُرْمَةٌ' ، إِنْ الذِّمَامُ كَبِيرٌ^٥
وَلِكَصَاحِبِ الْمُشْرُوكِ أَعْظَمُ 'حُرْمَةٍ' عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَنْصِلَ بِعَبْرٍ^٦
عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلِ الْفَسَادَةِ فَإِنَّهَا إِذَا وَلَيْتُ 'حُكْمًا' عَلَى تَجُورٍ^٧

- وقال في عثمرة (من قصيدة طويلة) :

نَطَّالُ هَذَا اللَّيْلِ مَا يَتَّبِعُجُ وَأَعْيَتْ غَوَاثِي عَبْرَتِي مَا تَفَرَّجُ^١
وَبَيْتٌ كَثِيبًا مَا أَنَامَ كَانَمَا خِلَالَ ضُلُوعِي جَمْرَةً تَتَوَفَّجُ^٢
فَطَوَّرْتُ أَمْسِي النَّفْسَ مِنْ عَمْرَةِ الْمَتَى وَطَوَّرْتُ ، إِذَا مَا لَجَّ بِي الْحُزْنُ ، أَنْشِجُ^٣
لَقَدْ قَطَعَ الْوَاثُونَ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَنَحْنُ إِلَى أَنْ يُوصَلَ الْحَبْلُ أَحْوَجُ^٤

٤ - .. الأغانى ٧ : ١١٣ - ١٤٥ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٠ ، زيدان

١ : ٣٢٨ - ٣٢٩ .

F. Krenkow, JRAS, 1910, pp. 1017 — 1075; Enc. Isl. (new ed.) I 113 .

- ١ سَكَارَى : فاعل 'تبيت' . نَوْمًا (حال من 'تبيت') : نائم ، لظلم من أمر الأمة . الطف :
- وضع قرب الكوفة كان فيه مقتل الحسين . حَمِيمُهَا : صديقها ، محبوبها .
- ٢ تَأَمَّرَ (نصب نفسه أميراً) فَرَكَاها (الحق من أفرادها) .
- ٣ أَلْتَرَكُ (زيارة ليل) ... سوى (سيرة) لَيْلَةٍ .
- ٤ أَهْلَكُ : أضاع . حُرْمَةٌ : حق في الحياة . الذِّمَامُ : حق الصداقة والصحة .
- ٥ مَا يَنْصِلُ : ما يبيح خبره ، ما ينقضي هذا الليل . غَوَاثِي عِبْرَتِي : دموعي التي تنهمر بكثرة .
- أَمِيتَ : أصباني (استحال علي) أَنْ أَمِيتَ طَوَّلًا . ما تَفَرَّجُ : لا تهدأ ، لا ينتهي بكائي .
- ٦ أَمِيتَ النَّفْسَ : أظلمها ، أهدأ . النَّفْسَ هُنَا مَفْعُولٌ بِهِ أَوَّلُ ، الَّتِي مَفْعُولٌ بِهِ ثَانٍ .
- ٧ نَشِجُ : دغ سوره بالكاه .

عدي بن الرقاع العاملي

١ - هو أبو دؤاد عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع من بني معاوية بن الحارث من بني الحارث بن مرة بن أد . وقومه ينسبون إلى عاملة بنت وديعة القضاة أم معاوية بن الحارث . وكان عدي أبرص .

كان عدي بن الرقاع العاملي من أهل دمشق منقطعاً إلى بني أمية ثم إلى الوليد بن عبد الملك خاصة . وفي مجلس الوليد تعرض عدي لمجاء جرير فأفحمه جرير (غ ٩ : ٣٠٧ - ٣٠٨) ، مع أن عدياً كان مشهوراً بالمجاء (راجع الكامل ١٤٩) . غير أن الوليد هدد جريراً إن هو عاد إلى مجاء عدي ، فعرض جرير بعدي في عدد من قصائده ، ولكن لم يهجه صراحة . وعاش عدي بن الرقاع العاملي حتى أدرك خلافة سليمان بن عبد الملك (٨٩٦ = ٧١٥ م) .

٢ - كان عدي بن الرقاع العاملي شاعراً مقدماً عند بني أمية مداحاً لهم وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم ، (غ ٩ : ٣٠٧) ، وكان يعنى بتفجير شعره ، ثم هو حسن التشبيه جيد القول في الوصف وفي الغزل مع شيء من المجون . وكان يحسن المديح والمجاء ، وله طرود جيدة منه وصف بارع للحمامة (الكامل ٥٠٤) . وكذلك له شيء من الفخر والخمر والحكمة . عل أن كثير بن عبد الرحمن العذري كان يقول في شعر عدي ابن الرقاع (غ ٩ : ٣١٦ م) : هذا شاعر حجازي مقرور إذا أصابه قرّ الشام جسد وهلك .

٣ - المختار من شعره :

- قال عدي بن الرقاع قصيدة يمدح بها الوليد بن عبد الملك ويتنزل فيها ويفنخر . وفي هذه القصيدة إشارة إلى أنه كان ينقح شعره :

١ راجع الكامل ٥١٤ : الوشح ٨٧ .

٢ راجع كتاب الصناعتين ٢٢٧ - ٢٢٧ .

٣ الفر : البرد .

لاني إذا ما لم تَصِلْني مُخْلِسي
وإذا القرينة لم تزل في تَجْدَةٍ
إِما تَرَيَّ شَيْسي تَفْتَنُغْ لِمَسِي
فلقد ثبت يد الفتاة وِسادة
وأصاحب الجيش العرمم فارساً
وقصيدة قد بثت أجمع بينها
نظراً المُشَقِّفِ في كهوب فَناتِه
فسرت عيب معيشي بتكرّم ،
وعلمت ، حتى ما أسائل واحداً
صلى الآله على امرئ ودّعته
وإذا الريح تتابعت أنوازُه
نزل الوليد بها فكان لأهلها
ولقد أراد الله إذ ولاكها ،
وعَسَرَتْ أرضُ الملّمين فأقبلت ،

وتباعدت عني اغتصرت بُعادَها^١ .
من ضيغتها ستم القرينُ قِياها^٢ .
حتى علا وَضَحٌ يلوح سوادها^٣ ،
لي جاعلاً يَسرى يديّ وسادها .
في الخيل أشهد كَرَّها وطيرادها .
حتى أقوم مَبِلْها وسِنادها^٤ ،
حتى يقيم ثِفافُه مَبْنادها^٥ .
وأثبت في منعة النعم سِدادها^٦ .
عن علم واحدة لكي أزدادها !
وأتمّ نعمته عليه فزادها .
فسقى خناصرة الأحصُ فجادها^٧ .
غيثاً أغاث أنيسَها وبلادها^٨ .
من أمة ، لإصلاحها ورشادها .
ونفيت عنها من يريد فسادها !

— وقال عليّ بن الرقاق في الخمر (العقد الفريد ٤ : ١٠٤) :

- ١ الخلة : الصاحبة ، الخليفة .
- ٢ — إذا كانت زوجة المراء في لجة (سيق صدر وشدة) من غشها (من الخقد) كره زوجها قيادها (قيادها : ارتبائه بها) .
- ٣ ففتح : كثر . القلة : الشعر في مقدم الرأس . وضح : يياض (الشيب) . لأح يلوح : لوح يلوح : غير ، بدل .
- ٤ الليل : الاوجاج والاضطراب . والسناد من محبوب الشعر ، وهو أن يأتي في المقابلة كلمات مثل ريف (بكسر الراء) وصيف (بفتح الصاد) .
- ٥ ثقف الفتاة : جبل القصبة (التي تكون رسماً) فوق النار حتى يقومها إذا كانت متآدة (متوجبة) .
- ٦ السداد (بكسر السين) : الكفاية من الرزق . — اكتفيت من النعم بما يسه الخلة (بكسر الخاء) : القفر ، فظهرت الناس كأنهم شتم .
- ٧ خناصرة الأحص : موضع قرب حلب . جادها : كثر فيها (المطر) .
- ٨ الانيس : المكان المسكون (المدن) . البلاد : الريف أو القباية .

كُمَيْتٌ إِذَا شُجَّتْ، وَفِي الْكَأْسِ وَرْدَةٌ، لها فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْبٌ^١ .
تُرْبِكَ الْفَقْدَى مِنْ دُونِهَا، وَهِيَ دُونَهُ ، لَوْجِهِ أَخِيهَا فِي الْإِنَاءِ قُطُوبٌ^٢ !
- وَقَالَ عَدِيَّ بْنُ الرَّقَاعِ : وَذَكَرَ حَمَامَةً (الكامل ٥٠٤) :

وَمِمَّا شَجَانِي أَنِّي كُنْتُ نَائِمًا - أَعْتَلُّ مِنْ بَرْدِ الْكَرَى بِالنَّسَمِ -^٣
إِلَى أَنْ بَكَتْ وَرْقَاءُ فِي عُصْنِ أَيْكَةٍ تَرَدَّدَ مَبْكَاهَا بِحُسْنِ التَّرَنِّمِ^٤ .
فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَتُ صَبَابَةً بَعْدَى شَقِيئَتِ النَّفْسِ قَبْلَ التَّنَدُّمِ^٥ ،
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَاجَ لِي الْبُكَاءُ بِكَاهَا ، فَقُلْتُ : الْفَضْلُ لِلْمُسْتَقْدَمِ^٦ !

٤ - ٥٥ - الاغانى ٩ : ٣٠٥ - ٣١٧ ؛ الطرائف الأدبية (عبد العزيز المبحني) ،
القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ؛ محاضرات المجمع العلمي العربي
بدمشق ٣ : ٢٧٣ - ٢٩٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٦ ،

Ene. lat. (new ed.) I 196 .

١ كَيْتٌ : ماثلة إلى الاحمرار . شجّت : مزجت بالماء . دَيْبٌ (كتابة عن الخمر : فقدان الحس الذي يشعر
به شارب الخمر تدريجاً) .

٢ تَرْبِكَ الْفَقْدَى الخ ... أنها لشدة صفاتها ينمكس فيها الفقدى فتراه كأنه دونها (قبلها : يَبْكُ وبيها) ،
مع أنها هي دونه (بعدها : هي يَبْكُ وبيته) (؟) . لَوْجِهِ أَخِيهَا فِي الْإِنَاءِ قُطُوبٌ : إنها شديدة حتى أن أعباءها
(المدمن لها) يظهر على وجهه القطوب (تقلص عضلات الوجه لظهور المز الحريف - فسا بالك باللي لم
ينمود شرب الخمر) .

٣ شَجَانِي : حزني (يفتح الماء والزاي : جفني أحزن) . أَعْتَلُّ الخ ... : يبدو أن الزمن كان في منتصف
الصيف ، فكان يظل نفسه (يمتلئ) (بعدها : بأن يورد الجو وشبكاً لينام ، ولكنه لم يكن يفوز من ذلك
إلا بالنسبة الخفيفة بعد النسمة الخفيفة) .

٤ الْوَرْقَاءُ : الحمامة . الْإَيْكَةُ : نوع من الشجر . بِحُسْنِ التَّرَنِّمِ - التَّرَنُّمِ : ترجيع (ترديده ، تكرار)
الصوت الواحد (وهذا التردد يكون عادة ملاً) ولكن صوت هذه الحمامة كان شجياً (حزيناً) يؤثر في
النفس فلا يفهمه التفكير .

٥ - (لم أكن أعرف من قبل أن البكاء يفرح الحزن عن اللعب الذي يجره حبيب) ، قالوا أنني كنت أبكي
كلما كنت أشعر بشوق إلى سدى لكنت أشقى نفسي بالبكاء . أما الآن (بعد أن عرفت ذلك من هذه الحمامة)
فإنني أقدم على أنني لم أعرف ذلك من قبل .

٦ هَاجَ : هيج ، أثار ، سرك . الْبُكَاءُ (مفعول به مقدماً) . بِكَاهَا (فاعل هَاجَ) .

العجاج

١ - هو أبو الشعثاء العجاج عبد الله الطويل بن ربيعة من بني مالك ابن سعد بن زيد مناة بن تميم . والشعثاء ابنته يكتى بها .

وُلِدَ العجاج في البصرة في أوائل خلافة عُمان (٢٣ - ٣٥ هـ) ونشأ فيها ، وفي البصرة لقِيَ العجاج أبا هريرة وسَمِعَ منه الحديث . وقد مدَحَ العجاج نَعْرًا من بني أمية كعبد العزيز بن مروان وعبد الملك ، ومدح الحجاج أيضًا .

وكانت وفاة العجاج نحو سنة ٩٧ هـ (٧١٥ م) بعد أن فُليج وأُعيد . وكان للعجاج ، سوى ابنتيه الشعثاء ، ولدان ذكران : ربيعة الراجز المشهور والقطامي .

٢ - العجاج راجزٌ كثير الغريب متبن السبك مُطيل غيرٌ مُكثِر . وهو صحيح القوافي فقد قال أرجوزته : **قَدْ جَبَرَ الدِّينَ آلَهُ فَجَبَرَهُ مَاتَهُ** و**ثَمَانِينَ شَطْرًا مَوْفُوقَةَ الْقَوَافِي (سَاكِنَةٌ)** ، ولو أُطْلِفَتْ قَوَافِيهَا (لو أَظْهَرْتَ عَلَيْهَا الْحَرَكَةَ) لَكَانَتْ كُلُّهَا مَنْصُوبَةً (غ ١٨ : ١٢٤) . والعجاج من الذين يَتَخَيَّرُونَ شِعْرَهُمْ وَلَا يَقْبَلُونَ كُلَّ مَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِمْ ، وقد عَدَّهُ الجاحظُ أَرْجَزَ النَّاسِ (البیان والتبيين ١ : ٣٥٦) ، وبالغ المُرْتَضَى الرُّبَيْدِيُّ فَجَعَلَهُ أَشْرَعَ النَّاسِ (تاج العروس ٢ : ٧١) .

والعجاج بارعٌ في وصف الصحراء وما فيها من حيوان ، وفي وصف الإبل خاصة ، وعلماء اللغة كثير الامتداد بشعره ، ثم هو مُجِدٌّ للمديح والفخر - وقد كانت بينه وبين أبي النجم العجلي الراجز مفاخرات كثيرة - غير مجيد للهجاء ، ولا رثاء له . وفي أشعاره نقشة دينية وكثير من ألفاظ الإسلام .

١ كان فيها مائة وثلاثون غافية . وهذه الأرجوزة تعني الغراء .

- قال العجاج أرجوزةً بشيعٍ فيها نفسٌ ديني ، منها :

الحمدُ لله الذي استغلتِ
بأذنه الأرضُ وما تفتتِ ،
وشدتها بالراسياتِ الثبتِ
والجاعلُ الغيثَ غيثاً المسنتِ ،
بعدَ الماتِ ، وهو يُحيي الموتِ ؛
يوم ترى النفوس ما أعدتْ ١

- وله في الغزل وفي حال الرجل الكبير مع النساء :

إن الغواني قد غنين عني ، وقُلن لي : عليك بالتغني ٢
عنا . قُلت للغواني : إنني على الغنى وأنا كالميلن ٣
لما لبسن الحق بالتجني غنين واستبدلن زيدا مني ٤ :

١ وحى : أوصى ، ألم . وحى إليها القرار . أشار إلى الأرض بأن تفر (تها وتستفر فلا تضرب) .

٢ قراسيات : الجبال . الثبت : جمع ثابت . شدتها بالراسيات الثبت : جعل فيها جبالاً رواسي حتى لا تهد وتجعل توازنها - راجع القرآن الكريم ، في سورة النحل : ٥ والفي في الأرض رواسي أن تبهركم (١٦ : ١٥) ثم في سورة لقمان (٣١ : ١٠) وسورة الأنبياء (٢١ : ٣١) . الفتت جمع قاتت : الحسن العباد .

٣ الثبت : المطر . غياث : معونة ، إنقاذ (أخاه) نجاه من الكرب والضييق) . المسنت : المجهد ، الذي أحلت أرضه فلم تنبت شيئاً . الجاعل الناس : باعث الناس من القبور وجاسمهم في مكان واحد يوم الموت (يوم القيامة) .

٤ الموت (غير موجودة في القاموس) جمع ميت (يسكون الياء) : ضد الحي . يوم ترى النفس في الآخرة (يوم القيامة) ما (كانت قد) أعدت (من الأعمال الصالحة في الحياة الدنيا) لهذا اليوم . - هذا المعنى كثير ورود في القرآن الكريم ، راجع مثلاً سورة آل عمران (يكسر الميم) : ٥ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً (بضم الميم وفتح الصاد) ، وما عملت من سوء (محضراً أيضاً ، وعنده) نود (بفتح الواو) لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً (٣ : ٢٩) .

٥ الغانية : المرأة الجميلة المستغنية بجمالها (وشبابها) من التجميل بالخل . غني وتغنى : استغنى عن الشيء .

٦ الفنى : التزويج . المطن : الذي يكون موضعاً قهمة أو اطلاقاً (أريد الزواج ، ولعل أصله) .

٧ لبسن الحق بالتجني : خلطن الحق بالباطل . انتجني : تيمة المرأة بمسا هو يراة (كان في رطله من الزواج بي شيء من الحق لتقدمي في السن وشيء من الظلم والباطل لأنني لا أزال على شيء كبير حسن النشاط) .

غُرَافِقًا ذَا بَشَرٍ مَكْنَنٌ يَرْضَى وَيَرْضِيهِنَّ بِالنَّمِي ١ -
إِذْ شَابَ رَأْسِي ، وَرَأَيْنِ أَنِّي حَتَّى قَتَاتِي الْكَبِيرُ الْمُحَنِّي ٢ ...

- ثار أبو فديك عبد الله بن ثور بن سَلَمَةَ أحد بني سعد بن قيس من بني بكر بن وائل في أتباعه من الحرورية (الخوارج) في البحرين (شرقي بلاد العرب) . فأرسل إليه عبد الملك بن مروان ، سنة ٧٢ هـ ، أمية بن عبد الله بن خالد . فهزم أبو فديك أمية وأخذ أمواله وأحماله وحرمة (نساءه) أيضاً . ثم إن عبد الملك أرسل إلى أبي فديك جيشاً بقيادة عُمَرَ بن عبيد الله بن معمر فقاتل أبا فديك في البحرين فتغلب عليه وقتله وقتل من كان معه من أتباعه ، سنة ٧٤ هـ (٦٩٤ م) ، واستنقذ حرم أمية بن عبد الله ٣ . فقال العجاج أرجوزةً بَدَحُ بها عُمَرَ بنَ عبيد الله و بهجو فيها بكر بن وائل من بني ربيعة ، ثم خرج مستَحْقِلًا (متربِّيًا) عليه ثيابَ حسانَ يركبُ ناقه كَنُوماء (سمينة عظيمة السنام) حتى وقف بالميربند في البصرة فأنشدهم تلك الأرجوزة ، وكانت تسمى والقرءاء . تبلغ هذه الأرجوزة مائة وثمانين شرطاً (تسعين بيتاً مزدوجاً) قافيتها موقوفة (ساكنة) ، ولو حُرِّكت لكانت كلها مفتوحة ، وفي ذلك براعة ومقدرة لا تخفَّيان . عل أن في هذه القافية عيباً هو أنها تجمع قوافي ثقلية مشددة (نحو : برّ - فر) وقوافي خفيفة مهملة (نحو : شكر ، شجر ، غفر) . من هذه الأرجوزة :

قَدْ جَبَّرَ الدِّينَ الْآلَهُ فَجَبَّرُ وَعَوَرَ الرَّحْمَنُ مَنَ وَلِيَ الْعَوَرَ * .

١ القرائق (بضم القين) : الشاب الحام الشباب . البشر : طائر جله الإنسان . الككن : الككنون ، السور (الذي لم يرض جسمه لعمل الجهد فاحتفظ بنشاطه الجسماني) . النمي : الكذاب (بالفتح في ادعاء الحب له فيطوع نفسه بذلك ويرضاه منه) ، ويسالغ هو في وصف شيا به وفناء فيخدعهم أنفسهم بذلك ويرضيه منه .

٢ القنات : القصبة والريح . حتى قناتي (قناتي) الكبير (التقدم في السن) المحني (الذي من عادته أن يحني قائم كل من يتقدم في السن) .

٣ لطبري ٧ : ١٩٤ - ١٩٥ ثم ٢٠٥ - ٢٠٦ . كانت وفاة عمر بن عبيد الله بن عمر سنة ٨٢ هـ (٧٠١ م) . الشعر والشعراء ٣٨٢ غ ١٠ : ١٥٢ .

٤ جبر الطيب فكسر (يفتح الجيم) : أصلحه ، رده إلى أصله . جبر الكسر (بضم الراء) : صلح ، عاد إلى أصله . مور النَّم : مرضها للضياع . ومور (هنا) : أهلك ، أباد . من ولي النور : (من عمل على أن نفسه الأمور ويحم الاضطراب) .

فالحمد لله الذي أعطى الحَبْر مَوَالِيَّ الْحَقِّ ، أَنْ الْمُتَوَلَّى شَكَرَ ١ :
 وعَهْدَ نَسِيٍّ مَا عَفَا وَمَا دُثِرَ وعَهْدَ صِدِّيقٍ رَأَى بَرًّا فَبَرَّ ٢ .
 وعَهْدَ عُثْمَانَ وعَهْدًا مِنْ عُصْرٍ وعَهْدَ إِخْوَانٍ هُمْ كَانُوا الْوَزَرَ ٣ :
 وَحُصْبَةَ النَّبِيِّ إِذْ خَافُوا الْحَصَرَ شَدُّوا لَهُ سُلْطَانَهُ حَتَّى اقْتَسَرَ ٤
 بِالْفَتْلِ أَقْوَامًا وَأَقْوَامًا أُسِرَ ، نَحْتُ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجَرَ ٥ .

١ أعطى الحبر (السرور) لموالي الحق : رد الحق إلى أصحابه (إلى لقمة الأسمية بإعلاق الخوارج) .
 أَنْ (بفتح الحزة ، أو إِذْ) المولى (الله) - . شكر الله الإنسان (ينصب الإنسان على أنه مفعول به) :
 جازاه (القاموس ٢ : ٦٣) من (الفعل الجليل والطاعة) .

٢ عهد نبي : وصية رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم (بمعاربة أصحاب القتل) . عفا أي : نسي
 (بالبناء المجهول) . دثر : زال أثره . الصديق : أبو بكر خليفة رسول الله وأول الخلفاء الراشدين .
 رأى (وجد) برًّا (سبيلًا إلى الطاعة بتنفيذ عهد رسول الله - في قتال المرتدين !) فبر (أطاع) ، صار على
 خطى الرسول) .

٣ إخوان : أصحاب ، أنصار (سائر الصحابة) كانوا الوزر (الملجأ ، الذي يحس الدين ودائع عنه المتأمنين
 والذين أرادوه بسوء) .

٤ الحصة : الجساعة . عصبة النبي : الذين كانوا حول نصرته ويدفعون عنه ومحاربون عنه ، من أهل
 مكة . راجع قول كعب بن زهير (فوق ، ص ٢٨٥) :

في عصبة من قريش قال قائلهم يبطن مكة ، لا أسلموا ، زولوا !

إذ خافوا الحصر : خافوا أن يمتصوا (بالبناء المجهول) من دخول مكة : إشارة إلى ما حدث في غزوة
 الحديبية (بضم الحاء ثم بكسر الهمزة وفتح الهمزة الثانية معطلة بلا تشديد) : في آخر سنة ٦ ٦٢٨ م)
 خرج الرسول من المدينة يريد الحج ، فجمع مشركو مكة عدداً كبيراً من القبائل وحاربوا على منه من
 دخول مكة بكل سبيل ولفوه قبل أن يستد كثيرًا من مكة عنه بشر اسمها الحديبية . فآثر الرسول أن
 يعقد مع المشركين هدنة ويمود إلى المدينة . شددوا له سلطانه : نصرهوه ، ساعدوه على تثبيت سلطانه
 (سكنه) أو أهدوا ، ثبتوا سلطانه بمعنى حجتهم (راجع القاموس ٢ : ٣٦٥) لأنه على الحق اقتصر :
 ظلب ، قهر .

٥ - (تطلب عليهم) فقتل أقواماً منهم (من المشركين المصاندين أعداء الإسلام) وأسر أقواماً آخرين ،
 (ثم من عليهم فأساق سراحهم لما أسلموا أو لما أقدموا المسلمين غدية أو فدية) (بتعليم صيبان
 المسلمين القراء والكتابة بعد معركة بدر ، سنة ٢ ٦٢٤ م) . نحت : (بقيادة) . الذي اختار له
 الله الشجر (أهداه الله بالذين بأيامه تحت الشجرة في غزوة الحديبية) على أن يحاربوا مع المشركين وعلى ألا
 يفرّوا من القتال (راجع سورة الفتح ، السورة ٤٨ في الصحف ، في تفسير الآية ١٨) : • لقد رضي
 الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، فلم يأ في قلوبهم فائزًا لكن الله سكنهم حيثما أبوا فمَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْهُ مَوْجِدًا وَمَا يُلْقِيهَا .

مُحَمَّدًا ، واختاره الله الحَيَّسَر ، فما وَثَى مُحَمَّدٌ مُذْ أَنْ عَفَسَ ١
له الآلهُ ما مضى وما غَبَر أن أظهرَ الدينَ به حتى ظهر ٢ .
هذا أو أن الجِدَّ إن جَدَّ عمر وصَرَحَ ابنُ معمرٍ لِمَنْ ذَمَّرَ ٣ .
قد كنتَ من قومٍ إذا أعضوا العَسَرَ تَعَسَّرُوا أن يَفُجَّرَ اللهُ الفُصَّرَ ٤ .
وزادَهُمْ فَضْلاً ، فَمَنْ شَاءَ انْتَحَر ، عَطِيَّةُ اللهِ الإِلَافَ وَالسُّوَرُ ٥ .
بِكُلِّ أَخْلَاقٍ الشُّجَاعِ قد مهر مُعَاوِدَةُ الإِقْدَامِ قَدْ كَثَرَ وَفَرَ ٦ .
في الفُصَرَاتِ بَعْدَ مَنْ كَثَرَ وَفَرَ ثَبَّتْ إِذَا مَا صَبَحَ فِي النَّاسِ وَقَرَّ ٧ ،

١ محمداً (يفتحين في الأصل المطبوع ، ولعلها بكسرتين لأنها بدل من « التي » في السطر السابق) .
اختاره الله (من) الخير (جمع خيرة بكسر الخاء) أي الاختيار وخيار الخلق وأفاضلهم . (راجع القرآن
التكريم في سورة الأعراف السابقة في المصحف ، الآية ١٥٤ أو ١٥٥ : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً »
أي اختار من قومه سبعين رجلاً) . وفي : فَر ، عَفَس ، تَعَسَّرَ .
٢ - غفر الله له (لمحسه رسول الله) ما مضى وما غبر : غفر الله له الذي مضى وغيره (تقدم من ذنوبه
ويغني ، تأخر) .

- لقد أكرم الله رسوله محمداً بأن غفر له جميع ذنوبه لأن الله أظهر (أعلن ونشر) الدين (الإسلام) على
بني محمد حتى ظهر (انتصر ثم انتشر وساد في الدنيا) . في هذا البيت إشارة إلى أول سورة الفتح ، السورة
الثامنة والاربعين في المصحف : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليظهر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ... » .
٣ - الآن يجب الجِدَّ (العزم) في حرب أبيي فديك الخارجي . إن جد عمر (إذا كان في عمر بن حبيبه الله بن
مصر جند) . لعل الاصوب : إذ جد عمر (لما جد عمر بمحاربة أبيي فديك) . صرح : أعلن ، كشف
(قاس) حقيقته الأمر (أمر أبيي فديك) لأن دمر (فدين حقيقه على القتال) .

٤ - أنت من قوم إذا أعضوا العسر (إذا زل بهم القضيض وعصمهم) تسروا (استولوا فيه ولم يذلوا لأحد
وحاولوا كشفه) أو (إل أن) يفرج الله الضرر (الضيق) ويكشفه عنهم . في الأصل ، أن يفرج .
٥ وزادهم فضلاً : زاد الله قوم عمر بن جمر فضلاً فوق هذا القليل أيضاً . فمن شاء انتحر : إذا غيظ
أحد من أعدائهم لأنه يستطيع أن يبلغ إلى ما يفلو إليه فليقتل نفسه إذا شاء ! عطية الله : أسلحته الله
الإلآت (الوعد والمهد بتصرعهم وبمجاهدتهم - راجع سورة قريش ، وهي السورة ٩٦ في المصحف :
« لا يلاف قريش وآمنهم من خوف ») . السود جمع سورة (بضم السين) : المزلّة (القساوس
٢ : ٥٣ ، السطر ١٢) ، المكانة الرفيعة . وفي التشرح : السود سود القرآن (؟) .

٦ - قد برع في جميع الأعمال التي تنسب إلى الشجاع : أبحرأنا والكبيه والصبر إلخ ... وقد نمود
المجيدات في الحروب مرة بعد مرة الفكر : الهجوم الفر : رجوع (المعارب) من
ميدان المعركة أو الماززة من غير أن يستطيع خصمه أن يلمق به .

٧ الفرة : الأمر الشديد الذي يفرضه الناس (يحيط بهم من كل جانب) . الفكر : الهجوم . الفر (هنا) :
الفرار . ثبت : ثابت ، إذا ما صبح في الناس (القرار ! القرار ! حلول المعركة) فر هو (بني ثابثاً
في مكانه) .

واحتضرَ اليأسَ إذا اليأسُ حَضَرَ - بِمُجْمَعِ الرُّوحِ إذا الحامي انبَهَرَ^١
يُمْكِنُ السِّيفَ إذا الرَّمحُ انشَاطَرَ في هامةِ اللَّيْثِ إذا ما اللَّيْثُ هَرَّ^٢ .
لا قَدْحُ إن لم تُورِ ناراً بهتَجَرَ ذاتَ سَنًا يُوقِدُها إذا افْتَحَرَ^٣
مَنْ شَاهدَ الأمصارَ مِنْ حَيٍّ مُضَرٍّ .
يا عُمَرُ بنُ مَعْتَرٍ ، لا مُنْتَظَرٍ بعدَ الَّذي عدا القُروصَ فحَزَرَ^٤
واشْتَرُوا في دينهم حَتَّى اشْتَرَى مِنْ أَمْرِ قَوْمٍ خالفوا هذا البَشَرَ^٥ .
فاعْلَمُ بأنَّ ذا الجَلالِ قدْ قَدَرَ ، في الصُّحُفِ الأولى التي كانَ سَطَرَ^٦ .
أمرَكَ هذا فاحْصِيْظْ فيه النَشَرَ وفُتْرَةَ الأميرِ ؛ ومُودٍ من فَرٍ !

- ١ واحتضر (شهد) اليأس (القتال الشديد) إذا اليأس (الحرب) حضر (اشته) بجميع الروح (ينفس بجسمة ، لا يهرب ولا يجين) إذا الحامي (البطل الذي يحمي الناس عليه في الدفاع عنهم) انهر (انقطع) نفسه وأخذ الريو : غيب النفس ، من الخوف) .
٢ - إذا انشطر (انشق ، امزج ، انكسر) الرمح يمكن السيف (يستخدم السيف ويضرب به ضرباً ثابتاً شديداً) في هامة الليث (الأسد : المقاتل البطل القوي الشجاع) . هر : كثر من الهابة واستكلب على خصمه واشته الخطر منه .
٣ - إذا لم تور (تشعل) فاراً (عطية) في هجر : إذا لم تكن معركة شديدة على أبي فذلك تبينه بها ونبيه أهباه فكانك لم تشعل ناراً (كأنك لم تحارب قط) . ذات سنا : ذات ضوء عظيم (فتكون معركة عظيمة مشهورة) . يوقدها من اضطر
٤ من شاهد الأمصار : إذا كان أحد في الأمصار (جميع مصر : البلد الكبير ، المدينة) ثم أراد أن يقتخر ، فاتته يقتخر بهذه المعركة . من حي مصر (إذا جاء إلى مكان يسكنه قوم من مصر - لأن أتباع أبي فذلك الحارسي الذين أتزموا كالقوة من بني ربيعة - مصر) . لا منتظر : لا سبيل إلى التريث والانتظار (والحلم)
٥ بعد أن جاور هؤلاء الخوارج الحد وخرجوا من الدين (كفروا لما اعتقدوا رأي الخوارج) ، وغالوا البشر (الكثرة من المسلمين ، جماعة المسلمين) . القارص : الذين السبي يجني (يفرس) القاصد بالحامض القليل الذي يبدأ فيه . حزر البين : اشتدت حسوفته . جاور البين القروص فحزر : مثل يضرب لرجل إذا أضرط في أتوقه أو أصاله وجعل قعره واهد القوي يجب أن يقف عنده . - لا بد الآن من الإسراع في قتال الخوارج لأنهم مرقوا من الدين .
٦ واشتروا (اعتقلت آراؤهم) في الدين حتى اشتتر (الدين وكثر اختلاف رأي الناس فيه) . ذو الجلال : الله . قدر : كتب ، أراد في سابق علمه . الصحف الأولى : لكتب المنزلة على الأنبياء قبل عهد رسول الله ، والصحف التي أنزلت على إبراهيم وموسى . التي كان (الله) سطر : (من أن كانت مكتوبة في القروح المحفوظ قبل أن يوحى الله بها إلى الأنبياء الأولين)
٧ (قد قدر الله) أمرك هذا (قهاتك هذه المعركة) فاحفظ (احترس) من الشر (العجلة) : احذر (تجنب أن) يخرج منك أمر من غير روية وتفكير ، أر أن بأعفك غصصك على حين غفلة . واحذر أيضاً فترة الأمر (الكسل وهوس النشاط والتوقف عن متابعة القتال) . مود : هالك ، يهلك .

فأَيْثُمَا جَرَيْتَ أُعْطِيتَ الظَّفَرُ شَهَادَةٌ فِيهَا طَهُورٌ مِّنْ طَهَرٍ ،
 أَوْ وَفْعَةٌ تَجْلُو عَنِ الدِّينِ الْقَدَرُ ، أَوْ شَرْفًا يَتِمُّ نَوْرًا قَدْ زَهَرَ
 كَمَا يَتِمُّ لَيْلَةُ الْبَدْرِ الْقَمَرُ . لَقَدْ سَمَا ابْنُ مَعْمَرٍ حَتَّى اعْتَمَرَ
 مَغْزَى بَعِيدًا مِنْ بَعِيدٍ وَضَبَّرَ !

٤ - القصيدة الاولى من ديوان العجاج :

Das erste Gedicht aus dem Dīwān al-Aǧǧāg (herausgegeben von
 Dr. Maximilian Bittner) , Wien (Alfred Hölder) 1896 .

.. ديوان العجاج - في

Sammlungen alter arabischen Dichter (Ahlwardt) II, Berlin 1903 .

الآغاني ١٨ : ١٢٤ - ١٢٥ ، ام الرجز بقلم محمد بهجة الاثري (م م ع ع
 المجلد ٨ ، عام ١٩٢٨ ، ص ٣٨٩ - ٣٩٤) ، بروكلمان ١ : ٥٦ -
 ٥٧ ، الملحق ١ : ٩٠ ، زيدان ١ : ٣٤٨ .

العُدَيْلُ بْنُ الْفَرَّخِ الْعِجْلِيُّ

١ - هو العُدَيْلُ بْنُ الْفَرَّخِ بْنِ مَعْمَرٍ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ
 ابْنِ رَيْبَعَةَ بْنِ جَاهِرٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَنِي رَيْبَعَةَ بْنِ عَجَلٍ بْنِ كُجَيْمٍ مِنْ بَكْرِ بْنِ

١ - جعلك الله مظهرًا أيها جريت (ساهبت ، فاهت ، حاربت) ، وذلك بأن تسقط شهيداً في القتال فيكون
 ذلك لك ظهور (نقاء و نقران) للموتيك . سواها أن تظفرني وفعة (معركة) تجلو (تزيق) عن الدين القدر
 (الرجز ، الرجز ، النجاسة) : تخلص الاسلام من يدعة الخوارج (أو تصبح لك مكانة وشهرة) (ثامة :
 واسعة ، عظيمة) كأنها نورقة زهر (عظم ضوء ولعائه) .

٢ - كما يكون نور القمر ليلة البدر (في الليلة الرابعة عشرة من الشهر القمري) (ثاماً كاملاً .. وقد ست
 حة عمر بن عبد الله بن معمر حتى اعتمر (قصد)

٣ ... مغزى : بلدًا ينزو (يجارب) فيه . بعيد من بعيد : قصد مكاناً بعيداً (هجر ، البحرين ، في
 شرقي بلاد العرب) من مكان يبعد عنه (من الشام) . ضبر : جمع جمعاً كثيفاً (أحكم أمره) (عزوت
 بعمد كبير ، وهذا بنفسه أمر صعب ، ثم رثبت ذلك الغزو تريباً حكيمياً صحيحاً ساموئلاً ينفذ إلى
 قصر ١) .

واثله بن قاسط من بني أسد بن ربيعة بن نزار ، وقد كانت أمه من بني شيان .

كان العُدَيْلُ بن الفرخ فارساً جريئاً غداًراً يشرب الخمر .

وكان العُدَيْل بن الفرخ معروفاً بالشعر وبالفرو من أيام عبدالله بن الزبير^١ ثم برزت أعماله في أيام الحجاج بن يوسف . وقد وقعت بين العُدَيْل وإخوته وبين ابن عم لهم يدعى عمرو (بن معن بن الاسود بن عمرو) عداوة ونشيب بينهم قتالٌ جريح العُدَيْل في أثناءه في رأسه فجاء إلى الشام فتداوى عند ربيعة بن النعمان الشيباني ، ويبدو أن العُدَيْل قد مكث مدة طويلة في الشام حتى شفاؤه .

ورجع العُدَيْل من الشام قاصداً الحج فعكس ، في أثناء الطريق ، أن دابعاً (هو عبد عمرو ابن عم العُدَيْل ، وقد كان في القتال الذي جرح العُدَيْل في أثناءه) خرج للحج أيضاً وهو يأخذ طريق الشام . فجد العُدَيْل حتى أدرك دابعاً وسائرته مدة ثم غدر به وقتله . وبعث الحجاج رجالاً للقبض على العُدَيْل . ففر العُدَيْل إلى بلاد الروم واستجد بقبض^٢ فأجازه قيصر وأمنه . عندئذ قال العُدَيْل أبياتاً منها (في قينة المبالاة بالحجاج) :

أخوف بالحجاج حتى كأنما يحرك عظم في القواد مهيف^٣ .
ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط لا يئدي الناعجات عريض^٤ :
مهامه أنشاء كأن سرايتها ملاء لا يئدي الغاسلات رحيض^٥ .

١ - قتل عبدالله بن الزبير سنة ٥٧٣ - ٦٩٢ م . ودخل الحجاج العراق والياً سنة ٥٧٥ .

٢ - لعل ذلك كان في أيام طياريرس الثالث الذي انتصب عرش القسطنطينية عام ٦٩٨ م (٧٩ هـ) وبقي إلخام ٧٠٥ م (٨٦ هـ) .

٣ - كانوا من قبل يخوفوني بالحجاج . وكنت إذا ذكر الحجاج أمامي أحساف وإثام كأنما كان أسد يحرك في فؤادي (في جسي) . عظم مهيف (كسر بعد أن كان قد جبر مرة - وسر العظم المكسور يؤم لنا شهيداً) .

٤ - والآن أصبح بيني وبين الحجاج بساط عريض (مسافة طويلة جداً) لا تقطعه الناعجات (جمع ناعجة : الناقة البيضاء الرينة) ... من أجل ذلك لن تنالني الآن (لن تصل إلي) يد الحجاج .

٥ - هذا البساط الواسع يتألف من مهام (جمع مهمه ومهصة : فلاة أو صحراء مهيبة الاطراف وبلة مقفر) أنشاء : يشبه بنفسها بشيء ، ولذلك يفضل السائر فيها ولا يئدي . السراب : ما تراه نصف النهار كأنه

ثم إن الحجاج كتب بعد ذلك إلى قيسر يطلب إليه أن يرُدَّ العُدَيْلَ ، فردَّ قيسر العُدَيْلَ إلى الحجاج . ولكن جماعة من وجوه بني بكر بن وائل جاؤا إلى الحجاج ورجّوه أن يعفو عن العُدَيْل ففعل الحجاج عنه . وقد اتصل العُدَيْلُ ببزيد بن المهلب ومدحه ، كما كان في أواخر أيامه يُنادِمُ الفرزدقَ . ثم مات العُدَيْلُ بن الفرخ ، نحو سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) في الأغلب ، فرثاه الفرزدق .

٢ - العُدَيْلُ بن الفرخ العجلي شاعر إسلامي مُعَلِّمٌ في الدولة المروانية ، له قصيدٌ ورجزٌ . وهو مُطِيبٌ للقوائد من بني السبك ذو نفسٍ بدويٍّ ، ومع ذلك فإن بعض شعره فصيح سهل عذب . وفنون شعره المدح والمجاء والغزل .

٣ - المختار من شعره :

- لما عاد العُدَيْلُ من بلاد الروم وعفا عنه الحجاجُ قال يمدح الحجاجَ (من قصيدة طويلة في الأغلب) :

فلو كنتُ في سَكَمي أجا وشعابها لكانَ لحجاجٍ عليّ دليلٌ ١
بني قُبّةِ الإسلامِ حتى كأنّما هدَى الناسَ من بعد الضلالِ رسولٌ .
إذا جارَ حُكْمُ الناسِ ألبتَّ حُكْمَهُ إلى الله قاضٍ بالكِشَابِ عقولٌ ٢ .

١ - (القاموس ١ : ٨١ م) . - سراب بأيدي الناسات وحيف (مفلول ، نظيف ، أبيض) : ترى بقع السراب في هذه الصحارى المترامية الاطراف (التي هي الآن بين وبين الحجاج) كأنّها ملا (قطع من النسيج يفضّ مغسولة) لا معالم فيها يهتدى بها السائر (تتقلب في أيدي الناسات) لا تثبت على حال . حتى لو أن السائر في تلك الصحارى استطاع أن يجد أثراً ثابتاً يحمله أمامه ليحافظ به على اتجاه واحد في سيره ، فإن هذا الأثر يذهب أو يتبدل مكانه بعد قليل ، حيثما يتبدل موقع الشمس في السماء فيتبدل مكان السراب وشكله على الأرض) .

٢ تولد يزيد بن المهلب على الكوفة من سنة ٩٦ إلى سنة ١٠٢ هـ (٧١٥ - ٧٢٠ م) . والمطروح في الاغاني (الساسي ، ٢٠ : ١٣ ، السطرن ١٣ و ٢١) أن العُدَيْلَ مدح يزيد بن المهلب في أثناء حياة الحجاج (توفي ٧١٥ هـ) .

٣ أجا وسلى : جيلان في بلاد علي . يصعب الوصول إليها . الشعاب : جمع شطب (بكسر الشين) : الطريق في الجبل .

٤ الكتاب : القرآن الكريم . عقول : عاقل ، عارف ، عالم . - إذا ضل الناس في الحكم أصاب هو (أي الحجاج) وروافد حكمه الحكم الوارد في القرآن . (عل أن الجملة أبلغاً حكمه إلى افغانس ، فافضة التصريح في الإعراب وفي المعنى) .

خليلُ أسير المؤمنين وسيِّفه ،
 به نصر الله الخليفة منهم ،
 فانت كسبف الله في الأرض خالد
 وجازيت أصحاب البلاء بلاءهم ،
 وصلت بمران العراق فأصبحت
 أدقت الحمام أبني عباد فأصبحوا
 ومن قطري نلت ذاك ، وحواله
 إذا ما أنت باب ابن يوسف نافي
 وما خيفت شياً غير ربي وحده
 ترى الثقلين الجبن والإنس أصبحا

لكل إسمام صاحب و خليل !
 وثبت ملكاً كاد عنه يزول ١ .
 تصول بعون الله حين تصول ٢ .
 فما منهم عما تحب تكول ٣ .
 مناكبها لنوطم وهي ذلول ٤ .
 بمزول موهون الجناح تكول ٥ .
 كتاب من رجالة وخبول ٦ .
 أنت خير منزول به ونزول ٧ .
 إذا ما انتحيت النفس كيف أقول ٨ .
 على طاعة الحجاج حين بصول ٩ .

١ نصر الله الخليفة (عبد الملك) به (بالحجاج) منهم (من الخصوم والطامعين إل الخلافة) كاد عنه يزول (بالحروب التي شنها عليه الخصوم كعبه الله بن الزبير والخنثار بن أبي عبيد الثقفي والخوراج) .

٢ خالد بن الوليد كان يسمى سيف الله لشجاعته واتصاه على أعداء الإسلام . صال : سلا ، اصطال (حاجم وتقلب) .

٣ جازيت : كلفت . أصحاب البلاء : الذين أهلوا في الحرب بلاء حسناً (قاتلوا بإيمان ثم انتصروا) . بلاعم : حل قدر بلائهم (حل قدر ما يستحقون) .

٤ - صدر البيت فاسف . وصلت : أما أن تكون من وصل يصل أو من صال يصول . ومران (بفتح الميم وتشديد المراء) قرية قرب مكة ، و (بضم الميم وتشديد المراء) : الرماح . ويمكن أن يكون تمت بيت مخوف أو أكثر من بيت . ولعل المتن (وإل تلك البلاد كالمسك وما وراء النهر) وصلت بمران (بضم الميم) العراق ، أي بالجيش المبعوث من العراق ، فأصبحت أطراف تلك البلاد بسلام أس يسهل التنقل فيها . ذلول : خائسة طائعة .

٥ الحمام : الموت . أدقت الحمام أبني عباد : قتلتهما (وتقلب حل من كان معها) . أبنا عباد لعلها عباد ومصوب أبي الزبير بن العوام (؟) . موهون الجناح : الخاضع القليل . التكول : ألقى فقد ولعاً له (الخزين) .

٦ وتقلب أيضاً حل قطري بن الفجاءة الغارسي . الرجالة : الجنود المشاة . الخبول : (هنا) الفرسان . ٧ ابن يوسف : الحجاج . خير منزول (عنده) وغير نزول (غيب) ، يقصد التبدل نفسه) . وفي نزول القواء لأنها هنا مجرودة وحفا الرغ . وربما: خير منزول به ونزول : خير بيت وخير صاحب بيت (الحجاج) . ٨ إذا ما انتحيت النفس : انتحيت بنفسي (خلوت بها ، كنت وحدي) . كيف أقول (غير الذي يقوله كل الناس ، غير الحق ، غير مدح الحجاج) .

٩ الثقلين : الجبن والإنس (جميع الخلائق) . حين يصول : حين أصبح له الحكم والسلطان (؟) .

— قال العبدل بن الفرخ العجلي " يفتخر بصنيع بني عجل في يوم ذي قار
(نحو عام ٦١٠ م) يوم انتصر العرب على الفرس (العقد الفريد ٦ : ١٠٠) .

ما أوقد الناس من نارٍ لمكثمةٍ إلا اصطَلَبْنَا وكُنَّا مُوقِدِي النَّارِ .
وما يَعْدُونَ ، من يومٍ سَمِعْتُ به ، للناس أفضل من يومٍ بلدي قار !
جيشنا بأَسْلَابِهِمْ ، والخيلُ عَابَةٌ ، لما اسْتَلَبْنَا لِكَيْسَرَى كُلِّ إِسْوَارٍ .

— بعد أن عفا الحجاج عن العبدل بن الفرخ قال العبدل قصيدة ، بارعة
عَدَّةً يتغزل فيها ويفتخر . هذه القصيدة مطلعها :

صَرَمَ الفَوَانِي واستراحَ عَوَازِلِي ، وصَحَّوْتُ بعد صَبَابَةٍ وتمايلُ .
فبينها في الغزل :

لَعِبَ النِّعَمُ بِيَهْنٍ في أَظْلَالِهِ حتى لَيْسَنَ زَمَانٌ عَيْشٍ غَافِلٌ ،
يَأْخُذُنَ زِينَتَهُنَّ أَحْسَنَ ما نَرَى وإذا عَطَلُنَ فَهْنٌ غَيْرُ عَوَاطِلٍ .
وإذا جِئَانُ مُخْدَوْدِهِنَّ أَرَيْنَسَا حَدَقَ المَهَا وَأَخَذَنَ سَهْمُ القَاتِلِ ،
ورَمَيْتَنِي لا يَسْتَتِرُنَ بِجُنَّةٍ ، إلا الصِّبَا ، وَعَكِمَنَ أَبْنِ مَعَانِلِي .

١ اصطَلَبَ النار : اعتبر حرها طوعاً (استفاد منها دفئاً) أو كرها (أحرقت) . — ما دعا إلى مكرمة
(صنيع حميد) إلا أجابته إلى ما دعا أو كنا نحن موقدي النار (كنا للمعادين إلى ذلك العمل الحميد) .

٢ الاسوار : الفارس .

٣ الفواني : النساء الجميلات . صرم الفواني : طعنتي ، تركن مواصلي (لأنني أصبحت كبير السن) .
استراح عواذلي : الذين كانوا يلوونني على أسرافي في تنبج النساء وفي المنزل استراحوا الآن لأنهم
لا يحتاجون إلى لومي (إذ تركت أنا من تلقاء نفسي حياة الجهل والعبث — يسكون قبله) .

٤ لعب النسيم بين في أظلاله : ستهن النسيم (الترف والفن) جميع أنواع البسال واللال. في الملاحه (ظلاله ،
فيه — لم يكلّفهن عملاً وسماً وجهداً في الشمس وفي الصمرات الخ) . ثم نمودن (طول حياتهم) جيشاً فاصاً
فاقتلا من كل مشقات الحياة .

٥ ... وإذا لم يترنّ بالتياب والاصباغ والخل فنه غير عواطل (من الجمال الطبيعي الذي لمن) .

٦ جئاتن غمودهن (التي فيها الورود) فيها أيضاً حدق المَهَا (ميون كميون الغزلان واسعة جميلة) وأخذن
(تسلمن) بسهم القاتل (سلاح المحارب) .

٧ ثم دميني (بلأن يرشني بالتيال) وكن يسترن مني بترس من جواهر فلا أستطيع أن أرميهم بسهم (أو أن
أؤثر فيهم) ، بيّنا كنت أنا معرضاً لسهامهن وكن يعرضن كيف يعصن مني مقلداً — أوقعتني في عوالم من غير
أن أستطيع أن أجملهن بحبشي .

يَكْتَسِنَ أُرْدِيَةَ الشَّابِّ لِأَمْلِيهَا وَيَجْرُ بِاطِلُهُنَّ حَبْلَ الْبَاطِلِ ١ .
بعدئذٍ يذكُرُ شَبَابَهُ الْاَوَّلَ ثُمَّ يَفْتَخِرُ بِمَاضِي قَوْمِهِ وَبِقِيَّتِهِ :

زَعَمَ الْغَوَايِ أَنْ شَبَبِكَ قَدْ صَحَا ، وَسَوَادُ رَأْسِكَ فَضْلُ شَيْبٍ شَامِلٍ ٢ .
وَرَأَيْتُكَ أَهْلَكَ مِنْهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ ، وَلَقَدْ تَكُونُ مَعَ الشَّابِّ الْخَاذِلِ ٣ .
وَإِذَا تَطَاوَلَتِ الْجِبَالُ رَأَيْتُنَا بِفُرُوعِ أَرْعَنَ فَوْقَهَا مُتَطَاوِلِ ٤ .
وَإِذَا سَأَلْتَ ابْنَتِي نِزَارٍ بَيْتَنَا مَجْدِي وَمَنْزِلَتِي مِنْ ابْنَتِي وَائِلِ ٥ .
حَدَّثْتُ بَنُو بَكْرِ عَنِّي ، وَفِيهِمْ لَهُمُ الْمَكَارِمُ بِالْعَدِيدِ الْكَامِلِ ٦ .
خَطَرُوا وَرَأَيْتِي بِالْقَتَا وَتَجَمَّعَتْ مِنْهُمْ قِبَائِلُ أُرْدِفُوا بِقِبَائِلِ ٧ .
قَوْمٌ إِذَا شَهَرُوا السُّيُوفَ رَأَوْا لَهَا حَقًّا ، وَلَمْ يَكْ سَكْنَهَا لِلْبَاطِلِ ٨ .
وَإِذَا فَخَرْتِ بِتَغْلِبِ ابْنَتِي وَائِلِ فَادْكُرْ مَكَارِمَ مَنْ نَدَى وَأَوَائِلِ ٩ .
وَلِتَغْلِبِ الْعُتْبَاءُ عِزَّ بَيْتِنِ عَادِيَّةً وَيَزِيدُ فَوْقَ الْكَاهِلِ ١٠ .

١ - يظهر أمامنا في ثوب رائق من الشباب والصباء . لأملها : لمن هم من الرجال الذين لا يزالون من أهل أُرديّة الشباب (لا يزالون شباناً) . الباطل : الهوى والغرل . ويجر باطلين حبل الباطل : يقتسين في الهوى زمناً طويلاً .

٢ شيبك قد صحا : لما شئت أنت صحت (انتبهت) من الغرور والهوى الذين كنت منقسماً لهما غافلاً في أيام الشباب . سواد رأسك فضل شيب شامل : ان الشيب الذي لا يزال في شعرك ليس سوى بقية الشباب بعد الشيب (ضعف القوى الجديدة) الذي أصاب جسمك كله .

٣ أهلك (هنا) : أترابك (المقاربون لك في السن) - أصبحت الآن تجتمع مع أبناء سنك ويحتضنون بك . وكما قضيت أزماناً (في أيام الشباب) خاذلاً (تاركاً صحبة أترابك تلهو وحسبك) .

٤ وإذا علا بعض الجبال حل بعض وجدتنا لجبل الذي نسكنه نحن أهل الجبال كلها (إذا انتصرت القبائل فنحن أعظم القبائل كلها) . بفروع (بأطراف ، بأعالي) أرعن (أنف الجبل الذي يتقدم الجبل كله) .

٥ ابنا نزار (؟) : العرب كلهم . بيتنا : أظهرنا لك ، ذلك عل (مقامي في بني وائل : بني بكر وبني تغلب) .

٦ حذب علي : حنا عليه وصطف ... وهم ذوو مكارم كثيرة وعدد كبير .

٧ خطرُوا ورأيتي : ساروا ورأيتي حاملين رسالتهم يلوحون بها تديها لأعدائي (لعلهم يمشرون إلى شفاعتي وجوء بني بكر وتغلب به إلى الحجاج) . القتا : الرماح . قبائل أُرْدِفُوا بِقِبَائِلِ : قبائل كثيرة يملو بعضها بعضاً ... اردفت قبائل ...

٨ - لا يسلون سيوفهم إلا في الدفاع من الحق ولم يسلوها للاعتداء على غيرهم .

٩ فاذكر لها (لبني تغلب كلها) أمصالاً حبيدة من القدي (الكرم) ومن الأوائل (الأولين في المقام ومن الذين يملون المعاهد أول مرة - قبل غيرهم) .

١٠ العتباء : القبيلة الغزيرة (القوية) المستعنة (التي يميز المهاجسون عن الوصول إليها) . يس : -

تطو على النعمان وابن مُحَرِّقٍ وابْنِي قَطَامٍ بِعِزَّةٍ وَتَنَاولُ ١ .
قوم هم قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَشْوَةً وَقَتْنَا الرِّمَاحَ تَنَدُودٌ وَرَدَّ النَّاهِلُ ٢ .

٤ - ٥٥ - الاغانى (السامى) ٢٠ : ١١ - ٢٠ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام
٢١٣ - ٢٢٨ .

الحارث بن خالد المخزومي

١ - هو الحارثُ بنُ خالد بنِ العاصِ بنِ هشامِ بنِ المُغيرةِ بنِ عبدِ الله
ابنِ عمرو بنِ مَخْزُومٍ ، وأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي سَعِيدٍ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ .
والعاصِ بنُ هشامٍ جَدُّ الحارثِ بنِ هشامٍ قُبِلَ مَعَ المُشْرِكِينَ فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ
(سنة ٥٢ هـ = ٦٢٤ م) ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ بنُ أَبِي طَالِبٍ .

نَسَأَ الحارثُ بنُ خَالِدٍ المَخْزُومِيَّ فِي مَكَّةَ ثُمَّ أَصْبَحَ فِيهَا رَجُلًا ذَا قَدَرٍ
وَعَظِيمٍ وَمُنْظَرٍ فِي قَرِيَشٍ ٣ ، وَكَانَ لَهُ أَهْلَامٌ بِاللُّغَةِ وَبِالْفَرَبِ فِي اللُّغَةِ ، نَحَلُ
أَنَّهُ كَانَ أَشَاعِرًا مِثْلَ شَاعِرِ الْمُغَلَّةِ بِتَبِيعِ الْجَمَالِ وَيُسَبِّحُ بِالنِّسَاءِ . وَقَدْ كَانَ جَمِيعُ
بَنِي مَخْزُومٍ مِنْ أَنْصَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ إِلَّا الحارثُ بنُ خَالِدٍ فَقَدْ كَانَ مِنْ أَنْصَارِ
بَنِي أُمَيَّةَ .

- ظاهر . حر : قوة غلبة . عادية : قديمة العهد من أيام صاه (ولعل التاء المربوطة هنا للبيان
فتكون عادية و تعسا للاسم و حر و . ويزيد فوق الكاهل : تطو (في المجده والقوة) كل قليلة
أخرى (٢) .

تطو : قلب ، تغهر ... ابنا قطام : ابنا أم قطام : حبر بن الحارث (والله امرئ القيس) وابنه
امرئ القيس . (لعله يشير إل أن قبائل نجد قطعت جبراً ثم منعت أمراً القيس من الأخذ بشأ أبيه
ورود الملك على نجد إل بني كتنة) . النعمان : النعمان بن المنذر . ابن محرق (؟) المحرق : عمرو
عمرو بن هند بن المنذر . ولعله سمي هنا ابن محرق لأن المنساذرة كانوا يعرفون باسم آل محرق .

٢ عمرو بن كلثوم قتل عمرو بن هند . عشوة : قوة والقتلأراً . تنود : تمنع . ورد : شرب .
تناهل : الآتي ليشرب من القهر أو التبع . وقنا الرماح تنود ورد التاهل : حيناً كانت قوة آل محرق
(المناذرة) وقوة عمرو بن هند خاصة في ذروتها ، تمنع الناس حتى من شرب الماء (٢) .

٣ غ ٢ : ٣١٢ . وقد كان له مقام كبير منذ مساة كربلاء ، سنة ٦١ هـ (الطبري - ليدن ، راجع ٢ :
١٧٣) .

كان يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٤ هـ) قد ولي الحارث بن خالد المخزومي على مكة ، ولكن عبد الله بن الزبير لم يُمَكِّنْهُ من ذلك . ثم ان عبد الملك ابن مروان ولي الحارث بن خالد المخزومي على مكة ، في سنة ٧٥ هـ (٦٩٤ م) في رواية الاثاني (٣ : ٣١٧ ، السطر ٦) ، ولعل ذلك كان سنة ٨٠ هـ (٦٩٩ م)^١ .

وكان الحارث بن خالد المخزومي يتعشق عائشة بنت طلحة ويُسَبِّبُ بها . ففي ذلك العام حجَّتْ عائشة بنت طلحة . واتفق أن تأخرت في إتمام طوافها حتى حانت صلاة العصر فأرسلت إلى الحارث بن خالد تسأله أن يؤخِّرَ الأذانَ ريثما تفرِّغَ من طوافها . فأمر الحارث المؤذنين فآخروا الأذان حتى فرغت من طوافها^٢ . وبلغ ذلك إلى عبد الملك بن مروان فعزَّلَ الحارث بن خالد عن مكة سنة ٨١ هـ وولى مكانه خالد بن عبد الله القسري .

وعاش الحارث بن خالد المخزومي مدةً بعد ذلك . فقد توفي عمر بن أبي ربيعة ، سنة ٩٣ هـ (٧١١ م) ، والحارث بن خالد حي وفي عُتُقُوَانٍ شبابه ، فيها يبدو^٣ . ولا يُسْتَبَعْدُ أن تكون وفاة الحارث بن خالد بعد سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) .

٢ - الحارث بن خالد (المخزومي) أحد شعراء قريش المعنودين الغزليين^٤ ، وكان يذهب مذهبَ عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الغزَلَ إلى المديح ولا الهجاء^٥ (غ ٣ : ٣١٢) . ومع أن شعر الحارث بن خالد يُشَبِّهُ شعرَ عمر (غ ٣ : ٣٤٢) . فلا سبيل إلى الزعم بأن الحارث أشعر من عمر^٦ .

١ راجع معجم الانساب والاسر الحاكمة لستشرق زامباور ٢٧ - ٢٨ .

٢ غ ٣ : ٣١٧ - ٣١٨ ، ٢٢٩ - ٢٤٠ .

٣ لما ورد في عمر بن أبي ربيعة على المدينة كثرة الحزن على عمر وعلى موت شاعر غزل (يفتح العين وكسر الزاي) مثل عمر ، فقال أسد ثقيان مكة لاسراء شديدة الحزن من أجل ذلك : « خفي عليك (موتي) الأمر عليك وخفي من حزنك (فقد نشأ ابن عم له (ابن عم لعمر بن أبي ربيعة) بفصل الحارث بن خالد المخزومي) يشبه شعراء عمر » (غ ٣ : ٣٤٢) .

٤ في الاثاني (٣ : ٣١٢ ، السطر الاول) : الغزليين (بيتان) ، وليس بصواب .

٥ الموشع القرطباتي ٢٠٩ - ٢١٠ راجع الامالي لقلالي ٢ : ١٧ .

والغزل هو الفن الذي تَوَفَّرَ عليه الحارث بن خالد المخزومي ، على أن له أنباءً يسيرةً من الفخر والحماة مثلاً (غ ٣ : ٣٢٨) ومن العتاب (الكامل ٥١٧ . غ ٣ : ٣٢٩) والمجاء (الكامل ٦٦٠ - ٦٦١) .

٣ - المختار من شعره :

قال الحارث بن خالد المخزومي في عائشة بنت طلحة بن عبيد الله قصيدة مطلعها :

أثُلُّ ، جودي على المتيسر ، أثلا ، لا تزيدي فؤادهُ بكِ حَبْلًا ١ .
منها :

أَنعمَ اللهُ لي بِذا الوجهِ عَيْنًا ، وبِهِ مَرَحِبًا وَأَهْلًا وسَهْلًا ؛
حينَ قالت : لا تُفَشِّينَ حَديني ،
يا ابنَ عَمِّي ، أَفَسَمْتُ ! قُلْتُ : وَأَجَلُّ ، لا ... ؛
انقِ اللهُ واقبَلِ العذْرَ مِنِّي ، وتَجافِي عنِ بعضِ ما كانَ زَلًا ٢ .
لا تَصُدِّي فَتَفْشُلِبَنِي ظُلْمًا ؛ لبسَ قَتْلُ المَحَبِّ لِلعِبِّ حِلًّا ٣ .
ما أَكُنْ سَوْتُكُمْ بِهِ فَلَكَ العُشُّ جِي ، وَحَقُّ ذاكَ وَقَلًّا ٤ .
لَمْ أَرْحِبْ بِأَنْ سَخِطْتَ ، وَلَكِنْ مَرَحِبًا - إِنْ رَضِيتَ عَنَّا وَأَهْلًا ٥ .
أَنْ وَجْهاً رَأَيْتُهُ لَيْلَةَ البَدْرِ عَلَيْهِ انشَتَى الجِمالُ وَحَلًّا ٦ .

١ أثُل (مرعبة من أثلة) : يا أثلة (استعمل الشاعر أثلة كناية كي لا يذكر اسم عائشة فتعرف صاحبته) .
حنبلًا : جنونا .

٢ نعم اللهُ لي بِذا الوجهِ عَيْنًا : أكرمني اللهُ بِرؤية وجه عائشة (راجع القاموس ٤ : ١٨١ ، الأسطر ١٧ - ١٨) - يقصد : زارني عائشة (المرأة التي ينزل بها) .

٣ (اجتدي) عن بعض ما كان زلا (بعض ما كان خطأً من قول أو فعل ، من غير قصد مني) :
سفيحي عن ذلك الشيء البسير الذي كنت قد أخطأت به إليك .

٤ القاموس (١ : ٥٠) : المَحَب : الذي يحب غيره : الحب (بكسر الحاء) : المحبوب . حل : حلال ، حائز .

٥ جيسي : الرضا . لك الصبي : (لك مني الاعتذار حتى ترضي - يفتح الضاد) ... وهذا حقك وتقبل في يدي رضاك .

٦ ... انقِ اللهُ الجِمالَ وحل (عليه) : رجع الجِمالُ عن كل وجه واستقر على وجهها وحده .

وجنّها الوجه لو يُسأل به المسز
 جعل الله كل أنثى فداء
 إن عند الطواف حين أنثته
 وكسب الجنمال إن غيّن عنها ،
 ن من الحسن والجمال استهلأ
 لك ، بكل خدّها ليرجلك نعلأ
 لجمالاً فعمأ وخلقاً رفلاً
 فاذا ما بدت لهم أضمحلأ !

— وقال الحارث بن خالد في ليل بنت أبي مرة بن عوف بن مسعود ،
 وأنها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب :

لقد ارمست في السرّ ليل نكومي
 وقد اخلقتنا كل ما وعدت به ؛
 فقلتُ مجيئاً للرسول الذي أنى :
 إذا جيشتها فافتر السلام ، وقُلْ لها :
 أني مكثتُ عنكم ليلاً سرغتها
 تعدّين ذنباً واحداً — ما جنّشها —
 فإن شيت حرمتُ النساء سراكُم ،
 وترغمني ذا ملة طرفاً جلدأ
 ووالله ، ما اخلقتُها عامداً وعدأ
 و تراهُ — لك الولياتُ من قولها جيدأ ؟
 دعي الجوز ، لبلى ، واسلكي منها قصداً ؟
 نزيديتي ، ليل ، على مرغى جهداً ؟
 علي ، وما أحصي ذنوبكمُ عدأ ؟
 وان شيت لم أطعمُ نقاخاً ولا برداً .

١ يسأل = يسأل (أهل الخيزار يسهلون الحزة فلا تظهر في لظهم) . المز : المر . استهل المر :
 (سقط) . — يبلغ من جمال وجهها وكرامته لو انقطع عنا المر ثم سألت المر أن ينزل أكراماً لوجهها
 لنزل المر .

٢ — اجتمع في الطواف (في الحج في ذلك الموسم الذي حُجّت فيه عائشة) نساء كثيرات ذوات جمالهن (تام
 كامل في جميع الاعضاء) وخلقاً (يفتح الحاء : بناء الجسد) رفلاً (كبيراً) — الشاعر يحب الجسم العظيم
 المثلث . وذلك كان الجسد المستحب في العصر الأموي .

٣ — إذا لم تكن عائشة موجودة بين أولئك النساء فانهن كلهن يبدن جميلات ، فاذا حضرت كسفت جمالها
 جمالهن .

٤ ذا ملة (مؤبداً ، يمل من استمرار الشيء الواحد مدة طويلة) طرفاً (رغب العين : لا يرى شيئاً
 جديداً إلا أحب أن يكون له ثم يترك الذي كان له : يحب التبدل) جلدأ (صبوراً ، يتكلف الصبر عن من
 يحب لغيره أو ليدله أو ليظهره) .

٥ الر : الرأ (رابع الحاشية الأولى على هذه الصلحة) . اسلكي منها قصداً : سبيلاً مستدلاً (لا تلوميني
 فوق ما يستحق ذنبي) .

٦ — كان انقطاعي عنك (عن لثائك) أياماً قليلة بسبب مرضي . فلا تجعل ذلك طراداً لزيادة جهدي
 (تنبسي من لومك فوق تنبسي من المرض) .

٧ ما جنّته : ما أذنّته (بل تشوميته على) .

٨ التفاح : الماء البارد ، التوم الحظي . البرد : حنا (التوم .

وان شئتُ غُرْنَا بَعْدَكُمْ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ بِمَكَّةَ حَتَّى تَجْلِسَ قَابِلًا نَجْدًا^١.

٤ - . . . الاغانى ٣ : ٣١٠ - ٣٤٣ ، ٩ : ٢٢٥ وما بعدها ، زيدان ١ : ٣٢٧ - ٣٢٨ .

الشمرذل بن شريك

١ - هو الشمرذل بن شريك بن عبد الملك بن ربيعة بن سلمة من بني ثعلبة بن يربوع من بني نعيم ، ويعرف عادةً بابن شريك اليربوعي^٢ وبابن الخريطة أيضاً لأنه وُضِعَ ، وهي صبي صغير ، في خريطة^٣ - وهي وعاء شبه الحقيبة - نوضع فيه الأشياء .

نشأ الشمرذل في جنوبي العراق ، وربما في البصرة ، مولعاً بالحر ثم لم يتروك شربها بعد ذلك .

وكان للشمرذل ثلاثة إخوة : حكيم ووائل وقدامة ، فلما سار وكيع ابن أبي سود التميمي إلى خراسان ، في أيام عبد الملك بن مروان ، كان الشمرذل وإخوته الثلاثة في جيش وكيع . وفي خراسان بعث وكيع الإخوة الأربعة في أربع وجهات مختلفة فقتل حكيم ووائل وقدامة في مدة يسيرة ، وبقي الشمرذل بعد ذلك في خراسان زمناً ثم عاد إلى البصرة . في الاغانى (١٣ : ٣٥٦ - ٣٥٧) : وقف الفرزدق على الشمرذل وهو يشتد قصيدة له فمر فيها هذا البيت :

وما بين من لم يعط ستماً وطاعةً وبين تميم غير جزء الحلاقير ،
فقال له الفرزدق : والله ، يا شمرذل ، لتشتريكن لي هذا البيت أو
لتفتركن لي عيرضك ! فقال (الشمرذل للفرزدق) : 'خذه' ، لا بارك

١ غرنا بكم ، زلنا بكم غور تهامة (سكنا في مكة) ثم بقينا في مكة حتى تجلسي (تستقري) قابلاً (في العام المقبل) نجدة (الحظبة المرتفعة شرق الحجاز) - أسكن حيث تشائين .

٢ الشعر والشعراء ٤٤٣ : الوشح للزباني ١٠٨ : الامالي ٣ : ٦٣ .

٣ الشعر والشعراء ٤٤٣ . ٤ الاصول : حر .

اللهُ لك فيه . فادعاه (الفرزدق) وجعلته في قصيدة ذكر فيها قتيبة بن مسلم أولها :

تَحِينَ بِزَوْرَاهِ الْمَدِينَةِ نَاقَتِي حَتَيْنَ عَجُولٍ تَبْشِي الْبَوَّ رَائِمِ^١ .
وقد ذكر الفرزدق في هذه القصيدة مقتل قتيبة بن مسلم ووصول رأسه إلى دمشق - وكان وكيع بن أبي سود تولى قتل قتيبة في خراسان في ذي القعدة من سنة ٩٦ هـ (٧١٥ م) ، في أيام سليمان بن عبد الملك . والمعقول أن يكون الفرزدق قد سمع الشمرل ينشد قصيدته في سنة ٩٦ هـ وأن يكون قد ادعى البيت الذي أعجبه فيها وهو على أعتاب مدح سليمان ابن عبد الملك بالخلافة ، وسليمان بن عبد الملك قد جاء إلى الخلافة في نصف جمادى الآخرة من سنة ٩٦ هـ (٢٥ - ٢ - ٧١٥ م) . وليس من المعقول قط أن يكون الفرزدق قد سمع الشمرل ينشد قبل ذهابه إلى خراسان ، في أيام عبد الملك ، ثم انتظر بالبيت حتى جاء سليمان بعد عشرين سنة أو خمس عشرة سنة على الأقل فمدحه بقصيدة أدخل ذلك البيت فيها .

من هذا كله نرى أن الشمرل قد عاد من خراسان إلى العراق وأنه كان يحيا في أيام سليمان بن عبد الملك . وإذا كان الشمرل من أنثرب الفرزدق وجريبر ، فمن المنتظر أن يكون قد عاش إلى ما بعد سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م)^٢ .

٢ - الشمرل بن شريك شاعر وراجز مفتر صحيح اللغة مثن السبك : ومد له أحيانا شيئا من غرابة الالفاظ . أما فنونه فأشهرها الرثاء في اخوته . وله طرد جيد ، ثم له أشياء من المدح والخمر والنزل .

٣ - المختار من شعره ورجزه :

- قال الشمرل بن شريك يرثي أخاه حاكما ، وقد جاء نعبه بعد :

١ راجع ديوان الفرزدق (في مجسمه وطبعه والتطبيق عليه عبادة اساميل الصاوي) مصر (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م ، ص ٨٥١ .

٢ في الاعلام لزركلي (٣ : ٢٥٥) أن وفاة الشمرل بن شريك كانت نحو ٨٠ هـ (٧٠٠ م) ، ولا وجه لذلك . وكذلك ضبط الزركلي كلمة (شريك) بضم الشين ، وليس القم سويا .

أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ مِنْ تَوَجُّهِهِ إِلَى الْغَزْوِ فِي خِرَاسَانَ (راجع الترجمة) :

يقولون : احْتَسِبْ حَكَمًا ، وراحوا بأبيض لا أراه ولا يراني ^١ .
وقبل فراقه أَبْقَيْتُ نَفْسِي وَكُلَّ ابْنَتِي أَبِ مُضَارِقَانَ
أَخْ لِي لَوْ دَعَوْتُ أَجَابَ صَوْتِي ، وَكُنْتُ مُجِيبَةً أَنْتَى دَعَايَ ^٢ .
فَقَدْ أَفْنَى الْبَكَاءُ عَلَيْهِ دَمْعِي ، وَلَوْ أَنْتَى الْفَقِيدُ إِذَا بَكَانِي .

— ورأى الشمردلُ بنَ شريكٍ ، فَمَا يَرَى النَّائِمُ ، أَنْ سَيْنَانَ رُمَحِهِ
(التصلُ الذي في أعلى الرمح) قَدْ سَقَطَ . فَعَبَّرَ مَتَانَهُ عَلَى بَعْضٍ مِنْ يَتَبَرَّرُ
الرُّؤْيَا (طلب تفسيره من بعض من يفسر المنامات) فَفَسَّرَهُ لَهُ بِأَنَّهُ مَوْتُ قَرِيبٍ
لَهُ . وَحَدَّثَ شِمْرَدُلُ أَنَّ يَكُونُ ذَلِكَ الْقَرِيبُ أَخَاهُ وَاتِّلَا . وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
مِنْ وَرُودِ نَعْمِي حَكَمَ وَرَدَ نَعْمِي وَاتَّلَا ، فَقَالَ الشَّمْرَدُلُ (غ ١٣ : ٣٥٧ ،
٣٥٣ - ٣٥٥ ، أُمَامِي الْيَزِيدِي ٣١ - ٣٤) ، وَكَانَ وَاتَّلَا أَيْضًا فِي غَزْوِ خِرَاسَانَ :
لَتَحْشَرِي لَتَيْنِ غَالَتِ أَخِي دَارُ فَرْقَةٍ وَآبَ إِلَيْنَا سَبْفُهُ وَرَوَاحِلُهُ ^٣ ،
وَحَكَلَتْ بِهِ أَثْقَالَهَا الْأَرْضُ ، وَانْتَهَى بِمَشْوَاهِ مِنْهَا ، وَهُوَ عَفَّ مَا كَلَّهُ ^٤ ،
لَقَدْ ضَمِنَتْ جِلْدَةَ الْقَوَى كَانَ يُتَقَى بِهِ جَانِبُ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ زَلَّازِلُهُ ^٥ .

١ احْتَسِبَ : عَدَّ أَنَّهُ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنَّ لَهُ أَجْرَهُ عَلَى لَفْظِهِ . الْأَبْيَضُ : لِلرَّجُلِ الثَّيَابُ الْعَرِيضُ . لَا أَرَاهُ
وَلَا يَرَانِي (بِهَذَا الْآنَ) .

٢ أَنْتَى : أَيْنَ ، كَيْفَ ، مَتَى . - الْمُقْصُودُ : وَكُنْتُ كَلِمًا دَعَايَ (فِي أَيِّ زَمَانٍ أَوْ فِي أَيِّ مَكَانٍ أَرَى فِي أَيِّ حَالٍ)
أَجِيبُهُ بِمَا تَرُدُّ .

٣ غَالَتْ : قَطَعَتْ . دَارُ غُرَبَةٍ (مَاتَ) غُرَبِيًّا فِي خِرَاسَانَ (بِهَيْدًا مِنْ الْبَصْرَةِ) . وَآبَ إِلَيْنَا سَبْفُهُ وَرَوَاحِلُهُ
(لَا تَقِلُّ وَاتَّلَا أَوْ سَلَّ إِلَى الشَّمْرَدُلِ سَهْمٌ وَاتَّلَا وَغَرَسَهُ) .

٤ أَثْقَالَ الْأَرْضِ : مَا فِي بَطْنِ الْأَرْضِ - رَاجِعُ سُورَةُ الزَّلْزَالِ : « إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ
الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا » (٩٩ : ١ - ٢) . حَكَلَتْ (جَسَلَتْ ، حَسَفَتْ) بِهِ (بِوَاتِلٍ لِمَا دَفَنَ فِيهَا) أَثْقَالَهَا
(مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الْمَوْتَى ، لِهَوِّ أَثْقَالِهِمْ ، أَوْ مِنَ الْمَعَادِنِ كَالْفُحْبِ وَالْقُفْصَةِ) . وَانْتَهَى بِمَشْوَاهِ مِنْهَا :
وَصَلَ إِلَى مَرَقَدِهِ الْمُقَدَّرِ لَهُ فِي الْأَرْضِ (مَاتَ) وَهُوَ عَفَّ مَا كَلَّهُ : لَمْ يَأْكُلْ إِلَّا مِنْ حُلَالٍ (مِنْ كَسْبِ
يَدِهِ أَوْ مِنْ كَسْبِ سِبْغِهِ) .

٥ جِلْدَةُ الْقَوَى : صُبُورٌ ، قُوَى عَلَى أَصْدَاءِ الدَّعْرِ ، يَطْلُ . يَنْتَقِي بِهِ : يَدْفَعُ بِهِ (كَانَ يَحْصِي) . الزَّلْزَالُ :
الْبَلَاءُ . الثَّغْرُ : الْمَكَانُ الَّذِي يَنْشَقُّ مِنْهُ الْمَدَى (بِحَرِّ أَوْ بِرَأْي) . - يَنْتَقِي بِهِ جَانِبُ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ : يَمْنَاهُ
إِلَيْهِ بِالْمَدْفَعِ مِنْ أَشَدِّ جِهَاتِ الْقِتَالِ خَطَرًا .

أقول ، وقد رجئتُ عنه فأسرعتُ
إلى الله أشكو - لا إلى الناس - فقدته
وتحقيقاً رؤيا في المنام رأيتها :
أبى الصبر أن العن بعدك لم يسرك
وكنْتُ أعبرُ الدمع قبلك مَنْ بكى ،
فعبّني - إذ أبكاكم الدهر - فابكبا
فما كنتُ أنفي لامرئٍ عند موطين
وكنْتُ به أغشى القتال ، فعزني
لتمسرك ، إن الموت مِنّا لَوُوع
فما البعدُ إلّا أننا بعد صُحبةٍ
- كان ذنبٌ قد لازم مرعى ضميرٍ للشردل ، وكان لا يزال يفرسُ منها

- ١ رجست عنه : لما وأيت الشام (راجع ص ٥٨٨) خطر لي أن يكون تفسيره موت أبي واتل .
أسرعت الفج : صدق ظني ورجعي بالتيب .
- ٢ القوة : الحفة (بضم الحاء) . قد أوجع قلبي داخل الحزن (الحزن المصيق ، الشديد) .
- ٣ ترفض عامله : تشقق وتفترق عامله (المائل : صدر الرمح ، أعلاه) .
- ٤ قلى : وسخ يحدث في العين من الرمّة (الرمس) ومن ضغطها بالسهل أو البكاء . لا يزاله : لا يفارقه .
- الدليل على صبري من الصبر على فقدك أن بكائي عليك دائم . الاصبوب : لا يزالها .
- ٥ لم يكن لي قبل اليوم حزن يبكي ، فكان كلما مات أخ لسان امرته معي يبكي به على أمي (كنت أبكي على الآخرين مولماً لأهلهم) فأصبح حزني عليك يذهب بكل دموعي (أصبح كل بكائي عليك) .
- ٦ نصره (ظفره في المصارك في الفصاح هنا) وقائله (عطافه ، تكرمه علينا) قد بالنا (دفعنا ، انقلبا بموته) .
- ٧ - لو أردت أن أجد أحداً آخر بين الأحياء كفوّاً لأخي (في الشجاعة والكرم) أباده به (يكون لي مرفأً من أبي) لما ألفت (لما وجدت) .
- ٨ كنت أغشى به القتال : (أعلا به ميدان المعركة وأسيطر على الخصوم المقاتلين) ، فعزني عليه (غلّني عليه ، سلبني) المقدار (القضاء والقدر الذي لا أستطيع أن أقاتله) .
- ٩ مولع : محب ، متعلق . الفجع : القاتلة المنتظرة من الشيء . التوافل يسع نافذة : ما يبرع به الإنسان . الموت مولعٌ بأن يأخذ خيارنا .
- ١٠ بايته : قضى الليل معه في مكان واحد . قابله : عاوضه (بادله شيئاً بشيء) . والمقابلة يمكن أن تكون أبشاً : القيلولة معاً (الترجم بعد الظهر في مكان واحد) . والمسروح من المعنى : كأنه لم يفاشيه ليلاً ولا نهاراً . - ليلته الحقيقي أن ما بيننا قد انقطع الآن انقطاعاً تاماً (من غير أمل باللقاء في هذه الدنيا) .

الشاة بعد الشاة . فرصد الشردل ذلك الذئب ذات ليلة حتى جاء الذئب لعادته ، فرماه الشردل بهم فقتله ثم قال :

هل "خبر السرحان" إذ يتخبر
لما رأيت الضأن منه تنفر
وراع منها مرخ متبهر
فلم أزل أطردّه ويعكر
وأن عقرى غنمي ستكثر
نمت أهويت له - لا أزعج -
وبت ليلى آمنة أكبر^٧ .
عني . وقد نام الصحاب السمر^١ .
نهضت وسان وطار المشر^٢ ،
كانه إعصار ربح أغبر^٣ .
حتى إذا استيقنت أن لا أعذر^٤ ،
طار بكفي وفؤادي أوجر^٥ .
سهما فولى عنه وهو يعثر^٦ .

- وللشردل أرجوزة (غ ١٣ : ٣٦١ - ٣٦٢) تذكرنا بموضوعها وبقوافيها وبالتفسير الغالب عليها أرجوزة لأبي نواس . قال الشردل :

قد أغشيتي والصبح في حجابيه
وعرف الصوت الذي يدعى به
قلت للقاصر إذ أنى به الخ ، الخ .
والليل لم يلو إلى مآبه
ولتنة الملح في أنوابه

٤ - . . الأغانى ١٣ : ٣٥٠ - ٣٦٣٢ ؛ زيدان ١ : ٣٤٣ .

١ السرحان : الذئب . السرجع سار : الذي يسهر مع أصحابه ويحادثهم .

٢ الضأن : أحد قسمي الضم (الضأن والمزى) . واحد الضأن : خروف . لما رأيت الضأن منه تنفر (تنفرق) : شرت بالترابه منها (وهو لا يزال بعيداً) . نهضت وسان : نطب على الناس . طار المشر : أسرع في هوضي فسقط عني أوزاري .

٣ مرخ : أثر ، بطر ، احتيال ، نشاط . متبهر : متكرر ، متاد ، كبير . راع : دوع (أزعج) ، أعاث (عوف) . في الأصل راع منها ، ولعل الأصوب : راع منه (راعها منه : أزعج الضأن منه مرخ ...) . الإعصار : الريح الشديدة تثير السحاب ، أو تثير الغراب من الأرض نحو الساء . إعصار أمير : إعصار يحمل غباراً .

٤ يكر : يرب ثم يعود . ولم أصبغ أن أصيبه (أنكله) أن لا به أنني لا أعلو : (جربت قتله مراراً) حتى لم يبق لي شر في عجزى عن قتله .

٥ عقرى غنمي : المقود (المقنول) من غنمي . الشطر : طار بكفي ... غير واضح للمنى

٦ أهويت له : أخلقت عليه . لا أزعج : (اقتربت كثيراً منه فزعجني الناس عن الاعتداب منه هذا الشعر عروفاً من أن يؤذي ظم أسع من أحد) . ولي : هرب . يعثر : يسير فيقع ثم ينهض .

٧ أكبر : أكبر الله (حسداً له على تخلفي من الذئب) .

زياد الأعجم

١ - اسمه زياد ، وكُنِيته أبو أمامة ، واختلف الرواة في سياقة نبيه . وقد كان متولياً لبني عبد القيس .

قبل إن أصله ومولده ومنشأه في أصبهان وكان ينزل إصطخر . وقد لُغِبَ زياداً الأعجم للكنية كانت في لسانه ، فقد كان يتعجيز عن النطق بالعين والصاد وما يتعجيز عنه الأعاجم .

وكان زياد الأعجم صديقاً لعمر بن عبد الله بن معمر ، فلما تولى عمر ابن عبد الله فارس من قبل عبد الله بن الزبير ، سنة ٦٧ هـ (٦٨٦ - ٦٨٧ م) قصده زياد ومدحه وقال منه جوائز سنينة . وكذلك سكن زياد نخراسان مدة ومدح واليها المهلب بن أبي صفرة (٧٨ - ٨٢ هـ) . ويبدو أنه جاء بعد ذلك إلى العراق فكان يشتد شعره في مرتبة البصرة (غ ١٤ : ١٠٧ ، ١٠٨) .

وإذا نحن قبلنا ما جاء في بعض الروايات من أن زياداً الأعجم شهيد فتح إصطخر مع أبي موسى الأشعري (٣٠ هـ = ٦٥١ م) ثم أدرك هشام بن عبد الملك الذي جاء إلى الخلافة سنة ١٠٥ هـ (٧٢٤ م) ، فيجب أن يكون زياد قد أسن جيداً وزادت سنه على مائة . على أن شبه المجتمع عليه أن زياداً توفي سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) ، قبل أن يتولى هشام الخلافة .

٢ - كان زياد الأعجم خطيباً قديراً وشاعراً مجيداً وكاتباً داهياً على الرغم من لُكْنِيته . وأكثر شعره الهجاء ، وهجاءه خبيث : هاجى أبا جلدة البشكري وكعب الأشعري ومواعها ، وتوعد الفرزدق بالهجاء فأرهبه ، ولكنه هاب أن يهاجي جريراً . ولزياد رثاء بارع ومدبح وشيء من الشعر الوجداني الجيد .

١ راجع البيان والبيان ١ : ٧١ الحاشية الثالثة (تعليق محمد عبد السلام حارون) .

٢ مثله ١ : ٧١ .

٣ مثله ٢ : ٢٥١ .

٣ - المختار من شعره :

- قال زياد الأعجم في الهجاء (وفيها شيء من الحكمة) :

فَقَدْ دَرَكْتُ مِنْ قَسِيٍّ لَوْ كُنْتُ نَفَعْتُ مَا تَقُولُ .
لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَا دِ ، وَحَبَلْنَا صِدْقُ الْبَخِيلِ !

- وقال يرني المغيرة بن المهلب :

إِن الْمُرُوءَةَ وَالسَّامَةَ ضَمِنَا قَبْرًا يَمْرُؤُ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ .
فَإِذَا مَرَرْتُ بِقَبْرِهِ فَاعْتَصِرْ بِهِ كُؤُومَ الْهَيْجَانِ وَكُلَّ طَيْرٍ سَابِحٍ .
وَأَنْضِجْ جَوَابَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهِ ، فَلَقَدْ يَكُونُ أَحْسَا دَمٍ وَذَبَانِحِ .
مَاتَ الْمَغِيرَةُ بَعْدَ طَوْلٍ تَعَرَّضِ لِلْمَوْتِ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَصَفَانِحِ .
- وقال يتوعد الفرزدق بالهجاء :

وَمَا تَرَكَ الْهَاجُونَ لِي ، إِنْ أَرَدْتَهُ ، مَصْحًا أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الْفَرَزْدَقِ ٣ .
وَمَا تَرَكُوا لِحْنًا يَدْفُقُونَ عَظْمَهُ - لَأَكِيلَهُ - أَلْفَوْهُ لِمُتَعَرِّقِ ٤ .
سَاطِسِيرُ مَا أَبْقَوْهُ لِي مِنْ عِظَامِهِ وَأَنْكُتُ مَخِ السَّاقِ مِنْهُ وَأَنْتَقِي ٥ .
وَإِنَّا - وَمَا نُهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْنَنَا - لِكَالْبَحْرِ ، مِمَّا يُلْقَى فِي الْبَحْرِ يَفْرِقُ !

- وقال يهجو قوم كعب بن معدان الأشقري :

قُبَيْلَتُهُ خَيْرُهَا شَرُّهَا ، وَأَصْدَقُهَا الْكَاذِبُ الْآثِمُ .
وَضَيْفُهُمْ وَسَطُ آبَائِهِمْ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِلًا ، صَائِمُ .

٤ - . . . الاغانى ١٥ : ٣٧٩ - ٣٩٤ ؛ بروكلمان ١ : ٥٧ ، الملحق ١ : ٩٢ ؛
زيدان ١ : ٣٠٨ - ٣١٠ .

١ عفر الساقة : ضرب ساقها لتقع أرضاً فيذبحها . الكوم جمع كوماه : الناقة الطيبة السنام . الكوم أيضاً :
القطعة من الإبل ، الإبل الكثيرة . الهيجان : الحيار من الإبل البيضاء . الطرف : انكريم من الخيل .
السابح : السريع .

٢ اسفة جمع سنان : دمع . صفائح : سيفوف .

٣ - تناول الشراء كل شيء في الفرزدق بالهجاء .

٤ المتعرق : الذي ينزح العرق من العظم .

٥ نكت مع العظم : استخرج المادة اللينة من تجويف العظام .

الطيرمّاحُ بن حكيم

١ - كان يُكنى أبا نفّر وأبا ضُبَيْتة ، ويُلَقَّب الطّراح . وهو الطيرمّاح^١ ابنُ حكيم بنِ الحكم بنِ نفّر بنِ قيس بن جَحْدَر بن ثعلبة من بني مُعَلّ ابن عمرو بن النّوّث بن طيء من قحطان .

وُلِدَ الطيرمّاحُ قُبيلَ الحجّرة ، فها يبدو ، في الشام ونشأ فيها . ثمّ إنه قدِمَ إلى الكوفة معَ جيوش الفتح . وفي الكوفة تلقى الطيرمّاحُ مذهبَ الشّراف الأزارقة^٢ من الحوارج واعتقده .

ولقد نشأت بين الطيرمّاح وبين الكُصَيْت بن زيد صداقةٌ عجيبةٌ ، إذ كانا سبْعِيَّانِ على الوفاء الخالص . قيل مرّةً للكُصَيْت : لا شيء أعجبُ من صفاء ما بينك وبين الطيرمّاح على بُعد ما بينكما من النّسب والمذهب والبلاد : هو شاميّ قحطانيّ خارجيّ وأنت كوفيّ نيزاريّ شيعيّ^٣ .

عاش الطيرمّاحُ فقيراً لأنّه كان أوفياً لا يتكسّب بالشعر^٤ ، وإن كان قد حاول شيئاً منه . وقد اشتغلَ الطيرمّاحُ بالتعليم حيناً ، قال عيّدُ الأعلى بن عامر البصريّ^٥ : « رأيتُ الطيرمّاحَ مؤدّباً بالرّثي^٦ فلم أرَ أحداً آخذاً ليعقول الرجال ولا أجذبَ لأصابعهم منه . ولقد رأيتُ الصّبيانَ يتخرّجون من عنده وكانهم قد جالسوا العلماء » .

وأسنَّ الطيرمّاحُ كثيراً ، إذ يبدو أنّه نُوفِسِيّ بعبدِ سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) .

٢ - كان الطيرمّاحُ بن حكيم من فحول الشعراء وفُصحائهم ومن الخطباء .

١ الطيرمّاح : الطويل القامة .

٢ الأزارقة : أتباع قانع بن الأزد (قتل ٦٥ هـ = ٦٨٥ م) ، وهم من أشد الحوارج تطرفاً يكتفون الفلين اشتبكوا في حرمي الجمل وصفين من الطرفين ويبسبون قتل الخلفاء لهم مع نساءهم وأطفالهم ، ومرتكب الكبيرة : (القنب الكبير كشرب الخمر والزنا) كانوا عندهم . ثم هم لا يجيزون النقية في عمل ولا في قول .

٣ قحطانيّ من عرب الجنوب (اليمن) ، والنزاريّ من عرب الشمال (قيس) .

٤ البيان والبيان : ٣ : ٢٠٠ ، وأصح ٣٤١ .

٥ مثله ٢ : ٣٢٣ .

٦ الرّي على مسافة يسيرة من جنوب شرقي طهران (في فارس ، إيران) .

وشعره مَبِينٌ كثيرُ الغريب ، إلا أن شعره ليس "حجة" في اللغة لأنه مولدٌ ،
فما قيل^١ ولأنه كان يتكلفُ إدخالَ الغريبِ في شعره بعد أن يسألَ العلماءُ
وأهلَ السَّوادِ (الآراميين) عن الألفاظِ من كلامهم^٢ . وأكثرُ شعرِ الطرماحِ
الحماسةُ والنفاضُ . وهو بارِعٌ في الوصفِ ، وفي وصفِ الثورِ والعَظِيمِ (ذكرُ
النعامِ) خاصةً^٣ . وهجاؤه مؤلمٌ ، ولكن فيه مبالغاتٌ وتكرارٌ يستحذِرُ بها إلى
عَفَلِيَّةِ العامةِ فيفقدُ بذلك كثيراً من قيمته الفنية .

٣ - المختار من شعره :

— قال الطرماح بن حكيم يفتخر بنفسه ويصور نفراً من لؤماء النفوس :

لقد زادني حباً لنفسي أني	بغضٍ إلى كل امرئٍ غير طائل ^٤ .
وإنني شقيبي بالثام ، ولا ترى	شقيباً بهم إلا كريم الشائل .
إذا ما رأني قطع الطرف بينه	وبيني فيعمل العارف المتجاهل ^٥ ،
ملأت عليه الأرض حتى كأنها	من الضيق في عبئه كفة حائل ^٦ .
أكل امرئ أنلى أباه مقتصيراً	مُعاد لأهل المكرمات الأوائل ؟
إذا ذكرت مسعاة والده اضطني ،	ولا يضطني من شتم أهل الفضائل ^٧ .
وما منعت دار ولا عز أهلها	من الناس إلا بالقنا والقنابل ^٨ !

— وللطرماح قصيدة اختارها أبو زيد القرشي في "الملحمات" من جمهرة
أشعار العرب ، مطلعها :

- ١ الموشح ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٩ .
- ٢ غ ١٢ : ٣٦ ؛ الشعر والشعراء ٣٧١ ؛ الموشح ١٩٢ ، ٢٠٨ - ٢٠٩ .
- ٣ الشعر والشعراء ٣٧٨ ؛ كتاب الصناعتين ٨٥ ، ٢٥٣ ؛ ديوان المعاني ١٤١ .
- ٤ طائل : جلدى ، فائقة ، فلع .
- ٥ قطع الطرف (النظر) بيني وبينه : نظر إلى شذراً ، يفتش .
- ٦ الحائل : الذي يصنع الحيل ، والذي يفتد الحيل (ليجعله شركاً للصيد) . كفة حائل : شرك الصيد .
- ٧ المسعاة : القمل الحميد . اضطني من شتم : مرض مرضاً عافياً (تألم ، ابتلا أسفاً ثم حقه إذ ليس لأبيه مسعاة تذكر له) .
- ٨ القنا : الرماح . القنابل : جماعات الحيل (يقصد بالحرب) .

قَلَّ فِي شَطِّ نَهْرَوَانَ اغْتِمَاضِي ، ودعاني هوى العيونِ المِرَاضِ ١ .
ومنها :

فَطَرَبْتُ لِلصَّبَا ، ثُمَّ أَوْقَفْتُ - سُرّاً بِالثَّمَنِ وَذُو الْبِرِّ رَاضٍ ٢ .
وَأَرَانِي الْمَلِكُ رُشْدِي ، وَقَدْ كُنْتُ - سُرّاً أَخَا عَنَجْهِيَّةٍ وَاعْتِرَاضٍ ٣ ،
غَيْرَ مَا رِبِي سَوَى رَيْتِي الْفُسْرُ - ثُمَّ ارْعَوَيْتُ بَعْدَ الْبَيَاضِ ٤ !
فَأَذْهَبُوا ، مَا إِلَيْكُمْ خَفَصَ الدَّمُ - سُرّاً عَيْنَانِي وَعُرْبَيْتُ أَنْقَاضِي ٥ .
إِنَّا مَعَشَرٌ شَمَالُنَا الصَّبُّ - سُرّاً ، إِذَا الْخَوْفُ مَالٌ بِالْأَحْقَاضِ ٦ :
نُصِرَ لِلذَّلِيلِ فِي نَدْوَةِ الْحَسِيِّ - مَرَاتِبُ لَلشَّأَى الْمُنْهَاضِ ٧ .
لَمْ يَنْقُتْنَا بِالْوَثْرِ قَوْمٌ ، وَلِلضَّيِّ - سِرُّ رِجَالٍ بِرَضَوْنِ الْإِغْمَاضِ ٨ .
فَسَلَى النَّاسَ ، إِنْ جَهَلْتِ ، وَإِنْ شِئْتَ - سُرّاً قَضَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَاضٍ !
- وقال الطرمّاح يتمنى ميته في معركة شهيداً في سبيل الله :

وَإِنِّي لَمَعْتَادٌ جَوَادِي قَضَافٍ ٩ بِهٍ وَبِنَفْسِي ، الْعَامَ ، إِحْدَى الْمَقَافِ ١٠
لَا كَسِبَ مَالاً أَوْ أُوُولَ إِلَى غِنًى ١١ مِنْ اللَّهِ يَكْفِينِي عِدَاتِ الْخِلَافِ ١٢ .

١ نهروان أو النهروان : نهر جنوب الكوفة قاتل الإمام علي قربه الخوارج وهزمهم .

٢ - علقت أوصال الصبا (مدة) ثم تركتها وذو البر (الله) راض عني (لأنني لم أرتكب ما يفضي به) .

٣ للملك : الله . التنجية : التكبر مع الجهل . اعتراض : سار مزحواً بنفسه ، تدخل في أمور كثيرة (من أمور الصبا) .

٤ - من غير أن آتي بريئة (بمثل مشين) إلا ما يفسده الثبان من الاتصال القاذرة على النطفة . ارعوى : رجع البياض : المشيب .

٥ - اذهبوا عني ، أتركوني ، إن الدهر لم يخفف عنائني (وسني) لم يغالي) من أجلكم ، ولا في سبيلكم حررت أنقاضي (هذا جزائي ، أجهدت نفسي) .

٦ أخوف : الحرب . مال بالأحفاض (جمع خفص : شتات البيت) : عرضها لضياع أو التهب ، إذا اشتدت الحرب .

٧ نصر (يضمين جمع ناصر) . ندوة الحمي : مجلس القوم أو العشيرة . مراتب جمع مراتب بوزن منبر : الذي يضم القوم ويصلحهم . التالي : الضمف والفساد . المنهائس : المنكر القبح . - تصلح ما بين العشيرة معها كان الفساد شهيداً دائماً فيها .

٨ - لم يمت علياً أحسن إلا أعفانا بوزننا منه . وهناك أناس ينسفون آمينهم على القتل (يرشون به) .

٩ العام : هذا العام . - سأرمي بجوادي وب نفسي في إحدى المراكب .

١٠ أوول : أراجع . يكفيني : يفتني عن . عداة جمع عدة (وعد بمل ...) الخلفاء : الخلفاء . - يفتني عن تركب المال بشعري من الخلفاء ومن غيرهم .

فيا ربِّ ، إنَّ حاتَتْ وفاتِي فلا نكنَّ
ولكنَّ قُبْرِي بطنُ نَسْرِ مَقِيلُ
على شَرَجٍ بَعْدِي بِحُضْرِ المَطَارِفِ ١ ،
يَجُورُ السَّمَاءُ فِي نُورِ عَوَاكِفِ ٢ ،
وَأَمْسِي شَهيداً ثاوياً في عِصَابَةِ
قَوَارِسُ مِنْ شَيْبَانِ أَلْفَ بَيْنَهُمْ
نَقَى اللهُ نَزْلُونَ عِنْدَ التَّرَاخُفِ ٣ ،
وَإِذَا فَارَقُوا دُنْيَاهُمْ فَارَقُوا الْأَذَى
وَصَارُوا إِلَى مِيعَادِ مَا فِي الْمَصَاحِفِ ٤ .

٤ - ديوان الطرماح (كركنو) : لندن ١٩٢٧ م .

.. الطرماح بن حكيم لخليل مردم (م م ع ، المجلد ١٧ ، عام ١٩٤٢ م)
غ ١٢ : ٣٤ - ٤٥ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٧ - ٩٨ ، زيدان ١ : ٣١٦ - ٣١٨ .

المَرَارُ بنُ المُنْقِذِ العدويّ

١ - هو المَرَارُ بنُ مُنْقِذِ العدويّ بن عبد بن عمرو بن صُدَيْ بن مالك بن حنظلة من زيد مَنَاة بن نعيم . وأمُّ صُدَيْ هي الحرام بنتُ خُرَيْمَةَ ابن نعيم بن الدَّوْل بن جُلَّ بن عَدِي ، ولذلك يقال لصدي ولأولاده بنو العدويّة .

والمَرَارُ بنُ المُنْقِذِ العدويّ أو الحنظليّ ٦ شاعر أمويّ من أهل نجد كانت بيته وبين جرير عداوةٌ ومُهاجاةٌ . وقد قيل إن المَرَارَ سعى بجرير إلى سليمان بن

١ شرجع : نَمَش . يمل (يمل) يَنْشِرُ المَطَارِفَ (الأودية من الحرير) . - لا أريد أن أسوت عل فرائسي .

٢ - (ولكن أريد أن أسوت في المِرْكَة) فتأكل لحمي القصور ثم تحوم (بما أكلت من لحمي) في السماء . عكفت الطيور حول القتل : استدارت (القاموس ٣ : ١٧٦) حوله في حلقة (يسكون اللام) .

٣ ثاوياً : باقياً (ميتاً) . عِصَابَةٌ : جماعة تآلفوا على مبدأ . يصايون : يقتلون . الفج : الطريق لقواسع بين جبلين . عاتف : غروف (غيف الذي يسلكه أو يزل فيه) .

٤ التَّرَاخُفُ : لقاء الجيشين في المِرْكَة . نَزْلُونَ : راكبون خيولهم يقاتلون بالسيوف في المِرْكَة التي يشتبك فيها المتقاتلون .

٥ صاروا إلى مِيعَادٍ (تحقق لهم ما وعدوا به) في المصاحف (جمع مصحف : الكتاب الذي يدون فيه القرآن الكريم) : إلى الجنة أجزأ لهم على استشهدهم في سبيل الله .

٦ ميم السراء ٣٣٨ .

عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) وقال له : كان جريراً يريد أن "تو" يحسون سويد
ابن عبد الملك ولاية العهد منك ليجمعكها في ابنه عبد العزيز بن الوليد .
ومع أن المزار كان أصغر سناً من جرير ، فالظاهر أنه لم "يعمر" كثيراً ،
ولعل وفاته كانت سنة ١١٠ هـ (٧١٨ م) أو بعد ذلك بقليل .

٢ - كان المزار بن المقذ العدوي شاعراً قليل الغريب رائق الأسلوب ظاهر
المعاني على الرغم من أنه جاهل المنحى في أغراضه . وهو شاعر غزل من الطبقة
الأولى . وكان له هجاء ، وقد هاجى جريراً ولكن لم يثبت له ، وقد رد
عليه جرير رداً قبيحاً .

٣ - المختار من شعره :

للمزار بن المقذ العدوي في المفضليات * قصيدة مقصورة على الغزل أبياتها
خمس وتسعون بيتاً ومطلعها :

عَجَبْتُ عَوَّلَهُ إِذْ تُتَكَبَّرُنِي ، أَمْ نَرَى عَوَّلَهُ شَبَحًا قَدْ كَثُرَ !
يقول فيها :

ما أنا اليومَ على شيءٍ مضى ،	يا ابنة العمِّ ، تولى بحسبٍ *
قد لبستَ الدهرَ من أفانيدٍ	كلَّ لونٍ حسنٍ منه حَسْبٍ *
وتعلَّلتُ ، وبالي ناعمٌ ،	بغزالٍ أحورٍ العَيْنينِ غيرِ *
هل عَرَفْتَ الدارَ أم أنكرتها	بين تَبْرَاكِ فُشْتِي عَفْرُ *
قد نرى البيضَ بها مثلَ الدُمى	لم يَحْشَنَ زَمَانُ شُعَيْرِ *

١ مظه ٣٣٨ .

٢ (رقم ١٦) . وللمزار في المفضليات قصيدة أخرى (رقم ١٤) .

٣ أنا لست حزينا على شيء مضى من عمري .

٤ قد عرفت جميع ضروب الحياة وتمتعت بأحسنها .

٥ وتمتعت كثيراً وبالي هادئ . ففتاة سوداء العينين غريبة صبيحة بنفسها غير مجربة * صغيرة السن .

٦ البيض : النساء . الدمى : القبايل * الجميلة . لم يحسن زمان مشعر : لم يرمهن الدهر بالشعر .
ولا بالصائب .

يَتَلَهَّيْنَ بِسَوَامٍ الضَّحَى
 قَطَعْتُ الْمَشَى قَرِيَّاتُ الْخَطَى
 يَتَرَاوِرْنَ كَتَفَاطِ النَّطَا
 لَمْ يُطَاوِعَنَّ بِصُرْمٍ عَاذِلَا
 وَهَوَى الْقَلْبِ الَّذِي أَعْجَبَهُ
 رَافَهُ مِنْهَا بَيَاضٌ نَاصِعٌ
 وَإِذَا تَفَضَّحَكَ أَيْدَى ضِحْكُهَا
 لَوْ تَقَطَّعَتْ بِهِ شَبَهَتْهُ
 صَلَكَةُ الْخَدَى ، طَوِيلٌ جِدُّهَا ،
 فَهِيَ هَيْفَاءُ هَضِيمٌ كَشَحُّهَا
 تَطْلَأُ الْخَزْ وَلَا تُكْزِمُهُ
 عَبَقَى الْعَتَبَرُ وَالْمَسْكُ بِهَا ،
 إِنَّمَا النَّوْمُ عِشَاءً طَقْلًا
 رَاجِحَاتِ الْحِلْمِ وَالْأَنْسَرُ خَفَرُ^١
 بُدْنًا مِثْلُ الْقَتَامِ الْمُزْمَخِرُ^٢
 وَطَعِمَنَّ الْعَبَشَ حُلُوءًا غَيْرُ مُرٍ^٣
 كَادَ مِنْ شِدَّةِ لَوْنٍ بِتَنْجِيرٍ^٤
 صَوْرَةُ أَحْسَنُ مِنْ لَآثِ الْحُمُرِ^٥
 يُؤَوِّقُ الْعَيْنَ وَضَافٌ مُسَبِّكِرٍ^٦
 أَفْجَوَانًا قَبِيدَتُهُ ذَا أَثَرٍ^٧
 عَسَلًا ، شَيْبَ بِهِ ثَلَجٌ ، خَصِيرُ^٨
 نَاهِدُ الثَّدْيِ وَلَمَّا يَنْكَسِرُ^٩
 فَخْمَةٌ حَيْثُ بَشْدُ الْمُؤْتَمِرِ^{١٠}
 وَتَطِيلُ الذَّلِيلُ مِنْهُ وَتَجْرُ^{١١}
 فَهِيَ صَفْرَاءُ كَمُرْجُونِ الْعُمُرِ^{١٢}
 سِنَّةٌ تَأْخُذُهَا مِثْلُ السُّكَّرِ^{١٣}

- ١ من مناهات يمتن حتى ترتفع الشمس ، يؤنس الصديق ولهن راحة عقل مع حياه كثير .
- ٢ قطف المشي : عادات المشي . بدن : سنان . المزمر : المرتفع ، وإذا ارتفع القمام رق واهبط .
- ٣ تغطاء : مني التغطية (نوع من الطير) ، مني تصير الخطوات . طسن : دقز .
- ٤ ناهن العاذل عن جهن لي قلته لوماً شديداً حتى كاد يتنمر .
- ٥ هي أجمل من ليس عساراً .
- ٦ يؤفق : يمسج . ضاف مسبك : شعر واث طويل .
- ٧ قسوران : (استان . قبيدته) : حزته بابرة ثم وضعت عليه أهدأ (كسلا) ليحك لونه - فطت ذلك بثلثيها
لاطلب .
- ٨ نطمت به : ذلته . شوب : مزج . خصير : بارد .
- ٩ ملكة الخد : متجردة الخد ، خدعا طويل ألس غير مترهل . ناهد : مرتفع . لم ينكسر ثديها بعد لأنها صغيرة
المن .
- ١٠ هيفاء : ضامرة . هضم : كشحها : ضمها بحيث . فخمة حيث يشد المزود : فخمة الا وواك .
- ١١ عنية مرفقة تجلس الخز والحرير ، موطأ لها (غرساً لأرض بيتها) . وإذا ليست حريراً جعلته طويل
نفا .
- ١٢ مرجون العمر : قرط يلع السكر ، لونه أسفر جميل ، والعرب تحب اللون المزوج بصفرة .
- ١٣ الطلل : الاحليل ، وقت العمر . سنه : نوم .

والضحى تغلبها رقدتها
ومني لو يعصر - من أردانها -
ألمح الحنكر إذا جردنها ،
لحيبت الشمس في جليابها
صورة الشمس على صورتها
تركني ليس بالحي ولا
يسأل الناس : أحسن داؤه
وهي فاني ، وشفائي عندها
حرق الجوفد في اليوم الحدي ،
عقب المسك لكادت تنعصر .
غير سيطن عليها وسور ،
قد تبدت من غمام منفر .
كلما تغرب شمس أو تدر ،
مبيت لاني وفاة فقبر .
أم به كان سلال منسر ؟
منعته فهو ملوي عير !

القطامي التغلبي

١ - هو عير بن ثبيت بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر من بني غنم بن تغلب . وهو أول من لقب ، صريح الغواني ، من الشعراء . أما مولده ونشأته فلا تعرف عنهما شيئاً ، ولا نكاد نمر بذكر له قبل معركة مرج راهط (٦٤ هـ = ٦٨٤ م) . منذ ذلك الحين نشأت العداوة بين بني قيس عيلان ، ورؤسهم يومذاك زقر بن الحارث الكلابي ، وبين بني تغلب . ثم نشبت بين الفريقين حروب منها يوم ماكين على الفرات جنوب رأس العين ، نحو سنة ٦٦ هـ (٦٨٥ - ٦٨٦ م) فقتل من تغلب زهاء خمسمائة رجل ووقع القطامي أسيراً وأخذت إليه . فجاه القطامي إلى زقر بن الحارث رئيس قيس ، وكان بقرقisia ، فخطى سبيله ورد عليه في رواية : وعدتها (حرها) . حرق الجوفد : كشمول الجوفد (الطهي الصبر) في اليوم الحدي . (البارد) .

٢ السط : القند . السور جمع سوار .

٣ ذوت الشمس : اشرقت .

٤ السلال : السيل . منسر : مخف .

٥ ملوي : مطول ، أي أسأله دواء لدائي فتعطني ولكن لا تقي .

٦ هو غير القطامي الكلبي وغير القطامي بن الحصين (راجع القاسوس ٤ : ١٦٦ ، الاطر ٥ - ٧ من أسفل) الطبري - ليدن ٢ : ١٣٢٦ ، ١٣٨٩) ، وهو أيضاً غير أبي الياس القطامي (الامالي ١ : ٣٠) .

وقد كان هؤلاء أيضاً شعراء . والقطامي : الصفر .

مائة ناقة ، فكان ذلك سبباً لمذائح القُطامي في زُفره . ثم كان يوم الحشاك أو يوم الرنار ، أحد روافد القُرات ، (سنة ٨٧٠) عند التل (تل عبدة) قرب مدينة تكريت فأنهزمت فيه تغلب . ثم كان يوم رَحوب أو يوم البشر - والبشر جبل الخزيرة في شمالي العراق - (٨٧٣) فانهزمت تغلب أيضاً وقتل يومذاك أبو غياث ابنُ الاخطل ، ونجا الاخطل نفسه هرباً .

و ذكر الحاجي خليفة (٣ : ٥٦١٩) أن القُطامي تُوُفِيَ سنة ١٠١ . (٧١٧ م) ، ولكننا لا نعلم من أين جاء بهذا التاريخ .

٢ - القُطامي شاعرٌ مقلٌ يُفَضِّلُ الاخطل في ألفاظه وتراكيبه ومعانيه ولا غرو ، فهو بدوي صميمٌ والاخطل قروي (حضري) وشاعرٌ بطلاط يُعَبِّرُ عن عاطفة الذين يتكلم منهم أكثر مما يعبر عن نفسه هو - ، ولكنه أقل منه شهرة . والقُطامي فحل رقيق حواشي الكلام حلوا الشعر حسن التشبيه قريب في نفسه الشعري من جرير . ثم هو مُجِدِّدٌ للمديح والفخر ، حيثُ الهجاء ، ووصفه بأرع جداً ، وله شيء من الغزل والنسيب . وهو في غزله وذِكْرِهِ للنساء يشبه الاخطل . وله شيء من النحر . أمّا الامثال من الحكمة فهي كثيرة في شعره . وهو من أحسن الشعراء ابتداءً في مطالع قصائده .

٣ - المختار من شعره :

- قال القُطامي يمدح عبد الواحد بن الحارث الأموي بقصيدة منها :

« حَيَّوْكَ فَاسْتَم ، أَيْهَا الطَّلَلُ ،
وإن بكيت وإن طالت بك العليلُ .
في اشتدبت لنسيمٍ على دمسرين
بالقمر غيبتهن الأعصر الأولُ »

راجع في ذلك كله معجم الشعراء ٢٣ : طبقات الشعراء ١٢١ : الشعر والشعراء ٤٥٣ : ديوان المصا ١٢٧ : ٢ .

المقدمة ١ : ١٩٢ . راجع ١٩٠ .

جل : درس (اسمي) : نظم أزه . الطيل جمع طيلة (بكسر الطاء وفتح الهاء) : العمر ،
الفة : الشعر . أَيْهَا : أيها . الطلل : ما يطلع من

في نفسه : أي تارة تشرق . كتبها ما : الطلل . القمر : موضع .

كانت منازلنا قد نحيل بها
 ليس الجديد به تبني بشائنه
 والعيش لا عيش إلا ما نغير به
 والناس من يلقى غيراً قائلون له
 قد يدرك المتأني بعض حاجته ،
 وقد تباكرني الصباه يرتفعها
 أقول للحرف لما أن شكت أصلاً
 إن ترجعي من أبي عيَّان منجحة
 أهل المدينة لا يحزنوك شأنهم ،
 أما قريش فلن تلقاهم أبداً
 إلا وهم جبل الله الذي قصرت
 قومهم لتبوا الإسلام وأمنتوا
 كم فالي منهم فضل على عدم ،

- ١ خيل : مقصد ؛ مجنون .
- ٢ - كل جديد يبقى الله مدة قصيرة ؛ والذي يريده بقاء دائماً لا يثاب . الخلة : الفقر .
- ٣ - والعيش لا يكون عيشاً صحيحاً إلا إذا قرئت به عين صاحبه (إذا رضي صاحبه به) .
- ٤ - الناس يحكمون على نتائج أعمال الفرد : يمدحون الذي ينتج ويلومون الذي ينجب .
- ٥ تباكرني الصباه : يؤتى إلي بالمر صباحاً . لينة أصطاله : شاب . ثمل : سكران (من الشباب ، من غير عمر) .
- ٦ الحرف : الناقة القصيرة . شكت أصلاً عت السفر : اشتكت من استمرار السفر إلى وقت العصر (والعبادة أن السفر يكون ليلاً ، ثم يتوقف مع طلوع الشمس) . المت : الله (الاستمرار) .
- ٧ إن ترجعي منجحة : إن تعودني بي وقد قلت عطاء من أبي عيَّان (عبد الواحد بن الحارث) . العمل : السفر ، السفر الطويل ، الفرد بين البلدان .
- ٨ تحطأ : تحطئ (لا يضر أهل المدينة ما يصيبهم إذا ظل أبو عيَّان حياً ، فانه يستطيع وحده أن يدفع عنهم جميع الشرور) .
- ٩ من يحض ويقتل (يقصد : على كل حال : في القصين والشد) : (قريش أفضل من) جميع الناس .
- ١٠ - لم يبلغ جبل اليوم في الارتفاع (المجد) : لا يسارهم أحد (في علو مقامهم ومجدهم) .
- ١١ امتنعوا قوم الرسل : حسوا المهاجرين الذين جاءوا (٥١ = ٦٢٢ م) مع الرسول من مكة إلى المدينة . ما بعد رسول : محمد صلى الله عليه وسلم غاتم الرسل وآخرهم وبه تمت الرسالة السالوة فلا يكون بعده رسول .

هم الملوك ، وابناء الملوك هم ، والآخيلون به والساسة الأول ١ .

— وللقطامي أبيات يفضل فيها البداوة على الحضارة ويذكر أن الغزو طبيعة في البدوي ، فإذا لم يجد البدوي غريباً يذروه غزاه وقريبه ونبيه (الكامل ٣٨) :
ومن تكن الحضارة أعجبته ، فأبي رجال بادية ترانا ٢ !
ومن ربط الجحاش فلان فبنا قنا سلباً وأفراساً حيانا ٣ .
وكن إذا أغرن على قبيل — فأعوزهن كن حيث كانا — ٤
أغرن من الضياب على حلال وضبة ، إنه من حان حانا ٥ :
وأحياناً على بكر أحنسا إذا ما لم نجد إلا أحنانا ٦ !
— ومن أقوال القطامي المشهورة والبحارية مجرى الحكمة :

أمور لو تدبرها حكيم إذا انتهى وهب ما استطاعا ٧ .
ولكن الأديم إذا تفرى بلى وتعتا غلب الصناعات ٨ .

١ — هم ملوك سلا (خلفاء) وابناء الملوك (يفعلون فعل الملوك في الجود والكرم والسياسة والدعائيل) .
الآخيلون به (بالغير) : يفعلون الخير والصل الصالح .

٢ ... فما ألد ألدنا في الحياة البدوية !

٣ ربط الجحاش : اتخذ الجحاش (جمع جحش : ولد الحمار) أو الحبر لقتل البعوضة في القرى . ان لنا (نحن نفني) قنا (جمع قنا : قنصة) ، أي رماحاً ، سلباً (جمع سالب : يسلب الحياة ، يقتل) وأفراساً حياناً (حيلاً) ، أي أصيلة كريمة .

٤ وكانت شيلنا هذه إذا أرادت القارة (إذا أردنا نحن الغزو) حل قبيل (جماعة) فأعوزهن (لم يجدن) كون (وجود قبيل فني نستغيث من غزوه) حيث كانا : في مكان ما

٥ أفرات حيلنا (غزونا نحن) بني الضياب وبني ضبة ، مثلاً (وليست هاتان القبيلتان من القبائل الغنية أو القوية) وهم حلال (نازلون) مستقرون لا يهتدون يهتدون . انه من حان (قرب منا) حان : (حلك !) .

٦ — وفي بعض الأحيان تغزو أحنانا (أحنوتنا ، أبناء حنا) بني بكر (بن وائل) إذا لم نجد أحداً غيرهم فغزوه .

٧ — (في الحياة) أمور لو تدبرها (نظرت في عواقبها ، في نتائجها) الحكيم انتهى (انتهى عنها ، امتنع عن فعلها) . وفي القاموس (٤ : ٣٩٨ ، السطر ٦) أن « نسي » هذا المعنى قليلة الاستعمال ، فادارة . هب (خوف منها غيره) .

٨ الأديم : الجلد (هنا : الجلد المدبب للصناعة) . نفري (تقطع) بل (اعتراء من القدم وطول الزمن) .
دينا = تمين (تشوه) تشوهاً كبيراً أغلب الصناعات (لم يستطع الصانع المسافر أن يصنع منه شيئاً جيداً) .
— المقصود : ولكن الطبيعة البشرية قد فسدت إلى درجة أن التصح لا يفيد الآخرين ، وأصبح الحكيم نفسه لا يتصنع أيضاً .

وَمَغْصِبَةً الشَّقِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِمْاعاً ١ .
وغيرُ الأمرِ ما اسْتَعْبَلْتَ مِنْهُ ، وليسَ بِأَنْ تَتَّبِعَهُ اتِّبَاعاً ٢ .
تَرَاهُمْ يَغْتَمِزُونَ مِنْكَ اسْتَرْكَوْا وَيَجْتَنِبُونَ مِنْكَ صَدَقَ الْمِصَاعُ ٣ .

٤ - ديوان القطامي (نشره يعقوب بارت) ، لندن ١٩٠٢ م .
ديوان القطامي (تحرير ابراهيم السمرائي وأحمد مطلوب) ، بيروت (دار
الثقافة) ، ١٩٦٠ م .

غ ٢٠ : ١١٨ وما بعدها .

• • بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٥ - ٩٦ ؛ زيدان ١ : ٣٤٤ - ٣٤٥ ؛ شعراء
النصرانية بعد الاسلام ١٩١ - ٢٠٣ .

عمر بن عبد العزيز

١ - هو 'عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص
الأموي' ، وأمه أم عاصم ، وهي ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .

'ولِدَ 'عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَةَ ٦٣ هـ (٦٨٢ - ٦٨٣ م) فِي الْمَدِينَةِ ١ ؛
وكان أبوه عبد العزيز وكلياً للعهد ، إلا أن عبد الملك كان يحاول أن 'يحوّل' ولاية
العهد من أخيه عبد العزيز إلى ابنه الوليد . ففي 'مُسْتَهْزَلٍ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٦٥ هـ
وَلَّى عَبْدُ الْمَلِكِ أَخَاهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ عَلَى مِصْرَ أَرْضَاءَ لَهُ وَإِعَاداً عَنْ الْمُطَالَبَةِ بِالْخُلَافَةِ .
وَحَرَّصَ عَبْدُ الْعَزِيزِ عَلَى أَنْ يَبْقَى أَبْنُهُ عُمَرُ فِي الْمَدِينَةِ يَتَعَلَّمُ فِيهَا الْحَدِيثَ
وَالْفِقْهَ عَلَى عُلَمَائِهَا ، وَقَدْ بَقِيَ عُمَرُ فِي الْمَدِينَةِ حَتَّى 'تُوفِيَ' أَبُوهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ

١ إذا سميت الناس الشقيق مرة فالتك مظهر نفسك وتكون مظهر إلى أن تدع من نصاً آخر جديداً (أو
أن تطلب من أن يمد عليك نصه) .

٢ أفضل الأمور ما تقتضيها أو لها (ما انتهزت الفرصة فيها ما دامت ممكنة) . وليس بأن تتبعه
(تتبص) اتباصاً (تجهد في أن تتشارك الأمور بعد أن تكون قد ولت أو أن تصلح الشيء بعد أن يكون
قد بلغ ...) .

٣ - ترى الناس يغمزون (ينظرون ، يضيقون ، يؤذون ، يغلزون) من استركوا (من وجدوه ركعاً ،
ضعيفاً ، ليناً) ويجتنبون (يتجنبون ، يتدبون ، يحاسنون) من صدق المصاع (من يثبت في الجبالدة والمقاتلة ؛
من يرد على الاعتداء بمثل أو بأشد منه) .

٤ في ذلك الحين كان عبد الله بن الزبير قد استبد بالهجاز (راجع فوق ، ص ٤٤٢) .

في مصر ، سنة ٨٨٤ م (٧٠٣ م) .

وكتب عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز يستقدمه إلى دمشق ثم زوجته ابنته فاطمة بنت عبد الملك .

وفي شتال من سنة ٨٦ (٧٠٥ م) "توفي" عبد الملك فخلعته ابنته الوليد ، وفي ربيع الأول من سنة ٨٧ (٧٠٦ م) ، بعد خمسة أشهر ، عين الوليد ابن عبد الملك ابن عمه عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة ، فعاد عمر بن عبد العزيز إلى المدينة التي كان يحبها كثيراً والتي اتفق أن قضى فيها قسماً كبيراً من حياته .

وفي سنة ٩٣ (٧١٢ م) استقدم الوليد بن عبد الملك ابن عمه عمر من المدينة إلى دمشق من غير أن يعلن خلعه أو أن يسمي به ثم عين مكانه عثمان بن حيان . وكان سبب تنحية عمر بن عبد العزيز عن المدينة إلحاح الحجاج ابن يوسف على الوليد بذلك . كان الحجاج يسير في العراق سيرة حزم وبطش أحياناً ، فكان تفر كثير من يهربون من العراق إلى المدينة فلا يستطيع الحجاج بعد ذلك أن يصل إليهم .

وفي صفر من سنة ٩٩ (مطلع الحريف من عام ٧١٧ م) كان سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩) في مرج دابق (شمالي سورية) في حملة على بلاد الروم فتوفي ؛ ولم يكن أحد من ولديه أهلاً للخلافة فأشير إليه بأن يعهد بالخلافة إلى ابن عمه عمر بن عبد العزيز (وكان عمر مع سليمان في مرج دابق) .

سار عمر بن عبد العزيز في الخلافة سيرة صالحة : حكم بالعدل وعامل رعية بالاحسان ومنع الظلم ، فقد أمر بإبطال لعن علي بن أبي طالب . لتأثير في عقبة خطبة يوم الجمعة وجعل مكان القن الآبة الكريمة من سوارحل : " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى . يعظكم لعلكم تذكرون " (١٦ : ٩٠)
وأمر عمر بن عبد العزيز برد الجيوش الإسلامية من حصار القسطنطينية ، كم

١ راجع فوق ، ص ٣٧٢ .

٢ راجع العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط المؤلف . (بيروت ١٣٧٨ هـ =

١٩٥٨ م) ص ١١١ .

كان يريد أن يرد المسلمين من الأندلس . فلما قيل له ان المسلمين أصبحوا
كثرة قوية في الأندلس أمر بيقائهم^١ . وعمّ النبي في أيامه فكان المسلم
يحمل زكاته ويطوف بها في الامبراطورية الإسلامية فلا يجيد مستحقاً
يدفعها اليه . وكان بنو أمية يستبدون في السماح لغرب العرب بالدخول في
الاسلام ، فجاء إلى عمر بن عبد العزيز وغود من مصر ومن بلاد التركستان
تشكو اليه ذلك . فأمر عمر بأن تُترك الحرية للناس ، فدخل أهل مصر وأهل
التركستان في الاسلام في أيامه .

ومنع عمر بن عبد العزيز أعضاء البيت المالک من بني أمية أن يأخذوا من
بيت المال فوق ما يستحقون فنقم عليه هؤلاء . ويبدو أنهم هم الذين دسوا
له السم^٢ . وإذا كان عمر بن عبد العزيز لم يمت من السم حالاً فإنه لم
يُعمّر بعد ذلك طويلاً ، فقد كانت وفاته في رجب من سنة ١٠١ هـ (٧١٩م) ،
في دمشق .

٢ - كان عمر بن عبد العزيز من خطباء بني أمية المتعددين (راجع
البيان والتبيين ٢ : ٣٥٣) . وقد كان له اهتمام بالتأليف فقد أشار على
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري (٥٠ - ١٢٣ هـ) بجمع
أحاديث رسول الله . ونحن لا نعلم إذا كان الزهري قد جمعها ثم ضاعت
مجموعته ، أو أنه لم يجمعها .

وعلى خطابة عمر بن عبد العزيز نفحة دينية شديدة مع سلامة وعلوبة .
وله أقوال مفردة رائعة جداً تدل على تفكير صافٍ وعقل نبيّر بالإضافة إلى
صحة في اللغة ومتانة في التركيب .

٣ - المختار من خطبه وأقواله :

- لما توفيت سليمان بن عبد الملك اجتمع الناس (وكان قد أوصى
بالخلافة لعمر بن عبد العزيز) ، فصار عمر بن عبد العزيز إلى المسجد ثم خطب
في الناس فقال :

١ راجع العرب والاسلام في الحوض الغربي المؤلف (بيروت ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م) ، ص ١١٣ .

٢ سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم (راجع رقم ٤ من هذه الترجمة) ، ١١٨ - ١١٩ - ١٢١ .

أبها الناس^١ : إني قد ابتليت بهذا الأمر من غير رغبة كانت مني ولا مشورة من المسلمين ، وإني قد خلت ما في أعتاقكم من بيتي فاختاروا لأنفسكم .

(فصاح الناس كلهم أنهم يريدونه الخلافة ، فتابع كلامه وقال) :

أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خلّف من كلّ شيء ، وليس من تقوى الله عز وجل خلّف^٢ . وأمسكوا لأخريكم ، فإنه من عملٍ لآخرته كفاه الله تعالى أمر دنياه . وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم . وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم هادم اللذات^٣ . وإن من لم يذكر من آبائه - فيما بينه وبين آدم - حيناً لمعرق في الموت^٤ .

وإن هذه الأمة لم تختلف في ربّيتها عز وجل ، ولا في نبيّتها صلى الله عليه وسلم ولا في كتابها ، وإتساختلفوا (أي أفراد الأمة) في الدينار والدرهم . وإني ، الله ، لا أعطي أحداً باطلاً ولا أمنع أحداً حقاً . إني لست بخازن ، ولكني أضع حيث أمرت^٥ .

أبها الناس^٦ : إنه كان قبلي ولاةٌ تجشرون مودّتهم^٧ . بأن تدفعوا بذلك ظلّمتهم عنكم . ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . من أطاع الله وجبت طاعته^٨ ، ومن عصى الله فلا طاعة له . أطيعوني ما أطعت الله فيكم^٩ ، فإذا عصبت الله فلا طاعة لي عليكم . أقول قولي هذا وأستغفر

١ لو أضاف الإنسان كل شيء (من دنياه) لموعته التقوى ذلك كله (في الآية) . ولكن لو ترك تقوى الله (في هذه الدنيا) لما لقعه شيء قط .

٢ هادم اللذات : الموت .

٣ إذا كان الإنسان يعلم علم اليقين أن جميع أسلافه بلا استثناء قد ماتوا ، فهذا دليل على أنه هو أيضاً سيمرت . سرق في الموت : الموت يأخذ من أسلافه واحداً واحداً منذ زمن قديم جداً .

٤ أنا لا آمن بشيء على أحد منكم ، ولكني أعطي من أمرني الله أن أعطيهم . تجشرون مودّتهم : تظهرون المودة لهم بأفواهكم (كالهيبة تخرج الطعام من جوفها لتبدي مشقة من غير أن يكون في ذلك زيادة في طعامها) .

٥ إذا كان الخليفة يطيع الله فقد وجب على الرعية أن تطيع ذلك الخليفة .

٦ استمعوا في طاعتي ما دمت أنا مستمراً في طاعة الله .

الله العظيم لي ولكم .

- وخطب عمرُ بن عبد العزيز فقال :

أنا بعدُ ، أيها الناسُ : إنه ليس بعد نبيِّكم صلى الله عليه وسلم نبيٌّ ،
وليس بعد الكتاب الذي أنزلَ عليه كتابٌ . فما أحلَّ اللهُ على لسانِ نبيِّهِ
فهو حلالٌ إلى يوم القيامة ، وما حرمَ على لسانِ نبيِّهِ فهو حرامٌ إلى يوم
القيامة . ألا إني لستُ بقاضٍ ولكني مُنفذٌ لله ، ولستُ بمُبتدعٍ ولكني
مُتبعٌ . ألا إني لستُ بغيرِكُم ، ولكني رجلٌ منكم ، غيرَ أن الله جعلني
أثقلَكُم حِملاً .

يا أيها الناسُ : إنَّ أفضلَ العبادة أداءُ الفرائضِ واجتنابُ المحارمِ . أقول
قولي هذا وأستغفرُ الله العظيم لي ولكم .

- ومن أقوال عمر بن عبد العزيز (من البيان والتهيين) :

- ما مُقَرَّن شيءٌ إلى شيءٍ أفضلُ مِن حِلْمٍ إلى عِلْمٍ ، ومن عَفْوٍ إلى
مُقْدِرَةٍ (١ : ٢٥٨) .

- من قال : لا أدري فقد أحرَزَ نصفَ العلم (١ : ٣٩٨) .

- وسأل رجلٌ عمرَ بنَ عبد العزيز عن القَتْلِ في معركة الجمل وصفين^١
فقال : تلك دماءٌ كَفَّ اللهُ يدي عنها ، فلا أحبُّ أن أغَيِّسَ لِساني فيها
(٢ : ٢٨٩ ، راجع ٣ : ١٣٠) .

- مرَّ عمرُ بنُ عبد العزيز برجلٍ يُسَبِّحُ بالحصي ، فاذا بلغ مائةً
عزَلَ حصاةً^٢ فقال له : أثنِ الحصي وأخلصِ الدعاء (٣ : ٢٨١) .

- سَمِعَ الناسُ مرةً وَنَحَى الصواعق ودَوَّى الريح وصوت المطر ففزعوا ،
فقال عمرُ بن عبد العزيز : هذه رَحْمَتُهُ فكيف عَذَابُهُ (٣ : ٢٨٥) !

٤ - سيرة عمر بن عبد العزيز لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم (أحمد
عبيد) ، مصر (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م .

١ أيهم أصاب وأهم أخطأ . راجع الكلام على معركة الجمل وصفين ، فوق ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ .
٢ وضع حصاة واحدة جاتياً للدلالة على أن سبع الله مائة مرة .

- سيرة عمر بن عبد العزيز لجمال الدين بن الجوزي ، مصر ١٣٣١ هـ .
- عمر بن عبد العزيز ، لأبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ، الطبعة الثانية (أحمد الشرباصي) ، القاهرة (الدار القومية للطباعة) بلا تاريخ .
- عمر بن عبد العزيز ، تأليف أحمد زكي صفوت ، مصر (دار المعارف) ، سلسلة «اقرأ» رقم ٦٥ ، ١٩٤٨ م .
- الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز ، تأليف عبد العزيز سيد الأهل ، بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٥٣ م .

كعب الأشقري

١ - هو أبو مالك كعب بن معدان الأشقري ، من الأزد من بني عائد ابن دؤس من اليمن (جنوب بلاد العرب) ، وأمه من بني عبد القيس من الأزد أيضاً . وكعب من شعراء خراسان النازلين فيها ، كان مسكنه في مسرو (غ : ١٤ : ٢٩٢ ، السطر ١٢) .

كان كعب الأشقري فارساً شجاعاً من أصحاب المهلب بن أبي صفرة المذكورين المشهورين في حرب الازارقة من الخوارج . وكان قد هرب من الحجاج بن يوسف وهجاه . فلما طلبه الحجاج ولم يبق له مفر من المجيء إليه بعثه المهلب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان فأرسله عبد الملك إلى الحجاج وأشار على الحجاج بالإحسان إليه (الكامل ٦٩٤) . فناظره الحجاج قليلاً ، ثم عفا عنه .

غير أن صلة كعب الأشقري بيزيد بن المهلب بن أبي صفرة كانت سيئة جداً ، فلما تولى يزيد بن المهلب خراسان ، للمرة الثانية (٩٧ - ٩٨ هـ) هرب كعب إلى عمان^١ . ومع أنه لم يستطع الإقامة في عمان فقد بقي فيها إلى آخر عمره . وقد كان بين كعب وبين ابن أخ له عداوة ، فلما كانت

١ جميع الشعراء لمرزباني ٢٣٦ .

٢ الجاهل الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة العرب .

فتنة يزيد بن المهلب^١ ، سنة ١٠٢ هـ (٧٢٠ - ٧٢١ م) ، عدا عليه ابن حمته فضله ، في سنة ١٠٢ هـ قسبها أو في السنة التي تليها .

٢ - كعب بن معدان الأشقري شاعر مجيد مفضل قترته الفرزدق بنفسه (غ : ١٤ : ٢٨٣) . في شعر كعب الأشقري مناة وشيء من المرح أحياناً . غير أن شعره ، على سهولته قليل الطلاوة . أما فنونه فهي المدح والمجاء وشيء من الحماسة والفخر وقليل من الغزل وبعض الحكمة . وقد استشرع مدحه في آل المهلب^٢ ، ثم عاتبهم في آخر حياته فقال ، وهو في عمن (غ : ١٤ : ٢٩٢ السطر ١٥) :

أَفْنَيْتُ خَمْبِينَ عَاماً فِي مَدْحِكُمْ "م" اغْتَرَرْتُ بِقَوْلِ الظَّالِمِ الْعَادِي .
وكان كعب الأشقري متكلماً فصيحاً وخطيباً على البديهة أعجيب به الحجاج (البيان والتبيين : ١ : ٢٣١ ، الكامل ٦٩٤) .

٣ - المختار من شعره وكلامه :

- قال كعب الأشقري يمدح المهلب بن أبي صفرة وابناه ويذكر قتال المهلب للخوارج الأزارقة . وفي هذه القصيدة معان كان يعجب بها عبد الملك ابن مروان (غ : ١٤ : ٢٨٦) وابو جعفر المنصور العباسي (معجم الشعراء للمرزباني ٢٣٦) . وفي هذه القصيدة مديح وفخر :

١ كانت سياسة سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) مبنية (يفضل بها) على الحرب على العرب الجنوب على حرب قتال في مناصب الدولة والطاء) . فلما جاء يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ) انتهج سياسة قيسية فأماط البنية ، وهم الكثرة من القبائل التي كانت تاركة في الشام ، فخاروا بقيادة يزيد بن المهلب (وكان يزيد بن المهلب من المقربين إلى سليمان بن عبد الملك) . انتقل يزيد بن المهلب إلى العراق واستقر في البصرة وتسلط على الجزء الجنوبي من العراق وعلى جانب من غربي فارس أيضاً . عندئذ أرسل الخليفة يزيد بن عبد الملك إلى العراق جيشاً قوامه ثمانون ألفاً بقيادة أخيه مسلمة ، نشبت بين مسلمة وبين يزيد بن المهلب معركة خسارية في وسط (جنوب الكوفة) ، في ١٤ صفر ١٠٢ هـ (٢٤ - ٢٥ - ٢٦ م) فانهزم يزيد بن مسلمة ثم سقط قتلاً .

٢ روى الطبري في أخبار سنة ٧٧ هـ (٦٩٦ م) لكعب الأشقري قصيدة طويلة (طبعة القاهرة : ٧ : ٢٧٠ - ٢٧٣) يمدح بها المهلب بن أبي صفرة .

سلا أهل الأباطح من قرينش
ومن يحمي الثغور إذا استحررت
لعمري الأزد في الغمرات أمضى
هوا قادوا الجياد على وجاها ،
إلى كرمان بتحميلن المنايا
غداة تركن مصرع عبد رب
ويوم الزحف بالأهواز ظلفنا
فقرت أعين كانت حديثاً ،
فلولا الشيخ بالمصريين ينفي
عن العز المؤيد أين صاراً ؟
حروب لا يتون لها غيراً ؟
وأوفى ذمة وأعز جباراً ؟
من الأمصار يتقدفن المهاراً ،
بكل ثنية يوقدن ناراً ،
بشرون عليه من رجع عصاراً ،
فروى منهم الأسل الحيراراً ؟
ولم بك تؤمها إلا غيراراً ؟
عدوهم لقد تركوا الدياراً ؟

- ١ أهل الأباطح : سكان مكة النازلين في وسطها (تميز أ لهم من أهل الظواهر الذين زلوا في خارج مكة في الجاهلية لأنهم لم يكونوا من القوة بحيث يزلون في مكة نفسها ويقولون الحكم) .
العز : القوة والمجد . المؤيد : الثابت ، الخالد . أين صار : من وروته ؟ (وروته المذهب بن أبي صفر) .
٢ الثغور : المناطق التي يخشى منها يحمي الثغور . إذا استحررت الحرب : اشتدت وكثر القتل فيها . يتون : يفترون ، يكلون ، يفسدون . غرار جمع غار (بتشديد الغاء) : غافل . - يستمرون في الحرب ولا ينقلون بل لا يفرقون النوم .
٣ ان قومي الأزد أمضى (أحسن سرعة وأحسن إقداماً في الحرب) . الثمرات جمع ثمرة : منظم الماء من البحر (وسط المركبة حيث يشتد القتال) .
٤ الجياد : الخيول . حل وجاها : حل تمها (لكثرة السير ولكبرها في السن) . والوحي أن يرق باطن القدم من كثرة السير . من الأمصار : من كل بلد كبير (دلالة على قوتهم واتساع ملكهم) . يلقفن يسبقن . المهار : الخيل الصغيرة (كتابة على مقدمة فرسانها : هم جعلوا خيلهم المسنة تسبق - يراعهم في القروسية - المهار الصغار النشيطة التي يركبها غيرهم) .
٥ كرمان : بلد بفارس . الثنية : الطريق الصاعدة في الجبل . يوقدن ناراً (تفتح حوافرها النار من حجارة الجبال لشد وقع حوافرها على تلك الحجارة) .
٦ عبد ربه الصغير تولد أمر الخوارج الازارقة بعد مصرع قطري بن القبة (راجع فوق ، ص ٤٥٨) . ونشبت بينه وبين المذهب معركة فسقط عبد ربه قتيلاً . فرجع (يسكون الهاء أو يفتحها) : غيار الحرب . النصار : الغيار الشديد .
٧ ... وفي معركة الأهواز (جنوبي غربي فارس) روينا منهم الأسل (الرماح) الحرار (الطائش) لكثرة من قتلنا منهم .
٨ قرأ أمين : بردت ، المسائت ، رغيث . كانت حديثاً : (٤) في الألفاظ (١٤ : ٢٩٦ ، الخلفية ٨) : ورواية ابن أبي الحديد : حزياً . وحزين كفتيل يستوي فيه الذكر والأنثى والفرد والمثنى والجمع .
٩ الشيخ : المذهب بن أبي صفر (كتابة عن حكمته واختياره وحسن رأيه) . النصران : الكوفة والبصرة . ينفي : يجل ، يطرده . لولا أن الشيخ (المذهب بن أبي صفر) قد رد الخوارج من الكوفة والبصرة لكان أهل هاتين المدينتين قد هاجروا منها .

ولكن قارع الابطال حتى
شهاب تنجلي الظلماء عنه
براك الله - حين برأك - بحراً
بنوك السابقون إلى المعالي
كانهم نجوم حول بدر
ملوك ينزلون بكل تغر ،
ريزان في الأمور ترى عليهم
نجوم يهتدى بهم إذا مسا
أصابوا الأمن واجتنبوا الفيرار^١
يرى في كل مبهم مزار^٢
وقبّر منك أنهاراً غزاراً^٣
إذا ما أعظم الناس الخطار^٤
دراري تكمل فاستدارا^٥
إذا ما المتول يوم الرّوع طاراً^٦
من الشيخ الشامل والنجار^٧
أخو الظلماء في الغمرات حاراً^٨

- في البيان والتهين (٣ : ٣٥٨ - ٣٥٩) : قال كعب الأشقر لعمر بن عبد العزيز (يشير إلى أن عمر بن عبد العزيز نفسه عادل زاهد ، غير أن ذلك لا نفع منه ما دام العمال - جامعي الزكاة والضرائب - والولاة ليسوا مثله) :

- ١ - ولكن المهلب قارع (حارب) الابطال (الخوارج) . لعلها : « الابطال » (بكسر الهمزة) أي احتشاد الخوارج الباطل . حتى أمن أهل الكوفة والبصرة وتركوا فكرة الحرب من مذهبهم .
- ٢ هو شهاب (نجم عظيم النور) تنجلي الظلماء عنه (يبتدئ الظلام حيث يوجد) كسأته في كل مكان مظلم منار أو منارة يضيء مساحته (يبدد الخوف في كل معركة : ينتصر فيها على أعداء الامة) . في الأغاني يرى (يفتح الباء) . « المهجة » من أجمع الأمر : إشيته (لا يرى فيه وجه الصواب) .
- ٣ برأك = برأك (خلقتك) . وقبّر منك أنهاراً غزاراً (كثرة الماء) : وهلك أبناء عظماء أخذوا حلقهم منك .
- ٤ أعظم (استظم ، خاف) الناس الخطار (المخاطرة والمجازفة) .
- ٥ كأنهم نجوم دراري (ضيئة) حول بدر تكمل (تمتلأ أربع عشرة ليلة) فاستدار (أصبح كاملاً : أتمت بدر ثام وأبنائك حرك نجوم ضيئة) .
- ٦ ملوك (كناية عن أن المهلب وأبنائه كانوا ولاية في الكوفة والبصرة والموصل وخراسان الخ) . ينزلون بكل ثمر : يصاربون في جميع أطراف الامبراطورية . الرّوع : الخوف . طار : تطاير واستطار (انتشر وهم) - إذا كانت معركة شديدة عهد الخليفة اليهم بخوضها (ترك المهلب الصغير لليرهم) .
- ٧ رزان جمع وزين ، وغور ، يتصرف بهدوء وحكمة . من الشيخ : من أبيهم (راجع الصفحة ٦١٠ ، الحاشية ٩) ، التماثل جمع شاك (يكثر التشين) : الطبع ، الطبيعة . النجار : الأصل والحسب (العمل الخبيث بالسيف) .
- ٨ أخو الظلماء : السائر في الليل المظلم . في الغمرات : في الأماكن والاقاصات الشديدة الظلام (في الأحوال الشديدة القاسية) .

إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا بَيْنَكَ فَإِنَّمَا عَمَّالُ أَرْضِكَ بِالْبِلَادِ ذِئَابٌ^١ ،
لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُو لَهُ حَتَّى تَجَلَدَ بِالسُّيُوفِ رِقَابَ^٢ ،
يَا كُفَّ مُنْعَبِدِينَ أَهْلَ بَصَائِرِ يَ وَتَقْعِيهِنَ مَزَاجِرَ^٣ وَعِقَابَ^٤ .
هَلَا قَرِيشُ ذَكَرْتُ (٢) بِثَغُورِهَا حَزَمَ وَأَحْلَامَ^٥ هُنَاكَ رِغَابَ^٦ .
لَوْلَا قَرِيشُ نَصَرُهَا وَدِفَاعُهَا أَلْتَقَيْتُ مُنْقَطِعاً بَيْنَ الْأَسْبَابِ^٧ !

فلما سمع (عمر) هذا الشعر قال : لمن هذا ؟ قال : لرجل من أزد
عُمانَ ، يقال له كعبُ الأشجري . قال : ما كنتُ أظنُّ أهلكَ عُمانَ يقولون
مثل هذا الشعر !

— لما دخل كعب الأشجري على الحجاج وأُنشده قصيدةً سأله الحجاج عن
بني المهلب فقال كعب (الكامل ٦٩٤ - ٦٩٥ ؛ الأغانى ٢٨٥ - ٢٨٦) :

المُعَرَّةُ فَارِسُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ ، وَكُنَى بِيَزِيدَ فَارِساً مُشْجَاعاً . وَسَخِيهِمْ
فَبَيْصَةُ^١ ، وَلَا يَسْتَحْيِي الشُّجَاعُ أَنْ يَمُرَّ مِنْ مُدْرِكٍ^٢ . وَعَبْدُ الْمَلِكِ سُمُّ
نَاقِعٍ^٣ ، وَحَبِيبُ مَوْتٍ دُعَافُ^٤ ، وَمُحَمَّدٌ لَيْثٌ غَابَ^٥ . وَكَفَاكَ بِالْمُقَضَّلِ
تَجْدَةُ^٦ .

قال (الحجاج) : فكيف خَلَفْتَ جماعةَ الناسِ ؟ قال (كعب) :
خَلَفْتُهُمْ بِخَيْرٍ قَدْ أَدْرَكُوا مَا أَمَلُوا وَأَمِينُوا مَا خَافُوا قال (الحجاج) :

- ١ إذا كنت أنت تحفظ البلاد الغربية منك فإن العمال (جاسي القرائب) في البلاد البعيدة منك ذئاب (يأكلون الناس) .
- ٢ لن يسروا سيرتك في الزحف والبدل حتى (تهدم) يقتلهم أو حتى تقتل بعضهم فيرتدع الباقون عما يفعلون الآن .
- ٣ التصلت : الرجل الحازم الذي يحضي (ينفذ) عزيمته بلا تردد . أهل بصيرة (عارفون) بالأمور يعاقبون المجرم بالقتل فيزجر الذي يجر بالجرمة .
- ٤ - هل يذكر بنو أمية المروءون بالحزم ورجاسة العقل ما يمكن أن تصير إليه أطراف البلاد (من الفساع والقروات) إذا كان الولاء والعمال يستمرون في هذه المعيرة الظالة (؟) . رِغَاب : راحة .
- ٥ لولا أنني حريص على نصرة بني أمية والدفاع عن ملكهم لقطعت صليتي ببني أمية .
- ٦ إذا أبقت الشجاع أن لقاء خصمه سيؤدي به إلى الهلاك فلا عار عليه في الحرب .
- ٧ سم نافع : بالغ (يصل إلى القاب) ثابت (لا ينزع فيه تراباً : علاج) . - لا تنفي ضررته ، لا ينجو منه مثقال .
- ٨ سم دُعاف : يقتل من ساعته .. قاب جميع غايته . - لا يستطيع أحد أن ينازله في معركة ، ومن تصدى له قتل من ساعته .

فكيف كنتم أنتم وعدوكم ؟ قال (كعب) : كنا إذا أخذنا عفوئنا ، وإذا أخذوا بشنا منهم ^١ : وإذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم . قال (الحجاج) : فكيف كان لكم المهلب وكيف كنتم له ؟ قال (كعب) : كان لنا منه شفقة^٢ الوالد وله منا ببر^٣ الولد قال (الحجاج) : أكننت أعددت^٤ لي هذا الجواب ؟ قال (كعب) : لا يعلم الغيب إلا الله !!

٤ - ٥٥ - الاغانى ١٤ : ٢٨٢ - ٣٠٠ .

الحكم بن عبد الأسد

١ - هو الحكم بن عبد بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال من بني غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أمد ، ولذلك شهرة باسم الحكم ابن عبد الأسد . كما كان يقال له أيضاً الحكم بن عبد العاصري . وقد كان منزله ومنشأه في الكوفة .

كان الحكم بن عبد من أول أمره شيعته^٥ لبني أمية . فلما طغى عبد الله ابن الزبير بالعراق . سنة ٦٤ هـ . وأخرج منه عمال بني أمية هرج الحكم ابن عبد معهم إلى الشام . ويبدو أنه لم يتصل بالبلاط الأموي اتصالاً وثيقاً إلا بعد أن جاء عبد الملك إلى الخلافة . (أواخر رمضان ٦٥ هـ . أوائل أيار - مايو ٦٨٥ م) ... ثم أنه كان فيما بعد يتردد بين بلاط دمشق وبين الكوفة يتكسب من الخلفاء ومن الولاة . وبما أن الحكم بن عبد كان أصحج^٦ أحذب^٧ فقد كان يترك الوقوف كغيره من الشعراء بأبواب المدحون . وكان يكتب حاجته على عصاه التي يستعين بالمشي بها ثم يبعثها إلى الذين يأمل في نوالهم فلا يحبس^٨ له رسول ولا تؤخر له حاجة . ولقد أعفاه الحجاج بن يوسف وعمر ابن هبيرة من الغزو للرمانة (العاعة الدائمة) التي كانت فيه .

اتصل الحكم بن عبد بعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

١ إذا تمكنا منهم عفوئنا عنهم . وان تمكنا منا بشنا من النعماء . وإذا بدل كل واحد ما جهده كنا نحن أكثر لملا في الانتصار عليهم .

أمير الكوفة (البيان والتبيين ٣ : ٧٦) ، وعبد الحميد هذا ناب في الكوفة عن يزيد بن المهتلب سنة ٩٩ هـ . ثم إن الحكم اتصل بصُمرَ بن هُبيرة ، فأطفاه عمر بن هبيرة من الجهاد (الأغاني ٢ : ٤١٧) ... وبما إن عمر بن هبيرة لم يكل البصرة إلا في سنة ١٠٢ هـ (٧٢١ م) ، ففصل وفاة الحكم بن عبد الله الأسدي كانت بعد ذلك بمدة (سنة ١٠٦ هـ) ، لأن الحكم بن عبد الله كان قد أقعده قبل موته .

٢ - كان الحكم بن عبد الله بعيداً عن الخلُق الكريم يتكسب بالشعر ويُفذل في ذلك نفسه بالخضوع وبالكذب ، وكان مدمناً للشراب كثير المجون ، كما كان مريحاً في حياته فكيفها طيب العشرة والمُنادمة .

وكان الحكم بن عبد الله شاعراً مُجيداً للقصيد ولزَجَر ، وفي المُقطعات والطوال . وأكثر شعره المجاء ، فقد كان هجاءً غييث اللسان . ولقد كان له مدح وثناء وغزل ومجون وقول كثير جيد في الأدب (الحكمة) . وقد كان ينهم بأن كثيراً من اغراضه اغراض غير شريفة ، في «الغار» وأمثاله (راجع الامالي ٢ : ٢٦٥) .

٣ - المختار من شعره :

- اختار أبو تمام في ديوان الحماسة للحكم بن عبد الله أبياتاً في الأدب منها :

أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنْ السَّرِيزِ فِي لِنْفِي ، وَأَجْمِلُ الطَّلَبَا^١ .
 إِنِّي رَأَيْتُ الْفَنَى الْكَرِيمَ إِذَا رَغَبَتْهُ فِي صَبِيْعَةٍ رَغِيَا^٢ .
 وَالْعَبْدُ لَا يَطْلُبُ الْعَلَاءَ وَلَا يُعْطِيكَ شَيْئاً إِلَّا إِذَا رَهِيَا^٣ .
 وَلَمْ أَجِدْ عُرْوَةَ الْخَلَائِقِ إِلَّا الدَّ يْنَ - لَمَّا اعْتَبَرْتُ - وَالْحَسْبَا^٤ .
 قَدْ يَرْزُقُ الْخَافِضُ الْمُقِيمَ وَمَا شَدَّ بَعَثَسِرَ رَحْلًا وَلَا قَتَبَا^٥ ،

١ أجمل الطلباء : أطلب (الرزق) بغير منف أو نفاطة بل بالين والحقبة الجميلة .

٢ الصنعة : العمل الحميد الكريم .

٣ عروة الخلائق : جامع الاخلاق ، الأساس الذي تقوم عليه الاخلاق كلها . لما اعتبرت : لما تأملت وفكرت . الحسب : العمل الحميد .

٤ الخافض : المائس في نفسه وتُرف . المقيم : الذي لا يبرح ببلده . العنسر : الناقة الصلبة . الرحل والقتب : ما يشبه حل الناقة ليركب عليه المسافر . - قد يرزق الانسان رزقاً حسناً من غير أن يسافر في طلب الرزق أو يتركه .

وَيُحَرِّمُ الْمَالَ ذُو الْمَطْبِئَةِ وَالرَّحْلَ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُعْتَرِبًا .

- كان الحكم بن عبدل ممن يدخل على عبد الملك ويسمرُ عنده ، فقال ليلةً لعبد الملك يتجسَّب إليه بالتعريض بعد الله بن الزبير وأنصاره :

يا ليت شعري - وليت ربما نَقَعَتْ - هل أبصِرْتُ بني العَوَامِ قد شملوا^١ بالذِّكْرِ والأُسْرِ والتَّشْرِيدِ؟ إنَّهم على البرية حَتَفٌ أبنا نزلوا ، أم هل أراك بأكنافِ العِراقِ ، وقد ذَلَّتْ لعِزِّكَ أَقْوَامٌ وقد نُكِّلُوا^٢ ؟

- كان الحكم بن عبدل الاسديّ مُنْقَطِعاً إلى يَشَرَ بن مروان ، وكان بشرُ يَأْتِسُ به ويُحِبُّه ويستطيعه . فلما وَلِيَ بِشْرُ البصرةَ اصْطَلَحَ الحكمَ بن عبدل إليها . فلما مات بشرُ جَزَعَ الحكم عليه وقال يرثيه (وفي هذه المِثْية تحليل وفيها حكمة) :

أصبحتُ جَمًّا بلبلاءِ الصَّدْرِ	مُتَعَجِّبًا لِنَصْرِفِ الدَّهْرِ ^٣ .
ما زِلْتُ أَطْلُبُ في البلادِ نَفْسِي	لِيَكُونَ لي دُخْرًا من الذَّخْرِ ^٤ ،
ويكونُ يُسْعِدُنِي وَأُسْعِدُهُ	- في كلِّ نَافِيةٍ من الأَمْرِ - ^٥ ،
حتى إذا ظَنَنْتُ بِدَايِ بِهِ	جاء القضاءُ بِخَيْبَتِهِ يَجْرِي ^٦ .
إنِّي لَنَفْسِي هَمٌّ بِبَاكَرِنِي	منه وهمٌ طَارِقٌ يَشْرِي ^٧ .
فَلَا أَصْبِرُنَّ ، وما رأيتُ دَوَى	لِلْهَمِّ غَيْرَ عِزَّةٍ الصَّبْرِ ^٨ .

١ بني العوام : أسرة عبد الله بن الزبير بن العوام . شملوا : أحبط بهم (صهم القتل والاسر والتشريد) .

٢ أكناف : أطراف . نكلوا (بالبناء المجهول) : أهدوا عن المناصب وعن القصة التي يشتكون بها الآن ثم ضلوا .

٣ اللبلاء جمع لبلاء : شدة الهم والقلق . نصرف الدهر : ملوكة الغريب في الناس .

٤ الذخر : ما يهده الانسان لتستقبل لهصله ويدفع به الأذى أو الحاجة عن نفسه . من الذخر : من أنواع الذخر المفيدة .

٥ الانفاذ : المساعدة والتمون على إحلال الصواب والمصائب . كل نافية من الأمر : كل معصية مهما كان نوعها .

٦ القضاء : الأمر المحتوم على الناس . الخيز : الموت .

٧ باكرني : يأتي علي باكراً (في الصباح) . الطارق : القادم مع مجي الخيل . يسري : يسير في الليل (بدون طول) .

٨ الدوى : الدواء ، العلاج .

والله ، مَا اسْتَظَمْتُ فَرَّقْتَهُ حَتَّى أَحَاطَ بِفَضْلِهِ خُبْرِي !

- وللحكم بن عبد الله أبيات في الأدب منها (الامالي ٢ : ٢٦٥ - ٢٦٦) :

وإني لَأَسْتَحْيِي فَمَا أَبْطَرُّ الْغَنَى ، وَأَعْرِضُ مَيْسُورِي لَمَنْ يَبْتَغِي عَرَضِي .
وَأَعْرِضُ أَحْيَانًا فَتَشَدُّ عُسْرَتِي لَا كَرَمٍ نَفْسِي أَنْ أَرَى مُتَحَنِّنًا .
أَكُنْتُ الْأَذَى عَنْ أَسْرَتِي وَأَذُوهُ ، وَلِإِذَا كُنْتُ مَعْرُوفِي وَتَصَفُو خَلِيقَتِي .
وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي ، إِذَا الْحَقُّ قَابَتِي : وَلَسْتُ بِإِدْيَ وَجْهَيْنِ فِي مَنْ عَرَفْتَهُ ،

وَأَعْرِضُ مَيْسُورِي لَمَنْ يَبْتَغِي عَرَضِي .
فَأَذَرِكُ مَيْسُورَ الْغَنَى وَمَعِي عَرَضِي ،
لِذِي مَيْتَةٍ يُعْطِي الْقَلِيلَ عَلَى النَّحْضِ .
عَلَى أَنِّي أَجْزِي الْمُقَارِضَ بِالْقَرَضِ .
إِذَا كُنْتُ رَتَّ اخْتِلَافِي كُلَّ فَنٍّ تَخَضُّعِي .
وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ وَلَا يَقْضَى .
وَالْبَهْلُ سَفَاعَتُهُمْ عَنْ مَبَالِي وَلَا أَرْضِي .

٤ - . . . الاغاني ٢ : ٤٠٢ - ٤٢٦ ؛ معجم الأدباء لياقوت ١٠ : ٢٢٨ - ٢٣٩ (موجز ما في الاغاني ١) .

١ - ما أدركت عظم المسبية بموت بشر بن مروان إلا بعد أن كنت قد اخترت فضله وكرمه اختياراً عاماً صحيحاً .

٢ أبطر الغنى : أبطر بالغنى ، ببطرني الغنى (بجملتي متكبراً فأسى التصرف به) . « الغنى » معمول به .
وَأَعْرِضُ (أبدي استعداداً لمساعدة) ميسوري (بما يتيسر لدي من الخير ، بالخير القليل الحاضر لدي) لمن يبتغي (يريد ، يحتاج إلي ، يطلب ، يقبل) عرضي (استدادي لمساعدة ، اقتراحي) .
٣ الاعصار والبصرة : اشتداد الحاجة إلى المال ، الفقر . أدرك : أقال ، أكسب . ميسور الغنى : الغنى الممكن من المال . ومسي عرضي : من غير أن أدنس عرضي (من غير أن أهدر كرامتي بعمل قبيح أو غير ذلك) ، من غير أن أذل نفسي) .

٤ : متشعباً : قليلاً ، مستكبراً ، والكسب : التحصيل : كثرة القوم (والمال) : الإخلاف (الإلحاق) في الدوال . ذو المنة : الذي إذا أعطى أحسداً شيئاً أذله وجر عليه ذلك الشيء ثم استمر يذكره بفضله عليه . من الناس من يكون غنياً جداً ولا يعطي إلا شيئاً قليلاً (بعد إلحاق المحتاجين في الطلب منه) ثم هو يظل كرههم باسقاط الزهم .

٥ : وده : أودعه ، أودع (أسس أسرتي من الأذى وأدفع عنها) . أجزي المقارض (الذي يطلب إلي غيراً أو شراً) بالقترض (بمثل ما صنع معي من خير أو شر) .

٦ : الخفض : الخسائر ، الخسار . الغنى : الخفض : الرجز البليل الشريف الاموال المحببة الاعمال .

٧ - وأحكم على نفسي بما طهرته من الحق أو الباطل . إذا الحق قابلي (أصاحبي) : إذا كان الحق مل (إذا كنت مستغنياً) . في الناس من لا يعرف الحق من باطله ولا يحسن أن يرضيه . يرجع إلى الحق من تلقاء نفسه ، بل يجبره الآخرون وتساؤلهم على الإفراز من نفسه بأنه خاطئ .

كثير عزة

١ - هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر من بني خزاعة بن ربيعة من الأزد من قحطان (غ ٩ : ٣ - ٤) ، وقيل هو من بني عمرو بن خزاعة بن الصلت بن النضر بن كنانة من مضر^١ . وأمه جُمعة بنت الأشيم^٢ ، ولذلك كان يقال أيضاً : كثير بن أبي جمعة .

وُلِدَ كثير ، فيها يبدو ، في بيسان بين المدينة وخيبر من شمالي الحجاز . نحو سنة ٤٥ هـ (٦٦٥ م) . ومات أبوه وكان هو لا يزال صغيراً فكفله عمه فكان يرعى غنماً لعمه . ويبدو أن كثيراً اعتنق منذ صباه مذهب الكُتَيْبِيَّة ، وهم فرقة من غلاة الشيعة يتسبون إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي ويزعمون أن محمد بن الحنفية^٣ لم يمت وأنه موجود في جبل رَضْوَى قرب المدينة وعنده ماء وعسل لمعاشه . وكذلك كان هؤلاء يؤمنون بالتناسخ وبالرجعة^٤ .

وكذلك عشق كثير في صباه عزة بنت حميل (بالهاء المهملة) بن وقاص من بني حاجب من بني ضمرة ، ولذلك يقال لها عزة الضمرية وعزة الحاجبية . وأحب كثير عزة وكانت لا تزال صغيرة جداً ، وكانت حلوة حمراء نظيفة الثوب حلوة الحديث . وقد كان أهل عزة يسكنون في شمالي الحجاز ، شرق أبله (العقبة) ، ولكن كثيراً رآها في المدينة فأحبها . وكرهت عزة في أول الأمر كثيراً . فقد كان صغير الرأس فيحاً قصيراً جداً ، لكنها عادت فشغفت به . وتزوجت عزة فيها بعد ، غير أن كثيراً ظل محباً لها . وقد زعم قوم أنه لم يكن مخلصاً في حبها ، وأنه أحب بعدها فتاةً اسمها أم الحويرث . وماتت عزة قبل كثير : والكثير رثاها فيها .

ومع أن كثيراً كان شيعياً غالباً فإنه نال حظوة عند بني أمية فمدح

١ ديوان كثير ٥٠١ - ٦ عن سيرة هشام (١ : ٦٦ : ١ خزاعة الأدب ٢ : ٣٨١) .

٢ الأشيم لقب الأسود جد كثير (راجع وفيات ٢ : ١٨٩) .

٣ حولة الحنفية زوج علي بن أبي طالب .

٤ التناسخ : نقل النفس الراضية في عدد من أجساد الناس والمهوران . الرجعة : رجوع النفس بعد الموت إلى الجسد الذي كانت فيه .

عبد الملك بن مروان وأخاه عبد العزيز والي مصر ، ومع أن عمر بن عبد العزيز لم يكن يُجيز الشعراء فقد أجاز كثيراً بثلاثمائة درهم ولكننا لا نرى لكثير اتصالاً بالوليد وبسلطان ابني عبد الملك .

وبعد مرض قصير توفي كثير في المدينة ، سنة ١٠٥ هـ (٧٢٣ م) .

٢ - كثير عزة شاعر مكث من فحول الشعراء من الطبقة الثانية من المسلمين بعد جرير والفرزدق . وهو عند أهل الحجاز أشعر من البعث والقطامي ، ومن الفرزدق وجرير والأخطل وراعي الأبل ، (طبقات الشعراء ١٢١ ، ١٢٢ ، راجع ١٢٣) . وكثير شاعر رقيق بدوي الأسلوب يُجيد الغزل والوصف والمديح ، وله رثاء قليل .

٣ - المختار من شعره :

- قال كثير عزة ينسب بعزة :

خليلي ، هذا ربيع عزة فاعقلا	فلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت ^١
ومسأ تراباً كان قد مس جلد هـا	وبيتاً وظلاً حيث بانت وظلت ^٢
ولا تباشا أن يمحوا الله عنكما	ذنوباً إذا صلتما حيث صلت ^٣
وما كنت أدري قبل عزة ما البكا	ولا موجعات القلب حتى تولت ^٤
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها	كناذرة نذراً فأوفت وحلت ^٥
فقلت لها : يا عزة ، كل مصيبة	إذا وطئت يوماً لها النفس ذلت ^٥

١ اعتلا فلوصيكما : اربطاً لائقكما . حلت : نزلت ، سكنت .

٢ بات : قضى الليل . ظل : قضى النهار .

٣ موجعات (بالرفع ، مطروقة على البكا : مبتدأ مؤخر) . موجعات (منصوبة بالفعل أدري وعلامة نصبها الكسرة) . حتى تولت : حتى أصبحت والية على قلبي (ملكته بحبي لها) .

٤ الكاذبة : التي أقسمت أن تعمل صلاحاً . أوفت = وفيت : ففعلت أو حققت العمل الذي كانت قد أقسمت أن تعمل . حلت : خرجت من أحرارها (التذر قسم أو يمين يجب تنفيذه ، فما دام الحر لم ينفذه فهو آثم . فإذا نفذ فقد حل نفسه من الإثم) .

٥ - إذا عزم الإنسان على احتمال المصيبة فإن المصيبة تهون وتخف .

ولم يلقَ إنسانٌ من الحب مَيْعَةً
كأنِّي أنادي صخرةً ، حين أعرضت ،
صقوحاً فما تلقاك إلا بخيلةً ،
فما أنصفت : أما النساءَ فبقتضت
يُكلِّفها الغيرانُ شمني ، وما بها
هنيئاً مريئاً - غيرَ داءٍ مُخامِسٍ -
أسيئ بني - أو أحسنِي ، لا مكومة
فما أنا بالداهي لعِزَّةٍ بالحقوى ،
فلا يحسب الواشون أن صبابتي
قوالله ثم الله ، ما حلَّ قبلها

تَعُمُّ ولا عَياءُ إلا تجلَّت ١ .
من الله ثم لو تمني بها المصمُّ زلت ٢ .
فمن مل منها ذلك الوصل ملَّت ٣ .
إليّ ، وأما بالنوالِ ففتنت .
هواني ، ولكنَّ للمليك استلّت ٤ .
لعزّةٍ من أعراضنا ما استحلّت ٥ .
لدينا ولا مغليّةٌ إن تغلّت ٦ .
ولا شامتٍ إن تملَّ عزّةٌ زلت ٧ .
بعزّةٍ كانت غمرةٌ فتجلّت ٨ .
ولا بعدّها من خطّةٍ حيث حلّت ٩ .

١ الميعة : متفوان النشاط . المياد : الصلاة . - كل شدة من الحب (ومن غيره أيضاً) ستجبل (ستكتشف، سترول) .

٢ - كأنِّي سبهاً أنادي عزّة أنادي صخرة صلبة قاسية (لا تسع النداء فلا تجيب) من تلك الصغور التي إذا سارت عليها المصم (الغلاب والرمول التي في أيديها بياض ، وهي تألف الجبال) زلت (تغثرت) .
أعرضت : صعدت .

٣ صقوحاً : صادة ، مرفعة ، ملطقة مني . لا تلقاك إلا بخيلةً : لا تنتم عليك إلا نادراً . ذلك هو أتمنى ما
تقصه المحب من الوصل ، فمن لم يمرض ذلك منها تركته مرة واحدة .

٤ الغيران (يقصد زوجها) . ما بها هواني : لا تريد أماني وشمني . للمليك : لملك (لزوجها) .
استلّت : أطاعت . - اتفق أن عزّة أرادت أن تغتري شيئاً فدخلت بحساء كثير انقاساً ،
وكان كثير يجري سهماً ، فلما رآها دخل وجعلت الشفرة تعيب ذراعه فدميت ذراعه . فأسرعت
عزّة تسمح دمه بثوبها . ثم أن كثيراً أعطاهما نحي من كان عنده . فلما عرف زوجها بالفتنة أمرها أن
تخرج إليه وتشفه بصوت مرتفع . فاضطرت إلى أن تفعل ذلك .

٥ - إذا كانت عزّة قد استحلّت مرضي (شمني) فإني قد ساهمتها بذلك من غير أن أضمر لها كرمها
أو حقناً .

٦ الملول والمقولة : التي تمل (بالياء المعلوم بمعنى كرامة ، أو بالياء المجهول بمعنى مكروحة) . مغلية:
مبغضة (بالياء لغة المجهول) . تغلّت : تبغضت (أظهرت البغض) .

٧ الحقوى : المرض (بالحب) ، الألم الذي يصحب المحب .

٨ غمرة : شدة (عارضة ، كالوجبة التي تغمر شيئاً ثم تمر) . تجلّت : انكشفت ، زال أثرها .

٩ الخلة : المحيبة . - ما أحببت أحداً إلا عزّة .

وَأَنِّي وَتَهَامِي بَعْزَةٌ بَعْدَ مَسَا
لِكُلِّ لَمْ تَجِيْ طَبْلٌ الْعَمَامَةِ ، كُلَّمَا
فَأَن سَأَلَ الْوَأَشُونَ : فِيمَ هَجَرْتَهَا ؟
تَحَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَحَلَّيْتُ ١ ،
تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اسْتَقَلْتُ ٢ .
فَقُلْ : نَفْسُ حَرِّ سُلَيْمٍ فَتَسَلَّتْ ٣ .

- وَقَالَ كَثِيرٌ مُّشْبِراً إِلَى أُمُورٍ مِنْ عَقِيدَةِ الْكَيْسَانِيَّةِ . (غ ٩ : ١٤ - ١٥) :

أَلَا إِنَّ الْأَئِمَّةَ - مِنْ قُرَيْشٍ -
عَلَيَّيْ وَالثَّلَاثَةُ مِنْ بَنِيهِ
فَسَيْطٌ سَيْطٌ إِيْمَانٍ وَبِرٍّ ،
وَسَيْطٌ لَا تَرَاهُ الْعَيْنُ حَتَّى
تَغْتِيبَ ، لَا يُرَى ، عَنْهُمْ زَمَانًا
وَلَاةَ الْخَلْقِ أَرْبَعَةٌ سَوَاءٌ ٤ :
هُمْ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءٌ ٥ .
وَسَيْطٌ غَيْبَتُهُ كَرَبْلَاءَ ٦ ،
يَقُودُ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا الْيَوَاءَ ٧ ،
بِرَّضْوَى عِنْدَهُ عَمَلٌ وَمَسَاءٌ ٨ .

- وَقَالَ كَثِيرٌ بِمَدْحِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

وَكَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّ ، وَلَمْ تُخَفِّ
وَصَدَقْتَ بِالْفِعْلِ الْمَقَالِ ، مَعَ الَّذِي
وَقَدْ لَبِيتَ - لُبْسَ الْمَلُوكِ ثِيَابَهَا
وَتَوَمَّضَ أَحْيَانًا بَعْدَ مَرِيضَةٍ ،
بَرِيًّا ، وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ ،
أَتَيْتَ ، فَأَمْسَى رَاضِيًا كُلَّ مُسْلِمٍ .
تَرَامَى لَكَ - الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمِعْصَمٍ ٩ ،
وَتَبَسَّيْتُ عَنْ مِثْلِ الْجُمَانِ الْمُنْتَظَمِ ١٠ .

١ و ٢ - التَّهَامِي : شِدَّةُ الْهَيَامِ ، الْعَشَقُ الَّذِي يُوَدِّي بِصَاحِبِهِ إِلَى الْوَسْوَسةِ فَالْجُنُونِ . تَحَلَّيْتُ مَا بَيْنَنَا وَتَحَلَّيْتُ :
عَزَمْتُ عَلَى تَرْكِ حَبِهَا وَعَزَمْتُ عَلَى تَرْكِ حَبِي . وَتَهَامِي (الْوَادُ الْقَصِيمُ) : أَتَمُّ بِحَبِي الْعَظِيمِ لَعِزَّةً . وَبِجُودِ
أَنْ يَكُونَ هـ وَإِنِّي وَتَهَامِي بَعْزَةٌ لِكُلِّ لَمْ تَجِيْ هـ ، مِثْلِي فِي حَبِي لَعِزَّةً (وَثَلَاثًا) كَمِثْلِي الَّذِي يَرِيدُ أَنْ يَسْتَظِلَّ مِنْ
حَرِّ الشَّمْسِ بِظِلِّ الثَّيْبَةِ الْمَارَّةِ كُلَّمَا جَلَسَ فِي ظِلِّهَا تَابَعْتُ الثَّيْبَةَ سَبْرًا فَظَلَّلَ هُوَ فِي حَرِّ الشَّمْسِ (يَقْصِدُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ
يُحِبُّ عِزَّةً ، وَلَكِنْ عِزَّةً لَا تَبَالِي بِهِ) .

٣ - وَأَعْيَرًا حَمَلُ كَثِيرٍ نَفْسَهُ عَلَى نِسْيَانِ عِزَّةٍ قَسِيَّتِهَا نَفْسَهُ .

٤ - ٧ - الْخَلْقُ أَرْبَعَةٌ فَقَطْ وَهُمْ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ : عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَبْنَاءُ الثَّلَاثَةِ . السَّيْطُ (يَكْسِرُ السِّينَ) :
الْحَقِيْقَةُ مِنَ الْبَيِّنَاتِ (يَقْصِدُ أَبْنَاءَ بَنَاتِ الرَّسُولِ) . سَيْطٌ إِيْمَانٍ وَبِرٍّ : الْحَسَنُ . سَيْطٌ قِيَمَةٍ كَرَبْلَاءَ : الْحَسَنِ . وَسَيْطٌ
لَا تَرَاهُ الْعَيْنُ : مُحَمَّدٌ بْنُ الْحَقِيْقَةِ ، وَهُوَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَاطِلِ الرَّسُولِ وَلَكِنْ جَمَعَ مِنَ الْحَسَنِ وَالْحَسَنِ ثَلَاثًا .
يَقُودُ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا الْيَوَاءَ : يَرْسِعُ بِجَيْشِ الْقَضَاءِ عَلَى الْعَالَمِينَ .

٥ - الْمَلُوكُ : الْقَابِضَةُ الْمُسْتَظْلِمَةُ عَلَى الرِّجَالِ ، الْحَسَنَةُ التَّيْبِلُ لَزُوجِهَا .

٦ - أَوْ مِثْلُ الْمَرَأَةِ . سَارَقَتْ النَّظَرَ ، خَسَزَتْ بَيْنَهَا . حِينَ مَرِيضَةٍ : قَانَرَةُ الْجُنُونِ مِنَ الْجِسَالِ وَالْهَدَالِ .
٧ - وَتَبَسَّيْتُ أَتَسَبَّ كَاتِبُهَا الْجُمَانِ (الْكَلَامُ الْكَبِيرُ) ، كِتَابَةٌ مِنَ الْأَعْرَاءِ وَالْأَعْوَاءِ .

فأعرضت عنها مُشتمراً كأنما
 فلماً أتاك الملك عفواً - ولم يكن
 تركت الذي بقى وإن كان مؤنيقاً ،
 فما بين شرق الأرض والغرب كليهما
 يقول : أميرة المؤمنين ، ظلمتني
 ولا بسط كفى لأمري غير مجرم ،
 ولو يستطيع المسلمون لقتلوا
 سقتك مدوفاً من سمام وعلقم^١
 لطالب دنياً بعده من تكلم^٢ -
 وآثرت ما يبقى برأي مصنم^٣
 متاد بُنادي من فصيح وأعجم ،
 بأخذٍ لدنيا ولا أخذٍ دِرهم -
 ولا السك من غلام لأميل^٤ محجّم^٥
 لك الشطر من أعمارهم غير ندّم !

٤ - شرح ديوان كثير بن عبد الرحمن الخزاعي المعروف بكثير عزة (اعتنى
 بجمعه هنري بريس) ، الجزائر ١٩٢٨ .
 • العشاق الثلاثة : جميل وكثير وعباس فوز ، تأليف زكي مبارك ، مصر ١٩٤٥ .
 غ ٩ : ٣ - ٣٩ ،
 بروكلمان ١ : ٤٤ ، الملحق ١ : ٧٩ ، زيدان ١ : ٣٣٢ - ٣٣٤ .

نُصيب بن رباح

١ - كان أبو الحجاج أو أبو محجّن نُصيب بن رباح عبداً رقيقاً نوياً
 لرجل من أهل ودّان في وادي القرى (شمالي الحجاز) ، قيل من بني كعب
 بن ضمرة من كنانة ، وقيل من بلي بن قضاة . وكان والد نُصيب عبد بن
 نوبين أسودين ، فكان هو شديد السواد ، ولكنه كان حسن الزيّ نظيف
 الثياب .

وعاش نُصيب مع أهله وولديه على الرقيّ زماناً . ثم قال الشعر فكانت
 على نفسه^١ ورَحَّل إلى والي مصر عبد العزيز بن مروان (٦٥ - ٨٤ هـ)
 ١ كأنها تريد أن تملكك السم القاتل مدوفاً (مخلوطاً ، مزوجاً) بالعقم (والمرأة) .

٢ عفواً : من غير طلب له . ولا يطع إنسان بشيء وراء الملك (؟) .

٣ الملقق : الحسن الذي يجب العين . مصمم : حازم لا يشتبه شيء . عما أراد .

٤ لم تعاقب إلا المجرمين والظالمين .

٥ كاتب العبد مولاه على نفسه : التلق مع مولاه على مبلغ يردّه إلى مولاه (عبده ، صاحبه - بالتسليم) على
 أن يصبح حراً إذا وفى المبلغ المفقود عليه .

ومدحه . وأعجبَ عبدُ العزيز بنصيبَ فاشتراه من مولاه مَعَ أهله وولده وأعتقهم جميعاً . فكان نصب يَرْحَلُ في كل عام إلى عبد العزيز مادحاً اعترافاً بفضله .

وبعد اتصال نصيب بعد العزيز بن مروان اتصل بعد الملك وبسليمان بن عبد الملك ، ثم بعُثَ بن عبد العزيز والياً على المدينة وخليفةً . ثم إنه اتصل أيضاً بيزيد بن عبد الملك وأدرك هشاماً . وعلى هذا يجب أن يكون نُصيب قد تَوَفَّى بين سنة ١٠٥ وسنة ١١٠ للهجرة (٧٢٤ - ٧٢٨ م) وعُمُرُهُ نحو ستين سنة أو تزيد قليلاً .

٢ - كان نُصيبُ بنُ رباحٍ شاعراً فحلاً فصيحاً جيدَ الكلام مُقدِّماً في المديح والنسب والثناء . وقد قال النسب في مطلع حياته عفيفاً رقيقاً ثم تركه وتوقَّرت على المديح . وكان له رَجَزٌ أيضاً . ولنُصيب شيء من الحكمة والفخر . وله في سوادِ لونه شعرٌ كثير على مثال شعر عنزة في مثل ذلك . وقبل لم يكن نصيبُ يُحِبُّ الهجاء ، ولم يكن يحسنه .

٣ - المختار من شعره :

- قال نصيب يمدح عبد العزيز بن مروان لما رحل اليه بمصر :

لِعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ	وغيرِهِمْ نِعَمٌ غَامِرَةٌ :
فبَابُكَ الْبَيْنُ أَبُو بَيْهِمْ ،	ودارك مأولةٌ عاصره ،
وكلبك آنسٌ بالمُعْتَفِينَ	مِنْ الْأُمِّ بِالْإِبْنَةِ الزَّائِرِ .
وكفئك ، حين تَرَى السَّائِلِ	سن ، أندى من الليلة الماطرة .
فمنك العطاء ، ومني التناء	بكل مُحْتَبَرَةٍ سائره ١ .

- وقال يمدح سليمان بن عبد الملك :

أقولُ لركبٍ صادرين لقيبتهم : قِفُوا ، ذاتِ لَوْشَالٍ ، ومولاك قاربُ -
قفوا خبثروني عن سليمان ، انسي لمعرفه من أهل ودان طالبُ .

١ محبرة : (قصيدة) حسنة الديباجة (تشبهاً لها بالحبرة ، وهي نوع من الثياب الحريرية تأتي من اليمن) .
سائرة على الألسن ، مشهورة ، تروى بكل مكان .

فعاوجوا فأنثروا بالذي أنتَ أهله ، ولو سكتوا أنثتَ عليك الخقاب^١ .
 وقالوا : عهدناه ، وكلّ عشيّةٍ بأبوابه من طالب العرف ركب ؛
 هو البدر ، والناس الكواكبُ حوله . ولا تُشبهُ البدرَ المضيءَ الكواكبُ .

— وقال يفتخر بنفسه ويذكر سواده :

ليس السوادُ بناقصي ما دام لي هذا اللسانُ إلى فؤادٍ ثابتٍ .
 من كان ترفعه منابتُ أصله ، فيوت أشعاري جعيلن مناتي .
 كم بين أسودَ فاطنٍ بيّسانه ماضي الجئانِ وبين أبيضَ صامتٍ ؟
 اني لبحمدني الرفيعُ بنساؤه فضلَ البيانِ ، وليس بي من صامتٍ^٢ .

— أحب نصيب فتاة من بني مدلج فكان أهلها يحترسونها منه . لذلك كان يتعف لها في الطريق ، فإذا مرت أشار إليها بعينه أو حاجبيه . وقد قال فيها (غ : ١ : ٣٧٥) :

وقفتُ لها كما تمرُّ ، تعلقي أنالها السليمَ إن لم تُسدَمِ .
 ولما رأيتي والوشاةُ تحدّرتْ مدامها عوفاً ولم تتكلمِ .
 مساكينُ أهلُ العيشِ ، ما كنتُ أشعري جميعَ نفوسِ العاشقين بدرهم !

٤ — . . الأغانى ١ : ٣٢٣ — ٣٧٧ ؛ شاعر بني مروان نصيب بن رباح لشفيق جبري (الثقافة — مصر ، ١١ — ٤ — ١٩٤٤) ، بروكلمان ، الملحق ٩٩ : ١ ، زيدان ١ : ٣٤٣ — ٣٤٤ .

١ — عاج : علت رأس البعير بالزمام ووقف . أنثروا بالذي أنتَ أهله ، قالوا عليك حقاً ، لم يبالوا . ولو سكتوا . . . : لو لم يدحوك لدلّ على نفسك عطاياك التي كانت محملة في سفاتيهم .

٢ — ما أعظم الفرق بين رجل أسود اللون وهو حسن الكلام جيد البيان وبين رجل أبيض الوجه ولكنه صامت (لا يحسن من الكلام شيئاً) .

٣ — ان صاحب المجلة (إشارة إلى ان نصيباً كان عبداً أسوداً وتوقفاً) يحسني على بلاغي وحسن شعري .

دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ^١

١ - هو 'دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ' ، من فُقَيْمِ بْنِ دَارِمٍ ، التَّحْمِييُّ^٢ .
كان 'دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ' يتكسب بشعره ويترحلُّ به إلى الآفاق . فقد مدح
مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي الْمَدِينَةِ^٣ فِي سَنَةِ ٦٦ هـ (٦٨٥ - ٦٨٦ م) أَوْ فِي الْبَصْرَةِ ،
نَحْوَ سَنَةِ ٧٠ هـ (٦٨٩ - ٦٩٠ م) ، فِي الْإِغْلَبِ .

وَوَقَّدَ 'دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ' عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (٨٦ - ٩٦ هـ) فِي دِمَشْقَ .
وَاتَّفَقَ أَنْ كَانَ الْوَلِيدُ يَتَأَهَّبُ فِي ذَلِكَ الْحَبْنِ لِإِقَامَةِ سَبَاقٍ لِلْخَيْلِ ، فَأَنْزَلَ
'دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ' فِي السَّبَاقِ فَرَسًا لَمْ يَكُنْ لَهُ غَيْرُهُ فَجَاءَ فَرَسُهُ هَذَا سَابِقًا^٤ .
وكَذَلِكَ وَقَّدَ 'دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ' عَلَى عُصْرَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيِّ^٥ ،
سَنَةَ ١٠٣ هـ (٧٢١ - ٧٢٢ م) فِي الْإِغْلَبِ ، فِي الْكُوفَةِ أَوْ فِي الْبَصْرَةِ
وَمَدَحَهُ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ 'دُكَيْنِ بْنِ رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ' الدَّارِمِيِّ التَّحْمِييِّ سَنَةَ ١٠٥ هـ^٦ . فِي
عَامِ ٧٢٣ أَوْ ٧٢٤ م .

٢ - 'دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ' رَاجِزٌ مَشْهُورٌ بِمَدْحِ رَجَزٍ^٧ . وَابْنُ قُتَيْبَةَ
يُنَسِّبُ الْقَصِيدَةَ :

١ هناك دكين بن سيد (أو سعد) الخصمي المزني الذي كان من أصحاب رسول الله (تاج السروس
٩ : ٢٠١ راجع الاسماء ، رقم ٢٤٠١) . وهناك أيضاً دكين بن سيد الدارمي (توفى
٨١٠٩) ، وسناني ترجمته .

٢ في القساسوس (٤ : ١٦٠) : « النسبة إلى فقيم كفالة فقيمي ، وإلى فقيم دارم فقيمي » .

٣ قول مصعب بن الزبير المدينة لأخيه عبد الله بن الزبير من سنة ٦٥ إلى سنة ٦٨ هـ ، ثم قول البصرة منذ عام
٦٧ هـ (٦٨٦ - ٦٨٧ م) إلى مقتله سنة ٧١ هـ (٦٩٠ م) . أساقول بروكلمان بأن دكين من
رجاء الفقيمي مدح مصعب بن الزبير في أيام الوليد بن عبد الملك (الملحق ١ : ٩١) فخطأ ظاهراً .

٤ معجم الأدياء ١١ : ١١٣ .

٥ كتاب المغاني الكبير لابن قتيبة (حيدر آباد الدكن ١٣٦٨ - ١٣٦٩ هـ = ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م) ١١٦ .

٦ ولسان العرب ١٩ : ١١١ .

٧ معجم الأدياء ١١ : ١١٧ .

٨ معجم الأدياء ١١ : ١١٣ .

إذا المرء لم يدنس^١ من اللوم عيرضه فكل رداء يرتديه جميل^٢ ،
إلى دكين^٣ بن رجاء الفقيمي^٤ .

٣ - المختار من رجوه :

- قال دكين^٥ بن رجاء الفقيمي يمدح مُصَنَّبَ بن الزبير :

يا فاق^٦ ، مُحَبِّي بالقيودِ حَبِيبًا^٧
حتى تزوري بالعراقِ مُصَنَّبًا .
قد علم الأنام إذ ينتخب^٨
بياته ورأيه المُجَرَّبًا^٩
وفي الأمور عقله المؤدَّبًا .

• • •

يا مُرْسِلَ الرِّيحِ الجَنُوبِ والعَبَا^{١٠}
وآذِنًا لِلْقُلُوكِ تَجْرِي حَبَا^{١١}
وخالقُ الماءِ وشيخًا نَسَا^{١٢}
يُعِدُّ خَلْقًا بعدَ خَلْقٍ عَجَبًا^{١٣} :

١ الشعر والشعراء ٣٨٨ - ٣٧٩ : الاغاني ٩ : ٢٦٦ - ٢٦٢ .

٢ الخب (هنا) : السرعة . القيود جمع قيد : سعة في عتق الفرس أو الجمل (كناية عن كرم الأصل والسرعة واحبال السفر الطويل) .

٣ في معجم الأدباء (١١ : ١١٦) : علم الانام إذ ينتخب (علم يفتح البين وكسر اللام ، الانام مرغوة حل انها فاعل . وقد حاول ملوك أن يجد وجهاً لتصب القمل المقصارع (ينتخب) بهذ ذه . ولعل الاوجه أن تقرأ : قد علم (بتشديد اللام المفتوحة) الانام (بالنصب على انها مفعول به) أن ينتخب (أن يؤثر ، يفضل) .

٤ يهانه : فصاحة منطق ووضوح كلامه وتميزه .

٥ الجنوب (يفتح الجيم) : الريح الجنوبية (هنا) : الريح الحارة . العبا : الريح الشرقية الباردة المنعشة . مرسل الجنوب والعبا هو الله الذي يسر الريح كما يشاء .

٦ القلك : السفينة أو السفن (القواصة والجمع) . الخب : السرعة (لاحظ تكرار القافية) .

٧ خالق الماء : الخالق من الماء . الرشيع (جمع وشجة) النسب : اشتباك القرابة بالنسب (يشرأ ينتسب بعضهم إلى بعض) .

٨ يمد خلقاً بعد خلق : يخلق انفساً واحداً بعد واحد يشبه كل واحد منهم الآخر في كل شيء .

عَظْمًا وَلَحْمًا وَدَمًا وَعَصَبًا ،
 خَالًا وَعَمًا وَابْنًا عَمًّا وَأَبًا -
 أَعْطَى الْأَمِيرَ مُصَنَّبًا مَا احْتَسَبَ ١ ،
 وَاجْعَلْ لَهُ ٢ مِنْ سَلْسِيلٍ مَشْرَبًا ٣
 فَرْعًا يَزِينُ الْمِنْهَبَ الْمُتَنَصَّبَ ٤
 قَلْبًا دَهِيًّا وَلِسَانًا قَصْعَبًا ٥ .
 هَذَا ، وَإِنْ قِيلَ لَهُ : هَبْ وَهَبَا
 جَوَارِيًا وَفِضَةً وَذَهَبًا
 وَالْحَيْلَ يَتَعَلَّكُنِ الْخَلِيدَ الْمُنْشَبَا *
 فَوْرًا تَلْجَلِجُنِ أَبَازِيمَ الشَّبَا ٦
 قَدْ جَعَلَ النَّاسَ إِلَيْهِ سِيَا
 مِنْ صَادِرٍ وَارِدٍ أَيْدِي سَبَا ٧ .

١ أعطى الأمير مصنباً ما احتسب (ما أتفق من ماله في سبيل الله والكرم ثم ضاعفه له) .

٢ (ثم) اجعل له من سلسيل (حين في الجنة) مشرباً (أدخله الجنة) .

٣ يبدو أن قبل هذا الشطر شطراً محذوفاً أو أكثر من شطر الفرع : شريف القوم وأعلامهم (سيدهم)
 المنصب : العالي ، المرتفع . (ان له) فرعاً (قائم ، مقاماً) يليق بالمنصب العالي (بالامارة) .

٤ العمى : العاقل . القصص (كذا في الأصل ، وفي القاموس القصص) : الجري . التشديد
 (١١٩ : ٣) .

٥ ليس في القاموس معنى يوافق « منشب » في هذا الشطر . والمملوح أن الخليل ثعلب (تنص على) حديد الجوام
 (كتابة عن النصب وشدة الحركة) .

٦ فورا (؟) تلجلجن (الصواب : يلجلجن) : يرددن ، يحركن بشدة . أبازيم جمع ابزيم وابزيم (بكسر
 الحزة فيهما) : لسان في طرف المنطقية (بكسر الليم ورفع اللام) : الخزام يدخل في حلقة أو نحوها
 ليشد (بالياء السجود) . الشبا جمع شبة : القوس العاطية (الزائفة رأسها في الثنان : الجوام) والتي
 تلف على قائمتيها الخلفيتين . - المقصود : ... يعطي غيلا غنية بقطعة قوية . اقرا : فورا (عامرة) .

٧ قد جعل الناس (في الأصل يضم السين) إليه سيبا (وسيلة ، قرابة)
 الصادر : الراجع من
 هذه (محلا بالمطايا) . الوارد : القادم (إليه وهو واثق ببطية كبيرة) . أيدي سبا : أشتات ،
 متفرقون ، متخلفون .

الملى المملوح : ان كثرة مطاهاه كانت سببا في أن يكثر قاصدوه (آملين) من كل مكان ومن كل جنس
 وطبقة .

- ٤ - . معجم الأدباء ١١ : ١١٣ - ١١٧ ؛ كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة ،
 حيدر اباد الدكن ١٣٦٨ - ١٣٦٩ هـ = ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ، ص ١٥٦ ،
 ١٧٨ - ١٧٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩١ ،

Enc. Isl. (new edition) II 622 - 623 .

دكين بن سعيد الدارمي

١ - كان دكين بن سعيد القطني^١ الدارمي التميمي ، فيا يبدو ، من
 أهل المدينة .

حينما كان عمر بن عبد العزيز يتولى المدينة (٨٦ - ٩٣ هـ) في أيام
 الوليد بن عبد الملك كان دكين بن سعيد الدارمي منقطعاً إليه يسامره مع
 سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ورجل آخر اسمه أبو عون^٢ . وقد
 مدح دكين بن سعيد عمر بن عبد العزيز في المدينة فأجازه عمر بتمسك عشر
 ناقة^٣ . ثم لما آلت الخلافة إلى عمر ، سنة ٩٩ هـ (٧١٧ م) وفد عليه دكين
 ابن سعيد إلى دمشق ومدحه فأعطاه عمر ألف درهم^٤ .

وكانت وفاة دكين بن سعيد القطني الدارمي التميمي سنة ١٠٩ هـ - في
 عام ٧٢٧ م - .

٢ - دكين بن سعيد القطني الدارمي التميمي شاعر بدوي راجز .

٣ - المختار من رجزه :

- لما وصل دكين بن سعيد الدارمي إلى دمشق وجد الناس يحيطون

١ من بني تغل بن دارم (معجم الأدباء ١١ : ١١٨ ، السطر الخامس) .

٢ معجم الأدباء ١١ : ١١٧ ، السطر ١٣ . في الشعر والشعراء (ص ٣٨٧ و ٣٨٨) وفي الأغانى (٩ :
 ١٦١ ، السطران ٨ و ١٧) : أبو يحيى مولى الأمير .

٣ الشعر والشعراء ٣٨٨ . في الأغانى (٩ : ٢٦٢) غسالة درهم ؛ وفي معجم الأدباء (١١ : ١١٨ -
 ١١٩) ثلاثمائة درهم جسيها عمر من نسائه .

٤ معجم الأدباء ١١ : ١١٩ .

بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِأَنَّهُ كَانَ جَالِساً لِرَدِّ الْمَظَالِمِ^١ فَنَادَى :

بَا عُمَرَ الْخَبِرَاتِ وَالْمَكَارِمِ وَعُمَرَ الدَّسَائِعِ الْعِظَائِمِ^٢ ،
لَئِنِّي امْرُؤٌ مِنْ قَطَنِ بْنِ دَارِمٍ أَطْلُبُ دَيْتِي مِنْ أُخْرِ^٣ مُكَارِمِ^٤
أُسَدٌ حَتَّى الْمُسْلِمِ الْمُسْلِمِ بَيْنَ عَيْنِي بِالْإِخَاءِ الدَّائِمِ^٥ ،
إِذْ نَتَجَحَّى - وَاللَّهِ غَيْرُ فَائِمٍ - فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَلَيْلِ عَامِ^٦
عِنْدَ أَبِي عَوْنٍ وَعِنْدَ سَالِمٍ

٤ - . . معجم الأدباء ١١ : ١١٧ - ١١٩ ؛ راجع الشعر والشعراء ٣٨٧ -
٣٩٠ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩١ ؛

Enc. Isl. (new edition) II 622 - 623 .

١ كان الخلفاء يجلسون لمظالم . قد يتفق أن يعتني نفر من أهل البيت المالك أو من أهل القبلة أو الجماعة على أحد من عساة الناس فلا يستطيع أن يأخذ بحقه من اعتدى عليه وظلمه ، أو لا يستطيع القضاء العاديين أن ينصفوا ذلك الرجل (معاذة لخصه القوي أو عجزاً منهم) . فكان الخليفة يجلس في كل أسبوع مرة بلا حجاب ، فيأتي المظالمون إليه من عساة الشعب فينصفهم على خصوصهم الأقوياء الوجهاء .

٢ الصالح جمع دسيسة : العظيمة الكبيرة .

٣ لما كان عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة قال لـ دكين بن سيدة مرة : « يا دكين ، إن لي نفساً ثورية (متعلّمة إلى المسال : إلى الخلافة) . ، فأذا أنا صرت إلى أكثر مما أنا فيه (في الولاية والامارة) فيعين ما أريدك (بتشديد النون) : إذا صرت خليفة فأنظر إليك بسني نظرة (بكسر النون) حلف وسأنتم عليكم . فجاه دكين الآن يستنجز عمر بن عبد العزيز هذا الوعد .

٤ أسد حق المسلم المسلم : أي (بما سأله منك) حقوقاً على نفر من المسلمين المسلمين (ربما أعله) . بيع يمين بالإخاء الدائم : ولك على العهد (الذي كان من قبل) بالصدقة الدائمة .

٥ إذ نتجى (نتكلم فيها اتفقنا عليه من قبل بالنجوى : سرّاً بين النفس لا يسمعا أحد) إلا الله الذي ليس بغافل عن شيء ولا غائب عنه علن ولا سر . في ظلمة الليل (ليلاً) وليلاً عام (بعد أن مر قسم من الليل فأصبح الليل شديدة الظلام) .

٦ في الشعر والشعراء (ص ٣٨٨) والأغاني (٩ : ٢٦٢) : عند أبي يحيى .

أعشى تغلب

١ - هو ربيعة (وقيل النعمان) بن يحيى^١ بن معاوية بن جشم بن بكر من بني تغلب بن وائل ، المعروف باسم أعشى تغلب^٢ .

كان أعشى تغلب نصرانياً من أهل الجزيرة (شمال العراق) ينتقل في البلاد؛ فكان إذا جاء إلى الشام سكن في الحضر (في دمشق ، مثلاً) . وإذا عاد إلى مساكن قومه في نواحي الموصل وديار ربيعة نزل في البادية .

اتصل أعشى تغلب بمسلمة بن عبد الملك ومدح الوليد أيضاً وقال عطاياهما . ثم اتصل - بحسب رواية الأغاني (١١ : ٢٨٣) - بعمر بن عبد العزيز فلم يعطه شيئاً . وفي الأغاني أيضاً (١١ : ١٨١) : « كان أعشى بني تغلب بناديم الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم » . والحر هذا كان والياً على الموصل منذ سنة ١٠٨ هـ (٧٢٦ م) إلى أن توفي في سنة ١١٤ هـ (٧٣٢ م) . ويجب أن تكون منادمة أعشى بني تغلب للحر في أثناء ولاية الحر على الموصل . وقد اتفق أن أساء أعشى تغلب الأدب أمام قبة الحر فلطمه عبد حصي من عبيد الحر ، فجمع أعشى تغلب نفرًا من قومه واقتحموا على الحر مكانه (وكان في بستان له) ولطم الحر . وفي ذلك يقول أعشى تغلب :

أنا الجشمي - من جشم بن بكر! - عشيّة رعت طرفك بالبستان^٣ .
فما يستطيع ذو ملوك عيابي إذا اجترمتُ بدي وجتي لباني .

من أجل ذلك لا أرى وجهاً لما ذكره بروكلمان (الملحق ١ : ٩٥) من أن وفاة أعشى تغلب كانت في سنة ٩٢ هـ (٧١٠ م) ، ولعل وفاته كانت نحو سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

١ وقيل اسمه عمرو بن الإهم بن أفلت أو عيرة بن الإهم (سجع الشعراء لفرز باقر ٦٩ ، ٧٤) ، وقيل : ربيعة بن نجران ، نهران بن نجران ، نهران بن نجران ، أو النهران بن جاران (راجع الإشارات إلى ذلك في شعراء النصرانية بعد الإسلام ١٢٢) .

٢ يبدو أن الرواة قد مزجوا أخبار عدد من الأعشى (يلتحق القشون وسكون الهاء وفتح النون) الفكر الذين كانوا في الجاهلية وفي الإسلام .

٣ غ ١١ : ٢٨٢ - رعت (أضحت) طرفك (بصرك) بالبستان (أطراف الأصابع) : لطمتك .

٢ - كان أعشى بني تغلب شاعراً 'مكثراً' 'مطبلاً' ، في شعره جزالة ومثاقه أحياناً ، كما أن فيه ضعفًا في التركيب وإيهاماً في المعنى أحياناً أخرى ، إلى جانب ألقاظ غريبة في بعض الأحيان . وفي شعره شيء من الإقذاع (الألقاظ الفجيحة) في الهجاء وشيء من المجون (قبح المعنى) في الفزك . وفنون شعره المدحُ والهجاء والحامسة والوصف والغزل والخمر . وقد كانت له تقاضى (راجع ، فوق ، ص ٣٦١) . وكان يُعِينُ الأخطلَ على جرير .

٣ - المختار من شعره :

- لأعشى تغلب قصيدة مَطلَعُها (الحامسة البصرية ٢ : ١١٧ ، شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٢٥ - ١٢٦) :

رَحَلْتُ أَمَامَهُ لِلْفِرَاقِ جِمالَها كما تَبَيَّنْ ، وما تُحِبُّ زِيالَها^١ .

قال أعشى تغلب هذه القصيدة يمدح بها مسلّمةَ بنَ عبدِ الملك ، ثم يهجو جريراً ويُعِينُ الأخطلَ عليه . وفي هذه القصيدة غزل وخمر وحامسة ، على مثال التقاضى .

وفي الاغاني من هذه القصيدة (١١ : ٢٨٠) في الغزل :

دارٌ لقائِلَةُ الغُرَاقِ ما بِها غيرُ الوُحوشِ خَلَّتْ له وخلائِها^٢ .
ظَلَّتْ مُسائِلُ بالمُسْتِمْ ما به ، وهى التي فَعَلَتْ به أفعالِها^٣ !
وفي هذه القصيدة :

ارْبَعٌ عَلَى دِمْسَ نَقَادِمَ عَهْدُها بالْخَوْفِ ، واسْتَلَبَ الزمانُ حِلالِها^٤ .

٥ جالها (مفصول به من القمل و رطت) : انطلقت منا إلى مكان آخر ، حتى تبعد عنا (مفطرة) .

مع أنها هي لا تريد زيارتنا (مفارقة ، البعد عنا) : ويمكن أن نقرا : وما تحب (بالنون) .

٦ الغرائق (بضم الغين) : لفظ مفرد معناه : (شباب الجبل) . قسالة الغرائق : التي تقيم على الجبل بحبها (تأسره ، تكبله) . - علت قسالة الغرائق (تلك المرأة الجميلة في تلك الأرض) بحبها وخلا حببها لها .

٧ المقيم : التي تهك (أبناء ، أهل) الحب . وهي التي ضلت به أضلأنا : صنعت بها ما صنعت (من التحول والنسي) .

٨ اربع : أتم ، أهل . القصة : الموضع الذي كانت فيه الدار . اجوف : المطنن (المنخفض) من الأرض ؛ أو اسم علم على مكان . استلب الزمان حلالها (ساكنها) : أغدع ، ألبسهم ، كانوا يسكنونها ثم ماتوا أو تفرقوا .

كانت تُريك ، إذا نظرت أمامها ، منجرى السوط ومرةً خلخالها^١ ،
 دغ ما مضى منها ، فربّ مُدامسة صباه عارية القذى سلسلها^٢ ،
 باكرتها عند الصباح على نجأ ووضع غير جلالها أنقالها^٣ ،
 صبحتها غر الوجوه غرائقا من تغليب الغلام لا أمفالها^٤ ،
 اخسا إليك ، جرير ، إنا معشر نلنا الساء : نجومها وهلالها^٥ ،
 ما رامنا ملك بقم فناننا إلا استبحنا خيله ورجالها^٦ .

— قال أعشى تغلب يذكر كرم الوليد (بن عبد الملك) بعد وفاته ويعترض
 بم جاء بعده — قبل بعمر بن عبد العزيز (غ ١١ : ٢٨٣) — :

لعمري لقد عاش الوليد حياته إمام هدى ، لا مستزاد ولا نزر^٧ .
 كأن بني مروان ، بعد وفاته ، جلاميد لا تشدى وإن بكتها القطر^٨ .

٤ — . . . الأغانى ١١ : ٢٨٠ — ٢٨٤ ، معجم الأدباء ١١ : ١٣٢ — ١٣٣ :

١ أنامها (اسم ، مفعول به من « تريك ») : الغالب الأمامي منها (صدرها) . منجرى السوط : مكان المقعد
 من صدرها . و « تريك » مرة خلخالها (قدما وأسفل ساقها) ...
 ٢ عارية (من) القذى : صائبة ، لا رواب فيها . السلسال : اللينة ، الخفيفة ، التي لا تسكر كثيراً .
 لأن كلمة « سلسال » لا وجه لها في الإعراب مقولا ولا للضمير المتصل بها « ها » رجوع وانح إلى اسم
 سابق عليه .

٣ باكرتها : (شربها) باكرأ . عل نجأ : عل محل مرتفع (بعيداً عن الناس) . وضعت غير جلالها
 أنقالها ... (؟) .

٤ — سبقها جماعة من بني تغلب الغلام (التالية للبني ها) من الوجوه . (يضي الوجوه : وجهها ، كرمها ،
 ومن أصل كرم) غرائقا (جمع غرافة بضم القين : الشاب الجميل) لا اسفالها (لم أسفلها لطفلة مسن
 بني تغلب) .

٥ غسى : ذل وجهه . نلنا الساء : بلغ حزنا ومجدنا إلى الساء (إلى موضع التجوم منها) .
 ٦ رانا : جاء إلنا . بقم فناننا : (يريد) أن يؤدبنا (يلقبنا) . استبحنا خيله ورجلها : أسرنا خيله
 وفرسانها .

٧ إمام هدى : خليفة . لا مستزاد : إسرائف (في السطاء) ولا نزر (بخل ...) .

٨ جلاميد جمع جلمود وجلمد : صغر ناس . تشدى : يبدو عليها ماء أو لين (لا يبطون مالا) . القطر :
 المطر (ولو كانوا أنهد) .

شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٢٢ - ١٢٩ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٥ ،
 زيدان ١ : ٣٤٧ .

الحزبن الكناني

١ - الحزبن الكناني هو أبو الحَكَمِ ١ عمرو بن عبيد بن وهيب بن
 أبي الشعثاء مالك من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة .

كان الحزبن الكناني من أهل المدينة ، وكان قليل الرغبة في السفر ، قال
 الاصفهاني (الاغاني ١٥ : ٣٢٣) : و (الحزبن الكناني) ليس من خدام
 الخلفاء ولا انتجعهم بمدح ٢ ، ولا كان يرم ٣ الحجاز حتى مات . ولكن
 يبدو أنه زار مِصْرَ والشام ٤ ، فقد ذكر الاصفهاني ٥ أن من الناس من
 يقول إن الحزبن الكناني كان في مصر مرة . وكذلك يذكر الحزبن الكناني
 نفسه في شعر له ٦ أنه كان أخاً صديقاً لعمر بن عبد العزيز ، وقبل كان أيضاً
 أخاً صديقاً ليزيد بن عبد الملك . فإذا كانت صداقته لعمر بن عبد العزيز
 يمكن أن تكون قد نشأت حيناً كان عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة ،
 فلا بُدَّ من أن يكون قد زار الشام وجاء إلى دمشق حتى تكون المودة
 قد نشأت بينهما وبين الوليد وسليمان ويزيد أبناء عبد الملك ... وكذلك يبدو
 من القصيدة التي مدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان (راجع المختار
 من شعره) أنه أكثر التجوال في اليمن والعراقين (البصرة والكوفة) وفي
 الجزيرة (شمالي الشام والعراق) . ويُقال أنه مدح بهذه القصيدة عبد العزيز
 ابن مروان لذكره الشام ومِصْرَ (غ ١٥ : ٣٢٩) .

١ يكنى أيضاً أباسم . (غ ١٥ : ٣٢٣ ، السطر ١٠) ، ويعرف أيضاً باسم « ابن أبي الشعثاء » غ ١٥ :
 ٣٢٤ ، السطر ٢) .

٢ الاغاني ١٥ : ٣٢٣ ، السطر ١٠ ، ١١ .

٣ لا يرم الحجاز : لا يرحه ، لا يتركه (لا يسافر منه) .

٤ الاغاني ١٥ : ٣٢٩ ، السطر ٨ .

٥ الامالي لأبي حنيفة (مصر ، يولات ١٣٢٤ هـ) ، ٣ : ١٠١ - ١٠٢ .

وكان الحزينُ الكِنَانِيّ بِشَرَبِ الخمرِ ، وقد حُدَّ (عوقب بالجلد) على شربها .

ويبدو أن وفاةَ الحزينِ الكِنَانِيّ كانت بعدَ سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) . جاء في كتاب الامالي ١ أن سليمانَ بنَ نُوْفَلٍ بنِ مُسَاحِقٍ سألَ الحزينَ الكِنَانِيّ أن يرثيَ أباه نُوْفَلًا . فرثي الحزين الكِنَانِيّ نُوْفَلَ بنَ مُسَاحِقٍ فلم يُنثيه شيئاً (لم يتردّ شيئاً في مكانة نُوْفَلِ بنِ مساحق عند الناس ولا في مكانة ابنه سليمان) . ويبدو أن سليمانَ أعادَ الكرةَ على الحزينِ الكِنَانِيّ بعدَ مُدةٍ طويلةٍ فلم يثنأ الحزينُ الكِنَانِيّ أن يرثيَ نُوْفَلَ بنَ مساحق مرة ثانية ، بل قال :

فما كان من شأني وشأنِ ابني نُوْفَلٍ وشأنِ بُكَائِي نُوْفَلَ بنِ مُسَاحِقٍ !
بلى ، إنها كانت سوابقَ عُبُرةٍ - على نُوْفَلٍ - من كاذبٍ غيرِ صادق .
فهلاً على قبرِ الوليدِ بكَتُشْما وقبرِ سُلَيْمَانَ الذي عِنْدَ دابقِ !
وقبرَ أبي حفصٍ أخي وأخيكما بَكَتُتْ بِحُزْنٍ في الجوانحِ لاصقِ .

وينقل أبو علي القالي (ص ١٠٢) تعليقا على هذه الايات فيقول : يعني (الشاعر) بالوليدِ وسليمانَ ابنيَّ عبد الملك ، وبأبي حفصٍ عُمَرَ بنَ عبد العزيز ، ويريدُ بقوله أخي وأخيكما يزيدَ بنَ عبد الملك .

إن الكلمات : « الوليد » - أبا حفص - أخي وأخاكما ، لا تُوجبُ حُكْماً ، فأبو حفصٍ مثلاً يُمكنُ أن يكونَ عُمَرَ بنَ الخطاب (توفي ٢٣ هـ = ٦٤٤ م) ، والوليدُ يُمكنُ أن يكونَ أيّ وليدٍ اتفق . وأخي وأخيكما كلمتان ترجعان - بحسبِ النص - إلى أبي حفصٍ (بخلاف التعليق الذي نقله القالي) . على أن الملموح في الشطر « وقبر سليمان الذي عند دابق » أن سليمان هذا هو الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك الذي توفي سنة ٩٩ هـ (٧١٧ م) في مرج دابق في شمالي الشام ودفن هناك .

فاذا كان هذا حكماً فلا حتمالٌ كبيرٌ بأن تكونَ هذه الأياتُ قد قيلت بعدَ سنة ٩٩ هـ . ولكن بَعَرَضاً هنا أن نُوْفَلَ بنَ مُسَاحِقٍ قد تُوْفِيَ سنة ٧٤ هـ (٦٩٣ م) . فيكون الجمعُ بينَ التاريخين أن نقولَ إن سليمانَ بنَ نُوْفَلٍ

١ مثله ١٠١ : ٣ س .

٢ أبو سعيد نُوْفَلِ بنِ مساحق بن عبد الله الأكبر بن عزيمة بن عبد المزي ، كان قرشياً من أهل المدينة ، وقد تول القضاة في المدينة . وكانت وفاته سنة ٧٤ هـ .

قد أراد بعد مدة أن يرثي الحزبن الكِناني أباه نوفلاً حتى تعلو مكانة سليمان نفسه .

ثم إننا إذا اعتبرنا عدداً من الاسماء التي اتصل الحزبن الكِناني بأصحابها، ومنهم سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الذي كان والياً في المدينة في أيام هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ) أدركنا أن الحزبن الكِناني عاش إلى أواخر الدولة الأموية . وعلى هذا لا يستبعد أن تكون وفاة الحزبن الكِناني نحو سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

٢ - قال الاصفهاني (غ ١٥ : ٣٢٣) : الحزبن الكِناني « من شعراء الدولة الاموية حجازي^١ مطبوع ليس من فحول طبقة . وكان هجاء خبيث اللسان سافطاً : يرغبه البسر ، ويتكسب بالشري وهجاء الناس » ، كما كان سفيهاً نذلاً يمدح بالثرز (العطاء القليل) إذا أعطيته ويهجو على مثله (غ ١٥ : ٣٣٩ م) . وكان الحزبن يفتحش في الهجاء ثم يورثي فيه معاني أعظم فحشاً ، ولو كان في ذلك ظالماً للمهجو ظناً كبيراً . ولقد اعتذر عن فعله هذا بأن الناس يرغبون في مثل هذا المسلك في الشعر (غ ١٥ : ٣٣٩ ع) .

وشعر الحزبن الكِناني فصيح سهل عذب فيه أحياناً شيء من المرح وفيه أيضاً شيء من الضعف والإفراط . أما فنونه ، مما نرى من شعره في كتاب الاغانى ، فهي المديح والهجاء ، وله عتاب وراثه وأدب (حكمة) .

٣ - المختار من شعره :

- قصيدة الحزبن الكِناني في عبد الله بن عبد الملك بن مروان .

لما حجَّ عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، فيما ذكره الاصفهاني (غ ١٥ : ٣٢٤) ، دخل عليه الحزبن الكِناني ومدحه . وكان عبد الله بن عبد الملك ابن مروان من فتيان بني أمية وظرفاتهم ، وكان حسن الوجه حسن

^١ رقيق العاطلة والشعر ، غير متين السبك جداً (وهذا يكون في شعراء المدن ، بخلاف ما يكون عليه الشعراء البدو) .

المذهب (غ ١٥ : ٣٢٣) . أما القصيدة (أو الباقي منها) فهي ١ :

اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي جَبْتُ ذَا بَتَسْنٍ ثُمَّ الْعِرَاقِيْنَ لَا يَتَّبِعُنِي السَّامُ ٢ ،
 ثُمَّ الْجَزِيرَةَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا ، - كَذَلِكَ تَسْرِي عَلَى الْأَهْوَالِ بِي الْقَدَمُ ٣ -
 ثُمَّ الْمَوَاسِمَ قَدْ أَوْطَنْتُهَا زَمَانًا ، وَحَيْثُ تَحَلَّقْتُ عِنْدَ الْجُمُرَةِ الْقَيْمِ ٤ ،
 قَالُوا دِمَشْقُ يُنْبِتُكَ الْخَبِيرُ بِهَا ، ثُمَّ أَتَيْتُ مِصْرَ فَتَمَّ النَّائِلُ الْعَتَمُ ٥ ،
 لَمْ وَفَّقْتُ عَلَيْهِ فِي الْجُمُوعِ ضَحَى - وَقَدْ تَعَرَّضْتُ الْحِجَابُ وَالْخَدَمُ ٦ -
 حَبِيبَتُهُ بِسَلَامٍ وَهُوَ مَرْتَقِلٌ ، وَضَجَّةُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْبَابِ تَزْدَحِيمُ ٧ ،
 فِي كَفَّةٍ عَبْزُرَانٍ رِيحُهُ عَيْقُ ٨ : فِي كَفَّةٍ أَرْوَعَ فِي عَرِينِهِ قَتَمُ ٩ .

١ يذكر الاسفهاني أن من الناس من يروي هذه الأبيات أو بعضها فلرزديق يمدح بها زين العابدين علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (غ ١٥ : ٣٢٥) ومنهم من يرويها لداود بن سلم (يفتح القسطنطينية) في مديح قثم (بضم القاف وفتح اللام) بن العباس (غ ١٥ : ٣٢٧ س) أو في مدح زين العابدين (غ ١٥ : ٣٢٨) . ومنهم من قال : أنها لخالد بن يزيد في قثم بن العباس (غ ١٥ : ٣٢٧ س) . ثم يقول الاسفهاني (غ ١٥ : ٣٢٨) : « والصحيح أنها لعزير في عبد الله بن عبد الملك وأبيات الخزير منقولة منتحلة المادني متشابهة تنسب عن نفسها » .

٢ جاب الرجل البلاد : أكثر التطواف فيها (من جانب إلى آخر) . ذو يمن : بلاد اليمن . العراقيين : البصرة والكوفة . لا يتنهي السام : لا أسام ، لا أمل (يفتح الهجزة والميم) من التنقل فيها (مع كثرة ما تنقلت فيها) .

٣ الجزيرة : شالي الشام والعراق (جزيرة ابن عمر) . تسري على الأهوال ببي القدم : أنا جريه تسري ببي القدم (أسافر ليلاً) على الأهوال (مع علمي بأن في بعض البلاد مخاوف وأهوالاً) .

٤ المواسم : مناسك الحج حول مكة . أو الأسواق الدورية (حول مكة أيضاً) . الجمرة : مكان مسن ثلاثة أمكنة في مكة حيث يكون الرجم : النساء سبع حصيات (بضم الحاء : حجارة صغيرة) على صخرة برمز بها إلى إبليس . وفي الأصل ، قبل الإسلام ، كان الرجم لغير أبي وغال (بكرس الراء) المتلفي الذي دك الجيش الحبشي (في صام القليل ، عام ٥٧٠ م) على منفى إلى مكة من غير أن يشعر المكبرين . حيث تحلق (الميم) المكان الذي يحلق فيه الحجاج شعر رؤوسهم قبل الاسرام) قبل أن يلبسوا ثياب الاسرام ويبدأوا بالقيام بمناسك الحج .

٥ قست (هناك) النائل (الطاء ، الكرم) المسم (الميم) المتكبر الذي يسم كل شيء) .

٦ تعرضت الحجاب والخدم (وقفوا في صف مريض قد امتد مسافة طويلة ، كثابة عن كثرة الحجاب والخدم مما يدل على الجلاء والثروة) .

٧ ارتفق : ارتقا على مرفق يده أو على المخذة (بكرس الميم) . والمرتفق : المؤلف الثابت (المعنى الأول كثابة عن التيم والإخلاص إلى الراحة لقلعة الملل ولعظم الثروة : والمعنى الثاني كثابة عن البقطة والسهر على الجند والتأعب للحرب) .

٨ - يحمل في كفة عبزوران (يفتح الحاء وضم الزاي : عود لدن يسكون الدال ، أي طري) له رائحة -

بُغْضِي حَيَاهُ وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ، لَمَّا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ ١ .
تَرَى رُؤُوسَ بَنِي مَرْوَانَ خَاضِعَةً بِمَشْنُونِ حَوْلَ رِكَابَتِهِ وَمَا ظَلَمُوا ٢ .
إِنْ هَشَّ هَشْوَالَهُ وَاسْتَبْشَرُوا جَدَلَهُ ،

وإن همو آتوا إعرافه ونجموا ٣ .
كِلْنَا يَدَيْهِ ربيعٌ عند ذِي خُلْفٍ : بَحْرٌ يَبْغِضُ وَهَادِي عَارِضٌ هَزِمٌ ٤ !
- قال الحزِينُ الكِنَانِيُّ بهجو عمرو بن عمرو بن الزَّيْبِ بن العَوَّامِ وممدح
محمد بن مَرْوَانَ بن الحكم ٥ . وفي القصيدة حِكْمٌ كثيرة وليس فيها
الشَّمُّ الذي كان مألوفاً في العصر الأموي عند شعراء السياسة . قال الحزِينُ :
إذا لم يكن للمرء فضلٌ يَزِينُهُ سِوَى ما ادَّعى يوماً فليس له فضلٌ .
وتكفى التقى ضحكاً جميلاً رِوَاؤُهُ يروءُكَ في النادي وليس له عقلٌ ؛

١ - طيبة ديفة (قوية ولازمة له لا تقاربه) . ويمكن أن يكون المعنى : هو رجل يلازمه الطيب (كناية
عن النسيم) ثم هو في الوقت نفسه يحمل خيزرانة (ومع : كناية عن الشجاعة والتأهب الدائم للحرب) .
أروع : شجاع . العزِين : عظم الألف . شَم : ارتضاع (في حرفه شَم : كناية عن شرف
الأصل) .

٢ - يَغْضَى (يغضض بصره نحو الأرض) حياه (من الذين يضابطهم) ويغضى من مهابة (يخفض الناس
أبصارهم في حقارته خوفاً من أن ينظروا إليه وجهاً لوجه لوقاره وسطوته) .
٣ تَرَى رُؤُوسَ (رؤساء) بَنِي مَرْوَانَ خَاضِعَةً (مطيعين له) يسيرون في ركابه (وهو راكب فرساً)
يحمونه ويخدمونه وما ظلموا (لأنه فوقهم في المقام والمكانة : مقامه أن يركب فرساً ومقامهم أن يسيروا
راجلين حوله) .

٤ إن هَشَّ (بدأ السرور على وجهه ، أقلل بوجهه على الناس ، وجهه في نفسه ميلاً إلى معاداة الناس) هَشْوَالَهُ
(فعلوا مثل ما فعل) . آتُوا : لحوا ، استشعروا ، أحسوا . إعرافه : انقباضه ، كرهه لمباشرة .
وجسوا : سكتوا ، لزموا الصمت .

٥ كِلْنَا يَدَيْهِ ربيع (هو كرم جداً يعطي بالدين معاً ، مع أن العادة أن يعطي الناس بيد واحدة) .
ذو خُلْفٍ (في المقاموس بضم الحاء وسكون اللام) : الذي يخلف وعهده . - إذا أخلف الأكرام بوعدهم
(مترراً أو بخلاً) فإنه يظن يعطي عطاء كثيراً (بكِلْنَا يَدَيْهِ) . ثم هو بحر يفيض (كرم وطلاوة
دائمان لا يتقلبان) كأنه هادي (أول) عارض (سحاب يترسأ الأثر : كثيف ممتنع) هزم (يمطر
بلا توقف) .

٦ الاغاني ١٥ : ٢٢٧ ، راجع ٢٢٦ .

٧ قرواء : النظر . يروءك : يمجيك . النادي : مجتمع القوم . - ... إذا رأيته بين جماعة من الناس
أعجبك من دونهم .

وآخر تنبو العين عنه مهذب^١ .
 فإرجع عمرو بن عمرو وسببه ،
 فإن كنت ذا جاهل فقد بخطيء^٢ الفتي ،
 جھلت ابن عمرو فالتمس سبباً غيره ،
 ودونك مرمي ليس في جده هزل^٣ ؛
 عليك ابن مروان الأغر محمداً تجده كريماً لا يطيش له نبل^٤ .
 ٤ - . . الاغاني ١٥ : ٣٢٣ وما بعدها .

الاحوص

- ١ - هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن الأفلح الأنصاري من بني ضبيعة بن زيد من الأوس . وأمه أثيلة بنت عمار بن مخشبي .
- ٢ - ولد الاحوص في المدينة نحو عام ٨٣٥ (٦٥٥ م) ونشأ بها ، وكان أحمر أحوص العينين^٥ . ثم إنه كان دنيء الطبع ، قليل المروءة والدين ، هجاء للناس مخنثاً^٦ . وبلغ من استهتاره أن سكينة بنت الحسين افتخرت مرة بجدها
- ١ - وقد يكون هناك رجل آخر تنبو العين منه (تفرغه ، تجده قبيحاً) ولكنه مهذب . نهته (كفه ، رده ، منعه) البخل (عن الكرم) .
- ٢ السبب : العطاء . . . أنعرف أن عمراً بخيل ثم جئت اليه (عل أبل أن يطبك شيئاً قليلاً) أم أنك بهالجل ؛ أتى بك اليه جهلك بأنه بخيل ؟
- ٣ وان كنت عارفاً يخلط ثم حرمت أمرك هل أن تأتي اليه لتأخذه من شيئاً من انعطافه فقد غاب أمرك . حار (البصر) : نظر إلى الشيء . فمني (بضم الفين وكسر الشين وفتح الياء) عليه ولم يهت له سبباً (إفلاس) ٢ : (١٦) . النيل : الذكاء والتجانية .
- ٤ ودونك مرمي : أقصه مرمى (هدفاً - أقصه مدحاً كريماً موثوقاً يطغي صدقاً كريماً) هو محمد بن مروان (المذكور في البيت التالي) .
- ٥ الآخر : الأبيض ، القليل . النيل جمع ليلة (بفتح النون) . طائس السهم : انحرف عن الهدف (لم يصب الهدف) . - لا يطيشه أه نيل : (هنا) يصيب الفراسة فيعلم الشعراء المجسدين الذين يستحقون لاطاء .
- ٦ أحمر : شبيهة الشقرة . والاحوص (بفتح الفتح) : ضيق في مؤخر العين .

٧ خ ٤ : ٢٢٢ - ٢٣٠ - ٢٣٦ - ٢٥٤ .

رسول الله ففاخرها الاحوص بجده فأمر الوليد بن عبد الملك واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز (٨٦ - ٩٣ هـ) بحكده لذلك ولما كان قد شاع عنه من التخييل والتعدي على الاعراض .

ويبدو أن الاحوص أصلى بعد ذلك علانيته واتصل بالوليد ومدحه . وفي سنة ٩٦ هـ (٧١٤ م) ، في آخر أيام الوليد في الاغلب ، أثار الاحوص سُخط قاضي المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بسوء أعماله وبشيء كان بينهما أيضاً فهجاء الاحوص . ثم جاء سليمان بن عبد الملك إلى الخلافة (نصف جُمادى الثانية ٩٦ هـ = أواخر شباط - فبراير ٧١٥ م) والاحوص على استهتاره واستخفافه بالخرمات ، فغاه سليمان إلى جزيرة دهلوك في جنوب البحر الأحمر ، فبقي هناك ثمة أيام سليمان ثم أيام عمر بن عبد العزيز كلها (٩٩ - ١٠١ هـ = ٧١٧ - ٧٢٠ م) ، نحو خمس سنوات^١ . فلما تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة ، وكان خليعاً مستهتراً ، ردّ الاحوص من منفاه واتخذ نديماً .

ولم يعش الاحوص بعد ذلك طويلاً فقد مرض مرض الموت وتوفي سنة ١٠٥ هـ (٧٢٣ م) ، مع يزيد بن عبد الملك في عام واحد ؛ وقيل بل توفي في سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

٢ - الاحوص شاعرٌ غزَل صريح كعمر بن أبي ربيعة ، وكان ينسبُ بنساء ذوات أخطار . وكذلك له مديح وهجاء . وهو سَمَح الطبع سهل الكلام صريح المعنى متين التركيب ، ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة . على أن الاحوص أقل شهرة مما تستحق شاعريته ، فقد حطّ من منزلته دناءة طبعه وتعرضه للخرمات^٢ ، وإن كان هو يدعي خلاف ذلك^٣ . وفنونه الغزل والفخر والحكمة والمدح والهجاء .

٣ - المختار من شعره :

- كان الاحوص مشغولاً بامرأة من الانصار هي أم جعفر بنت عبد الله بن

١ في الاغني : ٤ : ٢٥٢ أن الاحوص تقي إل دملك حيناً كان عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة (٨٦ - ٩٣) .

٢ راجع غ : ٤ : ٢٣٢ .

٣ الاغني ، راجع : ١ : ٤٧ - ٤٨ .

عُرْفُطَةَ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، فَأَكْثَرَ فِيهَا قَوْلَ الْأَشْعَارِ وَاسْتَهَمَ فِي ذَلِكَ حَتَّى اسْتَعْدَى عَلَيْهِ أَنْحَوْمَا أَيْمَنُ وَالْمِي الْمَدِينَةُ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ .
وَمِنْ أَقْوَالِ الْأَحْوَصِ فِي أُمِّ جَعْفَرٍ هَذِهِ :

لَقَدْ مَنَعَتْ مَعْرُوفَهَا أُمُّ جَعْفَرٍ ، وَإِنِّي لَكِ مَعْرُوفِيهَا لَمَقْصِرُ .
وَقَدْ انْكَرْتُ بَعْدَ اعْتِرَافٍ زِيَارَتِي ، وَقَدْ وَغَرْتُ فِيهَا عَلَيَّ صُدُورُ ١ .
أَدُورُ ، وَلَوْلَا أَنْ لَرَى أُمُّ جَعْفَرٍ بَابِيَا تَكِيْمُ مَا مُدِرْتُ حَيْثُ أَدُورُ .
أَزُورُ الْبُيُوتَ اللَّاصِقَاتِ بَيْتَيْهَا ، وَقَلْبِي إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي لَا أَزُورُ ٢ .

— وَمِنْ أَقْوَالِ الْأَحْوَصِ فِي أُمِّ جَعْفَرٍ أَيْضاً :

وَإِنِّي لَبَدَعُونِي هَوَى أُمِّ جَعْفَرٍ وَجَارَاتِهَا مِنْ سَاعَةٍ فَأَجِيبُ ٣ .
وَإِنِّي لَأَتِي الْبَيْتَ مَا إِنَّ أَحَبَّهُ ، وَكَثِيرُ هَجَرِ الْبَيْتِ وَهُوَ حَيْبُ .
وَأَغْضِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكُمْ تَسْوَأُنِي ، وَأَدْعِي لِي مَا سَرَّكُمْ فَأَجِيبُ .
هَيْبِي امْرَأَةً — إِنَّمَا بَرِيئًا ظَلَمْتَنِيهِ وَإِنَّمَا مُنِيئًا مُذْنِبًا فَيَتُوبُ —
فَلَا تَتَرُكْنِي نَفْسِي شُعَاعًا فَإِنَّهَا مِنَ الْحُزْنِ قَدْ كَادَتْ عَلَيْكَ تَدُوبُ ٤ .

— سَمِعْتُ سُكَيْنَةَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْأَذَانَ يَوْمًا فَقَحَّرَتْ بِأَنْ تَكُونَ حَفِيدَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ الْأَحْوَصُ وَهُوَ يَدْرِي أَنَّ قَوْلَهُ جَهْلٌ :

فَحَرَّرَتْ وَأَنْتُمْ ، فَقُلْتُ : ذَرِّبْنِي ، لَيْسَ جَهْلٌ أَنْتَبِئُهُ يَدْبَعُ ٥ .
فَأَنَا ابْنُ الَّذِي حَمَمَتْ لَحْمَهُ الدَّبَبُ قَبْلَ اللَّيْحِيَانِ يَوْمَ الرَّجِيعِ ٦ .

١ وَغَرَّتْ (يَفْتَحُ الْمَنْ أَوْ يَكْسِرُ مَا) لَهَا عَلَى صُدُورِ : اسْتَلَتْ صُدُورَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ بِالْمَدَاوَةِ وَالْحَقْدَةِ عَلَى فِيهَا (بِسَبَبِهَا ، لِأَنِّي أَحَبُّ أُمِّ جَعْفَرٍ) .

٢ كَلَامًا فِي الْأَصْلِ ، وَاسْتِقَامَةُ الْفَلَقِ تَقْتَضِي حِرْفًا مَشْرُوكًا بَيْنَ هَا وَبَيْنَ أَزُورُ ، وَفَلَكٌ زَحَافٌ (يَكْسِرُ الْوَرْدِي) مِنْ حُيُوبِ الشَّجَرِ الْجَائِزَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ هُنَا يَارِزُ جَدًّا .

٣ مِنْ سَاعَةٍ : مِنْ مَسَافَةِ سَاعَةٍ (مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) .

٤ (دَعَبْتُ) نَفْسَهُ شُعَاعًا : مَشْقِصَةً مَشْقُوقَةً (مِنْ الْخَوْفِ) .

٥ أَنْتُمْ : ذَكَرْتُ نِسَبَهَا (وَصَلَتْهُ بِرَسُولِ اللَّهِ) . ذَرِّبْنِي : اتْرُكْنِي (ائْتَصِرْ أَنَا أَيْضًا) . يَدْبَعُ : يَدْعُو أَمْرٌ مَبْعُوثٌ ، جَلِيدٌ .

٦ اسْتَقْبَلَهُ جَدُّ الْأَحْوَصِ يَوْمَ الرَّجِيعِ (٤ هـ) فَعَامَتْ عَلَيْهِ الْقُبُورُ (ائْتَصَلَ) . وَكَانَ الْمَشْرُوكُونَ قَدْ أَرَادُوا أَنْ يَصْلُبُوهُ فَلَمْ يَتَأْتِ لَهُمْ ذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ النَّحْلِ .

غسلتُ خاليتي الملائكة الأب - سرارُ ، طوبى له من صريع أ
- مدح الاحوص يزيد بن عبد الملك فقال فيه :

كريمٌ فريشٍ حين يُنسَبُ ، والذي أفرت له بالملك كهلاً وأمردا .
وليس وان أعطاك في اليوم مانعاً ، إذا عدتْ ، من أضعافٍ أضعافه غدا .
أهان ثلاثاً المال في الحمد ، إنه إمامٌ هدىً يجري على ما تعوداً ١ .
تشرفٌ بجداً من أبيه وجدته ، وقد ورثا بُنيان مجدٍ تشبدا .
- وللأحوص في تبرير استهتاره وفسقه :

إلا لا تكلمهُ اليومَ أن يتبكتدا ، فقد غلبَ المحزونُ أن يتجكتدا .
إذا كنت عزماءً عن اللهو والصبي فكن حَجَرًا من يابس الصخر جكتدا ٢ .
فما العيشُ إلا ما تحب وتشتهي وإن لام فيه ذو الشنان وقتدا ٣ .
- واختار أبو بكر الأصفهاني في كتاب الزهرة للأحوص :

أدعو إلى هجرها قلبي ليتبعني ، حتى إذا قلت : هذا صادقٌ ، نزعاً .
قد زاده كلكم بالحب أن منعت ، أحب شيء إلى الإنسان ما منعا !

٤ - ٥٥ : ٢٢٣ - ٢٦٨ ، ٦ : ٢٥٣ - ٢٥٩ ، ١٥ : ٢٩٢ وما
بعدها . ثم الأغاني (طبعة الساسي) ١٦ : ٨٨ وما بعدها ، ١٨ : ١٩٥
وما بعدها ، بروكلمان ١ : ٤٤ ، الملحق ١ : ٨٠ ، زيدان ١ : ٣٣٥ -
٣٣٦ .

ثابت قطنة

١ - هو أبو العلاء ثابت بن كعب (أو ابن عبد الرحمن بن كعب) من بني
أسد بن الحارث بن العتيك من الأزد ، وقيل بل كان مولى لهم .

١ تلاد المال : المال القديم الموروث .

٢ المزواة : البتة من اللهو والنساء .

٣ الشنان لغة في الشنان : البهس . غدا : نسبة إلى الغدا (الجفون) .

كان ثابت بن كعب فارساً شجاعاً قضى مُعظمَ حياته ، فيما يبدو من أخباره ، ومنذ عام ٧٣ هـ (٦٩٢ م) ، في خراسان محارباً أو قائداً أو والياً ؛ وقد كان يزيد بن المهلب قد استعمله على بعض كَوَرٍ خراسان لشجاعته ولحسن كتابته .

وكان ثابت يُجالسُ في خراسان قوماً من الثُّرَاة (الخوارج) وقوماً من المُرجئة فمال إلى رأي المرجئة وأصبح شاعراً لهم يتكلم باسمهم .

والإرجاء مذهب كلامي سياسي يقوم على أن الإيمان وَحْدُهُ يكفي لِعَدِّ الرجل مؤمناً ، ولو لم يعمل عملاً صالحاً (وهذا خلاف رأي الخوارج) . أما الذنوب عند المرجئة فلا تضرُّهما كانت . وأصحاب الذنوب بُرْجاً أمرهم إلى الله فهو الذي يحاسبهم على ما فعلوا ويَحْكُمُ عليهم بما يستحقون . وهم لا يميزون قتال الفاسق (وهذا أيضاً خلاف رأي الخوارج) .

في سنة ١٠٢ هـ (٧٢٠ م) تولَّى مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك الكوفة والبصرة ، ثم أُضيفت إليه خراسان ، فعين مسلمة على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص نائباً عنه . وخاض ثابت في ذلك الحين معارك في خراسان ذهبت في أحدها عينه فكان يضع عليها قُطْعَةً ، فسُمِّي من أجل ذلك ثابت قطعة . وفي سنة ١٠٩ هـ (٧٢٧ م) غزا ثابت مع أشرس ابن عبد الله بلاد سَمَرْقَنْد . وفي العام التالي وجهه أشرس في خيبر إلى أمل (في طَبْرستان) لقتال التُّرك فقاتلهم وظفَّيرَ بهم ثم ظفَّروا هم به فقتلوه (١١٠ هـ = ٧٢٩ م) .

٢ - ثابت قطعة خطيبٌ قدير وشاعرٌ مجيد مُوجزٌ يبلغ المعاني الكثيرة بالالفاظ البسرة^٣ . ويبدو أيضاً أنه كان كاتباً مرسلاً^٤ . أما في الشعر فكان ثابت قطعة مداحاً هجاءً ، ثم له رثاءٌ حسنٌ وشيء من الشعر الفلسفي في قصيدته الدالية المأثورة في هذه الترجمة .

١ هناك قائد آخر اسمه ثابت قطعة (راجع الطبري ، ليدن ٢ : ١٤٢٤) .

٢ نزل يزيد بن المهلب على خراسان مرتين من ٨٢ - ٨٥ هـ ، ومن ٩٧ - ٩٩ هـ .

٣ راجع البهان والبيهقي ١ : ١٤٩ .

٣ - المختار من شعره :

بـ قال ثابت قطنة يُوجز عقيدة الإرجاء ، وهذه القصيدة من شعره القديم :

بأهيند ، فاستقمي لي : إن ميرتنا
نرجي الأمور إذا كانت مشبهة ،
المسلمون على الإسلام كلهم ،
ولا أرى أن ذنباً بالنساء أحداً
لا نسفك الدم ، إلا أن يراد بنا
من يتقر الله في الدنيا فإن له
وما قضى الله من أمر فليس له
كل الخوارج مخطئ في مقامه ،
أما علي وعثمان فإنيهما
وكان بينهما شغب ، وقد شهيدا
يُجزى علي وعثمان بغيرهما ،
الله يعلم ماذا يحضران به ؛

أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَمْ تُشْرِكْ بِهِ أَحَدًا .
وَتَصْدُقَ الْقَوْلَ فِي مَنْ حَارَ أَوْ عَنَدًا .
وَالْمُشْرِكُونَ اسْتَوَوْا فِي دِينِهِمْ قِدَادًا .
مِ النَّاسِ شِرْكَاءُ إِذَا مَا وَحَدَ الصَّمَدَا .
سَفَكَ الدَّمَاءَ طَرِيقًا وَاحِدًا جَدَادًا .
أَجَرَ التَّقِيَّ إِذَا وَفِّيَ الْحَسَابَ غَدًا .
رَدًا ، وَمَا يَنْقُصُ مِنْ شَيْءٍ يَكُنْ رَشَدًا .
وَلَوْ تَعَبَدَ فِي مَا قَالَ وَاجْتَهَدَا .
عَبْدَانِ لَمْ يُشْرِكَا بِاللَّهِ مَذَّ عَبْدًا .
شَقَّ الْعَصَا ، وَبَعِنَ اللَّهَ مَا شَهِدَا * .
وَلَسْتُ أَذْرِي بِحَقِّ آيَةٍ وَرَدَا .
وَكُلَّ عَبْدٍ سَبَقِي اللَّهَ مُنْفَرِدًا !

٤ - . . الاغاني ١٤ : ٢٦٢ - ٢٨١ ؛ زيدان ١ : ٣١٠ - ٣١١ .

* م الناس = من الناس . مخطئ = مخطئ .

١ - نرجي الأمور : نرجي . (نرجى) البت فيها (إل الله يوم القياسه) . مشبهة : متشابهة (لا يتضح فيها الحق من الباطل) . حار : فعل جهلته . عت : فعل من علم وأمر على قتاله .

٢ - جميع المسلمين سواء في الإيمان ، وجميع المشركين سواء في الكفر (مهما عمل المسلمون من القنوب ومهما عمل المشركون من الأعمال الصالحة) ، لأن مدار الإيمان عند المرجئة على الاعتقاد لا على العمل .

٣ - لا نقاتل إلا من يريده قتالنا قصداً . الجدة : الواضع .

٤ - علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان .

* شغب : تبيح الشر (هناك قوم أثاروا بينهما القتال) . شق العصا : اختلاف (المسلمين) . بعين الله ما شهدا : الله يعلم حقيقة ما كان بينهما ، وهو الحكم في أماليهما .

٦ - لست على علم بالمكان الذي ساروا إليه (من جنة أو نار ، أو من سبيل مستقيم أو ضلال) .

اسماعيل بن يسار

١ - كان لإسماعيل بن يسار من العجم : أصله من آذربيجان ومولده ومنشأه في المدينة . وقد كان يسار والد إسماعيل يتبع التجند والفرس ويعبد الطعام الذي يتخذ للأعراس ، ولذلك سمي النيساني . وكان يسار مولى لبي مرة من بني التيمم (نيم قريش) من كينانة .

نشأ إسماعيل بن يسار في أسرة عرفت بقول الشعر : كان أبوه يسار شاعراً ، وكان أخوه موسى شهوات شاعراً ؛ وكذلك كان ابنه محمد شاعراً ثم نشأ خفيده عبيد الله بن محمد شاعراً .

وكان إسماعيل بن يسار طبيب النفس مكيح الحديث فكيفها كثير المزل والمزاج . وقد كان منقطعاً إلى آل الزبير لأنه كان مبغضاً لبني أمية . وكذلك كان شعوبي اللسان يفضل العجم على العرب في شعره .

وولد إسماعيل بن يسار على الوليد بن عبد الملك ثم على هشام بن عبد الملك في الرصافة ومدحه ، ولكن لم يكن له حظ ولا نصيب عند بني أمية لشعوبيته . وكانت وفاة إسماعيل بن يسار نحو سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

٢ - إسماعيل بن يسار شاعر مجيد فصيح الألفاظ سهل التراكيب قريب المعاني عذب الشعر ، وتكاد تكون خصائصه منقطعة عن خصائص معاصريه من أمثال الفرزدق وجريير ، إذ هي من حيث الأغراض والأسلوب أقرب إلى أن تكون محدثة ، وفي بعض شعره شبه بشعر عسرة بن أبي ربيعة . وأغراضه الغزل والهجاء والفخر بقومه الفرس على العرب ، وله رثاء ومديح .

٣ - المختار من شعره :

- لإسماعيل بن يسار قصيدة يتنزل في مطلعها فيقول :

١ الشعر والشعراء ١٣٦٦ راجع الألفاني ٣ : ٢٥١ ومجم الشعر ٢٨٦ .

٢ مجم الشعر ٢٤٦ .

ما على رَسم منزلٍ بالجنابِ لو أبانَ العُدَّةَ رَجَعَ الجوابُ^١ .
غيرتهُ الصَّبَا وكلُّ مِلثٍ دائمِ الودِّقِ مُكفَّهرِ السحابِ^٢ .
دارُ هندٍ ، وهل زماني بهندٍ عائدٌ بالهوى وصَفْوُ الجنابِ
كالذي كانَ ، والأصفاءُ مَصُونُ لم تُشَبَّهْ بهِجرةٍ واجتِئابِ ؟
ذاك منها إذ أنتَ كالغُصْنِ غَضٌّ ، وهي رَوْدٌ كدُمْبِيَةِ المِحْرابِ^٣ .

— وفي هذه القصيدة يفخر بالعجم على العرب :

رُبَّ خالٍ مُتَوَجِّحٍ لي وعِصَمٍ ماجدٍ مُجْتَدِيٍّ كَرِيمِ النِصابِ^٤ .
إِنَّمَا سُمِّيَ الفوارِسُ بالْقُسرِ من مُضَاهَاةٍ رَفِيعَةِ الأنسابِ .
فانزُكِي الفَخْرَ ، يا أُمَامَ ، علينا ، وانزُكِي الجُورَ وانطِيقِي بالصوابِ
واسألِي—إِنْ جَهِلْتِ—عَنَّا وعنكم كيف كُنَّا في سالفِ الأحقابِ :
إِذ تُرَبِّي بِنائِنَا ، وتُدُسُّو نَ سَفَاهاً بِنائِكُم في الترابِ !

— وله مغامرة شعرية تشبه رائية عمر في بعض وجوهها ، منها :

كُلُّكُمْ ، أَنْتِ الْهَمُّ . يا كُلُّكُمْ ! وَأَنْتُمْ دائِي الذي أَكُتُّمْ .
أَكَاثِمُ النَّاسِ هَوًى شَفَتِي . وبعضُ كِشْمَانِ الهوى أَحْزَمُ .
قَدْ لُتْنِي ظُلُمًا بِلاظِلَّةٍ . وَأَنْتِ — فِيا بَيْنَنا — أَلْوَمُ !
أَبْهَدِي الذي تُخَفِّفُهُ ظَاهِرًا : لَزَنْدَ عَنهُ فِيه أَوْ أَقْصَدِمُ ؟
أَوْقِي بِما قُلْتَ وَلَا تَنْدَمِي ، إِنَّ الوَقِيَّ القَوْلِ لَا يَنْدَمُ .
آيَةُ ما جِئْتُ عَلَى رَفِيقَةٍ بَعْدَ الكَرَى والحِجَى قَدْ تَوَسَّوْا^٥ .
أَخَافُ المَشْيَ حِذَارَ العِدى ، وَاللَّيْلُ دَاجٍ حَالِكٌ مُظْلِمُ .

١ الجناب (يفتح الجيم وكسر ها) : اسم موضع . ليس من الضروري أن يكون الشاعر قد غنى به عنا موصفاً معيًّا .

٢ الصبا : ريح الشرق . ملث : دائم . الودق : البرق . مكفهر السحاب : غيم أسود (دلالة على اعتلائه بالماء) .

٣ رَوْدٌ : لين ، طري . دُمْبِيَةِ المِحْرابِ : تمثال البذراء عند التنصاري .

٤ مجدي : يقصده الناس لمجده . النصاب : الأصل .

٥ آيَةُ : بعلامة . رَفِيقَةٍ : سكر .

حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَاسْتَذَرَقْتُ مِنْ شَفَقِ عَيْنِكَ لِي تَسْجُمَ ١ .
 فَبِتَ فِي مَا شِئْتُ مِنْ نِعْمَةٍ بَسْتَحْتِبُهَا نَحْرَهَا وَالْقَمَ ٢ .
 حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ بَدَأُ ضَوْؤُهُ وَغَارَتْ الْجُوزَاءُ وَالْمِرْزَمُ ٣ .
 خَرَجْتُ - وَالْوَطَاءُ عَقِي - كَمَا بِسَابٍ مِنْ مَكْنَتِهِ الْأَرْقَمَ ٤ .

٤٤ - ٥٥ الاغانى ٤ : ٤٠٦ - ٤٢٧ : بروكلمان ١ : ٦٠ : الملحق ١ : ٩٥ :
 زيدان ١ : ٣٢٠ .

الحسن البصري

١ - كان يسار ، والد الحسن البصري ، قد مُسِيَّ في أيام الفُتُوح في مَبْسَان (جنوبي العراق) ثم جِيءَ به إلى المدينة فأسْلَمَ وأصْبَحَ مولىً لزيد ابن ثابت الانصاري .

أما أبو سعيد الحسن بن يسار البصري فقد وُلِدَ في المدينة . سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) ، فنشأ في وادي القُرَى (شمالى الحجاز) ثم انتقل إلى البصرة . وفي البصرة وَلِيَ الحسن البصري القضاء (الكامل ١٥٢) .

ولقد كان الحسن البصري يرى أن عَيْنَ بن عفان قُتِلَ مظلوماً . وكذلك كان يرى أن التحكيم بين علي بن أبي طالب وبين معاوية بن أبي سفيان بعد معركة صفين لم يكن صواباً لأن صاحب الحق يجب ألا يقبل تحكيمياً (راجع الكامل ٥٦٢) .

وإلى الحسن البصري ترجع نشأة الاعتزال :

كانت نشأة الاعتزال تقوم على قضيتين : أولاهما : أن انساناً مُسَيَّرَ أم مُخَيَّرَ ؟

١ استقرت : استقرت معها (؟) . شفق : الشفاق ، رحمة . تسجم : تهلل .

٢ الجوزاء : صورة (بمجموع نجوم في رأي العين) ، والمِرْزَم : نجم تابع لشمس (الجوزاء والشمس من مجموعات النجوم التي تظهر في سماء في الصيف) .

٣ انسحاب : زحف عفية . المكمن : الخفاء . الأرقم : الحية .

الإنسان في الإسلام مُسَيَّرٌ ، واللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى هو الذي كتب عليه جميع أعماله منذ الأزل . ثم نشأ في أيام الحسن البصري من يقول بأنَّ الإنسانَ مُخَيَّرٌ يَفْعَلُ جميع أعماله باختياره وإرادته ، وأنه مِن أَجْلِ ذلك يستحق الثواب على ما أحسن والعقاب على ما أساء . وقد قال بذلك وأصلُ بن عطاء وعمر بن عُيَيْدٍ بن بَابٍ تلميذا الحسن البصري وخالفتهما الحسن .

وأما القضية الثانية فهي منزلة صاحب الكبرة .

الذنوب في الإسلام كبار وصغار . فالكبائر هي الإشراف بالله وتكذيبُ الرسل وإنكار البعث (وهذه كفر يُخْرِجُ من المِلَّةِ) ثم شرب الخمر والزنا ومعصية الوالدين (وهذه هي التي نُسِبَ الخلافُ فيها بين المعتزلة وبين خصومهم) :

(أ) يرى الخوارجُ أنَّ الإيمانَ « كُلُّهُ » ، وأنَّ كلَّ ذنبٍ مِمَّا كان صغيراً يُبْطِلُ الإيمانَ وَيُخْرِجُ بصاحبه إلى الكفر ، فيستحقُّ صاحبه القتلَ في الدنيا والخلودَ في جهنمَ في الآخرة ، كالسَّرقَةِ والكَذِبِ .

(ب) ويرى أهلُ السُّنَّةِ والجماعة (المسلمون الأولون) أنَّ الذنوبَ قابلةٌ للعفو من لدنِ الله ، وأنَّ ما يستوجب القتلَ في الدنيا والخلودَ في النار في الآخرة ذنوبٌ « نُصِرَ » عليها في الدين كالارتداد عن الإسلام وزنا المُحْصَن (المتزوج) والقاتل المُتَعَمِّد للقتل بغير حق .

(ج) وسئلَ الحَسَنُ البصريُّ مرَّةً عن صاحبِ الكبرة فتوقَّفَ في الجواب قليلاً (كأنه كان يُريد أن يفصِّلَ في أمره) ولكنَّ تلميذه وأصلَ بنَ عطاء استثنى الجوابَ الفاصلَ وأعلن أنَّ صاحبَ الكبرة هو في منزلة بين منزلتين (أنه ليس مؤمناً مطلقاً لأنه ترك أمراً من أمور الإيمان ، ثم هو ليس كافراً مطلقاً لأنه لا يزال يَعْمَلُ أعمالاً كثيراً من الإيمان) ولكنه فاسق (فهو إذن في منزلة الفسق التي هي بين منزلة الإيمان ومنزلة الكُفْرِ) . فصاحب الكبرة عند وأصل إذن لا يُقتلُ في الدنيا ولا يُخلَّدُ في الآخرة في النار (كما كان يرى الخوارج) .

من أجل ذلك فارقَ وأصلُ استأذنه الحسنَ البصريَّ ، وأخذ يُعَيِّرُهُ على

الذين أرادوا أن يأخذوا برأيه أن الانسان حرّ في أفعاله يفعل ما يشاء
بارادته وحده ، ومن ذلك الحين سُمي الذين يذهبون هذا المذهب
المُعْتَزَلَة .

وكانت وفاة الحسن البصري في البصرة في أول رجب من سنة ١١٠ هـ ،
(١٠-١٠٠-٧٢٨ م) .

٢ - كان الحسن البصري من رواة الحديث ١ وفصاحاً واعظاً ٢ وخطيباً
قيل فيه : أخطب الناس صاحب العِيامة السوداء ، أي الحسن البصري . كما كان
فصيحاً بليغاً بارعاً في اللغة والفقه ، تقياً زاهداً ، واسع الحلم حسن الاخلاق .

٣ - المختار من كلامه :

- من أقوال الحسن البصري :
- التقديرُ نصفُ الكسْبِ ، والشودُّ نصفُ العقل ، وحُسْنُ طلبِ الحاجةِ
نصفُ العلم .
- بَيْعُ دُنْيَاكَ بِأَخْرَجِكَ تَرْبَحْنَهَا جَمِيعاً ، وَلَا تَبِيعْ أَخْرَجْتَكَ بِدُنْيَاكَ فَتَخْشَرَهَا
جَمِيعاً .
- تَهَادَيْتُمْ الْأَطْبَاقَ وَلَمْ تَتَّهَادَوْا النَّصَائِحَ .
- مَا أَطَالَ عَبْدٌ الْأَمَلَ إِلَّا أَسَاءَ الْعَمَلَ .
- إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَكَ فَانْظُرْ إِلَيْهَا بَعْدَ غَيْرِكَ .
- كَانَ مِرْوَانُ بْنُ الْمُهَلَّبِ بِالْبَصْرَةِ يَحُثُّ النَّاسَ عَلَى حَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ ،
فَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يُبْطِئُهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَيَقُولُ :
- أَيُّهَا النَّاسُ ، الزَّمُوا رِحَالَكُمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ مَوْلَاكُمْ .
وَلَا يَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى دُنْيَا زَائِلَةٍ وَطَمَعٍ فِيهَا يَسِيرُ لِسَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

١ راجع البيان والبيان ٢ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ١١٣ ، ٢٧٨ ، ٣ : ١٢٥ ، ١٧٨ الف .

٢ مثله ١ : ١١٩ ، ٢٩٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ .

٣ مثله ١ : ٢٦١ ، ٣٥٤ ، ٣٩٨ ، ٢ : ٢٦٨ .

٤ الرحال جمع رحل (يفتح الراء) : مركب الجير ، والسكن . لزموا رحالكم : اتقوا في هورتكم
(لا تشركوا في الفتنة والقتال وفي ما يختلف فيه الناس) .

وليس الله عنهم في ما اكتسبوا براضه. انه لم يكن فتنه إلا كان أكثر أهلها الخطباء والشراء والسفهاء وأهل التيه والخيلاء ، وليس يستلم منها إلا المجهول الخفي والمعروف النفي

١ - لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة (٩٩ هـ = ٧١٧ م) كتب إلى الحسن البصري يسأله أن يتصف له الإمام (الخليفة) العادل ، فكتب إليه الحسن البصري : اعلم ، يا أمير المؤمنين ، أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وفؤة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل مكهوف ١ .

والإمام العادل . يا أمير المؤمنين ، كالراعي الشفيق على إبله يرتاد له أطيب المرعى ويكودها عن مراتع الحكمة والإمام العادل ، يا أمير المؤمنين ، كالاب الحاني على ولده : يتنى لهم صياراً ، ويعلمهم كباراً ، ويكتسب لهم في حياته ويدتبر لهم بعد مماته ٢ .

فالآن ، يا أمير المؤمنين ، وأنت في مهلة قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل ، لا تحكك في عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم سبل الظالمين ، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرفقون في مؤمن إلا ولا ذمة فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك ، وتحمل أثقالك وأثقالاً مع أثقالك . ولا يفررتك الذين يستعنون بما فيه بؤسك ، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك

٤ - ١١ الحسن البصري : سيرته ، شخصيته ، تعاليمه وآراؤه ، تأليف احسان عباس ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٥٢ م .

١ قوام (بفتح القاف) : عدل ، إقامة ، الرسيعة إلى تصحيح الخطأ . القصد : الاحتمال (والرجوع إلى قصد الطريق : إلى الحق) . الجائر : الظالم ، النازل عن الحق . المزعج : الملهج . المظلوم المفسر الذي يستلث بالناس لينفذ ما هو فيه .

٢ يرتاد : يطلب ، يبحث عن . يفردها : يدفعها (يدفع عنها) ، يصيها .

الفرزدق

١ - هو أبو فراس حمّام بن غالب بن صعصعة ، من مُجاشع بن دارم من بني تميم .

كان الفرزدق من فرع قوي من بني تميم . وعُرفَ جدّه صعصعة بأنه مُحبيّ المؤودات لأنه كان في الجاهلية يَفدي كل فتاة يبلغ إليه أن أهلها يريدون أن يَتدوها من فقر . وكان والده غالبٌ يَحيا حياةً بدويّة ويَمْلِكُ إِيلاً وأنعاماً كثيرة . فلما بُنيت البصرة (١٤ هـ) نَزَلَ جنوبها ، واشتهر هناك بكرمه . وأمّ الفرزدق ليبة بنت قَرْظَة الضبيّة ، وجدته لأبيه ليلى بنت حابس^١ أختُ الاقرع بن حابس^٢ .

أما الفرزدق نفسه فقد وُلِدَ في كاظمة^٣ نحو سنة ٢٠ هـ (٦٤٢ م) في خلافة عمر بن الخطاب ونشأ هناك نشأةً بدويّة . والفرزدق لقب له ليَحِلِّظَ وجهه وشَبّهه بالرغيف^٤ .

لم يتصل الفرزدقُ بأحدٍ من الخلفاء قبل الإمام عليّ : لما بدأ الفرزدق ينظم الشعر حملهُ أبوه إلى الإمام عليّ في البصرة نحو سنة ٣٦ هـ (٦٥٧ م) وعُمره يومذاك نحو خمسةَ عَشَرَ عاماً ، وجعله يشد أمامه شيئاً من شعره . ويقال إن الإمام عليّاً نصحه يومذاك بأن يحفظ القرآن . إن ذلك يمكن أن يعني شيئاً اثنين ، أولهما إن شعر الفرزدق جيد فيَحسُنُ تَقْيِفُهُ بلغة القرآن ، وثانيهما أن شعره رديء فيجب أن يترك قول الشعر ويشغل بالقرآن فذلك أَعُوذُ عليه . وعلى كل فإن الفرزدق عمِلَ بتصححة الإمام عليّ وقبِدَ نفسه بفقد من حديد ولم يَتَزَعْجْ إلا بعد أن حفظ القرآن فيما يَروى^٥ . وقد اثرت شخصية الإمام عليّ في الشاعر الناشئ تأثيراً عميقاً .

١ غ ١٩ : ٢ .

٢ صميم الشعراء ٤٦٦ .

٣ راجع ، فوق ، صفحة ٢٧٢ ، راجع ٢٧٢ - ٢٧٤ .

٤ راجع الشعر والشعراء ٢٩٠ ، السطر الأخير . كاظمة : هي الجزيرة الحسالية ، شرق مدينة الكويت اليوم .

٥ الفرزدق : تمريب للكلمة الفارسية « برزده » (خبز ، رغيف) .

٦ الكامل ١٦ .

نشأ الفرزدق على حب آل البيت وعلى الاعتقاد بحقهم في الخلافة ، ولكنه كان أحياناً يتظاهر بغير ما يعتقد جبراً على أن يتكسب من غير آل البيت أيضاً . وكانت حياة الفرزدق الشخصية حافلة بالقصص والمغامرات ، وخصوصاً في ولاية زياد بن أبيه على البصرة (٤٥ - ٥٣ هـ) ، والفرزدق يومذاك في عنقوان شبابه .

وبعد استشهاد الحسين (٦١ هـ = ٦٨٠ م) ومقتل عبد الله بن الزبير سنة ٧٣ هـ (٦٩٢ م) ، وكان العنكبوتون قد خسروا جاههم السياسي وخسروا معه أموالهم التي كانوا يجيزون منها الشعراء ، انضم الفرزدق إلى شعراء الأمويين تكسباً لا اعتقاداً .

مهاجاة الفرزدق وجرير :

تزوج نعيم بن علاتة ، وهو رجل من بني سبيط ، بكثرة بنت ملبص من بني كليب ، وقد اتفق يوماً أن ضربا فشتجها ، فلقبته أخوها فلامه ، فوقع بينهما لجاء . فضرب أخو بكثرة نعيماً فشتجه . فهجا عطية بن الخطمي (والد جرير) نعيماً ، لأن بكثرة كانت من بني كليب قوم عطية

وبعد زمن تجاوز بنو جحيش من بني سبيط (أقارب نعيم بن علاتة) وبنو الخطمي (أقارب جرير) في غدير بالقاع فتنازعوا ، فجعل بنو الخطمي يهجونهم . وكان بنو جحيش لا يقولون الشعر فاستعانوا بغسان بن ذهيل ابن سبيط فهجا بني الخطمي .

عَلِمَ جرير بذلك - ولم يكن قد قال الشعر بعد - فانتصر لأهله وهجا غسان بن ذهيل برجز هو أول ما قاله من الشعر ولجِمَ الهجاء بين جرير وغسان ثم ان البعيث جعل يُعين غسان على جرير ، فأخذ جرير يهجو البعيث (غ ٨ : ١٦) . ولما أعان الفرزدق البعيث انقلب جرير إلى الفرزدق يهجو .

وكانت وفاة الفرزدق في سنة ١١٤ هـ (٧٣٢ م) .

٢ - الفرزدق شاعر مقتدر ألفاظه جَزَلَةٌ فخمة كثيرة الغريب . هذه الألفاظ

تبلغ في ديوان الفرزدق نحو أربعين ألفاً حتى قيل : لولا الفرزدقُ لذهب ثلثُ اللغة ، وقيل لذهب ثلثُها . وتراكيب الفرزدق مثينة شديدة الأسر إلى حدٍّ أنها تميلُ إلى التعقيد . أما معانيه فهو كثيرة متنوعة لأن الفرزدق من الشعراء الذين قالوا في كلِّ باب من أبواب الشعر ، على أن في معانيه شيئاً من العموض في بعض الأحيان . وكان في طبع الفرزدق جفاء حمل إلى شعره شيئاً من الخشونة والصلابة . وشعره مطولات ومقطعات ، وهو ذو بديهة . ولقد جعله نفرٌ من الرواة والنقاد شبيهاً بزهر بن أبي سلمى .

ومع كثرة الفنون التي قال فيها الفرزدق فإن فضله الأول في الفخر ، وهو أحسن شعراء العصر الأموي فخراً^١ . ثم إن فخره قد غلب على جميع فنونه حتى أضرب ذلك به في التكسب فقد كان لا يبال أن يُدخِلَ الفخر بنفسه وقومه في مدائح بني أمية فيغضب بنو أمية ثم يقطمونه ولا يعطونه . وقد أحسن الفرزدق في المدح والمجاء بعض الاحسان . إلا أنه شديد الإقذاع في هجائه . وقد أساء في الرثاء والغزل . ثم إن له أشياء تستجاد في الوصف البدوي كوصف الذئب مثلاً . وله أبيات مقلدة (فيها حكمة) .

— للفرزدق تقيضة^٢ من طوال قصائده تبلغ مائة وخمسة وعشرين بيتاً فيها نسب بدوي يُخالطه شيء من الألوان الحضريّة . إلا أن فيه أيضاً شيئاً من السجاسة . والفرزدق يمدح في هذه التقيضة (عبد الملك) بن مروان متكسباً وهو يعتذر بالقحط الشديد الذي كان جاء على البلاد . قال الطبري في أخبار سنة ٦٨ هـ (٦٨٧ - ٦٨٨ م) : « وفي هذه السنة كان القحط الشديد بالشام حتى لم يقدرُوا من شدته على الخروج ، (طبعة القاهرة ٧ : ١٦٧) . وبفهم من قصيدة الفرزدق أن القحط نوال . ومن المُستظَنر أن يكون قد امتد إلى البلاد التي هي أقلَّ خصباً في الأصل . وفي القصيدة أيضاً فخر شهير به الفرزدق وهجاء بحرير . وفيها بيتان ذكر الفرزدق فيهما أمير المؤمنين (عبد الملك) بن مروان ليخلص منها إلى وصف القحط قال الفخر بقومه وبكرم قومه حتى في مثل هذا القحط . قال الفرزدق :

١ طبقات الشعراء ٨٧ : ١ السمة ١ : ٧٩ .
٢ راجع ، فوق ، ص ٣٦١ .

عَزَفْتُ بِأَعْمَاشٍ ، وَما كُنْتُ تُعَرِّفُ ،
وَلَجَّ بِكَ الْهِجْرَانُ حَتَّى كَانَتْما
لِجَاجَةٍ صُرِمَ لَيْسَ بِالْوَصْلِ ، إِنَّمَا
إِذَا انْتَبَهَتْ حُدْرَاءُ مِنْ نَوْمَةِ الضُّحَى
بِأَخْضَرٍ مِنْ نَعْمَانٍ ثُمَّ جَلَّتْ بِهِ
وَمُسْتَنْفِزَاتٍ لِلْقُلُوبِ كَانَتْما
إِذَا هُنَّ سَاقِطَتْنِ الْحَدِيثِ كَانَتْهُ
مَوَانِعُ لِلْأَسْرَارِ إِلَّا لِأَهْلِيهَا ،

وَأُنْكَرْتُ مِنْ حُدْرَاءَ مَا كُنْتُ تُعَرِّفُ^١ ،
تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ تَأْتِفُ^٢ :
أَعُو الْوَصْلَ مِنْ يَدُونِ وَمِنْ يَسْتَلْطِفُ^٣ .
دَعَتْ ، وَعَلَيْهَا دِرْعَ خَرَزَ وَمُطَرَفُ^٤ ،
عِذَابُ الثَّانِيَا طَلَبًا حِينَ يَرْشَفُ^٥ .
مَنْهَا حَوْلَ مَسْتَوْجَاتِهَا تَنْصَرِفُ^٦ ،
جَنَى النَحْلِ أَوْ أَبْكَارُ كَرَمٍ تُقَطِّفُ^٧ .
وَيُخْلِفُنَّ مَا ظَنَّ الْغُبُورُ الْمُشْفَفُ^٨ .

- ١ عَزَفْتُ بِأَعْمَاشٍ : صَدَدْتُ مِنَ الْهَوَى مَعَ النَّسَاءِ فِي أَعْمَاشٍ وَكَرِهَتْهُ ، وَما كُنْتُ تُعَلِّقُ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ . حُدْرَاءُ بِنْتُ زَيْقٍ : فَتَاةٌ نَصْرَانِيَّةٌ زَوَّجَهَا الْفَرَزْدَقُ بَعْدَ امْرَأَتِهِ النَّوَّارِ . وَمَا كُنْتُ حُدْرَاءُ فِي أَيَّامِ الْفَرَزْدَقِ فَرَاتِهَا الْفَرَزْدَقُ وَتَاهُ بِسِيرٍ أَهْلًا بِمِثَالِهِ . أَنْكَرْتُ مَا كُنْتُ تُعَرِّفُ : (أَصْبَحْتُ كَارِهًا لِلْأُمُورِ الَّتِي كُنْتُ نَحْبُهَا فِي حُدْرَاءِ) .
- ٢ وَطَرَفْتُ فِي الْكُرْهِ حَتَّى هَجَرْتُ زِيَارَةَ حُدْرَاءَ هَجْرًا تَامًا
- ٣ طَرَفًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّكَ تَرِيدُ قَطْعَ مَسْلِكَكَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى وَصْلِهَا (اسْتِنَافَ مَسْلِكَكَ بِهَا) ، لِأَنَّ أَعُو الْوَصْلَ (الَّذِي يَرِيدُهُ انْقِطَاعُ مَسْلَكِ) يَنْقَرِبُ إِلَى الْإِنْسَانِ وَيُرْفِقُ فِي كَلَامِهِمْ وَحَالَتِهِمْ .
- ٤ الضُّحَى : ارْتِفَاعُ النَّهَارِ (كَانَتْ حُدْرَاءُ مُنْعَمَةً تَنَامُ إِلَى ارْتِفَاعِ النَّهَارِ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مُضْطَرَّةً إِلَى قَضَاءِ حَاجَاتِ بَيْتِهَا بِنَفْسِهَا) . الدَّرْعُ : قَبِيضٌ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ . خَرَزَ : حَرِيرٌ . الْمُطَرَفُ (بِفِهمِ الْمَعِ) أَوْ كَرَمًا وَبِالْوَاءِ الْمُفْتَوَحَةِ) : رَدَاءٌ مِنْ خَزْ (حَرِيرٍ) مَرْبُوعٍ وَفِيهِ أَشْكَالٌ (يَرْتَدِي فُسُوقُ الْكَلْبِ) .
- ٥ (طَلَبْتُ غَضًا) أَخْضَرَ مِنْ (شَجَرِ الْأَرَاكِ الَّذِي بَنِيَتْ فِي وَادِي) نَعْمَانٍ (وَرَدَّ جَبَلِ عَرَفَاتٍ قَرِيبَ مَكَّةَ) ثُمَّ جَلَّتْ بِهِ (خَلَسَتْ أَسَانِيهَا ثُمَّ فَرَّقَتْهَا بِذَلِكَ النَّعْمَنِ) . لَحْصَنُ الْأَرَاكِ يَشْتَعِلُ وَيَصْبِيحُ كَالنَّارِ شَاةً . عَذَابُ : حُلُوهُ (الرِّيقِ) . الثَّانِيَا (الْمَقْصُودُ الْإِنْسَانُ) . طَلَبًا (رِيضًا) حِينَ يَرْشَفُ (يَتَرَبَّصُ بِمَعْنَى) .
- ٦ مُسْتَنْفِزَاتُ (مَحْرَكَاتُ) الْقُلُوبِ : مَثِيرَاتُ الْمَسَاطِقِ . مَا جَمَعَ مَعَاةَ : الْبَقَرَةُ الْوَحْشِيَّةُ (نَوْعٌ مِنْ الْفَزْلَانِ) . مَسْتَوْجَاتُهَا : أَوْلَادُهَا . تَنْصَرِفُ : تَذْهَبُ وَتُجْهِ . إِذَا كَانَ لِلنَّثِيِّ طِفْلٌ فَهِيَ تَكُونُ ذَاتَ حَيَاتٍ وَطَلْفٍ (.
- ٧ سَاقِطَتْنِ الْحَدِيثِ : تَحَدَّثُنَّ ، تَبَادُلُنَ الْحَدِيثِ ، إِذَا حَاسِرُونَ أَحَدًا . جَنَى النَحْلِ : الْقَسْلُ . أَبْكَارُ كَرَمٍ : الْمَرْبِ فِي أَوَّلِ نَضْجِهِ (يَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْخَمِيزَةِ وَمِنْ الطَّعْمِ الْوَاضِحِ) . تَقَطِّفُ : تَقَطُّعُ مِنَ الشَّجَرَةِ (حَدِيثًا) .
- ٨ الْأَسْرَارُ جَمْعُ سِرٍّ : الزَّوْجِ . مَوَانِعُ لِلْأَسْرَارِ إِلَّا لِأَهْلِهَا : لَا يَتَزَوَّجُونَ إِلَّا أَكْفَانَهُمْ . الْمُشْفَفُ : الشَّدِيدُ الْغَبَرَةِ . - يَخْلِفُنَّ مَا ظَنَّ الْغُبُورُ : لَا يَخْلِفُنَّ مَا يَحْمِلُ أَحَدًا عَلَى ظَنِّ السَّوْدِ بَيْنَ (هُنَّ مَصْرُوفَاتُ عَقِيدَاتٍ) .

يُحْدِثُ شَيْئاً ، بعد البأس من غير ريبَةٍ ،
 إِذَا الْقُنُطُبُضَاتُ السُّودُ طَوَفْنَ بِالضُّحَى ،
 وَإِنْ نَبَتْهُنَّ الْوَلَانْدُ بَعْدَ مَا
 دَعَوْنَ بِقُضْبَانِ الْأَرَاكِ السَّيِّ حَتَّى
 فَمِخْنُ بِهِ عَذَاباً رُضَاباً غُرُوبُهُ
 لَيْسَنَ الْفِرْنْدَ الْخُسْرَوَانِي ، دُونَهُ
 فَكَيْفَ بِمَجْبُوسٍ دَعَانِي ، وَدُونَهُ
 وَصَهْبُ لِحَاهُمُ رَاكِزُونَ رِمَاحَتِهِمْ
 أَحَادِيثُ تَشْفِي الْمُدْنَقِينَ وَتَشْفُفُ ١
 رَقْدَنَ عَلَيْهِنَ الْحِجَالُ الْمُسْجَفُ ٢
 تَصْعَدُ يَوْمُ الصَّيْفِ أَوْكَادُ يَنْصَفُ ٣
 لَهَا الرُّكْبُ مِنْ نَعْمَانِ أَيَّامٍ عَرَفُوا ٤
 رِفَاقُ وَأَعْلَى حَيْثُ رُكِبْنَ أَعْجَفُ ٥
 مَشَاعِيرَ مِنْ خَزَرِ الْعِراقِ الْمُغَوِّفُ ٦
 دُرُوبُ وَأَبْوَابُ وَقَصْرُ مُشْرِفُ ٧
 لَمْ دَرَقَ نَحْتِ الْعَوَالِي مُصَفِّفُ ٨

١ يحدث (يبذل الحديث) بعد البأس (بعد أن قطع المحب من مظهره) من غير ريبَةٍ (شبهة ، سوء ظن ،
 ما يدعو إلى القساد) . المذهب : الذي تفل مرغه (من الحب) . تشفى : تمتك القلق وتنتل حل
 القلب .

٢ القنيفة : المرأة الصغيرة الدمية (المحتاجة إلى السي على وزقتها أو إلى خدمة بيتها) طوفن
 بالضي (يدان يدان منذ الصباح الباكر) وقدن (أولئك النسوة الجيلات اللذيات المتسبات)
 عليهن (سدولا عليهن) . الحيلة (مفتاح مفتاح) : ستر تنام المرأة وراءه : المسجف : المرسى
 ٣ الوليدة : الخادم . نصبة اليوم : مرسم منه . نصف (يفتح الصاد) ينصف (بهم الصاد) وأنصف :
 صار نصفه .

٤ دعون بقضبان الأراك (راجع ، فوق ، ص ٥٦٢ ، الحاشية ٥) . التي جن لها (قطعها خصباً لمن)
 الركب من نسمان أيام عرفوا (الحجاج بعد أن زلوا من أجيل عرفات) - لم يقطعها لتحصار بيل
 الحجاج ثم قدموها اليهن هدية بعد أن تحيروا الأفضل منها (تحبباً اليهم واكراماً لمن لا حياً بالريح) .
 ٥ حاج : استاك ، نظف أسنانه بالسوداك أو بفرشاة الاسنان . عذاباً رُضاباً : (عذاباً رزين حلو) . غروبهُ :
 (أسنانه) . وأعل حَيْثُ وَكِبْنِ (أي الكفة) أعجف (نخيلة ، لأن الكفة المتضخمة تكون مريضة وسنخية
 فيها دم غليظ وقبيح) .

٦ القفره الخسرواني : نوع من الثياب (ثياب ملوكية) . دونه : نحته : مشاعر جمع مشعر : ثوب يليس عما
 يلى الجسد (مشاعر منصوبة على الحال) . مغوف : كثير الألوان .

٧ محروس : (فتاة) منصوفة . دعائي : دعائي الحب إليها . دونه : بينها وبين الناس (لا يصل إليها
 أحد) . الغرب : الطريق (الصب) في الجبل . أبواب : أبواب كثيرة عليها حجاب . مشرف : له
 شرفات (كناية عن علوه) .

٨ - وحراس لحام صهب (حمر) - مهم دوم يونانيون . ذكر الرشح : غرزه في الأرض
 (منصوباً) . درق جمع درقة (يفتح الفاء والراء) : الخعقة (يفتح الحاء والجيم) : قطعة من جلد تلبس
 تحت البرد لئلا يه في حماية الصدر عند القتال (راجع القاموس ٣ ، ١٢٦ ، ١٦٣ ، ٢٣٠) . مصفف :
 قطع جلد بعضها فوق بعض (؟) .

يُسَلِّتُنَا عَنْهَا بِغَيْرِ كَلَامِهَا
دَعَوْتُ الَّذِي سَوَّى السَّاهَاتِ أَيْدُهُ ،
لِيَسْتَعْلَنَ عَنِّي بِعَثَلَا بِزَمَانَةٍ
بِمَا فِي فَوَادِنَا مِنَ الْمَسَمِ وَالْمَوْسَى
فَأَرْسَلَ فِي عَيْنَيْهِ مَاءً عَلاَهُمَا ،
فَدَاوَيْتُهُ عَامِينَ ، وَهِيَ قَرِيبَةٌ
سُلَاقَةٌ جَفَنَ خَالَطَتْهَا تَرِيكَةٌ
فِيَا لَيْتُنَا كُنَّا بِعَبْرِينَ لَا تَسْرُدُ
كِلَانَا بِهِ عَرَّ بِخَافٍ قِرَافِهِ
بَأَرْضٍ عَلاَهُ وَحَدَاتَا وَثِيَابُنَا

إِلَيْنَا مِنَ الْقَصْرِ الْبَنَانِ الْمُطَسَّرَفِ ١ .
وَلَقَّتْهُ أَدْنَى مِنْ وَرِيدِي وَالطَّفِ ٢ ،
تُدَلِّتُهُ عَنِّي وَعَنْهَا فَتُغْتَفِ ٣
فَيَبْزُرُ مِنْهَا ضُفُوفُ الْمُحَقَّفِ ٤ :
وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي أَطَبٌّ وَأَعْرِفُ ٥ .
أَرَاهَا وَتَدْنُو لِي مِرَاراً فَأَرْشُفُ ٦
عَلَى شَفَتَيْهَا وَالذَّكِي الْمُسَوِّفُ ٧ .
عَلَى حَاضِرٍ إِلَّا تُنْثَلُ وَتُقْذَفُ ٨ ،
عَلَى النَّاسِ مَطْلِي الْمَسَاعِيرِ أَخْشَفُ ٩ ،
مِنَ الرِّيطِ وَالذِّيَابِاجِ دِرْعٍ وَمِلْحَفُ ١٠ .

- ١ البنان : أطراف الأصابع . المطرف : المصبوغ . - تشبر إلينا من القصر يدها التي صنعت أطرافها بالون الأحمر (كناية عن الجمال والتمتع) فطعم ما تريد .
٢ أيدُهُ : قوته . وادهُ أدنى (أقرب) من ورديدي (من جبل الوريد : الفرق النازل للدم حيناً يصل إلى العنق) .
الطيف : العالم بتغايا الأمور .
٣ الزمانة : العانة القرنية (القذبة الصلبة الشفاه) . تدله : تحبره حتى يغفل عما حوله . نسف : نساءه ،
(يتسع لنا الجبال حتى نلتقي) .
٤ المنهاض : (العظم) الذي كان قد كسر ثم جبر ثم كسر ثانية . المسقف (الكسر) الذي لا تزال عليه الجيرة .
٥ الماء الأزرق أو الأسود إذا علا العين (جاء تحت غشائها) منع البحر . أطب : (أحسن طبيياً) وأعرف
(أكثر معرفة بهذا المرض) .
٦ أرشفت : أصبر الريق عند الثقيل .
٧ السلافة : أول عصير الثوب . الجفن لطف نوع من الثوب ينمو في الطائف (راجع القاموس ٤ : ٢٠٩ -
الطريقين ٦ - ٧ من أسفل) . تريكة : بقية من دهنها (على شفاتها) . الذكي (المسك) القشيد الرائحة
المسوف (المرقوب في شه) .
٨ لا ترد على حاضر : لا نحر إمكان مسود (مسكون) . تنثل : تطرد . فخذف : ترمي بالحجارة . لا وجه
بحزم . ترد : في رواية : لا ترى .
٩ المر : الجرب . القراف : البدوي يذأ يقتل (راجع القاموس ٣ : ١٨٤ ، الطريقين ١٣ - ١٤) .
مطل : مدهون (بالقطران) . المسمر : أثناء الجسد (كالأبط وما بين الأصابع) . أخشف : يابس (من
استداد الجرب فيها) .
١٠ الريغة : ثوب من قطعة واحدة منسوجة نسجاً ليلاً وقيصاً . الكهيج : الحرير . الدرع : ثوب
تلبسه المرأة مما يلي جسدها . الملحف : رداء يلبس فوق الثياب ليذفع البرد (القاموس ٣ : ١٩٥ ع) .

ولا زادَ إلاَّ فضلتانِ : سَلَفَةٌ
وأشلاءُ لحمٍ منْ حُجاري يَصيدها ،
لنا ما تَمَتَّنينا من العيش ما دَعَا
إِلَيْكَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، رمت بنسا
وعَضَ زَمَانٌ ، يا ابنَ مروانَ ، لم يدع
إذا اغْبَرَّ آفاقُ السَّما ، وكَشَفَتْ
وهتكتِ الاطْنابُ كُلَّ عَظِيمةٍ
وجاء قَرِيعُ الشُّولِ قَبْلَ إِفْصَالِها
وباشَرَ راجعها الصَّلَّ بلباسه

وأبيضُ من ماء الغمامة قَرَقَفَ ١ ،
إذا نحن شِئنا ، صاحبُ مَنالِفَ ٢ .
هدبلاً حماماتُ بنعمان هَتَفَ ٣
هُومُ المُنَى والمُوجِلِ المُتَنَفِّسِ ٤ ،
من المالِ إلاَّ مُحسناً أوْ مُجرَفاً ٥
كسورَ بيوتِ الحَيِّ نكباءُ حَرَجَفَ ٦
لها تاملُكُ من صادقِ النِّيِّ أعرَفَ ٧
يَزِفُ ، وراحت خَلْفَهُ وهي زُفَتَ ٨
وكَفَيْهِ حَرَّ النارِ ما يَشحَرُفَ ٩ ،

- ١ زاد : طعام . فضلة : بقية (شيء يكفي لدفع الجوع) . سلفة : حمر . وأبيض من ماء الغمامة : شيء من ماء الطير المسمى . القرقف : البسارد (راجع القاموس ٣ : ١٨٥ ، السطر ٣) .
٢ أشلاء : قطع من لحم . حجاري : نوع من الطير . صاحب مَنالِفَ : صقر أو بازي يحسن الصيد .
٣ الهدبيل (هنا) : فرخ الحمام (القاموس ٤ : ٦٧ ، السطر الأخير) . هتف جع هاتف وهاتف : صالح . ما دعت الحمام أفراسها (دائماً) .
٤ - جاء بنا إليك هوم المُنَى (آمالاً بما ستأتيك) والموجِلِ (الأرض الواسعة) المتنفِّسِ (العصب المملوك إذ لا علامات يمتد بها المسافر فيها) . - آمالنا العظيمة في عطاياك جعلنا تأتي من مكان بعيد ولنقطع غداة واسعة شديدة على المسافرين .
٥ - اشتد لزمان علينا بالقسط حتى أنه ما ترك شيئاً يقنات أحد به . المسحت : ما بقي من الشيء بسمه استنصاه (القاموس ١ : ١٤٩ ، السطر ٧ من أسفل) . المجرِف : الباقي من الشيء بعد أن يجره السيل (الخ) . وبعد هذا البيت أبيات في وصف الصحراء والناقة .
٦ إذا المير (الظلم) آفاق (أطراف : نواحي) السماء بالنهار الأحمر (للحقائِق وقتة اليوم) ثم إن النكباء (الرميح التي تُهب من كل مكان) المِرْجَف (الشديدة المموج الباردة) كشفت (أغارت الاستار والاحتش في) كسور البيوت (الكسر يفتح الكاف أو كسرهما : جانب البيت) .
٧ - ثم جاءت الحياق العظيمة ذوات التاملُك (التمام العظيم) من صادق النِّيِّ (من حسن الخالص العرف) . أعرَف : طويل العرف . لها تاملُك أعرَف (طويل) . وهتكت الاطْناب (لما اشتد البرد جاء البياق تربية الحصول إلى البيوت من البرد فغطت جبال الغمام وهدمت الحيام) .
٨ القريع : فعل الإبل الذي يترك سارحاً ولا يربط بحبل . الشول : الإبل التي شالت (ارتفعت خفت) ألبانها . الفافا : صفاتها . زف : أسرع . - جاء القريع (نحو الحية هرباً من البرد) وكانت الإبل الصغار تتبعه بسرعة ورائه .
٩ - والعصف راعي الإبل صدره وكفيه بموثة السار ولم يكن يترجرج عنه أو يميل يمنة أو يسرة .

وأوقدت الشئرى مع الليل ناراها
وأصبح موضوع الصقع كأنه
وقتل كلب الحى عن نار أهليه
وتجدت الثرى فينا - إذا تيسر الثرى -
نرى جارنا فينا يحجز ، وإن جنسى
وقد عليم الجيران أن قدورنا
حجبل للضيفان ، في المحل ، بالغيرى
نرى حولهن المعتنق كناتهم
قعدوا ، وعكف القاعدين سطورهم
وما حل . من جهل ، حى حكتنا ،

١ الشئرى الشابة : نجم يظهر في الشتاء أول الليل على الأفق الشرقى ثم يبلغ في منتصف الليل كنه السماء . أوقدت ناراها : أصبحت في ذروة ظهور ثورها (في منتصف الليل حيناً يبلغ البرد أشده) . وأست (الأرض) قاحلة يطير الزراب عن وجهها لشدة القحط .

٢ - التلج على ظهور الابل كالقطن المتدف .

٣ - وقال الكلب أهله ليهدهم عن النار ويرك هو مكانهم ، بينا كان الناس يتكفون النار (يحيطون بها من كل جانب) .

٤ (في مثل هذه الحال من القحط) تجد الثرى (الخير الكثير والكريم) إذا تيسر الثرى (وجه الأرض بالقحط) ووجدت فينا الرجل المضيف الكريم الذي يثق الناس بكرمه .

٥ ثم ترى جارنا حينئذ يحجز : بمعنى (الناس الذين يلجأون إليه أعباداً على قوتنا وعزنا وكرمنا) . ثم يكون عدنا أننا ولا يهلك (بالبرح أو باعتدال الآخرين عليه ، كما يتفق لجيران غيرنا) .

٦ زحرف : شدة المحبوبة باردة .

٧ المحل : القحط . الثرى : القيافة . المصوط : القمح الطري الذي ذبحت إبله أو غنله حديثاً . تحد (تحملاً باستمرار كلما نفست) وتقرؤ (يقرؤ منها ، ويسك منها شئاً) .

٨ المعتنقون : طالبو المعروف ، المحتاجون . عكف : يقعون حول شيء ما في دائرة (مع اللواظية والخشوع) .

٩ ... تحد قسماً منهم قعدوا ، وقسماً كبيراً آخر وقعدوا . بهصبه قد أكل وشبع فكان السمر قد جسر (جمد) على كفه ، وآخرون لا يزالون يتكفون ولا تزال أيديهم تنطف (تنظر ، تسمي) بالسلس .

١٠ الحيدة (بفتح الحاء) : شدة برطها سبه القوم من شهره إلى ركبته ويجلس وقوداً يحكم بين الناس . يقول الفرزدق (حسب قراءة الشافعي ٥٦٤ : حل بضم الحاء) : لا يبلغ المحل من مادتنا أن يحل أسدهم حيوته (أي إلى أن ينضب) . وأوردنا أن رأفراً ، حل (بفتح الحاء) : لا ينضب سادتنا منها خاطبه الناس بمجل وانفراء . (من جهل : من عرف جيرانه ، جهل بمرور لعضاً مرموع محلا على أنه قاعل دخله) . ولا ينضب : لا يلام (لا يخطئ) أحد منا مع أنه يقول بالعرف (بالحكم الشخصي مع غير رجوع إلى قانون موضوع - أوثنا قوانين وقواعد تشكوك) .

وما قام منا قائمٌ في نَدِينَا
ولو تَشَرَّبُ الكَلْبِي المِراضُ دِمَاعَنَا
وجدنا أَعَزَّ النَّاسِ أَكْثَرَهُمْ حَصِيً ،
وكلتاها فِينَا إِلَى حَيْثُ تَلْتَقِي
فَمَا أَحَدٌ فِي النَّاسِ يَتَعَدَّلُ دَرَانَا
سِعْلَهُمْ مِنْ سَامِي تَبِئاً إِذَا هَوَتْ
لَنَا الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالْعُدَّةُ الَّذِي
وَلَا عِزٌّ إِلَّا عِزُّنَا قَاهِرٌ لَهُ ،
وَمَنْ الَّذِي لَا يَنْطِقُ النَّاسُ عِنْدَهُ ،
تَرَاهُمْ قُعُوداً حَوْلَهُ وَعِبُونَهُمْ

- ١ التني : يجمع القوم . أعرف : أعلم (بالأمر ، لا يخفى عليه شيء منها) .
- ٢ ولو شرب المرضي المصابون بالكلب (يفتح الكاف واللام) دماغنا لشغوا (يفتح اللام وضم الشين والفاء) لأننا ملوك (نغول الخرافات : أن دماغ الملوك تشفى من داء الكلب) . ومن هو أدنف (وكلفك دماغنا فداء لمن كان مرضهم أشد من مرض الكلب) .
- ٣ أَعَزَّ النَّاسِ : أقوامهم . أَكْثَرَهُمْ حَصِيً : أَكْثَرَهُمْ عُدُوً . بالمكارم يعرف : يشتهر بالمكارم .
- ٤ المعروف : جبل عرفات حيث يجمع الحجاج من كل أمة (حيث يجمع كل الناس) . - نحن أقوى البشر وأكثر الأمم عدداً في كل مكان .
- ٥ يعدل : يوازى (يقاربنا ، يشبهنا) . البدو : الفداح (الفقرة والشجاعة) . ولا عز له حين نجف : ليس لأحد من الناس عز (قوة) يستطيع أن يدفع به جفنا (ظمنا ، اعتدائنا) عنه .
- ٦ الماء قليلي البادية ، لذلك كانت القبائل القوية إذا وردت الماء مع غيرها من القبائل تتقدم فتدفع هي أولاً وتسقي النعامها . وإلى هذا يشير الفرزدق بقوله : إن من أراد أن يتألف بني تميم في عزهم وقوتهم سبيلهم مقامه اخشيني إذا ذهب إلى الماء ورأى الانعام التي تسبق إلى الشرب فيحكم لأصحابها بالتقدم . إنها أنعامنا نحن .
- ٧ العزة : القوة . القصاص : المساواة . العظيمة : عددنا يقل عنه عدد الحصى (الحجارة الصغيرة) .
- ٨ ويسألنا (الرجل الضعيف) الدليل النصف (الانصاف ، الانتصاف) ، أن نأخذ له بحقه من اثنين ظنوه (فنصف) نستطيع أن نأخذ له بحقه من جميع الناس) .
- ٩ وفيها نخر فقط ذلك الرجز الذي إذا كان في مجلس ثم تكلم فلا يحسر أحد أن ينظر في حفرته (لا يحسر أن يفارقه ولا أن يقول كلاماً صائلاً مثله) . المتأذون : الذي يطلب الآخرون الأذن به بالكلام . المنتصف : السلطان (الوالي) الذي يلجأ إليه الناس طلباً للانصاف من الذين ظنوه (راجع القاموس ٤ : ٢٠٠ ، السطر ٧ من أسفل) .
- ١٠ عيونهم مكسرة أبصارها : مطفونون إلى الأرض احتراماً له وحباً منه . ما تنصرف : ما تنصرف : لا تنظر بئس أو بئس .

وبيشان : بيتُ الله نحن ولأنه ،
 إذا هبطَ الناسُ المُحَصَّب من مِنى
 نرى الناسَ ، ما سيرنا ، يسبرون خَلْفنا ،
 ألوفُ ألوفٍ من دُرُوعٍ ومن قَنَسا
 ولخيلٌ كَرِيحانٍ الجراد وحَرَشَف ،
 لأنك إن نعى لِشَدْرِكَ دارِماً
 لأنك المعنى ، يا جَرِيرُ ، المُكَلَّف ،
 بيتُ الله نحن ولأنه ،
 إذا هبطَ الناسُ المُحَصَّب من مِنى
 نرى الناسَ ، ما سيرنا ، يسبرون خَلْفنا ،
 ألوفُ ألوفٍ من دُرُوعٍ ومن قَنَسا
 ولخيلٌ كَرِيحانٍ الجراد وحَرَشَف ،
 لأنك إن نعى لِشَدْرِكَ دارِماً
 لأنك المعنى ، يا جَرِيرُ ، المُكَلَّف ،

— هذه قصيدة طويلة تبلغ أبياتها مائة وأربعة أبيات هجا الفزدق بها جريراً ، وكانت تُسمى القَيْصَل (راجع البيت السادس عشر وشرحه) . من هذه القصيدة :

إن الذي سَكَّ السماءَ بنى لنا بيتاً بناه لنا الملكُ ، وما بنى
 بيتاً بناه لنا الملكُ ، وما بنى بيتاً زُرارةٌ مُحْتَبٍ بِنِيسائه
 بيتاً زُرارةٌ مُحْتَبٍ بِنِيسائه بليجونَ بيتَ مُجاشعٍ ، وإذا احتَبوا
 بيتاً زُرارةٌ مُحْتَبٍ بِنِيسائه بليجونَ بيتَ مُجاشعٍ ، وإذا احتَبوا
 بيتاً زُرارةٌ مُحْتَبٍ بِنِيسائه بليجونَ بيتَ مُجاشعٍ ، وإذا احتَبوا
 بيتاً زُرارةٌ مُحْتَبٍ بِنِيسائه بليجونَ بيتَ مُجاشعٍ ، وإذا احتَبوا

- ١ بيت الله : الكعبة ، واليهاء القدس (يقصد المسجد الأقصى) .
- ٢ المحصب : المكان الذي يلقي فيه الحاج الحصى (الحصى . الحجارة) لرجم الشيطان ، وذلك من مناسك الحج . والمحصب في منى (بكسر الميم وفتح التاء وياء مقصورة بلا تنوين) شرق مكة . النسر : ذبح الأضام وهو من مناسك الحج أيضاً . يوم النسر : يوم الذبح ، يوم عيد الأضام . بعد تمام مناسك الحج عرفوا : وقفوا برفة (قبل يوم النحر) .
- ٣ أوما : أنار .
- ٤ قنسا : الرماح . كريحان الجراد : مثل الجراد في العدد وفي اشتداد الحركة . الحرشف . الرجالة (القاموس ٣ : ١٢٦ ، السطر ٤ من أسفل) ، المشاة في الحرب .
- ٥ لشَدْرِكَ دارِماً : حتى تبلغ منزلة دارم (قوم الفزدق) . المعنى : الذي يقبض نفسه . المكلف : الذي يطلب منه أمر فوق طاقته !
- ٦ سَكَّ : رفع . بنى لنا بيتاً (من العزة والجاه والحكم) . دعائهم جميع دعاءة (بكسر الدال) : صود البيت . أغر (أشد) وأطول (أعل) من كل ما بنى الآخرون .
- ٧ الملك : حكم السماء : الله . — ما جعله الله لنا لا يعطى لغيرنا .
- ٨ زُرارة بن عدس (بنو العيين والذال) ومجاشع وبشَل ابن دارم : من سادة بني تميم في الجاهلية . محتب : (راجع ص ٦٥٦ . الحاشية ١) . قتال البيت : باحثه . سحلاء المشاعر كانوا سادات بني تميم ، ونحن رؤسا البادية (على الناس) منهم .
- ٩ كانوا إذا دخلوا بيت مجاشع ليقدموا مجلس التلبية ظهروا وكأن كل واحد منهم جبل قائم (لظلتهم وحيثهم ووقارهم) .

لا يتحسني بغياء بيتك مثلهم
 من عزهم حجرة كليب يتهما
 ضربت عليك العتكيوت بنسجها ،
 إن الزحام لغيركم ، فتحيّنوا
 حلق الملوك لباساً في أهلكا ،
 أحلامنا نزن الجبال رزاة ،
 فادفع بكفك - إن أردت بناء -
 يا ابن المرافعة - أين خالك ؟ إنني
 أبداً إذا عدّ الفعّال الأفضل ١
 زرباً لديّ كاتهن القُسل ٢
 وقضى عليك به الكتاب المُتزل ٣
 وردّ العشيّ اليه يصفو المشهل ٤
 والسباغ إلى الوغى تتسربل ٥
 ونخالنا جنباً إذا ما نجهل ٦
 ثهلان ذا المصبات ، هل يتحلّحل ٧
 خالي حبيش ذو الفعّال الأفضل ٨ :

١ - لا يجمع مثل هؤلاء ، يا جرير ، في بيتك (للأمر الحبيد العلية ، لكن قد يجمع نفر منك لشر والدانة) .

٢ كان بنو كليب (في ذلك الزمن) يلزمون بروتهم من غولهم من هؤلاء (لم يكن لأهلك ، يا جرير ، مكانة في أيام أسلاف هؤلاء) . القُسل (هنا) : نوع من الجراد صغير لا أبنعة له . والقُسل أيضاً : النمل الأحمر الصغير ، وحشرات صغيرة تكون في شر الإنسان وبذله . والتشبيه هنا للاحتقار والجهاد ، ولكن وجه الشبه فيه غير واضح .

٣ - أنت ضيف إلى درجة أن تسج العتكيوت ببيتك ويمتلك الحركة . وقضى عليك به (دل على ضعف بيت العتكيوت) الكتاب المُتزل (القرآن الكريم) : في القرآن الكريم في سورة العتكيوت : « وإن أوهن (أضعف) البيوت لبثت العتكيوت ، لو كانوا يملكون » (٢٩ : ٤١) .

٤ الزحام : التناقص ، المسابقة (لورود الماء في طليعة الوادين) لتبركم (يا بني تميم ، انه للأقوياء) . تحيّنوا : انظروا انتهاء جميع الناس من ورود الماء للشرب والاستقاء ، عند الماء ، حيث يكون المورد صافياً لكم (لا أحمه عليه ، ولكن الماء نفسه لا يكون حيث صافياً ، ولا يكون هناك أحياناً ماء أصلاً) .

٥ الحلل جمع حلّة (بضم الحاء) : ثوب من قطعتين له بطانة . السباغات جمع سابغة : المزعج . الوغى : الحرب . تتسربل : تلبس .

٦ الإحلام : العقول . رزاة : ثقل ، وقار . الجهل : (الاندفاع مع العاطفة) .

٧ - إذا أردت ، يا جرير ، أن تهزم بناهنا (عزنا ، أن يأخذه قومك مكاننا في القبيلة) فغير قوتك في زحمة جبل ثهلان من موضع . الخفة : البقعة من الأرض المنبسطة إذا كانت مرتفعة من سطح البحر . ذو المصبات : كثافة عن اتساع هذا الجبل على منته .

٨ المرافعة : الاتان ، الحسارة . ابن المرافعة : أم جرير لقبها بذلك القرزدي (القاموس ٣ : ١١٢ ، السطر الثاني من أسفل) طزمها وثبت عليها . أين خالك : سا مكانة خالك في الناس ؟ حبيش بن دلف (بضم الدال وفتح اللام) بن صير بن ذكوان الضبي كان قد أسر عمرو بن الحارث بن أبي شمر (بفتح الشين وكسر الميم) النسائي من أمراء الشام فمضى فاصبته واشترط عليه أن يبعث إليه في كل سنة بجاء (عطاء ، غرامة) حتى يموت . الفعّال (بفتح الفاء : مفرد مذكر) : العمل الحميد .

خالي الذي غصّب الملوك نفوسهم ، واليه كان حياهُ جفنته يُنقل ١ .
 إننا لنضربُ رأسَ كلِّ قبيلةٍ وأبوك عكفَ أنانه يتقمّل ٢ .
 وشغلّت عن حسب الكرام وما بنوا ، إن الثيمَ عن المكارم يُشغل ٣ .
 إن التي فغيت بها أبصاركم ، وهي التي دمعت أباك : الفبصل ٤ .

.....

إن استراقك ، يا جريز ، قصائدي مثلُ اذ عامٍ سوى أليك تنقل ٦ .
 ليس الكرامُ بناحليكَ أباهمُ حتى تُردّ إلى عطيةٍ تُعتل ٧ .
 وزعمت أنك قد رخصت بما بتي ، فاصبر ، فمالك عن أليك تحوّل ٨ .

— وقال الفرزدق يمدح الحجاج بن يوسف :

أمرَ المؤمنين ، وقد بكتونا أمورك كلها رُشدًا صوابا ،

١ آل جفنة : الساسة أمراء الشام (راجع الحاشية السابقة) .

٢ نحن نقابل الملوك بينما يقضي أبوك حيساته قاعداً وراه أنانه يتقبل (يعني ثيابه من القمل) .

٣ إن سفارة نفسك شغلتك (أهلك) عن حسب الكرام (الاتصال الحدية العظيمة التي يملها كرام الناس وعظماؤهم) .

٤ هذه القصيدة قتلت أبصاركم سردت من غلاركم ما لا تستطيعون انكاره . وأزمتكم المفسوع (ثم هي شملت أباك غصاصة (أصابته على دماغه لأنها تسالوت الكلام على ذكائه وهوائه وضغفه) ، ثم كانت فبصلا (فاصلا بين الحق والباطل بينما وبينكم فافتتحت الناس كلهم بقوتنا وبغتنا في رئاسة بني تميم دونكم) .

٥ هنا أبيات يختصر فيها الفرزدق بأنه ورث الشعر الجيد عن نضر من القدماء (راجع ، فوق ، ص ٨٧) .

٦ استرق فلان شيئاً : جناه . استرقاً إلى حرز (مكان سلق) فأخذ ذلك الشيء منه (أنت تحاول ، يا جريز ، أن تسرق قصائدي : أن تنظم قصائدي جيداً مثل قصائدي) . هذا العمل يشبه دعواك بأنك تنسب إلى تميم (بينما أنت تنسب إلى بني كليب بن يربوع الفرع المنحرف من بني تميم لا إلى سجاح بن دارم الفرع القوي من تميم) . تنفيل مسابقة للأنهاء إلى أب قوي عظيم (؟) لعلها تنقل (بالقاء بنقطة واحدة) : أن يطلب الإنسان فوق حقه (راجع القاموس ٤ : ٥٩ ، السطرين ٧ - ٨ من أسفل) .

٧ - إن الكرام لا يهولك أباهم (لا يقلعون أن تنسب إليهم ، بل يردونك إلى حقبة) يذكرونك بأنك ابن عطية بن الحظي الذي هو من بني كليب بن يربوع . وإذا أصردت على الانتساب إليهم ، قلوا يمتلوك (يضر بولك بالثقة - بفتح الميم والياء - وهي المرأة التلويضة) حتى تقم بأليك الحليقي .

٨ - بعدد زعمت (ادعيت) أنك سرور بأليك وصرت تنفخر بأسماله . فافتتح ، إذن ، بذلك ، لك لأن تستطيع أن تتحول من (القصف والحوان الذين ورثتهما عن) أليك !

تَعَلَّمْ أَنَّمَا الْحِجَااجُ سَيْفٌ تَجُدْ بِهِ الْجَمَاجِمَ وَالرَّقَابَا .
هو السيف الذي نصر ابنُ أروى به مروانُ عُمَانُ الْمُصَابَا .
فَمَنْ يَسْتَنْ عَلَيْكَ النَّصْرَ بِكَذِبٍ سوى الله الذي رَفَعَ السَّحَابَا .
ولو أَنَّ الذي كَشَفَتْ عَنْهُمْ من القَيْشِ الْبَكِيَّةَ وَالْعَدَابَا .
جَزَوْكَ بِهَا نَفْسَهُمْ وَزَادُوا لك الْأُمُوالَ مَا بَلَّغُوا الثَّوَابَا .

— وصف الذئب :

خرج الفرزدق في قافلة ومعه شاة مذبوحة قد أعجله المسيرُ عن أكلها . وشم
ذئب رائحة الدم فلحق بالقافلة — والفرزدق في نوبته من الحراسة . خاف
الفرزدق فقطع يد الشاة وألقى بها بعيداً عن القافلة . رجع الذئب وأكل اليد ثم
تَبِعَ القافلة من جديد ... وما زال الفرزدق يقطع من الشاة عُضُوءاً عُضُوءاً ويرميها
للذئب حتى شبع الذئب من لحم الشاة ورجع عن اللحاق بالقافلة . ولكن الفرزدق
يُروِي في القصيدة أنه هو الذي دعا الذئب إلى القرى (الضيافة) وإنه لم يقتله
كرماً منه :

وأطلسَ عَسَالٍ ، وما كان صاحباً ، دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِناً فَأَتَانِي ١
فلما دنا قلت : « ادْنُ دونك ، إنسي وإياك في زادي لَمُعْتَرِكَانِ » .
فَبِتْ أَسْوَى الزَادِ ٢ بَيْنِي وَبَيْنَهُ على ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ .
فقلت له لما تَنَكَّسْتَ ضاحكاً . وقائمٌ سِفْيِي من يدي بِمَسْكَانِ ٣ :
« تَعَشْ » ، فَإِنْ وَافَقْتَنِي لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ ، يا ذئبُ ، بِصَطْحَانِ ٤ .

١ مروان بن الحكم نصر عُمَانُ بن عفان المقتول ، وأروى هي أم عُمَانُ . والمعروف أن الحجاج بن يوسف انتقم
من بعض الذين قتلوا عُمَانُ .

٢ أطلس : (ذئب) أغبر ، لونه لون الثيَّار . عسال : يتلوى في سيرة لنحوه (من الجوع) . دعوت بِنَارِي
أضمرت النار حتى يراها قِيَانِي . — كان الجاهليون يوقعون نَاراً شامخة اسمها نَارُ القرى تكون علامة لكل
يحْتَاج إلى الضيافة أو إلى الطعام . موهناً : بعد نصف الليل .

٣ ألقسه بالسوية .

٤ تنكسر : أبدى أستانه ، كناية من التهديد . الفرزدق يفسر ذلك بأن الذئب صرور بالضيافة . وقائم سِفْيِي الخ :

السيف قريب من يدي لأخبره به إذا جيم علي .

٥ نكن ، يا ذئب ، مثل من يصطحبان : أي صديقين .

وانت امرؤٌ ، يا ذئبُ ، والغدرُ كنتمَا أخبيثَ كافَا أرضِعا بلبانٍ ١ .
ولو غيرنا نَبَهَتْ تلتبسُ القيرى أذاك بهم أو شَبَاة سنانٍ ٢ .
وكلُّ رِفْقِي كلِّ رَحْلٍ - وإن هما تعاطى القتا قوماهما - أخوانٍ ٣ .

- حجّ هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد اخيه ومعه رؤساء أهل الشام ، فجهّد لِيَسْلَمَ الحجر (الأسود) فلم يقدر من ازدحام الناس . فنُصِبَ له مِنبَرٌ فجلس عليه ينظر إلى الناس . وأقبل علي بن الحسين فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الأسود تنحى الناس كلهم وأخلّوا له الحجر لِيَسْلَمَهُ هبة وإجلالاً له . فقال رجل لحشام : من هذا ، أصلى الله الأمير ؟ قال : لا أعرفه ، وكان به عارفاً ، ولكنه خاف أن يَرْعَبَ فيه أهل الشام ويسمعوا منه . فقال القُرْزُوقُ ، وكان لذلك كله حاضراً : أنا أعرفه . ثم قال :

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطائهُ ، والبيتُ يعرفُه والحِجْلُ والحَرَمُ ٤ .
هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنت جاهِلَهُ ، بجَدِّه أنبياءُ الله قد خُشِوا ٥ .
وليس قولك : « من هذا ؟ » بضائره ، العُربُ تعرفُ من أنكرتُ والعجمُ .
ما قال : « لا ، قطُّ » إلا في تَشْهَدِهِ ، لولا التَّشْهَدُ كانت لأوّه نعم ٦ !
يُخْفِي ٧ حياءَ وَيُخْفِي من مهابته فما يُكَلِّمُ إلا حينَ يَتَسَمَّى .
يَكادُ يُمْسِكُهُ - عِرْفَانٌ راحتهِ - ركنُ العَظِيمِ إذا ما جاء بِسُكْنِمِ ٨ .

١ البان (يفتح اللام) : الذي ، (وبالكسر) : الرضاع ، القين - يقول : كنت ، يا ذئب ، أنت والشر
آخرين صغيرين ورسمًا من ثدي واحد (القدر) فالقدر طبع لك (رُحمت مع الحليب) .

٢ الشبابة : فصل الرمح . - لو طلبت شبابة غيرنا في الليل لفتكت .

٣ كل رفيق في السفر صديقان ، وإن كان شعباها عدوين .

٤ البطحاء : أرض مكة . وطائهُ : سيره على الأرض . البيت : الكعبة . الحجل : الحل . السنة ما عدا موسم الحج .
الحرم : موسم الحج ، حينًا يحرم الناس فيقتطعون عن كل شيء إلا العبادة . - المسمى : كل الناس يقرنون

هذا الذي تسأل منه وكل الأشياء تعرفه .

٥ فاطمة بنت محمد رسول الله . بجده أنبياء الله قد خشوا : جده أفضل الأنبياء ، ولا نبي بعده .

٦ التشهد قراءة الصلوات في جلوس الصلاة ، وفيها : تشهد أن لا إله إلا الله . - لا يقول : « لا » إلا في التشهد :
يجب الناس إلى كل ما يطلبون كرمًا منه وحسن أخلاق .

٧ الخفي : خفى من بصره . راجع ص ٦٣٥ ، الحاشية ١ ، وص ٦٣٦ السطر الأول .

٨ العظيم : جانب الكعبة حيث يوجه الحجر الأسود . استلم : الحجر الأسود : قبله . - متى الحجر
الأسود يعرفه : فإذا جاء ليقبله أسك يراسته لأنه يعرفها (يفهم من هذا البيت أن الاستلام هو
المس بالكعب . ويمكن أن يكون هذا من الأدلة على أن القصيدة ليست لقُرْزُوق ، لأن القُرْزُوق لا يمكن
أن يجهل أن الاستلام هو التقبيل بالنفخ لا الأعنض باليد ، كما أصبح معنى الكلمة في الأعراس المتأخرة) .

بَنَشَقْ ثَوْبُ الدَّجَى عَنْ نَوْرِ غُرَّتَيْهِ كَالشَّمْسِ تَجَابُّ عَنْ إِسْرَاقِهَا الظُّلُمُ
مِنْ مَعْشَرٍ حَبِطَهُمْ دِينَ ، وَبَغَضَهُمْ كُفْرُ ، وَقُرْبُهُمْ مُنْجَى وَمُعْتَصَمُ .
فَجَبَهُ هَئَامُ .

- ٤ - ديوان الفرزدق ، رواية محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي R. Boucher
باريس ١٨٧٠ - ١٨٧٥ م .
ديوان الفرزدق ، مصر (المطبعة الوهية) ١٢٩٣ هـ .
ديوان الفرزدق (القسم الثاني - تحرير J. Hell) ، منشئ ١٩٠٠ -
١٩٠١ م .
كتاب النفاض : نفاض جرير والفرزدق (أنطوني أشلي بيفان) ليدن
(بريل) ١٩٠٥ - ١٩١٢ م .
نفاض جرير والفرزدق ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .
ديوان الفرزدق (جمعه محمد جمال) ، بيروت (المكتبة الأهلية) ، الطبعة
الثانية ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣ م .
ديوان الفرزدق (عني بجمعه عبد الله اسمايل الصاوي) ، القاهرة
(المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م .
الكواكب السماوية في شرح قصيدة الفرزدق العلوية : وهذا الذي تعرف
البلطحاء وطأته : (محمد بن طاهر السماوي) ، النجف ١٣٦٠ هـ .
ديوان الفرزدق ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦٠ م .
Das Leben des Farazdak, von Joseph Hell, Leipzig 1903 . . .
الآغاني ١٩ : ٢ - ٥٢ .
الفرزدق ، بقلم خليل مردم ، دمشق (مكتبة عرفة) ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م .
الفرزدق ، تأليف محمود حقّي ، بيروت ١٩٥٠ م .
على هامش الأدب القديم : مكانة الفرزدق ، لعبد العزيز سيد الأهل ،
(الأدب - بيروت) ، كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٣ م وكانون الثاني
- يناير ثم شباط - فبراير ١٩٥٤ م) : بروكلمان ١ : ٤٩ - ٥٢ ،
الملحق ١ : ٨٤ - ٨٦ ؛ زيدان ١ : ٢٩٣ - ٢٩٦ .

جرير

١ - هو جرير بن عطية بن الخطمي (وهو حذيفة) بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن نعيم . وهو يلتقي بالقرزدي في جدته هما الاعلى نعيم . وأمه هي أم قيس بنت معبد من بني كليب بن يربوع . وكذلك كانت جدته لأبيه ، وهي النوار بن يزيد ، من بني كليب .

وليد جرير حذيفاً لسبعة أشهر بالهامة ، سنة ٣٠ هـ (٦٥٠ م) ، ونشأ قديراً يرعى إبل قومه .

بدأ جرير نظم الشعر في مطلع حياته رجزاً ، منذ المهاجرة بين غسان بن ذهل وبني الخطمي ٢ ، في أيام معاوية في الاغلب . ثم ان جريراً مدح يزيد بن معاوية وأخذ منه جائزة كانت أول جائزة فالحا من خليفة . بعد هذا عاد إلى الهامة .

ولما اشتد التراع بين بني أمية وبين عبد الله بن الزبير وقف جرير في صفوف القيسيين من أنصار ابن الزبير المهاجرين أنصار بني أمية . ثم لجج المهاجرون بين الشعراء فاحذر جرير من التسمية إلى البصرة مركز الحركة السياسية وميندان شعراء المناقضات ، وذلك في أثناء ولاية بشر بن مروان على الكوفة (٧١ - ٨٧٤) . ثم اتصل جرير بالحكم بن أيوب ، ابن عم الحجاج وزوج ابنته وعامله على البصرة (أواخر ٨٧٥ = أوائل ٦٩٥ م) ، فوجهه الحكم إلى الحجاج ٣ ، فوجه به الحجاج إلى عبد الملك ٤ . وكان عبد الملك لا يستمع إلى شعراء القيسيين ، ولكن توصية الحجاج بجرير أقنعت عبد الملك بالاستماع إلى جرير ، فقال جرير بعد ذلك حظوة عند عبد الملك .

وظل جرير أثيراً عند الوليد بن عبد الملك ، ولكنه هجر البلاط الأموي في

١ القديح والندبة : الولد الذي يولد قبل تمام مدة الحمل (أقل من ٢٨٣ يوماً) .

٢ راجع ترجمة القزدي .

٣ لما مدح جرير الحجاج أعطاه الحجاج جارية اسمها أم حكيم أمارة فولدت له صبياً سماه موسى (راجع الكامل ٣٠٠ - ٣٠١) .

٤ راجع تفصيل اتصال جرير بـ عبد الملك (الأمال ٣ : ٤٣ - ٤٦) .

أيام سليمان (٩٦ - ٩٩ هـ) وفي أيام عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) ، لأن جريراً كان قد حَضَّ الوليدَ على صَرْفِ الخلافةِ عن أخيه سليمان إلى ابنه عبد العزيز بن الوليد ، ثم لأن عمرَ بن عبد العزيز لم يكن يُجيزُ الشعراءَ . غير أن جريراً عاد فمدح يزيدَ بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ) وهشامَ بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ) .

وكانت وفاة جرير باليامة سنة ١١٤ أو ١١٥ هـ ، بعد وفاة الفرزدق بستة أشهر أو بعام واحد .

٢ - جريرٌ شاعرٌ "وجداني" مطبوعٌ يجمعُ وضوحَ المعاني إلى فصاحةِ الالفاظِ ومثانةِ التركيبِ وعذوبةِ السبكِ . وشعره يجمعُ وضوحَ المعاني إلى فصاحةِ الالفاظِ ومثانةِ التركيبِ وعذوبةِ السبكِ . وشعره كثيرُ السَّبرِورةِ على الألسنِ شديدُ العلوقِ بالذاكرةِ ، "مطّوعٌ" للقناة . وقد امتاز جرير بالفنون الوجدانية : بالنسبِ والغزلِ ، وبالرثاءِ وبالهجاءِ . ولجريرُ براعةٌ في المديحِ والوصفِ . وكان جريرُ يحيدُ الرجزَ أيضاً .

وهجاءُ جريرٍ حلّوٌّ مرٌّ : هو حلّو بما ألَّبه شاعره من حسنِ اللفظِ وقَدَمَ بين يديه من الغزلِ ليَجعلَ السامعَ أكثرَ استعداداً لسماعه . وهو مرٌّ أي "مُبيضٌ" يتألم منه المهجّوُّ .

والاجتماعُ واقعٌ على أن جريراً قد فاق أقرانه في الغزلِ والرثاءِ والهجاءِ ، وأنه قد تغلبَ على جميعِ الذين هاجَّوهُ ثم أخملَ ذِكْرَهُمْ ما عدا الأخطلَ والفرزدقَ لأنهما اجتمعا عليه ، ولو تفرقا لغلَّبهما وأخملَ ذِكْرُهُمَا أيضاً .

٣ - المختار من شعره :

- قال جرير يمدح الحجاج بن يوسف :

دعا الحجاجُ مثلَ دُعاءِ نوحٍ فاسمعَ ذا المعارجِ فاستجابا ١
صبرتَ النفسُ ، يا ابنَ أبي عقيلٍ ، محافظةً : فكيف ترى الثوبا ٢ ؟

١ دعاء نوح في سورة نوح من القرآن الكريم (٧١ : ٢٦) : « قال نوح : رب ، لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً » ، يقصد جرير أعداء بني أمية . ذو المعارج : الله (راجع سورة المعارج من القرآن الكريم) : « من الله ذي المعارج » (٧٠ : ٢) .

٢ صبرت النفس في الحرب .

ولو لم يرضَ ربُّك لم يُنزلْ
 إذا سَمَرَ الخليفةُ نارَ حرب
 نرى نصرَ الإمامِ عليك حفاً
 تشدُّ فلا تُكذِّبُ يومَ زحفِ
 عفاريتِ العراقِ شفيتِ منهم
 وقالوا : لن يُجامعنا أميرُ
 إذا أخذوا - وكيدُهُمُ ضعيفٌ -
 معَ النصرِ الملائكةَ الغضابا ١
 رأى الحجاجَ أثقَبَها شهابا ٢
 إذا لبسوا بدينهمُ ارتبابا ٣
 إذا القنرات زعزت العقابا ٤
 فأمسوا خاضعين لك الرقابا ٥
 أقامَ الحدَّ واتبَعَ الكتابا ٦
 يبابٍ يَمَكُّرونَ فتحتَ بابا ٧

- وقال يمدح عبد الملك بن مروان :

انصحو أمَ فؤادك غيرَ صاحِ
 يقول الماذلات : علاك شيبٌ ؛
 عشيةَ همَّ صبحك بالرواح ٧
 أهذا الشيبُ يمنني مَراحى ٨ ؟

تَمَرَّتْ أمَ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ :
 تَعْلِيلٌ - وَهِيَ سَاطِئَةٌ - بِنِهَا
 رَأَيْتُ المُرْدِينَ ذَوِي لِفَاحٍ ٩
 بِأَنفَاسٍ مِنَ الشَّيْرِ القَرَّاح ١٠
 أذَاةَ اللُّومِ وَانْتَظَرِي امْتِياحِي ١١
 سَامِتِاحُ البَحُورِ فَجَتَّيْنِي

١ لو لم يرض الله عن حربك لا عدائك لما أنزل الملائكة بحاربون منك ، لما نصرك .

٢ إذا أراد الخليفة حوض حرب أمر عليها الحجاج .

٣ الإمام : الخليفة . لبسوا بدينهم ارتباباً : نافقوا ، كلفروا .

٤ شد : حيم . كلاب : جبن ، ترابح . زحف : حرب . القنرات : اشتداد القتال في قلب المعركة . زعزت العقاب : أخرجت الراية عن مكانها . - إذا اضطرب أمر الجيش فانت لا تراسع .

٥ عفاريت العراق : يقصد الخوارج . ضحك (شل لازم ومتد) : سخر .

٦ لا تقبل بأمر شديد العقاب لنا .

٧ الرواح : الغلاب في المساء . - واعترض التقاد على هذا المطلع في محامية عبد الملك .

٨ المراح والمرح : الانفداع في السرور .

٩ أم حزرة : امرأة جرير . المردودون : الذين يأخذون أناسهم إلى الله . - تقول له : ليس منك لفتح (نياق) كثيرة نسقيها . تمزت : صبت .

١٠ سائب : جائع . تطل بنها القح : إذا طليوا طعاماً لياً كلوا أسكتهم بأسقامهم ماء بارداً صافياً (لا طعام فيه ، ولا هو سخن أيضاً في أيام الشتاء) .

١١ امتاح : استقى من البحر . سامتاح البحور : سأطلب السقاء من الكرماء ... فلا تلوميني الآن .

تقي بالله ، ليس له شريك ، ومن عند الخليفة بالنجاح .

أَغْنِي ، يا فداك أبي وأمي ،
فلاني قد رأيتُ عليّ حقاً
سأشكركُ إن ردَدْتَ عليّ ريشي
أَلَسْتُمْ خَيْرَ من ركبِ المطايا
- وقال جريرٌ بهجو الأخطل :

حَمَى الغداةَ بِرَامةِ الأطلالا
طَرَبَ القوادُ لَذِكْرِهِن وقد مضت
فجعلن بُرقعةَ عاقِلَيْنِ أياها ،
لا يتصلن ، إذا اعتَزَيْنِ* ، تغلب ،
إني جُعلتُ ، فلن أعافيَ تغلباً ،
قَبَحَ الإلَهُ وجوهَ تغلبِ إنها
قبح الإلَهُ وجوهَ تغلب كلما
عبدوا الصليبَ وكذبوا بمحمد
هل تملكون من المشاعر متشعراً
رَسماً تَحْتَمِلَ أهلُهُ فأحالا ،
بالليلِ أجنحةُ النجوم فسالا .
وجعلن أَمْعَزَ رامتَيْنِ شِمالا :
ورُزِقن رُحرفَ نعمةٍ وجمالاً .
للظالمين عَقوبةٌ ونكالاً .
هانت عليّ مَراساً وسبالاً ٦ .
شَبَحَ المحجيجُ وكثروا إعلالا ٧ .
وبجبرئيل وكذبوا ميكالا ٨ .
أو تَنزِلون من الأراك ظلالا ٩ ؟

- ١ السبب : الطاء . الارتياح : هو السرور الذي يجده الكريم إذا أعطى من ماله .
٢ القوادم جمع قادمة : الريفة الكبيرة في طرف الجناح (إذا قيس قوادم الطير عجز عن الطيران) . -
سأشكرك إذا ردَدْتني غنياً .
٣ أراح جمع راحة : بالفتح الكف (أكرم الناس هذا : أكرم الناس) .
٤ الغداة (مفعول فيه ، في الغداة) : باكراً ، وامة مجرورة وعلامة جرهما الفتح لأنها مفعولة من الصرف (اسم
علم مؤنث) . الاطلالا مفعول به منصوب . رسماً يدل من الاطلال . تحمل : رحل : أحال : مر عليه حول
(عام) ، تنير . * اتقين .
٥ مراسن جمع مرسن : الأنف . السبال : جمع سبلة (يفتح ففتح) : جانب العبة ...
٦ شبح المحجيج : دفع الحجاج أيدهم بالتلبية (قولهم حل جبل عرفات : لييك اللهم لييك ؟) كبروا إعلالا :
رفعوا صوتهم بقولهم : الله أكبر !
٨ جبرئيل : جبريل ، الملك (يفتح اللام) الذي ينزل بالوحي على قلوب الرسل . ميكال : ملك من الملائكة .
٩ الشمس : المكان المقدس ، الحج . الأراك : شجر ، المقصود أراك عرفة . أنكم لا تسكنون بقعة مقدسة
ولا تحبون .

فَكَتَحَنُّ أكرم في المنازل منزلاً
تحت تيمبي^١ ، يا أعبطل^٢ ، فاعترف :
منكم وأطول في السماء جبالاً .
خزري الأعبطل حين قلت وفلاً .
ولتوان^٣ تغلب جمعت أخلاقها ،
يوم التفاضل ، لم تزن مثقالاً .
تلقاهم حكام عن أعدائهم
وعلى الصديق تراههم جهالاً .
لولا الجزا قسيم السواد وتغلب^٤
في المسلمين فكنتم أنفالا^٥ .

— قال جرير يرثي امرأته خالدة بنت سعد بن أوس بن معاوية بن خلف من بني أوس بن كليب ، وهي أم ابنه حزره ، ولذلك كانت تسمى أم حزره . وقد شهرت هذه القصيدة وسارت في البلاد فعرفت باسم الجوساء أو الخوساء . والقصيدة اثنان وسبعون بيتاً ثمانية وخمسون بيتاً من الغزل السهل الرقيق العذب ثم تليها أربعة عشر بيتاً من الهجاء .

قال جرير :

لولا الحياء لعادني استعمار^١ ولزرت قبرك ، والحبيب يزار^٢ .
ولقد نظرت ، وما تمتع^٣ نظرة في التحدّر حيث تمكن^٤ المحفار^٥ .

١ تحت تيمبي : بلغت ذروة الحب .

٢ الجزى والجزاء بكسر الجيم فيها كما في الأصل (نقائص جرير والاعطل ٩٧) جمع جزية : غريبة شخصية كانت تؤخذ من غير العرب إذا لم يدخلوا في الاسلام .

وأحب أنا أن أقرأها : الجزاء يفتح الجيم مرعشة من الجزاء أي المكافأة ، إذ لا معنى للجزا أو الجزى بالكسر ، لأن بني تغلب لم يكونوا يدفعون جزية ، بل كانوا يدفعون صدقة (كالتسليم) ولكن مضاعفة . جاء في كتاب الخراج لأبي يوسف : قال عبادة بن الصمان التغلبي لمرس بن الخطاب ... ان بني تغلب من طلت شوكتهم (قوتهم) وانهم يباذوا العدو (القوس والروم) . فان ظاهروا (نصرُوا) عليك العدو ، اثقت مؤونتهم (احتجت إلى جند كثير تغلب عليهم) . فان رأيت أن تعطيه شيئاً (تخضعهم بشيء) فافعل . فصالحهم صر على ألا يدفعوا أولادهم في النصرانية فيسقط عنهم الجزية ويضع عليهم الصدقة (كالتسليم) ولكن مضاعفة (ص ١٤٣ - ١٤٥ ، ١٦١) راجع كتاب الخراج للقرشي ، ص ٢١ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٦٥ - ٦٧) .

يقول جرير : لولا مكافئة صر بن الخطاب لبني تغلب على وقوفهم بجانب العرب ضد الفرس غاصت^١ معركة القادسية بالعراق (بلطت بلادهم انقالا (غاثم حرب) .

٣ الاستعمار : البكاء .

٤ لقد نظرت إلى قبرك طويلاً . ولكن ما بقيه التطلع إلى قبر جيلته (المسحاة : اداة يحفر بها ، سجرة) صيفاً ؟

ولَهَبَ قَلْبِي إِذْ عَلَنِي كَبْشَرَةٌ
أَرعى النجوم ، وقد مضت غَوْرِبَةٌ
نعمَ الفَرِينُ ، وَكُنْتُ عَلَيَّ مَضْيَةً
عَمَرَتْ مُكْرَمَةً المَيْالِكِ ، وَفَارَقَتْ
كَانَتْ مُكْرَمَةً العَشِيرِ ، وَلَمْ يَكُنْ
صَلَى الملائكة الذين تُخْبَرُوا
لَا يُبْلِثُ الفَرَسَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا
أَفَأُمَّ حَزْرَةَ ، بِأَفَرَزْدَقُ ، عَيْشُكُمْ ؟
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الحَلِيلُ فِرَاشَهَا
فَتَلَّتْ أَبَاكَ بَنُو فُعَيْمٍ عَشْوَةٌ
عَقَرُوا رَوَاحِلَهُ فَلَيْسَ بِقَتْلِهِ
كَذَبَ الفَرَزْدَقُ ، أَنْ عُدَّ مُجَانِعٍ

وَذَوُّ التَّائِمِ مِنْ بَنِيكَ صَغَارُ ١
عُصَبُ النُّجُومِ كَأَنَّ صَوَارُ ٢
وَأَرَى بَشَعْفَ بُلْبَةِ الْأَحْجَارِ ٣
مَا مَسَهَا صَكْفٌ وَلَا إِفْتِسَارُ ٤
يَغْشَى غَوَائِلَ أُمِّ حَزْرَةَ جَارُ ٥
وَالصَّالِحُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ ٦
لَيْلٌ يَكْرُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ ٧
غَضِبَ المَلِيكُ عَلَيْكُمْ الْجَبَّارُ !
خُزْنُ الحَدِيثِ وَعَقَّتِ الْأَسْرَارُ ٨
إِذْ جُرَّ لَيْسَ عَلَى أَيْكَ إِذَا ٩
قَتْلٌ وَلَيْسَ بِعَقْرِهِمْ عَقَارُ ١٠
قَصِفٌ وَإِنْ صَلِيَّتْهُمْ خَوَارُ ١١

- ١ ملأت قلبي بالحزن بعد أن أصبحت كبير السن بينما أنثاك لا يزالون صغاراً عليهم التائب (جمع توبة : حجاب أو حرز يطلق في حق الصنار لدفع العين وإذا دعا) .
٢ أرتقب النجوم ، أسهر الليل حتى غابت بمسوعات النجوم كأنها قطع يسير سماً .
٣ نعم أزواج أنت . الملق : التي . التغييس . مسنة : يفسن به ، يضان ، يحفظ . وارتد الحجارة (مدفون) في ثقب بليّة .
٤ عاشت طول عمرها في عصمتي (أي زوجة لي) وهي محترمة . فارقت : ماتت ولم انكبر عليها ولم أبخل عليها بشيء أملكه .
٥ العشير : الزوج . لم تنه إلى جار من جيرانها .
٦ القرناء جمع قرين : الزوج . وفي رواية : أن يذ . سانحيه الليل والنهار سيفرق كل ذوبين بموت أحدهما) .
٧ - إذا غاب حليلها (زوجها) في عمل أو في سفر كنت سر : الأزواج) . كانت غيبته في نفسها بيده عن التهمة .
٨ عشوة : قوة وانتشاراً . ثم يبروه عارياً (احتقاراً له) .
٩ الرواحل جمع راحلة : ما يرسل عليه (يركب عليه الإذن ويحمل أمتعته في السفر) .
ليس يقتله قتل (رجل آخر) : لا يفرقه بتأمره . العفا . (العين يفتح) : ذبح الإبل . (القاموس ٢: ٩٣ السفر ١٧) ليس يفرق عن عقار : (لا يفرق رواحله أو ث الذين مقرروا رواحله : لا يثار نفسه من يمتدون عليه) .
١٠ السود : الخفية ، المادة التي يصنع الشيء منها . قصف : عزيمتهم ضعيفة . الصليب : القاسي ، الشده منهم ضعيف ، فما بالك بغيره .

قد كان قومك يحسبونك شاعراً حتى غرقت وضمتك التيارات ١ .
 ان الفرزدق لا يزال مفتعاً ، وإليه بالعمل الخيث بشار ٢ .
 لا يخفبن عليك أن مجاشعاً لو ينفثون من الخوثر لطاروا ٣ :
 إذ يؤسرون فما بفك أسيرهم ، ويقتلون فتسلم الأوتار ٤ .
 - كان راعي الابل أبو جندل عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل (راجع ترجمته) يميل إلى الفرزدق ويعادي جريراً ، وقد هجا جريراً بقصيدة مطلعها :
 رأيت الجحش جحش بني كليب تبعم حوض دجلة ثم هابا ٥ .
 فقال جرير يرد عليه ٦ :

أقلي اللوم ، عاذل ، والعتابا ، وقولي ، إن أصبت : لقد أصابا ٧ !
 أجدك ، ما تذكر أهل نجد وحيا طالما انتظروا الإيابا ٨ ؟
 وهاج البرق ليلة أذرعاص هوى ما تستطيع له طيلابا ٩ .
 فقلت بحاجة وطوبى أخرى ، فهاج علي بينهما اكتسابا ١٠ .

- ١ - كان قومك يظنونك شاعراً حتى سموا شعري فاحرقوا شرك ، ثم انك غرقت في بحري (تلبت عليك وأعلنت ذكرك) وضمت التيارات (شرك سرج شعري كما أمر ليرك فسيك الناس جميعاً) .
- ٢ - عمل الفرزدق في حساناً أصلاً محجلة فهو الآن ينتقم (ينجلي وجهه عيلاً من سوء ما كان صنع) ولكن الناس لم ينسوا ذلك منه ، فكلسا رأوا صلاً قبيحاً أشاروا إليه (نسبوا ذلك العمل القبيح إلى الفرزدق) .
- ٣ - بنو مجاشع قليلو العدد خفيرو الأوزان ضعاف في أنفسهم حتى لو أن أحداً من الناس لفتح عليهم لطاروا كلهم . الخوثر : الضفادع .
- ٤ - إذا أسر أسد من بني مجاشع فلا يفتديه قومه (لفقروهم وقللة القائلة من ذلك الذي أسر) ، وإذا قتل أحد منهم لم يأخذ قومه بأثاره (لمجزم من ذلك) .
- ٥ - هذا البيت رواه ابنان ع ٢٠ : ١٧٠ و ١٧١ .
- ٦ - راجع غ ٨ : ٢٠٩ ٢٠ : ١٦٩ وما بعدها ، الحيوان ١ : ٢٥٨ - ٢٥٩ ، ٣١٦ راجع لغات جرير والفرزدق ٢٢٨ وما بعدها .
- ٧ - عاذل : مرخة بخلت الماء ، التي تلوم .
- ٨ - تذكر = تذكر . - لا تذكر قومك في نجد وأناساً ينتظرون رجوعك اليهم لشوقهم إليك .
- ٩ - أذرعاص بلة في الشام (سورية) . يظهر أن جريراً كان مرة هناك ثم تذكر حبيبة له (أو هو يزعم ذلك) . - ما تستطيع له طيلاباً : لا يمكن أن تناله .
- ١٠ - هذا الهوى حاج اكتساباً : آثار ، شرك (حاج فعل لازم ومتعد) .

سألناها الشفاعة فما شفئنا ،
أباحث أم حزرّة من قوادى
ابى لي ما مضى لي من نعيم
ستعلم من يصير أبوه قتيلاً ،
فلا وأبيك ، ما لاقت حباً
وما وجد الملوك أعزّ منّا
لنا تحت المحامل سابقات
وذى ناج له خزرات ملوك ،
ألا قبح الآله بني عقال
اجبران الزبير ، برئت منكم ،
لقد غرّ القيون دماً كريماً
علام تفاعسون ، وقد دعاكم ؟

وَمَتَشْنَا الْمِوَاعِدَ وَالْحِلَابَا ١
شِعَابَ الْحُبِّ ، إِنَّ لَهُ شِعَابَا ٢
وَفِي فَرْعِي خُزَيْمَةً أَنْ أَعَابَا ٣
وَمَنْ عُرِفَتْ قَصَائِدُهُ اجْتِلَابَا ٤
كَيْتَرُوعٍ إِذَا رَغَوْا الْعُقَابَا ٥
وَأَسْرَعَ مِنْ فَوَارِسِنَا اسْتِلَابَا ٦
كَنْجَ الرِّيحِ تَطَرَّدُ الْحَبَابَا ٧
سَلْبَنَاءَ السَّرَادِقِ وَالْحِجَابَا ٨
وَزَادَهُمْ بِفَدْرِهِمْ ارْتِيَابَا ٩
فَأَلْفَوْا السِّيفَ وَاتَّخَذُوا الْعِيَابَا ١٠
وَرَحَلْنَا ضَاعَ فَانْتَهَبَ انْتِهَابَا ١١
أَهَانَكُمْ الَّذِي وَضَعَ الْكِتَابَا ١٢

- ١ الخلاب : الكذب .
- ٢ أم حزرّة : امرأة جرير . أم حزرّة (امرأتى) سلطت على جميع سبل الحب فلا أحب غيرها .
- ٣ فرما خزيمه : بنو كنانة وبنو أمية .
- ٤ يبره . بأن أباه قين (حداد) .
- ٥ إذا رغبوا العقاب (الرماية) : إذا ساروا للحرب .
- ٦ المحامل : جمع محل (يكسر الميم الأول) ، سير من جله يطلق به السيف إلى الكف . سابقات : دروع . تطرد : تدفع أمامها . الحباب : فقايع تظفر على وجه الماء . - دروعنا مبهوكة جيداً وسلفاتها ظاهرة كالتماريح التي يحدتها مرور الريح فوق الماء الهادي (يقصد : دروعنا جديدة مثينة) .
- ٧ ذو تاج : ملك . الخزرات : جواهر التاج . السرادق : قبة يسكنها الملك . الحجاب : منع العامة من الدخول على الملك ؛ أو الذين يتمتعون العامة من الدخول على الملك . - يقول رب ملك عظيم محبوب قد طردناه من ملكه ولم نحفل بحبابه .
- ٨ بنو عقيل (يكسر الميم) من أسلاف الفرزدق ، بنو عقيل بن محمد بن سفيان بن مجاشع ابن دابر بن تميم . الارتياب : الاتهام . وزادهم بفدريهم ارتياباً : هم مشهورون (من قبل) بالنذر ، والشاعر يدعو الله الذي يهدم شهرة هذا القدر .
- ٩ العياب جمع عيبة (يفتح ففتح) : صندوق أو وعاء توضع فيه الثياب . يقول لهم : أنتم نساء فارتكوا السيوف لأنها لا تنفع في أيديكم ، فقد قتل الزبير وأنتم جيرانه فلم تدافعوا عنه .
- ١٠ فر القيون دماً ... ظن ابن الزبير أن جيرانه (بني مجاشع) سيقاتلون عنه ، ولكنه كان مخدوعاً بطله هذا الرجل شاع البيت . قتل الزبير وذهب ما يملك ثم لم يؤخذ بأثره .
- ١١ دعاكم الزبير لتتصروه فلم تظفروا فلما تناقستم : تأخرتم ، تناطتم . أهانكم الله الذي وضع الكتاب : أنزل القرآن الكريم) .

لقد خترني الفرزدق في معسدة
فما هبت الفرزدق ، قد علمتم ؛
أعد الله للشراء مني
قرن العبد عبد بني نمير
أتاني عن عرادة قول سوء ؛
عرادة من بغية قوم لوط ؛
أنا البازي المدل على نمير
إذا عكفت محاليه فيسر
نرى الطير العناق تطل منه
إذا وضعت فيقاح بني نمير

- ١ يقول : اغزيته (بهجائي) فلم يكن عنده انتصار لنفسه (دفاع عنها واختار بها) إلا الاختياب فقط - نقائص جرير والفرزدق ٤٤٢ .
- ٢ هاب : غاف . بروع اسم ناقة ذكرها رامي الأبل في شعره ، ولذلك كان جرير يدعو الرامي « ابن بروع »
وقيل بل بروع هي أم رامي الأبل حقيقة (تاج المروس : ٢٧٣) .
- ٣ سلط الله على الثراء فضائله له كالمصالح ، فأصبح الثراء يخافون ثم يترفون بمقدري في الشعر ثم يحنون
دقائم (خضع قبل لازم ومتعد) إذعانا .
- ٤ قرن الحيوانات : ربط عدد منها بقرن (يفتح الراء : حل) واحد . عبد بني نمير رامي الأبل .
القينان : الفرزدق ثم محمد بن عطار في الأغلب (راجع ، فوق ، ص ٥٥٧) .
- ٥ عرادة : راوية رامي الأبل . أتاني عنه قول سوء : « كان عرادة صديقاً لفرزدق ، وهو الذي أقرى رامي
الأبل هجاء جرير (نقائص جرير والفرزدق ٤٢٧ - ٤٢٨) .
- ٦ قوم لوط كانوا يأتون القاحشة . ثبأ : هلاكاً لهم .
- ٧ يروي : المظل ... من السماء له (لرامي الأبل) . - أنا البازي المحوم (بتشديد الواو) فوق بني نمير
أنتقص (بتشديد الصاد) عليهم .
- ٨ القرن : البطل - إذا أسكك بطل في الحرب قبل به ما يفعل البازي : (قلقت محاليه إلى قلب الطريدة فقتلها ،
أو مزق حجاب القلب على الأكل ، فقتلها أيضاً) .
- ٩ عناق الطير : الطيور الكاسرة كالنسر والبازي والصقر . جوائح : مائلات . الكلاكل : الصدور .
- حتى عناق الطير تخاف هذا البازي (يعني جرير نفسه) فتلتصق صدورهما بالأرض حتى لا يراها فينتقص
عليها ويفترسها .
- ١٠ فتاح جمع فتحة : مقعد الإنسان (بكسر الميم) ، المكان الذي يجلس عليه من جسمه . غبت الحديد :
يقصد ما يرسم من الحديد بعد الصهر ، وهو قاس لا تصهره النار عادة . - وفي البيت كناية
بهيبة جداً .

فلا صلتى إلا له على نمبر ،
 وخضراء المسابين من نمبر
 إذا قامت لغير صلاة ونمبر
 وقد جئت نساء بني نمبر ،
 ولو وزنت حلوم بني نمبر
 ألم نعتق نساء بني نمبر ؟
 فغض الطرف إنك من نمبر
 وحق لمن تكنته نمبر
 لعلك ، يا عبدة ، حببت حربي
 إذا نهض الكرام إلى المعالي
 ولا سقيت قبورهم السحاب .
 يشين سواد متحجرها النقايا .
 بعبد النوم أثبت الكلابا .
 وما عرقت أناملها الخضابا .
 على الميزان ما وزنت دبابا .
 فلا شكراً جزين ولا ثوابا .
 فلا كتباً بلغت ولا كلابا .
 وضبة ، لا أباك ، أن يعابا .
 تقلدك الأصرة والعلابا .
 نهضت بعلة وأثرت نابا .

١ خضراء : سوداء . المسابين : ثيابا جلده من جسم الإنسان . المحبر : العظم الذي تستقر فيه العين .
 هي شديدة التحول ولذلك كان جلدها كثير التناوب . ثم إن هذه الثيابا وسخة أيضاً . ما حول عينها
 اسود (لنحوها وإسرائيلها في قوامها) . يشين سواد محبرها النقايا - المقروض أن النقايا يستر
 المسائب . ولكن نقاب هذه المرأة (وجميع كنفاته واسوداده) لا يمنع سواد محبرها بالوسخ من البروز
 والظهور .

٢ صلاة الوتر : نافذة بعد العشاء (ليست بفرغ) . إذا قامت لتصلي الصبح مع القمر ظلت قدرة كريمة
 الرائحة (رغم غسلها ووضوعها) حتى إن رائحتها الكريمة تضاهي الكلاب وتجعلها تنبع .
 ٣ الجلة : بالفتح والكسر والقسم ، والكسر اضمح : الهر . وجل الهر يده : لقطه وجسمه . يقول : إن
 أيدي نساء بني نمبر مصفرة من التناوب الجلة لا من الخضاب . جل أيضاً : كبر واسن . إن نساء بني نمبر قد
 شخن (أصبحن شيخات كبيرات في السن) ولم يعرفن الخضاب (التتم) . حلوم : عقول .
 ٥ تفتق نساء بني نمبر : نفعن عنهن ؟ تطلقهن من الرق ، أو من الأسر (؟) فلا من الثبنا بشي ولا شكرن
 معروفنا إليهم بالكلام .

٦ نمبر وكعب وكلاب : قبائل . اجتمع انتقاد ورواة الأدب على أن في هذا البيت جهاد مريباً شديداً . وإن
 يستطيع أحد أن يدرك ما عنده هؤلاء إلا إذا أدرك انتصار العرب يومذاك بالانساب الكريمة . ومن انتقاد من
 جعل قيمة هذا البيت في سهولة تركيبه سهولة جلسته يسير على اللسان .

٧ بني قريص (بالتصغير) بن الحارث بن نمبر وضبة بن نمبر (نسب وامي الأبل من جانب أبيه وجانب أمه).
 ٨ الأصرة جمع صرار (بكسر الصاد) : غيط يربط به شراع الناقة حتى لا يرضعها ولدعا . العلاب جمع علة
 (بالعم) : وعاء من جلده أو خشب يحلب فيه الحليب . اتفلن أن هجائي وعدائي شيء سهل كسهولة حلك
 للأصرة والعلب (لذلك راع) .

٩ الثاب : الناقة اللينة . إذا طلع الناس إلى العلافات تحمل عليك وتصبح بناقة سنة (لا تملك غيرها) .
 يبره بأنه راع وفقر .

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو نَعْمٍ حَبِطَتِ النَّاسُ كُلُّهُمْ غَضَابًا .
أَلَسْنَا أَكْثَرَ نَفْلَتَيْنِ رَجُلًا يَطْلُ مِنْتِي وَأَعْظَمَتِ قِيَابًا ١ ؟
لَنَا حَوْضُ النَّبِيِّ وَسَاقِيَاهُ وَمَنْ وَرِثَ النَّبُوءَةَ وَالْكِتَابَا ٢ !

وكانت هذه القصيدة وحدها كافية لأن تُخزِّي بني نعيم . ولقد سارت هذه القصيدة على الالسن سيرورة لم تُسِرْ مثلها قصيدة ، حتى إن بني نعيم بعد أن قال جرير هذه القصيدة - هربوا عن منازلهم فكانوا كلما جاءوا إلى منزل ليزلوه وجدوا أهله يترؤونها . وعلّق ابن رشيّق على ذلك فقال ٣ :

١ ومن وضعه .. الشعر حتى انكسر نسيه وسقط عن رثيته ... بنو نعيم ،
وكانوا جَمْرَةً من جَمَرَاتِ الْعَرَبِ ... وهذه القصيدة تُسمِّيها الْعَرَبُ
الْفَاضِحَةَ . وقبل سَمَآهَا جريرُ الدَّمَاعَةَ والدَّهْقَانَةَ ٤ ، والنَّصُورَةَ ٥ . وقبل
عُرِفَتْ بِاسْمِ الدَّمَاعَةِ ، أي الضربة التي تُشَيِّجُ الرَّأْسَ حَتَّى تَصِلَ إِلَى الدِّمَاغِ ٦
فقتل لساعتها .

وكان أثر هذه القصيدة في راعي الأبل عظيماً جداً حتى أنه تُوفِّيَ في العام
الذي قبلت فيه ، كما ذكر ابن سلام .

- وبحرير أبيات من الغزل الرقيق في مقدمة نقبضة بهجو بها الاخطل :

يَا أُمَّ عَمْرٍو ، جَزَاكَ اللهُ مَغْفَرَةً ، رُدِّيْ عَنِّيْ فَوَادِي كَالَّذِي كَانَا .
أَلَسْتُ أَمْلَحُ مِنْ يَمْنِي عَلَى قَدَمٍ ، يَا أَمْلَحَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ إِنْسَانَا ٧ .

١ الثفلان : الاتس والجن (جميع الناس ، العالمين) . رجلاً : رجلاً (الرجال المعاريون) . يطل من : في الحجج . القبة : الحنية العظيمة من الجله (وتكون عادة للملوك) . - نحن كثيرو العدد وعظماؤنا .

٢ حوض النبي : بئر زمزم في مكة (كانت بئر زمزم في الجاهلية في عهد قوم يتولون سقاية الناس) . لعله يقصد : كان حق إسقاء الماء في الجاهلية من زمزم قبل الإسلام لنا ، ولا يزال هذا الحق لنا في الإسلام . ومنا أيضاً الذي ورث النبوة والكتاب (الحكم بما جاءت به النبوة وبما نزل في القرآن) : الخليفة .

٣ القصيدة ١ : ٣٦ - ٣٧ .

٤ دهقانة ، لعلها تحلاقة من دحق : ضرب .

٥ نقائش جرير والفرزدق ٤٣ س .

٦ القاموس ٣ : ١٠٥ .

٧ إنساناً تميز من أملح . - اجعل الأشخاص في الناس كلهم .

يَلْفَتِي غَرِيمَكُمْ مِنْ غَيْرِ عُسْرَتِكُمْ
 قَدْ كُنْتُ مِنْ لَمْ يَكُنْ يَخْشَى خِيَانَتَكُمْ ؛
 لَقَدْ كُنْتُ الْهَوَى حَتَّى تَهْتَمَّتِي ؛
 كَادَ الْهَوَى يَوْمَ سَلْمَانَيْنِ يَقْتُلَنِي ،
 لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي مَنْ كَانَ يَحْتَبُّكُمْ
 لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا إِذَا انْقَطَعَتْ
 مَا أَهْلَتْ الدَّهْرُ مِمَّا تَعْلَمِينَ لَكُمْ
 إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرَفِهَا حَوَرٌ
 يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ ،
 يَا حَبِذَا جَبَلِ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ ،
 وَحَبِذَا قُحَّصَاتٍ مِنْ بَمَانِيَةِ
 ثُمَّ يَلْتَفِتُ جَرِيرٌ إِلَى هَجَاءِ الشُّعْرَاءِ وَيُغْصَصُ بِالْهَجَاءِ الْأَخْطَلِ . وَالْهَجَاءُ فِي هَذِهِ
 الْقَصِيدَةِ عَقِيفُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى بِخِلَافِ مَا نَعْرِفُ مِنْ قِصَائِدِ الْهَجَاءِ الْأُخْرَى الَّتِي
 لَا تَخْلُو عَادَةً مِنَ الْأَقْدَاعِ .

يقول جرير :

مَا يَدْرِي شُعْرَاءُ النَّاسِ ، وَيُحْتَمُّهُمْ ،
 مِنْ صَوْلَةِ الْمُخْذَرِ الْعَادِي بِخَفَانَا ٢ .

- ١ القرم : الدائن ، وهنا : المحب . أنت تستطيعين أن تبدلي لي قربةك ولكنتك لا تفعلين . وأنا أهذل نفسي لك وأنت تبغين علي . وأنا أحسن في محبتك وأنت تحرميني . - هذا البيت مبني على إشارة إلى القرآن الكريم في حق الدائن والمدين : وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ (ينفخ التوت وكسر الظاء) إِلَى مِيسِرَةٍ (سورة البقرة ٢٨٠) .
- ٢ تهيئي الحب : كاد يذهب بمقتلي .
- ٣ لَا لَذَّةَ لِلنَّاسِ إِذَا ابْتَدَعْتَ عَيْتَكَ . : العصرم : القطع ، الحجر ، الجدة .
- ٤ الحور : شدة بياض بياض العين وشدة اسوداد سوادها . يحيين قتل مفارح بني عل السكون في محل جزم بحرف الجزم لم ، والنون تون النسوة وهي فاعل .
- ٥ مَا أَحَلَّ الْقَسَمُ الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْغَنُوبِ (مَنْ جَاءَ الْيَمَنِ) .
- ٦ يدري الصيد : يخطئ (يحاول أن يسكده على غفلة) . الصولة : الهجمة ، الوثبة ، السطوة . المخسر : (الأسد) الساكن في الأجمة أو الغرين . العادي : الأسد ، العدو ، الظالم . خفان : مأسدة (مكان يكثر فيه الأسود) في طريق الكوفة . - ما يأمل هؤلاء الشعراء أن ينالوا هجاء جرير (إلا كما يأمل الناس من صيد الأسد المخدر ، الشديدة الصولة والسطوة) .

جهلاً تَمَسَّتْ حُدائِي مِنْ ضَلَالَتِهِمْ ؛ فقد حَدَوْتُهُمْ مَشْنَى وَوَحْدَانَا ١ :
غادرتهِم مِنْ حَبِيرٍ مَاتَ فِي قَرْنٍ وآخِرِينَ نَسُوا التَّهْدَارَ خِصِيَانَا ٢ .
مَا زَالَ حَبْلِيَّيَ فِي أَعْنَاقِهِمْ مَبْرَسَا حَتَّى اسْتَقْبَلْتُ وَحْتَى دَانَ مَنْ دَانَا ٣ .
إِنِّي أَمْرُوٌّ لَمْ أَرِدْ ، فِي مَنْ أُنَاوِسُهُ ، لِلنَّاسِ ظُلْمًا وَلَا لِلْحَرْبِ إِدْهَانَا ٤ .
أَحْمِي حِمَايَ : بِأَعْلَى الْمَجْدِ مَتْرَلَسِي مِنْ خَيْنَدِفٍ ، وَالذُّرَى مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَا ٥ .
قَالَ الْخَلِيفَةُ - وَالْخَيْرُ مِنْهُمْ - ! مَا كُنْتُ أَوَّلَ عَيْدٍ مُجْتَلِبٍ خَانَا ٦ .
لَأَنِّي الْأَخْيَلُ بِالْجَوْلَانِ فَاقْسِرْ وَبِثَلِ اجْتِدَاعِ الْقَوَائِي وَبَرِّ هَزَانَا ٧ .

٤ - ديوان جرير ، القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٣ هـ .
ديوان جرير (عبد الله اسماعيل الصاوي) ، مصر (المكتبة التجارية الكبرى)
١٣٥٣ هـ = ١٩٣٥ م .

نقائض جرير والفرزدق (بيقان) ، ليدن ١٩٠٥ - ١٩١٢ م .
نقائض جرير والفرزدق ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .
نقائض جرير والاعطل (صالحاني) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية)
١٩٢٢ م .

- ٢ - كان كل واحد من هؤلاء الشعراء يظن أن بإمكانه أن يحدوني (يسوقني ، يظلمني في المجاهد) فكان أنحدوتهم أنا (تظلمت عليهم) أفراداً وجماعات . لعلها : تبتوا (بتشديد التاء المفتوحة) .
- ٣ - نازلتهم كلهم مرة واحدة ثم تركتهم ورائي : منهم الحسير (الذي تمب من كثرة الجري) في هجائي ثم سات (عمل ذكره) في قرن (واحداً بعد واحد) . ومنهم من تركتهم خصياناً (تظلمت عليهم) وفضحتهم فأثروا أن يتركوا قول الشعر . التهदार : صوت البعير أو الثور (الخصاء يفقد الخصي كثيراً من أوجه نشاطه) .
- ٤ مرماً : ناشياً (معقوداً) ، فسنهم من شغيت نفسي منه (وهو لا يزال خصمي) ، ومنهم من غفص لي وسألني .
- ٥ أُنَاوِسُهُ : أصادبه . الإدْهَان : الداراة . - لا أريده أن أظلم أحداً ، ولا أسكت صمن يريده أن يظلمني .
- ٦ أَدْلَعُ مِنْ نَفْسِي . أَنَا مِنْ جِهَةِ أَمِي مِنْ حَتَفٍ مِنْ أَعْلَامٍ ، وَالْفَرَى (أعل نسبتي ، من جهة أبي) مِنْ قَيْسِ عَيْلَانٍ (مِنْ أَسَى عَرَبِ الشَّيْثَالِ - مِنْ تَمِيمٍ إِحْدَى الْقَبَائِلِ الْمُنِيَّةِ مِنْ قَيْسِ) .
- ٧ الْخَيْرُ (كناية عن الاعطل) . العبد المجلب : المجلوب كبيراً ، خلاف الذي دُبي صغيراً في الأسرة الذي هو فيها (كناية عن أن الاعطل جيء به لنصرة الامويين بأمره ، ولم يكن يشعر بشعور الامويين) .
- ٨ الجولان : الحرب (المجاهد) . القافرة : القفرة التي تقطع قفار (بفتح القاء) الظلم تقتل حركة الجسم (تقتل) . مثل اجتداع القوافي وير هزانا : كما التقى في شأن هزانا .

ديوان جرير بن عطية ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦٠ م .
 .. جرير ، قصة حياته ودراسة شعره ، تأليف جميل سلطان ، دمشق
 ١٩٣٦ م .

جرير بن عطية ، تأليف محمد ابراهيم جمعة ، بيروت (دار المعارف)
 ١٩٥٧ م .

غ ٨ : ٣ - ٨٩ ، ١١ : ٦١ - ٦٦ ،

جرير بقلم خليل مردم (م م ع ع ، المجلد ٣٠ ، ١٩٥٥ م ، ثلاث
 مقالات : ص ١٧٧ ، ٣٥٣ ، ٥٢٩) ، بروكلمان ١ : ٥٣ - ٥٥ ،
 للمحق ١ : ٨٦ - ٨٧ ، زيدان ١ : ٢٨٨ - ٢٩٢ .

ذو الرُمة

١ - هو أبو الحارث غيلان بن عُقبة بن بُهيش بن مسعود بن عمرو
 ابن ربيعة من بني عدي بن عبد مناة بن أد : وأمه امرأة من بني أسد يقال
 لها ظبية . وسُمي ذا الرُمة (بضم الراء : الحبل القصير) لأنه وصف وتدا
 قدم العهد لا تزال عليه قطعة من الحبل التي كانوا شدوا بها إليه أحد جوانب
 الخيمة ، وقد نهرأت أيضاً ، فقال (من بحر الرجز) : « أشعثُ باقي رُمةِ
 التقليد » !

وُلِدَ ذو الرُمة غيلان بن عُقبة سنة ٧٧ هـ (٦٩٦ م) ونشأ في البادية ،
 ولكنه كان كثير التردد إلى الكوفة والبصرة فغلب عليه شيء من سينات الحضرة
 في حياته وفي كلامه . وقد ذكروا في صفته أنه كان قصيراً نحيلاً أسوداً دُميماً
 (قبيحاً) مدوّراً الوجه قد برز كثيفاه فوق صدره . وكذلك كان جعداً
 الشعر أنزع (خفيف الشعر من جانبي الرأس) . على أنه كان فطناً بصيراً
 بالأمور فصيحاً يتخطأ ويقرأ الخط مع أن ذلك كان عيباً في البادية .
 وكان رصيناً عفيفاً تقياً . ثم انه كان يُعَلِّم القراءة والكتابة في
 البادية ١ .

١ غ ١٦ : ١٢١ ، الشعر والشعراء ٣٢٤ .

ذو الرمة من عُشاق العرب المشهورين ، وقد كانت له قصائد حب :

في نحو العشرين من العُسر أحب ذو الرمة مئة بن مُقاتل بن طلبة^١ ابن قيس بن عاصم المِشقر^٢ ، ويبدو أنها كانت مقدمة في السن وأماً لعدد من الأولاد ولكنها كانت على جانب من الجمال الرائع . ولقد تغزل بها ذو الرمة عشرين سنة من غير أن ينال منها متناً^٣ ، ولم تكن هي تميل إليه . فيقال إن ذا الرمة أظهر الحب بغثة شابة هي خرقاء العامرية (أو كذلك سماها ذو الرمة) ، من بني البكاء بن عامر بن صعصعة فكان يتغزل بها . فيها قيل ، إغاظه لبيبة .

ولم يعيش ذو الرمة بعد أن عرّف خرقاء هذه إلا عاماً أو بعض عام ثم توفّي سنة ١١٧ هـ (٧٣٥ م) بعد أن مَرَضَ أياماً ، وله من العُسر نحو أربعين سنة . وقبره كان معروفاً في البادية .

٢ - ذو الرمة شاعرٌ مُكثرٌ مُطبلٌ مُجيدٌ مشهور . وقد كان في أول أمره يقول رَجَزاً ثم وجد أنه مُقَصِّرٌ في ذلك عن العجّاج وابنه رُوْبَةُ فانتقل إلى القصيدِ جُمْلَةً . وشعر ذي الرمة مُتفاوتٌ في الجودة ، قال فيه ابن قتيبة^٤ : « أحسن الناس تشبيهاً وأجودهم تشبيهاً (غزلاً) وأوصفهم لرمْلٍ وهاجرة^٥ وفلاة وماء وأحسن الناس وصفاً للمطر ، فإذا جاء إلى المديح والهجاء خانه الطبع » ، ولم يكن يُحسن الفخر أيضاً . ومع أنه بدوي الشعر فانه كان يُكره نفسه عليه ، وربما نفّح شعره أيضاً^٦ . وهو لا يُحسن مطالع القصائد ولا خطاب المدحجين^٧ لبدائته في الأغلب . على أن علماء اللغة يهتمون بشعره لما فيه من الكلمات الغريبة والكلمات النادرة في الاستعمال . وقد كان الشعراء والعلماء يسألونه عن الألفاظ في اللغة^٨ .

١ رقيات ٢ : ١٣٧ ، أو بنت عاصم بن طلبة . وفي الشعر والشعراء (ص ٢٢٥) : مئة بنت فلان بن طلبة . وفي الاغانى (١٦ : ١١٩) : مئة بنت طلبة بن قيس .

٢ الشعر والشعراء ٢٩ ، ٤١ ، ٣٤١ ، راجع غ ١٦ : ١٢١ ؛ الكامل ٤٤٨ - ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، راجع أيضاً ٢٥٩ .

٣ هاجرة : الشدة والحر إذا تكبدت الشمس السَّاء (نصف النهار) .

٤ الموضح ١٣٠ ، ١٧٢ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ٢٢٩ .

٥ الصناعتين ٤٣١ ؛ الموضح ٥٤ ، ١٧١ ، ٢٢٧ - ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، وفي غيرها .

٦ الكامل ٧٩ - ٨٠ .

- قال ذو الرمة ينفرك بمية من قصيدة قالها في مديح عبد الملك بن مروان :
وَقَعْتُ عَلَى رَنْجٍ لِمَبْنَى نَافِي ، فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عَنْهُ وَأَخَاطِبُهُ ،
وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبْنَاهُ نَكَلْنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاغِيهِ .
وَقَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ مَبْنَى مَا الَّذِي أَكَلَمَهَا إِلَّا الَّذِي أَنَا كَاذِبُهُ .
إِذَا فَرَمَانِي اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى ، وَلَا زَالَ فِي أَرْضِي عَدُوَّ أَحَارِيهِ .
إِذَا نَازَعْتُكَ الْقَوْلَ مَبْنَى ، أَوْ بَدَأَ لَكَ الْوَجْهَ مِنْهَا ، أَوْ نَضَا الدَّرْعَ صَالِيهِ ،
فَبِأَنَّكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقِي رَغِيمٍ وَمَنْ خَلَقْتَ تَعَلَّلَ جَادِيهِ ٢ .
إِلَّا لَا أَرَى مِثْلَ الْهَوَى دَاهٍ مُسْلِمٍ كَرِيمٍ ، وَلَا مِثْلَ الْهَوَى لَيْمَ صَاحِبِهِ !

- وقال يمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري :

وَلَمْ أَمْدَحْ - لِأَرْضِيَّةٍ بِشِعْرِي - لَيْمًا أَنْ يَكُونَ أَصَابَ مَالًا .
وَلَكِنْ الْكَيْرَامَ لِحِمِّ ثَنَانِي ، فَلَا أَخْزَى إِذَا مَا قِيلَ : قَالَا !
سَمِعْتُ النَّاسَ يَتَجَمَعُونَ غَبْنًا ، فَقُلْتُ لَصَبْدَحَ : انْتَجَمِي بِلَالًا ٣ .
تُنَاجِي عِنْدَ خَيْرِ فَنٍّ بِمَسَانٍ إِذَا التَّكْبَاءُ فَاوَحَتْ الشَّمَالَا ٤ .
كَأَنَّ النَّاسَ ، حِينَ تَمُرُّ ، حَتَّى عَوَاتِقَ لَمْ تَكُنْ تَدْعُ الْحِجَالَا ،
- قِيَامًا يَنْظُرُونَ إِلَى بِلَالٍ - رِغَافُ الْحِجِّ أَبْصَرَتْ الْحِلَالَا ٥ .
وَقَدْ رَفَعَ إِلَهِهُ بِكُلِّ أَرْضٍ لِفُضُولِكَ ، يَا بِلَالُ ، سَنَّا طُؤَالَا ٦

١ نازعتك القول : حادثتك . الدرع (مذكر) : ثوب تلبسه الفتاة . نضا الدرع صاليه : عرى الرجل الفتاة من ثوبها .

٢ أسيل : طويل . رغي : عذب ، حلو ، مطرب . الخلق : الخلقة ، بناء الجسم . تملل جاديه صبيح : اسم فاقه ذي الرمة .

٣ التكباء : الريح التي تهب بين دحجن . فاوحت : قابلت . - إذا هبت الريح من الجهة الشمالية الشرقية أو الشمالية الغربية (كناية عن اشتداد البرد) .

٤ العائق : الفتاة أول ادراكها . المحجلة (يفتح ففتح) : غياه المرأة . أبصر الخلال : استبشر بمجيء العيد ، باقتراب الموسم . - فرح الناس بقدومك ، حتى القنديات اللواتي لم يسبق لهن أن عادرن بيوتهن خرجوا إلى الطريق وحين الجميع ينظرون إليك .

٥ السنى : نور البرق . طوال (يفتح الطاء) : طويل . - جميل الله نورك بمية الانتشار يستضيء به كبرون .

كضوء البدر ليس به خفاء ، وأعطيت المهابة والجمالا !
- وقال ذو الرمة :

إذا هبت الأرباح من نحو جانب به أهل مَيِّ حاج شوقي هوبها :
هوى تَذَرِفُ العَيْنانِ منه ، وإنما هوى كل نفس حيث حل حبيبها !
- وقال أيضاً :

لها بَشَرٌ ، لئلا الحرير ، ومنطيقٌ رعيمٌ الحواشي لا هراء ولا نَزْرُ ،
وعينان قال الله : كونا ، فكأننا ، فعولان بالآليات ما تفعلُ الغمر .

١ - ديوان غيلان بن عقبة المعروف بذي الرمة (كارليل هنري هيس مكارني)
كامبردج ١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ م .

ديوان ذي الرمة (بشير يموت) ، بيروت (المكتبة الأهلية) ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م .

الشوامخ (محمد صبري) الجزء الثالث : ذو الرمة ، القاهرة ١٩٤٤ - ١٩٤٦ م .

.. بروكلمان ١ : ٥٥ - ٥٦ ، الملحق ١ : ٨٧ - ٨٩ ، زيدان ١ : ٣٣٩ - ٣٤٠ .

العرجي

- هو عبد الله بن عُمَرَ بن عُمَرَ بن عُمَانَ بن عَفَّان ، وأمه آمنه بنت
عمر (وقيل بنت سعيد) بن عُمَانَ . ولقب بالعرجي لأنه كان يسكن عَرَجَ
الطائف ، وهي قرية من نواحي الطائف في أول تيهامة ، على ثمانية وسبعين ميلاً
من المدينة ، وكان له هناك أراضي وأموال .

كان العرجي أشقر أزرق العينين جميل الوجه ، إلا أنه كان كَوَسَجاً
(خفيف اللحية) ناتي الحنجرة . وكذلك كان من الفرسان المعلومين ومن البارعين
في صنع السهام وفي الرماية . وقد غزا في بلاد الروم مع مسلمة بن عبد الملك ،
وأبلى في القتال بلاءً حسناً وأنفق في سبيل الله أموالاً كثيرة . ويبدو أنه كان
بأسلاً بذلك أن يصل إلى منصب من إمارة في جيش أو ولاية على بلد ، ولكن

١ البشر : ظاهر جلد الإنسان . المنطق : الكلام . رعيم : السهل لين . الهراء : المنطق (الكلام) الكثير
الفاقد الذي لا نظام له . النزر : القليل .

لم يَسْتَم له ذلك فاعتزل إلى الحجاز وانصرف إلى اللهم والمكائد .

لما جاء هشام بن عبد الملك إلى الخلافة (١٠٥ هـ = ٧٢٤ م) ولّى على مكة خاله إبراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي (١٠٦ هـ = ٧٢٥ م) ، وفي سنة ١١٤ هـ (٧٣٢ م) ولّى عليها خاله محمداً ، فنشِب النزاع بين العرجي ومحمد ابن هشام باطناً وظاهراً . وأراد العرجي أن يزيد في إغاطة محمد بن هشام فتغزك بأمه جديده . عندئذ غَضِبَ محمد بن هشام على العرجي وألقاه في السجن إلى أن توفي فيه ، في الاغلب ، سنة ١٢٠ هـ (٧٣٨ م) .

٢ - كان العرجي من شعراء قريش صاحب غزل وفُتُوّة ينحو في شعره ومغامراته منحى عمر بن أبي ربيعة ، وفي الاستهتار وقلة المبالاة منحى الأصوص . وشعر العرجي في الغزل ؛ ولكن له أشياء يسيرة في الأدب والمدح والهجاء والفخر . وبعض شعره على النمط القديم : وفي بعضه نفس مُحدث .

٣ - المختار من شعره :

- قال العرجي في الغزل ، وهو قول مشهور وفيه غناء :

أماطت كساء الغزّ عن حُرّ وجهها وأدنت على الخدين برداً مهكها^١ ،
من اللام لم يحجبجنّ بيغين حبيبة^٢ ولكن لبقتلن البرئ المغفلا^٣ .

- وما قاله في جديده أم محمد بن هشام المخزومي :

عوجي حلينا ، ربّة الهدّوج^١ ! إنك ان لم تفعلّي تحرجي^٢ .
إني أتيت لي يمانينة^٣ : إحدى بنات الحارث من مدحيج .
نلتبت حولا^٤ كاملا^٥ كله^٦ لا نلتقي إلا على منتهج^٧ ،
في الحجّ ، إن حجت . وماذا ميني^٨ وأهله إن هبي لم تحبج^٩ ؟

١ الغز : الحرير . حر الوجه : الوجه الأبيض الثاني الجليل . المهليل : التريق .

٢ حبة . احتشأ ، ابتلاء رضي الله .

٣ عوجي : ميل اليها ، انزلي معنا ، زورينا . تحرجي : تأنين حرجياً ، ترتكبين ذنباً

٤ الحول : العام . المنتهج : الطريق .

أيسرُ ما نال مُحَبَّ لَدَى بَيِّنِ حَبِيبِ قَوْلُهُ : عَرَجٌ !
 - لَمَّا حَبِيسَ العَرَجِيُّ قَالَ فِي سَجْنِهِ بِذِكْرِ مَا يَلَاقِي مِنَ التَّعْلِيْبِ :
 أَضَاعُونِي ، وَأَيُّ قَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمَ كَرْهِيَةِ وَسِيْدَادِ ثَغْرِ ؟
 وَصَبِرَ عِنْدَ مُعْتَرِكِ الْمَنَاسِيَا وَقَدْ شَرَعَتْ أَسِنَّهَا بِتَحْرِي ؟
 أَجْرَرُ فِي الْجَوَامِعِ كُلِّ يَوْمٍ ، فَيَا لَهِ مَظْلَمَتِي وَصَبْرِي ؟
 كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَبَسِطاً ، وَلَمْ تَكُنْ نِسْبَتِي فِي آلِ عَمْرُو ؟
 - وَقَالَ فِي الْأَدَبِ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتَغَفَّرْ ذُنُوباً كَثِيراً تُرِيكَ لَمْ يَسَلِّمْ لَكَ الدَّعْرَ صَاحِبُ .
 وَمَنْ لَا يُنْتَبِضُ عَيْنُهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتُّ وَهُوَ عَاتِبُ .
 ٤ - دِيْوَانُ العَرَجِيِّ مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ جَنِّي (شَرْحُهُ وَحَقَّقَهُ خُضْرُ الطَّائِي وَرَشِيدُ الْعَبِيدِي) ، بِغَدَاد (الشَّرْكَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ) ١٩٥٦ م .
 ٥٥ غ ١ : ٣٨٢-٤١٧ . بِرُوكْلَمَانَ ١ : ٤٤ ، الْمُلْحَقُ ١ : ٨٠ ، زَيْدَان ١ : ٣٢٧ .

أَبُو النَّجْمِ الرَّاجِزُ

١ - هُوَ أَبُو النَّجْمِ الْفَضْلُ (أَوْ الْمُفَضَّلُ) بْنُ قُدَامَةَ الْعِجْلِيِّ ، مِنْ بَنِي رُبَيْعَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ عِجْلٍ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ . وَيَبْدُو أَنَّ مَوْلَدَهُ كَانَ سَنَةَ ٤٠ هـ (٦٦٠ م) وَأَنَّ مَسْكَنَهُ كَانَ فِي ضَوَاحِي الْكُوفَةِ ؛ وَكَانَ يَأْوِي إِلَى الْمَسَاجِدِ .
 اتَّصَلَ أَبُو النَّجْمِ بِبَنِي أُمَيَّةٍ مِنْذَ أَيَّامِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَمَدَحَهُمْ وَمَدَحَ الْحَجَّاجَ أَيْضاً .
 ثُمَّ أَنَّهُ وَفَدَ عَلَى هِشَامِ (١٠٥ - ١٢٥ هـ) ، وَكَانَ قَدْ نَازَلَ السَّجِينَ ، فَأَقَطَهُ هِشَامُ

١ عَرَج : (بِتَضْعِيفِ الرَّاءِ) مَا لَزَّ الْمَكَانَ وَلَقَّاهُ فِيهِ .

٢ كَرْهِيَّةٌ : حَرْبٌ . مَسَادُ ثَغْرِ : دِفَاعٌ عَنْ حُدُودِ الْوُطَنِ .

٣ - شَرَعَتْ : مَدَدَتْ ، وَجْهَتْ . الْإِسَاطَةُ : رُؤُوسُ الرِّمَاحِ . الثَّغْرُ : أَمْلُ الصَّدْرِ ، الْمَكَانُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الثَّغْرُ (الذَّبْحُ) .

٤ الْجَوَامِعُ جَمْعُ جَامِعَةٍ ؛ الْقَهْدُ وَسِطٌ فِي قَوْمِهِ ؛ ذُو رِثْلَةٍ وَجَدَ . فِي آلِ عَمْرُو : فِي آلِ عَمْرُو بْنِ هِشَامِ بْنِ عَفَانَ .

٥ الْوَسِيطُ فِي الْقَوْمِ : أَوْسَطُهُمْ نَسَباً (أَسْبَلُ فِيهِمْ) وَأَرْضُهُمْ مَحَلّاً .

موضعاً في سواد الكوفة يُدعى القيرك^١ فكان ينزله إلى ان توفي ، سنة ١٢٠ هـ (٧٣٨ م) في الاغلب .

٢ - أبو النجم من رُجّاز الاسلام الفُحول المُقَدَّمين المشهورين ، ومن الطبقة الأولى منهم ، وكان مُكثراً يقول رَجَزاً وقصيداً فبُجيد . غير أن شعره مُتفاوت فيه الجيد وفيه الرديء . وربما قال بديهة أيضاً . أما فنون شعره فهي المديح والمجاء والطرْد - في وصف الفرس والابل خاصة - . وكان مُظفراً في المجاء : كان يُهاجي العجاج ، هاجاه في مريد البصرة فغلبه . واجتمع الشعراء مرّة عند سليمان بن عبد الملك فأبوا أن يُغافروه رَجَزاً ، فقال قصيداً وغلبهم (غ : ١٠ : ١٥٣ - ١٥٤) .

٣ - المختار من شعره :

- يرى ابن قتيبة (الشعر والشعراء ٣٨١) أن أرجوزة أبي النجم التالية أجود أراجيز العرب ، قال فيها :

الحمد لله الوهوب المجزول	أعطى ، فلم يخل ولم يبتخل ^٢ ،
كوم الذرى من غوك المخول	تبقت من أول التبتل ^٣ ،
بن رماحي مالك ونهشيل	يدفع عنها العز جهل الجهل ^٤ .
حتى إذا الشمس بدت لتقبل	بالتصف من حيث غدت والمزل ^٥ ،
جاءت تسمى في الرميل الأول	والظيل عن أخفافها لم يتفضل ^٦ ،

١ الشعر والشعراء ٣٨١ : واجمع القاموس ٢ : ٣١٥ « القرك قرية قرب كلواى » . وكلواى (بفتح الكاف) قرية أسفل (جنوب) بغداد (القاموس ١ : ٣٥٨) .

٢ المجزول : المحي كثير . لم ييخل (بتشديد الخاء) : لم ينسب أحد إلى الجهل .

٣ يصف أبو النجم الايل في الايات التالية . كوم جمع كوما (عطية) القدرى (الشام) . سن خول (عطايا) المخول (الله تعالى) . تبقت : رعت البقل . في أول التبتل : أول نبت البقل (أول الربيع) فأنتست (عظم سناتها) وسنت .

٤ - رعت في حيازة بني مالك وبني نهشل ، فكان مزعم (قوتهم) تدفع عنها جهل الجهال (الذين يفكرون بالغاظة عليها) .

٥ القيل الذين يهملون (يتأملون بعد الظهر) ، بقصد « حتى إذا انصف اليها »

٦ جاءت (إل الماء) تسمى : رائسة أعناقها لتشاطها . في الرميل الأول عطية لساير الايل (جاءت تشرب قبل جميع الايل لأنها تحن أسماها أقوى سائر القبائل) . والظل عن أخفافها لم يفضل : الشمس في كبد السماء وظل كل شيء تحتها تماماً .

ماثرة : الأيدي طيوال الأرجل
 لو جَرَّ شينٌ وسَطَها لم تحفيل
 وهي على عَذْبٍ رِواء المنهل
 من تحنَّ عادي في الزمان الأول
 وحَبْلٌ جِلْدٌ من جلود البُرْزَل
 على دُمُوك أمرُها للأعجل
 حتى إذا الشمسُ اجتلاها المجنبي
 فهي على الأفق كعين الأحول
 نشطها ذو ليمَةٍ لم تُغسل
 غطط المقرق جشِبَ المأسكل
 يُهدى بها كلُّ نِيافٍ عَتَدَل ١
 من شهوة الماء ورزٍ مُعْضَل ٢
 دَحَلُ أبي المِرْقَالِ خَيْرُ الأَدْحَل ٣
 على جَوَابٍ وخليج مُرْسَل ٤
 أَمْسَ لا رثَ ولا مَوْصَل ٥
 تَشِطُّ أحياناً إذا لم تَصْهَل ٦
 بين سِباعِتي شَفَقٌ مُهَوَّل ٧
 صَغَوَاءٌ قد كادتُ ولما تفعل ٨
 صَلْبُ العصا جافٍ عن التَغَزَل ٩
 إلا من القارص والمُتَحَل ١٠

- ١ ماثرة الأيدي : من صفات الإبل الكريمة أنها تفتح ما بين أيدي عتد الجري (مار : تحرك) . يهدى بها : يهدى بها ، يتبعها . نِياف : الجمل الطويل (ما بين العنق والقلب) المرتفع (كناية عن سرعته) .
 ٢ دَحَلُ : الغليظ (كناية عن قوته وفدائه على الجري) . سَرَعُ ذلكَ فإنَّ إبلنا تهدي بها سائر الإبل (تسبق الإبل) .
 ٣ الشن : الجله القابس يفرق به خلف الإبل فتفسف وتنفز . ولكنَّ إبلنا لا تخاف هذا الصوت لأنها كانت شهيدة العطش حتى كان العطش قد أصبح مرضاً في جوفها لا يشفى .
 ٤ الدحل : هوة في الأرض . أبو المِرْقَال : رجل من بني عمرو بن نعيم : وفي القاموس (٣ : ٢٨٦) كنية لأخوين .
 ٥ من تحت عاد : عطية الأجسام (بقصد الإبل) . الجوابي جمع جابية : حوض شحم . الخليج : النهر : المرسل : المتدفق الذي لا يقف .
 ٦ الحبل : الرنس . البزل جمع بازل : الجمل الذي تمت أسنانه فبلغ أشده (أربع سنوات) . حبل جله من جلود (غامضة المعنى) : القصور : لها أرسام جديدة (ورسام جديدة) !
 ٧ الدموك : بكرة عطية تكون على البئر لرفع الماء . أمرها للأعجل : يبدأ باستعمالها (باستقاء الماء) أسرع الراسلين إلى الماء . تشط : تحدث صوتاً من مرور الحبل عليها . إذا لم تصهل : إذا لم تستطيع أن تصهل كالخيل (لأنها خشب) .
 ٨ اجتلاها : وآها . سباط : صف ، طبقة . الشفق : استمرار الأفق عند الغيب . مهول : مختلف الألوان (لوجود غيوم قريبة من الأفق) .
 ٩ كعين الأحول (!) . صغواء : سائلة للغروب . قد كادت (تنبؤ) ولكن لم تفعل (لم تقبِ به) .
 ١٠ نشطها : سبها (أحسن رمايتها) . راع ذولة لم تغسل (لا يهتم بغسل شعره لأن كل اهتمامه منصروف إلى حسن القيام على الإبل التي في عهده) .
 ١١ غطط المقرق : مشمت الشعر (لا يفرق شعره بالمشط ولا يتهمه بالعدم) . جشِبَ (غليظ) المأكل . القارص والسحل : الذين إذا حضن كثيراً أو قليلاً (كناية عن أن هذا الراعي يبقى أبداً مع إبله ولا يرجع إلى المدينة أو إلى بيته) .

يَحْلِفُ بِالْقَدْرِ ، وإن لم يُسأل ، ما ذاق مُثَقلاً بعدَ عامٍ أوَّل ١ .
 يَمُرُّ بين الغنائات الجُهْلُ كالصقر يَجفُو عن طيراد الدُخْل ٢ .
 فَصَدَرَتْ بعدَ أصيلِ المُوصل تمشي من الرِّدةِ مشي الحُفْل ٣ :
 مشي الروايا بالتراد الأثقل بِرَفْلينِ بين الأدم المُعدَّل ٤ .

٤ - الطرائف الأدبية (عبد العزيز الميمني) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٧ م . ص ٥٥ وما بعدها .

.. الاغاني ١٠ : ١٤٩ - ١٦١ ؛ م م ع ع (تموز ١٩٢٨ م) ؛ بروكلمان الملحق ١ : ٩٠ ، (دائرة المعارف الاسلامية - النسخة الانكليزية - الطبعة الثانية ١ : ١٤٢ ؛ زيدان ١ : ٢٩٧ - ٢٩٩ .

نابغة بني شيبان

١ - هو عبد الله بن المُخارق بن مُسلم بن حُضيرة من بني ربيعة بن ذهل ابن شيبان بن ثعلبة من بني بكر بن وائل من بني أسد بن ربيعة بن نزار . وهو شاعر أموي مدح عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٨٦) والوليد بن عبد الملك ثم أدرك الوليد بن يزيد (١٢٥ - ٨١٢٦) ومدحه أيضاً .

قال أبو الفرج الاصفهاني (غ ٧ : ١٠٦) : « وكان ، فيما أرى ، نصراًني لأنتي وجدته في شعره يَحْلِفُ بالانجيل والرهبان وبالأيمان التي يحلف بها

١ - ينسب أنه لم يذق ثَقلاً (حباً كالدمس أو الفول) ولم يمتد إلا بالين . بعد عام أول : منذ العام الماضي .

٢ - يمر بالنواني فلا يتم بين . كما لا يتم الصقر بالصليد الدخْل (الطائر الصغير) . لأنه ، لطول مكثه في البداية البعيدة من العمران ، قد نسي حياة الفول .

٣ - فصدوت : شربت ورجعت عن الماء . الاصيل : ارتفاع النهار (وقت العصر) . من الردة : من كثرة ما شربت (كتابة عن أنجيلية الشاعر قوية تشرب ابليها حتى ترتوي قبل أن يموت لإبل القبائل الأخرى أن تشرب الحفل : المسئلة ضررها لبناً (تمشي بقتل) .

٤ - كما تمشي الإبل التي تحمل الروايا (أوعية الماء) متاثلة على مهل وبجلد اثلا تصاب أوعية المساء فهي تحصلها بأثني . رفل احتال في أثوابه . الأدم الجلد المصنوع أوعية الماء . المعدل : المتوازن (وعاء من كل جانب) .

النصارى . واعتمد الأب لويس شيخو هذه الجملة - وجملةً للصّديّ في « الوافي بالوفيات » هي « قيل : إنه كان نصرانياً » ، ثم على غصبة لعبد العزيز بن مروان على نابتة بني شيان أشار إليه فيها بأنه « ابن النصرانية » - فجعله من شعراء النصرانية بعد الاسلام (ص ١٣٧ - ١٦٢) .

على أن الذي يبدو من الديوان أن نابتة بني شيان كان مسلماً . وأما الجملتان الواردتان في الأغاني وفي الوافي بالوفيات للصّديّ ثم الجملة المروية عن عبد العزيز بن مروان فيمكن أن تدلّ على أن نابتة بني شيان نشأ نصرانياً ثم انتقل إلى الاسلام . ففي ديوانه مثلاً (ص ١٧) :

وتُصْجِبُنِي اللَّذَاتُ ، ثُمَّ يَمُوجُنِي وَيَسْتُرُنِي عَنْهَا مِنَ اللَّهِ سَاتِرُ ١ .
وَيَزُجُّونِي الْإِسْلَامَ وَالشَّيْبُ وَالْتَقَى ، وَفِي الشَّيْبِ وَالْإِسْلَامَ لِلْمَرْءِ زَاوِرُ .
ومثل هذه الاشارات الاسلامية كثيرة في ديوان نابتة بني شيان ، كقوله مثلاً : « خَيْرَ الْجَيْالِ حِرَاءُ ٢ » .

ولما مدح نابتة بني شيان الخليفة الوليد بن عبد الملك أشار إلى فتح طرندة ، وهي بلدة في أواسط آسيا الصغرى ، على يد مسلمة بن عبد الملك فأشار إلى الروم عامة وخاصة فقال (ديوان ٥٢ - ٥٣) :

يَا أَيُّهَا الْأَجْدَعُ الْبَاكِي لِهَلِكِيهِمْ ، هَلْ يَأْسُ رَبِّكَ عَمَّنْ رَامَ مَصْرُوفُ ٣ ؟
تَدْعُو النَّصَارَى لَنَا بِالنَّصْرِ ضَاحِجَةٌ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُخْفِي الشَّرَاسِيفُ ٤ .
فَلَمَعَتْ بِيَعْتَهُمْ عَنْ جَوَافٍ مَسْجُودًا ،

فَصَخَرُهَا عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ مَنْسُوفُ ٥ .

كَانَتْ إِذَا قَامَ أَهْلُ الدِّينِ فَايْتَهَكُوا بَانَتْ تَجَاوِبُنَا فِيهَا الْأَسَاقِيفُ ٦ :

١ بحراني : يردني .

٢ ديوان ٥١ . حرأه : جبل قرب مكة كان يتبعه فيه محمد عليه الصلاة والسلام قبل الهجرة .

٣ الاجدع : المقطوع الأنف .

٤ ضاحية : ظاهرة ، متظاهرة . الشراسيف : لخاريف تعمل الانسلاخ بالكثف ، يقصد : الصدر .

٥ البيعة (بكسر الباء) : عهد النصارى ، الكنيصة .

٦ أهل الدين : المسلمون . ابتهلوا : دعوا الله . الاساقيف جمع أسقف : رئيس النصارى . تجاوبنا : تجاوبنا

(هنا) : تطلق سلاتنا .

أصواتٌ عَجَسِمٌ إذا قاموا بِقُرْبَتِهِمْ^١ كما نُصَوِّتُ في الصبحِ الحَطَّاطِيفُ^٢ .
فاليومَ فيها صلاةُ الحقِّ ظاهرةٌ وصادقٌ من كتابِ اللهِ معروفٌ !

٢ - نابغةُ بني شيبانَ شاعرٌ بدويٌّ طويل النفس ، في ديوانه عشرون قصيدةً اثنتا عشرةً منها يزيدٌ على خمسين بيتاً منها اثنتان تتعدان مائةً وأحدَ عشرةً بيتاً ومائةً وأربعةً عشرةً بيتاً . وشعره كثير الغريب مع سهولة في التركيب عموماً ومع شيء من اللين أحياناً . وأغراضه الفخر والمديح . ويكثر في ديوانه الغزل ووصف الخمر والأدب (الحكمة) وله شيء من الهجاء . وبعض قصائده وجدانية لا تختص بمدح أو هجاء ، بل يكثر فيها الوصف والحكمة والزهد . والاثر الديني في شعر نابغة بني شيبان بارزٌ جداً . وله معاني دينية واقتباسٌ من القرآن الكريم (راجع الامالي ٢ : ٢٧٢) .

٣ - المختار من شعره :

- قال نابغةُ بني شيبانَ بمدحُ الوليدِ بنِ يزيدَ (١٢٥ - ١٢٦ هـ) . ونجدُ في هذه القصيدة أبياتاً كثيرة الغريب إلى جانب أبيات لا غريبَ فيها ، كما نجد فيها المعاني البدوية الحافلة إلى جانب المعاني الحضارية العادية السائرة . والعنصر الديني في هذه القصيدة بارزٌ جداً ، والمديح فيها يسرٌ عادي :

أَذِنَ اليَوْمَ جبرتي بارتحالٍ وَيَبِينُ مودعٍ واحتمالٍ ،
وانتصروا أبشَقَ الثَّجَانِبِ صُغْراً أخلوها بالسِرِّ في الإِرقالِ^١ ،
وعَلَوْا كُلَّ عَيْتِهِمْ دَوَسْرِي أرحبِي يَبْدُو سَحَّ الحِيَالِ^٢ .

١ المجمع جمع أعجم : لا يفصح ، غير العربي . هذا يدل على أن نابغة بني شيبان لم يكن مسيحياً قط ، والا فلهم كلام الاساقفة الذي كان بالسريانية ، وكانت السريانية لغة الكنائس ولغة الكثيرين من النصارى في حياتهم اليومية . ولا يزال أهل مطولا ، في الشام ، يتكلمون اللغة السريانية . القرية : السبل الذي يتقرب به الانسان من الله ، الصلاة . الخطاف : طائر أسود صغير .

٢ النقص : جرد (وهنا معناه) : أخرج القاذية وأرجعها مستعداً للسفر . أبشَقَ جمع ناقص . النجبة : الأصلية . الصغراء : الناقة في قطعها أو جنبها ميل (شديدة البناء قوية لينة) . الإرقال : السهم صعداً بسرعة .

٣ علوا : ركبوا . العيهه : (الجلل) الشدة الريح . النوسري : الضخم .

كلّ عيشٍ ولذّةٍ ونعيمٍ وحياءٌ تُودي كفتيهِ الظِّللال^١ .
 كفتي الحليمِ والمشبِّ وعقلي ، ونهى اللهُ عن سيلِ الضلال .
 وأرى الفقرَ والغنى بيد الله وحشفت النفوس في الآجال .

وبعد أن بطل الشاعر في الكلام على أحوال الحياة ، وبعد أن يتبسّط في وصف الفلّاة والناقة يقول عن ناقته :

تشتوي من يزيدٍ فضلٍ يديه أرْبَحِيّاً قرعاً سمينَ الفعّال^٢ ،
 حَكَمِيّاً بين الأعاصي وحربٍ ، أبْطَحِيّ الأعمام والأخوال^٣ .
 أمه مَلَكَه تَمَتُّها ملوكُ^٤ . وهي أهلُ الإكرام والإجلال^٥ .
 أعْطِيهِ الحِلْمَ واللِّغافَ معَ الجو د ورأياً يفوقُ رأيَ الرجال .
 يقطعُ الليلَ آفةً وانتحاساً وابتهالاً شرَّ أيِّ ابتهال^٥ .

٤ - ديوان نابغة بني شيان . القاهرة (دار الكتب) ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م .

٥ - الأغاني ٧ : ١٠٥ - ١١٣ : بروكلمان ١ : ٥٩ ، الملحق ١ : ٩٤ ، زيدان ١ : ٣٠٣ - ٣٠٤ .

١ أودى يودي : هلك ، زال . كفتي الظلال : كرجوع الظل (أي بمقدار انتقال الظل من الغرب إلى الشرق ، نصف النهار) .

٢ التتوي : تعد . الأرمي الكرم الذي يمر بصنع المعروف . الفعّال (بالفتح) الكرم ، العمل التليل .

٣ حكمياً بين الأعاصي : من نسل عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص . وحرب : منسوب أيضاً إلى أبي شيان بن حرب (يقصد : جمع النسب الأموي من جانبي الطرفين) . أبطحي الأعمام والأخوال : نسله من قبل أبيه وأمه من قبلهما (مكة) .

٤ تمها : رفعتها (في النسب) - هي تنسب إلى ملوك .

٥ آفة : توجساً (من الذنوب) ، انتحاساً : بكاء (حزناً على ما أُنْصِبَ في الحياة) . ابتهالا : دعاء (لله) كي يَغْفِرَ الله عنه .

الوليد بن يزيد

١ - الوليد بن يزيد هو الخليفة الأموي الحادي عشر وحفيد الخليفة الأموي الخامس عبد الملك بن مروان ، وأمه أم الحجاج بن محمد بن يوسف الثقفي ، بنت أخي الحجاج المشهور . وكان الوليد بن يزيد يُكنى أبا العباس .

وُلِدَ الوليد بن يزيد سنة ٩٠ هـ (٧٠٨ م) . وفي أواخر سنة ١٠١ هـ (٧٢٠ م) أراد أبوه يزيد بن عبد الملك أن يَتَعَمَّدَ له ولاية العهد فقالوا له إن الوليد طفل فاجعل ولاية العهد لأخيك هشام ثم لابنك الوليد ففعل . وتوفي يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ (٧٢٤ م) فخلفه أخوه هشام وبقي في الخلافة عشرين سنة ، وكان في أثناء ذلك يسمى إلى تحويل ولاية العهد إلى ابنه مَسْلَمَةَ فلم يَسْتَأْذِنْ له ذلك .

ولما توفي هشام سنة ١٢٥ هـ (٧٤٤ م) خلفه الوليد . والوليد هذا كان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم وأجوادهم وأشدائهم ، مُتَهَمِكاً في الشُّهُو والشراب وسَمَاعِ الغناء ، مُسْتَهْزِئاً بالمعاصي عاكفاً على اللذات متهاكاً للحرُمات زنديقاً ^١ . فلما ولي الخلافة أَمَحَنَ في ذلك كله ^٢ وترك أمر الدولة . فساء الناس ذلك منه وأطمع به الطامعين إلى الخِلافة فقتلوه في ٢٧ من جمادى الآخرة من سنة ١٢٦ (١٧ نيسان ٧٤٤ م) .

٢ - كان الوليد بن يزيد شاعراً مُجيداً في البحر خاصة له فيها أشعاراً كثيرة أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم أو سَكَّخوا معانيها كما فعل أبو نواس والحسين الخليل بن الضحاك ^٣ . وكانت له أشياء في الفخر والرياء والهجاء والحكمة والمجون . وعلى شعره نَسْجَةٌ مُحَدَّثَةٌ ، ولكن كثيراً من شعره في اللهو سخيف تافه . ومعظم شعره مُنْقَطَعَاتٌ قِصَارٌ . ومع أن الخمريات الخالصة عنده قليلة ، فإن خصائصها واقتصارها على الخمر وحدها تجعله أول من خرج

١ القفري ٩٧ .

٢ غ ٧ : ٢٦٠ ، س ٥٩ ، الخ .

٣ راجع تحت ص ٦٦١ .

بالخمر من أن تكونَ غَرَضاً ، كما رأينا عند الأعشى والاختل مثلاً ، إلى أن تُصَيِّحَ فَنّاً كما سُرَى عند أبي نواس .

٣ - المختار من شعره :

— قال الوليد بن يزيد يفخر بنسبه في بني أمية وبني هاشم :

أنا ابن أبي العاصي ، وعثمانُ والذي ، ومروانُ جدّي ذو الفُعال ، وعامرُ^١ .
أنا ابن عظيم القُرَيْشِيِّينَ ، وعزْها ، ثقيفٌ وفيهزُّ والعُصاةُ الأكابرُ^٢ .
نبيّ الهدى خالي ، ومن يكُ خالهُ نبيّ الهدى يقهَرُ به من يفاخر^٣ .

— لا نَمِيَّ له هِشامُ وصارتِ الخلافةُ اليه قال :

طاب يومي ، ولدتُ شُربُ السُّلَاقَةِ^٤ إذ أنانا نَمِيَّ من بالرُصافَةِ^٥ .
وأنانا البَرِيدُ يَنْمَى هِشاماً ، وأنانا بِخِصَاتِهِمِ للخِلافَةِ^٦ ،
فاصطَبَحْنَا من خمرِ عاتَةِ صِرْفًا^٧ ، وَلَهَوْنَا بِقَبْنَةِ عَزَافِهِ^٨ .

— وقال في الخمر أحياناً : من يبيعُ الكلامَ وناديه ، وقد جَوَدَ فيه منذ

١ يشير إل قمر من المشهورين في عود نسبه : فهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وكانت جده له لأبيه هاتكة بنت يزيد بن مساروة وأمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر ، وأم عبد الله بن عامر كانت بنت عبد المطلب بن هاشم . وعبد المطلب هو جده الرسول . وعثمان بن عفان - ويقصد بقوله والذي - متصل بسمود نسبي .

٢ كانت أم الوليد بن يزيد بنت محمد بن يوسف الثقفي من الطلائف . ويقصد الوليد بن يزيد بعظيم القرينين (مكة والهاثف) عروة بن مسعود الثقفي ، وهو أحد اللذين كانا في الجاهلية يطمعان بالنبوة ، وفيهما نزلت الآية الكريمة (٤٣ : ٣١ من سورة الزخرف) تفرقاً بجماعة من أهل نبطك المشيئين : « وقالوا : لولا نزل (بنسب النون وتشديد الزاي) هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم » .
نهر : قريش . العَصاةُ الأكابرُ : أهل الطلائف لأنهم صاروا الرسول سنة ٨ هـ ، ثم دخلوا في الإسلام في السام التالي من تلقاء أنفسهم . وعزها (٤)

٣ نبي الهدى : محمد صل الله عليه وسلم ؛ ويطلق نسب الوليد بن يزيد من جهة جدته لأبيه بنسب الرسول في عبد المطلب بن هاشم .

٤ النبي : الذي يحصل النبي (يسكون البين : خبر الموت) . الرصافة : مدينة بتاعا هشام بن عبد الملك غرب الرقة على الفرات .

٥ اصطبح : شرب الخمر صباحاً . عاتة : بلدة على الفرات في أهل العراق . القبتة : الحاربة الجميلة المقتبة . عزافة : حسنة الزخرف (القصر على العود) .

ابتدا إلى أن ختم . وقد نقلها أبو نواس والحسين بن الضحّاك في أشعارهما^١ :
 اصْدَحْ نَجِييَ المومِ بالطربِ ، وانعم على الدهر - بابتة العيبِ^٢ .
 واستقبل العيشَ في غصّارته ، لا تقفُ منه آثارُ مُعْتَقِبِ^٣ ،
 من قهوة زانها تقادُمُها ، فهي عجوزٌ تملو على الحقبِ^٤ ،
 أشهى إلى الشربِ يومَ جَلَوْتِها من القنافة الكريمةِ النسبِ^٥ .
 فقد تجلّت ، ورقّ جوهرُها ، حتى تبدّت في منظرٍ عجبِ :
 فهي بغيرِ المزاجِ من شرّ ، وهي لدى المزجِ سائلُ الذهبِ^٦ .
 كأنها في زجاجِها قُبْسٌ تذكو ضياءَ في عينِ مُرتَقِبِ^٧ .
 في فنيةٍ من أمينةٍ أهد حلّ المجدِ والمآثراتِ والحبِ^٨ .
 ما في الوري مثلُهم ، ولا في سيمٍ مثلي ، ولا مُشتمٍ ظلّ أبي^٩ .

٤ - ديوان الوليد بن يزيد (جمع وترتيب ف. غابرييلي وغلبل مردم) ، دمشق ١٩٣٧ م .

•• الوليد بن يزيد والدولة الأموية ، تأليف إبراهيم الأبياري ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٥٦ م .
 مرجع الوليد ، تأليف علي الجارم ، مصر ١٩٤٨ م .

- ١ غ ٧ : ١٢ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ؛ ثم راجع ديوان أبي نواس ٢٤٨ - ٢٤٩ .
- ٢ صدح : شق ، أظن ، فرق ، جاهر . النجي : الكر ، الخفي . نعم : تنعم ، رفه نفسه . على الدهر : طول الدهر . ابنة العيب : الخسر . - أزل مموك الخفية (حتى الصغير منها) يساع الفتاة ، وكان طول عمره متصفاً بشرب الخمر .
- ٣ غصّارة العيش : لين العيش وورده ولذته . قلّا يقفو : تبع (قلّد) . المعتقب : الحريص على المال . - لا تغفل البخلاء ولا تقفد جسم تنضج عليك لذات العيش .
- ٤ القهوة : الخمر الطويلة بالنسار . زانها تقادها : جاءت بطول الزمن عليها . تملو على الحقب : يزيد صرعا على عمر الدهر . الحقب : جمع حقة (بالكسر) : البرعة الطويلة من الزمن .
- ٥ الجلوة للخمر : استغرابها من الدن (من الخافية) .
- ٦ المزج والمزاج الخسر : خلطها بالماء . من شرر (تار) : شديدة الحرارة . وهي سائل القلب : صفراء .
- ٧ ذكت النار : انشعلت .
- ٨ المآثرة : العمل الحيد .
- ٩ الوري : الناس . المتسي : المنصب .

الوليد بن يزيد لمحمد حسن (مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، المجلد الاول ، عام ١٩٤٣ م ، ص ١٥٠ - ١٦٩) .
 الاغانى ٧ : ١ - ٨٤ ، ٩ : ١٣٠ وما بعدها ، بروكلمان ١ : ٦٠ - ٦١ ،
 الملحق ١ : ٩٦ .

يزيد بن الوليد

١ - هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، كان مولده سنة ٨٠ هـ (٦٩٩ م) .

كانت أحوال بني أمية قد اضطربت في كل مكان فنشبت العصابات (القتال بين قيس واليمن - بين عرب الشمال وعرب الجنوب) في الشام (وخصوصاً في فلسطين) وفي العراق وفي خراسان . ثم ان الدعوة العباسية قويت في خراسان .

وقد طمع يزيد بن الوليد بتولي الخلافة فاتخذ من هذه الاحوال المضطربة ومن فيسئ ابن عمه الوليد بن يزيد (راجع ، فوق ، ص ٦٨٩) حجة فجمع حوله نفراً من بني أمية - وفيهم الذين كانوا طامعين في الخلافة مثله كمروان بن محمد بن مروان - وثار على الوليد بن يزيد . وفي ٢٧ جمادى الآخرة من سنة ١٢٦ هـ (١٦ - ٤ - ٧٤٤ م) تولى يزيد بن الوليد الخلافة ، بعد أن قتل ابن عمه الوليد بن يزيد .

وكان الوليد بن يزيد قد زاد الأعطيات والأرزاق للجند ولأهل الحجاز ، فلما جاء يزيد بن الوليد نقضها وردّها إلى ما كانت عليه من قبل ، فسمي يزيد الناقص . وكذلك كانت سياسته يمنية فاشتدت بعد مجيئه إلى الخلافة مقاومة المصيرية (القيسية) . ثم امتنع مروان بن محمد عن بيعته ، وكان يتولى قيادة الجيوش في ارمينية ، فتعظم الاضطراب في أيامه في كل مكان .

١ - ناقص ، مثل مثله ناقص .

وفي أواخر سنة ١٢٦ هـ (٧٤٤ م) مَرَضَ يزيدُ بن الوليد ثم توفي في دمشق، بعد أن كانت النِقْمَةُ عليه قد عمت .

٢ - كان يزيد بن الوليد يُظهرُ التَّسَكُّتَ ، ومع ذلك فقد كان يقولُ بالقَدَرِ ١ . فلمَّا أظهر ذلك انصرف عنه كثيرون من كانوا يَتَشَوَّرونَه . وكان يزيد بن الوليد من عَظَمَاءِ بني أمية للمعْدودين ٢ .

٣ - المختار من خطبه :

— لما قَتَلَ يزيدُ بن الوليد ابنَ عمِّه الوليدَ بن يزيد قام في الناس خطيباً فقال :

أيُّهَا النَّاسُ : والله ، ما خَرَجْتُ أَشْرَأَ وَلَا بَطَرَأَ ، وَلَا حِرْصاً عَلَى الدُّنْيَا وَلَا رَغْبَةً فِي الْمُلْكِ ٣ ، وما بي إِطْرَاءُ نَفْسِي وَإِنِّي لَطَلُومٌ ٤ لها ٥ . ولقد خَسِرْتُ أَن لَمْ يَرْحَمْتَنِي رَبِّي وَيَغْفِرْ لِي ذَنْبِي . وَلَكِنِّي خَرَجْتُ غَضَباً لِّهِ وَدِينَهُ ، وداعياً إِلَى اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ، لما هَدَمْتَ مَعْلَمَ الْهُدَى وَأَطْفَيْتَ نَوْرَ التَّقَى وَظَهَرَ الْجَبَّارُ الْعَبِيدَ ، وَكَثُرَتْ حَوْلَهُ الْحِزَقُ ٦ وَالْجُنُودُ ٧ ، الْمُسْتَحِيلُ ٨ لِكُلِّ حُرْمَةٍ وَالرَّاكِبُ لِكُلِّ بِدْعَةٍ . مَعَ أَنَّهُ ، وَاللَّهِ ، مَا كَانَ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ

١ القول بالقدر (يفتح القاف والهال) هو القول بقدرته الإنسان على أن يعمل ما يريد ويختار ويبتكار القضاء والفقر (الاعتقاد بأن كل ما يصيب الإنسان من خير أو شر مكتوب عليهم منذ الأزل) . والمقاتلون بالقدر يعتقدون أن الإنسان خير وليس سيئاً .

٢ الأشر : نشاط الجسم والنفس مما يحصل على الأسراف (في الاعتداء على الآخرين وعلى تجاوز ما أُلِّفَ الناس في سلوكهم) . البطر : قلّة احتمال التمسك واللبثيان بها (إذا تأللا الإنسان نفسه لا يستحقها ثم كان ضعيف العقل لأنه يصر فيها ويظهر بالكرام والقوة) .

٣ وما بي إطراء نفسي : لا احتاج إلى أن أمدحها وأقيم الدليل على قبيحتها . ظلوم لنفسي : اكلفها من ك ما هو حق لها .

٤ الجبار العنيد : الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، قيل إنه استفتح في القرآن فالتفت له الآية للكرامة واستغشوا وغاب كل جبار عنده ، فألقى المصحف من يده ورماه بهم ثم أنشد :

تهددني بجبار عنيد ؟ نعم ! أنا ذاك جبار عنيد .

إذا ما جئت بك ، يوم حشر ، فقل : يا رب ، عرّفتي الوليد .

القصري - المطبعة الرحمانية بمصر - ص ٩٧ .
الحزق : جمع سزقة (يكسر الهاء) : الجساعة .

الحساب ولا يُصدق بالثواب والعقاب ، وانه لابنُ عَمِّي في النَّسَب وكُفُنِي في الحب .

فلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ اسْتَحَرْتُ اللهَ في أمرِهِ وسَأَلْتُهُ أَلَا يَكِلُنِي لِي نَفْسِي ، وَدَعَوْتُ لِي ذَلِكَ مَنْ أَجَانِي لِي وَلَإِنِّي حَتَّى أَرَاهُ اللهَ مِنْهُ الْعِبَادَ وَطَهَرَ مِنْهُ الْبِلَادَ بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ ، لَا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي .

أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ أَلَا أَصْنَعُ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ ، وَلَا لَبِنَةً عَلَى لَبْنَةٍ ، وَلَا أَكْثَرِي نَهْرًا ، وَلَا أَكْثُرُ مَالًا وَلَا أُعْطِيهِ زَوْجًا وَلَا وَلَدًا ، وَلَا أَقْلُ مَالًا مِنْ بِلَدٍ إِلَى بِلَدٍ حَتَّى أُسَدَّ فَرَجَ ذَلِكَ الْبِلَدِ وَخَصَاصَةَ أَهْلِهِ بِمَا يُغْنِيهِمْ ؛ فَإِنْ فَضَّلْتُ شَيْءَ نَفَلْتُهُ إِلَى الْبِلَدِ الَّذِي يَلِيهِ مِنْهُ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ وَ (إِنِّي) لَا أَجْتَرِّكُمْ فِي مُغَوَّرِكُمْ فَأَتْبِيتُكُمْ وَأَقْنَى أَهَالِيكُمْ ، وَلَا أَغْلِقُ بَابِي دُونَكُمْ فَيَاكُلُ قَوِيَّكُمْ ضَعِيفَكُمْ ، وَلَا أَحْمِلُ عَلَى أَهْلِ جِزْيَتِكُمْ مَا أَجْلِيهِمْ بِهِ عَنْ بِلَادِهِمْ وَأَقْطَعُ نَسْلَهُمْ . وَلَكُمْ عِنْدِي أُعْطِيَاتُكُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَأَرْزَاقُكُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ حَتَّى تَسْتَدِيرَ الْمِيشَةُ * بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَكُونَ أَقْصَاهُمْ كَأَدْنَاهُمْ .

فَإِنْ أَنَا وَقَبِيتُ فَعَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَحُسْنُ الْمُوَازَرَةِ وَالْمُكَافَأَةِ ٦ . وَإِنْ أَنَا لَمْ أَوْفِ لَكُمْ فَلَكُمْ أَنْ تَخْلَعُونِي ، إِلَّا أَنْ تَسْتَيْبُونِي . فَإِنْ أَنَا تَيْبْتُ

١ استخار الله : سأل الله أن يلهيه الصواب السامع . وكله إلى نفسه : تركه يكاتب الصواب بنفسه (نخل الله عنه) .

٢ اللبنة (يفتح اللام وكسر الباء) : حجارة البناء تصنع من طين . لا أصنع حجيراً على حجير ولا لبنة على لبنة : لا أبني بناء (لا اتخذ بناءً لنفسِي) . كثرى النهر : نطف حوضه من الرواسب .

٣ لا أكثر مالا (لنفسِي) ولا أعطي نسائي ولا أولادي مالا .

٤ سد فرجه : كفاه حاجته . الخصاصة (يفتح الخاء) : الفقر . من هو أحوج (أليان والخبين ٢ : ١١٢) ولعلها وماه جسر الجبل : تركه مدة طويلة في بلاد العدو . القنن : المكان الذي يجلس فيه عجمي العدو (مناطق الحدود) . أقتنكم (أجبل ميونكم) تمتد إلى النساء الموجودات في البلاد التي تمسكون فيها (أقتن أهاليكم : أجعل ذلك سبباً في أن تمتد ميون نساكنكم) في أثناء غيابتكم مع الجيش (إلى الرجال الباقين في بلادكم) .

٥ لا أسل على (لا أرحق وأظلم) أهل جزيتكم (غير المسلمين الذين يعيشون في مناطقكم) ما أجلبهم به من بلادهم (ما يحصلهم على منسادة البلاد حيث تقيمون - لأن ذلك يقود إلى اضطراب الحياة الاقتصادية) . الإعطيات والأرزاق : الرواتب والمساعدات التي تستحق الناس من بيت المال . استنوت الميشة (كثرت أسباب الميش) .

٦ الموازرة : المساعدة والعون . المكافئة : (كأن تحوط الشيء وتحافظ عليه وترد عنه الاعتداء) .

قَبِلْتُمْ مِنِّي ، وَإِنْ عَرَفْتُمْ أَحَدًا يَقُومُ مَقَامِي - مِمَّنْ يُعْرِفُ بِالصَّلَاحِ -
بِعُطْيِكُمْ مِنْ نَفْسِي مِثْلَ الَّذِي أُعْطِيَكُمْ فَأَرَدْتُمْ أَنْ تُبَايِعُوهُ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ
يُبَايِعُهُ وَيَدْخُلُ فِي طَاعَتِهِ .

أَيُّهَا النَّاسُ : لَا طَاعَةَ لِلْمَخْلُوقِ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

- لما بايع الناسُ يزيدَ بنَ الوليدِ ثم جاءه الخبرُ عن مروانَ بنِ محمدٍ^١
ببعض التَّلَكُّوه كَتَبَ إِلَيْهِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى
مُرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ . أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُرَاكَ تُقَدِّمُ رَجُلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى .
فَإِذَا أَنَاكَ كِتَابِي هَذَا فَأَعْتَمِدْ عَلَى أَيُّهُمَا شِئْتَ . وَالسَّلَامُ .

حمزة بن بيض

١ - هُوَ حَمَزَةُ بْنُ بَيْضٍ (يَكْسِرُ الْبَاءَ) مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ
وَائِلٍ وَمِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، كَانَ مَاجِنًا خَلِيعًا يَتَكَسَّبُ بِالشَّعْرِ ، وَلَكِنَّا لَا نَعْرِفُ
لَهُ أَخْبَارًا قَبْلَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُرْوَانَ . انْقَطَعَ إِلَى الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ وَالِى
خُرَاسَانَ (٧٨ - ٨٢ هـ) ثُمَّ إِلَى ابْنِهِ يَزِيدَ مِنْ بَعْدِهِ فِي خُرَاسَانَ ثُمَّ فِي الْبَصْرَةِ مِنْذُ
سَنَةِ ٩٦ هـ (٧١٥ م) . فَلَمَّا جَاءَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْخِلَافَةِ ، سَنَةِ ٩٩ هـ
(٧١٧ م) ، نَقِمَ مِنْ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ أَنَّهُ كَانَ يُسْرِفُ فِي الْعَطَاءِ لِلشَّعْرَاءِ وَيَقْصُرُ
فِي آدَاءِ حَقُوقِ بَيْتِ الْمَالِ^٢ ، فَزَلَّهُ وَسَجَنَهُ فَكَانَ حَمَزَةُ بْنُ بَيْضٍ يَدْخُلُ السِّجْنَ
عَلَى يَزِيدَ وَيَمْدَحُهُ . وَلَقَدْ تَكَسَّبَ حَمَزَةُ مِنْ مَمْدُوحِهِ مَالًا جَزِيلًا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ
مُسْرِفًا فَمَا يَبْدُو فَاغْتَضِرَ فِي بَعْضِ أَيْامِهِ .

وَإِذَا صَحَّحْتُ رِوَايَةَ الْأَصْفَهَانِيِّ (غ ٧ : ٢١) مِنْ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ لَهَا
تَوَلَّى الْخِلَافَةَ (١٢٥ هـ = ٧٤٣ م) وَعَدَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِأَن يَرُدَّ عَلَيْهِمُ الْأُعْطِيَاةَ

١ مروان بن محمد بن مروان بن الحكم كان والياً أسبانياً في الموصل منذ سنة ١١٤ هـ (فقد كان معه ولاية
تتلقبوا على الموصل رسيماً) . ثم كان مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين .
٢ آداء حقوق أصحاب الحقوق في بيت المال : الفقراء والمساكين الخ .

التي كان هشام^١ قد منعها عنهم - ثم أخلف^٢ - وأن حمزة بن بيض هجا الوليد من أجل ذلك ، فان وكافة حمزة تكون في ١٢٦ هـ (فوات ١ : ١٨٨) لا في ١١٦ هـ = ٧٣٤ م (معجم الأدباء ١٠ : ٢٨٩) .

٢ - كان حمزة بن بيض شاعراً مجيداً ظريفاً سائراً الشعر ، ولكن كثير المجون . وشعره فصيح متين فيه جيداً ومرحاً حيناً . أما فنونه فهي الفخر والمدح والعتاب والهجاء ، وله مقطعات في عدد من الأغراض الوجدانية .

٣ - المختار من شعره :

- وقع بين بني حنيفة ، في الكوفة ، وبين بني تميم شر حتى تشبثت الحرب بينهم . فقال رجل لحمزة بن بيض : ألا تأت هؤلاء القوم فتدفعهم عن قومك فإنك ذو بياض وعارضة^١ ؟ فقال حمزة :

ألا لا تلُصني ، يا ابنَ ماهان^٢ ، لئنسي أخاف على فخارتي أن تحطما .
ولو أنني أبشع في السوق مثلها ، وجندك ، ما باليتُ أن أنقذ ما !

- وقال يمدح محمد بن يزيد بن المهلب (غ ١٥ : ١٥) :

أنيك في حاجة فاقضيها ، وقل : « مرحباً » ، بحبيب المرحب !
ولا تتكلنا إلى معسر^١ متى يعدوا عيدة^٢ يتكذبوا .
فانك في الفرع من أسرة لهم خضع الشرق والمغرب .
وفي أدب منهم ما نشأ ت ، ونعش^٣ ، لعمرك ، ما أدبوا !
بلغت لعشر مضت من سنيك ما يبلغ السند^٤ الأشيب .
مهنتك فيها جسام^٥ الأمور ، وهم^٦ ليدانك أن يلعبوا^٧ .
وجدت فقلت : ألا سائل^٨ فيعطى ولا راغب^٩ يرغب .

- دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب السجين فأنشده :

أغلقني ، دون السماح والجود والسنجدة ، باب^١ حديد^٢ أشيب^٣ .

١ - ذو بياض وعارضة - (القصود) أصل كرم ومقدرة في القول .

٢ - عدت الأولاد الذين هم في سن واحدة .

٣ - الأشيب : (الباب) الملقب بحديثه معترض عليه (سجن) .

ابنُ ثلاثٍ وأربعينَ مَضَتْ لا صَرَعُ وامن ولا نَكِبُ^١ .
 لا بَطِيرٌ أن تَتَابَعْتَ نِعَمٌ ، وصابرٌ في البلاءِ مُخْتَبِ .
 برزتْ سبى الجِوَادِ في مَهْلٍ^٢ ، وقَهَرَتْ دونَ سَعْيِكَ العربُ !

٤ - ٥٥ - الاغانى (السامى) ١٥ : ١٤ - ٢٥ ، زيدان ١ : ٣١١ - ٣١٢ .

الكُمَيْتُ بنُ زَيْدِ الاسدي

١ - وُلِدَ أبو المُسْتَهْلِكُ الكُمَيْتُ بنُ زَيْدِ الاسدي نحو سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) في الكوفة ونشأ فيها معلماً للصبيان ، وكان أصمَّ أصْلَخُ^٣ لا يسمع شيئاً . والكُمَيْتُ كان مُتَشَبِّهًا لآلِ البيت يمدح الهاشميين ويتعصب لمُضَرَّ على اليمن^٤ ، وكانت حياته مليئةً بالاضطراب والمناقضات . قال ابن قتيبة (ص ٣٦٩) :
 « وكان بنُ الكُمَيْتِ وبين الطيرِمَاحِ من المودة والمخالطة ما لم يكن بين اثنين^٥ ، على تباعد ما بينهما في الدين والرأي : لأن الكُمَيْتَ كان رافضياً وكان الطيرِمَاحُ خارجياً صُفْرِيًّا^٦ ، وكان الكُمَيْتُ عدوئاً عَصِيًّا وكان الطيرِمَاحُ قحطانياً عَصِيًّا ، وكان الكُمَيْتُ متعصباً لأهل الكوفة وكان الطيرِمَاحُ يتعصب لأهل الشام » .
 على أن الطيرِمَاحَ كان أحسنَ تماسكاً في مذهبه وحياته : احتاج الشاعران إلى التكتبِ فرضيَّيَ الكُمَيْتُ أن يمدح بني أمية وأبى ذلك الطيرِمَاحُ .

غَضِبَ خالدُ بن عبد الله القسريّ والي الكوفة (١٠٥ - ١٢٠ هـ) على الكُمَيْتِ لموقفه من بني أمية فسجنه ، ولكن الكُمَيْتَ فرّ من السجن ولجأ إلى هشام بن عبد الملك ومدحه ثم مدح خالداً ، فرضي عنه خالد فيها يبدو . ولما عزل هشامُ خالداً القسريّ عن الكوفة وولّاهها يوسف بن عُصْرَةَ الثقفي (١٢٠ هـ = ٧٣٨ م)

١ في السنوات الثلاث والأربعين (قبل سجنك الآن) لم ينتظب عليك أحد : ثم يسرعك ولم يتركبك (يطرحك أرضاً) ، ولا أنت كنت في غلاماً واحداً ضعيفاً .

٢ سرت على هؤلاء فسقت الناس كما يسبق القرس الجواد سائر الخيل .

٣ أصْلَخُ : الأصم جداً لا يسمع البتة .

٤ الصفريّة : فرقة من الخوارج أتباع زياد بن الأصفر يوافقون الأزارقة في أن أصحاب القنوب شركون ولكن لا ينتظون أولاد المشرّكين ونسأهم كما يفعل الأزارقة .

اشتط يوسف في معاملة الكميّ فأكثر الكميّ من هجاء يوسف . وفي سنة ١٢٦ هـ (٧٤٤ م) استغز الكميّ يوسف فثار الحرس بالكميّ وقتلوه خبطاً بالسيف .

٢ - كان الكميّ من الفقهاء والخطباء والشعراء ، علماً بأدب العرب ولُغاتها وأخبارها وأنسابها . وهو شاعر مُكثّر بقدر على القصائد الطوال والمقطعات القصار ، غير أنه يتكلّف الغريب ويُقصّد أحياناً إلى الصناعة اللفظية . وأشهر فنونه مدائحه في الرسول وفي بني هاشم ، وتُدعى الهاشميات . والقيمة التاريخية للهاشميات أكبر من قيمتها الأدبية ، إذ هي تبرّ عن رأي المعتدلين من الشيعة في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني للهجرة . ومع أنّ الكميّ مدح الأمويين نكساً فإن مدائحه فيهم أجود من مدائحه في بني هاشم ، فالاجادة في المديح ترّجع أحياناً إلى الأمل بكثرة العطاء أكثر مما ترجع إلى الإعجاب والموافقة في المبادئ^١ . ومن المستغرب أن الكميّ احتاط مرة في مدح الرسول فقد قال :

إلى السراج النسر أحمد لا تعدلني رغبة ولا رهب^٢
عنه إلى غيره ، ولو رقع الناس إلى العيون وارقبوا ،
وقيل أفرطت - بل قصدت - ولو عتقني القائلون أو ثلبوا^٣ .

وقد فنّد الجاحظ رأي الكميّ ثم قال^٤ : « فمن رأى شاعراً مدح النبي صلى الله عليه وسلم فاعترض عليه واحد من جميع أصناف الناس حتى يزعم هو أن ناساً يعيونه وبثلبونه ويعتفونه » .

٣ - المختار من شعره :

- قال الكميّ بن زيد الاسديّ يمدح مسلمة بن عبد الملك ، وقد اختار هذه الايات أبو تمام في الحماسة (٢ : ٣٤٣) :

١ راجع الشعر والشعراء ١٨ .

٢ ... لا تمل به من رغبة في عطاء (الأمويين) أو خوفاً منهم .

٣ قصد : اعتدل ، سار سيرة وسطا . ثلب : عاب ، ذم . - زعموا أنني بالفت في مدحه ، مع أنني قصدت (كنت متعلاً جداً) .

٤ البيان والبيان ٢ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ، راجع الفروخ ١٩٨ .

فما غابَ عن حِلْمٍ ولا شَهِدَ الحَنّا
وتَفَضَّلُ أَيْمَانُ الرِّجَالِ شِمَالَهُ
وما أَجْمَمَ المَعْرُوفَ من طُولِ كَثْرِهِ
وَيَبْتَدِلُ النَفْسَ المَصُونَةَ نَفْسَهُ
بَلَوْنَاكَ في أَهْلِ التَّنْدِي قَفَضَكُنْهُمْ ،
فَأَنْتَ التَّنْدِي في مَا يَنْوِيكَ وَالتَّنْدِي
ولا اسْتَعَذَّبَ العَوْرَاءَ يَوْمًا فَقَالَتْهَا ١ .
كما فَضَّلْتَ يُمْنِي يَنْدِيهِ شِمَالَهَا .
وأَمْرًا بِأَفْعَالِ التَّنْدِي وَافْتَعَلَهَا ٢ .
إِذَا مَا رَأَى حَفًّا عَلَيْهِ ابْتَدَاهَا ٣ .
وبَاعَكَ في الْأَبْوَاعِ قَدَمًا فَطَاهَا ٤ .
إِذَا الْخَنُودَ عَدَّتْ عُقْبَةَ الْقَيْدِ مَا لَهَا ٥ .

— للكميت بن زيد الاسدي قصيدة طويلة يعاب فيها قريشاً (بني أمية) على عدلوتهم لبني هاشم (وللعولين خاصة) . والقصيدة في جمهرة أشعار العرب ، ومنها أبيات في الشعر والشعراء ، (ص ٣٧٠ - ٣٧١) . من هذه القصيدة :

ألا لا أرى الأيامَ يَنْقُضِي عَجِيضُهَا بطولٍ ، ولا الأحداثُ تَنْقُضِي مُخْطُوبُهَا ١ ،
ولا عِبَرَ الْإِسَامِ يَعْرِفُ بَعْضُهَا ببعضٍ من الْأَقْوَامِ إِلَّا لَبِيْهَا ٢ .

١ الحنا : العمل الفحيح . العوراء : الكلمة القبيحة .
٢ ما أجم (كره) المعروف (الأمر بالخير) من طول كره . (من طول تكراره ، لكثرة ما فعل من الخير) ولا كره أيضاً الأمر بالمعروف على كثرة ما فعل من المعروف .
٣ ابتدل النفس المصونة : أذل النفس (في خدمة الناس وفي سبيل الخير) المصونة (التي من حقها أن تعان وتكرم لأنها تكون عزيزة على صاحبها) . نفسه = النفس المصونة (بدل من النفس المصونة) . - يناصر بنفسه في الحرب إذا ما وجب أن يناصر بها .
٤ بطوناك : اعتبر لك . في أهل التندى : بين الكرماء . وبلونا بأك (مقدار ذراعك ، المقصود بك ، قدرتك) فكانت بأك أطول من جميع الإبواع (كنت أقدر من جميع أصحاب القدرة) .
٥ أنت التندى (الكرم) والسلى (المعروف) ، أنت أكثر الناس كرمًا وصلًا للخير . إذا الخرد (المرأة البسيلة) عدت عقبة القدر (التي ينجس في القدر ويرده القدر يستعير القدر عادة من القدر : شيء لا قيمة له) . - إذا كثر الجذب والقصص وأصبحت المرأة البسيلة (التي يخطبها الرجال ويخفون مهرها مبالغ كبيرة) تد كل ثروتها وقدرها التي القليل من المرق الذي يبقى عادة في القدر ، فأنت تكون كثير الكرم والبطاء .

٦ - مهسا طالت الأيام فإن صبيها (صبيها أو التي التي تصحب الناس مع - القاموس ١ : ١٠١ ، انظر ١٣ وما بعده) لا ينقضي (يفتح الياء) : لا ينقضي ، لا ينفى (القاموس ٤ : ٣٧٩) . الأحداث : أحداث الدهر (فائتاته ومصائبه) . الخطوب جمع خطب : الشأن أو الأمر (سواء أكان صغيراً أو عظيماً) . - لا تنتهي الأمور التي تجلب المصائب على الإنسان .
٧ - والإسنان عادة لا ينطق بهر الأيام (لا ينطق ما ينزل بهر . من المصائب) إلا إذا كان لبياً (عاقلاً ، موصوفاً ، معروفًا ومشهوراً ، بالمثل) .

ولم أر قول المرء إلا يكتبه . به وله محرومها ومُصيها .
 ما غيب الأرقام مثل عقولهم ، ولا مثلها كسبها .
 وما غيب الأرقام عن مثل خطه . تعيب عنها يوم قبلت أربها .
 لم أر باب الشر سهلاً لأهله ، ولا طرق المعروف وعنا كتبها .
 متي فريش عن قيمي عداوة . وحقد ، كان لم تدّر أي قريها .
 وقع حنولي نارة وتُصيني . بنبل الأذى ، عفواً جزأها حبها .
 كل أرض جفتها أنا كاشن . لحوف بني فيهر ، كآني غريها .
 وإن كنت في جدم العشرة أقبلت . علي وجوه القوم كرهاً قطوبها .
 لنا الرحيم الدنيا وللناس عندكم . سجال رغيات الله وذنوبها .
 ملائم حياض الملحمين عليكم ، وآثاركم فينا تصب ندوبها .

- ١ . اشتل اسم جمع لا مفرد له من لفظة : السهام . - أثوال الانسان كالنبال (السهام) التي يطلقها هو للثورول عنها (قادر على أن يحملها تصيب أو تخفى) .
- ٢ . لا يفقه الانسان شيئاً أعظم من عقله (مهيا نوعه على فقد عقله) ، ولا استفاد شيئاً أعظم من العقل . الكسوب : الرجل الطيب الكسب .
- ٣ . الخطه : الأمر المفسد ، الطريقة الرسومة المتغل عليها . الأريب : العاقل الحكيم (في وضع الأمور مواضعها) - ما جهل قوم تدبير أمورهم كجهلهم حياءً يملكون عملاً (أو يتفكرون على عمله) من غير أن يستشعروا العقلاء الحكماء منهم .
- ٤ . الكتيب : القتل من الرمل . الوعث : الذين المتدخلون التي تثيب القدم عند السير فيه (الذي يسير السير فيه ويصعب) . - ليس عمل الشر سهلاً (كما يظن الناس) ولا عمل المعروف (الخير) صعباً .
- ٥ . توقع حولي (تسقط سهاها قربية مني من غير أن تصيبني) - نزل بي فريش (بنو أمية خصوم الطويعين) الأذى حياءً وتوقع حولي (تهددني بالأذى) حياءً آخر . على الله منها (الحسب) الله الذي يرجع اليه حساب جميع الناس على ما يفعلون) .
- أنا كاشن لحوف بني فهر (فريش) : أنا في كل مكان ألقى ما يلقي من بني أمية .
- الجدم : الأصل . كره (بفتح الكاف) مكروه . القطوب : تقلص عضلات الوجه من الغضب أو الكفر . - وإذا كنت مع جماعة من قومي (من مضر ، قيس ، عرب النبال) فإن بعضهم ينظر إلي وهو عابس غاضب (لأنني أحب بني هاشم وأكره بني أمية) .
- ترسم : القراية .
- السجال جمع سجل (بفتح السين) : الدلو المليسة إذا كانت مملوءة ماء . الرغية : البطاء الكثير .
- أنهر جمع مرة (بضم اللام أو بفتحها) : البطية الكبيرة ، ألف دينار . القنوب : الدلو الملاء .
- أنهم يذهبون سائر الناس (غيرنا ، غير بني هاشم وأنصار بني هاشم) بغطاها كثيرة كريمة مع الاسراء .
- الد : الشام لقرص ، القنائل ، الخعم والدور . القنوب جمع ندبة (بفتح النون) : اثر الجرح على .
- ٦٠ . نسهم . - نعتون إلى أعدائكم ونسبون اليها كثيراً (نحن آثاركم) .

سَتَلْعَوْنَ مَا أَحْبَبْتُمْ فِي عَدُوِّكُمْ عليكم ، إذا ما الخيلُ ثارَ عُصوبها ١
فَلَمْ أَرِ فِيكُمْ سِيرةً غَيْرَ هَذِهِ ، ولا طُعمةً إلاّ التي لا أعيها ٢
جَمَعْنَا نَفوساً صَادِياتٍ إِلَيْكُمْ وأُفْسِدَةً مِنّا طَوِيلًا وَجِيهاً ٣
فَقَائِبَةٌ مَا نَحْنُ يَوْمًا وَأَنْتُمْ ، بني عبد شمس أن تغيثوا ، وقُوبها ٤
وَهَلْ يَبْعَدُونَ بَيْنَ الْحَبِيبِ فِرَاقُهُ ؟ نعم ، داء نفس أن يَبِينَ حَبِيبها ٥
وَلَكِنْ صَبْرًا - عَنْ أُخْرٍ لَكَ ضَائِرٌ - عزاء ، إذا ما النفس حنَّ طَرُوبها ٦
رَأَيْتَ عَذَابَ الْمَاءِ إِنْ حِيلَ دُونَهُ كفّاك لما لا يُدْ منه شَرِيبها ٧
وَلَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَمِينَةَ مُسَرَكَبًا فلا رأيي للمُضْطَرِّ إِلَّا وَكُوبها ٨
- وللكميت ، هاشمية ، مشهورة طويلة تبلغ مائة وأربعين بيتاً مطلعها :
طَرِبْتُ ، وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعيّاً مني ، وذو الشوق يَلْعَبُ ٩
قال فيها :

- ١ - ومع ذلك فستجدون منا ما يترك من الفساح عنكم إذا حاربكم أعداؤكم . العسوب جسد عصب (بضم العين) : جسامعة من الرجال أو الخيل أو الطير مدعما ما بين عشرة وأربعين .
- ٢ - أن يكون لنا عظة في معاملتكم غير هذه (الطعة الحسنة) . ولا طعمة (مأكلة ، دعوة إلى طعام ، تكسب) إلاّ التي لا أجد فيها عاراً على أن أقبّلها : أن أمجركم ! الواقع أن هاشميات الكميت خاصة عتاب لبني أمية أكثر منها حياء .
- ٣ - جمعنا نفوساً صاديّات (طامّة ، طلائع) إليكم (يا بني أمية) ، وأفسدنا (قلوباً) طويلاً وجيهاً (كثيراً خفقاها) : نحن نميل إليكم ونحبكم وقلوبنا تخفق عليكم (تخاف عليكم ونشفق) .
- ٤ - ولكن إذا لم تغيثوا (تدعوا عن عدواننا وظلمنا) ، بني عبد شمس (يا بني أمية الحاكمين في دمشق) فستكون يوماً ما كالفائبة (البينة التي يجرّج منها الفرج) والقبوب (الفرج الذي يخرج من البضة) : ستنقطع ما بيننا وبينكم (لأن الفرج إذا خرج من البضة لا يعود إليها أبداً) .
- ٥ - يملو : يزيده على ، يتجاوز . البين : البعد (الموقت) ، الفصل . القرائن : التفرقة ...
- ٦ - إذا كان لك ألم يلحقك منه ضرر ثم صبرت نفسك عنه (عن لقائه والاجتماع به) ، مع شوقك إلى لقائه ، فإن ذلك يكون ثمرة لك : أحوال القليل من قرائه في سبيل التجارة من الكثير من شره .
- ٧ - إذا تمطر عليك الحصول على (جبهات) عذاب (حلوّة) من الماء فسيكفيك ما لا به منه (سيكفيك القدر الفسودي من الماء) التريب : الذي تقبل النفس أن تشربه .
- ٨ - الامنة : رؤوس الرماح (المصاب ، الكار) .
- ٩ - طرب الرجل : حاج شوقه . البيض جمع بياض : المرأة الحسنة الجميلة . القب : المزج والمزول (عند الجهد) . وذو الشوق يلبس : أن تقرأ من الذين يمدون الشوق يكونون أحياناً كثيرة هازلين غير جادين .

إلى التفرّ البصر الذين يحبّهم
 بني هاشم رطل النبي . فإنني
 خففت لهم مني جناح سوداء
 إليكم ، ذوي آل النبي ، نطلمت
 فإنني عن الأمر الذي تكرهونه
 يُشبرون بالأيدي إلى ، وقولهم :
 فطائفة قد كثرتني بحبيكم ،
 فما ساءني تكفير هاتيك منهم
 وقالوا : « ترايبى هواه ورأيه ! »

وقالوا : « ورثناها أبانا وأمتنا ! »
 يرون لهم حقاً على الناس واجباً
 ولكن مواريث ابن آمنة الذي
 وما ورثتكم ذاك أم ولا أب .
 سفاهاً ، وحقّ الهاشمين أوجب !
 به دان شرقي لكم ومقرب .

١ البيض جمع أبيض : الرجل الفتي العريس ، الشريف ، القبيل . - أنا أتقرب إلى الله (أرجو نوابه)
 على ما تأتي (أساني ، نزل بي من المصائب) بهمهم (بسبب حبي لآل البيت من بني هاشم) .
 ٢ رطل النبي : قوم الرسول محمد صل الله عليه وسلم ، آل ، نسل . أرضى وأغضب لهم (أرضى بما
 يرضيهم وأغضب لما ينفيهم ، في حياتهم) ، وأرضى وأغضبهم : (.... بعد موتهم) . - أنا شمسك
 بولاهم (حامل بما يرضيهم فأردك لما يسخطهم في حياتهم وبعد موتهم) .
 ٣ - حيم يصلي على غرض الجناح لم (الخشوع في محبتهم خصوصاً كاملاً) في كنف ستر ، كتمان (لأن الظاهر
 حب آل البيت كان يمرض صاحبه للاسقاط) . كنفاه (جالياه) أهل (قرابة ، صلة وثيقة) ومرحب
 (سة) .

٤ تطلع : استشرق (نظر من بعيد متشوقاً إلى قرب اللقاء) . نوازح جمع نازح (ولذاعة) : الناقة التي
 تمزج إلى وطنها . نوازح من قلبي : عواطف . ألب جمع لب : العقل .
 ٥ جنب (يفتح التون) جنب (يضم التون) انتهى : ابتعد عنه (المعجم الوسيط ١ : ١٢٨) .
 ٦ يقولون : غاب هذا : غل الكمية (في حب آل البيت) .
 ٧ ترايبى : يحب أبا تراب (علي بن أبي طالب) . هواه ورأيه : في العمل والقول .
 ٨ وورثنا (الخلافة) من آيينا وأمتنا (من هاشم بن عبد مناف) ثالث الخلفاء الراشدين - أو من بني عبد
 مناف (يفتح الميم) لأن عبد مناف والد أمية وهاشم (؟) .
 ٩ ابن آمنة : محمد رسول الله . - ان ارث الخلافة لم يأت من النسب وقرابة الدم حتى يكون لبني أمية حق
 فيها لاجتماعهم مع بني هاشم في بنوة عبد مناف ، بل جاءت من الدين (فحسباً كان بنو هاشم يؤمنون بمحمد
 ويعلمونه كان بنو أمية يكذبونه ويقاثلونه) .

بك اجتمعت أنسابنا بعد قرعة ،
 يقولون : « لم يورث ! » - ولولا ثرائه
 وعك ولخم والسكون وحيتبر
 فإن هي لم تصلح لقوم سواهم
 فنحن بنو الاسلام ندعى ونسب^١ .
 لقد شركت فيه بكيل وأرحب^٢
 وكيندة ، والحبان : بكر وتغلب^٣ .
 فإن ذوي القربى أحق وأقرب^٤ .

، فبا مؤقداً ناراً لغيرك ضوءها ،
 ألم تترني من حب آل محمد
 كأنني جانٌ يحدث ، وكأنما
 على أي جرم أم بأية سيرة
 أناس بهم عزت قريش فأصبحوا
 وبأ حاطباً في غير حبلك تحطِب^٥ ،
 أروح وأغدو خائفاً أترقب^٦ ؟
 بهم - أتنتقى من خشية العار - أجرب^٧ .
 أعنت في تقريظهم وأوتب^٨ ؟
 وفيهم خباء المكرمات المُنْتَظَب^٩ !

١ - بعد أن كنا في المعاهدة متفرقين قبائل جث أنت ، يا رسول الله ، وجعنا بالاسلام ، فنحن ندعى
 اليوم مسلمين (والخلافة هي من أجل ذلك بالاسلام وبالصلة الروحية من محمد لا بعلة الله) .

٢ و ٣ يقول الكميث : ان الامويين يقولون : ان محمداً رسول الله لم يورث (لم يترك الخلافة ارثاً لأحد) .
 ولو لم تكن الخلافة ارثاً (لني هاشم) لكنت لجميع القبائل : ليكيل وأرحب وعك ولخم ... ولما أمر بنو
 أمية حل الاستبداد بها .

٤ - فإذا كانت الخلافة لا تصلح إلا للذين هي ارث لهم ، فذوو القربى من محمد رسول الله أحق بها .
 ٥ الموقد النار للبرء والحاطب (الجائع الحطب) يحمله هو (ولكن للبرء) : هو الذي ينصب في سبيل الآخرين .
 - في هذا البيت وفي الأبيات التالية يثبت (بتشديد الياء) الكميث اولئك الذين يحبون آل البيت ثم
 لا ينتفعون بهذا الحب بل يتألم منه أدى ثم يشجبهم الكميث حل الاستمرار في حبه هذا .
 ٦ أروح وأغدو (أذهب وأجي) : أنقص أياها . أترقب : انتظر أن ينالني الأذى في كل ساعة (وأنا
 مستعد لقبول ذلك وان) .

٧ جان : جرم ، مرتكب جريمة قول بما ظلم حل قوم آخرين ... المحدث : الذي ارتكب ذنباً لم يسبقه
 أحد إل مثله . وكأنما أنا عنه الناس جبل أيرب (يكرهوني ويبتعدون عني) : يخافون أن تتألم بسببي
 نقمة من بني أمية لأنني أحب آل البيت .

٨ - يفسر الناس (أشياخ الأمويين) يعقوني (يوبخوني بشدة وقسوة) ويؤذوني (يلوموني) حل تقريظ
 (مدح آل البيت) ، فأني جرم (ذنب) في ذلك ؟ وما السيرة (السنة ، الطريقة ، العادة) التي تبرر
 هذا الصنيف والتأنيب ؟

٩ - (ان بني هاشم) هم الذين جعلوا جميع قريش عزيزة (قوية ، محترمة ، محبوبة) بالاسلام حتى أصبح
 في قريش خباء (غيبة ، قية : غيبة من جلة كبيرة) المكرسات (المآثر والاصال الحسنة) المُنْتَظَب
 (الثابت . والمُنْتَظَب جبل تشد به الحمية) ، كتابة عن رسوخ الملك في قريش . - الملك ثبت في قريش
 من اتصالهم بالاسلام وبالصلة من محمد رسول الله ، وليس من نسبهم وصلتهم بعد مناف أو أمية !

- ٤ - الفصائل الهاشميات (هوروفيتس) ، لندن ١٩٠٤ م .
- الهاشميات (اعتنى بتصحيحها محمد شاكر الحياط ، القاهرة ، بلا تاريخ .
- الهاشميات للكميت بن زيد ، القاهرة (مطبعة الموسوعات الاسلامية) ١٣٢١ هـ .
- الهاشميات للكميت بن زيد ، القاهرة (شركة التمدن الصناعية) ١٣٢٩ هـ .
- شرح الهاشميات بقلم محمد محمود الراغب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩١٢ م .
- .. الكميت بن زيد شاعر العصر المرواني وقصائده الهاشميات ، تأليف عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٤٣ م (٢)
- الكميت بن زيد الاسدي شاعر الشيعة السياسي ، تأليف أحمد صلاح نجا ، بيروت ١٩٥٧ م .
- الاغانى (طبعة السامي) ١٥ : ١٠٨ - ١٢٤ ، أعيان الشيعة ، مجلة العرفان (صيداء) ٧ : ٢٧٩ ، بروكلمان ١ : ٦١ ، الملحق ١ : ٩٦ - ٩٧ ، زيدان ١ : ٣١٤ - ٣١٦ .

يزيد بن الطُّرَيْة

١ - هو أبو المكنوح يزيدُ بن الصَّمَّة القُشَيْرِي من بني عامر بن صعصعة ، والطُّرَيْة (بفتح اللام وبسكونها) أمه لأنها من بني طُنْزَر وهم حمى من اليمن ، من عرب الحنُوب . وكان يزيد بن الطُّرَيْة جميلَ الوجه وافرَ الشعرِ حلو الحديث حسن التحديث للنساء ، فكان يُلقب مُودِقاً لافتنان النساء به وبجديته . وكان يزيد بن الطُّرَيْة مع ذلك كله شريفاً سخياً شجاعاً صاحباً نجسدة وحرب كاملَ الأدب وافرَ المروءة ، أثلَف ماله في وجوه الكرم حتى لزمته الدين وحُبِس به .

في الكامل (ص ٣٣٣ - ٣٣٤) :

كان يزيدُ بن الطُّرَيْة غزلاً (يحب عادية النساء) ، وكان أخوه ثورُ ذا

١ راجع ٨ : ١٥٦ والهاشمية .

مال . فكان يزيدُ يأتي إلى العطار (بائع العطر) فيقول (له) : اذهني دَهْنَةً بناقة من إبلِ ثورٍ ، فيفعل (العطار) ذلك فإذا كَثُرَ عليه الدينُ هربَ فَبَدَّيَ (أقامَ في البادية زمناً) . فإذا ذَكَرَ حُوشَةَ بنت أبي فُديك ابن قرّة بن حنظلة - وكان يشبُّ بها - قَدِمَ واقطع من إبلِ أخيه ما يسدُّ به دينه . وفي ذلك يقول :

قضى غرمانِي حبُّ أسماءَ بعدَ ما نَحَوْنِي ظُلمٌ لهم وفجورُ .
فذلك دأبي ما حَبِيتُ ، وما مَشَى لِثَوْرِ على ظهرِ الفلاةِ بعيرُ !
(فشكا ثورُ أخاه يزيدَ إلى الوالي فأمر الوالي بخلق رأس يزيد ، وكانت ليزيد جُنةٌ حسنةٌ ، فقال يزيد) :

أقولُ لثورٍ ، وهو يَحْلِقُ لِمَتِي بعفاءَ مردودٍ عليها نصابُها :
تَرَفَّقْتُ بها ، يا ثورُ ، ليس ثوابُها بهذا ؛ ولكنَّ عندَ رَبِّي ثوابُها .
ألا ربما ، يا ثورُ ، فرَّقَ بَيْنَها أناملُ رَحْصاتٍ حديثٍ خِضابُها ؟ !

وليزيد بن الطُّرَيْبة مغامرات غزلية في سبيل نِسوة كثيراتٍ منهن وحشية البحرُمية وأسماء الجعفرية ونساء آخرُ لم يذكر صاحب الأغانِي أسماءهن ، مع أنهم ذكروا أن يزيدَ كان حَصُوراً^١ .

وقُتِلَ يزيدُ بن الطُّرَيْبة يومَ الفلجِ ، في الهامة من شرقي بلاد العرب ، وهو يومٌ انتصر فيه بنو عامر - قومُ يزيدَ - على بني حَنْبَلَةَ ، ويزيد يومذاك صاحب الراية . وكان يوم الفلج في النصف الثاني من سنة ١٢٦ هـ (٧٤٤ م) .

٢ - يزيد بن الطُّرَيْبة شاعر غزَلٍ مطبوعٌ فصيحٌ عفيف اللفظ .

٣ - المختار من شعره :

- قال يزيد بن الطُّرَيْبة في الغزل والنسب ، وهذه القطعة من اختيارات أبي تمام في ديوان الحماسة :

١ يقصد المقصر .

٢ فرق بينهما : فرق بين شرعي عن بطنه . أنامل : أصابع رخصات (لينة) حديث (جديد) خضابها (صابنها بالحاء) . - كم مر عل شرعي من أيدي النساء الجسيلات تحباً وغزلاً !
٣ الحصور الذي لا يأتي النساء عفة أو مجزاً .

عَفِيَّةٌ^١ أَمَا مَلَاتْ لَزَارَهَا
تَعَيَّطْ أَكْتَافَ الْحِمَى ، وَيُظَلِّهَا
أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظَرُهُ إِنْ نَظَرُهَا
فِيَا خُلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا
وَيَا مَنْ كَتَمْنَا حَبَّهَ لَمْ يُطْعَمْ بِهِ
أَمَا مِنْ مَقَامٍ سَأَشْكِي غُرْبَةَ النَّوَى
فَدَيْتُكَ ؛ أَعْدَائِي كَثِيرٌ ، وَشُقَّتِي
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِثْتُ جِثْتُ بَعِيدَةً ،
فَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ ،
صَحَائِفُ عِنْدِي لِلْعِتَابِ طَوِيلُهَا
فَلَا تَحْمِلِي ذَنْبِي وَأَنْتِ ضَعِيفَةٌ ،

— وله بيتان وصفا بأنها مُغْنِيَان :

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بِرَدْدٍ بِنَائِيهِ
وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهَيْئَتِهِ ،

— ومن أحسن الغزل العفيف قوله :

حَنَنْتُ إِلَى رَبِّي ، وَفَسُكُ بَاعِدَتْ
فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِي الْأَمْرَ طَائِعَةً
فِيهَا وَدَعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى ؛
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبِشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا ،

١ عَفِيَّة : من يهي قهبل . ملات ازارها : محل عقد الازار من وسط الجسم (العجز والكفل) . القصص :
الثلة من الرمل (كناية عن عظم كفلهما) . بديل : دقيق .

٢ تعيط = تتعيط : تلقي القوط (الصيف) ، وتنام بعد كل ظهر (في الصيف) في وادي الاراك (كناية
عن التمس) . ٣ ليس منك شيء قليل (كل شيء تنسج به كثير في نظرنا) .

٤ الخلة : الخلية ، الصديقة . ليس لنا خليل غيرها .

٥ — لا تستطيع أن تلقي يربا مع ان قومك وقومها يسكنان في مكان واحد .

٦ البشر : جبل في نجد . اعرض : ظهر متصباً . حالت (أثلت) بنات الشوق (المدموم) يحسن
(كأنهن) نزعاً (نفاق سرعات ا) .

بكت عيني اليمى ، فلما زجرتنها
وليت عشيّات الحىى برواجع
واذكُرُ أيامَ الحىى ثم أنسى
عن الجهلر بعد الشبب أسبنا معا .
عليك ، ولكن خلّ عيشيك تدّما !
على كيدي من عشيّة أن تقطعا !

٤ - . . الاغاني ٨ : ١٥٤ - ١٨٤ ، زيدان ١ : ٣٤٠ - ٣٤١ .

يزيد بن ضبة الثقفي

١ - هو يزيد بن ميسم ، وضبة اسم أمه غلبت على نبيه فصرفت بها دون أبيه . وسبب ذلك أن ميسم مات وترك ابنته يزيد صغراً ، فكانت ضبة تحضن أولاد المغيرة بن شعبة الثقفي في الطائف ثم كانت تحضن أولاد ابنه عروة بن المغيرة ، وهكذا أصبحت نوبة يزيد بن ميسم : يزيد بن ضبة الثقفي .

ويزيد بن ضبة هذا مولى ، ولعلّ أباه ميسم - لا أمه ضبة - لم يكن عربياً . ولعلّ يزيد هذا كان غير عربي من جهة أبيه وأمّه معا . ولقد كان ولاؤه في ثقيف لبني مالك بن حطيط ثم لبني عامر بن يسار .

انتقل يزيد بن ضبة من الطائف إلى الشام ثم اتصل بالوليد بن يزيد وصحبه منذ أيام أبيه يزيد بن عبد الملك بن مروان (١٠١ - ١٠٥ هـ) ، ولم يكن يفارقه .

فلما أفضت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك ، سنة ١٠٥ هـ (٧٢٤ م) ، وقد يزيد بن ضبة عليه مهنتاً بالخلافة وأراد أن يشده قصيدة بمدحه بها . فلم يقبل هشام منه وقال له : « عليك بالوليد فامدحه » وأنشده . ثم أمر هشام باخراج يزيد بن ضبة من حضرته .

علم الوليد بذلك فبعث إلى يزيد بن ضبة بخمسمائة دينار وأشار عليه بأن يترك الشام ويعود إلى الطائف ويمش فيها على أموال له (الوليد) ، خوفاً من أن يذكره هشام مرة ثم يأمر بسجنه أو قتله . وقد بقي يزيد بن ضبة في الطائف مدة خلافة هشام كلها (١٠٥ - ١٢٥ هـ) .

ولما مات هشام وبُويج الوليدُ بن يزيد بالخلافة ، سنة ١٢٥ هـ (٧٤٣م) ،
أقبل يزيد بن ضبة من الطائف إلى الشام فقرّبه الوليد وأحسن إليه .

غير أن الوليد بن يزيد لم يعيش في الخلافة إلا نحو ثلاثة أشهر ،
ولا نعلم شيئاً من حال يزيد بن ضبة بعد ذلك . ولكن بما أن يزيد بن ضبة
كان شاعراً قديماً في بني أمية عرف عبد الملك وعرف أول الخلفاء معاوية ،
كما نلمح في قصيدته التي قالها بعد حادثة مع هشام ، فإن من المحتمل
ألا تكون الحياة قد امتدت به إلى ما بعد سنة ١٣٠ هـ (٧٤٧-٧٤٨م) .

٢ - يزيد بن ضبة الصفي شاعر مولدٌ وجداني فصيحُ الألفاظ سهل
الراكيب ، قال الأصفهاني (غ : ٧ : ١٠٣) : « كان يزيد بن ضبة مولى
ثقيف ، ولكنه كان فصيحاً ... وكان يطلب القوافي المعنصاة والحوشي من
الشعر »^١ . فإذا نحن تأملنا شعر يزيد بن ضبة وجدنا أن شعره في الطرد بدوي
كثير الغريب ، وهذا راجع إلى طبيعة الطرديات (القصائد التي نصف الصيد
خاصة وأنواع الحيوان عامة) . أما شعره الوجداني في المديح والعتاب والغزل
فهو شعر فصيح سهل . ويزيد بن ضبة شاعرٌ مكثرٌ مطبّل ، روى الأصفهاني
(٧ : ١٠٣) فقال : « قال يزيد بن ضبة ألف قصيدة ، فاقسمتها شعراء
العرب »^٢ وانتحلها فدخلت في أشعارها . وهذا يدل على أن الكثرة من قصائد
يزيد بن ضبة كانت بدوية الأسلوب غريبة الألفاظ . ومما يلفت النظر
في قصائد يزيد بن ضبة التي وصلت إلينا أنها من بحورٍ قصارٍ مطربة ،
ثم هي تحمل طابعاً محدثاً يجعلها كثيرة الشبه بالشعر العباسي .

٣ - المختار من شعره :

— لما أمر هشامُ بن عبد الملك بإخراج يزيد بن ضبة من حضْرته ، عادَ

١ راجع ترجمة يزيد بن الوليد ، فوق ، ص ٦٩٢ .
٢ راجع الألفاني ٩٦ : ١٧ ، البيهقي ١٦ - ١٧ : ثم راجع المختار من القصيدة وأرى ملى تصد وماسدنا .
مع شرح البيهقي المذكورين : وكان أبوك ... كذلك أول الخلفاء
٣ القوافي المعنصاة : القوافي التي يتكلمها الشاعر لترايبها فلا يكاد القارئ أن يهتدي لمعناها في مكانها من البيت .
الحوشي : التامس من الكلام .
٤ شعراء البدو .

يزيدُ بنُ ضَبَّةٍ إلى الطائف عملاً بنصيحة الوليد بن يزيد . وفي الطائف
قال يزيدُ بنُ ضَبَّةٍ قصيدةً فيها نسيب وفخر وتعريض بهشام بن عبد الملك :
أرى سلمي تصدّ وما صدّدنا ، وغبّر صدودها كنا أردنا ١ .
لقد بخلتُ بنائليها عينا ، ولو جادتُ بنائليها حمدا ٢ .
وقد ضنّنتُ بما وعدتُ ، وأمسّت فخبّرتُ عهدُها عما عهدنا ٣ .
ولو علمتُ بما لا قبّلتُ سلمي فُسهرنا الخيالُ إذا رقدنا ٤ .
تلمّ على نسائي الدارِ منّا أتمّ نرا أننا لما ولينا ٥ .
رأينا الفتقَ حين وهى عليهم ، وكمن من مثله صدع رقدنا ٦ !
إذا هاب الكربة من يلبها ، وأعظمها الهوبُ ، لها عمدنا ٧ .
وجبتار نركناه كليلًا ، وقائد فيثنة باغ أزلنا ٨ .
فلا تنسوا مواطننا ، فإننا إذا ما عاد أهل الحرم عدنا ٩ .
وما هيضتُ مكاسرُ من جبرنا ، ولا جبرتُ مصية من هدنا ١٠ .

١ تصد : تعرض ، تبع . وغير صدودها كنا أردنا : كنا ننتظر منها غير صدودها (قرها وصالها) .

٢ التائل : الطاء (والمقصود هنا : الرمال) .

٣ ولم تعرف سلمي ما أصابنا (من المصائب بعد فرقتها) فليتها تخبرني بما حدث لها وليتها تسع مني ما حدث لي .
وجه : لقي . ووجد : أحب ، عظم حب .

٤ تلم : تزور زيارة خفيفة . تنائي الدار : بعد دارها من دارها . - أنا أنفي معظم الليل سهوان من حبي لها ومن حزني لبعدها مني . فإذا التقت أن تمت زارني خيالها (في المنام) فأكون كأنني سهوان .

٥ لما ولينا : لما تولينا الحكم (لما حكمنا) ، أر لما حكم الذين هم أهل مصيبتنا (والدولة كثيرة الخروق (من الثورات والاضطراب والعبث المالي الخ) حتى وهت (تسفت أسرها وكادت تزول) مدعنا (تلك الخروق: أصلحنا ما كان قد فسد) .

٦ - اتسع الفتق (الخرق ، القصاد) فصبوا هم عن إصلاحه فأصلحناه ، نحن ؟ وكمن كنا قد وفانا (رئيسنا ، أصلحنا) صدمًا (شقا ، اشتقاقا ، زاعًا بين أهل الدولة) مثل هذا من قبل .

٧ - إذا غاف الذي يلي الكربة (يكون قائمًا لغرض الحرب) وأعظمها الهوب (وفزع الخالفت من الإقام عليها) ، مدعنا نحن لها (صدمنا) .

٨ كليل : ضعيف ، عاجز . تركناه كليلًا : حاربناه حتى فقدناه . وأزلنا (قصينا على ، قفنا) صاحب ثورة باغ (ظالم) .

٩ هيض العظم : انكسر . جبر العظم : رد المكسور عنه إلى موضعه وشفاه . - من نصرناه نحن لم يستطع أحد أن يلبه ، ومن غلبناه لم يستطع أحد أن ينصره .

أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي هِشَامًا ، فَمَا مِنَّا الْبَلَاءُ ، وَمَا بَعْدُنَا ١ .
 وَمَا كُنَّا إِلَى الْخُلَفَاءِ نُقْضِي ، وَلَا كُنَّا نُؤَخَّرُ أَنْ شَهِدْنَا ٢ .
 أَلَمْ يَكْ بِالْبَلَاءِ لَنَا جِسْرَاءُ ٣ فَتُجْزَى بِالْمَحَاسِنِ ، أَمْ حُيِدْنَا ٤ ؟
 وَقَدْ كَانَ الْمُلُوكُ يَرَوْنَ حَقًّا ٥ لَوَافِدِنَا فَتُكْرَمُ إِنْ وَقَدْنَا ٦ .
 وَلَيْسَا النَّاسَ أَزْمَانًا طِيُولًا ٧ وَسُنَانَهُمْ وَدُسْنَانَهُمْ وَقُدْنَا ٨ .
 وَكَانَ أَبُوكَ قَدْ أَسَدَى إِلَيْنَا ٩ جَسِيمَةً أَمْرَهُ ، وَبِهِ سَعِيدُنَا ١٠ .
 كَذَلِكَ أَوَّلُ الْخُلُقَامِ كَسَانُوا ١١ بَنَا جَدَّوَا كَمَا بِهِمْ جَدَّدُنَا ١٢ .
 هُمْ أَبَاؤُنَا ، وَهُمْ بَنُونَا : لَنَا جُلُوعًا كَمَا لَهُمْ جُيْلُنَا ١٣ .
 وَتُكْرَى بِالْعِدَاوَةِ مَنْ بَغَانَا ١٤ وَتُسْعِدُ بِالْمُودَةِ مَنْ وَدِدْنَا ١٥ .
 نَرَى حَقًّا لَسَائِلِنَا عَلَيْنَا ١٦ فَتَحْبُوهُ ، وَتُجْزَلُ إِنْ وَعَدْنَا ١٧ .
 وَتَضْمَنُ جَارَنَا وَنَرَاهُ مَنَا ١٨ فَتَرْفُدُهُ ، وَتُجْزَلُ إِنْ رَفَدْنَا ١٩ .

١ إِنْ الْغِيَةِ الَّتِي نَزَلَتْ بِكَ لَيْسَتْ مِنَّا ، وَلَكِنَّا مَا بَعْدَنَا نَحْنُ عِنْدَهَا (كَالَّتِ بِسِينَا ، أَوْ كُنَّا نَحْنُ قَتْنَى لَكَ مِثْلَهَا !) .

٢ - لَمْ يَكُنْ مِنْ عَادَتِنَا أَنْ نَقْضِيَ (٩) إِلَى الْخُلَفَاءِ : نَقْضُهُمْ ، نَأْتِيَهُمْ . وَسَمِعَ ذَلِكَ فَلَانَا كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا إِلَيْهِمْ ائْتِاقًا أَذِنَ (بِفِي الْمِزَّةِ وَكَسَرَ الدَّالَ) لَنَا بِالْدُخُولِ عَلَيْهِمْ حَالًا بِلَا تَأْخِيرٍ .

٣ الْبِلَاءُ : بِذَلِكَ الْجَهْدِ فِي الْحَرْبِ (أَوْ فِي خِدْمَةِ الْآخَرِينَ) . - أَمَّا كَانَ الْأَوَّلُ (بِكَ ، يَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ) أَنْ تَكُنَّا بِالْإِحْسَانِ عَلَى مَا كُنَّا قَدْ أَحْسَنَّا إِلَى أَبِي أُمَيَّةَ مِنْ قَبْلُ ، أَمْ لَكَ تَحِيدُنَا (نَرَى أَنْ مَا نَسْتَحِقُّ مِنْ الْمَكَاتَةِ كَبِيرٌ جِدًّا ؟)

٤ كَانَ الْمُلُوكُ (الْخُلَفَاءُ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَكَ) يَرَوْنَ أَنْ مِنْ حَقِّ الْوَأْدِ (الْقَادِمِ) عَلَيْهِمْ مِنَّا أَنْ يَكْرُمُوهُ .
 ٥ سُنَانُهُمْ : حِكْمَتُهُمْ بِالْبَيْنِ (حِينَ كَانُوا طَائِفِينَ) وَدُسْنَانُهُمْ : أَخْفَانُهُمْ ، قَتْلَانُهُمْ (لِمَا أَتَقَرَّوْا الْعَصِيانَ) وَقَدْنَا : قَتْلَانُهُمْ (تَقْتُلَانَهُمْ ، بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ) .

٦ - وَكَانَ أَبُوكَ (عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ) قَدْ أَلْفَى إِلَيْنَا (اعْتَمَدَ عَلَيْنَا) فِي جَسِيمَةِ أَمْرِهِ : الْخِلَافَةِ حِينَ تَارَعَهُ فِيهَا عِدَّةُ بَنِي الزَّرِيرِ فَغَضِبُوا ، ثُمَّ بِهِ سَعْدًا (نَلَّحْنَا عَنْهُ إِكْرَامًا) .

٧ أَوَّلُ الْخُلُقَامِ : الْخُلَفَاءُ الْأُمَوِيُّونَ الْأَوَّلُونَ . جَدُّوَا (نَالُوا خِلَافًا) بَنَا وَجَدَدُنَا (لَنَا خِلَافًا) بِهِمْ .
 ٨ هُمْ أَبَاؤُنَا : يَسْقُطُونَ عَلَيْنَا . وَهُمْ بَنُونَا : أَبْنَاؤُنَا (نَسْقُطُ عَلَيْهِمْ) . جُلُوعًا لَنَا : جُلُوعًا عَلَى مَحَبَّتِنَا . وَهُمْ جُيْلُنَا : طَبَقًا عَلَى مَحَبَّتِهِمْ .

٩ بَغَانَا - بَغَى عَلَيْنَا : نَلَّحْنَا ، جَارِي مَعَالِفَتَنَا مِنَ الْحَقِّ . وَد : أَحَبَّ .

١٠ نَحْبُوهُ : نَسْلِيهِ . نَجْزِلُ : نَكْثُرُ .

١١ نَفْسُنْ جَارَنَا : نَحْبِيهِ ، لَدَائِفُ عَنَّا ، نَجْعَلُهُ أَمَّا مَعْلُفَتًا فِي جَوَارِقَا . فَرَفَدَهُ : نَعْلِيهِ .

وما تُعْتَدُ دون المجدِ سالاً ، إذا يُقْبَلُ بِمَكْرُمَةٍ أَفْدَنَّا ١ .
 وَأَتْلَدُ مَجْدَنَا أَنَا كِسْرَامُ ، بِحَدِّ الْمَشْرِقِيَّةِ عَنْهُ دُذْنَا ٢ .
 - لما وَلِيَ الْوَلِيدُ الْخِلَافَةَ وَقَدْ عَلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ زُبَيْنٍ وَمَدَحُهُ بِقَصِيدَةٍ سُرَّ
 الْوَلِيدُ بِهَا فَأَمَرَ أَنْ تُعَدَّ أَيْانُهَا وَيُعْطَى عَلَى كُلِّ بَيْتٍ مِنْهَا أَلْفٌ دِرْهَمٌ .
 فَعُدَّتْ أَيْانُهَا فَوُجِدَتْ خَمْسِينَ ، فَأَعْطَاهُ الْوَلِيدُ عَلَيْهَا خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ،
 وَهَذَا مَبْلَغٌ كَبِيرٌ جَدًّا حَتَّى بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا سَرَى فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ . وَفِي
 الْقَصِيدَةِ نَسِيبٌ وَمَدِيحٌ . وَالْقَصِيدَةُ مَطْلَعُهَا :

سَلَسْنِي تِلْكَ فِي الْعَبْرِ ، قِنِي نُخْشِرُكَ أَوْ سَبْرِي ٣ .
 وَبَعْدَ أَنْ بَصِيفَ يَزِيدُ بْنُ زُبَيْنٍ الْمَطَايَا وَصَفًا بَدْوِيًّا جَمِيلًا يَقُولُ :
 لِسَعْتَامِ الْوَلِيدِ الْقَسْرِ مَ أَهْلَ الْخُودِ وَالْخَيْرِ ٤ ،
 كَرِيمٌ يَهْتَبُ الْبُزْلَ مَعَ الْخُودِ الْجَرَّاجِيرِ ٥ ،
 وَيُعْطِي السَّمْعَ الْأَحْمَدَ سَرَّ وَزْنَ بِالْقَنَاطِيرِ .
 بَلَوْنَاهُ فَأَحْمَدْنَا ٦ . فِي عَصْرِ وَمَشْهُور ٧ .
 إِسَامُ يُوَضِّحُ الْحَقَّ ؛ لَهُ نَوْرٌ عَلَى نَوْرٍ .

١ - لَا نَحْدُ الْمَالُ غَنِيَةً بِلَا مَجْدٍ . قَاذَا وَجَدْنَا مَكْرُمَةً (صَلا كَرِيماً جَيِّداً) تَنَالُ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ وَهَبْنَا الْمَالُ الْكَثِيرَ
 وَفَلْنَا نَحْنُ تِلْكَ الْمَكْرُمَةُ .

٢ اتْلَدُ : أَفْلَدُ) مَا فِي مَجْدَنَا أَنَا أَنَا كِرَامُ (لَا يَصْبِرُونَ عَلَى غَيْمٍ أَوْ ظَمٍّ أَوْ أَلْفٍ) . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كُنَّا
 دَائِمًا نَقُودُ (نَدَائِمُ) عَنْهُ (عَنْ مَجْدِنَا) بِحَدِّ الْمَشْرِقِيَّةِ (السِّيُوفِ) .

٣ - الْعَبْرِ : الْقَنَاطِلَةُ . سَلَسْنِي وَكَيْتَ جَسْلَهَا اسْتَعْدَادًا لِلْإِتِّحَالِ . قِنِي ، يَأْسَلْنِي ، تُخْبِرُكَ (بِحَالِنَا) ،
 (وَإِذَا لَمْ نَشَأْنِي أَنْ تَتَوَقَّعَنِي لَتَقْصِي نَهْيَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَخْبِرَكَ بِهِ) نَسَبَرِي (عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ) .

٤ سَعْتَامُ : (تُرْوَدُ الزِّيَارَةُ السَّنَوِيَّةُ ، مَرَّةً فِي كُلِّ عَامٍ) ؛ وَفِي حَاشِيَةِ الْإِسْلَامِيِّ (٧ : ٩٩) « اعْتَامُ :
 اخْتَارَ ، اصْطَفَى . يَرِيدُ : تَقْصِدُهُ إِلَيْهِ مَخْتَارَةً لَهُ » . الْقَرَمُ ، الْبَطْلُ الْكَرِيمُ . الْخَيْرُ (بِكَسْرِ الْخَاءِ)
 كَالْخَيْرِ (يَفْتَحُ الْخَاءُ) .

٥ الْبُزْلُ : جَمْعُ بَزَلٍ : الْبَحْلُ إِذَا بَزَلَتْ نَابَهُ (انْتَشَقَّتْ لِنَابِهِ نَابَهُ الْآخِرَةَ ، وَذَلِكَ فِي نَحْوِ الثَّامِنَةِ مِنْ عَصْرِ)
 وَيَكُونُ حِينَئِذٍ فِي تَمَامِ قُوَّتِهِ . الْخُودُ (بِالْغَاءِ الْمَقْصُومَةِ وَالْوَاوُ الْمَهْمَلَةُ بِلَا شُعَّةٍ) جَمْعُ خَوَارِةٍ (بِالْغَاءِ الْمَفْتُوحَةِ
 وَالْوَاوِ الْمَشْدُودَةِ) : التَّسَاقُطُ الْفَزِيرِيُّ الْبَيْنُ ... الْجَرَّاجِيرُ (وَالْجَرَّاجِيرُ) جَمْعُ جَرَّاجٍ (بِضَمِّ الْجِيمَيْنِ) ؛
 الْقَضْمُ مِنَ الْإِبِلِ (رَاجِعُ الْقَامُوسِ ١ : ٣٨٨ ، السُّطْرَانِثَانِي مِنْ أَسْفَلِ) . وَالْجَرَّاجِيرُ أَيْضًا : الْإِبِلُ الْكَرِيمَةُ
 (الْقَامُوسُ ١ : ٣٨٩ ، السُّطْرَانِثَانِي) .

٦ بَلَوْنَاهُ : اخْتَبَرْنَاهُ ، جَرَبْنَاهُ .

مَقَالٌ مِنْ أُنْصِي 'وَدَ' بِحِفْظِ الصِّدْقِ مَأْثُورٌ ١ .

- طَلَبُ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ مِنْ يَزِيدَ بْنِ غُبَّةَ قَصِيدَةً فِي الْغَزْلِ لِيُغْنِيَ بِهَا
فَنَظْمَ يَزِيدَ بْنِ غُبَّةَ الْمَقْطُوعَةَ الثَّالِيَةَ :

إِلَى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي ، وَهَنْدٌ مِثْلُهَا يُعْصِي ٢ .
وَهِنْدٌ غَادَةٌ غَيْدَا ٣ ، مِنْ جُرْثُومَةٍ غُلْبٌ ٤ .
وَمَا إِنْ وَجَدَ النَّاسُ مِنْ الْأَدْوَاءِ كَالْغُلْبِ ٥ !
لَقَدْ لَجَّ بِهَا الْإِهْرَا ضُ ٦ وَالْمَجْرُ بِلَا ذَنْبٍ ٧ ،
وَلَمَّا أَفْضَرَ مِنْ هِنْدٍ ٨ وَمِنْ جَارَاتِهَا نَحْبِي ٩ .

٤ - ٥٥ - الأغلاني ٧ : ٩٤ - ١٠٣ ؛ زيدان ١ : ٣٤٩ .

أبو حمزة الشاري ٧

١ - 'وَلِيدٌ أَبُو حَمَزَةَ الْمُخْتَارُ ٨' بْنِ حَوْفٍ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مَالِكٍ الْأَزْدِيِّ

١ كَذَا الْبَيْتُ فِي الْأَغْلَانِيِّ (٧ : ٩٩) وَلَهُ :

مَقَالٌ مِنْ أُنْصِي صَدَقَ بِحِفْظِ الْوَدِ مَأْثُورٌ ،

يَتَبَدَّلُ سَكَتِي وَصَفَقَ وَرَوَدَ . الْوَدُ وَالْوَدَادُ : الصَّدَاقَةُ وَالْمَحَبَّةُ . مَأْثُورٌ : سُرُوفٌ بِذَلِكَ مَنَدَ
زَمَنٍ قَدِيمٍ .

٢ صَبَا إِلَى الْمَرْأَةِ : حُبٌّ ، اِشْتِاقٌ . وَأَصْبَتْ الْمَرْأَةُ شَاقَتَهُ (أَثَارَتْ فِي نَفْسِهَا الشَّوْقَ إِلَيْهَا) وَدَعَتْهُ إِلَى الصَّبَا
(الْمَهْمُ الْمُنْتَلَقُ بِأَهْلَامِ الشَّيَابِ) .

٣ النَّادَةُ : الْمَرْأَةُ (الشَّابَّةُ الْجَسِلَةُ) الظَّاهِرَةُ بِالْجَاهِ وَالْقِيَّةُ . الْقِيَّةُ : الْقِيَّةُ لَا تَزَالُ فِي أَوَّلِ شَبَابِهَا فَيُحِبُّ جَسَمَهَا
وَيَتَأَهَّلُ بِسَهْوَةٍ . الْجُرْثُومَةُ : أَسَلُ الثَّيِّبِ (مِنْ قَبِيلَةٍ قَدِيمَةٍ كَرِيمَةٍ الْأَصْلِ) غُلْبٌ (جَمْعُ أَلْبَ : الْأَسَدُ) :
شَجَمَانٌ .

٤ 'إِنْ' وَزَائِلَةٌ . الْأَدْوَاءُ جَمْعُ دَاءٍ .

٥ الْإِهْرَاسُ : الْقَسَدُ ، الْإِبْتِذَادُ . الْمَجْرُ : الْفِرَاقُ . بِلَا ذَنْبٍ (مَنِي ، وَلَيْسَ لِي أَثْنَا ذَنْبٍ ، لَمْ أَسْأَلْهَا حَتَّى
تُعْرِضْ عَنِّي وَتَجْعَلَنِي) .

٦ وَلَمَّا أَفْضَرَ ('وَأَفْضَرَ' بِمَزْمُومَةٍ بِحَرْفِ الْجَزْمِ 'لَا') : إِلَى الْآنَ لَمْ أَتَسَّعْ بِكُلِّ مَا أُرِيدُ . النَّحْبُ : الْحَاجَةُ .

٧ الشَّارِي : أَسَدُ الشَّرَاةِ (يَضُمُّ الثَّانِي) مِنَ الْخَوَارِجِ لِأَنَّ الْخَوَارِجَ شَرُّوا (يَفْتَحُ الرَّاءُ : بِأَمَّا) أَنْفُسَهُمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ .

٨ الْبَيَانُ وَالْتَبِيْن (٢ : ١٢٢) : أَسَدُ يَحْمِي بِنَ الْمُخْتَارِ وَفِي غ (٢٠ : ٩٩) الْمُخْتَارُ بْنُ حَوْفٍ الْأَزْدِيِّ .

السَّليبي^١ في البصرة ، وفيها نشأ ثائراً فتأكاً وخطيباً بارعاً ثم أخذ بمنعبد الإباضية^٢ . وكان أبو حمزة يأتي في كل عام إلى مكة في الموسم فيدعو الناس إلى الخروج على مروان بن محمد . وفي سنة ١٢٨ هـ (٧٤٦ م) التقى أبو حمزة بعبد الله بن يحيى الكِنَدي الشاري ولحق به إلى حَضْرَمَوْت وبابعه بالخلافة . ثم أن عبد الله بن يحيى أعلن خروجه على مروان بن محمد وتسمى بطالب الحق وبث أتباعه لقتال ولاية بني أمية ، في منتصف سنة ١٢٩ هـ .

وبعد أن استولى طالب الحق على اليمن بعث أبا حمزة الشاري إلى الشام لقتال مروان بن محمد ، فمر أبو حمزة بالحجاز فشغل مدة بقتال أهل مكة والمدينة حتى قُتل على مَقْرَبَةٍ من مكة ، في منتصف سنة ١٣٠ هـ (٧٤٨ م) .

٢ - قال الجاحظ (البيان والتبيين ٢ : ١٢٢) : « أبو حمزة الخارجي ... أحد نساك الإباضية وخطبائهم » . ويدعو من خطب أبي حمزة أنه كان مُلِمّاً بالتاريخ عارفاً بالفقه ذا بَصَرٍ بالقرآن . وخطبه تشهد له بالبلاغة وقوة الحجّة وبالبراعة في الخطابة وعظم التأثير في السامعين .

٣ - المختار من كلامه :

بلغ أبا حمزة الشاري أن أهل المدينة يعيون أصحابه (أتباعه) بأنهم شَبَان صِغار السن ، فخطب فيهم خطبة طويلة . قال في آخرها :
.... شَبَابٌ ، والله ، مكشَّهون في شبابيهم ، غَضِيضَةٌ عن الشر أعينهم ، ثِقِيلَةٌ عن الباطل لرُجُلهم ، أنفَاءُ عِبَادَةٍ وأَطْلَاحُ سَهَرٍ^٣ . ينظر الله اليهم في جَوْفِ اللَّيْلِ مُنَحْنِيَةً أصْلَابُهُمْ على أجزاء القرآن ، كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها ، وإذا مر بآية من ذكر النار شهقَ شهقة

١ نسبة إلى سلبه على وزن « سقية » .

٢ الإباضية : فرقة من الخوارج أتباع عبد الله بن إمام (بكسر الحزة) ، وهم مطعون في آرائهم الدينية والسياسية يتسمكون بالقرآن وبالسنة . ويقولون أن الله ينظر الصالحين من القلوب ولا ينظر الكفاثر . وهم يخالفون أهل السنة والجماعة في أشياء يسيرة : كفولهم بأن عبان وعلياً قد خالفاً نهج رسول الله وأن القرآن كلام الله المخلوق الخ .

٣ انفسو (بكسر النون) : المهزول ، الضعيف من الضعف والمفقة . الطلح (بكسر الطاء) : المنعبد .

كَانَ زَفِيرَ جَهَنَّمَ بَيْنَ أَذُنَيْهِ . مَوْسُولٌ كَلَالُهُمْ ١ بِكَلَالِهِمْ : كَلَالُ اللَّيْلِ
بِكَلَالِ النَّهَارِ . قَدْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ رُكَبَهُمْ وَأَبْدِيَهُمْ وَأَنُوقَهُمْ وَجِيَاهَهُمْ ،
وَاسْتَغْلَوْا ذَلِكَ فِي جَنْبِ اللَّهِ . حَتَّى إِذَا رَأَوْا السَّيْهَامَ قَدْ فُورِقَتْ ، وَالرَّمَاحَ
قَدْ أَشْرَعَتْ ، وَالسُّيُوفَ قَدْ انْتَضَيْتْ ، وَرَعَدَتِ الْكَيْبَةُ بِصَوَاعِقِ الْمَوْتِ
وَبَرَقَتْ ، اسْتَخَفُّوا بِوَعْدِ الْكَيْبَةِ لَوَعْدِ اللَّهِ ، وَمَضَى الشَّابُّ مِنْهُمْ قُدُمًا حَتَّى
اخْتَلَفَتْ رِجْلَاهُ عَلَى عُقْرِ فَرَسِهِ ، وَتَخَفَّتْ بِالدَّمَاءِ بِحَاسِنُ وَجْهِهِ فَأَسْرَعَتْ
إِلَيْهِ سَبَاعُ الْأَرْضِ ، وَانْحَطَّتْ عَلَيْهِ طَيْرُ السَّمَاءِ . فَكَمْ مِنْ عَيْنٍ فِي مِيقَاتِ
طَائِرٍ طَالَمَا يَنْكِي صَاحِبَهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ، وَكَمْ مِنْ كَفٍّ زَالَتْ
عَنْ مِعْصَمِهَا طَالَمَا اعْتَمَدَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ بِالسَّجُودِ لِلَّهِ .

عروة بن أذينة

١ - هو أبو عامر 'عروة' بن يحيى بن مالك بن الحارث من بني الليث
(الشعر والشعراء ٣٦٧) ولذلك يقال له الليثي (الكامل ١١٠) ، من بني كِتَانَةَ .
وأذينة لقب والده يحيى .

كان عروة بن أذينة من أهل المدينة ، وقد سمع الحديث من عبد الله بن
عمر بن الخطاب (توفي ٦٣ هـ) . ولعل هذا يجعل مولد 'عروة' بن أذينة نحو
عام ٤٠ هـ (٦٦٠ م) أو بعد ذلك بقليل .

و'عروة' بن أذينة معدود في الفقهاء والمحدثين (غ ٢١ : ١٦٢) ، ثم هو
من أعيان العلماء وكبار الصالحين (وفيات ١ : ٣٧٧) ، وهو شيخ مالك بن
أنس (الكامل ١١٠) . وعن عروة روى جماعة من العلماء والفقهاء .

وقد زار عروة بن أذينة مكة مراراً . ومع أننا لانعلم أن عروة قد تكسب
بشعره ، فإن ابن قتيبة (ص ٣٦٧ - ٣٦٨) يذكر أن عروة وفد على هشام بن
عبد الملك فأنتبه هشام (على وفادته في سبيل التكسب) فأدرك عروة ذلك ورجع

١ الكلال : التعب . كلال الليل موصول بكلال النهار : تعبهم (من البداة) في الليل موصول بتعبهم (من
القتال) في النهار .

من قَوْرِهِ ، فَأَتْبَعَهُ هَشَامٌ جَائِزَتَهُ ، .

وَتُوْفِّي عُرْوَةُ بْنُ أَذْيَنَةَ فِي حَدُودِ سَنَةِ ١٣٠ هـ (٧٤٧ م) ، وَقَدْ أَسْنَّ كَثِيرًا .

٢ - عُرْوَةُ بْنُ أَذْيَنَةَ شَاعِرٌ غَزَلٌ مُقَدَّمٌ ، عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِفَّةِ وَالنَّفَوى . وَلَهُ غَزَلٌ رَقِيقٌ وَرِثَاءٌ بَارِعٌ وَحِكْمَةٌ كَثِيرَةٌ .

٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِهِ :

- لِعُرْوَةَ بْنِ أَذْيَنَةَ مَقْطُوعَةٌ بَارِعَةٌ فِي الْغَزْلِ (غ : ٢١ : ١٦٨) اخْتَارَ أَبُو تَمَّامٍ مِنْهَا أَرْبَعَةَ آيَاتٍ فِي حِمَاةِ :

إِنِ الَّتِي زَعَمْتُ فَوَادَكَ مَلَّتْهَا
بِيضَاءُ بَاكِرْهَا النِّعْمُ فَصَاغَهَا
حَجَبْتُ نَحْيَتَهَا فَعَلْتُ لَهَا حَبِي
وَإِذَا وَجَدْتُ لَهَا وَسَاوَسَ سَكُوفُ
خُلِقْتُ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَى لَهَا .
بَلَابَةٌ فَأَدَقْتُهَا وَأَجَلَّتْهَا ١ .
مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَفْلَهَا ٢
شَفَعَ الضَّيْبُ إِلَى الْقَوَادِ فَلَهَا .

- وَلَهُ فِي الْقَضْرِ وَالْحِكْمَةِ مَعَ الزَّهْدِ :

لَقَدْ عَلِمْتُ - وَمَا الْإِسْرَافُ مِنْ خُلُقِي -
أَسَى لِي فِيمَنْ بَنَى تَعَلُّبُهُ ،
وَأَنْ حَظَّ أَمْرِي غَيْرِي سَيَلَفُهُ ،
لَا خَيْرَ فِي طَمَعٍ يُبْذِنِي لِنَقْصَةٍ ،
لَا أُرْكَبُ الْأَمْرَ مُتَزَرِّي بِي عَوَاقِبُهُ
كَمْ مِنْ فَقِيرٍ غَنِيَ النَّفْسَ تَعَرَّفُهُ ،
إِنِّي لَا نَاطِقٌ فِي مَا كَانَ مِنْ أَرْبِي ٤ ،
أَنْ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِينِي .
وَلَوْ جَلَسْتُ أَتَانِي لَا يُعْنِي ٢ .
لَا بَدَ ، لَا بَدَ أَنْ يَخْتَارَهُ دُونِي .
وَعَبْرٌ مِنْ كَفَافِ الْعَيْشِ يَكْفِينِي ٣ .
وَلَا يُعَابُ بِهِ عِرْضِي وَلَا دِينِي .
وَمَنْ غَنِيَ فَقِيرَ النَّفْسِ مَسْكِينٌ ١
وَأَكْثَرُ الصَّمْتِ فِي مَا لَيْسَ بِعُنِينِي .

١ أدقها : جعل أعضاء جسمها دقيقة (لطيفة ، حسنة) . أجلها : عظم سكانتها في النفوس .

٢ يعنني : يهتمني .

٣ غير : بقايا (أشياء قليلة) .

٤ أربي : صاحبي .

لا أبني وصل من يني مفارقي ، ولا ألين لمن لا يني لي .
 ٤ - . . الاغاني (طبعة السامي) ٢١ : ١٠٥ - ١١١ ، زيدان ١ : ٣٤٨ .

أبو وَجْزة السَّعْدِي

١ - هو أبو وَجْزةَ يَزِيدُ بنُ عُبَيْدٍ ، وقيل ابن أبي عبيد ، أصله من بني مُسْلِم بن ضَيْس بن هِلَال من بني بَهْثَةَ بن مُسْلِم . غير أن عبيداً (والد أبي وَجْزة) ، أو أبا عبيد ، كان قد سُبِي وهو صغير في الجاهلية فَبِيعَ بسوق الحجاز فابتاعه وَهَيْب بن خالد بن عامر من بني نصر بن سعد بن بكر بن هَوازِن . ونشأ أبو وَجْزة مع أبيه في بني سعد وكان ولاؤه فيهم فانتسب إليهم فقليل : هو أبو وَجْزة السَّعْدِي .

ويبدو أن موالي عبيد قد عاملوه بالاحسان فلم يفكر بالتحرد . ثم جاء الاسلام - وكان قد اتفق أن الرسول صل الله عليه وسلم كلن مُستَرَضِعاً في بني سعد هؤلاء ، أرضعت حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية - فأصبح الولاء في بني سعد والانتساب إليهم في النسب أيضاً شرفاً عظيماً .

وفي أيام مُعَاوِيَة بن النُظَلَاب (١١ - ٢٣ هـ) ضرب عُيَا نَافَقٌ لمولاه قَاضِي خَيْرِهَا فضربه مولاه . وجاء عُبيد إلى مُعَاوِيَة يشكو إليه فقال : يا أمير المؤمنين : أنا رجل من بني مُسْلِم أصابني سيءٌ في الجاهلية وأنا معروف بالنسب . (وقد . أساء إلي) (مولاي) وضرب وجهي . وقد بلغني أن لا سياءَ في الاسلام ، ولا رفقَ على عربي في الاسلام ، . وجاء وَهَيْب ابن خالد ، مولى عُبيد ، فقال : يا أمير المؤمنين : هذا غلامٌ ابتَغَتْهُ (في الجاهلية) فأساءَ فضربه ضربةً ، وألف ، ما أظنني ضربته غيرها قط - وإن الرجلَ لَيَضْرِبُ ابنته أشدَّ منها ، فكيف بعده - وأنا أشهدُكَ على أنه حرٌّ لِيُوجِّهَهُ اللهُ تعالى .

١ غ ١٢ : ٢٣٩ : الشعر والشعراء ٤٤٢ . وفي الكامل : أبو وَجْزة السَّعْدِي (بضم السين) المعروف بالسَّعْدِي (ص ١٠٦) .

عندئذ قال عمر لعبيد : « قَدْ امْتَنَ عَلَيْكَ هَذَا الرَّجُلُ وَطَعَّ مَوْوَنَةَ الْبَيِّنَةِ (إقامة الدليل) ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَأَقِمْ مَعَهُ ، فَلَهُ عَلَيْكَ مِئَةٌ ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ فَاتْلُقْ بِقَوْمِكَ » . فَأَثَرُ عُبَيْدٍ أَنْ يَبْقَى فِي بَنِي سَعْدٍ وَقَدْ قَالَ (بعد أمد) : لَا أَتْرُكُ قَوْمًا يُكْرِمُونِي وَيُشْرَفُونِي ^١ ، وَلَا أَحِبُّ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى قَوْمِي فَيُعَيِّرُونِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بِأَنِّي كُنْتُ عَبْدًا ثُمَّ لَا يَبَادُونَنِي إِلَّا بِقَوْلِهِمْ : « يَا عَبْدَ بَنِي سَعْدٍ ! »

فَأَقَامَ عُبَيْدٌ مَعَ مَوْلَاهُ «وَهَبٍ» بْنِ خَالِدِ السَّعْدِيِّ ، ثُمَّ تَزَوَّجَ زَيْنَبَ بِنْتَ عَرْفُطَةَ الْمُرَّزَبَةِ ، فَوُلِدَتْ لَهُ يَزِيدُ (أَبَا وَجْزَةَ) وَعُبَيْدٌ .

اتَّصَلَ أَبُو وَجْزَةَ بِعَدَدٍ مِنَ الْمَدِينِيِّينَ مِنْهُمْ آلُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَبَنُو الْحَسَنِ ابْنِ الْحَسَنِ (مَكْرُورَتَيْنِ) بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَمِنْهُمْ عَبْدِ الْمَلِكُ بْنُ يَزِيدَ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ ، وَمِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ سَهْلٍ بْنُ مُكْدَمٍ بْنُ عُفَيْلٍ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ مَازِنَ بْنِ عَوْفٍ .

وَيَبْدُو أَنَّ أَبَا وَجْزَةَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَدْ أَسَنَ كَثِيرًا ، وَلَكِنْ كَيْفَ نَحْلُلُ الْمَشْكَلَةَ النَّاتِجَةَ مِنَ الرِّوَايَةِ الْقَائِلَةِ بِأَنَّ أَبَا وَجْزَةَ قَدْ رَأَى «عَمَرَ» بْنَ الْخَطَّابِ - وَعَمْرٌ قَدْ قُتِلَ سَنَةَ ٢٣ هـ - إِلَى جَنْبِ رِوَايَةِ ابْنِ قُتَيْبَةَ ^٢ الَّتِي تَجْمَلُ وَفَاةُ أَبِي وَجْزَةَ هَذَا سَنَةَ ١٣٠ هـ (٧٤٧ - ٧٤٨ م) ؟ وَتَتَعَدَّدُ هَذِهِ الْمَشْكَلَةُ حِينَئِذٍ نَجِدُ لِأَبِي وَجْزَةَ قَصِيدَةً فِي مَدِيحِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُتَنَسِّيِّ ^٣ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (غ ١٢ : ٢٤٩) - وَعَبْدُ اللَّهِ هَذَا قَدْ تُوُفِّيَ سَنَةَ ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) .

فِي الْأَصَابَةِ لِابْنِ حَجَرٍ الْمَسْكَاتِي ^٤ اثْنَانِ اسْمُهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَبُو وَجْزَةَ

١ لأن رسول الله قد أرحمته إحدى نساء بني سعد (حليمة السعدية) .

٢ الشعر والشعراء ٤٤٢ . - أن ابن قتيبة لا يثبت سنوات الوفيات في العادة . ولعل السنوات القليلة المثبتة في كتابه في ترجسات أبي وجزة السعدي وأبي نواس وأبي التتاعية الخ (ص ٤٤٢ ، ٥٠١ ، ٥١١ الخ) زيادات من التضاعف . ثم أن هذه السنوات مثبتة بالأرقام والمصادقة القهينة أن تذكر السنوات بالأحرف . أمض إل ذلك أن ابن قتيبة لا يثبت سنوات الوفيات ، قاله لا ينسق تراجمه لسقا تاريخياً دقيقاً .

٣ الحسن ، مكرورة مرتين .

٤ الإصابة ٧ : ٢١٥ (رقم ١٢١٩) .

السعدي ، الاول منهما جَدّ الثاني . وقد كان الأول منهما أيضاً شاعراً مدح خالد بن الوليد في أيام عمر بن الخطاب . وهكذا يبدو ان الرواة أدخلوا حوادث حياة الجَدّ بحوادث حياة الحفيد . فيبقى عندنا أن أبا وجزة يزيد بن عبيد قد توفي سنة ١٣٠ هـ ، أو قريباً من ذلك ، وأنه روى الحديث عن أبيه ^١ . غير أننا نحمل إلى أن نؤخّر ولادته قليلاً ثم تقدم وفاته شيئاً يسيراً .

٢ - أبو وجزة السعدي رجل من التابعين روى الحديث عن جماعة من أصحاب رسول الله ، ثم هو شاعر وراجز مجيد مُطيل مُكثّر : وشعره كثير الغريب أحياناً فصيح الالفاظ أحياناً أخرى . وتراكيبه صحيحة متينة . أما فنونه فهي المدح والمجاء والغزل ، وله تشبيبٌ بعموزٍ . وله شيء من الحمرة (الموشح ٢٤٤) .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو وجزة لابنهِ عبيدٍ (بتخيل أنه يُحتمِلُ شخصاً رسالاً يُبَلِّغُهنا إلى عبيد) :

يا رَاكِبَ العَنَسِ كَمِرْدَاةٍ العَلَمِ - أصلحك الله وأذني ورجيم ^١ ،
 إنْ أنتَ أبلغتَ وأدبْتَ الكَلِيسِمَ - عني عبيد بن يزيد لو عليم ^٢ -
 قد علمَ الأكْوَامُ أنْ سَبَنَتَقِيمَ - منك ومن أمٍ تَلَقَّتْكَ وعَسِمَ
 رَبٌّ مُجَازِي السَّيِّئَاتِ مَنْ ظَلَمَ - أنذرتُكَ الشَّدَّةَ من لَيْثٍ أَضِمَ ^٣

١ هناك في رواية أبي وجزة الحديث عن أبيه موشح نظير : كيف يمكن أن يكون عبيد (والد أبي وجزة) من رواية الحديث ثم لا يعلم ، وأن لا رفق في الإسلام . حتى أيام عمرو بن الخطاب وبه أن يكون مولاة قد أساء إليه ؟

٢ النفس : الثالثة الصلبة . المرداة : الصخر الكبير الخالص . العلم : الجليل . - أيها المسافر حل هذه التناقضات القوة الشديدة (التي تستطيع أن تصل إلى المكان البعيد) . أصلحك الله وأذنك (من المكان الذي تقعده : أوصلك إليه) ورحلك .

٣ لو علم (متى ما فعل) . يبدو أن أبا وجزة لم يكن مرتاعاً إلى سلوك ابنه ولا سروراً بمعاملة امرأته بمعاملة أخيه - عم ابنه .

٤ «رب» عامل «سنتقم» (في البيت السابق) . «من» ومفعول به من «مجازي» (رب مجازي الذين ظلموا بسببهم مثلاً سببهم) . الشدة (يفتح الشين) : الحملة ، الحجّة ، الروية . أضيم : غاصب (يقصد أبو وجزة بقوله «من لئث أضيم» نفسه) .

عادٍ أبني شيلين فرارٍ لحيم . فارَّجِعْ إلى أميك تفرُّشك ونم^١ !
 إلى عجوزٍ رأسها مثل الإرم ، وأطعمم^٢ فإن الله رزاقُ الطعمم^٣ !
 - وقال أبو وجزة يمدح عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية السعدي
 بقصيدة أولها غزل ونسب رقيقان :

حنّ الفؤادُ إلى سعدي ولم تُثيب . فيم الكثير من التحنان والطرب^٤ !
 قالت سعاد : أرى من شيء عجباً ، مهلاً ، سعاد ، فما في الشيب من عجب .
 أما تررتي كساني الدهرُ شيبته ، فإن ما مرّ منه عنك لم يتعب^٥ .
 سقياً لسعدي على شيب لم ينسا . وقبل ذلك : حين الرأس لم يشيب^٦ .
 أهدي قِلاصاً عناجيباً أضرت بها نصر^٧ الوجيف وتقمع^٨ من العقب^٩ .
 يتصيدن سبيد قيس وابن سبدها . والفارس العيد منها غير ذي الكذب^{١٠} .
 مُحَمَّمَدُ وأبوه وأبنه صنعوا له صنائع من مجد ومن حب^{١١} .
 إني مدحتهم لما رأيت لهم فضلاً على غيرهم من سائر العرب .

- ١ عاد : عدو ظالم . أبو شيلين : له ولدان (وذلك أبو وجزة نفسه) . الفرار : الذي يفرُّه الأشياء (يكرهها ، يبعدها) . لحيم : فار ، أكل اللحم . فارَّجِعْ إلى أمك (تعيش في بيتي وأنا لما كاره) . تفرشك : تجعل لك فراشاً (في بيتي) .
- ٢ الإرم : الحيازة ثم كل أيضاً في بيتي ، فإن الذي تأكله (في بيتي) هو رزقك من الله الذي يرزق الناس كلهم ما يمشون به .
- ٣ لم تكب : لم تنسل ، لم تنصل (لم تمسك ودعها) . التحنان والطرب : التشوق والحزن (لقد جربت حبها فلم تزل منها ودّاً ، فلماذا هذا الاستمرار في الشوق إليها والحزن على ما يفوتك منها ؟) .
- ٤ إن الذي مرَّ بي (أصابني من الدهر) لم يعب عنك (لقد عرفته) .
- ٥ سقى الله أيامنا مع سعدي ما استعنا قبل أن أذهب وبهد أن شئت .
- ٦ أهدي (أدب) ، أركب في السفر إلى مكان المحبوبة (فلاصاً (ثياباً) مناجيب (كريمة ، ندية) أضرت بها (أزعجها ، جعلها تخجل لبه السفر وشقة الطريق) نص (إيهاباً للنساء بالسير) الوجيف : سير الإبل (سريعة) وتقمع (مواولة السفر بلا راحة) من العقب (جمع عقبة بضم العين : التوبة ، المرحلة من السير) . يقول : إن نالت لا ترتاح بين سفر ليلة وسفر ليلة أخرى ، بل هو يسافر عليها ليلاً ونهاراً .
- ٧ الله (يكسر العين) : الله الذي لا ينشد . القرن (يكسر القاف) : الشجاع ، الكفوء لكل خصم . الكذب : التراجع في المعركة والجبن .
- ٨ محمد (جد عبد الملك المذوح) وأبوه (عطية : والد جد المذوح) وابنه (ابن محمد ، أي يزيد : والده المذوح) . صنائع جميع صنعة : فعل سبب .

إلا تُبَيِّنِي بِهِ لَا يَجْزِي أَحَدٌ . ومن يُشِبُّ إِذَا مَا أَنْتَ لَهُمُ تُشِبُّ ؟
- وكان أبو وجزة السعدي أحدَ من شَبَّ بعجوزٍ ٢ :

يا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُوَكَّلُ بِالصِّبَا ، فِيمَ ابْنُ سَبْعِينَ الْمُعْتَمَرُ مِنْ دَرٍ ٣ !
حَصَامٌ أَنْتَ مُوَكَّلٌ بِقَدِيمَةٍ أَمْسَتْ تَجَدَّدُ كَالْبَتَانِي الْجَيِّدِ ٤ .
زَانِ الْجَلَالُ كَمَالُهَا ، وَرَسَا بِهَا عَقْلٌ وَفَاضِلَةٌ وَشَيْمَةٌ سَيِّدِ ٥
ضَنْتٌ بِنَاتِلِيهَا عَلَيْكَ ، وَأَنْتَمَا غَيْرَانِ فِي طَلَبِ الشَّبَابِ الْأَغِيدِ ٦ ،
فَالْآنَ تَرْجُو أَنْ تُشِيكَ نَاتِلًا ، هِيَهَاتِ ! نَاتِلُهَا مَكَانَ الْفَرْقَدِ ٧ .

٤ - . الاغانى ١٢ : ٢٣٨ - ٢٥٢ .

واصل بن عطاء

١ - 'وُلِدَ أَبُو حُلَيْفَةَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ فِي الْمَدِينَةِ سَنَةَ ٥٨٠ (٦٩٩ م) ،
وَكَانَ مَوْلَى لَبْنِي ضَبَّةَ أَوْ لَبْنِي مَخْزُومٍ . ثُمَّ انْ وَاصِلًا هَاجَرَ إِلَى الْبَصْرَةِ فِي مَطْلَعِ
حَيَاتِهِ وَلَقِيَ هُنَاكَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ ، وَالْحَسَنَ فِي أَوَاخِرِ عَمْرِهِ . أَمَّا سَبَبُ
الْخِلَافِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فَمَبْسُوطٌ فِي تَرْجُمَةِ الْحَسَنِ .

١ إذا أَنْتَ لَمْ تَعْلَمْ (عَلِ مَسْأَلَةِ الْمَلِكِ) لَمْ يَجْزِي أَحَدٌ : لَمْ يَعْطِي أَحَدٌ غَيْرَكَ (لَنْ أَجِدَ أَحَدًا غَيْرَكَ يَسْتَحِقُّ
الْمَدِيحَ) . هـ ما هُوَ فِي الشُّطْرِ الثَّانِي زَائِدَةٌ . وَرَوَايَةٌ بَعْضُ الْكَلِمَاتِ وَارِدَةٌ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ عَنْهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ
(الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٤٤٢) .

٢ غ ١٢ : ٢٤٢ ؛ الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٤٤٢ (مَنْ تَصِيدُهُ يَمْنَحُ بِهَا يَبْنِي الْفَرِيدَ مِنَ الْعَوَامِ) .

٣ الْمُوَكَّلُ بِالصِّبَا : الْمُتَعَلِّقُ بِالْغُيُوبِ . قَدْ : الْقَدَرُ وَالْغَيْبُ وَالْهَوَى .

٤ قَدِيمَةٌ : امْرَأَةٌ قَدِيمَةٌ ، سَنَةٌ . تَجَدَّدُ كَالْبَتَانِي الْجَيِّدِ (تَجَدَّدُ لَوْنٌ وَجَبْهًا حَتَّى يُجَلِّدَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ كَالنَّسِيجِ
الْبَتَانِي بِالْوَانَةِ الْمُخْتَلِفَةِ !) .

٥ تَرَيْنِ كَمَا هِيَ لِحْلَالُ (يُوقَّارُ وَهَدَوُ) ؛ وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ مَسْأَلَاتِ الْمَرْأَةِ الَّتِي تَصْلُحُ لِلزَّلْ . الْفَاضِلَةُ :
الْقَصِيصَةُ .

٦ - بَجَلْتَ عَلَيْكَ بِنَاتِلِيهَا (بِوَسَالِهَا) لِأَنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ . وَإِنَّمَا غَرَانُ : أَنَّنَا مَفْرُورَانِ تَطْلُبَانِ فِي مِثْلِ
سَكْنَا (فِي الشُّخُوفَةِ) لَدَيْنَا طَلِبُهُ النَّاسِ فِي الشَّبَابِ . الْأَغِيدِ : الْغَيِّ .

٧ مَكَانَ الْفَرْقَدِ : يَهْمُ بِسُحْبِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ . الْفَرْقَدُ : اسْمُ عَلٍ عَسَدٍ مِنَ النُّجُومِ أَحَدُهَا هـ النُّجُومُ
الَّتِي يَعْطِي النَّاسَ بِهِيَ فِي أَسْفَارِهِمْ (رَاجِعِ الْقَامُوسَ ١ : ٢٢٢) ، لَسَلَهُ النُّجُومُ الْقَطْبِيَّ أَوْ نَجْمُ
قَرِيبٍ مِنْهُ .

ويبدو أن واصلاً كان قد اتصل بجهنم بن صفوان^١ وبشار بن برد^٢ وصادقهما من غير أن يتأثر بأرائهما . وكذلك كان قد اتصل بعمر بن عبيد وأصهر إليه^٣ . وأليف واصل سوق الغزل بالبصرة ، وكان يجالس فيه أبا عبد الله مولى قطن الحلي^٤ ، فلقب بالغزال .

وتوفي واصل سنة ١٣١ هـ (٧٤٨ م) .

٢ - واصل بن عطاء رأس المعتزلة الذين يُقدّمون العقل (الأخذ بما يوجه العقل والمنطق) على النقل (الاخبار من طريق الرواية الدينية) إذا تعارض العقل والنقل . ويقول واصل بأربع قواعد* :

(أ) نقي الصفات عن الله (لأننا لو قلنا ان لله صفة كالعلم والارادة والسمع الخ ... لاقتضى أن تكون تلك الصفة قديمة ، فتشارك الله في القديم ؛ والقديم أحصى صفاته فكأننا نقول حينئذ بقديمين ، أي الهين .

(ب) القول بالقدر ، أي بقُدرة الانسان على أعماله (إن الانسان مُختبر بفعل الخير والشر باختياره وأرادته) .

(ج) القول بالمترلة بين المترتين (إن مرتكب الذنب الكبير ليس مؤمناً حقاً ولا كافراً مطلقاً ، ولكنه فاسق : بين المؤمن والكافر) .

(د) كان أهل السنة والجماعة (المسلمون الأولون) يعتقدون أن المسلمين

١ جهنم بن صفوان (قتل ١٢٨ هـ = ٧٤٦ م) ، كان يقول بالجبر (بأن الانسان مجبر على أعماله) وينقل القرآن .

٢ بشار بن برد (قتل ١٦٦ أو ١٦٧ أو ١٦٨ هـ = ٧٨١ - ٧٨٤ م) ، وكان زنديقاً قليل الاحتفال بأوامر الدين ، وكان يفضل إبليس على آدم لأن إبليس من نار وآدم من تراب ، والثار أفضل (في قول الماثوية وقول بعض الفلاسفة) من التراب .

٣ عمرو بن عبيد (ت ١٤٤ هـ = ٧٦١ م) من الزهاد المشهورين ومن أتباع واصل بن عطاء ؛ وكان واصل قد تزوج أخت عمرو .

٤ الكامل ٥٤٦ ؛ البيان والتميين ١ : ٣٣ . هناك من يقول ان واصلاً كان غزالياً فعلاً ، ومنهم من يقول ان واصلاً كان يجلس في سوق النزل لأن القواني يملكون في نزل الصوف في يوتهم يكن من المتطلبات المحتاجات ؛ فكان واصل يتصدق عليهم .

٥ راجع فوق (ص ٣٥٦ ، ٦٤٥ - ٦٤٦) ثم الشهرستاني ١ : ٥٧ - ٦٢ .

الذين اقتتلوا في معركة الجمل ومركة صفين ليسوا مخطئين لأن كل فريق اجتهد برأيه وعمل باجتهاده فهو مُصيب في ما قصده ولا ذنب عليه . ولكنّ واصلاً قال : إنّ أحد الفريقين فاسقٌ لا محالة .

قالوا ١ : « كان واصلٌ بنُ عطاء أحدَ الأعاجيب ، وذلك أنه كان الثَّغَرُ قَبِيحَ الثَّغَةِ في الرأف فكان يُختلصُ كلامه من الرأف ولا يُفطنُ لذلك لا قنذاره وسهولة ألفاظه مع إطالته ألحط واجتنابه الرأف على كثرة تردادها في الكلام حتى كأنها ليست فيه ومما يُحكى عنه ، وذكرَ بشاراً : « أما لهذا الأعمى المكتنى بأبي مُعاذ من يقتله . أما ، والله ، لولا أن القبيلة «خلقٌ» من أخلاق الغالية ٢ لبعتُ إليه من يتبعُ بطنه على مضجعه ثم لا يكون (ذلك الذي أبته) إلاّ سدوساً أو عقلياً ٣ » . قال : هذا الأعمى ، ولم يقل : بشاراً ولا ابنُ برد ولا الضيرر ٤ ، وقال : من أخلاق الغالية ، ولم يقل : من أخلاق المغيرة ولا المنصورية ، وقال : لبعتُ إليه ، ولم يقل : لأرسلت إليه ، وقال : على مضجعه ، ولم يقل : على فراشه ولا مرقده ، وقال : بيع ، ولم يقل : يبتع .

٣ - المختار من كلامه :

وكيَّ عبدُ الله بنُ عُمر بن عبد العزيز الكوفة والبصرة (١٢٦ هـ = ٧٤٤ م)
ليزید بن الوليد فدخل عليه قوم فيهم شبيب بن شيبه وخالد بن صفوان والفضل بن عيسى وواصل بن عطاء ، فخطب شيبه وخالد والفضل ، ثم ارتجل واصل خطبة عريضة من الرأف قال فيها :

الحمد لله القديم بلا غاية ، الباقي بلا نهاية ، الذي علا في دُنُوّه ودنا في علُوّه فلا يحويه زمان ولا يحيط به مكان ولا يتوَدّه ١ حِفْظُ ما خلقت ، ولم

١ الكامل ٥٤٧ - ٥٤٨ ، راجع الكلام على لثمة واصل بن عطاء بالتفصيل (البيان والتهيين ١ : ١٤ - ١٧ ، ٢١ - ٢٢ ، ٢٧ - ٢٩ ، ٣٢ - ٣٣ ، ٣٦ ، ٣ : ٣٥٦) .

٢ المغيرة والمنصورية من الغالية (من الشعة القطرین كالباطنية) .

٣ كان بشار ينتسب بالولاء إلى بني عقيل ، ويزل في بني سدوس . - ينعى : لأرسلت إليه قريباً له (من قومه وجيرانه) ليقته .

٤ يؤده : يهزّه .

يَخْلُقُهُ عَلَى مِثَالِ سَبَقٍ ، بَلْ أَنْشَأَهُ ابْتِدَاعاً وَعَدَلَهُ اصْطِنَاعاً فَأَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَتَمَّ مَشِيئَتَهُ وَأَوْضَحَ حِكْمَتَهُ فَدَكَ عَلَى الْوَهْيَةِ فُسْجَانَهُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَلَا دَافِعَ لِقَضَائِهِ : تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِسُلْطَانِهِ وَوَسَّعَ كُلُّ شَيْءٍ فَضْلَهُ ، لَا يَمُزُّ عَنْهُ مِثَالُ حَبَّةٍ ١ ، وَهُوَ السَّيِّعُ الْعَلِيمُ ...

عبد الحميد بن يحيى الكاتب

١ - هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، وكان جدّه سعد مولى العلاء بن وهب العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب ، وكان يُعْرَفُ بعبد الحميد الأكبر ٢ تمييزاً له من عبد الحميد الأصغر الذي كان كاتباً لسلطان ابن عبد الملك ٣ .

ولعلّ مولد عبد الحميد بن يحيى كان في سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) في مدينة الأنبار على نهر الفرات ثم انتقل به أهله إلى الرقة ، وكانت نشأته في الشام . ومن الواضح أن عبد الحميد لم يكن عربياً ، بل كان مولداً : فارسياً أو آرمياً .

وتكسب عبد الحميد بن يحيى في أول أمره بتعليم الصبيان . ثمّ أنه تعلّم صناعة الكتابة على ختنه (صهره ، زوج اخته) أبي العلاء سالم بن عبد الله مولى هشام بن عبد الملك وكاتبه ٤ .

وفي العقد الفريد ٥ أن عبد الحميد بن يحيى كتّيب ليزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ) . ثمّ إن عبد الحميد اتصل بمروان بن محمد بن مروان في أثناء ولاية

١ لا عقب لحكمه : لا راد له . يمز به : يفر ، ينيب ، يفوته علم ذلك . مثقال : مقدار ، وزن .

٢ البيان والتميز ١ : ٢٠٨ ، المقد ٤ : ٢١٨ ، ٢٢٤ ؛ غير أن بروكلمان (الملحق ١ : ١٠٥) يحصل عبد الحميد بن يحيى هذا عبد الحميد الأصغر .

٣ المقد ٤ : ٢١٩ .

٤ الفهرست ١١٧ .

٥ المقد ٤ : ٢١٩ .

مروان بن محمد على أرمنية وآذربيجان (١١٤ - ١٢٦ هـ) وكتب له وأحسن خدمته . فلما انتقلت الخلافة إلى مروان بن محمد في أوائل ١٢٧ هـ (أواخر ٧٤٤ م) انتقل معه عبد الحميد من أرمنية إلى دِمَشْقَ وأصبح الكاتب الأول (رئيس ديوان الانتشاء) في الخلافة الأموية .

لما انتصرت الدعوة العباسية كان عبد الحميد بن يحيى في من قُتِلَ من أشباع بني مروان ؛ وكان مقتله مع مروان بن محمد ، في الاغلب ، في بوسير من أرض القيوم بمصر ، في ٢٦ من ذي الحجة ١٣٢ هـ (٨-٥-٧٥٠ م) .

٢ - يبدو أن ثقافة عبد الحميد بن يحيى في العلوم الاسلامية والعلوم العربية كانت واسعة ، ولا نستطيع أن نجزم بمقدار ما كان يتعرفه من الفارسية والأرمنية مثلاً . لما نقل صالح بن عبد الرحمن ديوان العراق من الفارسية إلى العربية^١ ، كان عبد الحميد بن يحيى يقول : لله دَرّ صالح ما أعظم مِنْتَه على الكتاب (الفهرست ٢٤٢) .

وعبد الحميد بن يحيى كاتب مترسل جعل من الترسل فناً قائماً بنفسه له قواعده وأصوله ، وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحييدات في فصول الرسائل^٢ وأطالها ... وعنه أخذ المترسلون ولطريقته تَرَمَّوا ، وهو الذي سهّل سبل البلاغة في الترسل (الفهرست ١١٧) ثم جعل من الكتابة الديوانية صناعة من الصناعات . ورسائل عبد الحميد كثيرة تبلغ نحو ألف ورقة (٢٠,٠٠٠ سطر) منها الرسائل القصار جداً والرسائل الطيوال جداً ؛ وبعضها في أغراض غير ديوانية بحثت .

قال أبو هلال العسكري (توفي ٣٩٥ هـ = ١٠٠٥ م) : « وكان عبد الحميد الكاتب استخراج أمثلة الكتابة التي رسمها من اللسان الفارسي فحوّلها إلى اللسان العربي »^٣ . ويتابع أبو هلال العسكري كلامه فيقول : « ويدلّك على ذلك

١ راجع ، فوق ، ص ٣٥٢ .

٢ في بدء كل مقطع من مقاطع الرسالة الواحدة .

٣ ديوان المساني (عنيت بنشر مكتبة قلندي ، القاهرة : ١٣٥٢ هـ) ص ٢ : ٨٩ ؛ راجع أيضاً كتاب الصناعات لأبي هلال العسكري (القاهرة ، دار اسما للكتب العربية ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م)

ص ٦٩ .

أيضاً أن تراجم خطب الفرس ورسائلهم هي على نمط خطب العرب ورسائلها ، وللفرس أمثال مثل أمثال العرب معنىً وصيغةً (؟) ، وربما كان اللفظ الفارسي في بعضها أفصح من اللفظ العربي ١

وبين الدارسين العرب وغير العرب خلاف على الأصل الذي اشتق منه عبد الحميد بن يحيى أسلوبه ٢ .

لا خلاف في أن العرب قد تقلدوا عدداً من كتب الفرس في السياسة وآداب السلوك ، من أجل ذلك نجد عدداً كبيراً من المعاني في السياسة والسلوك وغيرهما في كتابات العرب وأشعارهم منذ الجاهلية أيضاً معروفة مألوقة في الأدب العربي ، ولكن ما صلة أسلوب عبد الحميد بالأسلوب الفهلوي ؟

لا يمنع مانع من أن يكون أسلوب عبد الحميد الكاتب في ترسّله قد تأثر بشيء من الأسلوب الفهلوي في الخصائص اللفظية . غير أننا اليوم لا نستطيع الجزم في مدى ذلك الأثر . ما لم يقم علماء اللغة الفهلوية من المستعربين ويستخرجوا من النصوص الفهلوية الباقية خصائص الأسلوب الفهلوي في العهد الساساني ثم يوازنوا بينها وبين أسلوب عبد الحميد . على أن مثل هذا الجهد لن يكون كبيراً الحدوث في ما أرى . قال الجاحظ ٣ : « ونحن لا نستطيع أن نعلم أن الرسائل التي بأيدي الناس للفرس أنها صحيحة غير مصنوعة ، وقديمة غير مولدة . إذ كان مثل ابن المقفع وسهل بن هرون وأبي عبيد الله وعبد الحميد وغيرهم يستطيعون أن يؤكّدوا مثل هذه الرسائل ويصنعوا مثل تلك السببر » .

ثم إن هذا الأسلوب اللين القاسم في الدرجة الأولى على الموازنة ٤ وعلى التكرار في المواضع التي يحتاج فيها القارئ إلى التكرار لإدراك مقاصدها واستيعاب معانيها وما يتصل بذلك من الجنبات والطباق معروف لدى العرب

١ في كتاب « تطور الأساليب النثرية » لأستاذ آيس المقدسي (الطبعة الأولى : ١٥٦ - ١٥٩) كلام على خصائص عبد الحميد ومعارف من رسائله .

٢ البيان والتبيين ٣ : ٢٩ . « أنها » زائدة . أبو عبيد الله الكاتب وغيلان الدمشقي الخدري (البيان والتبيين ١ : ٢٩٥) .

٣ الموازنة في البلاغة بناءً على جملة من كلمات تتقارب في العدد وفي الصيغة .

منذ الجاهلية قبل أن يتصل العرب بالفارس اتصالاً يُطلِعهم على الأساليب الأدبية في اللغة الفهلوية . ثم إنَّ في القرآن الكريم نماذجَ كثيرًا من ذلك . وخطبُ العرب ورسائلهم قبل عبد الحميد كلُّها مُصنَّعة إلى ذلك الإغراق والكلِّف اللذين قصَّده عبدُ الحميد اليهما في رسالته .

في عام ١٩٤١ تقدَّم مُحَمَّدٌ مُحَمَّدِي إلى الجامعة الأميركية في بيروت برسالة (أطروحة) لنيل درجة أستاذ في الأدب موضوعها : « النظم الإدارية الساسانية في دولة الخلفاء الراشدين وما ظهر لها من أثر في الأدب العربي »^١ . في هذه الرسالة بُجهدٌ أبداه صاحِبُها في جمع الشواهد على تأثر العرب بألوان الحياة الفارسية ، وخصوصاً من المصادر العربية . أنَّ مُحَمَّدَ مُحَمَّدِي قد مرَّ بالأسلوب الفهلويِّ والأسلوب العربي مساً رفيقاً جداً (ص ٤٥ ، ٨٩) ثم قال (ص ١٢٢) : « إنَّ الكتبَ والرسائلَ الفارسية كانت تفرَّغ في العصر الساساني في قالب فني وسبك صناعي مقرر . وكان الكتابُ يُعَنَّنُ بذلك عناية بالغة ، وكان يظهر فيها المبثَّل إلى الصنایع البلاغية والمحسنات اللفظية بحيث كانت تُعَمَّدُ من القطع الأدبية وتتجلَّى فيها الظرافة والجمال » . ويشير مُحَمَّدٌ مُحَمَّدِي ، في أثناء ذلك ، إلى كتاب كريستنسن^٢ « إيران في عهد الساسانيين » . غير أنَّ المصادر الفهلوية الباقية لنا ، على ما ذكره كريستنسن (ص ٣٧ - ٦٠) ، لا تفي بشيء من الموازنة التي نحن بسيلها .

فلو أنَّ يقومَ عالمٌ بالأدب الفهلويِّ والأدب العربيَّ ثم يجدُ نصوصاً فهلويةً صالحةً لمثل هذه الموازنة يظلَّ عبدُ الحميد الكاتبَ صاحبَ فنِّ الترسُّل الذي شهَّيرَ به ، استخرجه من الأساليب العربية السابقة على زمانه مع الإقبال في الصناعة المعنوية ثم الصناعة اللفظية خاصة .

وكان لعبد الحميد الكاتب شيء يسير من الشعر ، قال الجاحظ^٣ : « وكان

١ رسالة غير مطبوعة في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت ، رقمها A 37 T .

٢ إيران في عهد الساسانيين ، ألفه بالفرنسية أوتو كريستنسن ، ترجمه يحيى الخشاب وواجهه عبد الوهاب مزام (نشرت هذا الكتاب وزارة التربية والتعليم - الإدارة العامة ، قسم الترجمة) ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٧ م .

L'Iran sous les Sassanides , par Arthur Christensen , 2ème éd. Copenhague (Munksgaard) 1944 .

٣ البيان والتبيين ١ : ٢٠٨ .

عبد الحميد الأكبر وابن المقفع ، مع بلاغة أفلامهما وألصقتهما ، لا يستطيعان من الشعر إلا ما لا يُذكر مثله ، (لا غطاطه عن مستوى الجودة) . على أن ابن قتيبة^١ روى لعبد الحميد أبياتاً من الرجز .

٣ - المختار من رسائله :

- لعبد الحميد بن يحيى الكاتب محمد^٢ كتب به بعد أحد الفسوح (الانتصارات) . وهذا محمد مشهور يُسمع بعضه أحياناً في مقدمة خطبة يوم الجمعة :

الحمد لله العليّ مكانه ، المنير برهانه ، العزيز سلطانه ، الثابت كلماته ، الشافية آياته ، الذي قدّر على خلقه بملكه ، وعزّ في سوايته بعظمته ، ودبر الأمور بعلمه ، وقدرها بحكمه على ما يشاء من عزّمه ، مُشدّداً لها بإنشائه إياها وقدرته عليها واستصغار عظيمها لا تجري إلا على تقديره ، ولا تنتهي إلا على تأجيله ، ولا تنفع إلا على سبق من حشمه ، كل ذلك بلفظه وقدرته وتصريف وحيه ، لا متعدي لها عنه ولا سبيل لها غيره ، ولا يتعلّم أحد بغاياها ومصادها إلا هو ، فإنه يقول في كتابه الصادق^٣ : « وعنده مفاتيح الغيب لا يتعلّمها إلا هو ، ويتعلّم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقه إلا يتعلّمها ، ولا حجة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » .

- في سنة ١٠٦ وسنة ١١٥ وسنة ١١٦ هـ (٧٢٤ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ م) وقع في الشام طواعين . ويدعو أن هشام بن عبد الملك أراد أن يكتب إلى الولاة ، في إحدى هذه السنوات ، ما يُطمئِنهم ويُرَجِّر الرعية عن الإرجاف والقيش ، فكتب عبد الحميد بن يحيى إلى يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم التقي والي اليمن (١٠٦ - ١٢٠ هـ) رسالة جاء فيها :

.... فان أمير المؤمنين كتب إليك ، وهو في نعم الله عليه وبلائه عنده في وكده وأهل لحشمه^٤ ، والخاص من أموره والعام ، والجنود والقواصي

١ الشعر والشراء : ٥٥٣ .

٢ القرآن الكريم - سورة الانعام (٦ : ٥٩) .

٣ أمن لحي : آثاره .

والثغور والدعائم^١ من المسلمين ، على ما لم يزل وليّ النعم يتنولاه من أمير المؤمنين حافظاً له فيه ، مُكرماً له بالحياطة لما أُنْهَى اللهُ فيه من أمر رَعِيَّتِهِ على أعظم وأحسن وأكمل ما كان يَحْوِطُهُ فيه ويَذُبُّ له عنه^٢ . والله محمودٌ مشكور إليه فيه مرغوب .

وأحبُّ أمير المؤمنين - بسرورك به - أن يكتبَ إليك بذلك لتُحَمَّدَ اللهَ عليه وتُشْكِرَهُ به ، فإن الشكرَ من الله بأحسن المواضع وأعظم المنازل ، فازدادَ منه تَزَدُّدٌ به ، وحافظاً عليه تُحَفِّظُ به ، وارغبَ فيه يَهْدُ إليك مزيدَ الخير ونفائسَ المواهب وبقاءَ النعم . فافترأ على مَنْ قَبْلَكَ كِتَابَ أمير المؤمنين لِيُسَرَّ به جُنْدُكَ وِرْعَتُكَ وَمَنْ حَمَلَهُ اللهُ النعمَ بِأَمِيرِ المؤمنين لِيُحَمَّدُوا رَبَّهُمْ على ما رزق اللهُ عبادَه من سلامة أمير المؤمنين في بَدَنِهِ ، ورافتهِ بهم واعتنائِهِ بأمورهم ، فإن زيادةَ الله تَعَالَى شُكْرَ الشاكِرِينَ . والسلام !

- رسالة موجزة في التوصية بصاحب حاجة :

« حق مُوصِلُ كتابي إليك كحَقِّهِ عَلَيَّ ، إِذْ جَعَلْتُكَ موضعاً لأمله ورآني أهلاً لحاجته . وقد أنجزتُ حاجته فصدقَ أَمَلُهُ . »

- رسالة موجزة في الرد على عامل أهدى إلى مروان عبداً أسود :

« لو وجدتُ لوناً شراً من السواد وعدداً أقلَّ من الواحد لأهديتَه ، والسلام . »

- رسالة مطولة جداً ، بل هي أطول رسائله ، كتبها إلى أبي مسلم الخراساني لما اتسعت دعوة بني العباس . قيل إن الرسالة حُمِلَتْ على جملٍ لَطُولِهَا (المقصود أن الرسالة طويلة جداً وليس معنى ذلك أنه كتبت على ورقٍ مقدار حمل جمل) .

وتقول الرواية إن أبا مُسلمٍ أحرَقَ هذه الرسالة لما وصلت إليه ، ولم يُعرَفْ منها بعد ذلك إلا الجملة التالية :

١ القوامي جيع قاصية : البيهون من حضرة الخليفة من السامسة . الثغور جمع ثغر : أطراف البلاد ، المواضع التي يخشى منها مجي العدو ، طلائع الجند التي تحمي الحدود . الدعائم : جماعة الناس ، السواد الأعظم .

٢ يذب عنهم : يخلص عنهم ، يحميهم .

« ... إذا أراد الله إهلاك نسلة أثبت لها جناحين ... »

— رسالة مطولة^١ في نصيحة ولي العهد عبد الله بن مروان بن محمد — وكان على الجزيرة — لما خرج الفسحاك بن قيس الشيباني على الأمويين ١٢٧ — ١٢٨ هـ = ٧٤٤ — ٧٤٥ م) :

« أما بعد ، فإن أمير المؤمنين عندما اعترم عليه من توجيهاك إلى علو الله الخلف الجاني ... أحب أن يعهده ... عهداً يحميك فيه أدبه وبشرعك عظمته ، وإن كنت — والحمد لله — من دين الله وخلافته بحيث اصطنعت لولاية العهد ...

« اعلم أن للحكمة مسالك تفضي مضائق أوائلها ... إلى سعة عاقبتها ... وقد تلتفتك أخلاق الحكمة من كل جهة بفضلها من غير تعب البحث في إدراكها ...

« واعلم أن كل أعدائك لك عدو محاول هلكتك ويمرض غفلتك لأنها خدع إبليس وجائلت مكره ومصائد مكبدته فاحذرها مجاناً ... واجاهد ما إذا تناصرت عليك بعزم صادق لا وثبة فيه ، وحزم نافذ لا مشنوية لرأيك بعد إصداره عليك ، وصدق غالب لا مطمع في تكذيبه ... فاجتلب لنفسك عمود الذكر وباقى لسان الصديق بالحلل لئلا تقدم فيه أمير المؤمنين ...

— رسالة إلى الكتاب — هذه رسالة تخرج عن معنى الرسائل الإدارية ، إنها في الحقيقة « موضوع » في رسالة ، أو هي أساس كتاب يؤلف في آداب الكتابة وقواعدها . وفي هذه الرسالة فكرة اجتماعية جديدة في تاريخ العرب وتاريخ غير العرب أيضاً ، فإن عبد الحميد نظر إلى « كتاب الدواوين » على أنهم هيئة منظمة ونقابة محدودة . فأوصى بعض الكتاب ببعض وحث الأقوياء منهم وذوي الجند واليسار على مساعدة الفقراء ومن عجز عن متابعة صناعته :

« أما بعد ، حميظكم الله ، يا أهل صناعة الكتابة ... فإن الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ،

١ صبح الأمل ١ : ١٩٥ — ٢٢٢ ، رسائل البغداد (الطبعة الثانية) ١٢٩ — ١٦٤ .

ومن بعد الملائكة المصّرين أصنافاً - وإن كانوا في الحقيقة سَوَاءً - وصرّهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات إلى أسباب معاشهم وأبواب رزقهم . فجعلكم - معشر الكتاب - في أشرف الجبهات ، أهلّ الأدب والمروءات . بكم تنظّم للخلافة محاسنها وتنظم أمورها ... فموقعكم من الملوك موقعُ أساعيم التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يبصرون ، وألسنتهم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها يتبسطون ...

فتنافسوا - يا معشر الكتاب - في صنوف الآداب وتفقهوا في الدين وابدأوا بعلم كتاب الله عزّ وجلّ ، ثم العربية فإنها ثغافُ ألسنتكم . ثم أجدوا الخطّ فإنه حلقةُ كُتُبكم ، وارثوا الأشعارَ واعرفوا غريبها ومعانيها وإيام العرب والعجم وأحاديثها وسيورها ، فإن ذلك معينٌ لكم على ما تسمو إليه همّتكم . ولا تضيعوا النظر في الحساب فإنه قوام كتاب الخراج . وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سبيلها ودبيتها ... وتزهدوا صناعتكم عن الدناءة واربابها بأنفسكم عن السعاية والتئمة .

و تحابوا في الله عزّ وجلّ في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو أليز لأهل الفضل والعدل والنبل من سكّكم . وإن نبا الزمان برجلٍ منكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى ترجع إليه حاله ... وإن أقعد أحداً منكم الكبير عن مكسبه وليقاء إخوانه فزوروه وعظّموه وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقدم معرفته . وليكنز الرجل منكم على من استطاعته واستظهر به ليوم حاجته إليه أحوط منه على ولده وأحب ، فإن عرّضت في الشغل محمّدة فلا تبصرُفها إلا إلى صاحبه ، وإن عرّضت مدّمة فليحتملها هو من دونه ...

٤ - رسائل عبد الحميد بن يحيى (الشيخ طاهر الجزائري ومحمد كرد علي)
رسائل عبد الحميد الكاتب ، تونس ١٣١٨ هـ .

.. رسائل البناء (غني بجمعها محمد كرد علي) ، مصر (دار الكتب العربية الكبرى لمصطفى البابي الحلبي) ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م .

جمهرة رسائل العرب ٢ : ٤٣٢ - ٤٣٨ ، ٤٧٣ - ٥٥٦ ، عبد الحميد

الكاتب لخليل مردم (م م ع ، المجلد الأول ، ١٩٣٦ م ، ص ٣٩٥ -
(٤٠١) ؛ بروكلمان ، الملحق ١٠ : ١٠٥ ؛

Enc. Isl. (new ed.) I 65 - 66 .

زيدان ١ : ٣٥٥ - ٣٥٦ .

البيث المجاشعي^١

١ - هو أبو مالك أو أبو يزيد خُنداشُ بنُ بِشْرِ بن خالد من بني مُجاشع بن نعيم ؛ وأمه أصفهانية (وقيل من سيجستان) يقال لها مَرْوَة أو وردة (وقيل بل كانت تسمى فَرْتَا ، كما ورد في شعر جرير ؛ ولكن من المحتمل أن يكون جرير قد كتبه بفَرْتَا - في معرض هجائه للبيث - عن المرأة الفاجرة ، وذلك كناية معروفة في القاموس) ، ولذلك كان يُقال له : ابن حمراء العيجان .

وكان البيثُ من أهل البصرة دخل في الهجاء بين الشعراء وهاجى جريراً مدةً طويلةً وأعانه الفرزدق (الكامل ١٦) . وقد توفي في البصرة نحو سنة ١٣٤ هـ (٧٥١ م) في الاغلب بعد أن أَسَنَ .

٢ - ذكر الجاحظ^٢ أن الكميث والبيث والطيرمات كانوا شعراء خطباء ، وكان البيثُ أخطبهم ؛ أما في الشعر فعده ابن سلام^٣ رأسَ الطبقة الثانية من الاسلاميين (بعد جرير والفرزدق والاضطل) ، ووصفه بأنه فائزُ الكلام حراً اللفظ . وأكثر شعر البيث الهجاء .

٣ - المختار من شعره :

- ومن البارع الفصيح في بخل المعشوق قولُ البيثِ (ديوان المصاني : ٢٧٧) :

١ تمييزاً له من البيث الحاشي (راجع الامالي ١ : ١٩٩) .

٢ البيان والبيان ١ : ٤٥ ، ٢٠٤ ، ٣٧٤ ، ٣ : ١١ ، ٤ : ٨٤ .

٣ طبقات الشعراء ١٢١ .

لَزَارَتْكَ لَيْلٌ وَالنَّجُومُ خَوَاضِعٌ
فَاعْفُفْتُكَ آيَاتِ الْمُنَى ، غَيْرَ أَنَهَا
عَلَى حِينٍ ضَمَّ اللَّيْلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَأَعْجَلَتْهَا عَنْ زَوْرَةٍ لَمْ أَفْزُ بِهَا
— وَقَالَ الْبَيْتُ بِهِجُو جَرِيرٍ :

إِذَا ابْتَسَرَتْ مِعْزَى عَطِيَّةٍ وَارْتَعَشَتْ
تَعَرَّضْتُ لِي حَتَّى صَكَكَتُكَ صَكَّةً
الْبَيْتُ كَلْبُتُ الْآمِ النَّاسِ كُلِّهِمْ ؟
— وَلَهُ أَيْضاً فِي هِجَاءِ جَرِيرٍ :

كَلْبُ لَتَامِ النَّاسِ ، قَدْ يَعْلَمُونَهَا ،
أَتَرْجُو كَلْبُ أَنْ يَجِيءَ حَدِيثُهَا
وَأَنْتَ — إِذَا عُدْتُ — كَلْبُ لَتَيْمِهَا .
يَجِيرُ ، وَقَدْ أَصَابَ كَلْباً قَدِيمَهَا ١

— جَاءَ فِي الْيَاقِ وَالْتِجَانِ (١ : ٢٠٤) : قَالَ الْبَيْتُ الشَّاعِرُ وَكَانَ أَعْطَبَ
النَّاسِ : إِنِّي ، وَاللَّهِ ، مَا أَرْسَلُ الْكَلَامَ قَضِيّاً عَشِيّاً ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَعْطِبَ
يَوْمَ الْخُفْلِ إِلَّا بِالْبَائِتِ الْمُحَكَّمِ ٢ .

Enc. Isl. (new ed.) I 951 — 2. •• — ٤

خالد بن صفوان

١ — هُوَ أَبُو صَفْوَانَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَهَمِّ

- ١ القصاير جمع ضامج : التجم المائل الى التلبس . — صار آخر الليل .
- ٢ الجسم : العقب . الاحوى : الاسفر اليأس . المروت : أرض لا ينفذ ثراها (لأنها مستنقع) ولا ينبت مرعاها (بما يكفي لأن ترعاه الماشية) . التلاع : مسقط الماء . عطية : والد جرير . — يقول الشاعر عن معزى أهل جرير أنها أبداً جائنة وأن جريراً وأهله مهتمون دائماً بالبحث عن مراعى لها . فعندما رعت حقله المعزى عشياً قليلاً يابساً وشعر جرير بشيء من الراحة والقرواغ تعرض لى (بدأ يمحولى) . ٣ صك : ضرب . كما القرس : سقط على وجهه . الايم : الذي أصيب رأسه بشق . ٤ قضياً : متقضياً (نالماً) . عشياً : فجاً لم يصفل . يوم الخفل : يوم اجتماع الناس . البائت : الذي بات صاحبه يميل للرأي فيه . المحكمك : المنفج ، المهذب .

المنشقرى التميمي ، ولعل أصل آل الأهم قوم خالد من الحيرة ، كانوا أشابة (أخلاقاً) من الروم فدخلوا في بني منشقر (الكامل ٦٤٩) . كان خالد ابن صفوان رجلاً من أهل البصرة معتدلاً القامة أسود . ولما تقدمت به السن صلب وشحط ثم كُفَّ بصره . وكذلك كان غثيباً ولكن شديد البخل . وكان ميثلاً مزوجاً يحب أن يتبدل امرأة مكان امرأة باستمرار .

وقد خالد بن صفوان على عمر بن عبد العزيز فسأله عمر أن يعظه فوعظه عظة بكى عمر منها بكاء شديداً . وقد أيضاً على هشام بن عبد الملك أمراً وخليفة . وقد كانت بينه وبين بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أمير البصرة وقاضيهما (توفي ١٢٠ هـ) عدواة ، وكان خالد قد كُفَّ بصره ، فعذبه بلال عذاباً شديداً (الكامل ٢٥٣ ، ٦٤٩) .

وأدرك خالد بن صفوان السفاح العباسي وجالسه ثم توفي سنة ١٣٥ هـ (٧٥٣ م) قبل السفاح بنحو سنة .

٢ - كان خالد بن صفوان خطيباً مفضلاً وفصيلاً بليفاً صاحب بدية ، ولكنه كان يكثر أحياناً فلازم مسجد البصرة حتى تعلم الإعراب (الكامل ٢٥٣) . وكان خالد بن صفوان معاصراً لشبيب بن شيبه ومنافساً له ، وهما أجود الناس خطباً ، وكان خالد أسن من شيب . وكذلك كان خالد راوية للأخبار بارعاً . وقد جميع كلام خالد بن صفوان في كتب كانت متداولة في أيام الجاحظ^١ . ويروى المبرد (الكامل ٢٥٤) أن خالد بن صفوان لم يكن يقول الشعر ، بينما ذكره ابن التميمي في الذين وضع العلماء كتباً في أشعارهم^٢ ، وروى له الجاحظ (البيان والتبيين ١ : ٣٢) أحد عشر بيتاً من الشعر .

٣ - المختار من كلامه :

— إني عاهدت الله عز وجل ألا أخلوا بملك إلا ذكرته الله عز وجل .

١ البيان والتبيين ١ : ٤٧ ، ٣١٧ ، ١٨ : ١٧٢ .

٢ الفهرست ١٠٠ : ١٠٣ ، ١٠٤ : ١١٥ ، ١٢٥ .

٣ البيان والتبيين ١ : ٣٤٠ .

٤ الفهرست ١٠٤ : السطر ٤ ، رابع من ٣ .

— ان جعلك الأميرُ أخاً فاجعله سيِّداً ، ولا يُحْدِثَنَّ لك الاستئناسُ به عَقْلَةً عنه ولا تَهَاونًا .

— إنَّ أولى الناس بالعمو أقدَرُهُم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلاً مَنْ ظَنَّم مَنْ هو دونه .

— لا تَطْلُبُوا الحاجاتِ في غير حينها ، ولا تَطْلُبوها إلى غير أهلها ، ولا تَطْلُبُوا ما لَسَمَ له بأهلٍ فتكونوا للمنع أهلاً .

— سأل هشامُ بن عبد الملك خالد بن صفوان عن الاخطل والفرزدق وجريز ، فقال خالد^١ :

أما أعظمهم فخرًا وأبدهم ذِكْرًا وأحسنهم عُدْرًا وأسيرهم مثلاً وأقلهم غزلاً وأحلامهم عِللاً ، الطامي إذا زَحَرَ^٢ والحامي إذا زَارَ والسامي إذا خَطَرَ ؛ الذي إن قدر قال ، وإن خَطَرَ صال ، الفصيح اللسان الطويل العيان فالفرزدق .

وأما أحسنهم نَعْتًا وأمدحهم بيتًا وأقلهم فتونًا ، الذي ان هجا وضع وإن مدح رفع فلاخطل .

وأما أغزرهم بَحْرًا وأرقهم شِعْرًا وأعتكهم لعدوهِ سِرًّا ، الأغَرُ^٣ الابلقُ^٤ الذي إن طَلَبَ لم يُسَبِّحْ وإن طُلِبَ لم يُلْحَقْ فجريز .

وكلهم ذكي القواد رفيع العِماد واري الزناد !

١ غ ٨ : ٨١ .

٢ أبدهم ذكراً : أشهرهم . أحسنهم عُدْرًا : مثاباً (؟) . وأسيرهم مثلاً : أكثرهم أشمالاً (حكمة) سبر على الألسن وتنتشر بين الناس . أحلام مثلاً : الطامي : (البحر أو النهر على الأسح) ، الطامي أي الكثير الماء الذي ينسر كل شيء . زحر : مد ، علا ، هجأ وتدالفت مباحه .

٣ الحامي : المحامي ، المدافع (بالفر أو بالحجاء) . إذا زارَ : إذا غضب ورفغ صوته (كالإسده) . السامي : المرتفع ، السامي (التنصر) . خطر (التمل) ، غرب بذنه يميناً وشمالاً (كناية عن النشاط والبطر) . وللهما حضر : هذا (القوس ، كناية عن الجري والنباح والمناقة) . هدر : صوت من غير شفقة (هجاء يخرج به الريق إلى الشفتين) ، والملموح أن الذي يهدر هو الذي يكثر الصياح من غير تسودة على الفعل المنتج . قال : أحسن القول وأفصح وأجساد الكلام (راجع القاموس ٤ : ٤٢) — إن هدره (أقل كلامه وضوحاً) كلام واضح جيد (بالإنسانه إلى كلام غيره) .

— قال خالد بن صفوان لرجل يصف له رجلاً :

ليس له صديق في السر ولا علوّ في العلانية .

— قال خالد بن صفوان (الموشح ٢٣٢) :

فإن صورة رافقتك فاختبر فربما أمر مدائق العود والعود أخضر !

٤ — معجم الأدباء لياقوت الحموي ١١ : ٢٤ - ٣٥ ، بروكلمان ١ : ٥٧ - ٥٨ ،

الملحق ١ : ٩٣ ، ١٠٥ .

أبو العباس الأعشى المكي

١ — هو أبو العباس الأعشى ، واسمه السائب بن قروخ مولى بني جذعة ابن عدي بن الديلم بن بكر بن عبد مناة من بني عبد شمس ، أصله من آذربيجان ، ومولده ومنشأه في المدينة . ثم أتته انتقل إلى مكة فكان لا يفارقها حتى نفاه عبد الله بن الزبير إلى الطائف .

وكان أبو العباس الأعشى من شعراء بني أمية شديداً التعصب لهم منحرفاً عن حب آل البيت انحرافاً قبيحاً وخصيماً لآل الزبير غير مُصَنَّب لأن مُصَنَّباً كان يُحْسِنُ إليه ، ولما مات مُصَنَّباً ، سنة ٧٢ هـ (٦٩١ م) ، رثاه أبو العباس الأعشى .

وكان بنو أمية يرسلون جوائزهم وعطاياهم إلى أبي العباس الأعشى في مكة ، وكذلك كان سائر القريشيين يبرّونه بالعطايا خوفاً من لسانه . ولم يدخل أبو العباس الأعشى في الهجاء القبلي الذي كان مُستطِلاً في أيامه ، ولكنه هجا البيت شخصياً لأن البيت كان مسؤولاً مُلْحَقاً قبيحاً الاقتضاء (قليل الذوق في طلب العطاء) . وقد هجا أيضاً عمر بن أبي ربيعة لأن عمر

٣ خطر الفحل (راجع الحاشية السابقة) . خطر (الرجل) يسفه أو دمه : نفسه (في الهواء) مرة ووجهه (خففه) مرة أخرى . وخطر الرجل في شئته (بكسر الميم) : رفع يديه ووجهها (مرة بعد مرة) ، كناية عن تهديد الخمم . صال : سطا واستطال (تقلب) . قنطان : سير (من جلد) تمسكه به القابة . طويل النفس : (الطويل النفس) الذي ينقل بحيد القول حياً طال كلامه) .

كان يحاول الوصول إلى جارية له .

وأبو العباس الأعمى من أهل الحديث روى عن ثَمَرٍ من الصحابة منهم عبد الله بن عمرو بن العاص (معجم الأدباء ١١ : ١٧٩) ومنهم عبد الله بن عُمَرَ^١ بن الخطاب ، كما روى عنه جماعة . ثم روى له أصحاب الصحاح الستة^٢ .

وأدرك أبو العباس الأعمى خلافة المنصور العباسي^٣ ، ولعل وفاته كانت قبيل ١٤٠ هـ (٧٥٧ م) .

٢ - أبو العباس الأعمى المكنى شاعرٌ سهل الشعر عذب القول وعلى شعره ديباجةٌ مُخَدَّمَةٌ . وأكثر شعره المديح والرثاء ، وله هجاء كثيرٌ في آل الزبير خاصة^٤ ، وفي عمرو بن الزبير بن العوام على الأخص^٥ ، ولم يتهج مصعب ابن الزبير . والوصف في شعره قليل .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو العباس الأعمى يَصِفُ مُنَافِقًا (البيان والتبيين ١ : ٢١٨) :

إذا وَصَفَ الإسلامَ أَحْسَنَ وصفه بغيره ، وبأبى قلبه وبهاجيره^٦ .
وإن قام قال الحق ما دام قائماً ، تنقي اللسان كافر^٧ ، بعد ، سائره^٨ .

- وقال في مدح بني أمية ، في أيام مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين (الاعاني - طبعة الساسي - ١٥ : ٥٧) :

١ غ (طبعة الساسي) ١٥ : ٥٧ ، السطر ١٦ .

٢ أصحاب كتب الحديث الستة (وهي الكتب الصحاح الستة) هم : البخاري ومسلم والترمذي (بكسر التاء والميم) وأبو داود والنسائي (بفتح النون) وابن ماجه . ومن كتب الحديث الموثوقة أيضاً سوطاً الإمام مالك بن أنس .

٣ راجع غ ١٥ : ٥٧ ، السطرين الخامس والسادس من أسفل .

٤ ياجره : يهجره ، يبتعد عنه (يقول فيه تعولاً قبيحاً) .

٥ ما دام قائماً (عل المتبر) ما دام بين الناس ثم هو يداري المسلمين بلسانه ، وكل شيء فيه بعد ذلك (كل أسالة) دال على الكفر .

لَبَّيْتَ شِعْرِي أَفَاحَ رَائِحَةُ الْبَيْتِ
 حِينَ غَابَتْ بَنُو أُمَيَّةَ عَنْهُ
 «خُطْبَاءٌ عَلَى الْمَنَابِرِ قُرُوسًا
 لَا يُعَابُونَ صَامِتِينَ ؛ وَإِنْ قَامَا
 بِحُلُومٍ إِذَا الْحُلُومُ تَقَفَّضَتْ ،
 - وقال بهجو آل الزبير :

بَنِي أَسَدَ ، لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ ، إِنَّكُمْ
 مَنَى تُسَالُوا أَفْضَلًا تَضَيُّنَا وَتَبْخُلُوا ،
 إِذَا اسْتَبَقْتَ يَوْمًا قَرِيشَ «خَرَجْتُمْ» ،
 تَجِيئُونَ خَلْفَ الْقَوْمِ سَوْدًا وَجُوهُكُمْ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ يَلُؤِمَ طَائِعًا
 مَنَى تَذْكُرُوهُ تَكْذِبُوا وَتُحَمِّمُوا .
 وَنِيرَانَكُمْ بِالشَّرِّ فِيهَا تَحْرَقُ ٦ .
 بَنِي أَسَدَ ، «سَكْنَا وَذُو الْمَجْدِ يَسْبِقُ» ٧ .
 إِذَا مَا قَرِيشٌ لِلْأَضَامِ أَصْفَقُوا ٨ .
 يَلُوحُ عَلَيْكُمْ وَسَمُهُ لَيْسَ يَخْلُقُ ٩ .

٤ - ٥٥ . الأغاني (طبعة السامي) ١٥ : ٥٦ - ٦١ .

- ١ ... المعنى الملموح : كيف تفوح رائحة المسك (كيف يكون لك أمة) وأنا لست في الخيف من منى (أسد مناسك الحج) .
- ٢ وكذلك ليس المالكيين في الحجاز بنو أمة . اليهلول : السيد الجامع لكل غير .
- ٣ قالة جميع قائل وقول : الحسن الحسن القول .
- ٤ الملبس : التمنوس .
- ٥ إذا الحلوم (المفلول) تقفّضت : ففدت من الناس . وجه ألس : ناصر .
- ٦ نيرانكم (حيثكم) تنحرق (تنفد) بالشّر فقط لا بالغير .
- ٧ استبق القوم : خرجوا يتسابقون . السكت هي الخيل التي تأتي في آخر الخيلة .
- ٨ الأضام : جماعات الخيل التي تخرج لسباق . أصفقوا : ألقوا . - إذا جاء قريش كلهم سابقين أمام جميع الخيل .
- ٩ الوس : العلامة . يخلق : يحيي ، يتقدم معده .

عدد من الأعلام الأشخاص ورد في المقدمة ولم يدخل في الفهرس العام

- | | |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| الخلبي - نعمة ٢٣ . | ابرويز = كسرى أبرويز ٢٢٢ . |
| الحازن - نوفل ٢٣ . | ابن الاتباري ٢١ . |
| الخطيب التبريزي = التبريزي ٢٤ . | أبو الفرج الاصفهاني ٣٠ |
| زغير بن أبي سلمى ٢٤ . | أفلاطون ٢٥ . |
| الزوزني ٢١ م ، ٢٤ . | أمين - أحمد ٢٤ . |
| جاس - احسان ٢٤ . | أنو شروان - كسرى أنو شروان |
| عنان بن عفان ٢٨ . | ١٦٤ م ، ١٧٥ ، ١٨٤ - ١٨٥ ، |
| غروباوم - غوستاف ٢٤ . | ٩٨٦ م . |
| ليد ٢٨ . | بروكلمان ١٨ - ٢٢ . |
| مبارك - زكي ٢٤ . | التبريزي (الخطيب التبريزي) ٢٤ . |
| | ثعلب ٢٠ . |

فهرس أنجدي لأعلام الاشخاص وللمدارك الأدبية

- م = مكرّر ، ح = في الحاشية .
 ١ - ٢
 آدم ٤٣ ، ٧٢١ ح م .
 آكلة الاكباد = هند بنت عتبة .
 آمنة (والدة تأبط شرًا) ١٠٧ .
 آمنة بنت عمر بن عثمان ٦٨٠ .
 ابراهيم ٦٢ ، ٥٧٥ .
 ابراهيم بن الاشر ٤٧٠ .
 ابراهيم بن عامر الاسدي ٤٦٥ م .
 ابراهيم بن هشام المخزومي ٦٨١ .
 ابرهة الاشرم ٧٠ م ، ١٣١ ، ١٥١ م ، ٢٣٧ م .
 ابن أبي الحديد ٦١٠ ح .
 ابن الاثير - ضياء الدين ٤٣ ، ٨٨ .
 ابن الازرق = عبد الرحمن بن الوليد .
 ابن الاشعث = عبد الرحمن بن الاشعث .
 ابن أم الحجاج = الحجاج بن يوسف .
 ابن بروع = راعي الابل ٦٧٢ .
 ابن جندع ١٧٧ م .
 ابن الحباب = حمير بن الحباب .
 ابن حذام ٩٣ م .
 ابن خفاجة ٤٤ .
 ابن خلدون ٤٢ ، ٤٣ - ٤٤ ، ٤٩ ح ، ٥٥٠ .
- ابن رشيق ٤٣ م ، ٤٩ ، ٥٠ م ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٨ م ، ١٢١ ، ١٧٩ ، ٧٦٤ ، ٢٥٥ .
 ابن الزبير = عبد الله بن الزبير .
 ابن زنياع = روح بن زنياع .
 ابن سلام الجمحي ٤٦ م ، ٤٧ ، ٨٦ ، ٩٢ م ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٢٥ ، ١٦٠ ، ١٦٠ ، ١٩٥ ، ٢١٤ ، ٢٩١ ، ٣٧٧ ، ٥٢٧ ، ٧٣١ .
 ابن سلمي (ورد في شعر) ٤٤٤ .
 ابن سيحان = عبد الرحمن بن أرطاة .
 ابن شريك الليربوعي = الشمر دل بن شريك .
 ابن شهاب التغلبي ١٣٣ .
 ابن شهاب الزهري ٣٧٩ ، ٦٠٥ م .
 ابن عامر = عبد الله بن عامر .
 ابن عبد القيس (ذكره قيس بن الخثعم) ٢٠٣ .
 ابن عفان = عثمان بن عفان .
 ابن عبد مناف المخزومي ٢٦٩ .
 ابن علقمة بن علاثة ٣٣٤ .
 ابن عمرو التغلبي ١٣٣ .
 ابن القريرة = جريز ، حسان بن ثابت ، عبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

ابو اسحاق = المختار بن أبي عبيد .
 ابو الاسود الدؤلي ٣٤٨ - ٣٥٠ ،
 ٣٨٠ ، ٣٨٨ م .
 ابو براء = عامر بن مالك .
 ابو بصير = الاعشى ميمون بن قيس .
 ابو بكر ٢٢٨ ، ٢٦٣ - ٢٦٥ ،
 ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٠١ م ، ٣٠٧ ،
 ٣٢٥ ، ٣٣٢ م ، ٣٨٤ م ، ٤٠٧ ،
 ٤٤٣ ، ٥٥٧٣ م .
 ابو بكر الاسفهانى ٤٦٨ م ، ٥١٥ -
 ٥١٦ ، ٦٤٠ .
 ابو بكر بن حزم ٦٣٨ .
 ابو تمام ٤٨ م ، ١١١ : ١١٦ ،
 ١٢٧ ح ، ١٦٩ ، ٣٤٨ ، ٤٠٠ ،
 ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٦٦ ، ٥٦٤ ح ،
 ٦١٤ ، ٦٩٨ ، ٧٠٥ ، ٧١٥ .
 ابو تراب (علي بن ابي طالب)
 ٧٠٢ ح .
 ابو ثيب = يزيد الشيباني .
 ابو ثور = ربيعة بن ثور الاسدي .
 ابو جعفر المنصور ٦٠٩ ، ٧٣٦ .
 أبو جلدة البشكري ٤٩٨ - ٤٩٠ ،
 ٥٩١ .
 أبو جهل ٢٦٢ م .
 أبو حردبة المازني ٣٩٣ .
 أبو حزابة ٤٩٣ - ٤٩٩ .
 أبو حفص = عمر بن الخطاب ، عمر
 ابن أبي ربيعة ، عمر بن عبدالعزيز
 أبو حمزة الشاري ٧١٢ - ٧١٤ .
 أبو حنش = عصم بن النعمان .
 أبو خالد عبد العزيز = عبد العزيز بن
 عبد الله بن خالد بن أسيد .

ابن قتيبة ٤٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٩٣ -
 ٩٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ،
 ٢٨٨ ، ٣٣٢ م ، ٦٢٤ ، ٦٧٨ ،
 ٦٩٧ ، ٧١٤ ، ٧١٧ م ، ٧٢٧ .
 ابن قطام (ابن أم قطام) = حجر بن
 الحارث .
 ابن قيس الرقيات = عبيد الله بن قيس
 الرقيات .
 ابن كوز ٤٧٧ م .
 ابن ماجه ٧٣٦ ح .
 ابن مارية = الحارث بن الاعرج
 الفسائي .
 ابن محرق = عمرو بن هند .
 ابن المحزم ١٩٨ م .
 ابن المراغة = - جرير .
 ابن المضرحي = القتال الكلابي .
 ابن معمر = جميل بن معمر ، عمر
 ابن عبيد الله بن معمر .
 ابن مقبل = تميم بن أبي بن مقبل .
 ابن المقفع ٧٧ ، ٧٢٥ ، ٧٢٧ .
 ابن النديم ٣٧٩ ، ٧٣٣ .
 ابن سبك ١٩٨ م .
 ابن هند = عمرو بن هند ، معاوية بن
 أبي سفيان .
 ابنا عباد = عبد الله ومصعب ابنا الزبير
 ابنة = راجع أيضاً بنت .
 ابنة عبد الله ، ابنة مالك (ذكرهما
 حاتم) ١٨٨ .
 ابن ماهان ٦٩٦ .
 ابنة مبد (ذكرها طرفة) ١٤١ .
 ابنة منذر (ذكرها عروة بن الورد)
 ٨٤ - ٨٥ .

أبو حبيب = عبد الله بن الزبير .
 أبو خراش الهذلي ٢٦٩ - ٢٧١ .
 أبو خلدة البشكري = أبو جلدة
 البشكري .
 أبو داود ٧٣٦ ح .
 أبو دهل الجمحي ٥٦٤ - ٥٦٦ .
 أبو دؤاد الأبادي ٨٧ ، ١٢٢ - ١٢٤ .
 أبو ذؤيب الهذلي ٢٦٠ ، ٢٩٠ -
 ٢٩٣ .
 أبو ربيعة = حذيفة بن الغيرة .
 أبو رغال ٦٣٥ ح .
 أبو زبيد الطائي ٢٩٥ - ٢٩٧ ، ٤٠٢ ،
 ٤٠٣ .
 أبو زيد القرشي ٤٩ ح ، ٧٥ ، ١٢٥ ،
 ١٤٦ ، ١٦٣ ، ٣٠٩ ، ٥٢٧ ،
 ٥٩٤ .
 أبو سفيان بن الحارث ٢٥٥ ، ٢٥٨ ،
 ٣٢٥ ، ٣٢٧ .
 أبو سفيان بن حرب ٦٠ ، ٢٢٢ ،
 ٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٣٢٨ .
 ٣٨٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، راجع
 ٤٤٣ ، ٤٩٧ ح ، ٦٨٨ .
 أبو سلمى = ربيعة بن رباح .
 أبو شبل = مليط بن كعب المري .
 أبو شليل المضرمي = القتال الكلابي .
 أبو صخر الهذلي ٤٤٥ - ٤٤٩ .
 أبو ضمضم (راوية) ٩٤ م .
 أبو طالب ٣٠٧ .
 أبو الطمحان القيني ٨٧ م ، ٣٩٥ -
 ٣٩٧ .
 أبو العاصي بن أمية ٤٥٢ ، ٦٩٠ م .
 أبو العباس الميرد = الميرد .

أبو العباس السفاح ٨٢٣ م .
 أبو العباس المكي الاعشى ٧٣٥ -
 ٧٣٧ .
 أبو عبد الله مولى قطن الحلالي ٧٢١ .
 أبو عبيد السعدي = عبيد السعدي .
 أبو عبيد الكاتب ٧٢٥ .
 أبو العتاهية ٧١٧ ح .
 أبو عثمان = عبد الواحد بن الحارث
 الأموي .
 أبو عقيل = ليث بن ربيعة .
 أبو علي القالي = القالي .
 أبو عمرو بن العلاء ٣٦ ، ٣٧ ،
 ١٦٠ .
 أبو عون ٦٢٧ ، ٦٢٨ .
 أبو غياث بن الاختل ٦٠٠ .
 أبو قديك ٥٧٢ ، ٥٧٤ ح ، ٥٧٥ ح .
 أبو الفرج الاصفهاني ٣٢٢ ، ٣٩٣ م ،
 ٤٢٥ ، ٤٣٠ ، ٤٥٤ ، ٤٦٦ ح ،
 ٤٧٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩٤ ، ٥١٥ ح ،
 ٥٥٦ - ٥٥٧ ، ٦٣٢ م ، ٦٣٤ م ،
 ٦٣٥ ح ، ٦٨٥ ، ٦٩٥ ، ٧٠٨ م .
 أبو قابوس = النعمان بن المنذر .
 أبو قحافة ٢٦٣ ح .
 أبو القعواء ٤٩٩ م .
 أبو قطيفة ٤٤٠ - ٤٤١ .
 أبو كاهل شبيب = شبيب بن حارثة .
 أبو كبير الهذلي ١٠٨ .
 أبو كرب = بشر بن علقمة الحارثي .
 أبو كريب = عبد الله بن علي البشمي .
 أبو كلدة = أبو جلدة البشكري .
 أبو لهب ٢٤١ - ٢٤٢ ، ٤٤٣ م .
 أبو لؤلؤة ٢٨٠ .

- أبو محجن النضفي ٢٩٣ - ٢٩٥ ،
 ٣٦٨ .
 أبو الرقال التميمي ٦٨٤ .
 أبو مسلم الخراساني ٧٢٨ .
 أبو موسى الأشعري ٣٠٨ ، ٤٠٦ م ،
 ٥٠٥ ، ٥٩١ .
 أبو الميثاق القطامي ٥٩٩ ح .
 أبو النجم الراجز ٣٦٩ ، ٥٧٠ ،
 ٦٨٢ - ٦٨٥ .
 أبو نواس ٣٦٨ ، ٤٨٧ ، ٥٩٠ ،
 ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٧١٧ ح .
 أبو هريرة ٥٧٠ .
 أبو هلال العسكري ٨١ ، ٨٨ ،
 ٧٢٤ - ٧٢٥ .
 أبو هند = عمرو بن هند .
 أبو وجزة السعدي (الجدة) ٧١٧ -
 ٧١٨ .
 أبو وجزة السعدي (الحفيد) ٣٧٠ ،
 ٧١٦ - ٧٢٠ .
 أبو وهب = الحارث بن سريح .
 أبو يحيى (مولى عمر بن عبد العزيز)
 ٦٢٧ ح .
 أبو يزيد = المخنبل السعدي .
 أنثى = أنثى (كناية عن عائشة بنت
 طلحة) .
 أثيلة بنت عمير ٦٣٧ .
 أحمد (محمد رسول الله) ٣٢٤ ،
 ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٦٨٩ .
 أحمد شوقي ٤٩ ح .
 الأحنف بن قيس ٣٤٤ - ٣٤٧ .
 الأحوص ٦٣٧ - ٦٤٠ .
- الأخطل ٤٦ م ، ٤٩ ح ، ٣٤٣ ، ٣٦١ ،
 ٣٦٢ م ، ٣٦٤ م ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،
 ٣٦٨ ، ٣٧٨ م ، ٣٨٤ م ، ٣٨٥ م ،
 (عبد الأرقم) ، ٤٠٨ ، ٣٨٦ م ،
 ٥٠٣ م ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥١٢ م ،
 ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٥٥ - ٥٦٤ ،
 ٦٠٠ م ، ٦٣٠ م ، ٦٦٥ م ، ٦٦٧ -
 ٦٦٨ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ م ،
 ٦٩٠ ، ٧٠٤ م .
 إدام (محبوبه بشر بن أبي حازم)
 ١٦٤ - ١٦٥ .
 الأدب ٤٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٩ .
 الأدب القديم والمحدث والحديث
 ٨٣ ، ٨٥ ، الأدب المخضرم
 ٢٦٠ ، تاريخه = تاريخ الأدب .
 أذينة (يحيى بن مالك) ٧١٤ .
 الأراكمة (جارية) ٤٢٨ م ، ٤٢٩ .
 الأرجاء ٦٤١ ، ٦٤٢ .
 أربد بن قيس ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ م ،
 ٢٣٦ م .
 الأرجوزة = الرجز .
 أرطاة بن سهيئة ٥٣٢ م ، ٥٣٣ م ،
 ٤٤٩ - ٥٠٢ .
 أروى بنت كرز ٤٠١ .
 الاستعارة ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ .
 استينيك ٩٦ ح . (راجع الترجيع) .
 اسحق ٦٢ .
 أسد بن جابر ١٠٢ م .
 الأسد الرهيص ٢٠٨ .
 الأسد - ناصر الدين ٦٥ ح ، ٨٦ ح .
 أسعد بن الغدير ١٩٥ ح .

- أسماء بنت أبي بكر ٤٤١ ، ٤٤٣ .
 أسماء بن خارجة ٤٦٢ م ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ .
 أسماء بنت عوف ١٢٩ .
 أسماء بن واقد ١٧٧ .
 أسماء الجعفرية ٧٠٥ م .
 أسماء : ذكرها الحارث بن حنظلة
 ١٥٢ م ، ذكرها عمر بن أبي ربيعة
 ٥٣٩ ، انتسب إليها القتال الكلابي
 ٤٣٤ ح .
 اسماعيل ٦٢ ، ٦٨ ، ١٣٤ ح .
 اسماعيل بن يسار ٣٧٠ ، ٦٤٣ -
 ٦٤٥ .
 الاسواق (الادبية) ٧٣ .
 الاسود بن عامر الخزاعي ٦١٧ ح .
 الاسود بن علفقة ٢٠٦ ح .
 الاسود العنسي ٢٢١ ، ٢٧٦ .
 الاسود بن المنذر ٢٢٤ - ٢٢٥ .
 الاسود بن يعفر ١٥٨ - ١٦٠ .
 أشرس بن حسان البكري ٣٠٩ م ،
 ٣١٠ .
 أشرس بن عبد الله ٦٤١ م .
 الاشعث بن قيس ٢٠٦ ح ، ٤٨٤ ح .
 الاشيم = الاسود بن عامر .
 الاصفهاني = أبو بكر الاصفهاني ،
 أبو الفرج الاصفهاني .
 الاصمعي ٣٣ ح ، ٧٧ ، ١٧٦ ،
 ٣٢٦ ، ٣٣٩ ، ٥١٦ .
 الاصوات ٣٤ .
 الاعتزال ٦٤٥ .
 أعشى باهلة ٨٧ ح .
 أعشى تغلب ٦٢٩ - ٦٣٢ .
- أعشى بني ثعلبة ٨٧ ح .
 أعشى ربيعة ٥٢٩ - ٥٣٣ .
 الأعشى ميمون بن قيس ٤٦ ح ، ٥٥٧ ،
 ٦٢ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٧ ،
 ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٥٥ ، ٢٢١ -
 ٢٢٨ ، ٢٦٠ ، ٣٦٨ ، ٥٥٨ ،
 ٦٩٠ .
 أعشى همدان ٤٨٢ - ٤٨٦ .
 الاعشون ٢٢١ ، الاعشيان ٨٧ .
 الاعصر الأدبية ٥٨ .
 الاغراض والفنون = الفنون .
 الاغلب المجلي ٢٧٤ - ٢٧٥ ، ٣٦٩ .
 الافوه الاودي ١٣٣ - ١٣٥ .
 الاقرع بن حابس ٢٧٢ م ، ٦٤٩ .
 الاقشر الاسدي ٤٣٠ - ٤٣٣ .
 أكنم بن صيفي ٢٠١ - ٢٠٢ .
 أم أبان : ذكرها عبد الرحمن بن
 الحكم ٤١٧ ، ذكرها المتوكل
 الليثي ٤١٠ .
 أم أوس - معاذة بنت خلف .
 أم أوفى ١٩٥ م ، ١٩٧ .
 أم بكر = أمانة زوجة المتوكل الليثي .
 أم البنين بن عبد العزيز بن مروان
 ٥٢٣ م ، ٥٢٤ - ٥٢٥ .
 أم البنين (ذكرها أعشى همدان)
 ٤٨٥ .
 أم الجسر بن حبا ٤٧٩ .
 أم جعفر بنت عبد الله بن عرفطة
 ٦٣٨ - ٦٣٩ .
 أم جميل حمالة الخطب ٤٤٣ م .
 أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الضفي
 ٦٨٩ .

- أم حذرة (امرأة جرير) ٣٦٢ ،
 ٦٦٦ ، ٦٦٩ ، ٦٧١ .
 أم الحكم بنت أبي سفيان ٤٦١ -
 ٤٦٢ .
 أم حكيم أمانة ٦٦٤ م .
 أم حكيم الخارجية ٤٥٩ ح م .
 أم الخويرث (أحبها كثر عزة)
 ٦١٧ .
 أم خليل = هريرة (ذكرها الأعشى)
 أم الخير = سلمى بنت صخر بن عامر .
 أم ربيع بن زياد ٣٠٣ ح .
 أم زهير بن أبي سلمى ١٧٠ .
 أم سالم (ذكرها حميد بن ثور)
 ٢٨٦ .
 أم صخر بن عمرو الشريد ١٦٨ م .
 أم طارق (ذكرها القتال الكلابي)
 ٤٣٥ م .
 أم عاصم = ليلي بنت عاصم بن عمر
 ابن الخطاب .
 أم عمرو بن أذ ١٩٤ .
 أم عمرو بن قميئة ١٢٠ م .
 أم عمرو : ذكرها أبو الاسود الدؤلي
 ٣٤٨ ، ذكرها جرير ٦٧٤ ،
 ذكرها شبيب بن البرصاء ٥٣٣ .
 أم قطام (والدة حنبل بن الحارث)
 ١٢٦ .
 أم قيس بن معبد ٦٦٤ .
 أم كعب = - ليلي أم الأخطل .
 أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر ٦٩٠ ح
 أم مالك = ليلي بنت المهدي .
 أم مالك بن الربيع ٣٩٥ م .
 أم معبد (امرأة دريد بن الصمة)
 ٢٢٩ .
 أم نوفل (جارية الثريا) ٥٤٥ م .
 أم الوليد (ذكرها حميد بن ثور)
 ٢٨٦ .
 أمانة (امرأة المنوكل الليثي) ٤٠٨ ،
 ٤٠٩ (راجع أيضاً : أم بكر ،
 أميمة ، رهينة) .
 أمانة = أم حكيم أمانة .
 أمام (أمانة : ذكرها اسماعيل بن
 يسار) ٦٤٤ .
 أمانة : ذكرها أعشى تغلب ٦٣٠ ،
 ذكرها أبو حذابة ٤٩٤ ، ذكرها
 يزيد بن مفرغ ٤٢٨ .
 الأمثال السائرة ٨٩ .
 الأمثال (قصص على ألسنة الحيوان)
 ٨١ .
 أمروء القيس ٤٦ م ، ٧٥ م ، ٧٨ م ،
 ٨٠ م ، ٨٤ م ، ٨٧ م ، ٩٢ م ، ٩٣ م ،
 ١١٠ م ، ١١٤ م ، ١١٥ م ، ١١٦ م -
 ١٢٢ م ، ١٢٥ م ، ١٣١ م ، ١٦٣ م ،
 ١٧٦ م ، ١٧٩ م ، ١٩٥ م ، ٢١٤ م ،
 ٥٨٢ ح م .
 أميمة (امرأة الخطيئة) ٣٣٥ م .
 أميمة (امرأة الشنفرى ؟) ١٠٥ .
 أميمة (راجع أمانة زوجة المنوكل
 الليثي) .
 أميمة : ذكرها أبو ذؤيب ٢٩١ ،
 ذكرها النابغة ١٨٠ م ، ذكرها
 هذبة بن خثرم ٣٩٩ .
 أمينة (والدة تأبط شراً) = آمنة .

بدر (والد حذيفة) ٢٠٠ .
 البديعيات = الرجيع .
 البديعيات (مدائح في الرسول)
 - ٣٢٦ ، ٢٥٧ .
 بديلة الاسدية ١٦٧ ، ١٦٨ .
 البراض بن قيس الكتاني ١٧٦ ح .
 برد (غلام يزيد بن مفرغ) ٤٢٨ -
 ٤٢٩ .

البرصاء = قرفاصة بنت الحارث .
 البرك بن عبد الله التميمي ٣٠٨ .
 بروغ (أم راعي الابل) ٦٧٢ .
 بروكلمان ٨٥ ، ٦٢٤ ح ، ٦٢٩ .
 البستاني - سليمان ٨٨ ح .
 البسوس ١١٠ - ١١١ .
 بشار بن برد ٤٦ ، ٣٨٣ ، ٧٢١ م ،
 ٧٢٢ .
 بشامة بن الغدير ١٩٥ .
 بشر بن أبي خازم ١٤٨ ، ١٦٣ -
 ١٦٥ ، ١٧٤ .

بشر بن علقمة ٢٠٦ ح .
 بشر بن مروان ٣٧٧ ، ٤٦٣ م ،
 ٤٧٠ ، ٤٧٢ م ، ٤٧٤ م ، ٤٧٨ ،
 ٥٢٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٦ - ٥٥٧ ،
 ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٤٤ .

بشير بن سعد ٣٨٤ م .
 بشر (ذكرته الخرق) ١٤٩ -
 ١٥٠ .

البعيث المجاشعي ٦١٨ ، ٦٥٠ م ،
 ٧٣١ - ٧٣٢ ، ٧٣٥ م .

أمية بن أبي الصلت ٢١٦ - ٢١٩ .
 أمية بن أبي عائذ ٤٥٣ - ٤٥٨ .
 أمية بن عبد مناف ٧٠٢ ح .
 أمية بن عبد شمس ٦٩ .
 أمية بن عبد الله بن خالد ٥٧٢ م .
 أنس بن عباس الرعي ١٦٧ .
 أنف الناقة ٢٨٩ ، ٣٣٥ م ، راجع
 ٣٣٢ .

الانواع الشعرية ٤٩ .
 أوتاد = وتد .
 أود ١٣٤ م .
 أوس بن حارثة ١٤٨ ، ١٦٣ م .
 أوس بن حجر ١٧٠ - ١٧٢ ، ١٩٥ م .
 أوس بن مالك العبسي ٣٣١ .
 أوس بن مفرأ ٣٤٣ م .
 أبياسبي (وزن شعر يوناني) ٨٥ .
 أعم بن خريم ٣٧٠ ، ٤٧٣ - ٤٧٨ .
 أعم بن عبد الله بن عرفطة ٦٣٩ .
 الأبهان = الاسود بن علقمة ،
 عبد المسيح بن الابيض .

ب

باذان الفارسي ٢٢٢ .
 البراء (خطبة زياد بن أبيه) ٣٨٩ .
 بشينة بنت حبا ٤٧٩ - ٤٨٢ .
 بجاد مولى عثمان بن عفان ٤٠٤ م .
 بجير بن أوس ٣١٥ - ٣١٦ .
 بجير بن الحارث بن عباد ١٢٧ ،
 ١٢٨ م .

بجر بن زهير ٨٧ م ، ١٩٥ ، ٢٨٢ م .
 البخاري ٧٣٦ ح .

بغض بن عامر بن شماس ٣٣٢

. ٣٣٣ ، ٣٣٤ - ٣٣٦

التشبيه ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ .

التشيع في الادب ٣٧١ .

تعريب الدواوين ٥٥٥ .

التعليمي = الشعر التعليمي .

تغلب بنت وائل ٥٨١ .

تماضر بنت عمرو = الخنساء .

التمثيلي = الشعر التمثيلي .

نعم بن أبي بن مقبل ٣١٣ .

نعم بن علانة ٦٥٠ م .

نوبة بن الحمير ٤٦٦ - ٤٦٩ ،

. ٥١٥ - ٥١٨

التوقيعات ٣٥٤ . ث

ثابت بن جابر = ثابت شراً .

ثابت قطنة ٦٤٠ - ٦٤٢ .

ثابت قطنة آخر ٦٤١ ح .

ثابت بن قيس ٣٢٩ .

ثابت بن كعب = ثابت قطنة الشاعر .

ثابت بن المنذر بن حرام ٣٢٥ .

الثرى بنت علي ٥٣٨ ، ٥٤٥ - ٦٤٦ .

ثور بن العذرة ٧٠٤ - ٧٠٥ .

ج

الجاحظ ٣٣ ح ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٧٦ م ،

٨٠ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٣٣ ، ٢٠٥ ،

٣٠٩ ، ٣٤٨ ، ٥٢٧ ح ، ٧١٣ ،

٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٣١ ، ٧٣٣ .

الجاهلية ٧٣ م (راجع العصر الجاهلي)

البعيث الحاشمي ٧٣١ ح .

بكر بن أبي بكر ٣٣٢ .

بكرة بنت مليس ٦٥٠ م .

بلاشر ٦٣ ، ٨٦ ح .

البلاغة ٤٧ .

بلال بن أبي بردة ٦٧٩ - ٦٨٠ ،

. ٧٣٣

بنت = راجع أيضاً ابنة .

بنت ذي البردين (ذكرها حاتم)

. ١٨٨

بنت رياح بن عمرو ٣٢١ .

بنو العلوية ٥٩٦ .

ت

تاريخ الادب ٤٣ .

تأبط شراً ١٠٢ م ، ١٠٧ - ١٠٩ .

التأليف ٣٦٠ ، ٣٧٩ .

تامر بنت زنباع ٢٣١ .

تبع ٢٩٣ م ، ٣٠٣ م

تبع ذو نواس = ذو نواس .

الترابي = الكميت بن زيد (راجع

أبو تراب) .

الترجيح = النقد .

التبريزي ٨١ ، ١٢٥ .

التجريد ٥٠٢ ح .

التجنيس ٤٨ .

التدوين ٤٧ ، ٥١ .

الترسل = الرسائل .

التركيب ٤٧ .

الرملي ٧٣٦ ح .

التشيب = الغزل .

- جبار بن عمرو الطائي = الاسد الرهيص .
 جبرئيل ، جبريل ٦٦٧ م .
 جبلة بن الاشهم ٣٢٧ م .
 جبور - جبرائيل ٥٣٦ م .
 جبيل بن عبد قيس بن خفاف ١٩٣ - ١٩٤ .
 جذعة الابرش ٣٠٣ م .
 جرآن العود العقيلي ١٨٩ ح ، ١٩١ .
 جران العود النعري ١٨٩ - ١٩٣ .
 جرويل بن أوس = الخطيئة .
 جرير ٤٦ م ، ٤٩ ح ، ٨٨ م ، ٣٦١ م ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ م ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ م ، ٤٣٣ ، ٤٧٢ - ٤٧٣ ، ٥١٢ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ م ، ٥٢١ ، ٥٢٥ م ، ٥٢٦ م ، ٥٥٦ - ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ م ، ٥٦١ م ، ٥٦٧ م ، ٥٨٧ ، ٥٩١ ، ٥٩٦ - ٥٩٧ ، ٦٠٠ ، ٦١٨ م ، ٦٣٠ م ، ٦٣١ ، ٦٤٣ ، ٦٥٠ م ، ٦٥١ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ م ، ٦٦٠ ، ٦٦٥ م ، ٦٦٤ - ٦٧٧ ، ٦٧٣ م ، ٧٣٢ م ، ٧٣٤ م .
 جرير بن عبد العزى = المتلمس .
 جزء بن خالد بن جعفر ٢٣١ .
 جزء (ذكره متمم بن نويرة) ٣٠٣ .
 جساس بن مرة ١٠٦ م ، ١١٠ - ١١١ .
 جعفر بن أبي طالب ٢٦١ م .
 جعفر بن قريع = أنف الناقة .
 جفنة بن عمرو ٣٢٧ ح .
 جمعة بن الاشهم ٦١٧ .

- جميل بن معمر الجهمي ٢٧١ م ، ٤٧٩ ح .
 جميل بن معمر العنزي (جميل بشنة) ٢٧١ ح ، ٣٧١ ، ٤٧٨ - ٤٨٢ .
 جناب بن عوف ١٤٦ ، ١٤٧ .
 جناب بن عوف ١٤٦ ، ١٤٧ .
 الجناس = التجنيس .
 جندل (ذكره الحارث بن حلزة) ١٥٤ .
 جندل بن عبيد بن حصين ٥٢٦ م .
 جهم بن صفوان ٧٢١ م .
 الجوهري - أبو نصر اسماعيل ١٨٩ ح .
 جدياء (أم محمد بن هشام المخزومي) ٦٨١ - ٦٨٢ .

ح

- حابس المنفري ٢٧٤ م .
 حاتم الطائي ١٨٦ - ١٨٩ . ١٩٣ ، ١٩٤ م .
 حاجب بن زرارة ١٧٤ - ١٧٥ .
 حاجب (جد للفرزدق) ٥٦١ .
 الحاجبي خليفة ٦٠٠ .
 الحارث بن التوأم البشكري ١٥٧ م .
 الحارث بن جبلة الاعرج ٦٧ م ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٧٠ ، ٢١٤ ، ٣٢٧ ح .
 الحارث بن حلزة ٧٥ . ١٤٣ ، ١٥١ - ١٥٤ .
 الحارث بن - ا. المخزومي ٥٨٢ - ٥٨٦ .
 الحارث بن سريح ٤١٣ - ٤١٤ .

حُجَر بن معاوية (ابن آكل المرار)
٦٧ - ٦٨ ، ٩٢ - ٩٣ .

حجر بن الحارث الكندي ٦٨ ،

١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

١٢٦ ، ١٣١ ، ١٦٣ ، ٥٨٢ .

حَجَر بن عَنَاب ١٧٠ .

حدراء بنت زريق ٦٥٢ م .

الحذاء (ذكره الحارث بن حلزة)
١٥٤ .

حذام ١٣٢ .

حذيفة بن بدر ١٩٩ م .

حذيفة بن المغيرة ٢٦٩ م ، ٥٣٦ .

الحز بن يوسف بن الحكم ٦٢٩ م .

الحرام بنت خزيمة ٥٩٦ .

حرب بن أمية ٤١٢ ، ٦٨٨ .

حرثان = ذو الاصبع العلواني .

حرملة بن المنذر = أبو زيد الطائي

الحروف ٣٤ .

الحزبن الكناني ٦٣٢ - ٦٣٧ .

حسان بن تبع ٦٧ .

حسان بن ثابت ٨٧ ح ، ٢٣٣ ،

٢٥٧ م ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ،

٢٩١ - ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ م ،

٥٥٦ ح .

حسان بن حسان = أشرس بن حسان

البكري .

حسان بن قيس = النابغة الجعدي .

الحسن البصري ٣٦٦ ، ٣٧٦ ، ٦٤٥

- ٦٤٨ ، ٧٢٠ م .

الحسن بن علي ٣٤٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ م

٤٠٦ - ٤٠٧ ، ٦٢٠ ح ، ٦٥٠ .

الحارث بن عامر (خطأ مطبعي) -

عامر بن الحارث = جبران العود

النمري ١٨٩ ح .

الحارث بن عباد ١٠٦ م ، ١٢٧ -

١٢٨ .

الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة

٣٤٨ م .

الحارث بن عمرو بن حجر ٦٨ م .

الحارث بن عوف ١٩٦ - ١٩٧ ،

١٩٨ ح .

الحارث بن كلدة ٢٧٢ .

الحارث بن معاوية ٢٢٨ ، ٢٧٥ .

الحارث بن ولة الجرمي ١١٢ م .

الحارث بن ولة الشيباني ١١٢ ح .

حاتب (ذكره قيس بن الخطيم)

٢٠٤ .

الحباب (والد لبني) ٤٢٤ - ٤٢٦ .

حبيب بن أوس = أبو تمام .

حبيش بن دلف ٦٥٩ م .

حجاج بن عمرو بن سعيد ٤٧٧ .

الحجاج بن يوسف ٣٩ ، ٣٥٢ م ،

٣٥٤ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٣٩٥ -

٣٩٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ،

٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ح م ،

٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ م

٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ -

٤٩٣ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ - ٥١٠ ، ٥١٢ م ،

٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٣٠ ، ٥٤٧ -

٥٤٨ ، ٥٤٩ - ٥٥٤ ، ٥٧٧ ،

٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ح ، ٦٠٨ م ،

٦٦٥ - ٦٦٦ ، ٦٨٢ ، ٦٨٩ .

خندج بن حجر = امرؤ القيس .
حنظلة بن الشرقي = أبو الطمحان
القسي .

حواء بنت يزيد ٢٠٣ .
الحوشي ، الوحشي (من اللفظ)
٥٢١ م .

حوشية بنت أبي فديك ٧٠٥ .
الحوليات (قصائد لزهر) ٧٩ ،
٨٠ ، ١٩٦ .

حية بنت أبي بكر بن أبي حبيسة
٣٩٦ .

خ

خالد بن حنزة ٤٢٥ م .
خالد بن صفوان ٧٢٢ م ، ٧٣٢ -
٧٣٥ .

خالد بن الصمة ٢٢٩ .
خالد بن عبد الله القسري ٥٨٣ ،
٦٩٧ م .

خالد بن عتاب ٤٨٣ م ، ٤٨٦ م .
خالد بن الوليد ٢٦١ ، ٣٠١ م ،
٥٧٩ م ، ٧١٨ .

خالد بن يزيد ٦٣٥ ح .
خدش بن بشر = البعيث المجاشعي .
خدجة بنت خويلد ٢٣٧ ، ٢٦٤ ،
٤٤٣ م .

خراش بن خويلد الهذلي ٢٧٠ م .
خرقاء العامرية ٦٧٨ م .
خرقاء (ذكرها الفتنال الكلابي)
٤٣٥ .

الخرق بنت بدر ١٣٥ ، ٢٣٧ ،
١٤٨ - ١٥٠

الحسين الخليل بن الضحّاك ٦٨٩ ،
٦٩١ .

الحسين بن علي ٣١٤ ، ٣٥١ ، ٤١٥ ،
٤٢٤ م ، ٤٤٣ ، ٥٦٦ م ، ٦٢٠ ح م .
حصن بن حذيفة ٢٠٠ م .

حصن (والد حينة بن حصن) ٢٧٤ م .
حصن (جد لهرم بن سنان) ١٧٧ .
الحصين بن الحمام المري ١٥٧ ،
٢٦٥ - ٢٦٨ .

الحصين بن ضمضم ١٩٦ - ١٩٧ ،
١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ م .

الحطبة ٧٩ ، ٨٧ م ، ٢٥٧ م ، ٢٦٠ ،
٣٣١ - ٣٣٨ ، ٣٧٨ م ، ٥٢٧ .
الحقيقة والمجاز ٤٦ ، ٤٨ .

حكم بن شريك ٥٨٦ م ، ٥٨٧ -
٥٨٨ .

الحكم بن أيوب ٦٦٤ م .
الحكم بن عبد ٦١٣ - ٦١٦ .
الحكمة = الأدب .

الحلاج بن المنذر الطائي ٢٩٧ م .
حليمة السعدية ٧١٦ .
حماد (حمار) بن أيوب ١٨٤ .

الحماسة ٤٩ ح ، ٨١ .
حمالة الخطب = أم جميل .
حماسة (جدة لمعاوية بن أبي سفيان)
٤٤٣ .

حمد الله - محمد علي ٢١ م ، ٢٣٢ ح .
حمزة بن بيش ٦٩٥ - ٦٩٧ .
حمزة بن عبد المطلب ٣٢٤ م ، ٤٤٣ .
حميد بن ثور ٢٨٦ - ٢٨٨ .

حميدة (زوج جران العمود) ١٨٩ .
حتمة بنت هاشم ٢٨٠ .

داوود ٢٦٦ م ، ٢٨٥ م ، ٢٩٣ م .
 داوود بن أبي صخر الهذلي ٤٤٧ م .
 داوود بن سلم ٦٣٥ ح .
 دجاجة بن ربيعي ٤٧٩ م .
 دريد بن الصمة ٢٢٨ - ٢٣٠ ،
 ٢٧٥ ، ٣١٧ .
 دكين بن رجاء الفقيهي ٦٢٤ -
 ٦٢٧ .
 دكين بن سعيد الخثعمي ٦٢٤ .
 دكين بن سعيد الدارمي ٦٢٤ ح ،
 ٦٢٧ - ٦٢٨ .
 الدماغة (قصيدة للحرير) ٦٧٤ .
 الدهقانة = الدماغة .
 دواوين (نقل الدواوين) ٣٥٢ ،
 ٥١١ .
 دويل = الاخطل ٥٥٥ .
 دويد بن زيد بن نهد ٩٢ م .
 ديوان العرب ٧٣ .
 ديوان الرسائل ٣٧٥ (راجع نقل
 الدواوين) .

ذ

ذو الاصبغ العدواني ١٦٥ - ١٦٧ .
 ذو الرحمن = حليفة بن المغيرة .
 ذو الرمة ١٧٧ - ١٨٠ .
 ذو القروح = امرؤ القيس ٨٧ .
 ذو نواس ٧٠ .
 ذويد = دويد .

ر

رابفة (ذكرها سويد بن أبي كاهل)
 ٣٣٩ .

خرم الناعم ٤٧٢ - ٤٧٣ .
 خزاعي (ذكره حسّان) ٢٥٦ .
 الخصاص ٥٠ .
 خصفه (أم النابغة الجعدي) ٣٤٢ م .
 الخط ٣٧٩ .
 الخطابة ٨٩ ، ٩٠ ، ٢٥٥ - ٢٥٦ ،
 ٣٦٠ ، ٣٧٣ ، مكانة الخطيب
 ٧٥ .
 الخطيم (والد قيس بن الخطيم) ٢٠٣ م
 ٢٠٤ .
 خفاف بن ندبة ٢٧١ ، ٢٧٣ .
 خلف الاحمر ٢٨٣ .
 خليعة بنت صعب ٤٨٩ م .
 الخليل بن أحمد ٧٧ ، ٢٦٠ .
 خليل مردم = مردم - خليل .
 الخمرات ٨١ ، ٣٦٨ ، ٥٨٨ .
 مختار بن أرقم ٥٢٧ .
 الخنساء ٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٦٠ م ، ٣١٧ -
 ٣١٩ .

الخوارج ٣٠٨ ، ٣١١ .

خورشيد - ابرهيم زكي ٢٢ ح .
 خولة الخنفة ٤٤٢ م ، ٤٦٩ م ،
 ٦١٧ ح .
 خولة : ذكرها طرفة ١٣٨ ، راجع
 ١٤١ (أم معبد) ، ذكرها للمرار
 ابن منقذ ٥٩٧ م .
 خويلد بن خالد = أبو ذؤيب الهذلي .
 خويلد بن مرة = أبو خراش الهذلي .

د

الدامغة = الدماغة .

- راعي الايل ٤٩ ح ، ٥٢٥ - ٥٢٩ ،
٦١٨ ، ٦٧٠ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ .
الرباب (ذكرها المخبل السعدي)
٢٨٩ .
ربضة بن النعمان الشيباني ٥٧٧ .
الريبع بن حوثره ١٥٦ ح .
الريبع بن ذي الحمار ٤٤٠ .
الريبع بن زياد ٣٠٣ .
ربيع بن مالك = المخبل السعدي .
ربيع المقرين ، ربيعة المقرين =
حامر بن مالك .
ربيعه بن ثور الاسدي ١٦٧ ، ٣١٧ .
ربيعه بن الجارث العبدي ١٥٦ ح .
ربيعه الحميري = مفرغ الحميري .
ربيعه بن رياح ١٩٥ م .
ربيعه بن سفيان = المرقش الاصغر .
ربيعه بن مالك ٢٣١ م .
ربيعه بن مرة ١٣١ م .
ربيعه بن مقروم ٣٢٠ - ٣٢٢ .
ربيعه بن نجران (بن يحيى) = اعشى
تغلب .
الرتاء ٨٣ .
الرجز ٧٤ ، ٨٥ ، ٣٦٩ .
الردة ٣٣٢ .
ردبنة (امرأة تعمل الرماح) ٢٦٧ ح .
الرسائل ٢٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٧٤ ،
٣٧٥ .
رقية بنت عبد الواحد ثم اثنتان اخريان
تلقب بهن عبيد الله بن قيس الرقيات
٤٤٩ م ، ٤٥٢ .
رهبة (راجع أمانة امرأة المتوكل
الليثي) .
- الرواية (للأخبار) ٣٦٠ .
الرسول = محمدرسول الله .
رملة بنت معاوية ٣٨٤ ، ٤٦٦ م ،
٥٥٥ .
رهم بن العباب ١٥٨ .
رهيمة (راجع أمانة امرأة المتوكل
الليثي) .
رواحه بن عبد العزى ٣١٧ .
روثة بن العجاج ٥٧٠ ، ٦٧٨ .
روح بن زنباع ٤٩٠ ، ٤٩٢ م .
روض (روضة) : ذكرها وخصاح
البن ٥٢٣ - ٥٢٤ .
رويشد بن رميض ٥٥٢ ح .
ربا (ذكرها يزيد بن الطريس)
٧٠٦ م .
رياح بن حمير ٣٣١ .
ريحانة بنت معدى كرب ٢٢٩ ،
٢٧٥ .
- ز
- زبراء (أم ولد لسعد بن أبي وقاص)
٢٩٤ .
الزبرقان بن بدر ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ ،
٣٢٩ ، ٣٣٢ - ٣٣٣ .
زبية (أم عنزة) ٢٠٧ .
الزبير بن عبد المطلب ٣١٥ .
الزبير بن العوام ٢٦٤ ، ٣٠٨ ، ٤٤١ ،
٤٤٢ ، ٥٠٦ م .
زرارة بن عدس ٦٥٨ .
زراع (كناية عن الاخطل التغلبي)
٣٨٦ م .

زيد الخليل (غير طقيل الغنوي)
 ٢٧٨ - ٢٧٩ .
 زيد الكاتب ٥٣١ م .
 زيد بن مرداس ٣١٧ .
 زيد المري ٣١٧ .
 زيدان - جرجي ١٨ - ١٩ ، ٢٢ م .
 زين العابدين ٣٦٥ ح ، ٦٣٥ ح ،
 ٦٦٢ .
 زينب بنت عرفطة ٧١٧ .
 زينب بنت يوسف (شقيقة الحجاج)
 ٥٠٧ م .

س

السائب بن فروخ = أبو العباس المكي
 الاعشى .
 سابور ١٨٦ .
 ساعدة بن جؤية ٢٩٠ .
 سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
 ٦٢٧ ، ٦٢٨ .
 سالم بن عبد الله (مولى هشام بن عبد
 الملك) ٧٢٣ .
 السبع الطوال (الملققات) ٧٥ ح .
 سبع الكهفان ٩٠ .
 سبحان وائل ٣٩١ - ٣٩٢ .
 سحيم عبد بني الحساس ٣٠٥ -
 ٣٠٧ .
 سحيم بن وثيل الرياحي ٥٥٢ ح .
 سراقه بن مرداس البارقي (أسم ثلاثة
 نفر) ٤٦٩ .
 سراقه بن مرداس البارقي (الاصفر)
 ٤٦٩ - ٤٧٣ .

الزركلي - غير الدين ٢١٥ ح م .
 زفر بن الحارث الكلابي ٤٦٢ م ،
 ٤٩٠ م ، ٥٩٩ - ٦٠٠ .
 زفر بن عبد الملك بن مالك ٤٩٩ م .
 زفر بن كرز ٣٣٦ .
 الزهري = ابن شهاب الزهري .
 زهير بن أبي سلمى ٤٦ ح ، ٦٨ ،
 ٧٥ ، ٧٩ م ، ٨٣ ، ٨٤ م ،
 ٨٧ م ، ١٧٠ م ، ١٧٦ ، ١٧٩ ،
 ١٩٤ - ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢٨٣ ،
 ٣٣٤ م ، ٦٥١ .
 زهير بن المجرة ٢٧١ م .
 زهير بن علس = المسيب بن علس .
 زهير بن جناب ١٣١ - ١٣٣ .
 الزوزني - أبو عبد الله الحسين ٧٥ .
 الزيات - أحمد حسن .
 زياد بن أبيه ٦١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ،
 ٣٨٣ ، ٣٨٧ - ٣٩١ ، ٣٩٦ ،
 ٤٠٦ - ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤٢٨ ح ،
 ٤٢٩ - ٤٣٠ ، ٤٦٢ ، ٤٧١ ،
 ٤٩٠ ، ٥١٨ م ، ٥٥٥ ، ٦٥٠ .
 زياد الاعجم ٤٨٧ ، ٥٩١ - ٥٩٢ .
 زياد بن الاصفر ٦٩٧ ح .
 زياد بن زيد بن مالك ٣٩٦ ، ٣٩٨ ،
 ٣٩٩ .
 زياد بن معاوية = النابغة الذبياني .
 زيد بن ثابت الانصاري ٦٤٥ .
 زيد بن حارثة ٢٦١ م .
 زيد بن حماد (بن حمار) ١٨٤ م .
 زيد الخضر = زيد الخليل = طقيل
 الغنوي .

سفيان بن عوف الأزدي الغامدي
 ٣٠٩ م ، ٣١٠ م .
 سكينه بنت الحسين ٦٣٧ .
 سلامة ذو فائش ٢٢١ .
 سلمة بن الحارث ٦٨ ، ١١٦ .
 سلمى بنت صخر بن عامر ٢٦٣ .
 سلمى الكتانية (امرأة عروة بن الورد)
 ٢١٣ .
 سلمى (امرأة أرطاة بن سهيلة)
 ٥٠٠ م .
 سلمى (امرأة صخر بن عمرو الشريد)
 ١٦٨ .
 سلمى : ذكرها سويد بن أبي كاهل .
 ٣٤٠ ، محبوبه المسيب بن علس
 ١٥٥ .
 سليمى : محبوبه المرقش الأكبر ١٢٩ .
 ذكرها هدبة بن خشرم ٤٠٠ ،
 ذكرها يزيد بن ضبة ٧٠٨ ح ،
 ٧٠٩ م ، ٧١١ م .
 سليمان بن عبد الملك ٣٥٤ ، ٥٣٠ م ،
 ٥٨٧ م ، ٥٦٥ م ، ٥٦٧ ، ٥٩٦ -
 ٥٩٧ ، ٦٠٤ م ، ٦٠٩ ح م ،
 ٦١٨ ، ٦٢٢ - ٦٢٣ ، ٦٣٢ ،
 ٦٣٣ م ، ٦٣٨ م ، ٦٦٥ م ، ٦٨٣ ،
 ٧٢٣ .
 سليمان بن نوفل بن مساحق ٦٣٣ -
 ٦٣٤ .
 السموأل ٦٢ ، ٢٤ .
 السموط (الملققات) ٧٥ ح .
 سمية أم زياد بن أبيه ٦١ ، ٣٨٧ م .
 ٤٠٧ ، ٤٢٨ م ، ٤٣٠ .
 سنان (والد هرم) ١٧٧ .

سريع بن أرطاة أبو وهب ٤١٣ .
 سعاد : ذكرها عبد الرحمن بن الحكم
 ٤١٧ ، ذكرها كعب بن زهير
 ٢٨٣ - ٢٨٤ ، ذكرها أبو وجزة
 ٧١٩ م ، راجع أيضاً سعدى .
 سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن
 عوف ٦٣٤ .
 سعد بن زيد مناة ٩٨٢ .
 سعد بن مالك (والد المرقش الأكبر)
 ١٢٩ .
 سعد بن مالك البكري ١٠٦ - ١٠٧ .
 سعد بن أبي وقاص ٢٦٤ ، ٢٧٤ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٤ م ، ٤٠٢ .
 سعد (سلف للخزرج) ٣٨٥ .
 سعد (مولى العلاء بن وهب) ٧٢٣ .
 سعد وسعيد (وردا في مثل) ٣٩٠ .
 سعدى (أم أوس بن حارثة) ١٤٨ م .
 سعدى (ذكرها أبو وجزة) ٧١٩ .
 سعيد بن حميد ٤٨ .
 سعيد بن العاص ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٩٦ -
 ٣٩٧ ، ٤١٥ م ، ٤٤٠ م ، ٥٠٣ م ،
 ٥١٩ م .
 سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب
 ٥٢٩ م .
 سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن
 الحكم ٦٤١ .
 سعيد بن عثمان بن عفان ٣٩١ م ،
 ٣٩٣ ، ٣٩٤ ح ، ٤١٤ م ، ٤٢٧ ،
 ٤٢٨ م .
 السفاح العباسي = أبو العباس السفاح .
 سفانة بنت حاتم الطائي ١٨٧ .
 سفيان بن الأبرد الكلبي ٤٥٩ .

٧٦ ، الشعر المخضرم ٢٥٧ ، الشعر
الأموي ٣٦٠ ، الشعر السياسي
٣٧١ (راجع النفاض) ، الشعر
والاسلام ٢٥٧ - ٢٥٩ .

الشعراء المجانين ٣٦٨ .
الشعراء = راجع طبقات الشعراء .
شكل القصيدة ٨٤ ، شكل القصيدة في
العصر الجاهلي ٣٧١ .

الشهاخ بن ضرار ٣٠٣ - ٣٠٥ .
الشمر دل بن شريك ٥٨٦ - ٥٩٠ .
شمس بن مالك ١٠٨ - ١٠٩ .

الشموس (امرأة قريع بن عوف)
ح ٣٣٥ .

شباب (ذكرها عبد الرحمن بن الحكم)
م ٤١٦ .

الشتناوي - احمد ٢٢ ح .
الشنفرى ١٠٢ - ١٠٦ ، ١٠٨ .

شهل بن شيان = القند الزماني .
شوقي = أحمد شوقي .

شيبان بن المخبل السعدي ٢٨٠ ،
م ٢٩٠ .

شيبة = عبد المطلب بن هاشم .
شيوخ ٢٣ ح ، ٩٠ ، ٦٨٦ .

ص

صالح بن عبد الرحمن الكاتب
م ٧٢٤ .

صالحاني (الاب) ح ٥٦٤ .
صخر بن عمرو الشريد ١٦٧ - ١٦٨ .

٣١٧ م ، ٣١٨ - ٣٠٩ .
صخر بن قيس = الاخنف بن قيس .

سنة بن الذاهل ٤٢٤ .
سهل بن هروذ ٧٢٥ .

سهيل بن عمرو ٢٤٣ م ، ٢٧٢ .
سهيبة بن زامل ٤٩٩ م .

سوار بن أوفى القشيري ٣٤٣ .
سوق = أسواق .

سيد الأزد بن = عبد الرحمن بن
مخنف .

سيف الله = خالد بن الوليد .
ش

شاس بن عبدة ٢١٤ - ٢١٦ .
شاعر مغلب ٣٣٩ ، ٣٤٣ .

الشاعر المطبوع ٧٧ ، مكانته ٧٥ .
شبيب بن البرصاء ٤٩٩ م ، ٥٠١ -

٥٠٢ ، ٥٣٢ - ٥٣٥ .
شبيب بن حارثة (أبو كاهل) ٣٣٨ .

شبيب بن شيبة ٧٢٢ م ، ٧٣٣ .
شبيب بن يزيد = شبيب بن البرصاء

شبيب بن يزيد الشيباني ٤٨٦ م .
شرحيل بن الحارث ٦٨ ، ١١٦ ،

ح ٥٦٠ .
الشروذ = القافية الشروذ .

شظاظ (مولى بني تميم) ٣٩٣ .
شريح بن السموأل ٢٢١ .

الشعفاء بنت العجاج ٥٧٠ م .
الشعر وتعاريفه ٤٤ ، ٨١ ، ٢٤١ ،

راجع : عمود الشعر ، قدمه ٧٤ ،
صحته (راجع : صحة الشعر

الجاهلي) ، قلته ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،
انواعه وفنونه ٤٩ ، الشعر الجاهلي

صخر : أبو سفيان بن حرب بن أمية
م٤٣٠ .

صدي بن مالك بن حنظلة م٥٩٦ .
الصديق = أبو بكر .

صربع الغواني = القحطامي التغلبي .
صعصعة بن ناجية التميمي م٦٤٩ .

صعصعة بن معاوية م١١٢ .
الصنفدي م٦٨٦ .

صفية بنت عبد المطلب م٣٢٤ .
م٤٤٣ .

صفية (أم مالك بن أسماء) م٥٤٧ .
سلامة بن عمرو = اللفوه الاودي .

الصمة = الحارث بن معاوية .
صناعة العرب = الأعشى ميمون بن

قيس .
الصناعة القفطية م٤٧ .

صواب (عبد لقريش) م٣٢٨ .
الصوت م٣٤ .

ض

ضبة بن نمير م٦٧٣ .

ضبة (أم يزيد بن ضبة) م٧٠٧ .
الضحاك بن عبد الأعلى م٤٢٧ .

الضحاك بن قيس الشيباني م٣٧٦ .
م٧٢٩ .

الضحاك بن قيس الفهري م٥٠٣ .
م٥١١ .

الضراء (أم الخطيبة) م٣٣١ .
ضرار بن الازور م٤٩٩ .

ضمضم المري م٢٠٩ ، (م٢١١) .
ضيف - شوقي م١٩٩ .

ط

طالاب الحق = عبد الله بن يحيى الكندي
الطبري م٤٤٤ ، م٦٠٩ ، م٦٥١ .

طبقات الشعراء م٤٥ .

الطبرية (أم يزيد بن الطبرية) م٧٠٤ .
الطراح - الطرماس بن حكيم .

الطر د م٨١ .

طرفة م٥٧٠ م٦٤ ، م٧٥ ، م٨٧ ،
م١٠٦ ، م١١٤ ، م١٢٢ ، م١٣٥ -

م١٤٢ ، م١٤٨ ، م١٤٩ ، م١٥٥ ،
م١٥٦ ، م١٧٩ ، م٢٠٥ .

الطرماس بن حكيم م٥٩٣ - م٥٩٦ .
م٦٩٧ ، م٧٣١ .

طفيل الغنوي م٧٩ ، م١٧٥ - م١٧٨ .
طفيل بن مالك م١٧٠ .

طلحة الطلحات م٤٩٧ - م٤٩٩ .
طلحة بن عبيد الله م٢٦٤ ، م٣٠٨ .

طياريوس الثاني م١٨٤ - م١٨٥ .
طياريوس الثالث م٥٧٧ - م٥٧٨ .

ظ

ظالم بن عمرو = أبو الاسود الدؤلي .
ظبية (أم ذي الرمة) م٦٧٧ .

ع

العائذ = عبد الله بن الزبير .
عائذ بن محسن = المنقذ العدي .

عائشة بنت أبي بكر م٣٠٨ ، م٣٦٦ ،
م٤٤٣ .

عائشة بنت طلحة م٥٨٣ ، م٥٨٤ .

عبد الحميد بن يحيى الكاتب الاكبر
 ٣٧٥ ، ٣٧٦ م ، ٧٢٣ - ٧٣١ .
 عبد الحميد الاصغر ٧٢٣ م .
 عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن
 الخطّاب ٦١٣ - ٦١٤ .
 عبد الدار بن قصي ٦٩ م .
 عبد ربه الصغير ٦١٠ م .
 عبد الرحمن بن أرطاة ٤١٢ - ٤١٤ .
 عبد الرحمن بن اسماعيل = وضاح
 اليمن .
 عبد الرحمن بن الاشعث = عبد الرحمن
 بن محمد بن الاشعث .
 عبد الرحمن بن حسان بن ثابت
 ٣١٣ م ، ٣٨٤ ، ٤١٥ م ، ٤١٦ ،
 ٤١٧ ، ٥١٨ ، ٥٥٥ م ، ٥٥٦ .
 عبد الرحمن بن أم الحكم ٤٦١ -
 ٤٦٢ .
 عبد الرحمن بن الحكم ٤١٤ - ٤١٧ .
 عبد الرحمن بن خلدون = ابن خلدون .
 عبد الرحمن بن زيد ٣٩٧ م .
 عبد الرحمن بن سمرة ٤٥٨ .
 عبد الرحمن بن سبهان = عبد الرحمن
 بن أرطاة .
 عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث =
 أعتى همدان .
 عبد الله بن عليّ المشيخي ٤٩٤ - ٤٩٦ .
 عبد الرحمن بن عوف ٢٦٤ .
 عبد الرحمن بن كرز ٣٩٧ ، ٣٩٨ .
 عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
 ٤٨٣ م ، ٤٨٤ م ، ٤٨٧ ، ٤٩٣ ،
 ٤٩٤ م .
 عبد الرحمن بن مخنف ٤٧٠ م .

عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي
 العاص ٤٥٣ ، ٥١٠ .
 عائكة بنت معاوية ٥٦٤ .
 عائكة بنت يزيد بن معاوية ٦٩٠ ح .
 عاد ٢٦٨ ح ، ٦٨٤ ح .
 العاقب - عبد المسيح بن الابيض .
 عارض = عبد الله بن الصمة .
 العاص بن هشام ٥٨٢ .
 العالية بنت عبد الله ٤٣٣ .
 عامر بن الأختس ١٠٢ .
 عامر بن الحارث = جران العود التمرى
 عامر بن ربيعي (راجع دجاجة بسن
 ربيعي) ٤٧٩ م .
 عامر بن صعصعة ١١٢ .
 عامر بن الطفيل ٢٤ ، ٢١٩ - ٢٢١ ،
 ٢٣١ م .
 عامر بن الظرب ١١٢ - ١١٣ .
 عامر (والد عبد الله بن عامر) ٦٩٠ م .
 عامر بن مالك ٢٣١ .
 عامر بن مسعود الجمحي ٣٣٨ -
 ٣٣٩ .
 عامرة بنت والية بن الحارث ٤٦٦ .
 عاملة بنت ودبة القضاعية ٥٦٧ .
 عبّاد بن زياد بن أبيه ٤٢٧ - ٤٢٨ ،
 ٤٢٩ .
 عبّاد بن قيس اليكري (والد الحارث)
 ١٢٧ .
 عبّادة بن مجيب = القنّال الكلابي .
 العباس بن مرداس ٢٧١ - ٢٧٤ .
 عباس بن عبد المطلب ٢٤٤ .
 عبد الاراقم (الاخطل) ٣٨٥ م .
 عبد الاعلى بن عامر ٥٩٣ .

- عبد الله بن خارجة = أعشى ربيعة .
عبد الله بن خازم ٤٥٨ ح ، ٤٥٩ ح .
عبد الله بن أبي ربيعة ٣٠٥ .
عبد الله بن رواحة ٢٣٣ ، ٢٥٨ ،
٢٥٩ ، ٢٦٠ - ٢٦٣ ، ٣١٧ ،
٣٨٣ .
عبد الله بن الزبيري ٢٥٥ ، ٢٥٨ ،
٢٦٨ - ٢٦٩ ، ٣٢٥ ، ٤٥٠ .
عبد الله بن الزبير الاسدي ٤٦١ -
٤٦٦ .
عبد الله بن الزبير ٢٩١ ، ٣٤٥ ،
٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٤ ، ٣٨٤ ،
٣٨٥ ، ٤١٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ -
٤٤٤ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ،
٤٦٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٤ ، ٤٧٩ ،
٤٩٧ ، ٥٠٧ ، ٥١١ ، ٥٢٥ ،
٥٢٧ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٦ ،
٥٥٠ ، ٥٥٨ ، ٥٦٥ ، ٥٧٧ ،
٥٧٩ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٩١ ،
٦٠٣ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ، ٦٢٤ ،
٦٥٠ ، ٦٦٤ ، ٦٧١ ، ٧٣٥ .
عبد الله بن أبي سرح ٢٩١ .
عبد الله بن أبي قحافة = - أبو بكر .
عبد الله بن سلم = أبو صخر الهذلي .
عبد الله بن الصمة ٢٢٩ م ، ٢٣٠ م ،
٢٧٥ .
عبد الله الطويل = العجاج .
عبد الله بن عامر ٣٤٥ م .
عبد الله بن عاصم بن ثابت (راجع
٦٣٩ ح) .
عبد الله بن عامر ٣٤٥ م ، راجع
٥١٩ ، ٦٩٠ .
- عبد الرحمن بن ملجم ٣٠٨ م ، ٤٩١ م .
عبد الرحمن بن الوليد ٥٦٥ م .
عبد السلام محمد هارون ٤٤٩ م .
عبد شمس بن عبد مناف ٤٤٨ ح .
عبد العزى بن قصي ٦٩ .
عبد العزى بن عبد المطلب = أبو لهب .
عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن
أسيد ٤٤٥ .
عبد العزيز بن مروان ٣٧٧ ، ٤٤٥ ،
٤٥٠ ، ٤٥٤ - ٤٥٧ ، ٤٧٤ ،
٤٧٧ م ، ٥٧٠ ، ٥٩٧ ، ٦٠٣ -
٦٠٤ ، ٦١٨ ، ٦٢١ - ٦٢٢ ،
٦٨٦ .
عبد بني علاج (عبيد الله بن زياد)
٤٢٩ .
عبد عمرو بن بشر ١٣٧ .
عبد بن قصي ٦٩ .
عبد قيس بن خفاف البرجمي ١٩٣ -
١٩٤ .
عبد الله بن إياض ٧١٣ ح .
عبد الله بن ثور = أبو فديك .
عبد الله بن الجارود ٥٣٠ ؛
عبد الله بن جحش ٢٥٩ .
عبد الله بن جدعان ٢١٧ .
عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب
٤٤٩ .
عبد الله بن حاتم الطائي ١٨٧ .
عبد الله بن حبيب بن عمرو = أبو
محجن الثقفي .
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
٧١٧ م .

٥١٠ - ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٢٥ ،
 ٥٢٧ ، ٥٥٠ م ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ،
 ٥٥٦ ، ٥٥٨ - ٥٦٠ ، ٥٧٠ ،
 ٥٧٢ ، ٥٧٩ ، ٥٨٣ ، ٥٨٦ ،
 ٦٠٣ - ٦٠٤ ، ٦٠٨ م ، ٦٠٩ ،
 ٦١٣ ، ٦١٥ م ، ٦١٨ ، ٦٢٢ ،
 ٦٥٥ ، ٦٦٤ م ، ٦٦٦ - ٦٦٧ ،
 ٦٧٩ ، ٦٨٢ ، ٦٨٥ ، ٦٧٩ ،
 ٦٨٢ ، ٦٨٥ ، ٦٨٩ ، ٦٩٥ ،
 ٧٠٨ ، ٧١٠ م .
 عبد الملك بن المهلب ٦١٢ .
 عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية
 السعدي ٧١٧ ، ٧١٩ - ٧٢٠ .
 عبد مناف ٦٩ م ، ٧٠٢ ح م .
 عبد المنان بن التلمس ١٥٧ .
 عبد الواحد بن الحارث ٦٠٠ - ٦٠٢ .
 عبد يغوث الحارثي ٢٠٥ - ٢٠٧ .
 عبد يغوث بن الصمة ٢٢٩ .
 عبيد بن الأبرص ٧٥ ، ٨٧ ، ١٢٤ -
 ١٢٧ ، ١٦٣ ، ١٨٦ .
 عبيد السعدي ٧١٦ - ٧١٧ .
 عبيد بن شربة ٣٧٩ .
 عبيد بن أبي (عبيد السعدي ٧١٧ .
 عبيد بن حصين = راعي الأبل .
 عبيد الشعر ٧٩ ، ١٧٩ ، ٣٣٤ .
 عبيد بن مجيب = القتال الكلابي .
 عبيد بن يزيد بن عبيد السعدي ٧١٨ -
 ٧١٩ .
 عبيد الله بن محمد بن اسماعيل بن يسار
 ٦٤٣ .

عبد الله بن عباس ٣٠٨ .
 عبد الله بن عبد الملك بن مروان ٦٣٢
 ٦٣٣ - ٦٣٦ .
 عبد الله بن عني بن عبد العزيز العيشي
 أبو كريز ٤٩٧ - ٤٩٩ .
 عبد الله بن عمر بن الخطاب ٧١٤ ،
 ٧٣٦ .
 عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ٧٢٢ .
 عبد الله بن عمر بن عمر = العرجي .
 عبد الله بن عمرو بن العاص ٧٣٦ .
 عبد الله بن قيس الرقيات = عبيد الله
 ابن قيس الرقيات .
 عبد الله بن محمد بن عبد الله = الاحوص .
 عبد الله بن المخارق بن سليم = نابغة
 بني شيان .
 عبد الله بن مروان بن محمد ٣٧٥ -
 ٣٧٦ ، ٧٢٩ .
 عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
 ٣٧٧ .
 عبد الله بن يحيى الكندي ٧١٣ م .
 عبد الله أبو موسى الاشعري ٥٠٦ م .
 عبد المسيح بن الأبيض ٢٠٦ ح .
 عبد المطلب بن هاشم ٦٩ ، ١٥٠ -
 ١٥١ .
 عبد الملك بن عمير القتيبي ٥٥١ .
 عبد الملك بن مروان ٣٤٢ ، ٣٥٢ ،
 ٣٦٢ م ، ٤٠٨ ، ٤٢١ م ،
 ٤٣٠ ، ٤٤٢ م ، ٤٤٥ ، ٤٤٩ -
 ٤٥٠ ، ٤٥١ - ٤٥٢ ، ٤٥٣ ،
 ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ م ، ٣٦٩ ،
 ٤٧٤ م ، ٤٩٢ م ، ٤٩٣ م ، ٥٠٧ م .

- عبد الله بن زياد ٤١٥ ، ٤٢٧ -
 ٤٢٨ ، ٤٢٩ م ، ٤٦١ ، ٤٦٣ -
 ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ - ٤٧١ ،
 ٤٩٠ ، ٥٤٧ .
- عبد الله بن قيس الرقيات ٣٧٠ ،
 ٤٥٣ - ٤٥٩ .
- عبد الله بن مأمون النخعي ٤٥٨ .
 عبلة بنت مالك ٧٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ م ،
 ٢٠٩ - ٢١٠ .
- عتاب بن ورقاء الرياحي ٤٨٦ .
 عتبة بن ربيعة ٤٤٣ ح . م .
 عتبة بن أبي سفيان ٢٦٢ م .
 عثمان بن حيان المري ٥٣٣ م .
 عثمان بن عامر بن كعب = أبوقحافة .
 عثمان بن عفان ٢٣٢ ، ٢٣٩ م ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٦ ، ٢٦٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٥ م ، ٣٠٧ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ،
 ٣٢٦ - ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ م ،
 ٣٤٥ م ، ٣٧٨ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ ،
 ٤٠١ م ، ٤٠٢ م ، ٤٠٣ م ، ٤٠٤ ،
 ٤٠٥ ، ٤٠٧ م ، ٤١٢ ، ٤١٨ ،
 ٤٤٢ م ، ٤٩١ م ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ -
 ٤٧٧ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ح ، ٥٠٦ م ،
 ٥١٣ ح ، ٥١٧ ، ٥٢٧ م ، ٥٥٣ ،
 ٥٧٠ ، ٥٧٣ ، ٦٤٢ م ، ٦٤٥ ،
 ٦٦١ م ، ٦٩٠ م ، ٧٠٢ ، ٧١٣ ح .
- عثمان بن مأمون النخعي ٤٥٨ .
 المعراج بن ربيعة ٣٦٩ ، ٥٧٠ - ٥٧٦ ،
 ٦٨٣ ، ٦٨٨ .
- المجلان (سلف بني المجلان) ٣١٥ .
 العدوية = الحرام بنت خزيمه .
- عدي بن حاتم الطائي ١٨٧ .
 عدي بن ربيعة = المهلهل .
 عدي بن زيد ٦٣ ، ٦٧ م ، ١٨٤ -
 ١٨٦ .
- عدي بن الرقاع العاملي ٥٦٧ - ٥٦٩ .
 عدي بن عمرو بن سواد ٢٠٣ ،
 ٢٠٤ .
- العديل بن الفرخ ٥٧٦ - ٥٨٢ .
 عرابة الاوسي ٣٠٤ م .
 عرادة التمري ٥٢٦ م ، ٦٧٢ م .
 عراف حجر ٣٠٠ ح .
 عراف نجد ٣٠٠ .
 عراف البائة ٣٠٠ .
 العرجي ٦٨٠ - ٦٨٢ .
 عرقوب ٢٨٤ .
- عروة بن أذينة ٧١٤ - ٧١٦ .
 عروة بن حزام ٢٩٨ - ٣٠١ .
 عروة الصعالبك = عروة بن الورد .
 عروة بن عتبة الرحال ١٧٦ م ، ١٨٩ .
 عزوة بن مرة الهذلي ٢٧٠ - ٢٧١ .
 عروة بن مسعود الثقفي ٦٩٠ ح .
 عروة بن المغيرة بن شعبة ٧٠٧ :
 عروة بن الورد ٨٤ ، ٢١٢ - ٢١٤ .
 عروة بن يحيى = عروة بن أذينة .
 عز = عزة .
 عزرة بنت جميل ٦١٧ .
 عزرى سلمة (الكاهن) ٩٠ .
- المصر الأموي ٣٥١ ، خصائصه
 الأدبية ٣٦٠ .
 المصر الجاهلي ٩٢ .
 عصم بن النعمان ٥٦٠ ح .

المصور - الأعصر الأدبية .

عطارد بن حاجب ٣٢٩ .

عطية المحدي ٧١٩ ح .

عطية بن الخطفي ٦٥٠ ، ٦٦٠ م .

٧٣٢ م .

عطية بن عمر العنبري ٤٨٤ م .

عفره بنت مالك بن مهاصر ٢٩٨ م ،

٢٩٩ - ٣٠١ .

عقال (جد للفرزدق) ٥٦١ .

عقبة بن كعب بن زهير ٨٧ م .

عقيل بن خالدة العقيلي ٣٤٣ .

عقيل بن فارح ٣٠٣ ح .

عكاظ ٧٤ .

عكرمة بن جرير ٣٧٨ .

العلاء بن وهب العامري ٧٢٣ .

علاء بن الحارث الكاهلي ٦٨ ، ١٢٤ .

علقمة بن بشر ١٥٠ .

علقمة الحمصي بن سهل ٢١٤ .

علقمة بن علاثة ٣٣٤ .

علقمة بن علقمة ٥٣٢ .

علقمة الفحل بن عبدة ٨٧ ، ٢١٤ ،

٢١٦ .

علي بن أبي طالب ٢٣٩ م ، ٢٤٣ .

٢٥٦ م ، ٢٦٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ،

٣١٤ م ، ٣٢٥ - ٣٢٦ ، ٣٣٤ ،

٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ م ، ٣٥٢ ،

٣٥٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ م ، ٣٧٣ ،

٣٨٧ م ، ٣٨٨ ، ٤١٨ ، ٤٤٢ م ،

٤٤٣ ح ، ٤٦١ ح ، ٤٦٩ ، ٤٧٨ ح

٤٩١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ م ، ٥٠٥ ،

٥٠٦ ح ، ٥٨٢ ح ، ٥٩٥ ح ،

٦٠٤ ، ٦١٧ ح ، ٦٢٠ ، ٦٤٢ م

٦٤٥ ، ٦٤٩ ، ٧١٣ ح .

علي بن الحسين - زين العابدين .

عسارة بن عمرو بن حزم ٥٦٥ .

عمر بن الخطاب ١٩٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ .

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ م .

٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ - ٢٨٢ ،

٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ .

٣٠٧ ، ٣١٣ م ، ٣١٥ ، ٣١٧ م .

٣٢٧ ح م ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ م .

٣٣٤ ، ٣٣٥ م ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ .

٣٨٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ م .

٤١٨ ، ٤٤١ ، ٤٩١ ، ٥٠٦ ح ،

٥٣٦ ، ٥٧٣ ، ٦٣٣ ، ٦٤٩ ،

٧١٦ م ، ٧١٧ ، ٧١٨ م .

عمر بن أبي ربيعة ٢٦٩ - ٣٠٥ -

٣٠٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ م ، ٣٧١ م ،

٣٧٨ - ٣٧٩ ، ٥٢٣ م ، ٥٣٥ -

٥٤٧ ، ٥٨٣ م ، ٦٣٨ ، ٦٤٤ ،

٦٨١ ، ٧٣٥ - ٧٣٦ .

عمر بن عبد العزيز ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،

٣٧٢ ، ٦٠٣ - ٦٠٨ ، ٦١١ -

٦١٢ ، ٦٢٢ ، ٦٢٧ - ٦٢٨ ،

٦٢٩ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ م ، ٦٣٣ ،

٦٣٣ ، ٦٣٨ م ، ٦٣٩ ، ٦٤٨ ،

٦٦٥ م ، ٦٩٥ ، ٧٣٣ م .

عمر (اسم نادر في الجاهلية) ٥٣٦ ح .

عمر بن عبد الرحمن بن عوف ٤٣٧ .

عمر بن عبيد الله بن معمر ٥٧٢ -

٥٧٦ ، ٥٩١ م .

عمر بن هبيرة ٦١٣ - ٦٢٤ ، ٦٢٤ .

عمران بن حطان ٤٩٠ - ٤٩٣ .

عمران بن الربيع ٣٩٥ م .

عمرة بنت رواحة ٣٨٣ .

عمرو بن أمية (ابن المنذر الثالث)
١٣٦ م .

عمرو بن مرداس ٣١٧ .

عمرو بن معدى كرب ٢٢٩ ، ٢٧٥ -
٢٧٨ .

عمرو بن معن بن الاسود ٥٧٧ .

عمرو بن المغيرة = أبو ربيعة حذيفة
ابن المغيرة .

عمرو بن هشام بن المغيرة - أبو جهل .
عمرو بن هند (ابن المنذر الثالث)

٦٧ ، ١٣٦ م ، ١٣٧ م ، ١٤٢ -

١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،

١٥٢ ، ١٥٣ - ١٥٤ ، ١٥٥ ،

١٥٦ م ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ -

١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٩ - ٢٠٠ ،

٢٠٢ ، ٥٦٠ ح ، ٥٨٢ ح .

عمرو بن الوليد بن عقبة = أبو قطيفة .

عمرو (ابن عم ذي الاصبع العدواني)
١٦٦ م .

عمرو (سلف لأبي دؤاد الايادي)
١٢٣ .

عمرو : اسم لتفر من الشعراء ٩٤ ،

ذكره الفشتال الكلابي ٤٣٥ م

ذكره متمم بن نويرة ٣٠٣ .

عمرة بنت عامر بن الظرب ١١٢ .

عمرة (أم الفشتال الكلابي) ٤٣٣ .

عمرة (أم النعمان بن بشر ؟) ٢٠٤ .

ذكرها قيس بن الخطيم .

عمرة (محبوبة أبي دهل الجمحي)

٥٦٤ ، ٥٦٦ .

عمرو بن أبي شمر الغساني ٤٢١ .
عمرو بن أد ١٩٤ .

عمرو بن أوطاة بن سهبة ٥٠١ م .

عمرو بن الاسب (راجع أعشى تغلب)
عمرو بن براق ١٠٢ .

عمرو بن بكر النخعي ٣٠٨ .

عمرو بن جزء بن خالد = أربد بن
قيس .

عمرو بن الحارث الغساني ١٧٩ ،
١٨٠ وما بعدها ، ٦٥٩ م .

عمرو بن حجر آكل المرار ٦٨ .

عمرو بن الزبير بن العوام ٧٢٦ .

عمرو بن سعد = المرقش الأكبر .

عمرو بن شعيب (٣٧٨ ؟) ، ٤٧٧ م .

عمرو بن سهل بن مكدّم ٧١٧ ،

٧١٩ .

عمرو الضائع = عمرو بن قميصة .

عمرو بن العاص ٢٣٩ ، ٢٨١ م ،

٣٠٨ م ، ٣٢٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ،

٤٠٣ ، ٤٠٦ م ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ م ،

عمرو بن العبد = طرفة .

عمرو بن عبيد بن وهيب = الحزين
الكتاني .

عمرو بن عبيد بن باب ٦٤٦ ، ٧٢١ م .

عمرو بن عمرو بن الزبير بن العوام
٦٣٦ ، ٦٣٧ م .

عمرو بن قميصة ١١٤ - ١١٩ ، ١٢٠ ،
(صاحب) ١٢١ .

عمرو بن كلثوم ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٥ م ،

٧٧ م ، ٨٤ ، ١١٠ ، ١٤٢ - ١٤٥

١٥١ ، ٥٦٠ ح ، ٥٨٢ م .

عمود الشعر ٥٠ ، ٥٢ .

عمر بن الحباب ٥٦٠ .

عمر بن شبيب = القطامي التغلبي .

عمر بن قصابي البرجمي ٤٦٥ م ،

٥٥١ ، ٥٥٣ م .

عميرة (كناية عن غالية محبوبة

سحيم عبد بني الحساس) ٣٠٦ م .

العنبر بن عمرو بن تيم ٩٢ .

عنزة ٧٥ م ، ٧٨ ، ٨٤ م ، ٨٧ ،

٢٠٧ - ٢١٢ ، ٦٢٢ .

عنيزة (ذكرها امرؤ القيس) ١١٧ -

١١٨ .

عوانة بن الكلبي ٤٣٦ .

عوف بن سعد = المرقش الأكبر .

عوف بن مالك ١٢٩ .

عيسى ٦٢ - ٦٣ .

عيننة بن أسماه ٥٤٧ - ٥٤٨ .

عيننة بن حصن ٢٧٢ م ، ٣٧٣ م .

غ

غالب بن صعصعة ٦٤٩ .

غالية (ذكرها سحيم عبد بني

الحساس) ٣٠٦ .

الغراء (أرجوزة للعجاج) ٥٧٢ .

الغزال = واصل بن عطاء .

غزالة الخارجية ٤٨٦ م .

الغزل ٤٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، الغزل الأموي

والعذري ٣٦٧ .

غسان بن ذهيل ٦٥٠ م ، ٦٦٤ م .

الغناء ٣٥٥ .

غوث الكعبي ٣٩٣ .

غياث بن غوث = الاخطل التغلبي .

غيلان الدمشقي القدري ٧٢٥ م .

غيلان بن عقبة (غيلان مية) =

ذو الرمة .

ف

فاخنة (زوج يزيد بن معاوية ثم مروان

بن الحكم) ٥١١ م .

الفاروق = عمر بن الخطاب .

فاطمة بن الخرشب ٣٠٣ ح .

فاطمة بنت أبي سعيد بن الحارث

٥٨٢ .

فاطمة بنت عبد الملك ٥٢٣ ، ٦٠٤ .

فاطمة بنت محمد رسول الله ٣٠٧ ،

٣٥٣ ، ٤٠٧ م ، ٦٦٢ م .

فاطمة بنت المنذر الثالث ١٤٥ - ١٤٧ .

فاطمة : ذكرها امرؤ القيس ١١٨ ،

ذكرها الثعلبي العبدى ١٦١ .

الفاضحة = الدماغة .

الفحل علقمة = علقمة الفحل ٨٧ .

الفخر ٨٣ .

فرتنا (أم البعث) = مروة .

الفرزدق ٤٦ م ، ٤٩ ح ، ٨٧ ، ٨٨ م ،

٣٦١ م ، ٣٦٢ م ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ م ،

٣٦٦ م ، ٣٧٠ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

٤٣٣ ، ٤٧٢ - ٤٧٣ ، ٤٩١ ،

٤٩٢ ، ٥١٢ ، ٥١٨ م ، ٥٢٠ م ،

٥٢٥ م ، ٥٢٦ م ، ٥٢٧ ، ٥٥٦ -

٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٨٦ -

٥٨٨ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ م ، ٦٠١ ،

٦١٨ م ، ٦٣٥ ح ، ٦٤٣ ، ٦٤٩ -

٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ م ، ٦٦٩ م ،

٦٧٠ م ، ٦٧٢ م ، ٦٧٣ م ، ٧٣٤ م .

الفريضة بنت خالد بن حبيش ٣٢٥ .
 الفصل (مواضع الفصل والوصل في الكلام)
 الفصول (الكلم الجوامع) ٢٥٤ .
 التفصيحة (الكلمة) ٤٧ .
 فضالة بن كلثة الاسدي ١٧٠ ، ١٧١
 الفضل بن عيسى ٧٢٢ .
 الفضل بن قدامة = ابو النجم الراجز .
 الفضيل بن عمرو السدوسي ١٢٧ م .
 الفند الزماني ١٠٠ - ١٠٢ .
 الفندي - محمد ثابت ٢٢٢ م .
 الفنون والاغراض ٤٨ ، ٨٠ ، فنون
 الجاهلية ٨٤ .
 الفيصل (قصيدة للقرزوق) ٦٥٨ ،
 ٦٦٠ .
 ق
 قابوس بن المنذر ١٣٦ ، ١٣٧ .
 قافية ٥٢ ، خفيفة وثقيلة ٥٧٢ ، قافية
 شروذ ٣٣٤ .
 القالي ٦٣٣ .
 القبايع (الحارث بن عبد الله بن أبي
 ريبة) ٣٤٨ - ٣٤٩ .
 قبيصة بن المهلب ٦١٢ .
 قبيصة بن نعيم ١٣٩ .
 القتال الكلابي ٤٣٣ - ٤٣٦ .
 قتبية بن مسلم ٥١٦ م ، ٥٨٧ م .
 قتيلة بنت وهب ٤٤٩ .
 قثم بن العباس ٦٣٥ م .
 قدامة بن شريك ٥٨٦ م .
 القدر ٦٩٣ .
 قدم الشعر = الشعر - قدمه .
 قرط بن أعبد ١٤٠ .
 قرفاصة بنت الحارث بن عوف ٥٣٢ م .
 قريع بن الحارث بن نجر ٦٧٣ ح .
 قس بن ساعدة ٦٢ ، ١٧٣ .
 قصي ٦٩ م .
 القصيدة = شكل القصيدة .
 القطامي التغلبي ٥٩٩ - ٦١٨ ، ٦٠٣ .
 القطامي = ابو الياس القطامي .
 القطامي بن الحصين ٥٩٩ ح .
 القطامي بن المعجاج ٥٧٠ .
 القطامي الكلبي ٥٩٩ ح .
 قطري بن العجاجة ٣٧٦ ، ٤٥٨ -
 ٤٦١ ، ٤٧٠ ، ٥٧٩ ، ٦١٠ ح .
 قطن الحلالي ٧٢١ .
 الققعاع (مدحه المسيب بن علس)
 ١٥٥ - ١٥٦ .
 الققعاع بن سويد المقرئ ٤٨٧ م .
 الققعاع بن معبد بن زرارة ١٧٤ م .
 قيس بن الخطيم ٢٠٣ - ٢٠٤ ، ٢٦١ -
 ٢٦٢ .
 قيس بن ذريح ٤٢٤ - ٤٢٧ .
 قيس بن رفاعة الانصاري ٥١٣ م .
 قيس بن زهير ١٩٦ .
 قيس بن الصمة ٢٢٩ .
 قيس بن عمرو النجاشي ٣١٣ - ٣١٤ .
 ٥٠٤ .
 قيس بن معاذ = مجنون ليلى .
 قيس بن معدى كرب ٢٠٦ ح .
 قيس بن الملوح = مجنون ليلى .
 قيس : ذكره الحارث بن حنظلة ١٥٤ .
 ذكر ، منتم بن نويرة ٣٠٣ .

الفريضة بنت خالد بن حبيش ٣٢٥ .
 الفصل (مواضع الفصل والوصل في الكلام)
 الفصول (الكلم الجوامع) ٢٥٤ .
 التفصيحة (الكلمة) ٤٧ .
 فضالة بن كلثة الاسدي ١٧٠ ، ١٧١
 الفضل بن عيسى ٧٢٢ .
 الفضل بن قدامة = ابو النجم الراجز .
 الفضيل بن عمرو السدوسي ١٢٧ م .
 الفند الزماني ١٠٠ - ١٠٢ .
 الفندي - محمد ثابت ٢٢٢ م .
 الفنون والاغراض ٤٨ ، ٨٠ ، فنون
 الجاهلية ٨٤ .
 الفيصل (قصيدة للقرزوق) ٦٥٨ ،
 ٦٦٠ .
 ق
 قابوس بن المنذر ١٣٦ ، ١٣٧ .
 قافية ٥٢ ، خفيفة وثقيلة ٥٧٢ ، قافية
 شروذ ٣٣٤ .
 القالي ٦٣٣ .
 القبايع (الحارث بن عبد الله بن أبي
 ريبة) ٣٤٨ - ٣٤٩ .
 قبيصة بن المهلب ٦١٢ .
 قبيصة بن نعيم ١٣٩ .
 القتال الكلابي ٤٣٣ - ٤٣٦ .
 قتبية بن مسلم ٥١٦ م ، ٥٨٧ م .
 قتيلة بنت وهب ٤٤٩ .
 قثم بن العباس ٦٣٥ م .
 قدامة بن شريك ٥٨٦ م .
 القدر ٦٩٣ .

كعب بن معدان الاشقري = كعب
الاشقري .

كلب (ملك الحبشة) ٧٠ .

الكلب بن كئيس بن جابر العبسي
٣٣١ .

كلثم (ذكرها اسماعيل بن يسار)
٦٤٤ م .

كليب بن ربيعة (كليب وائل) ٩٣ ،
١٠٦ ، ١١٠ - ١١١ ، ١٢٨ ،

١٣١ - ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٥٥٧ م .
الكلم الجوامع = الفصول .

الكلمة الصحيحة ، الفصيحة ٤٧ .

الكلمة - اخوة الربيع بن زياد العبسي
٣٠٣ .

الكميث بن زيد الاسدي ٥٩٣ م ،
٦٩٧ - ٧٠٤ ، ٧٣١ .

كتاية عن اسم بغيره ٣٤٣ .
كتعان - جرجس ٢٣ .

ل

لامنس (الاب) ٥٥٥ .

لبنى بنت الحباب ٤٢٤ - ٤٢٥ .

لبنى (أم أبي خراش الهذلي) ٢٦٩
ليد بن ربيعة ٢٨ ، ٧٥ م ، ٢١٩ م ، ٢٣٠ ،
٢٣٦ - ٢٦٠ ، ٢٨٣ ، ٣٠٤ ،

٥١٨ خ .
اللعن ٣٨ .

اللغة واللغات ٣٣ ، اللغة العربية ٣٥ .

اللفظ = المعنى واللفظ .
اللهجات ٣٣ .

لقيط بن زرارة ١٧٤ .

كبشة بنت عثمان بن سحيم ١٩٥ م ،
٢٨٢ .

كبشة بنت عروة الرحال ٢١٩ .

كبشة بنت واقد ٢٦٠ .
الكتابة والتدوين = التدوين .

الكتابة : الترسل ٣٧٤ ، ٣٧٩ ،
راجع أيضاً : الترسل ، الخط .

كثير بن عبد الرحمن العدوي (كثير
عزة) ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٦١٧ - ٦٢١ ،

٥٦٧ .

كثير (ذكره مالك بن الربيع) ٥٥٩ .
كثرة (امرأة لحأ عبيد الله بن قيس
الرقبات إلى بيتها) ٤٤٩ .

كرستنن - ارتور آدموند ٧٢٦ م .

كسرى ٣٠٣ م .
كسرى أبرويز ٢٢٢ .

كسرى أنو شروان ١٧٤ م ، ١٧٥ ،
١٨٤ - ١٨٥ ، ١٨٦ م .

كعب الاشقري ٥٩١ ، ٥٩٢ ،
٦٠٨ - ٦١٣ .

كعب بن جميل ٣٤٣ ، ٣٧٨ م ،
٣٨٤ م ، ٥٠٢ - ٥٠٦ ، ٥٥٥ -

٥٥٦ .
كعب بن زهير ١٧ م ، ١٩٥ ، ٢٥٥ ،
٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧٨ ،

٢٨٢ - ٢٨٥ ، ٥٧٣ ح .

كعب بن مالك ٢٣٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ،
٣٢٥ - ٣٢٣ .

كعب بن مامة ١٢٣ .

ليس (ذكرها عمرو بن معدى كرب)
٢٧٧ م .

لوط ٦٧٢ .

ليل (أم الاخطل) ٥٥٥ .

ليل الاخبيلة ٤٦٦ ح ، ٤٦٧ - ٤٦٩ ،
٥١٥ - ٥١٨ .

ليل = أم أوفى .

ليل بنت حابس ٦٤٩ .

ليل بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
٦٠٣ .

ليل بنت مواز ٥٢٠ .

ليل (ابنة عم مزاحم العقيلي) ٥٢٠ ،
٥٢١ - ٥٢٢ .

ليل (أم كعب بن جعيل) ٥٠٢ .

ليل العامرية ٢٨٧ ، بنت مهدي ٤٣٧ -
٤٣٩ ، التي أحبها المجنون ٥٢٠ .

ليل بنت قرظة الفسيّة ٦٤٩ .

ليل بنت أبي مرة بن عوف ٥٨٥ م .

ليل : ذكرها أبو دهل الجهمي
٥٦٦ م ، ذكرها سويد بن أبي

كاهل ٣٤٠ ، ذكرها أبو صخر

الهدلي ٤٤٦ ، ذكرها عبد الله بن

الزبير الاسدي ٤٦٤ م ، ذكرها

علقمة الفحل ٢١٤ ، ذكرها هذبة

بن غشرم ٤٠٠ .

م

مارية بنت الارقم ٣٢٧ م .

مالك بن الاخطل ٣٧٨ .

مالك بن أسعد .

مالك بن أمياه ٥٤٧ - ٥٤٩ .

مالك بن أس ٧١٤ ، ٧٣٦ ح .

مالك بن أوس بن حارثة ١٤٨ م .

مالك (بن شدّاد) ٢٠٧ - ٢٠٨ ،
٢١٠ .

مالك بن الرب ٢٦٠ ، ٣٩٢ - ٣٩٦ .

مالك بن زيد مناة ٩٢ م .

مالك بن عوف النصري ٢٩٥ م .

مالك بن فارج ٣٠٣ ح .

مالك بن مهاصر ٢٩٨ م .

مالك بن نويرة ٣٠١ - ٣٠٣ .

مالك (ابن عم طرفة بن العبد) ٦٤ ،
١٣٥ م ، ١٤٠ م .

مالك (اشترى سحيماً عبد بني
الحساس) ٣٠٥ م .

مالك (ذكره حميد بن ثور) ٢٨٦ .

مانع الضيم = الحصين بن الحمام .

ماوية بنت عفزر ١٨٧ م .

المبرد ٥٠٣ ، ٥١٦ ، ٥٣٨ ، ٧٣٣ .

المجردة ٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٩ .

المرادفات ٣٧ .

المتلمس ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦ - ١٥٨ .

متهم بن نويرة ٣٠١ - ٣٠٣ .

المتنبّي ٤٤ ، ٤٩٥ ح .

الموكل الكناني أو الليثي ٤٠٨ -
٤١١ .

المضرب العبد ١٦٠ - ١٦٢ .

المجاز = الحقيقة والمجاز .

مجامع بن دلم ٦٥٨ م .

المجانين = الشعراء المجانين .

مجد (أم عمر بن أبي ربيعة) ٥٥٦ .

مجزأة بن ثور ٤٩١ م .

٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ،
 ٣٨٤ م ، ٣٨٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ ،
 ٤٤١ ، ٤٤٣ م ، ٤٤٨ ، ٤٧٣ -
 ٤٧٤ ، ٥٠٦ م ، ٥٦٥ ، ٥٧٣ -
 ٥٧٤ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ،
 ٦٢٠ ح ، ٦٢٤ ح ، ٦٣٧ - ٦٣٨ ،
 ٦٦٢ م ، ٦٦٧ ، ٦٧٤ م ، ٦٨٦ ح ،
 ٦٩٠ م ، ٦٩٣ ، ٦٩٨ ، ٧٠٢ م ،
 ٧٠٣ م . ٧١٣ ح ، ٧١٦ ، ٧١٧ ح ،
 ٧١٨ .

محمد بن سلام = ابن سلام الجمحي .
 محمد بن ظفر = المقنع الكندي .
 محمد بن عبد الرحمن العامري ٣٧٩ .
 محمد بن عبد الله النمري ٥٠٧-٥١٠ .
 محمد بن عطار ٥٥٧ ، ٦٧٢ ح .
 محمد بن عطية السعدي ٧١٩ ح
 محمد العقيلي ٤٣٧ .
 محمد بن مروان بن الحكم ٦٣٦ -
 ٦٣٧ .
 محمد بن مسلم بن شهاب الزهري =
 ابن شهاب الزهري .
 محمد بن المهلب ٦١٢ .
 محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي
 ٦٨١ م .
 محمد بن يوسف الثقفي ٦٩٠ ح . .
 محمد بن محمد ٧٢٦ م .
 عيسى المؤدات = صمصمة بن ناجية
 التميمي .
 الخليل السعدي ٨٧ م ، ٢٨٩ - ٢٩٠ .
 المختار بن أبي عبيد الثقفي ٣٤٥ ،
 ٤٦٢ م ، ٤٦٩ م ، ٥٧٩ ، ٦١٧
 (المختار بن عبيد الله : خطأ) .

مجنون بني جعدة = مجنون بني عامر =
 مجنون ليلى ٣٧١ ، ٤٢٥ ، ٤٣٦ -
 ٤٣٩ ، ٤٦٧ .
 عارب بن النابغة الجعدي ٣٤٣ م .
 المحبّر = طقبل القنوي .
 المحدثون ٤٥٤ .
 محرق ، المحرق (لقب المتأخرة)
 ٢٦٦ . راجع أيضاً : عمرو بن
 هند .
 المحلّ = عبد الله بن الزبير .
 الملقن الكلابي ٢٢٢ - ٢٢٣ ،
 ٢٢٧ م .
 محمد بن اسماعيل بن يسار ٦٤٣ .
 محمد بن الحنفية ٤٤٢ م ، ٤٦٩ ، ٦١٧ ،
 ٦٢٠ ح .
 محمد رسول الله ٣٧ م ، ٦٦ ، ٦٧ ،
 ٧٠ ، ٧٤ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٣٤ .
 ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٣ .
 ٢٠١ ، ٢٠٣ م ، ٢٠٨ ، ٢١٦ م ،
 ٢١٩ ، ٢٢٢ م ، ٢٢٧ - ٢٢٨ ،
 ٢٣٧ - ٢٣٨ ، ٢٤١ م ، ٢٤٢ -
 ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤ م ، ٢٥٥ م .
 ٢٥٦ م ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ -
 ٢٥٩ ، ٢٦٠ م ، ٢٦١ ، ٢٦٢ م ،
 ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ - ٢٧٢ ،
 ٢٧٣ - ٢٧٤ ، ٢٧٥ - ٢٧٦ ،
 ٢٧٨ م ، ٢٨٠ ، ٢٨١ - ٢٨٢ ،
 ٢٨٣ - ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٥ ح ، ٣٠٧ م ، ٣٠٩ ، ٣١٧ ،
 ٣٢٤ م ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ -
 ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ،

المختار بن عوف = أبو حمزة الشاري .
 محمد بن يزيد بن المهلب ٦٩٦ .
 المدح ٨٣ .
 مدح الرسول = البديعيات .
 المخضرم = الشعر المخضرم .
 مذبح (سلف لعرب الجنوب) ١٣٤ م
 المرادي = عبد الرحمن بن ملجم .
 المرار بن المنفذ العدوي ٦٩٦ - ٦٩٩ .
 مراة بن الربيع ٣٢٣ .
 المراغة (أم جرير) ٦٥٩ ح .
 المرتضى الزبيدي ٥٧٠ .
 مرة بن سعد ١١٤ م .
 مرفاس بن أبي عامر ٣١٧ .
 مرفاس (والد العباس بن مرفاس)
 ٢٧٤ م .
 مردم - خليل ٥٠٢ .
 المرزوقي ٥٠ .
 مرقش (المرقش) ٨٧ ، ٨٨ .
 المرقش الأصغر ١١٤ ، ١٤٥ - ١٤٨ .
 المرقش الأكبر ١١٤ ، ١٢٩ - ١٣٠ .
 ١٤٥ ، راجع ١٤٦ .
 مرة بن ذهل ١٠٦ . مرة الكاتب ٣٩٣ .
 مروان بن أبي حفصة ٥٣٧ - ٥٣٨ .
 مروان بن الحكم ٣٤٢ ، ٣٥١ -
 ٣٥٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ م ،
 ٤٠٢ ، ٤١٢ م ، ٤١٤ - ٤١٥ ،
 ٤٢٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٨٣ ،
 ٤٩٩ ، ٥١١ م ، ٥١٩ م ، ٥٢٩ ،
 ٥٣١ ، ١٦١ ، ٧١٣ .
 مروان بن محمد ٣٧٥ ، ٣٨٣ ، ٦٩٢ م ،
 ٧٢٣ - ٧٢٤ .

مروان بن المهلب ٦١٢ ، ٦٤٧ .
 مروة (أم البيث) ٧٣١ .
 مريم ٦٣ .
 مزاحم العقيلي ٥٢٠ - ٥٢٢ .
 مزينة بنت كعب بن ربوة ١٩٤ .
 المستورد = جران العود العقيلي .
 مسلمة بن عبد الملك ٦٠٩ ح ، ٦٨٠ ،
 ٦٨٦ .
 مسلمة بن هشام بن عبد الملك ٦٨٩ .
 مسروق بن المنذر بن سلمى ١٥٨ م .
 مسعود (ذكره الأعشى) ٢٢٦ .
 مسكين الدارمي ٣٧٧ ، ٥١٨ - ٥٢٠ .
 مسلم ٧٣٦ ح .
 مسلمة بن عبد الملك ٦٠٩ ح ، ٦٢٩ ،
 ٦٣٠ ، ٦٤١ ، ٦٨٠ ، ٦٨٦ ،
 ٦٩٨ .
 مسلمة بن هشام بن عبد الملك ٦٨٩ .
 مسهر بن يزيد الحارثي ٢١٩ ، ٢٢٠ .
 المسور بن زياد بن زيد ٣٩٧ م .
 المسيب (صديق للشغرى) ١٠٢ .
 المسيب بن علس ١٥٥ - ١٥٦ ،
 ١٥٧ .
 المشدوخ = عتبة بن ربيعة .
 مصعب بن الزبير ٣٤٥ م ، ٤٤٩ م ،
 ٤٥٠ - ٤٥١ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ -
 ٤٦٤ ، ٤٧٠ ، ٥١٣ ، ٦٢٤ م ،
 ٦٢٥ - ٦٢٦ ، ٧٣٦ .
 المطلب بن عبد مناف ٦٩ .
 معاذا بنت خلف ٣٠٣ م .

المعنى واللفظ ٤٣ ، ٣٤ ، ٥١ ، ٥٢ .
مقلّب = شاعر مقلّب .

المغبرة بن شعبة ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٤٠٣ ،
٧٠٧ .

المغبرة بن عبد الله = الاقيشر الاسدي .
المغبرة بن المهلب ٥٩٢ م ، ٦١٢ .

المغبري = عمر بن أبي ريعة .
مفرغ الحميري ٤١٧ م .

المفضل الضبي ٧٥ م ، ١٢٩ ، ١٤٦ ،
١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ .

المفضل (الفضل) بن قدامة = أبو
النجم الراجز .

المفضل بن المهلب ٦١٢ .
مقسم (والد يزيد بن ضبة) ٧٠٧ م .

المقلدات (الحويلات ، قصائد) ٨٠ ،
الآيات المقلدات (في الحكمة) .

المقنع الكندي ٥ ، ٤٣١ - ٤٢٤ .
المكعب ١٣٦ ح ، ١٥٦ م .

الملاحم ، الملحمة ، الملحقات ٩٤ ح ،
٥٩٤ .

مليط بن كعب المري ٢٦٦ م .
ملكية (امرأة عبد يغوث الحارثي)

٢٠٧ .
منتنر (من بني سعد) ٩٤ .

المنخل البشكري ٦١ ، ١٦٨ - ١٧٠ .
المنذر (لقب) ٦٦ ، أحد المناذرة ١٥٤

(لعله هنا : عمرو بن هند) .
المنذر (الاول) بن النعمان اللخمي

٦٦ .
المنذر بن ماء السماء (الاكبر ، الثالث)

٦٧ م ، ٦٨ ، ١١٤ ، ١٢١ ،
١٢٢ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٨٠ .

معاوية بن جندل النميري ٥٢٥ .
معاوية بن الحارث المري ٥٦٧ .

معاوية بن الحارث بن معاوية بن بكر =
دريد بن الصمة .

معاوية بن أبي سفيان ٦٠ ، ٢٣٩ م ،
٢٧٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ م ، ٣١٤ م ،

٣١٧ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ م ،
٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ م ،

٣٨٣ ، ٣٨٤ م ، ٣٨٥ - ٣٨٦ م ،
٣٨٧ م ، ٣٨٨ ، ٣٩١ م ، ٣٩٣ م ،

٣٩٧ م ، ٣٩٨ م ، ٣٩٩ م (أمير
المؤمنين) ، ٤٠٢ م ، ٤٠٣ م ،

٤٠٤ م ، ٤٤٦ ، ٤٦٢ م ، ٤٠٥ -
٤٠٨ م ، ٤١٢ م ، ٤١٤ ، ٤١٥ -

٤١٦ م ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ م ،
٤٢٩ م ، ٤٣٣ ، ٤٤٢ - ٤٤٣ م ،

٤٧١ ح ، ٤٧٩ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ ح ،
٥٠٣ ، ٥٠٤ م ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ح ،

٥١١ ، ٥١٣ ح ، ٥١٩ م ، ٥٥٥ م ،
٥٥٦ ، ٦٤٥ ، ٦٦٤ م ، ٧٠٨ .

معاوية بن عمرو الشريد ٣١٧ م .
معاوية بن مرداس ٣١٧ .

معاوية بن يزيد ٣٥١ ، ٣٨٤ .
معبد بن العبد ٦٤ م ، ١٣٥ م .

معديكرب بن الحارث ٦٨ .
المعري ٤٤ .

معقل بن ضرار = الشهاخ بن ضرار .
المعلقات ٨٤ ، ٧٤ .

المعلّى النخعي ١٢١ م .
معمر بن سواكر ١٢٧ م .

معن بن أوس ٤١٨ - ٤٢١ .
معن بن حمل بن جمونة ٤٠٩ - ٤١١

- المنذر بن محرق ٣٤٢ .
 المنذر بن الحارث الغساني ١٧٩ .
 المنذر بن حزام الخرجي ٣٢٥ م .
 راجع ٣٢٩ ح .
 منذر (من بني سعد) ٩٤ .
 المنصور العباسي = أبو جعفر المنصور
 المنصورة = الدماغة .
 المنقحات ٨٠ .
 المهلب بن أبي صفرة ٤٥٨ - ٤٥٩ ،
 ٤٦٥ م ، ٥٣٣ ، ٥٩١ ، ٦٠٨ م ،
 ٦٠٩ - ٦١١ ، ٦٩٥ .
 المنهال (ذكره متمم بن نويرة)
 ٣٠٢ .
 منيلر = منتلر (من بني سعد) .
 المنهال ٨٧ م ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١١٠ -
 ١١٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ م ، ١٣١ م ،
 ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٧٨ .
 موسى ٦٢ م ، ٥٧٤ ح ، ٥٧٥ ح .
 موسى بن جرير بن عطية ٦٦٤ ح .
 موسى شهوات ٦٤٣ .
 المولودون ٣٥٥ ، ٣٧٣ .
 الميزرات = الحصائص .
 ميكال ٦٦٧ م .
 ميمون بن قيس = الأعشى .
 ميمونة بنت أبي سفيان ٥٨٥ .
 مية صاحبة ذي الرمة (هي مية بنت
 مقاتل ، أو بنت عاصم ، بنت طلبة ،
 أو بنت طلبة بن قيس) ٦٧٨ م ،
 ٦٧٩ م ، ٦٨٠ .
 مية (ابنة عم مزاحم العقيلي) ٥٢٠ .
 مية (ذكرها النابغة الذبياني) ١٨٢ .

- النابغة (معناها) ٣٤٢ .
 النابغة الجعدي ٨٧ ح ، ١٧٨ ، ٣٤٢ -
 ٣٤٤ ، ٥١٧ .
 النابغة الذبياني ٣٧ ، ٤٦ ح ، ٦٤ ،
 ٧٥ م ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ،
 ٨٤ م ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٦٠ ،
 ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٧٨ - ١٨٤ ،
 ١٨٦ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٢ ، ٢٥٧ ، ٢٨٣ ، ٣٤٢ م ،
 ٣٤٣ ، ٥٥٧ م .
 نابغة بني شيان ٨٧ ح ، ١٧٨ ، ٦٨٥ -
 ٦٨٨ .
 نافع بن الأزرق ٥٨ م ، ٤٨٦ -
 ٤٨٧ ، ٥٩٣ ح .
 نافع بن بديل ٢٦٢ م .
 نائلة (امرأة عثمان بن عفان) ٣٨٤ .
 النسي ، نسي الهدي = محمد رسول الله .
 نبيه بن الأسود العلوي ٤٧٩ م .
 النثر ٤٤ ، ٥٠ ، ٨٨ ، ٢٥٤ .
 النجار - عبد الحليم ٢٢ ح .
 النجاشي الحارثي = قيس بن عمرو
 النجاشي .
 نحل الشعر ٨٦ .
 ندمانا جذعة ٣٠٣ م .
 نذير (من بني سعد) ٩٤ .
 نزار (سلف لعرب الشمال) ١٣٤ م .
 النسائي ٧٣٦ ح .
 النسيب ٤٩ ، ٨٢ ، ٣٦٧ .
 نصيب بن رباح ٦٢١ - ٦٢٣ .
 النظم ٤٤ ، ٥١ .

- نعم (صاحبة عمر بن أبي ربيعة)
٥٣٨ - ٥٤٢ .
- النعمان بن بشر الانصاري ٣٨٣ -
٣٨٧ ، ٤٨٣ م .
- النعمان (الأول) الأعور ١٨٤ ، ٦٦ ،
النعمان (عمرو بن هند) ٢٠٠ .
- نعمان بن جاوران (= أعشى تغلب) .
النعمان بن جساس ٢٠٥ م .
- النعمان بن المنذر أبو قابوس ٦١ ،
٦٨ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ،
١٦٨ - ١٦٩ ، ١٧٩ م ، ١٨١ -
١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ،
٢١٤ ، ٢٣١ م ، ٣٤٢ ، ٥٨٢ م .
- نعمان بن نجران أو نجران (= أعشى
تغلب) .
- النعمان بن يحيى بن معاوية = أعشى
تغلب .
- النقائض ٣٦١ .
- النقد (الترجيح) ٤٥ ، ٢٥٧ ،
٣٧٧ .
- نقل الدواوين ٣٥٢ ، ٥١١ .
- النسيري = محمد بن عبد الله النميري .
نهل بن دارم ٦٥٨ م .
- النوابع (الجعدي ، الذبياني الخ)
٨٧ .
- النواح ٨٣ .
- نوار (النوار : امرأة حاتم الطائي)
١٨٧ .
- النوار بنت يزيد ٦٦٤ .
- نوار المرتبة (ذكرها ليلى) ٢٣٤ م .
نوح ٢٤٢ ، ٢٦٥ ح م .
- نوفل (ذكره زهير بن أبي سلمى)
١٩٨ م .
- نوفل بن مساحق ٦٣٣ - ٦٣٤ .
نيكلسون - ر . أ . ٥٥٥ .
- ه
- هاجر ١٣٤ م .
- الهادي (محمد رسول الله) ٣٣٠ م .
- هارون - عبد السلام محمد ٢١ م ،
٣١٤ ح ، ٤٣٦ ح .
- هاشم بن عبد مناف ٦٩ ، ٤٤٨ ح ،
٧٠٢ ح .
- هاشم المري ٣١٧ .
- الهاشميات (قصائد للكعب بن زيد)
٦٩٨ .
- الهجاء ٨٣ .
- الهجاء القبلي ٨٣ ، ١٣٤ - ١٣٥ ،
راجع أيضاً : النقائض .
- هلبة بن خشرم ٢٠٥ ، ٣٩٦ - ٤٠١ .
- الهذيل بن هبيرة التغلبي ٦٥١ م .
- هرقل ٢٦١ .
- هرم بن سنان ١٩٦ - ١٩٧ ، ١٩٨ ح .
- هرم بن ضمضم ١٩٦ ، ٢٠٩ ،
٢١١ م .
- الهرمزان ٢٨٠ .
- هرون = هارون - عبد السلام
محمد .
- هرون الرشيد ٤٤٠ .
- هريرة (ذكرها الأعشى) ٢٢٥ .

هرم بن سنان ١٧٧ م .

هشام بن عبد الملك ٣٥٤ ، ٥٩١ ،

٦٣٤ ، ٦٤٣ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ،

٦٦٥ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٩ م ،

٦٩٠ م ، ٦٩٧ م ، ٧٠٧ ، ٧٠٩ ،

٧١٠ ، ٧١٤ - ٧١٥ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ .

هشام (المخزومي) ٢٦٩ .

هلال بن أمية ٣٢٣ .

هشام بن غالب = الفرزدق .

هند بنت أسماه ٥٤٧ - ٥٤٨ .

هند بن عاصم السلولي ٣١٥ م .

هند بنت عتبة ٤٠٣ م ، ٤٤٣ م ،

٤٤٧ م .

هند بنت معاوية ٤٦٦ م .

هند بنت المنذر (الثالث) بن مامالهاء

١٦٨ ، ١٦٩ - ١٨٠ .

هند (امرأة عمرو آكل المرار) ٩٢ -

٩٣ .

هند : ذكرها اسماعيل بن يسار

٦٤٤ م . ذكرها ثابت قطنة ٦٤٢ ،

ذكرها ربيعة بن مقروم ٣٢٠ ،

ذكرها عمر بن أبي ربيعة ٥٤٣ -

٥٤٤ . ذكرها يزيد بن ضبة

٧١٢ م .

هذفة بن علي ٢٢١ ، ٢٢٢ م .

هوميروس ٨٨ ح .

و

وائل بن شريك ٥٨٦ م . ٥٨٨ -

٥٨٩ .

وائل بن ربيعة = كليب وائل .

واصل بن عطاء ٦٤٦ - ٦٤٧ ، ٧٢٠ -

٧٢٣ .

وتد (في وزن الشعر) ٨٥ .

وحشية الجرمة ٧٠٥ .

وحوح بن قيس ٣٤٣ م .

الوحشي والحوشي (من الالفاظ)

٥٢١ ح .

الورد الصبي (والد عروة) ٢١٢ .

ورد بن حابس ١٩٦ م .

وردة بنت عبد العزى (والدة طرفة)

١٣٥ م ، ١٣٧ م ، ١٤٨ .

وردة (قيل : أم العيث) ٧٣١ .

الوصايا ٩٠ .

الوصف ٤٩ ، ٥١ . وصف الطبيعة

٨١ .

وضاح اليمن ٥٢٣ - ٥٢٥

وكيع بن أبي سود التميمي ٥٨٦ م .

الوليد بن حنيفة - أبو حنيفة .

الوليد بن عبد الملك ٣٩ ، ٣٥٢ ،

٥٠٣ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠ م ، ٥٣٣ ،

٥٣٧ ، ٥٦٧ م ، ٥٦٨ ، ٥٩٧ ،

٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦١٨ ، ٦٢٤ ح ،

٦٢٧ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣٢ ،

٦٣٣ م ، ٦٣٨ م ، ٦٤٣ ، ٦٦٢ ،

٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٨٥ .

الوليد بن عثمان بن عفان ٤١٢ م .

الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ٤٠٣ ،

٤١٢ .

الوليد بن عتبة ٢٩٥ م ، ٤٠١ - ٤٠٤ .

- الوليد بن يزيد ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ -
 ٦٨٨ ، ٦٨٩ - ٦٩١ ، ٦٩٣ - ٦٩٤ ،
 ٦٩٦ ، ٧٠٧ م ، ٧٠٨ - ٧٠٩ ،
 ٧١١ م ، ٧١٢ .
 وهب بن منبه ٣٧٩ .
 وهب (ذكره زهير بن أبي سلمى)
 ١٩٨ م .
 وهب بن خالد بن عامر ٧١٦ -
 ٦١٧ .
 يزيد بن عبيد = أبو وجرة السعدي .
 يزيد بن محمد بن عطية السعدي ٧١٩ ح .
 يزيد بن معاوية ٣٥١ ، ٣٨٤ م ، ٣٨٦ م
 (أبو خالد ٤١٠ ، ٤١١ م) ٤١٥ ،
 ٤٢٧ ح ، ٤٤٢ ، ٤٦٣ م ، ٤٧٤ ،
 ٤٩٣ م ، ٤٩٦ - ٤٩٧ ، ٥٠٣ م ،
 ٥١١ م ، ٥١٣ ح ، ٥١٩ م ، ٥٣٦ م ،
 ٥٥٥ - ٥٥٦ ، ٥٨٣ .
 يزيد بن مفرغ الحميري ٤١٥ ح م ،
 ٤٢٧ - ٤٣٠ .

ي

- اليثيمة (قصيدة لسويد بن أبي كاهل)
 ٣٣٩ .
 يحيى بن الحكم بن أبي العاص ٤٧٤ ،
 ٤٩٩ - ٥٠٠ .
 يحيى بن مالك = أذينة .
 يحيى بن المختار = أبو وجرة السعدي .
 يحيى (عامل : جاب أموي) ٥٢٨ .
 يحيى (جار للاشعر الأسدي) ٤٣٢ م .
 يزيد بن ربيعة - يزيد بن مفرغ الحميري .
 يزيد بن أبي سفيان ٤٠٥ م ، ٤٠٨ م .
 يزيد الشيباني ٢٢٦ م .
 يزيد بن الصمة = يزيد بن الطرية .
 يزيد بن ضبة ٧٠٧ - ٧١٢ .
 يزيد بن الطرية ٧٠٤ - ٧٠٧ .
 يزيد بن عبد الملك ٣٥٣ ، ٦٠٩ ح ،
 ٦٣٢ م ، ٦٣٣ م ، ٦٣٨ م ، ٦٤٠ ،
 ٦٦٥ ، ٧٠٧ ، ٧٢٣ .
 يزيد بن مقسم = يزيد بن ضبة .
 يزيد بن المهلب ٥٧٨ م ، ٦٠٨ -
 ٦٠٩ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦٩٥ -
 ٦٩٦ .
 يزيد بن هاشم بن حرملة ٥٣٣ .
 يزيد الناقص بن الوليد ٦٨٩ م ، ٦٩٢ ،
 - ٦٩٥ ، ٧٠٨ م ، ٧٢٢ .
 يسار (والد الحسن البصري) ٦٤٥ .
 يسار النسائي ٦٤٣ .
 يعقوب ٦٢ .
 يوسف بن عمر بن محمد الثقفي ٦٩٧ -
 ٦٩٨ ، ٧٢٧ .
 يوستيانوس الأول ٧٠ ح ، ١١٦ -
 ١١٧ .
 يوستينوس الأول ٧٠ م .
 يونس بن حبيب ٤٦ .
 يونس - عبد الحميد ٢٢ ح .

كتب ودراسات أخرى

- تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم
١٤٠٠ (منذ مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية)
- تاريخ الأدب العربي : الأدب المحدث
١٢٠٠ (منذ مطلع العصر العباسي إلى سنة ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م))
- ١٢٠٠ تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون
- ٨٠٠ الفكر العربي في منهاج البكالوريا
- ٤٠٠ تاريخ الجاهلية
- ٣٥٠ الشابي شاعر الحب والحياة
- ٣٠٠ القومية القصوى
- ٣٠٠ التبشير والاستعمار في البلاد العربية (الطبعة الثالثة)
- ٤٠٠ الأسيرة في الشرع الإسلامي
- ٣٠٠ عبقرية العرب في العلم والفلسفة
- ٥٠٠ وثبة المغرب
- ٣٥٠ أبو تمام : دراسة تحليلية
- ١٥٠ أبو نواس
- ٢٠٠ أبو العلاء المعري
- ٢٠٠ حكيم المعرة
- ٢٥٠ العرب والفلسفة اليونانية
- ٣٠٠ شاعران معاصران : إبراهيم طوقان وأبو القاسم الشابي
- ٣٠٠ العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط (ط ٢)
- ٤٠٠ العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط

• • •

(الكتب الثلاثة التالية موضوعة حسب المنهاج الرسمي اللبناني)

المنهاج الجديد في الأدب العربي ، الجزء الأول (للسنة الأولى الثانوية - الخامسة قديماً)
٥٤٠ المنهاج الجديد في الأدب العربي ، الجزء الثاني (للسنة الثانية الثانوية - السادسة قديماً ، صف البكالوريا .

تحت الطبع

كتب منقولة عن اللغة الانكليزية

أصدقاء لا سادة

- ١٢٠٠ السيرة السياسية للمشير محمد أيوب خان بقلمه

الطريق إلى النجوم

- ٤٠٠ من تأليف فان در ريت والي
(رئيس المرصد الملكي في غرينيش)

- ١٥٠ الإسلام على مفترق الطرق (الطبعة السادسة)
(من تأليف ليوبولد فايس — محمد أسد)

الثقافة العربية في رعاية الشرق الأوسط

- ١٥٠ (من تأليف المستشرق جورج سارطون
مؤلف كتاب : مقدمة إلى تاريخ العلم)

* * *

- 1000 Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der Hira bis zum Tode Umars, 1-23 d. H. (622-644 n. chr).

- 300 Qur'anic Arabic.

- 300 L'arabe coranique.

- 1200 On Public and Private Law in Islam, by Ibn Taimiyya (728 A.H. = 1328 C.E.). — Translated from the Arabic.